بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمـــد لله الذى صان اللغة العربية، وحفظها بإنزال القرآن الكريم على لسان عربى مبين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، بيد أنه من قريش، نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اتبع نهجهم، ومشى على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإنه لما كان لزاما على من انخرط فى سلك طلبة الدراسات العليا فى مرحلة الماجستير أن يقـــدم موضـــوعا، لأطروحته قبل انسلاخ السنة المنهجية، فقد كنت أيمم وجهى إلى المكتـــبات، وأجـــوس خلال كتبها، علنى أجد موضوعا بكرا، لم يطرقه البحث العلمى، فأستجلى فيه آراء العلماء من أصحاب الفكر، وأرباب اليراعة، أو أعثر على مخطوط نفيس من تراثنا الإسلامى، فأتخذه منارا أتبصر به طريق سلفنا الصالح فى العلم والتأليف، وأخيرا– بعد عناء– هدانى الله إلى اختيار تفسير ابن عطية الغرناطى، المسمى بـــ : (المحرر الوجيز فى تفســـير الكتاب العزيز)؛ وذلك ليكون مجالا أستقى منه الظواهر الصوتية، من خلال القـــراءات القـــرآنية المنبثة فيه، حيث إنه من أكثر كتب التفسير التى اهتمت بتفصيلات القضـــايا الـــلغوية، وقد اخترت منه موضوعا، سميته : **((الظواهر الصوتية فى : كتاب " المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الغرناطى، فى ضوء علم اللغة الحديث)) .**

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره :

إن القـــرآن الكـــريم هـــو الكتاب الذى أنزله الله على نبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، فزعزع به أركان الشرك، وركائز العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، وأضفى على لغـــة العـــرب روعة، وسحرا، وجمالا، واستطاع أن ينـــتزع – بأساليـــبه الباهرة، وقوة إعجازه الخارقة القاهرة – إعجاب العرب، ويرغمهم على الخضوع له، والإجماع عليه.

وكان من فضل الله ومنـــته أن يسره تلاوة، وسهله تلقينا، وأذن لرسوله (صلى الله عـــليه وسلم) أن يقرأه على سبعة أحرف، فتلقاه الصحابة منه (عليه الصلاة والسلام) غضـــا طريا، وتمسكوا بأهدابه وتحلوا بآدابه، ثم أقبل الرعيل الأول من الأئمة العلماء على

القرآن الكريم، وعنوا به عناية فائقة، منقطعة النظير، حيث دبَّجوا بأقلامهم كل ما يخدم نصوص القرآن الكريم، من تفسير لآياته، وتبسيط لأحكامه، وكان من نتيجة تلك المجهودات الجبارة أن انبلجت لنا كتب التفسير مختلفة المشارب، فاتجه بعضها إلى التفسير بالمأثور، وبعضها إلى إعراب القرآن وبيان مشكله، واهتم بعضها بالقضايا الفقهية، وجمع بعضها بين قضايا مختلفة متنوعة .

ومن ضمن الذين كرسوا وقتهم وجهدهم — من فطاحل العلماء — فى خدمة كتاب الله : الإمام الفقيه اللغوى، القاضى : أبو محمد : عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطى، والذى لم يأل جهدا فى إعداد السفر النفيس، الموسوم بـ (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)، حيث قضى زهرة حياته فى تأليفه، حتى استقام على سوقه، مع انشغاله بأعباء الوزارة وأمور القضاء، وهاهو يقول فى مقدمة كتابه [(١)]: ((فثنيت إليه عنان النظر، وأقطعتُه جانب الفكر، وجعلته فائدة العمر، وما ونيت — علم الله — إلا عن ضرورة بحسب ما يلم فى هذه الدار من شغوب، ويمس من لغوب)) .

وتتجلى أهمية هذا الموضوع فى أن القاضى لم يبذل ذلك الجهد المضنى فى تأليف كتابه إلا لخدمة كتاب الله عز وجل، التى هى بغية كل مسلم سلفا وخلفا، وفى ذلك يقول[(٢)] : ((فلما أردت أن أختار لنفسى، وأنظر فى عِلْمٍ أُعِدُّ أنواره لِظُلَمِ رَمْسِى، سبرتها بالتنويع والتقسيم، وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتنها حبالا، وأرسخها جبالا، وأجملها آثارا، وأسطعها أنوارا : عِلْمَ كتاب الله - جلت قدرته، وتقدست أسماؤه — الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)) .

ومما لاشك فيه أن خدمة كتاب أُلِّف خِصِّيصًا لخدمة كتاب الله تعالى تعد من أفضل الأعمال؛ ولذلك طرقت أبواب هذا الكتاب،وتحدونى إلى ذلك الأسباب التالية :

أولا : أنه أول كتاب من نوعه حاول فيه صاحبه، تحرى الحقائق فى التفسير، ونفى

(١) المحرر الوجيز : ١/٤، مقدمة المؤلف .

(٢) المصدر السابق

شوائب الإسرائيليات، التي تزخر بها بعض التفاسير السابقة، فَبَذَّ بذلك من قبله، ولم يبلغ شأوه من أتى بعده؛ ولذلك فقد أثنى عليه وعلى تفسيره جهابذة العلماء من سلف الأمة، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية [١](رحمه الله) يقول [٢] : ((وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري[٣]، وأصح نقلا وبحثا، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير)) .

وأثنى عليه أبو حيان [٤]بقوله [٥] : ((هو أجل من صنف فى علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير))

وهاهو ابن خلدون[٦] يقول فى مقدمته [٧] : ((فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد ابن عطية – من المتأخرين بالمغرب – فلخص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة : وضع ذلك فى كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى، وتبعه القرطبي [٨]فى تلك الطريقة على منهاج واحد فى كتاب

---

(١) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، البحراني، ثم الدمشقي، شيخ الإسلام، محدث مفسر، ولد فى حران، ورحل مع أهله إلى دمشق، وهو صغير، امتُحن، وأوذي، وحبس مرات.توفى بدمشق سنة : ٧٢٨هـ. ينظر : الدرر الكامنة : ١/١٤٤، و النجوم الزاهرة : ٩/٢٧١، ومعجم المؤلفين : ١/٢٦١

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/٣٨٨

(٣) هو : محمود بن عمر بن محمد، الخوارزمي، مفسر، لغوي، متكلم، ولد سنة : ٤٦٧هـ له تصانيف كثيرة، منها : الكشاف، والفائق. توفى سنة : ٥٣٨هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠/١٥١-١٥٦، ومعجم المؤلفين : ١٢/١٨٦

(٤) هو : محمد بن يوسف بن على، الجياني، الأندلسي، أديب، لغوي، مفسر، مقرئ، ولد بالأندلس سنة : ٦٥٤هـ وأخذ عن شيوخها، ثم رحل إلى المشرق؛ آخذا العلم عن علمائه، فبلغ عدد شيوخه أربعمائة وخمسين شيخا، تولى تدريس التفسير بالمنصورية. توفى بالقاهرة سنة : ٧٤٥هـ. ينظر : الدرر الكامنة : ٤/٣٠٢، والأعلام : ٧/١٥٢، ومعجم المؤلفين : ١٢/٧٤٥

(٥) البحر المحيط : ١/٩

(٦) هو :عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الحضرمي، الإشبيلي الأصل، التونسي، ثم القاهري، المؤرخ، عالم اجتماعي، المشهور بابن خلدون، ولد – بتونس– سنة : ٧٣٢هـ، وأخذ العلم عن عبد المهيمن، ومحمد بن إبراهيم، تولى القضاء بالقاهرة، له تصانيف حسان، منها : تاريخ ابن خلدون، وشرح قصيدة ابن عبدون، وغيرهما، توفى سنة : ٨٠٨هـ . انظر : نيل الابتهاج : ص ١٧، والأعلام : ٣/٣٣٠، ومعجم المؤلفين : ٥/١٨٨

(٧) ص ٤٠٤

(٨) هو : محمد بن أحمد بن أبى بكر، الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، المالكي، أبو عبد الله، المفسر، من أحسن تصانيفه : الجامع لأحكام القرآن . توفى –بمنية بمصر– سنة : ٦٧١هـ .ينظر : نفح الطيب : ١/٤٢٨، ومعجم المؤلفين : ٨/٢٣٩

آخر مشهور)) .

ثانيـــا : أن الكتاب مليء بكثير من القضايا اللغوية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، والبلاغية، والدلالية، ناهيك عن الناحية التفسيرية للمعانى، والأحكام، فإنها دعامة الكتاب وذورة سنامه، بالإضافة إلى عرضه القراءات المختلفة : متواترها وشاذها، والتى كان — فى غـــالب الأحيان — يوجهها حسب ما تقتضيه الآية من إعراب، أو تصريف، أو لغة، أو صوت؛ وفى ذلك يقول[1] : ((سردت فى هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبع الألفاظ، حتى لا يقع طفر، كما فى كثير مـــن كتب المفسرين .... وقصدت إيراد جميع القراءات : مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيـــين المعانى، وجميع محتملات الألفاظ)) .

ثالـــثا : أن الكـــتاب كان مرجعا لكثير من المفسرين والمعربين، فهذا القرطبى يسلك دربـــه فى التفسير و بيان الأحكام الفقهية، كما كان جل اعتماد أبى حيان عليه فى البحر المحيط والنهر الماد من البحر المحيط.

رابعا: أن نفسى كانت تواقة منذ أيام التلقى فى المرحلة الجامعية، أن أتناول دراسة — إن قدر لى المواصلة فى المراحل العليا — ذا صلة بالقرآن الكريم، وقراءاته؛ ولذلك لما وقعت يدى على هذا السفر النفيس، وطالعته، هالنى ما يضم الكتاب فى جنباته من ظواهر لغوية وصـــوتية كـــثيرة من خلال القراءات القرآنية، وكنت كلما أمعنت النظر فيه أشفق على نفسى؛ لعلمى بأن معى فى علاجها بضاعة مزجاة؛ ولكنى عقدت العزم على تقديمه؛ لأنى رأيـــت أن جمـــع شـــتاتها، ولم شملها فى بوتقة واحدة، ثم القيام بدراستها دراسة متأنية متفحصة، فى ضوء علم اللغة الحديث : ستكون مثمرة، للباحث اللغوى خاصة، ثم للمكتبة العربية عامة.

وكـــل ذلك قد شجعنى على ولوج أبواب هذا الموضوع، خاصة وأنه لم يسبق لأحد أن تناولـــه فى هذا الكتاب — حسب علمى — وبناء على الاستفسارات التى قمت بها فى مختلف المظان والأماكن .

---

(١) المحرر الوجيز : ١/٥

الأعمال التى سبقت هذا العمل.

لقد شد ابن عطية انتباه بعض الباحثين فقاموا بدراسة أعماله فى رسائل علمية، وهى:

١- ابن عطية لغويا ونحويا من خلال كتابه (المحرر الوجيز فى شرح الكتاب العزيز)، للوالى عبد الغفار بلحسن، رسالة دبلوم من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.

٢- ابن عطية المفسر، ومكانته فى حياة التفسير فى الأندلس، لعبد العزيز بدوى الزهيوى، رسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

وهذان العملان لم أقف عليهما [(١)].

٣- منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قدمها د. عبد الوهاب فايد إلى قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، فى جامعة الأزهر الشريف، وقد طبع فى مجلد .

٤- استدراكات ابن عطية فى " المحرر الوجيز " على الطبرى من تفسيره رسالة دكتوراه، قدمها د. شايع عبده الأسمرى، إلى قسم التفسير بكلية القرآن والدراسات الإسلامية، فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

خطة البحث :

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى : مقدمة، وتمهيد، وثمانية فصول، وخاتمة، وفهارس فنية.

فالمقدمة : تتناول أهمية الموضوع، والسبب فى اختياره، ومنهجى الذى سرت عليه.

والتمهيد : يتكون من مبحثين :

المبحث الأول : ابن عطية وآثاره .

المبحث الثانى : كتابه (المحرر الوجيز) .

وأما الفصول فهى كالتالى :

الفصل الأول : (الإبدال اللغوى فى الحروف والحركات)، ويشتمل

---

(١) وإنما وقفت على معلومات عنهما فى : البرهان فى علوم القرآن : ٢/٢٧٧، ٢٧٨ فى الهامش

على مبحثين :

المبحث الأول : الإبدال اللغوى فى الحروف " الصوامت "

المبحث الثانى : الإبدال اللغوى فى الحركات " الصوائت "

الفصل الثانى : (تجاور الأصوات فى السياق)، ويحتوى على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الإدغام .

المبحث الثانى : الإمالة .

المبحث الثالث : الإتباع الحركى .

المبحث الرابع : المخالفة .

الفصل الثالث : الإسكان والإشباع، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تسكين الحرف المتحرك، ويضم ما يلى :

أولا : التسكين فى المكسور الأصل .

ثانيا : التسكين فى المفتوح الأصل .

ثالثا : التسكين فى المضموم الأصل .

رابعا : إسكان حركة الإعراب .

المبحث الثانى : الإشباع، ويضم ما يلى :

أولا : إشباع الحركة " الصائت "

ثانيا : إشباع ضمير الغائب [1].

ثالثا : الإشباع فى صيغة (مفاعل) .

الفصل الرابع : (حذف بعض أصوات الكلمة)، ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة .

المبحث الثانى : الحذف للتخفيف .

الفصل الخامس : (حركة فاء الفعل الثلاثى ولامه)، وفيه ثلاثة مباحث:

---

(١) كان المطلب الثانى فى الخطة المعتمدة، هو : إشباع ضمير المخاطب والمخاطبة، ولكنى لم أقف عليه عند ابن عطية، وقد جاء ذكره عرضا عند الاستدلال على بعض الظواهر الصوتية .

المبحث الأول : حركة فاء الفعل الأجوف المبنى للمجهول .

المبحث الثانى : حركة فاء الفعل المضعف المبنى للمجهول .

المبحث الثالث : حركة لام المضعف المبنى للمجهول .

الفصل السادس : (الوقف) ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : الوقف بإسكان .

المبحث الثانى : الوقف بتضعيف الحرف الأخير [1] .

المبحث الثالث : الوقف بنقل الحركة .

المبحث الرابع : الوقف بالإبدال .

المبحث الخامس : الوقف بهاء السكت .

المبحث السادس : الوقف على (أنا، وَحَيَّهَلا) .

المبحث السابع /: الوقف على ما آخره حرف مد .

الفصل السابع : (الهمزة بين التحقيق والتخفيف)، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تحقيق الهمزة .

المبحث الثانى : تخفيف الهمزة .

الفصل الثامن : (التخلص من التقاء الساكنين)، ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما .

المبحث الثانى : التخلص من التقاء الساكنين بالضم .

المبحث الثالث : التخلص من التقاء الساكنين بالفتح .

المبحث الرابع : التخلص من التقاء الساكنين بحذف حرف العلة [2].

المبحث الخامس : التخلص من التقاء الساكنين بحذف التنوين .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث .

الفهارس الفنية : وتشتمل على ما يلى :

---

(١) كان المبحث الثانى فى الخطة المعتمدة، هو : الوقف بالزيادة، ولكنى لم أقف عليه عند ابن عطية، ومع ذلك فقد تعرضت له بنوع من التفصيل عند بيان أنواع الوقف .

(٢) أى : الحركة الطويلة .

أولا : فهرس الآيات القرآنية .

ثانيا : فهرس القراءات القرآنية .

ثالثا : فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

رابعا : فهرس الأمثال وأقوال العرب .

خامسا : فهرس الأشعار والأراجيز، وأنصاف الأبيات

سادسا : فهرس الكلمات الغريبة المفسرة فى الهوامش

سابعا : فهرس لغات القبائل .

ثامنا : فهرس الأعلام المترجم لهم

تاسعا : فهرس المصادر والمراجع .

عاشرا : فهرس الموضوعات .

حادى عشر : فهرس الفهارس

منهجى فى علاج الموضوع :

لقد سلكت فى علاج هذا الموضوع المنهج الآتى :

أولا : استقصاء المادة العلمية، وجمعها فى بوتقة واحدة، بإلحاق الأشباه بالنظائر، ثم تصنيفها؛ راميا فى ذلك إلى احتواء جميع جزئيات الموضوع فى الكتاب .

ثانيا : انتخاب بعض الأمثلة الحية — التى تعرض فيها ابن عطية بتفصيل الظاهرة — ضمن المادة الواحدة، ثم نقلها نصا من كتاب المؤلف، ثم الإشارة إلى بقية الأمثلة فى الهامش، وقد تكررت بعض الأمثلة؛ نظرا لتعدد الظواهر الصوتية فيها.

ثالثا : توثيق القراءات الواردة فى نص المؤلف، والتعرض — أحيانا — لبيان بعض الأوجه التى لم يتعرض لها، أو لم يفصلها، معتمدا على السبعة، والنشر، والشاطبية، وشروحها، مع بيان ما أثاره العلماء حول القراءة .

رابعا : نسب الأقوال إلى أصحابها، أو إلى كتبهم، ونسب اللهجات إلى أصحابها قدر الاستطاعة.

خامسا : استخراج الأحاديث والآثار من أمهات الكتب، أو من كتب غريب الحديث.

سادسا : صياغة المادة العلمية، عارضا فيها آراء ابن عطية على آراء العلماء المتقدمين عليه والمتأخرين .

سابعا : التعقيب على المسألة الخلافية، وبيان موقف ابن عطية منها— حسب ما يبدو لى—

ثم محاولة الجمع، أو الترجيح حسب القدرة والاستطاعة .

ثامنا : بيان العلة الصوتية للظاهرة قديما وحديثا، مع بيان أوجه الخلاف بين القدامى والمحدثين — إن وجدت – ثم محاولة التوفيق بينها، أو الترجيح قدر الاستطاعة .

تاسعا: تخريج الأشعار وبيان بحورها، وعزوها إلى أصحابها، مع بيان وجه الاستشهاد، وشرح بعض الكلمات الغريبة، حسب القدرة.

عاشرا : الترجمة لبعض الأعلام الواردة فى صلب الرسالة، ولم أترجم للمشهورين كالأنبياء، والخلفاء الراشدين، والأئمة الأربعة، والعلماء المحدثين.

شكر وتقدير :

انطلاقا من قوله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (١) .

وقول النبى (ﷺ) : ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))، فإننى أشكر الله سبحانه تعالى الذى خلقنى، وهدانى إلى الإسلام، وجعلنى منتسبا إلى أمة محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام)، خير الأمم قاطبة، فأشكره على آلائه الجسيمة، ونعمه العميمة، كما أتوجه بالشكر إلى والدىّ اللذين كانا السبب المباشر فى توجّهى إلى طلب العلم الشرعى، وأرفع أكف الضراعة؛ مبتهلا إلى الله تعالى أن يغفر لأمى، ويرحمها، ويبارك فى عمر الأب، وينسأ له فى أجله، إنه ولى ذلك، والقادر عليه، كما أتوجه بالشكر إلى المملكة العربية السعودية، وحكومتها الرشيدة، التى فتحت أبوابها على مصرعيها لطلبة العلم؛ لينهلوا من نمير العلم الفياض، صافيا نقيا، ويرجعوا إلى بلدانهم حاملين راية التوحيد خفاقة وإلى جميع أصقاع المعمورة، كما أشكر هذه الجامعة الإسلامية الغراء، ممثلة فى كلية اللغة العربية، تلك المنارة اللغوية الشامخة، الحامية للغة القرآن، والنافحة عن حياضها، التى أتاحت لى هذه الفرصة الثمينة، لإكمال دراستى الجامعية فيها، ثم مرحلة الماجستير، فأشكر القائمين عليها : عميدا، وأساتذة، وزملاء، كما أشكر أمين مكتبتها، وأنوه – هاهنا- بشكرى الجزيل

---

(١) سورة إبراهيم : ٧

للأستاذ الدكتور : محمد يعقوب التركستاني، والأستاذ الدكتور : على سلطان الحكمـــى، اللذين كان صدق حدسهما سببا فى تَوَجُّهى، واختيارى لهـــذا الموضـــوع، كمـــا أزف بشكرى الجزيل، وعرفانى بالجميل، إلى مشرفى، وشيخى، وأستاذى، الأستاذ الدكتـــور : فوزى بن يوسف الهابط، الذى رعى هذا الموضوع من مهده، وتعهده بعنايتـــه، وســـقاه بعلمه الغزير، ونظراته السديدة، وتوجيهاته القويمة، حتى استقام على سوقه، ماثلا أمامكم على الهيئة التى ترونها، فجزاه الله عنى، وعن خدمة لغة الفرقان خير الجزاء، وأجـــزل لـــه المثوبة والعطاء.

وأخيرا فهذا جهد المقل، فإن أصبت، فذلك مطلبى ومبتغاى، وإن أخطأت، فشـــأن البشر الخطأ والنسيان :

وَمَن ذَا الَّذِى تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا * كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ .

وأستغفر الله مما ند به القلم، أو زل، ومما غرب عن الفكر، أو ضل، كما أدعـــو الله لابن عطية أن يجزل له الثواب، ويسكنه فسيح جناته، إنه على كل شىء قدير، وبالإجابـــة جدير .

التمهيد

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: ابن عطية.

المبحث الثاني: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

المبحث الأول: ابن عطية وآثاره .

أولا: ابن عطية *

١- اسمه ، ونسبه ، وكنيته:

هـو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بـن تمام بن عطية بن خالد بن عطية بن خفاف بن أسلم بن مكتوم بن ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكنيته أبو محمد .

وجـده : عطية بن خالد بن خفاف هو الذي كان له شرف المشاركة، في حمل راية الجهاد إلى أرض الأندلس، ونزل في قرية قُنَيْنِلَة بزاوية غرناطة[1]، فأنسل كثيرا ممن كان له خطر، وفضل عظيم [2] .

ويلاحـظ -في سلسلة نسبه - اختلاف كبير، بين الذين ترجموا له [3]، والثابت هنا هو الموجود في فهرسته [4] إلا يسيرا .

٢ - مولده، ونشأته، وطلبه للعلم :

أ- مولده :

اتفقت المصادر على أنّ ابن عطية الغرناطي ولد سنة : ٤٨١هـ [5]، من أسرة ذاع

* ترجمـته في : فهـرس ابن عطية: ألفه ابن عطية نفسه - وسياتي - والإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٥٤٠، ٥٤١، وبغيـة الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص:٣٨٩-٣٩١، والمعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص:٢٦٩-٢٧٢، والصلة لابن بشكوال: ٢/ ٣٨٦،٣٨٧، وصلة الصلة،لابن الزبير، ص: ٢،٣، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ٥٧/٢، وبغية الوعاة للسيوطي: ٧٣/٢، ٧٤

(١) معناها : الرمانة بلغة عجم الأندلس ، سُمِّيت بذلك لجمالها ، وهي أقدم مدن كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، وأعظمها ، وأحسنها ، بها ساقية تخترق نصف المدينة . ينظر : معجم البلدان : ٤/ ١٩٥.

(٢) ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة : ٥٤٠/٣ ، والديباج المذهب : ٢/ ٥٧ ، ومقدمة التحقيق :(للمحرر الوجيز) للأستاذ أحمد الملاح : ١/ ٤

(٣) ينظر : المصادر السابقة ، والصلة :٢/ ٣٨٦ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٧٣ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤١ ، ٤٢

(٥) يـنظر : الديباج المذهب : ٢/ ٥٧ ، وصلة الصلة : ص ٣ ، وتاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي : =

صـــيتها فى : العـــلم، والفضـــل، والكرم، والنبل [1] ، وتفتّحت براعمه فى شجرة علمية باســـقة؛ إذ كان أبوه غالب : من أكابر علماء الأندلس، المشهورين فى الفقه، والحديث، والـــلغة، والتفســـير، وغـــير ذلك من العلوم النافعة التى جمعها فى الأندلس، وفى رحلته المشرقية[2] .

وكـــان جده : عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف من أهل العلم والفضل، كما كـــان لجـــد أبيه - : غالب بن عبد الرؤوف بن تمام - رحلة إلى الشرق، لقى فيها أبا القاسم بن الجلاّب الفقيه[3] ، وأخذ عنه كتاب (التفريع) فى مسائل الفقه [4] .

وقـــد روى هـــذا الكتاب جده : عبد الرحمن بن غالب عن أبيه، وروى ابنه عنه غالب، ثم روى ابن عطية عن أبـــيه : غالب [5] .

ب- نشأته :

فى كـــنف تـــلك الدوحة العلمية الباسقة ، نشأ القاضى أبو محمد عبد الحق ، نشأة عـــلمية عاليـــة ، حيث عُرف بحدة الذّكاء ، وثقوب الذّهن ، والاهتمام بالعلم ، واقتناء الكتب [6] .

وكـــان لأبيـــه غـــالب - الفقيه الزاهد - الفضل الأكبر فى نبوغ ولده ، منذ نعومة أظفـــاره، إذ هيّأ له جميع الأسباب والسبل الموصلة إلى العلم والمعرفة ، فكان أبوه حريصا عـــلى طلب الإجازة [7] له من كثير من العلماء ، وكان ممن استجاز له أبا جعفر أحمد بن

=

ص ١٠٩ ، والمعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص ٢٧٢ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٧٣ .

(١) ينظر : تاريخ قضاة الأندلس : ١٠٩ .

(٢) لمزيد من التفصيل - عن هذه الرحلة ونتائجها - ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤٢-٤٤ .

(٣) هـــو: عـــبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاّب، الفقيه، المالكى، تفقه على يد أبى بكر الأبهرى، وله كـــتاب كبير فى مسائل الخلاف؛ وكتاب التفريع فى المذهب. توفى -كهلا - سنة : ٣٧٨هـــ .ينظر: سير أعلام النبلاء : ٣٨٣/١٦، ٣٨٤،

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٥٢ ، والمعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى : ٢٧٠ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ .

(٧) الإجـــازة إحدى طرق الرواية عند المحدثين، أو عند العلماء القدامى، وهى: أن يجيز الشيخ لتلميذه بالرواية،
=

خلف، المعروف بابن القليعى[1] فأجازه [2]، كما لازم ابن عطية أباه ملازمة منقطعة النظير ؛ حيث قرأ عليه الصّحيحين، وكتب السنن، والموطّأ، والمدوّنة الكبرى، والمقتضب والكافى فى النحو [3]، وغيرها من كتب النحو، والحديث، واللغة، والتفسير، بأسانيدها إلى أصحابها [4] ، وشارك أباه أيضا فى الأخذ عن بعض شيوخه[5] .

وكل هذا كان له أثر طيّب فى تكوين شخصية ابن عطية، وبلوغه مبلغ العلماء العاملين، وقد استمرت هذه الرعاية الأبوية، إلى أن فرّقت بينهما يد المنون [6]، ومن أصدق الأدلة على تلك العناية الأبوية قول الضبى[7] : ((كان الفقيه أبو بكر غالب ، ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق ، فى الليلة مرتين ، يقول له : قم يا بنى اكتب كذا وكذا، فى موضع كذا من تفسيرك ، له فيه نكت كثيرة)) [8] .

ج- طلبه للعلم :

لم يكتف ابن عطية بما أخذه عن أبيه ، بل تلمذ على أفذاذ من العلماء الذين كانت الأندلس تزخر بهم ، أمثال : أبى على الصدفى [9] ، الذى أخذ عنه جامع الترمذى(١٠)،

=

كأن يقول له : ((أجزت لك الكتاب الفلانى))، أو أجزت لك جميع مروياتى، أو ما اشتملت عليه فهرستى هذه . انظر : إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ﷺ) : ٣٦٨/١

(١) ستأتى ترجمته فى شيوخه

(٢) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٩٦ ، ومقدمة محققه : ص ٨ .

(٣) لأبى جعفر النحاس .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤٤-٥٦.

(٥) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٥ ، و بغية الملتمس : ص ٤٤٠ .

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤٤ .

(٧) هو : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، جاب البلاد المغربية ، ووصل إلى الأسكندرية ، وله كتاب : بغية الملتمس ، ومطلع الأنوار ، أخذ العلم عن أبى عبد الله بن الحميد ، وصحب أبا القاسم بن حبيش. توفى سنة: ٥٩٩هـ.ينظر : الأعلام : ١/ ٢٦٨ ومقدمة بغية الملتمس : هـ .

(٨) بغية الملتمس : ص ٤٤١ .

(٩) ستأتى ترجمته فى شيوخه .

(١٠) هو : محمد بن عيسى الترمذى، الضرير، المحدث، الحافظ، ولد فى حدود سنة : ٢١٠هـ، تلمذ على

=

وكان قد أجاز له قبل ذلك ، وأبي على الغساني [1] ، الذى لقيه بغرناطة ، وكان الشيخ متجها إلى حِمَّة الْمَرِيَّة [2] للتّداوى بمائها من فالج ، فاستجازه ابن عطية ، وسمع منه أبياتا من الشعر ، وألفاظا من اللغة ، وقرأ عليه الموطأ [3] .

لم تذكر المصادر نبأ رحلة - لابن عطية - إلى المشرق ، ولعل ظروف العصر المستعصية هى التى حالت دون ذلك .

ولكن أحد محققى(المحرر الوجيز) [4] ، أشار إلى احتمال صحبته لأبيه فى رحلته المشرقية [5]، التى حدثت فى عام : ٤٦٩هـ [6]، ولكن هذا الاحتمال غير وارد؛ إذ المعروف أن ابن عطية ولد سنة :٤٨١هـ باتفاق المؤرخين [7] ، فكيف يتسنّى له صحبة أبيه فى رحلته ، وهو لم يولد بعد ؟ ! .

٣- شيوخه :

سبق أن ذكرت أنّ ابن عطية أخذ العلم عن أبيه ، وعن غيره من أكابر العلماء الذين تكتظ بهم الأندلس ، وسأذكر - الآن - تراجم موجزة لبعضهم :

أ- أبو بكر: غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية ، المحاربى، الغرناطى ، والد عبد الحق ابن عطية .

البخارى،وشاركه فى الأخذ عن بعض شيوخه، من أحسن تصانيفه : الجامع الصحيح. توفى سنة : ٢٧٩ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء : ١٣/٢٧٠-٢٧٧، ومعجم المؤلفين : ١١/١٠٤ ١٠٥

(١) ستأتى ترجمته فى شيوخه .

(٢) وهى : مدينة كبيرة ، من كورة إلبيرة منن أعمال الأندلس ، اشتهرت بالوشى والديباج ، وبها مرفأ للسفن والمراكب . ينظر : معجم البلدان : ٥/ ١١٩ .

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٥٧، والمعجم فى أبى على الصدفى : ص ٢٧٠ .

(٤) هو : الأستاذ أحمد صادق الملاح

(٥) ينظر : المحرر الوجيز - مقدمة المحقق - الملاح : ١/ ٧ .

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤٢ .

(٧) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، والديباج المذهب : ٢/٥٧ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص١٠٩ ، والمعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ٢٧٢ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٧٣ .

كان حافظا للحديث، وطرقه، وعلله، كما كان عالما بالقراءات، وأديبا بارعا، ولغويا شاعرا ، ولد سنة : ٤٤١هـ ، ورحل إلى المشرق سنة : ٤٦٩هـ ،وجاء بعلم غزير ، كفّ بصره في آخر عمره، وتوفي سنة : ٥١٨هـ [(١)]

ب ـ أبو عبد الله : محمد بن الفرج ، القرطبي ، المالكي ، مولى محمد بن يحيى الطلاع ، وُلد عام : ٤٠٤هـ ، وكان زعيم المفتين في وقته ، حافظا للفقه على مذهب الإمام مالك، وأصحابه ، وحاذقا للفتوى ، قؤولا للحق ، شديدا على أهل البدع ، وألّف كتاب الشّروط ، وتوفي سنة : ٤٩٧ هـ [(٢)] .

ج- أبو علي : الحسين بن محمد بن أحمد ، الغساني ، الجيّاني ،كان من جهابذة الحفاظ المحدثين في الأندلس ، مقدّما في الأدب ، والشعر ، واللغة ، والنسب ، والغريب.

ألّف كتاب (تقييد المهمل) ، الذي ضبط فيه كل ما يقع فيه اللبس من الألفاظ في الصحيحين ، وكان مولده سنة : ٤٢٧هـ ، ووفاته سنة : ٤٩٨هـ [(٣)] .

د-أبو علي- القاضي- : الحسين بن محمد بن فِيْرَة بن حَيُّون ، الصدفي ، وكان مولده سنة : ٤٥٤هـ ، وكان ذا دين ، وورع ، وصون .

برع في الحديث إسنادا ، ومتنا ، مع جودة الخطّ والضبط ، وكان كثير الفوائد ، غزير العلم ، عالما بالقراءات ، وقال عنه ابن بشكوال [(٤)] : ((هو أجلّ من كتب إلينا من شيوخنا بإجازته)) [(٥)] .

أكره على القضاء بمُرْسِيَّة [(٦)] ، وقتل شهيدا في إحدى ثغور المسلمين في الأندلس سنة : ٥١٤هـ [(٧)]

---

(١) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤١ ، والصلة :٢/ ٢٥٧ ، والعبر في خبر من غبر : ٢/ ٤١١ .

(٢) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٦٧-٦٩، والصلة : ص ٢/ ٥٦٤ ،والديباج المذهب : ٢/ ٢٤٢

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية ص ٥٦-٦٧ ، ووفيّات الأعيان :١٨٠/٢ .

(٤) هو : خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال، أبو القاسم ، الأنصاري ، السند التاريخي ، تلمذ على أبيه ، وعلى عبد الرحمن بن محمد ، ولد سنة : ٤٩٤هـ ، وتوفي سنة : ٥٧٨هـ ، وله كتاب الصلة ، وغيره . ينظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي : ص ٨٥، والأعلام : ٣١١/٢ .

(٥) الصلة : ١٤٥/١ .

(٦) هي : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم ، وسماها تدمير بتدمير الشام ، وهي ذات أشجار وحدائق . ينظر : معجم البلدان : ٥/١٠٧.

(٧) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٧٤ ، والديباج المذهب : ٣٣٠/١ .

هـ- أبو جعفر : أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب ، الغسانى ، المعروف بـابن القليعى، كان صديقا لأبى بكر غالب - والد ابن عطية - قد مر ت إجازته لابن عطيـة بطلب من أبيه [1] .

كان شيخ فضل وصدق ، وكان يقف إلى جانب المظلومين والمضطهدين ، وتـوفى سنة : ٤٩٨هـ [2] .

و- أبو محمد : عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب بن محسن ، الأُموى ، القرطبى ، مـن أهل الصلاح والفضل ، ولد سنة : ٤٣٣هـ .

كان آخر الشيوخ الجلة الأكابر ، فى علو الإسناد فى الأندلس ، كما كـان حافظـا للقرآن الكريم، واقفا على كثير من تفسيره ، ومعرفة غريـبه ، مع علم وافر مـن اللغـة والعربية ، والتفقه فى الدين، توفى سنة : ٥٢٠هـ [3]

ز- أبو الحسن : على بن أحمد بن خلف، الأنصارى، المقرئ، المعروف بابن البـاذش، ولـد بغرناطة سنة : ٤٤٤هـ وكان أوحد زمانه اتقانا ومعرفة ، مع انفراد بعلم العربية، ومشاركة فى علـم الحديث، ومعرفة رجاله، ونقلته، مع جودة الخطّ، وكانت وفاته سـنة : ٥٢٨هـ [4] ، وعليه درس ابن عطية كتاب سيبويه دراسة فك، وتعلم، ومناولة [5]من يدى شيخه (ابـن الباذش) إلى يده[6]، كان له أثر كبير فى اعتداد ابن عطية بمذهب سيبويه [7]

٤- تلاميذه :

لما تشبعت نفس ابن عطية بالعلم ، اتّجه إليه جمّ غفير من طلبة العلم؛ ليغـترفوا

(١) ينظر ما تقدم فى : ص١٣، ١٤ .

(٢) ينظر : فهرس ابن عطية :ص ٩٦، ٩٧ .

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٨٠، والديباج المذهب : ٤٧٩/١ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٧٦-٨٠ ، والصلة : ١٠٧/٢-١٠٨ ، وبغية الوعاة : ١٤٢/٢.

(٥) هى إحدى طرق الرواية عند أهل الحديث، أو عند العلماء القدامى، وهى : أن يعطى الشيخ كتابه لأحـد طلابه، فيسمح له بنسخه، وروايته عنه، وقد يكون ذلك مقرونا بقوله : أجزت لك روايته عنى . ينظـر : إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ﷺ) : ٣٩٢/١-٤٠٧

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٧٦-٧٨،

(٧) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٥٤، ١٥٥

من معينه الصافى ، فتخرّج على يديه علماء أجلاّء ، احتلّوا مكانة مرموقة فى حقل العلم ، وميدان العمل ، وسأذكر -الآن - تراجم موجزة لبعض الذين تلمذوا على يديه :

أ - أبو بكر : محمد بن خير بن عمر بن خليفة ، اللمتونى ، الإشبيلى ، الإمام الحافظ، المجود ، المقرئ ، تصدر للإقراء والإسماع ، وكان محدثا متقنا ، وأديبا لغويا .

كان مولده سنة : ٥٠٢هـ ، ووفاته سنة : ٥٧٥هـ ، وبعد وفاته بيعت كتبه بأبهظ الأثمان ؛ لصحتها [(١)] .

ب- أبو جعفر: أحمد بن أحمد بن أحمد ، الأزدى ، الفقيه الزاهد ، كان محدثا متقنا ، مقدّما فى الأدب واللغة ، توفى قبل : ٥٨٠هـ [(٢)] .

ج- أبو القاسم : عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف ، الأنصارى ، المرّى ، المعروف بابن حبيش .

كان من فرسان الحديث بالأندلس ، ولم يكن أحد يجاريه فيه من أهل طبقته ، وله براعة فى العربية ، واللغة ، والأدب ، كما كان له حظ من الفصاحة ، والبلاغة ، والبيان ، وألّف كتاب ((المغازى)) ، وتوفى سنة : ٥٨٤ هـ [(٣)] .

د- أبو محمد : عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد ، الأنصارى، المعروف بابن الفرس ، شيخ المالكية بغرناطة فى زمانه ، كان له براعة فى الفقه ، والأصول ، والعربية ، واللغة ، وألّف كتابا فى أحكام القرآن .

أصيب بالفالج ، وتغير حفظه بأخرة ، قبل موته بعامين ، وتوفى سنة : ٥٩٧هـ [(٤)]

هـ- أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن مضاء اللخمى ، قاضى الجماعة .

كان أمهر أهل زمانه فى علم النحو ، وبرع فى علوم الحساب ، والهندسة ، والأصول، والطّب ، والكلام .

---

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبى : ٨٥/٢١ ، والعبر فى خبر من غبر : ٦٩/٣ .

(٢) بنظر : بغية الملتمس : ص ١٧١ .

(٣) ينظر : التكملة لوفيات النقلة : ١١٩/١، وسير أعلام النبلاء : ٣٦٤/٢١ .

(٤) ينظر : التكملة لوفيات النقلة : ٣٠٩/٢ . وبغية الوعاة : ١١٦/٢ .

صنّف : المشرق فى النحو ، والرد على النحويين ، وكان مولده بقرطبة سنة : ٥١٣هـ ، ووفاته سنة : ٥٩٢هـ [١] .

٥- مكانته العلمية ، وأقوال العلماء فيه :

احتلّ ابن عطية مكانة علمية مرموقة ، مما لفت أنظار العلماء إليه ، وحملهم على الثناء عليه ، ومن ذلك :

ما قاله ابن بشكوال [٢] : ((كان واسع المعرفة ، قوى الأدب ، متفننا فى العلوم، وأخذ عنه الناس)) .

وما قاله الضبى عنه [٣] : ((هو فقيه حافظ، محدِّث مشهور، أديب نحوى، شاعر بليغ كاتب، ألّف فى التفسير كتابا ضخما، أربى فيه على كل متقدم)) .

وما قاله الإمام الذّهبى عنه [٤] : ((وكان إماما فى الفقه ، وفى التفسير ، وفى العربية ، قوى المشاركة ، ذكيا فطنا ، مدركا من أوعية العلم)) [٥]

وما قاله ابن فرحون [٦] عنه : ((كان القاضى عبد الحق فقيها، عالما بالتفسير ، والأحكام ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، مقيِّدا حسن التقيد ، له نظم ونثر، ولّى القضاء بمدينة المَرِيّة ، وكان غاية فى الدَّهاء والذّكاء ، والتّهمم بالعلم ، سرىّ الهمّة فى اقتناء الكتب ، ولما

---

(١) ينظر : التكملة لوفيات النقلة : ٣٣/٢ ، وبغية الوعاة : ٣٢٣/١ .

(٢) الصلة : ٣٨٧/٢ .

(٣) بغية الملتمس : ص ٣٨٩ .

(٤) هو : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، التركمانى الأصل ، الفارقى ثم الدمشقى ، ولد سنة : ٦٧٣هـ ، وتوفى سنة : ٧٤٨هـ ، وأخذ العلم عن ابن الأرجى ، والدمياطى ، وابن عيلان، وغيرهم ، وألّف كتبا كثيرة منها : طبقات القراء ، وسير أعلام النبلاء، وغيرهما . ينظر : الدرر الكامنة لابن حجر : ٤٢٦/٣ ، والوافى بالوفيات للصفدى : ١٦٣/٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء : ٥٨٨/١٩ .

(٦) هو : إبراهيم بن على بن محمد بن محمد بن فرحون ، أبو الوفاء ، الإمام المحدّث ، المدنى ، ولد بالمدينة المنورة ، وأخذ العلم عن الشرف الأهيوطى ، قاضى المدينة ، والزّبير بن على الأشوانى ، وتوفى سنة : ٧٩٩هـ . ينظر : الدرر الكامنة : ٤٩/١ ، وشذرات الذّهب لابن العماد : ٣٥٧/٦ .

وُلِّى القضاء ، توخّى الحق ، وعدل فى الحكم ، وأعز الخطة)) [1] .

وما قاله السيوطى [2] عنه : ((ألّف تفسير القرآن العظيم ، وهو أصدق شاهد له بإمامته ، فى العربية ، وغيرها)) [3] .

٦- أعماله ، والمناصب التى شغلها :

لم تكن العلاقة بين ابن عطية والحكام وثيقة العرى ، بل كانت علاقة شحناء وبغضاء فى الوهلة الأولى ؛ حيث اتّسم ابن عطية - فى شبيبته - بالحدة والشّدة ، مع منافسة للحكام .

وقد لاقى من جرّاء ذلك عنتا ومشقة ؛ حيث نُفى أبوه غالب إلى السوس [4] ، كما نال ابن عطية أذى وإهانة من الحكام .

ثم إن أباه أعيد إلى وطنه ، وحسن رأيهم فيه ، ومن ثَمَّ تحوّلت الضغينة والمجافاة إلى المحبة والولاء ، وهنا تبوّأ ابن عطية مكانة عالية ، حتّى صار قاضيا للملثّمين - فى آخر دولتهم - فى مدينة المَرِيّة ، وكان ذلك فى المحرّم سنة : ٥٢٩هـ [5] .

كان ابن عطية شجاعا مغوارا، كثير الغزوات تحت راية جيوش الملثّمين ، وفى إحداها أرسل إليه أبوه غالب أبياتا يبث فيها أشواقه ، فقال [6] :

يَا نَازِحَ الدَّارِ لَمْ يَحْفَلْ بِمَنْ نَزَحَتْ * دُمُوعُهُ طَارِقَاتُ الْهَمِّ وَالْفِكَرِ
غَيَّبْتَ شَخْصَكَ عَن عَيْنِى فَمَا أَلِفَتْ * مِنْ بَعْدِ مَرْآكَ غَيْرَ الدَّمْعِ وَ السَّهَرِ

---

(١) الديباج المذهب : ٥٨/٢ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدّين ، الخضيرى ، السيوطى ، جلال الدّين ، إمام حافظ ، مؤرِّخ أديب ، له نحو : ٦٠٠ مؤلَّف ، أخذ العلم عن جلال المحلّى ، والزين العقبى ، وحضر مجلس ابن حجر، وقرأ على الشّمس السِّيرامى صحيح مسلم . وتوفى سنة : ٩١١هـ . ينظر : شذرات الذّهب: ٥١/١ .

(٣) بغية الوعاة : ٧٣/٢ .

(٤) هى : بلد بالمغرب ، وقيل : إنها كورة بالمغرب ، مدينتها : طنجة . ينظر : معجم البلدان : ٣/

(٥) ينظر : صلة الصلة: ص ٣ ، والمعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص ٢٧٠

(٦) من البسيط فى : المعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ٢٧١ ، ومقدمة المحقق لفهرس ابن عطية : ص ٩

قَدْ كَانَ أَوْلَى جِـــهَادٌ فِي مُوَاصَلَــتِي * لاَ سِيَّمَا عِندَ ضَعْفِ الْجِسْمِ وَالْكِبَرِ
اعْتَلَّ سَمْعِي وَحَلَّ الضُّرُّ فِي بَـــصَرِى * بِاللَّهِ كُنْ أَنْتَ لِي سَمْعِي وَكُنْ بَصَرِى

٧- شعره ونثره :

لعل من الأمور المستعصية إطلاق الأحكام النقدية، على ما دبّجته أقلام العلماء الكبار ، أمثال ابن عطية ، ولكني سأحاول - من خلال السطور التالية - إلقاء بعض الأضواء المتاحة ، على عمل هذا العالم الفذ الذى وصف بالبراعة فى الشعر والنثر[1].

ومما لاشك فيه أن ابن عطية كان من الأدباء والشعراء المجيدين ، وكان يتسم شعره بالروعة ، والجمال ، والحسن[2] ؛ ولذلك امتدحه الفتح بن خاقان[3] فقال[4] :

((وقد أثبت فى نظمه المستبدع ، ونثره المستبرع ، ما ينفح عبيرا ، ويتضّح منيرا ، ويسيح نميرا)) .

فمن شعره قوله[5] - يصف فحما - :

جَعَلُوا القِرَى لِلْقَـــرِّ فَحْمًـا حَالِكًــا * قُدِحَ الزِّنَـا دُ بِـهِ فَـــأَوْرَى نَـــارًا
فَــبَـدَا دَبِـيــبُ السَّقْطِ فِي جَنَبَاتِـهِ * كَالبَرْقِ فِـــى جُنْـحِ الظَّـلاَمِ أَ نَـارًا
ثُـمَّ انـبَرَى لَـهَبٌ وصَـارَ كَأَنَّـــهُ * فِي الخَـرْقِ ذُوحُـرَقٍ يُطَـالِبُ ثَـــارًا
فَكَأَنَّـــهُ لَيْــلٌ تَفَجَّـــرَ فَجْـــرُهُ * نَهَرًا فَكَانَ عَلَـــى الْـمَـــقَامِ نَـهَارًا

---

(١) ينظر : بغية الوعاة : ٧٤/٢ .

(٢) ينظر : فهرس ابن عطية - مقدمة المحقق - : ص ١١، ومنهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص٨١

(٣) هو : الفتح بن محمد بن عبيد الله ، القيسى ، الكاتب أبو نصر ، سمع من أبى على الصدفى، على أبى محمد البطليوسي كتاب : (الانتصار) ، وله كتاب : (مطمح الأنفس ومسرح التأنس) ، (وقلائد العقيان فى محاسن الأعيان) وتوفى فى مراكش سنة : ٥٢٨هـ . ينظر: المعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص ٣١٣ ، والأعلام : ١٣٤/٥ .

(٤) قلائد العقيان : ص٢١٨ .

(٥) قلائد العقيان : ص ٢٢٣ ، بغية الوعاة : ٧٤/٢ .

من أروع قصائده قوله [1] في قصيدة - يندب فيها شبابه - :

سَقْيًا لِعَهْدِ شَبَابٍ ظِلْتُ أَمْــرَحُ فِي * رَيْعَانِهِ وَلَيَالِي الْعَــيْشِ أَسْــحَارُ
أَيَّامَ رَوْضِ الصِّبَا لَمْ تَذْوِ أَغْصُــنُهُ * وَرَوْنَقُ الْعُمْرِ غَضٌّ وَالْهَوَى جَارُ
وَالنَّفْسُ تَرْكُضُ فِي تَضْمِيرِ شِــرَّتِهَا * طِرْفًا لَهُ فِي رِهَانِ اللَّهْوِ إِحْضَارُ
عَهْدًا كَــرِيمًا لَبِسْــنَا مِــنْهُ أَرْدِيَــةً * كَانَتْ عُيُونًا وَامَّحَتْ فَهْيَ آثَارُ
مَضَى وَأَبْقَى بِقَلْبِي مِنْــهُ نَارَ أَسًــى * كُــونِي سَلامًا وَبَرْدًا فِيهِ يَا نَارُ
بَعْدَ نَقِــهَتْ نَفْــسِي وَأَصْــبَحَ فِي * لَيْلِ الشَّبَابِ لِصُبْحِ الشَّيْبِ إِسْفَارُ
وَقَارَعَــتْنِي اللَّيَالِي فَانْثَــنَتْ كَسِرًا * عَنْ ضَــيْغَمٍ مَا لَهُ نَابٌ وَأَظْفَارُ
إِلاَّ سِلاَحَ خِــلاَلٍ أُخْلِــصَتْ فَلَهَا * فِي مَنْهَلِ الْمَجْدِ إِيرَادٌ وَإِصْدَارُ
أَصْبُو إِلَى خَفْضِ عَيْشٍ دَوْحُهُ خَضِلٌ * أَوْ يَنْــثَنِي بِي عَنِ الْعَلْيَاءِ إِقْصَارُ
إِذَا فَــعَطَّلْتُ كَــفِّي مِن شَبَا قَــلَمٍ * آثَــارُهُ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ أَزْهَارُ

وابن عطية له بديهة نادرة ، وشعر رائق ، فكان ينظم الشعر ارتجالا ، مما يدل على القريحة الفذّة ، ومن ذلــك قول الفتح بن خاقان [2] : ((ومررنا في إحدى نزهنا بمكان مقفر ، وعن المحاسن مسفر ، وفيه بِرَكُ نــرجس ، كــأنّه عيون مراض ، يسيل وسطه ماء رضراض [3] ، بحيث لا حسن إلا اللّهام، ولا أُنس إلاّ ما يتعرض للأوهام، فقال [4] :

نَــرْجِسٌ بَاكَــرْتُ مِــنْهُ رَوْضَــةً * لَــذَّ قَطْــعُ الدَّهْــرِ فِيهَــا وَعَــذُبْ
حَــثَّتِ الــرِّيحُ بِهَــا خَمْرَ حَيَا * رَقَــصَ النَّــبْتُ لَهَــا ثُــمَّ شَــرِبْ
فَغَــدَا يَسْــفِرُ عَــن وَجْــنَــتِهِ * نُــورُهُ الْــغَضِّ وَيَهْــتَزُّ طَــرَبْ
خَــلَتْ لَمْــعُ الشَّمْسِ فِي مَشْرِقِهِ * لَهَــبًا يَحْمِــلُهُ مِــنْهُ لَهَــبْ
وَبَيَــاضَ الطَّــلِّ فِــي صُــفْرَتِهِ * نُقَــطَ الْفِضَّــةِ فِــي خَطِّ الذَّهَبْ))

---

(١) من البسيط، وهو في: قلائد العقيان : ص ٢١٨ ، والإحاطة : ٣/٥٤٠ .

(٢) قلائد العقيان : ص ٢٢٠ .

(٣) هو : الحصى الذي يجري عليه الماء . ينظر : اللسان : (رض ض) . قلت : ربما كان وصفه للماء برضراض للعلاقة المكانية، فيكون مجازا مرسلا .

(٤) من الرمل

ولكن مع ما قيل عن جمال شعره وروعته –كما مرّ سابقا – لم يوجد له ديوان شـعر مطبوع ، كما لم تذكر المصادر أنّ له ديوانا مفقوداً ، وكذلك لا يوجد له إلاّ مقطّعـات شعرية ، لا تبلغ مبلغ القصائد ، إلاّ نادرا ، ولعلّه لم يكن يُولِى اهتماما كبيرا بالشـعر ، كما أنّه لم يكن فيه مكـثرا .

أما نـثـره : فقد اتّسم بالقوّة الأسلوبية الطّلية ، مع التّرسل البديعى ، فكان يضفى على أسلوبه أنماطا موشّاة من الألوان البديعية ، كالسّجع ، والجناس ، وغيرهما ، وهـذا يبدو واضحا فى رسائله [١] ، ومكاتباته ، إلى الملوك والعلماء والوزراء ، وهاك رسالة لـه كتبها إلى القاضى الفقيه أبو سعيد خلوف بن خلف الله [٢] : ((اسـتوهب الله الفقيـه الأجلّ، قاضى الجماعة سيّدى وعمادى شمول نعمه وأياديه ، واتّصـال روائـح العـزّ وغواديه، واتّصال خواتم الأعمال بمباديه ، والتـئام عواجز السعد بـهواديه ....)) [٣]

وأما فى كتبه : فأسلوبه ينّم عن القوّة والمتانة ، مع البعد عن الألوان البديعية إلاّ ما نـدر، وهذا يبدو واضحا فى: فهرسه ، وفى كتابه : (المحرر الوجيز) وهاهو يقول [٤] ((وُلد أبى – رحمه الله – سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، فطلب العلم فى شبـيبته على الفقيه أبى عثمان سعيد بن خلف بن جعد الكلابى [٥] ، وعلى الفقيه أبى الرّبيع سُليمان بن الرّبيع القيسى [٦] .

وناظر فى الموطّأ والمدوّنة، وقرأ بالقراءات السبع على الشيخ المقرئ أبى على الحسـن بن عبيد الله الحضرمى [٧] ، وأجازه . واكتسب حظا وافرا من النحو والأدب . ثم رحـل إلى المشرق سنة تسع وستين وأربعمائة ، فلقى بألمرية أبا محمد بن قُحافة [٨] –رحمه الله –

(١) ينظر : فهرس ابن عطية – مقدمة المحقق – : ص ١٥ .

(٢) هو :

(٣) قلائد العقيان : ص ٢٢٤ .

(٤) فهرس ابن عطية : ص ٤٢ .

(٥) ينظر : الصلة : ٤٤٢/١

(٦) ينظر : الصلة : ١٩٩/١

(٧) توفي ٤٨٦ فى الصلة : ١٣٨/١ .

(٨)

وناظر عليه فى الموطّأ ، وحمل عنه البخارى ، وسائر روايته......))

٨- وفـــاتــه :

اختلفت المصادر-التى ترجمت لابن عطية-حول تاريخ وفاته ، فذهب بعضهم إلى أنـــّه توفى (رحمه الله تعالى) فى مدينة لُورقَــه [١] ، بعد أن قصد مَرْسِيَّة؛ ليتولّى قضاءها، فَصُدَّ عنها، وقفل راجعا إلى لورقة، حيث وافاه أجله فى الخامس والعشرين من رمضـــان سنة : ٥٤١هـ [٢] ، وذهب بعضهم إلى أنـــه توفى ســـنة : ٥٤٢هـ [٣] ، وذهـب بعضهم إلى أنـــّه توفى سنة : ٥٤٦هـ [٤] ، وصُحِّحَ الأول [٥] .

ثـــانيا : آثـــاره :

الآثـــار التى تركها ابن عطية لم تكن كثيرة ، مع ما عُرِف به من علو كعبه فى العلوم الدينية ، واللغوية ، وغيرها ، وربما كان ذلك كذلك ؛ لأنّه أراد أن يقصر همّـــه على علم واحد [٦]، ونستشفّ ذلك من قوله [٧] : ((فإنّى لَـمَّا رأيت العلوم فنونـــا ، وحديث المعارف شجونا، وسَلَكْتُ فإذا هى أودية، وفى كلٍّ للسلف مقامـــات حســـان وأندية ، رأيت أنّ الوجه لمن تَشَزَّنَ [٨] للتحصيل ،وعزم على الوصول ، أن يأخذ من كـــل علم طرفا خيارا ، .... ثُمّ رأيت أن من الواجب على من احتبى ، وتخيَّر من العلـــوم

---

(١) هى : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ، بها حصن ، ومعقل محكم ، أرضها جرز، لايرويها ، إلاّ ما ركـــد عليها من الماء ، وفيها عنب يكون العنقود منه خمسين رطلا بالعراقى . ينظر : معجم البلدان : ٥/٢٥

(٢) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩ ، والوفيات لابن قنفـــذ : ص ٢٧٩ . ومعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص٢٧٢، وطبقات المفســـرين للسيوطى : ص ٥٠، وطبقـــات المفسرين للداودى : ٢٦٧/١

(٣) ينظر : الصلة : ٣٨٧/٢ ، وبغية الوعاة : ٧٣/٢ .

(٤) ينظر : الإحاطة فى أخبار غرناطة : ٥٤١/٣ ، والديباج المذهب : ٥٨/٢، ونفـــح الطّيـــب : ٥٢٧/٢، كشف الظنون : ١٦١٣/٢، وهدية العارفين : ٥٠٢/٥

(٥) ينظر : المعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص ٢٧٢ .

(٦) ينظر : استدراكات ابن عطية فى المحرر الوجيز على الطبرى : ص ٤٠

(٧) المحرر الوجيز : ٢/١ ، ٣ .

(٨) أى : استعدّ وانتصب للأمر . ينظر : اللسان : (ش زن)

واجتبى ، أن يعتمد على علم من علوم الشرع ، يستنفد فيه غاية الوسع ، يجوب آفاقه ، ويتتبع أعماقه ، ويضبط أصوله ، ويحكم فصوله ، ويلخص ما هو منه ، أو يئول إليه ، ويفى بدفع الاعتراضات عليه ، حتّى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد ، والذّخر العتيد ، يستندون فيه إلى أقواله ، ويحتذون على مثاله)) .

وأهمّ آثاره التى وصل إلينا ، أو وصلت إلينا أسماؤها - حسب علمى - ، هى:

١- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز .

وهذا الكتاب ورد فى المصادر باسم : ((الوجيز فى التفسير)) [(١)]، وسيأتى .

٢- فهرس ابن عطية .

وقد ورد هذا الكتاب فى المصادر باسم :((البرنامج)) [(٢)] ، الذى ضَمن فيه مروياته عن شيوخه ، كما ذكر فيه أسماء شيوخه ، الذين لقيهم ، وسمع منهم ، وأجازوه مروياتهم ، أو الذين لم يلقهم ولكنهم أجازوه مروياتهم [(٣)] .

وقد ذكر ابن عطية فى فهرسه هذا ثلاثين شيخا ، وكانت طريقته فيه هى : ذكر تواريخ ميلادهم ووفاتهم ، ومؤلّفاتهم ، ومكانتهم العلمية ، وأين لقيهم، وماذا أخذ عنهم مناولةً، أو إجازةً ؛ وكان يهدف فى ذلك إلى إعطاء صورة واضحة عن حياتهم العلمية ، وقد يتطرّق - أحيانا - إلى حياتهم الاجتماعية [(٤)] .

وقد طُبع - فى تونس - هذا الكتاب باسم : (فهرس ابن عطية) بتحقيق محمد أبو الأجفان ، ومحمد الزّاهى ، ونشرته دار الغرب الإسلامى فى بيروت .

٣- كتاب فى الأنساب .

هذا الكتاب لم يرد ذكره فى المصادر التى ترجمت لابن عطية ، إلاّ أنّ صاحب

---

(١) ينظر : صلة الصلة : ص٣ ، والديباج المذهب : ٥٨/٢ ، والإحاطة : ٥٤٠/٣ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩ . وسيأتى الكلام عنه مفصلا فى مبحث خاص به .

(٢) ينظر : الإحاطة : ٥٤٠/٣ ، صلة الصلة : ص ٣ ، والديباج المذهب : ٥٨/٢ .

(٣) ينظر : - على سبيل المثال - فهرسه : ص ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية - مقدمة المحقق - : ص ٢٩ .

(المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي) ذكر[1] : أنّ القاضي أبا محمد ابن عطية ردَّ على أحد معاصريه ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي في كتابه الكبير: (النسب) ، وردّ عليه عبد الله في كتاب آخر انتصر فيه لنفسه ، وكان أسلوبه يتسم بالعنف ، والتعسّف ، والشّدّة على القاضي أبي محمد ابن عطية .

وقد وردت كذلك - قصّة الرّدود هذه - بين ابن عطية وعبد الله الرشاطي ، في كتاب آخر[2] .

وقد ذهب د. عبد الوهاب فائد إلى أن من المحتمل أن يكون اسم كتاب الرشاطي هو : (اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار في أنساب الصحابة، ورواة الآثار)، فانتقده ابن عطية، ورد عليه الرشاطي في كتاب آخر، سماه (إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد)، مما يرمز إلى زوبعة نقدية، ومعركة علمية بين هذين الإمامين الجليلين[3]

(١) ينظر : ص ٢٢٨

(٢) وهذا الكتاب اسمه : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف : ص٤٠٤ .

(٣) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٨٥

المبحث الثانى : ((المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)) .

هذا هو الاسم الذى اشتهر به تفسير ابن عطية، ولكن ما أصل هذا الاسم؟، فهل هو من وضع المؤلف، أو من وضع غيره ؟

يبدو أن هذا الاسم لم يكن من وضع المؤلف[1]؛ لأن الكتاب لم يشتهر بهذا الاسم فى القرن السادس الهجرى، وهو القرن الذى عاش فيه ابن عطية، وقد قال الضبى المتوفى سنة : ٥٩٩هـ - عنه، وعن كتابه- [2] : ((هو فقيه حافظ، محدّث مشهور، أديب نحوى، شاعر بليغ كاتب، ألّف فى التفسير كتابا ضخما، أربى فيه على كل متقدم)) .

وفى القرن الذى تلا قرن ابن عطية، وهو القرن السابع لم يذكَر اسْمُ الكتاب، بل اكْتُفِي بمدحه، ومدح مؤلفه، وفى ذلك يقول أحد علماء ذلك القرن [3] : ((وتأليفه فى التفسير جليل الفائدة، كتبه الناس كثيرا، وسمعوه منه، وأخذوه عنه))، وقال آخر[4] : ((ولأبى محمد بن عطية الغرناطى – فى تفسير القرآن – الكتاب الكبير الذى اشتهر، وطار فى الغرب والشرق، وصاحبه من فضلاء المائة السادسة)) .

وفى القرن الثامن – حتى الحادى عشر الهجرى- عُرِف الكتاب باسم : ((الوجيز فى التفسير)) [5] .

أما من أطلق عليه اسمه الحالى – وهو : (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)- فقد رجح د. عبد الوهاب فائد — ومن تبعه -[6] أن يكون ملا كاتب جلبى المتوفى : ١٠٦٧هـ -[7] الذى ذكر الكتاب بهذا

---

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص ٨١ .

(٢) بغية الملتمس : ص٣٨٩

(٣) وهو ابن لآبار المتوفى سنة : ٦٥٨هـ، فى كتابه المعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص ٢١٨

(٤) وهو ابن سعيد المتوفى سنة : ٦٨٥هـ، وقد ذيل رسالة ابن حزم فى فضل الأندلس، كما فى : (نفح الطيب : ١٧٩/٣، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص٨١

(٥) ينظر : الإحاطة : ٥٤٠/٣، الديباج المذهب : ٥٨/٢، تاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩، صلة الصلة : ص ٣، ونفح الطيب : ٥٢٦/٢، ٥٢٧، ومنهج ابن عطية : ص ٨١، ٨٢ .

(٦) مثل : عبد السلام عبد الشافى محمد، أحد محققى (المحرر الوجيز)

(٧) هو : مصطفى بن عبد الله، كاتب جلبى، المعروف بالحاج خليفة، مؤرخ بحاثة، تركى الأصل، مستعرب، ولد وتوفى فى القسطنطينية، كان كاتبا فى الجيش العثمانى، وكان كثير الأسفار، وانقطع للتدريس فى آخر حياته، ومن مؤلفاته القيمة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، وتحفة الكبار فى أسفار البحار، وغيرهما. توفى سنة : ١٠٦٧هـ . ينظر : الأعلام : ٢٣٦/٧، ٢٣٧

الاســـم- [١]، هو أول من أطلق عليه هذا الاسم[٢]، وربما أخذه من قول ابن عطية [٣] : ((وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا)).

وهـــو قـــول فيه نظر؛ لأن الكتاب ذُكر فى بعض المصادر أن اسمه : ((الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير القرآن العزيز)) [٤]

وقد علّق د. فايد على هذا الاسم : بأنّه لم يجده عند أحد من العلماء القدامى[٥] .

وهـــذا الاختلاف فى اسم الكتاب يثير الريب، ويدل على أن المؤلّف لم يسم كتابه باسمـــه الحالى، ولكن من المحتمل ألا يكون ملا كاتب جلبى، هو الذى سمى الكتاب بهذا الاسم، بل قد يكون أحد تلاميذ ابن عطية، أو ممن أخذ عنهم هو الذى سمى الكتاب بهذا الاســـم، ويرجح هذا الاحتمال ما ذكره أبو حيان من أن تفسير ابن عطية وصل إليه من طريقين، فقد تكون التسمية وقعت بخلاف بين هاتين الطريقين [٦] .

ويضاف إلى ذلك أن النسخة المتداولة اليوم من (المحرر الوجيز) ليست بنسخة المؤلف[٧]

وأما الحافز لتأليفه هذا الكتاب هو — كما تقدم — التقرب إلى الله؛ لِيُنَـــوِّر له رمسه يوم القامة [٨] .

وبعد هذا التقديم أود أن أتناول بعض الجوانب المتعلقة بهذا السّفر

---

(١) ينظر : كشف الظنون : ١٦١٣/٢،

(٢) ينظر: منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص ٨٢، والمحرر الوجيز:(مقدمة المحقق : عبد السلام): ٢٨/١

(٣) المحرر الوجيز : ٤/١، ٥

(٤) وقد ذكر هذا الاسم آثرى جفرى فى : مقدمتان فى علوم القرآن : ص ٤، وكذا عمر رضا كحالة فى : معجم المؤلفين : ٩٣/٥

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص ٢٦٨، هامش رقم (٣)

(٦) وهمـــا : الأول : أخذه أبو حيان : عن القاضى أبو على الحسين بن عبد العزيز بن أبى الأحوص القرشى، قـــراءة منه عليه لبعضه، ومناولة عن أبى الربيع سليمان الكلاعى، عن أبى القاسم عبد الرحمن المعروف بابن حبيش، الذى قال ((أخبرنا به مصنفه قراءة عليه لجميعه)) .

والطـــريق الثانى : قال أبو حيان : ((أخبرنى به عاليا القاضى الأصولى المتكلم أبو الحسن محمد ابن القاضى الأصولى المتكلم أبى عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعرى نسبا ومنهبا إجازة، كتبها لى بخطة بغرناطة عن أبى الحسن على بن أحمد بن على الغافقى الشقورى بقرطبة، وهو آخر من حدث عن عطية، وهو آخر من روى عنه)) . البحر المحيط : ١٠/١، ١١

(٧) بدليـــل ورود (رحمه الله) أو (رضى الله عنه) عقب : قال القاضى أبو محمد، أو عقب : قال الفقيه أبو محمد؛ والإنسان لا يترحم على نفسه بهذا الأسلوب . انظر — على سبيل المثال- المحرر الوجيز : ١٢٣/١، ١٦٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٩؛ ٣٧٠، ١٧٨/٤، ١٧٩، ٥٧/٥، ١٠١.

(٨) ينظر : المقدمة : ص ٢، ٣

النفيس (المحرر الوجيز) على المنوال الآتى :

أولا : بداية تأليف كتاب : (المحرر الوجيز)، والانتهاء منه :

لم تذكـر لنا كتب التراجم متى بدأ القاضى أبو محمد فى تأليف كتابه هذا، ولكن يبدو أنه بدأ تأليفه فى وقت مبكر، وهو فى ريعان شبابه، وقمة نشاطه[1]، ويستشف ذلك مـن قول الضبى [2] : ((كان الفقيه أبو بكر غالب ، ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق ، فى الليلة مرتين ، يقول له : قم يا بنى اكتب كذا وكذا ، فى موضع كذا من تفسيرك ، له فيه نكت كثيرة)).

وقـد توفى أبوه (أبو بكر غالب) سنة : ٥١٨هـ[3]، وكان عمر ابن عطية يومئذ زهـاء سبع وثلاثين سنة؛ لأنه ولد سنة ٤٨١هـ[4]، فيكون بذلك قد بدأ تأليف كتابه وهـو فى عنفوان شبابه؛ ولهذا يقول فى المقدمة [5] : ((ورجوت أن الله تعالى يحرم على النـار فِكرا عَمَرَتْه - أَكْثَرَ عُمْرِه - معانيه، ولسانا مَرَنَ على آياته ومثانيه، ونَفْسًا مَيَّزَتْ بـراعةَ رصـفه ومـبانيه، وجـالت سومها فى ميادينه ومغانيه، فثنيت إليه عِنانَ النظر، وَأَقْطَعْـتُه جانبَ الفكر، وجعلتُه فائدةَ العمر)) .

وأما الانتهاء منه، فلا يُدْرَى - على وجه التحديد - متى فرغ من كتابه، ولكن من المرجح أنه أكل منه شبابه وأطايـبه، بل عُمْرَه كله، كما كان يرمى إليه مؤلفه بأن يجعله فـائدة العمـر، وقد لقى فيه عنـتا ونصبا [6]، وهاهو يقول [7]: ((وأنا وإن كنت من المقصـرين فقد ذكرت فى هذا الكتاب كثيرا من علم التفسير، وحملت خواطرى فيه على التعب الخطير، وعمرت به زمنى، واستفرغت فيه مُـنَنِى [8]؛ إذ كتاب الله تعالى لا يتفسَّر

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير: ص ٨٢، ٨٣

(٢) بغية الملتمس : ص ٤٤١

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤١ ، والصلة :٢/ ٢٥٧ ، والعبر فى خبر من غبر : ٢/ ٤١١،

(٤) يـنظر : صلة الصلة : ص ٣، والديباج المذهب : ٢/٥٧، وتاريخ قضاة الأندلس : ص١٠٩، وبغية الوعاة : ٢/ ٧٣ .

(٥) المحرر الوجيز : ٤/١

(٦) ينظر : منهج ابن عطية : ص ٨٣

(٧) المحرر الوجيز : ٥/١

(٨) جمع مُـنَّة، وهى : القُوَّة . ينظر : اللسان : (م ن ن) .

إلا بتصريف جميع العلوم فيه، وجعلته ثمرة وجودى، ونخبة مجهودى)) .

ثانيا : مصادر ابن عطية :

اعتمد ابن عطية على مصدرين مهمين فى بناء هذا الصرح العلمى الشامخ، وهذان المصدران، هما :

١- شيوخه، وأهمهم : والده غالب [١]، وأبو على الحسين الغسانى [٢]، وأبو الحسن على بن أحمد بن الباذش [٣] .

٢- اعتكافه على كتب القدماء بالقراءة والدراسة الفاحصة الناقدة، ثم تفريغ ذلك فى هذا السفر النفيس، **وهاك بعض مصادره :**

أ- فى التفسير، وهى :

تفسير ابن جرير الطبرى[٤]، وهو : (جامع البيان فى تفسير القرآن)، وتفسير أبى بكر النقاش[٥]، وهو : (شفاء الصدور)، وتفسير لأبى العباس المهدوى [٦]، واسمه : (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وتفسير مكى بن أبى طالب القيسى[٧]، المسمى

(١) ينظر ما نقل عنه فى : المحرر الوجيز : ٢١٦/١، ٥٣/٤، ٨٠/٦، ٦٧/١١، ٨٢/١٣

(٢) ينظر نقله عنه فى : المصدر السابق : ٢٢٣/٢، وذكر أن شيخه الغسانى حدثه مناولة، وهى إحدى طرق الرواية عند المحدثين، أو عند العلماء القدامى . ينظر : إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق : ٣٩٢/١-٤٠٧ ومنهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص ١٢٦، ١٢٧

(٣) ينظر ما نقله عنه فى : المحرر الوجيز : ٢٨١/١، ٢٨٢، ١١٨/٢

(٤) هو : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، الآملى، البغدادى، الإمام، المفسر، ولد سنة : ٢٢٤هـ، أخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن، والحروف عن العباس بن الوليد، والحديث عن أحمد بن منيع، وهناد، وألف تفسيره، وكان من أجل كتب التفاسير بالمأثور : صحيحها وسقيمها . توفى سنة : ٣١٠هـ . ينظر : طبقات القراء : ١٠٦/٢-١٠٨، وشذرات الذهب : ٢٦٠/٢ .

(٥) هو : محمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقاش، المقرئ المفسر، الموصلى، إمام أهل العراق فى القراءات والتفسير، أخذ القراءة عن : أبى ربيعة، والحسين بن على، وخلق كثير، ألف غريب القرآن، وعلل القراءات، وذم الحسد، وغيرها، وهو مع جلالته ضعيف عند من ترجم له، وقال عنه الذهبى : ((ليس بثقة على جلالته ونبله)) . توفى سنة : ٣٥١هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ : ٩٠٨/٣، ٩٠٩، وميزان الاعتدال : ٥٢٠/٣، وطبقات القراء : ١١٩/٢-١٢١ .

(٦) هو: أحمد بن عمار المهدوى التيمى، الأندلسى، أصله من المهدية بالقيروان، قرأ على محمد بن سليمان، وأحمد بن محمد القناطرى بمكة . ألف كتابا كبيرا فى التفسير، وكتاب الهداية فى القراءات، توفى بعد : ٤٣٠ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٩٢/١، والأعلام : ١٨٤/١

(٧) هو : مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسى، القيروانى، القرطبى، صاحب التصانيف، ولد

=

بـ (الهداية إلى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم، وتفسيره، وأنواع علومه)، ويقع فى سبعين جزءًا[1].

ب- فى الحديث، وهى :

صحيح البخارى[2]، المسمى بالجامع الصحيح، وصحيح مسلم[3]، المسمى بالمسند الصحيح، ثم كتب السنن [4]، وغيرها.

ج- فى التوحيد، وهى : كتب أئمة الأشعرية[5]، مثل : كتاب التخليص، وكتاب الإرشاد، وكلاهما لأبى المعالى الجوينى [6]، وغير ذلك من كتب التوحيد [7].

بالقيروان سنة : ٣٥٥هـ، وقرأ - بمصر - على : عدى ابن الإمام، وابن غلبون، وولده طاهر، وقرأ عليه خلق كثير، توفى سنة : ٤٣٧هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/٥٩١- ٥٩٢، وشذرات الذهب : ٣/٢٦٠، ٢٦١ .

(١) ينظر : شذرات الذهب : ٣/٢٦١، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٠٦

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، الجعفى مولاهم، ولد سنة : ١٩٤هـ، ونشأ يتيما، وسمع الحديث سنة : ٢٠٥هـ، وحفظ تصانيف ابن المبارك، وهو صبى، ورحل مع أمه وأخيه- بعد سماع مرويات بلده من ابن سلام والبيكندى - فسمع ببلخ من مكى بن إبراهيم، وببغداد من عفان، وسمع من المقرئ بمكة، وكان آية فى الذكاء، حدث عنه : الترمذى، والمروزى، وابن خزيمة، وخلق كثير، توفى سنة : ٢٥٦هـ . ينظر :تذكرة الحفاظ : ٢/٥٥٥، ٥٥٦، وشذرات الذهب : ٢/١٣٤-١٣٦

(٣) هو : مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، ولد سنة : ٢٠٤هـ فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمى، والقعنبى، وأحمد اليربوعى، وخلق كثير، وله تصانيف كثيرة، منها : العلل، والتمييز، والأسماء والكنى، وحدث عنه الترمذى حديثا واحدا، وأبو عوانة، وابن خزيمة، وغيرهم، توفى سنة : ٢٦١هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ : ٢/٥٥٨-٥٩٠، وشذرات الذهب : ٢/١٤٤، ١٤٥

(٤) وهى : سنن أبى داود، وهو : سليمان بن الأشعث بن شداد السجستانى المتوفى سنة : ٢٧٥هـ، وسنن الترمذى المسمى بـ : الجامع الصحيح، وصاحبه : الإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة : ٢٧٩هـ، وسنن النسائى، للإمام أحمد بن شعيب الخراسانى، المتوفى سنة : ٣٠٣هـ .، وسنن ابن ماجه، لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، المتوفى سنة : ٢٧٥هـ .

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص١٢٣

(٦) هو : عبد الملك بن عبد الله، الجوينى، إمام الحرمين، شيخ الشافعية، ولد سنة : ٤١٩هـ، وسمع من أبيه، وغيره، وأحكم الأصول من أبى القاسم الإسفراينى، وجاور بمكة أربع سنين يفتى، فسمى بإمام الحرمين، له تصانيف حسان، منها : الإرشاد فى أصول الدين، ونهاية المطلب فى المذهب، وغيرهما - توفى سنة : ٤٧٨هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٨/٤٦٨-٤٧٧، ووفيات الأعيان : ١٣/١٦٧-١٧٠

(٧) مثل : كتب أبى الحسن : على بن إسماعيل الأشعرى، المتوفى سنة : ٣٣٤هـ، وكتب أبى بكر : محمد بن الطيب الباقلانى، المتوفى سنة : ٤٠٣هـ، كالتمهيد وغيره . انظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٢٣

د- فى القراءات، وهى :

كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد(١)، والحجة للقراء السبع لأبى على الفارسى(٢)، والمحتسب لابن جنى(٣)، وجامع البيان فى القراءات السبع، والتيسير فى القراءات السبع، وكتاب : المحتوى فى القراءات الشواذ، وهذه الكتب الثلاثة لأبى عمروالدانى(٤)

هـ- فى اللغة، والنحو، والمعانى،وهى :

الكتاب لسبيويه (٥)، والمقتضب والكامل للمبرد (٦)، ومعانى القرآن للفراء (٧)، ومجاز

---

(١) هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمى، البغدادى، شيخ الصنعة، وأول من سبّع السبعة، ولد ببغداد سنة : ٢٤٥هـ وقرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبل المكى، وروى الحروف عن إسحاق بن أحمد الخزاعى، وأحمد بن يحيى ثعلب، وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الخطاب، والحسين بن خالويه، قيل عنه : لا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر منه تلاميذ - مات سنة : ٣٢٤هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ١٥٣ ، وطبقات القراء : ١/١٣٩-١٤٢

(٢) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو على الفارسى، النحوى المشهور، وحيد زمانه في علم العربية، أخذ القراءة عن عبد الملك النهروانى، وأخذ النحو عن : الزّجاج، وابن السرّاج، فقيل فيه : إنه أعلم من المبرد، وأخذ عنه : خلق كثير، ومن أبرع تلاميذه ابن جنّى، وصنّف التصانيف الحسان، منها : الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، وغيرهما - ولد سنة : ٢٨٨هـ ، وتوفي سنة : ٣٧٧هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ وبغية الوعاة : ١/ ٤٩٦، والأعلام : ٢/١٧٩، ١٨٠

(٣) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى، الموصلى، كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلى، لزم أبا على دهرا، فبرع فى العلوم العربية، وسكن بغداد، وتخرج بيده كبار العلماء، وله تصانيف حسان، منها : الخصائص، وسر صناعة الإعراب، واللمع ، وغيرها، توفى سنة :٣٩٢هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/١٧- ١٩، وشذرات الذهب : ٣/١٤٠، ١٤١

(٤) هو : أبو عمرو : عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبى، الدانى، الأموى مولاهم، المعروف بابن الصيرفى، ولد سنة : ٣٧١هـ، أخذ القراءات عرضا عن : خلف بن خاقان، وأبى الحسن طاهر ابن غلبون، وأخذ القراءة عنه : أبو إسحاق إبراهيم الفيسولى، وولده أحمد، والحسين بن على . له تصانيف كثيرة، منها : (المقنع)، وهو فى رسم القرآن، وطبقات القراء، والتمهيد فى حرف نافع، وغيرها. توفى سنة : ٤٤٤هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٨/٧٧-٨٣، وطبقات القراء : ١/٥٠٣-٥٠٥، وشذرات الذهب : ٢/٢٧٢

(٥) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الفارسى، ثم البصرى، طلب الحديث، والفقه مدة، ثم تحوّل إلى علم العربية، فبرع فيه بصورة منقطعة النظير، وألّف فيه كتابا كبيرا . أخذ العلم عن : عيسى بن عمر، والخليل، وروى القراءة عن : أبى عمرو بن العلاء، وروى عنه : الجرمى، والأخفش الأوسط- توفى سنة : ١٨٠هـ ينظر : سير أعلام النبلاء : ٨/ ٢٥١ ، وطبقات القراء : ١/ ٦٠٢

(٦) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الثمالى، الأزدى، البصرى، ، أبو العباس المبرد، ولد بالبصرة سنة : ٢١٠هـ وأخذ العلم عن : أبى عمر الجرمى، والمازنى، وأبى حاتم السجستانى، وعنه أخذ : أبو بكر الصولى، ونفطويه. وله كتاب : المقتضب ، وإعراب القرآن ، توفى سنة : ٢٨٥هـ ينظر : إنباه الرواة : ٣/٢٤١-٢٥٣، والأعلام :٧/١٤٤

(٧) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكرياء، النحوى، الكوفى، الأزدى مولاهم، المعروف بالفراء، شيخ =

القرآن لأبى عبيدة [١]، والغريب المصنف لأبى عبيد [٢]، ومعانى القرآن لأبى إسحاق الزجاج[٣]، و(الإغفال : فيما أغفله الزجاج من المعانى)، لأبى على الفارسى، والعين للخليل[٤]، وإصلاح المنطق لابن السكيت [٥]، والفصيح لثعلب[٦]، وفقه اللغة للثعالبى[٧]، والمجمل فى اللغة لأحمد بن

النحاة، أخذ العلم عن أبى بكر بن عياش، والكسائى، وكان آية فى الحفظ، فقيل : أملى كتبه كلها حفظا وله كتاب : معانى القرآن، والمذكر والمؤنث، وغيرهما – توفى : ٢٠٧هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٠/١١٨-١٢١، وتذكرة الحفاظ : ١/٣٧٢، وطبقات القراء : ٢/٣٧١ .

(١) هو : أبو عبيدة : معمر بن المثنى، التيمى مولاهم، البصرى، النحوى، ولد سنة : ١١٠هـ، تحدث عن هشام، ورؤبة، وأبى عمرو، وحدث عنه : ابن المدينى، وأبو عبيد، والمازنى، قيل عنه كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح، ومؤلفاته تقارب مائتين، منها : غريب الحديث، وأخبار الحجاج، وغيرهما، توفى سنة : ٢٠٩هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ٩/٤٤٥-٤٤٧، وشذرات الذهب : ٢/٢٤-٢٥

(٢) هو : القاسم بن سلام بن عبد الله الهروى، كان أبوه مملوكا روميا لرجل هروى، ولد سنة : ١٥٧هـ، قرأ القرآن على الكسائى، وإسماعيل بن جعفر، وأخذ اللغة عن أبى عبيدة، وأبى زيد، وغيرهما، وله تصانيف تربو على عشرين، منها : غريب الحديث، وفضائل القرآن، والمواعظ، وغيرها . توفى سنة : ٢٢٤هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٠/٤٩٠-٥٠٩، وتذكرة الحفاظ : ٢/٤١٧

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن السرى، أبو إسحاق، البغدادى، لزم المبرد، فكان يدفع إليه كل يوم درهما من عمل الزُّجاج، وأخذ عنه أبو على العربية، وغيرها، توفى سنة : ٣١١هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٤/٣٦٠، وشذرات الذهب : ٢/٢٥٩-٢٦٠، والأعلام : ١/٤٠

(٤) هو : الخليل بن أحمد الفراهيدى، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، حدث عن أيوب السختيانى، وعاصم الأحول، وأخذ عنه : سيبويه، والنضر بن شميل، وله كتاب العين، وكان رأسا فى لسان العرب، وثقه ابن حبان، ولد سنة : ١٠٠هـ، وتوفى سنة : ١٧٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٧/٤٢٩-٤٣١، والأعلام : ٢/٣١٤

(٥) هو : يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت، أبو يوسف، البغدادى، النحوى، كان مؤدبا لولد محمد بن طاهر، ثم لولد المتوكل، أخذ العلم عن أبى عمرو الشيبانى، وغيره، وألف ما يقارب عشرين كتابا، منها : القلب والإبدال، ومعانى الشعر : " الكبير، والصغير "، والنوادر، توفى سنة : ٢٤٤هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٢/١٦- ١٩، والأعلام : ٨/١٩٥

(٦) هو : أحمد بن يحيى بن يزيد الشيبانى مولاهم، البغدادى، المعروف بـ (ثعلب)، ولد سنة : ٢٠٠هـ، سمع من ابن المنذر، وابن سلام الجمحى، وابن الأعرابى، وغيرهم، وأخذ عنه : نفطويه، واليزيدى، وابن الأنبارى، صنف : الفصيح، والقراءات، واختلاف النحويين، توفى سنة : ٢٩١هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٤/٥-٧، ٢/٢٠٧، ٢٠٨، والأعلام : ١/٢٦٧

(٧) هو : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، النيسابورى، الشاعر، ومن أحسن مصنفاته : يتيمة

=

فارس[1]، والمحكم والمخصص لابن سيده [2]، وغير ذلك من المصادر النافعة .

و- في الفقه،وهي :

الموطأ للإمام مالك، والمدونة الكبرى[3]، والمختصر [4]، والواضحة [5]، والتفريع لأبي القاسم بن الجلاب، والعتبية [6]، والإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف [7] وغيرها من المصادر النافعة .

ثالثا: منهجه في الكتاب، وموقفه من مصادره :

يتخذ منهجه شكلين، كما يلي :

١- منهجه مع مصادره :

اتخذ ابن عطية منحيين مع مصادره؛ كان - كثيرا ما - يذكر القول منسوبا إلى أصحابه ذاكرا الكتاب الذي ورد فيه ذلك القول[8]، ويكتفي - في أكثر الأوقات- بذكر

الدهر، وفقه اللغة، وسحر البلاغة، وغيرها - توفي سنة : ٤٣٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/٤٣٧، ٤٣٨، وشذرات الذهب : ٣/٢٤٦، ٢٤٧

(١) هو : أحمد بن زكريا بن فارس، القزويني، الرازي، اللغوي، الشافعي، ثم المالكي، له تصانيف أنيقة، منها : الصاحبي، والمجمل، والمقاييس، توفي سنة : ٣٩٠هـ. ينظر : وفيات الأعيان : ١/١١٨، والأعلام : ١/١٩٣ .

(٢) هو : علي بن إسماعيل، أبو الحسن، النحوي، اللغوي، المعروف بابن سيده، إمام اللغة، وآدابها، ولد بمرسية، وكان ضريرا، اشتغل بالنظم، ثم انتقل إلى التصنيف، فصنف : المخصص، والمحكم، توفي سنة : ٤٥٨هـ. إنباه الرواة : ٢/٢٢٥، والأعلام : ٤/٢٦٣

(٣) لسحنون بن سعيد المتوفى سنة : ٢٤٠هـ، وأصل هذا الكتاب : سؤالات أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سُلَيْم لعبد الرحمن بن القاسم، بعد وفاة مالك فأجابه ابن القاسم بنص قول مالك مما سمعه، أو بلغه عنه، أو قاسه على قوله، فرحل بها إلى القيروان، وتسمى (بالأسدية) فأخذها عنه : سحنون، ثم رحل بها إلى ابن القاسم، وسمعها منه، وأصلح فيها أشياء كثيرة، رجع عنها ابن القاسم، ثم بَوَّبَها، ورتَّبَها، وهذَّبَها . ينظر : المدونة الكبرى : ١/٦٤، في : المقدمة، ومواهب الجليل للحطاب : ١/٣٣، ٣٤

(٤) لعبد الله بن الحكم المتوفى سنة : ٢١٤هـ .

(٥) لعبد الملك بن حبيب الأندلسي المتوفى سنة : ٢٣٨هـ .

(٦) لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي الأندلسي سنة : ٤٥٥هـ، وتسمى المستخرجة .

(٧) هو كتاب في الفقه المقارن، وهو : لأبي بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة : ٣٠٩هـ . ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ١٢٢

(٨) ينظر - على سبيل المثال - : المحرر الوجيز : ٢/٥٤، ١٠٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٨٩، ٣/٤٦، ١٦٤،

القول منسوبا إلى صاحبه دون الإشارة إلى المصدر، ولعلى لا أبالغ إذا قلت : إن كل صفحة من صفحات الكتاب لا تخلو من نقل، أو نقلين، بل نُقُول، عن الصحابة والتابعين، وأتباعهم، وعن علماء اللغة وغيرهم .

أما موقفه مع هذه النقول فهى واضحة جلية، فلم يكن مجرد ناقل، مرقع للكلام، أو حاطب ليل، بل كان يتابعها بالنقد والتمحيص، مع الحيطة من الأخذ بالإسرائيليات[1]، والمناقشة الهادفة، التى تتجلى فيها شخصية ابن عطية العلمية الفذة [2]، ولا غرو فى ذلك فقد كان أول من تحرى الحقائق فى علوم التنزيل [3]، ويُبين موقفه من بعض مصادره قائلا[4] : ((ثم إن محمد بن جرير الطبرى (رحمه الله) جمع على الناس أشتات التفسير، وقرب البعيد، وشفى فى الإسناد .

ومن المبرزين فى المتأخرين : أبو إسحاق الزجاج، وأبو على الفارسى، فإن كلامهما منخول [5] .

وأما أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، وعلى سَننهما مكى بن أبى طالب (رضى الله عنه)، وأبو العباس المهدوى (رحمه الله) متقن التأليف، وكلهم مجتهد مأجور - رحمهم الله، ونضر وجوههم -)) .

٢- منهجه فى التفسير، وطريقة تناوله للآيات :

انتهج ابن عطية فى تفسيره منهجا شموليا [6]، حيث جمع بين التفسير بالمأثور بالرأى

٢٩٣، ١١٩/٤، ١٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٤٩/٥، ٣٠٩/١٠، ٣١٠، ١٣٤،

(١) ينظر تعقيباته – على سبيل المثال – فى : المصدر السابق : ٣٧/١، ١٠٦، ١٥٨، ٢٥٣، ٢٦٧، ٣٠٣، ٣٠٩، ١٧/٢، ١١٠، ١٣٧، ١٧١، ١٩٧، ٢٥١، ٢٣٢/٣، ٥٧/٥، ٧٢، ٧٧، ١٧١، ١٣٦/٦، ١٣٣، ١٨١، ١٣١/٧، ٢٣٥، ١١١/٨، ١٧٩، ٣٢٧/٩، ٢٥٩/١٠، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٨٢، ٢٠٣/١١، ٢٥٦، ١٠٧/١٢، ٣٢/١٤، ١٢٤/١٥، ١٢٥ .

(٢) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص٩٥

(٣) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٤٠٤

(٤) المحرر الوجيز : ١٩/١، ٢٠

(٥) من نَخَل الشيء نخلا، أى : اختاره وصفاه . (انظر : اللسان : ن خ ل)

(٦) ينظر : المجلد الأول من المحرر الوجيز : مقدمة محقق الطبعة القطرية : ج-١، ج-٤

المبنى على أساس صحيح من العلم والمعرفة [1]، معتمدا على اللغة والنحو والصرف، مستشهدا بأشعار العرب مبينا من خلال ذلك المعانى التى انطوت عليها الآيات، كما يعرض للآراء الفقهية، والأصولية، مع مناقشة تلك الآراء بفكره الثاقب؛ إذ هو مالكى فى الفروع، بل من أعيان المذهب المالكى [2]، ولكنه يحترم آراء المذاهب الأخرى، ولا يتعصب لمذهبه[3]

وكان أسلوبه، وطريقة تناوله للآيات هي: أن ينظر إلى الآية، ويختار ما يناسبها من التفسير والتوجيه : فتارة يذكر الآية ثم يردفها بما قيل حولها من المعانى، معتمدا على الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، ثم يعقب عليها، أو يتركها على علاتها [4]، وقد يميل فى ثنايا كلامه إلى تفسير القرآن بالقرآن [5]، وتارة يبتدئ بذكر القراءات فى الآية مع توجيهها [6]، وأحيانا أخرى يبدأ بالتوجيه اللغوى، والنحوى، مستشهدا بأقوال العرب وأشعارهم [7]، كما حرص على ذكر مكية السور ومدنيتها مع بيان فضل بعض السور[8].

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٧، ١٨، ومقدمتان فى علوم القرآن : ص ٢٦٢، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٣٠، ١٣١

(٢) ينظر : الديباج المذهب : ٢/٥٧، وشجرة النور الزكية : ص ١٢٩، منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٧١، ١٧٧، ومجلة الجامعة الإسلامية : ص ٢٧٦، ٢٧٧، العدد : ١١٢، السنة : ٣٣، عام : ١٤٢١هـ.

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٩١، ٩٢، ٢/١٨٠، ٥/٣٤، ٣٥، ٤٣-٥٠

(٤) ينظر : - على سبيل المثال - المحرر الوجيز : ١/٦٢، ٦٣، ٧٣، ٨٠، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٠٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢/٩، ٣٠، ٣٥، ٤٩، ٧٣، ٨٨، ١٤٣، ١٦٥، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٦٥، ٣/١٥، ٤/٢٣٤، ٥/١٧٣

(٥) ينظر :- على سبيل المثال - المصدر السابق : ١/٧٠، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٣١٥، ٢/٥٣، ٣/١٠، ٣٥، ١٣٧، ٢٥٠، ٤/١٠٤، ١٣٢، ٥/١١٣، ١٧٦،

(٦) ينظر : - على سبيل المثال - المصدر السابق : ١/٦٤، ٦٦-٧٠، ٧٥، ١١٢-١١٤، ٢/١٨٠، ٢٥٢، ٣٣٣، ٣/٣٧، ٧٣، ٤/٣٥

(٧) ينظر : - على سبيل المثال - المصدر السابق : ١/٥٥-٥٩، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٥، ١١٩، ٢٦٤، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٣، ٢/٢٤، ٢٦، ٤١، ٤٤، ١٦٨، ٢١٥، ٣/١١، ٢٦، ٣٦، ٢٥٠-٢٥٣، ٤/٣٩ ٤٤، ٦٠، ١١٧، ١٢٩، ٥/٥٩،

(٨) ينظر : - على سبيل المثال - المصدر السابق : ١/٥١-٥٤، ٦١-٦٣، ٩٣،٩٤، ٣/٥، ٤/٥

وهو فى كل هذه الأحوال لا ينتقل من قضية إلى أخرى إلا بعد الفراغ مما بدأ به من توجيه الآية الكريمة، كما قال [1] ((وقصدت تتبع الألفاظ؛ حتى لا يقع طفر، كما فى كثير من كتب المفسرين))، وكل ذلك طبع منهجه بالطابع الشمولى، فاتخذ من خلاله بعض المواقف النبيلة، وأدلى بالآراء النيرة، ومنها :

أ- موقفه من التفسير الرمزى، والباطنى :

لقد اتخذ ابن عطية موقفا نبيلا من التفسير الرمزى، وتفسير أهل الباطن، ورد على مزاعمهم ردا مفحما، وكان يرى أن لا وجه لإخراج الآية عن مفهوم كلام العرب، وعن معناه الحقيقى الظاهر، إلى معنى باطنى لغير حاجة، أو علة تدعو إليه، فى حين أن الله قد برأ القرآن من أى طريق رمزى، أو إشارى؛ لأن تلك الرموز والألغاز تضفى على الآيات الناصعات الواضحات لبسا وإبهاما، مما يتنافى مع روح القرآن، وجوهره، الذى أنزل رحمة مهداة للناس أجمعين[2]، وفى ذلك يقول ابن عطية [3] : ((وأثبت من أقوال العلماء فى المعانى منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح (رضوان الله عليهم) كتاب الله من مقاصده العربية السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين، نَبَّهت عليه)) .

وهاك بعض الأمثلة من أنواع التفاسير التى ردها ابن عطية، ففى قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [4].

قال ابن عطية [5] : ((وقالت فرقة : الظلمات : الكفر، والنور : الإيمان .

قال القاضى محمد : وهذا غير جيد؛ لأنه إخراج لفظ بيِّن فى اللغة عن ظاهره الحقيقى إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذى بُرِّئ القرآن منه))

---

(١) المحرر الوجيز : ١/٥

(٢) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٨٩

(٣) المحرر الوجيز : ١/٥، وانظر : مقدمتان فى علوم القرآن : ص ٢٥٤

(٤) سورة الأنعام : ١

(٥) المحرر الوجيز : ٦/٢، ٣

وعند قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢) : ((وحكى النقاش عن جعفر بن محمد قولا : إن الورقة يراد بها : السقط من أولاد بني آدم، والحبة يراد بها : الذي ليس بسقط، والرطب يراد بها : الحيّ، واليابس يراد به الميت .

وهذا قول جار على طريقة الرمز، ولا يصح عن جعفر بن محمد (رضي الله عنه)، ولا ينبغي أن يُلتفَت إليه)) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

قال ابن عطية (٤): ((**قال القاضي أبو محمد** : والبعث من القبور : مما يجوزه العقل، وأثبته خبر الشريعة على لسان جميع النبيين، وقال بعض الشيعة : إن الإشارة بهذه الآية : إنما هي لعلي بن أبي طالب وأن الله سيبعثه في الدنيا .

وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل، وافتراء على الله، وبهتان من القول، رده ابن عباس (٥)، وغيره)) .

فهذا هو موقف ابن عطية من التفسير الرمزي، والإشاري، والباطني، فقد رده، بل اعتبره سخافة وجهلا، لا يجوز ارتكابه في كتاب الله (٦) .

---

(١) سورة الأنعام : ٥٩

(٢) المحرر الوجيز : ٦٥/٦

(٣) سورة النحل : ٣٨

(٤) المحرر الوجيز : ١٨٤/١٠

(٥) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي، القرشي، الصحابي الجليل، حَبْر الأمة، عرض القرآن على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعرض عليه سعيد بن جبير، وأبو جعفر المدني ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي بالطائف سنة : ٦٨هـ . ينظر : طبقات القراء : ٤٢٦/١، والاستيعاب: ٣/٦١-٧١.

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٤/١٠، ٣٥، ٢٠٨،

ب- موقفه من القراءات .

اعتنى ابن عطية بالقراءات عناية منقطعة النظير؛ تمشيا مع المنهج الشمولى الذى اختطه لنفسه – كما يبدو لى – وهاهو يقول [1] : ((وقصدت إيراد جميع القراءات : مستعملها، وشاذها، واعتمدت تبيين المعانى، وجميع محتملات الألفاظ ....

وأنا – وإن كنت من المقصرين – فقد ذكرت فى هذا الكتاب كثيرا من علم التفسير، وحملت خواطرى فيه على التعب، وعمرت فيه زمنى، واستفرغت فيه مُنَنِى؛ إذ كتاب الله تعالى لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه)) .

وابن عطية لم يضع القراءات على مرتبة واحدة، كما لم يكن عنده القراء على درجة واحدة، وقد تحدث عن ذلك قائلا [2]: ((ثم إن القراء فى الأمصار تتبعوا ما روى لهم من اختلافات، لا سيما فيما وافق خط المصحف، فقرؤوا حسب اجتهاداتهم؛ فلذلك ترتب أمر القراء السبعة، وغيرهم (رحمهم الله)، ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يصلى؛ لأنها ثبتت بالإجماع .

وأما الشاذ فلا يصلى به؛ وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه، أما أن المروى منه عن الصحابة (رضى الله عنهم)، وعن علماء التابعين لا يعتقد فيه، إلا أنهم رووه .

وأما ما يؤثر عن أبى السَّمَّال[3]، ومن قاربه فلا يوثق به، وإنما أذكره فى هذا الكتاب؛ لئلا يجهل، والله المستعان)) .

فالقراءات عنده على ثلاث مراتب :

(١) ما ثبتت بالإجماع : بأن كان لها وجه فى العربية، ووافقت خط المصحف، وصح سندها، فهى من القراءات الصحيحة المتواترة [4] .

(٢) ما ثبتت عن بعض الصحابة والتابعين، فلا يعتقد فيهم، إلا أنهم رووه، ولكنها

---

(١) المصدر السابق : ١/٥

(٢) المصدر السابق : ص ٣٢

(٣) هو قعنب بن أبى قعنب، العدوى، البصرى، أبو السَّمَّال، له اختيارات فى القراءة شذ بها عن العامة، ورواها عنه أبو زيد سعيد بن أوس، وأسندها الهذلى، فقيل : إن سندها لا يصح . (ينظر : طبقات القراء : ٢/٢٧

(٤) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٦١

من قبيل الشاذ، الذى لا تجوز الصلاة به، بل قد يجوز العمل به فى استنباط بعض الأحكام الشرعية واللغوية فقط [١] .

(٣) ما ثبتت عن أبى السمال، وأضرابه، الذين لهم اختيارات فى القراءة شذوا فيها عن قراءة العامة، فهذا القسم لا يوثق به، بل هو مردود لا محالة ، وإنما أورده ابن عطية، حتى لا يُجْهَل .

ولهذا كان له نظرات فاحصة صادقة حول القراءات، فيسبر أغوارها، ويُجلى غوامضها، ويبين طرائقها، بصورة تفضى إلى توضيح معانى الآيات .

وكان طريقته فى تناول القراءات الواردة فى الآية، ثم التطرق إلى توجيه كل منها، مع بيان أوجه الاتفاق، أو الاختلاف فى المعانى، وقد يترك توجيه القراءة، إذا كانت واضحة جلية [٢]، وقد يشير إلى أن إحداها لغة فلان، أو يشير – وهو الأغلب – إلى أنها لغة، دون أن ينسبها، وقد يتطرق إلى ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لا من جهة النزول، بل من جهة اللغة، أو من جهة بعض الأحكام[٣]، وقد رد بذلك مذهب أبى على حين فاضل بين القراءتين : (قَرْحٌ، وقُرْحُ) فقال [٤] : ((قال أبو على [٥] : هما لغتان ، كالضَّعْف ، والضُّعْف ، والكَرْه ، والكُرْه ، والفتح أولى؛ لأنها لغة أهل الحجاز، والأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل .

قال القاضى أبو محمد[٦] :

هذه القراءات لا يُظَنّ ، إلاّ أنها مروية عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وبجميعها عارض جبريل (عليه السلام)، مع طول السنين؛ توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه فى صدر هذا التعليق [٧] .

---

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٦١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٤٨/٣

(٣) ينظر : – على سبيل المثال – المصدر السابق : ٦٦/١-٧٣، ٨٤؛ ١٠٩

(٤) المصدر السابق : ٢٤٢/٣

(٥) ينظر : الحجة : ٧٩/٣ .

(٦) هو : ابن عطية نفسه .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢١/١-٣٢

وعلى هذا لا يقال : هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رُجِّحَت قراءة ، فبوجه غير وجه النــزول)).

وأعتقد أن ابن عطية محق فى ذلك، فالقراءة سنة متبعة، فمتى توفرت شروط التواتــر فى أية قراءة من القراءات، فإنما لا تتفاضل.

ولكن ابن عطية لم يسر على هذا المنهج حذوك النعل بالنعل، بل حاد عنه فى بعــض القراءات الصحيحة المتواترة: إما بتضعيفها، أو ردها .

وأعتقد أنه (رحمه الله) قد جانبه الصواب؛ فإذا كانت القراءات لا يُظَنّ بها، إلا أنهـا مروية عن النبى (صلى الله عليه وسلم)، فكيف يستسيغ ردها، أو استضعافها؟!، وهو قد استضعف بعض القراءات المتواترة، ورد بعضها، مثل قراءة حمزة : (واتَّقُوا اللَّـــهَ الـــذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ)[1]، فقال ابن عطية [2] : ((وقرأ حمزة، وجماعة مـــن العلمـــاء : (والأَرْحَامِ)، بالخفض عطفا على الضمير، والمعنى عندهم : أنها يتساءل بها، كما يقـــول الرجل : (أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وبِالأَرْحَامِ)، هكذا فسرها الحســـن[3]، وإبراهيـــم النخعـــى[4]، ومجاهد[5] .

وهذه القراءة عند رؤساء نحويى البصرة لا تجوز؛ لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر

---

(١) وهى آية فى سورة النساء : ١، والتمثيل هنا لقراءة حمزة

(٢) المحرر الوجيز : ٤/٨-١٠

(٣) هو : الحسن بن أبى الحسن، البصرى، أبو سعيد، تابعى جليل، كان إمام أهل زمانه عملا وعلما، قرأ القرآن على : حطان القرشى عن أبى موسى، وعلى أبى العلية عن أُبـــَىّ، وزيد، وعمر (رضي الله عنهم)، وروى عنه : أبو عمرو البصرى، وسلام الطويل، وعاصم الجحدرى، وكان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر (رضي الله عنه) – وذلك سنة : ٢١هـ – ووفاته سنة : ١١٠هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبـــار : ص ٣٦، وطبقـــات القراء : ١/٢٣٥ .

(٤) هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس، النخعى، الكوفى، قرأ على : الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه : الأعمش، وابـــن مصرف، توفى سنة : ٩٦هـــ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٥٢٠-٥٢٩، وطبقات القراء : ١/٢٩، ٣٠

(٥) هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، مولى السائب بن أبى السائب المخزومى ، المكى ، المقرئ ، المفســـر ، قرأ على ابن عباس – بضعا وعشرين ختمة – . و على عبد الله بن السائب ، وروى عن عائشـــــة ،و أبى هريرة ، وسعد ، وابن عمر ، وقرأ عليه ابن كثير ، وابن محيصن ،وأبو عمر، والأعمش، وتـــوفى ســـنة : ١٠٣هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ٤١/٢ ، ٤٢ ، وطبقات القراء : ص ٣٧ .

على مضمر مخفوض .

قال الزجاج – عن المازنى (١) – : لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان، يحل كل واحد منهما محل صاحبه، فكما لا يجوز : (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَكَ) فكذلك لا يجوز : (مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ) .

وأما سيبويه فهى عنده قبيحة، لا تجوز إلا فى الشعر(٢)، كما قال :

فَالْيَوْمَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا * فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ(٣)

وكما قال (٤):

نُعَلِّقُ فِى مِثْلِ السَّوَارِى سُيُوفَنَا * وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ

واستهلها بعض النحويين، قال أبو على : ذلك ضعيف فى القياس .

قال القاضى أبو محمد : المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف، ويرد عندى هذه القراءة من المعنى وجهان :

أحدهما : أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له فى الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار : بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق فى معنى الكلام، وغض من فصاحته، وإنما الفصاحة فى : أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة .

والوجه الثانى : أن فى ذكرها على ذلك تقريرا للتساؤل بها، والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك فى قوله (عليه السلام) : " **مَن كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أو لِيَصْمُتْ** " (٥)

---

(١) هو : بكر بن محمد بن بقيّة، أبو عثمان، المازنى، النحوى، ينتسب إلى مازن بن شيبان بن ذُهْل، وهو أستاذ المبرد، وله تصانيف حسان، منها : (ما تلحن فيه العامة)، و (التصريف)، و (العروض). توفى سنة : ٢٤٨هـ . ينظر : إنباه الرواة : ٢٨١/١ ، وطبقات النحويين واللغويين : ص ٧٨، وبغية الوعاة : ٤٦٣/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٨٢/٢، ٣٨٣

(٣) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : الكتاب : ٣٨٣/٢، والإنصاف :٤٦٤/٢، والخزانة : ١٢٣/٥، ١٢٦-١٢٩، وفيها : أن هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين، التى لم يُعْرَف قائلوها .

(٤) من الطويل، وهو لمسكين الدارمى فى : الحيوان : ٤٩٤/٦، واللسان : (غ و ط)، وبلا نسبة فى : اللباب فى علوم الكتاب : ١١/٤، ١٤٦/٦

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه : ٢٨٣/٧، كتاب الأيمان والنذور، ٤- باب لا تحلفوا بآبائكم، ورقم الحديث =

وقالت طائفة : إنما خفض (الأَرْحَامِ) على جهة القسم من الله على ما اختص بـه : (لا إِلَهَ إِلاَّ هُو)، من القسم بمخلوقاته، ويكون المقسم عليه فيما بعد من قولـه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [١] .

وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرجه، و:﴿ كَانَ ﴾، فى هـذه الآية ليست لتحديد الماضى فقط، بل المعنى : كان، وهو يكون)) .

فابن عطية — هاهنا — بين رأيه حول قراءة حمزة، وهى قراءة صحيحـة، لا غبـار عليها، فلا يصح ردها، لا سيما إذا استطعنا أن نجد لها مخرجًا وإنْ لم نستطع، فالقراءة لا تتبـع الأقيس، ولا الأفشى فى العربية، بل الأثبت فى الأثر، والأصح فى السند [٢]، وما أحسـن قول الشاطبى [٣] :

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفًا * وَحَمْزَةُ والأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلاَ .

ويضاف هنا : أن مذهب الكوفيين — ومن سار على نهجهم [٤]— يجيز عطف الظاهر على الضمير المخفوض، دون إعادة الخافض[٥]، وهذا هو المذهب الصحيح [٦]وفى ذلـك يقول ابن مالك [٧]:

: (٦٦٤٦) .

(١) سورة النساء : ١

(٢) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣، ومناهل العريان : ص ٤٤٩، ٤٥٠

(٣)حرز الأماني ووجه التهاني : ص ٤٧

(٤) حيث ينسب إلى يونس وقطرب والأخفش فى : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيـح: ص١٠٧، والدر المصون : ٣٩٤/٢، واللباب فى علوم الكتاب : ١١/٤، ولكن الموجود فى معانى القـرآن للأخفش : ١/ هو : عدم الاستحسان، كما هو الشأن عند البصريين .

(٥) ينظر : الإنصاف : ٤٦٣/٢-٤٧٤، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيـح: ص١٠٧، والدر المصون : ٣٩٤/٢، واللباب فى علوم الكتاب : ١١/٤

(٦) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ص١٠٧

(٧) هو : محمد بن عبد الله بن مالك، الطائى، الجيّانى، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد أعلام العربية، ولـد فى جيان بالأندلس، وانتقل إلى دمشق،، وتوفى بها، له تصانيف عدة، منها : الألفية، وتسهيل الفوائد، والكافيـة =

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْــفٍ عَلَى * ضَمِيــرِ خَفْــضٍ لازِمًا قَدْ جُعِــلاَ
وَلَيْسَ عِنْــدِى لاَزِمًا إِذْ قَدْ أَتَــى * فِى النَّظْمِ وَالنَّــثْرِ الصَّحِيحِ مُــثْـبتَا [1]

ولهــذا نجد أبا حيان يشنع على ابن عطية فى هذا المقام، ذاهبا إلى أنه لا يليق بمثل ابن عطية أن يردّ هذه القراءة المتواترة، التى يجيزها الكوفيون حيث قال [2] : ((وما ذهب إليه أهل البصرة، وتبعهم الزمخشرى وابن عطية من : امتناع العطف على الضمير المجرور، إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين فى ذلك وأنه يجوز..

وأما قول ابن عطية : ويرد عندى هذه القراءة من المعنى وجهان، فجسارة قبيحة منه، لا تليق بحاله، ولا بطهارة لسانه؛ إذ عَمَد إلى قراءة متواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وســلم)، قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من فِى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغير واسطة : عثمان، وعلى، وابن مسعود[3] ، وزيد بــن ثابت[4] ، وأقرأ الصحابة أُبَىّ بن كعب[5]، عَمَد إلى ردها بشيء خطر له فى ذهنه،

الشافية، وغيرها . ولد سنة : ٦٠٠هــ، وتوفى سنة : ٦٧٢هــ. ينظر : طبقات القراء : ٢/١٨٠، والأعلام : ٦/٢٣٣

(١) ألفية ابن مالك : ص ٨٤، باب عطف النسق .

(٢) البحر المحيط : ٣/١٥٨، ١٥٩

(٣) هو : عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن، الهــذلــى، الصحابى الجليل، أحد أبرز السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الكبار من الصحابة الكرام، عرض القرآن على النبى عليه الصلاة والسلام. توفى سنة : ٣٢هــ . ودفن بالبقيع . ينظر : طبقات القراء : ١/٤٥٨، سير أعلام النبلاء : ١٤٠/٣ - ١١٦ .

(٤) هــو : زيــد بن ثابت بن الضحاك، الأنصارى، الخزرجى، النجّارى، ، كاتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأمينه على الوحى، أمره النبىّ (عليه الصلاة والسلام) بتعلُّم السُّريانية، فتعلّمها فى مدة سبعة عشرة يوما، وكان أكبر من أنس بن مالك بسنة، وكان عمره أحد عشر سنة ، حين هاجر النبى (صلى الله عليه وســلم) إلى المديــنة، ولم يشهد بدرا، ولا أحدا؛ لصغر سنه، وشهد الخندق، قيل : إنه لم يخالف عليا فى القراءة إلاّ فى : (التَّابُوت)، توفى سنة : ٤٥هــ . ينظر : أسد الغابة : ٢/٢٧٨ ، ١٧٩ ، والإصابة : ٤/٤١-٤٣ ومعرفة القراء الكبار : ص ١٧ .

(٥) هو : أُبَىّ بن كعب بن قيس بن عبيد، الأنصارى، النجارى، المدانى، من الخزرج، أقرأ هذه الأمة، قرأ على النبى (صلى الله عليه وسلم)، وأقرأ عليه النبى (صلى الله عليه وسلم)؛ للإرشاد والتعليم، كان من أحبار =

وجسارته.

هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشرى، فإنه كثيرا ما يطعن فى نقل القراء وقراءتهم، وحمزة (رضى الله عنه) أخذ القرآن عن ....

وإنما ذكرت هذا، وأطلت فيه؛ لئلا يطلع غُمْرٌ على كلام الزمخشرى وابن عطية فى هذه القراءة، فيسيء ظنا بها وبقارئها، فيقارب أن يقع فى الكفر بالطعن فى ذلك، ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب، لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين، لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار فى علم العربية))

وكذلك استضعف ابن عطية قراءة ابن عامر : (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) [1]، ومع ذلك فقد وجهها [2] .

أعتقد أنه غير مُوَفَّق فى مثل هذه المواضع، ولعل جنوحه فى أغلب الأحوال إلى المذهب البصرى – وإتباعه لأبى على – سبب فى ذلك، بل ربما أدى به إلى الاضطراب فى توجيه بعض القراءات [3] .

ولكن على الرغم من هذا فإن منهجه حول القراءات – بشكل عام – منهج جيد، فقد وجهها توجيهات ملائمة لها، ودافع عنها دفاعا، يستحق أن يشاد به،

اليهود، يقرأ ويكتب، ولما أسلم صار من كتاب الوحى، شهد بدرا وأحدا، والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) . توفى سنة : ٢١هـ، على اختلاف فى تاريخ الوفاة . انظر : الاستيعاب [illegible] وطبقات القراء : ٣١/١، ٣٢، والأعلام : ٨٢/١

(١) من سورة الأنعام : ١٣٧، والتمثيل لقراءة ابن عامر . انظر : المحرر الوجيز : ١٥٧- ١٥٩

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) مثل رأيه فى قضية التقاء الساكنين، حيث رأى أن التقاء الساكنين فى السعة، لا تقتضيه الأصول، وذكر أن القراءة قلقة؛ لاجتماع الساكنين فيها، وأوضح فى قراءة حمزة : (فَمَا اسْطَّاعُوا)، بأنها ضعيفة؛ لاجتماع الساكنين، ولما جاء فى قراءة نافع، وأبى عمرو – فى بعض ما رُوِىَ عنه – : (يَخْصِّمُونَ)، فقال : ((وفى هذه القراءة جمع بين الساكنين، ولكنه ليس بجمع محض، وجهه أبو على)). المحرر الوجيز : ٢٠٥/١٣، فيقال فيه فإن لم يكن جمعا محضا فكذلك ينبغى أن تكون قراءة حمزة : (فَمَا اسْطَّاعُوا)، وقد ورد فى هذا البحث المتواضع بأشبع من هذا، فيرجع له .

وربما لا أبالغ إذا قلت : ما من صفحة من صفحات كتابه إلا وللقراءة فيها يـــد، وتوجيـــه، وإرشاد، وما استضعفه منها يعد قليلا جدا، إذا قورنت بما وجهه، واعتدّ به، بل إنه يرى أن ليس كل ما جاز في اللغة، تجوز القراءة به، فقال [1] : ((وكثر مكي في هذه الآية بذكر جائزات لم يقرأ بها، وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء))، وقال – أيضا –[2] : ((وقرأ سعيد بن جبير[3] : (النَّاسِي) [4]، وتـــأولـــه : آدم (عـــليه السلام) [5]،ويجوز عند بعضهم : تخفيف الياء [6]، فيقول : (النَّاسِ)، كالْقَاضِ والْهَادِ.

قال القاضي أبو محمد : عبد الحق (رضي الله عنه) :

أمـــا جوازه في العربية فذكره سيبويه، وأما جوازه مقروءا به فلا أحفظه))، وهكذا دواليك – في أساليبه – مع القراءات [7] .

ج– موقفه من الإعجاز القرآني :

لا شك في أن القرآن معجز بلفظه ونظمه، ووصف مبانيه ومعانيه، والإعجاز من

---

(١) المحرر الوجيز : ١/١٠٧

(٢) المصدر السابق : ٢/١٣٠

(٣) هو : سعيد بن جبير بن هشام ، الأسدي ، الوالبي مولاهم ، ، أبو محمد ،الكوفي ، التابعي ، الجليل ، عرض القرآن على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء . قتله الحجاج بن يوسف سنة : ٩٥هـــ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٣٢١-٣٤٣، وطبقات القرّاء : ١/٣٠٥

(٤) قـــرأ بذلـــك كـــلمة : (الـــنَّاسِ) في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَـــاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة:١٩٩]

(٥) إشـــارة إلى قولـــه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه:١١٥]

(٦) أي : بحذفها

(٧) ينظر – على سبيل المثال – : المحرر الوجيز : ١/٦٠، ٣/٢١٢، ٢١٣

تحداهم الله به، بل الهدف الأسمى، والغاية العظمى : إقامة الحجة عليهم، وأن هذا الكتاب من عند الله، وأن الرسول الذى أتى به من عند الله صادق أمين (١) .

ولقــد اختلفت وجهة نظر العلماء حول إعجاز القرآن، فمنهم من يرى أن إعجازه (الصُّــرْفَة)(٢)، ومــنهم يرى أن إعجازه : سلامته من التناقض (٣)، ومنهم من يرى أن إعجازه : اشتماله على الغيبيات (٤)، ومنهم من يرى أن التحدى وقع بالكلام القديم (٥)، وربما لم يسلم قول – هاهنا – من رد (٦)، ويقول السيوطى (٧): ((زعم قوم أن التحدى وقــع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وأن العرب كلفت فى ذلك ما لا يطاق، وبه وقع عجزها، وهو مردود؛ لأن ما لا يمكن الوقوف عليه، لا يتصور التحدى به، والصواب ما قاله الجمهور : أنه وقع بالدال على القديم، وهو الألفاظ)).

ومــن العلماء من جعل إعجازه سبعة أوجه (٨)، ومنهم من جعله وجهين عامين فى جميع آيات القرآن وسوره (٩)، وهما (١٠):

---

(١) ينظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٢١– ٢٩، والإتقان : ١١٧/٢، ١١٨ ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٩٣

(٢) أى : أن الله صــرف العقــول والقلوب عن الإتيان بمثله، وهو قول إبراهيم سيار النظام من المعتزلة، وقد عارضه العلماء فى ذلك منهم : الخطابى، وابن عطية، والسيوطى، وغيرهم . انظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٢٢، ٢٣، والمحرر الوجيز : ٣٩/١ ومفتاح العلوم : ص ٧٦٦ والإتقان : ١١٨/٢،

(٣) ينظر : مفتاح العلوم : ص ٧٦٦

(٤) ينظر :المصدر السابق : ص ٧٦٧

(٥) وهو قول بعض الأشاعرة . ينظر : الإتقان : ١١٨/٢، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٩٥

(٦) ينظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٢١–٢٩، ومفتاح العلوم : ص ٧٦٦، ٧٦٧

(٧) الإتقان : ١١٨/٢

(٨) وهــى : ((ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والإخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة))، وهذا رأى أبى الحسن الرمانى، المتوفى سنة : ٣٨٤هـــ . أنظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٧٥، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ١٩٦

(٩) وهــذا رأى أبو سليمان حمد الخطابى، المتوفى سنة : ٣٨٨هـــ . انظر : ثلاث رسائل إعجاز القرآن : ص ٢٥–٢٩، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٩٧–١٩٩

(١٠) ينظر تفصيله فى : المصدرين السابقين

(١) رونـــق نظم القرآن؛ لاشتماله على أعم وأفصح الألفاظ المتضمنة لأصح المعانى والمبانى .

(٢) شـــدة تأثيره على العقول والنفوس، بحيث تنعقد الألسنة، وتَحْصُر الأقوال عن معارضته، وتنقطع النفوس عن بلوغ مرامه .

ومـــنهم من ذكر أن المعول عليه فى إعجاز القرآن هو : النظم، وأن القرآن معجز فى نفسه، وأن نظمه، ورصف مبانيه ومعانيه، وحسن تأليفه على وصف لا يقدر البشر على الإتيان بمثله، وهذا رأى عبد القاهر الجرجانى [(١)] فى رسالته الشافية [(٢)] .

وأمـــا ابـــن عطية فإنه اتخذ موقفا مشرفا من الإعجاز القرآنى، ومن الآراء السابقة، وغيرها،وهاهو يقول [(٣)]: ((اختلف فى إعجاز القرآن بم هو؟ فقال قوم : إن التحدى وقع بـــالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وأن العرب كلفت فى ذلك ما لا يطاق، وفيه وقع عجزها.

وقـــال قـــوم : إن التحدى وقع بما فى كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة، والغيوب المسرودة .

وهـــذان القولان إنما يرى العجز فيهما من قد تقررت الشريعة، ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) فى نفسه هو فى ظلمة كفره فإنما يُتَحَدَّى فيما يبين لـــه بينه وبين نفسه عجزه عنه، وأن البشر لا يأتى بمثله، ويتحقق مجيئه من قِـــبَل المـــتحدى، وكفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن ونظمـــه وفصـــاحته متـــلقى مـــن قِبَل محمد (صلى الله عله وسلم) فإذا تُحُدِّيَـــتْ إلى ذلك وعجزت فيه، علم كل فصيح ضرورة : أن هذا نبى يأتى

(١) هـــو : عـــبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر، الجرجانى، من أكبر علماء البيان، والبلاغة ، والعربية، أخذ الـــنحو مـــن محمد بن حسن بن أخت أبى على الفارسى، وله تصانيف حسان، منها :الإيضاح، وأسرار الـــبلاغة، ودلائل الإعجاز وغيرها، توفى سنة : ٤٧١هـــ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٣٢/١٨، ٤٣٣، وشذرات الذهب : ٣٤٠/٣، ٣٤١ .

(٢) ينظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ١١٧-١٤٥، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٠٠- ٢٠٣

(٣) المحرر الوجيز : ٣٨/١-٣٩، وانظر : مقدمتان فى علوم القرآن : ص ٢٧٧، ٢٧٨

بما ليس فى قدرة البشر الإتيان به، إلا أن يخص الله تعالى من يشاء من عباده .

وهذا هو القول الذى عليه الجمهور والحذاق، وهو الصحيح فى نفسه، وأن التحـدى إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه .

ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علمـا، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أى . . لفظة تصلح أن تلى الأولى، وتبـين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجـهل، والنسـيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا .

فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النظر يبطل قول مـن قال : إن العرب كان من قدرتها أن تأتى بمثل القرآن، فلما جاء محمد (صلى الله عليـه وسلم) صُرِفُوا عن ذلك، وعجزوا عنه .

والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط فى قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر فى : أن الفصيح منهم يصنع خطبة، أو قصيدة يستفرغ فيها جـهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا، ثم تعطى لآخر نظيره، فيأخذها بقريحة جامة، فيبـدل فيـها، وينقح، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نُزِعَت منه لفظـة، ثم أدير لسان العرب فى أن يوجد أحسن منها لم يوجد . ونحن تبين لنا البراعـة فى أكـثره، ويخفى علينا وجهها فى مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، فى سـلامة الـذوق، وجودة القريحة، وميز الكلام)) .

وقال ابن عطية – أيضا – [1] : ((والقدر المعجز من القرآن ما جمع الجهتين : اطـراد النظم والسرد، وتحصيل المعانى، وتركيب الكثير منها فى اللفظ القليل)) .

وقد سار ابن عطية على رأيه هذا فى تفسيره، فأكد فى مواضع أن الإعجاز واقـع برصفه ونظمه، وإيجازه وجزالته، وحسن تأليفه، وفصاحة معانيه [2]، وهو متأثر برأى مـن

(١) المحرر الوجيز : ٩/٤٦

(٢) ينظر : – على سبيل المثال – المحرر الوجـيز : ١/١٤٣، ١٤٤، ٩/٤٣-٤٦، ١١٥، ١١٦، ١٠/٣٤٢، ٣٤٣،

قبله كعبد القاهر وغيره [1] .

د- موقفه من الأسرار البلاغية

أما موقفه من الأسرار البلاغية، فإنه كان فيها مقلا، فما السر فى ذلك ؟

أرجع د. عبد الوهاب فايد إقلال ابن عطية من الأسرار البلاغية، والنكات البيانية، إلى عنصرين هامين، وهما :

(١) أن ابن عطية لم يعن نفسه بها كثيرا، ولم يعكف على دراستها، ولم يتعمق فى مسائلها، ويرجع ذلك إلى أن علوم البلاغة، والإعجاز القرآنى، نشأت فى المشرق، حتى استقامت على سوقها، وأما المغاربة، فهم فيها أقل شأنا من أهل المشرق[2]، ويقول ابن خلدون [3] : ((وبالجملة فالمشارقة فى هذا الفن [4] أقوم من المغاربة، وسببه- والله أعلم – أنه كمالى فى العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد فى العمران، والمشرق أوفر عمرانا من المغرب – كما ذكرناه – أو نقول : لعناية العجم، وهم معظم أهل المشرق كتفسير الزمخشرى، وهو كله مبنى على هذا الفن، وهو أصله، وإنما اختُصّ بأهل المغرب من أصنافه : علم البديع خاصة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية ....)).

(٢) أن ابن عطية ضيق دائرة المجاز فى القرآن الكريم، حيث يرى أن لا مجال للقول بالمجاز فيما تتأتى فيه الحقيقة، فمتى ما أمكن حمل الآية على حقيقتها، فلا يُلجأ إلى المجاز، ولا يُحتكم إليه، إلا فيما تستحيل فيه الحقيقة [5].

وإننى أشاطر د. فايد فيما قاله جملة؛ لأن المشارقة كانوا أسبق للمغاربة فى كثير من ميادين العلم، ومنها : علوم البلاغة، ولكنى لا أشاطره الرأى فى أن ابن عطية لم يعكف على دراستها، والتعمق فيها؛ لأن الإعجاز القرآنى، إنما يعرف ضمن نطاق علم البلاغة، فَلِمَ كان له رأى فى الإعجاز القرآنى، حين استطاع أن يغربل ما قيل فيه، ويتوخى

(١) مثل : الخطابى . انظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٠٣، ٢٠٤

(٢) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٠٧

(٣) مقدمة ابن خلدون : ص ٥٥٢

(٤) يعنى به : علم البيان

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٠٧، ٢٠٨

الصحيح، ويرد ما خالفه ؟- وقد مضى آنفا رده على بعض ما قيل حول إعجاز القرآن- فهل كان يقرأ ما كُتِب، وقيل حول الإعجاز فقط، ويدع غيره ؟ أعتقد أن الجواب سيكون : (لا)! .

وأما القول بتضييقه دائرة المجاز، فهو مذهب معتدل، فإذا استطعنا أن نحمل اللفظ القرآنى على الحقيقة، لم تكن هناك ضرورة للجوء إلى المجاز .

وقد تمسك ابن عطية بهذا المذهب المعتدل، فخطّأ بعض الأقوال التى حاولت تفسير بعض الألفاظ القرآنية على ضوء المجاز، بصورة لا تحتملها الآية [(١)]، وقال [(٢)]- بعد أن ذكر معانى كلمة : (الفتنة) - : ((والفتنة - فى كلام العرب - لفظة مشتركة، تقال بمعنى : حب الشىء والإعجاب به، كما تقول : فتنت بكذا، وتحتمل الآية [(٣)] - هنا - هذا المعنى، أى : لم يكن حبهم للأصنام، وإعجابهم بها، واتّباعهم لها - لما سُئِلُوا عنها، ووقفوا على عجزها - إلا التبرى منها، والإنكار لها .

وهذا توبيخ لهم، كما تقول لرجل- كان يدعى مودة آخر، ثم انحرف عنه، وعاداه- يا فلان لم تكن مودتك لفلان، إلا أن شتمته وعاديته .

يقال الفتنة - فى كلام العرب - بمعنى : الاختبار، كما قال عز وجل - لموسى (عليه السلام) - ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [(٤)] كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا ﴾ [(٥)].

---

(١) ينظر - على سبيل المثال - : المحرر الوجيز : ٢/٣٤٥، ٥/٩٣، والطبعة القطرية : ٥/٤٣١-٤٣٣ . وانظر: منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٠٨، ٢٠٩ .

(٢) المحرر الوجيز : ٦/٢٥، ٢٦

(٣) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام:٢٣]

(٤) سورة طه : ٤٠

(٥) سورة ص : ٣٤

وتحتمل الآية [1] -هاهنا — هذا المعنى؛ لأن سؤالهم عن الشركاء، وتوقيفهم : اختبار، فالمعنى : ثم لم يكن اختبارنا لهم؛ إذ لم يفد ولا أثمر، إلا إنكارهم الإشراك .

وتجىء الفتنة على غير هذين لا مدخل لها فى الآية، ومن قال : إن أصل الاختبار من: (فَتَنْت الذهب فى النار)، ثم يستعار بعد ذلك فى غير ذلك، فقد أخطأ؛ لأن الاسم لا يحكم عليه بمعنى الاستعارة، حتى يقطع باستحالة الحقيقة فى الموضع الذى اسْتُعِير له، كقول ذى الرمة [2] :

* وَلَفَّ الثُّرَيَّا فِي مُلاَءَتِهِ الْفَجْرُ * [3]

ونحوه، والفتنة لا يستحيل أن تكون حقيقة فى كل موضع قيلت فيه))

وعلى الرغم من هذا فإنه تناول المجاز، والأسرار البلاغية الأخرى، وأصبغها أسلوبا، يسترعى انتباه القارئ، فقد استعمل كلمة التشبيه، والمجاز، وأكثر من ذكر الاستعارة[4]، وقد يستعمل المجاز مرادا به الاستعارة مجاز الاستعارة، وقد يذكر الاستعارة باسم التشبيه؛ ليبين أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وتارة يذكر الاستعارة والتشبيه معا، أو المجاز والتشبيه، وكل ذلك؛ ليبين أن الاستعارة، أو مجاز الاستعارة مبنية على التشبيه [5].

وهاك بعض الأمثلة من المجاز والأسرار البلاغية الأخرى :

---

(١) أى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام:٢٣]

(٢) هو : أبو الحارث : غيلان بن عقبة، العدوى، وينتهى نسبه لنزار، الشاعر المشهور، أحد فحول الشعراء، من الطبقة الثانية فى عصره .والرّمّة : قطعة من حبل، لُقّب بذلك لقوله :

أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةَ التّقليد

كان يشبب بميّة، وبخرقاء —أيضا— قيل :فُتِح الشعر بامرئ القيس، وخُتِم بذى الرمة. توفى — بأصبهان — سنة : ١١٧هـ .

ينظر : الشعر والشعراء : ص٣٢٦-٣٣٣ ومعاهد التنصيص : ٣/٢٦٠-٢٦٤، والأعلام : ٥/١٢٤

(٣) عجز بيت من الطويل، وهو فى : ديوان ذى الرُّمَّة : ص ١٠٢

(٤) ينظر : – على سبيل المثال — المحرر الوجيز : ١/١١٦، ٣/١٨١، ٥/٢٢٣، ١٦/٥٨، ٨٠، ١٠٧،

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢١٢

-مما ذكر فيه التشبيه قوله[1] : ((وقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ .... ﴾[2]، الآية، المراد : تشبيه واعظ الكافرين، وداعيهم، والكافرين الموعوظين بالراعى الذى ينعق بالغنم، أو الإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، ولا تفقه ما يقول. هكذا فسر ابن عباس، وعكرمة[3]، والسدى[4]، وسيبويه .

قال القاضى أبو محمد : فذكر بعض هذه الجملة وترك البعض، ودل المذكور على المحذوف، وهذه نهاية الإيجاز)) .

- ومن استنباطه الإيجاز البيانى، وجمال التعبير القرآنى قوله [5] : ((وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .... ﴾ [6] الآية، معناه: المثال القائم فى النفوس من إنفاقهم الذى يعدونه قربة وحسبة، وتحنثا، ومن حبطه يوم القيامة، وكونه هباء منثورا، وذهابه، كالمثال القائم فى النفوس من زرع قوم نبت واخضرّ، وقوى الأمل فيه، فهبت عليه ريح فيها صر محرق فأهلكته .

فوقع التشبيه بين شيئين وشيئين، ذكر الله عز وجل أحد المشبهين وترك ذكر الآخر، ثم ذكر أحد الشيئين المشبه بهما، وليس الذى يوازى المذكور الأول، وترك ذكر الآخر، ودل المذكوران على المتروكين، وهذه غاية البلاغة والإيجاز)) .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢/٤٥

(٢) سورة البقرة : ١٧١

(٣) هو : عكرمة بن عبد الله، أبو عبد الله، المدنى، القرشى مولاهم : مولى ابن عباس، البربرى الأصل، تابعى، العلامة الحافظ، المفسِّر . حدث عن : ابن عباس، وعائشة، وأبى هريرة، (رضى الله عنهم)، وحدّث عنه : إبراهيم النخعى، والشعبى، وقتادة، وخلق كثير . توفى سنة : ١٠٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥/١٢-٣٦، والأعلام : ٤/٢٤٤

(٤) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، أبو محمد الحجازى، ثم الكوفى، الأعور السدى، الإمام المفسّر، تابعى، حدّث عن أنس بن مالك، وابن عباس، (رضى الله عنهما)، وغيرهما،وحدّث عنه : شعبة، وسفيان الثورى، وإسرائيل. توفى سنة : ١٢٨هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥/٢٦٤، ٢٦٥، والأعلام: ١/٣١٧

(٥) المحرر الوجيز : ٣/٢٠٤، ٢٠٥

(٦) سورة آل عمران : ١١٧

– ومن استعماله كلمة المجاز قوله [1] ((وقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ ﴾ [2]، مـــأخوذ من (الْخَـــتْم)، وهو الطبع، والخاتم : الطابع، وذهبت طائفة من المتأولين إلى أن ذلـــك على الحقيقة......

وقال آخرون : ذاك على المجاز، وإن ما اخترع له في قلوبهم من الكفـــر، والضـــلال والإعراض عن الإيمان سماه : خَتْمًا)) .

– ومن استعماله المجاز المرسل[3]، وإن لم يذكره ابن عطية بهذا الاسم ولكن إشارته تناسب ما عرَّفه به علماء البلاغة [4]، حيث قال [5] ((وقولـه : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [6]، يريد السحاب، وسُمِّي بذلك تجوزا؛ لما كان يلي السماء، ويقاربها، وقد سموا المطر سمـــاء للمجاورة، ومنه قول الشاعر :

إِذَا نَزَلَ السَّـــمَاءُ بِأَرْضِ قَـــوْمٍ * رَعَيْـــنَاهُ وَإِنْ كَـــانُوا غِـــضَـــابَا

فتجوز أيضا في : (رَعَـــيْـــنَاه)، فبتوسط المطر جعل السماء عشبا)) .

– ومن استعماله المجاز العقلي – وهو : وإسناد الفعل إلى غير ما هو له [7] – دون أن يذكره بهذا المصطلح، قوله [8] ((وقوله تعالى : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [9] : ختم للمثل بما يشبه مبدأه في لفظة الشراء، وأسند الربح إلى التجارة، كما قالوا : (لَيْلٌ قَـــائِمٌ، وَنَهَارٌ صَائِمٌ)، والمعنى : فَمَا ربحوا في تجارتهم))

---

(١) المحرر الوجيز : ١٠٨/١

(٢) سورة البقرة : ٧

(٣) وهو : ((ما كانت العلاقة بين ما استُعْمِل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه))، وإنما مرسلا؛ لأنه غـــير مقيـــد، بخلاف الاستعارة، التي هي مقيد بالادّعاء : أن المشبه من جنس المشبه به. انظر : إيضاح الإيضاح : ٦٤٤/٢

(٤) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢١٤

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٢/١

(٦) سورة البقرة : ٢٢

(٧) ينظر : إيضاح الإيضاح : ٦٧٠/٢، ومنهج ابن عطية في التفسير : ٢١٥

(٨) المحرر الوجيز : ١٢٨/١

(٩) سورة البقرة : ١٦

– ومن استعماله مجاز الحذف عند قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [(١)]، قال [(٢)] – عن إخوة يوسف – : ((ثم استشهدوا بأهل القرية التي كانوا فيها، وهي : مصر . قاله ابن عباس وغيره.

وهذا مجاز، والمراد : أهلها، وكذلك قوله : ﴿ وَٱلْعِيرَ ﴾، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح، وحكى أبو المعالي في : (التلخيص) عن بعض المتكلمين أنه قال : هذا من الحذف وليس من المجاز، قال : إنما المجاز لفظة تستعار لغير ما هو له.

قال القاضي أبو محمد : وحذف المضاف هو : عين المجاز – هذا مذهب سيبويه، وغيره من أهل النظر – وليس كل حذف مجازا، ورجح أبو المعالي – في هذه الآية – أنه مجاز، وحكى أنه قول الجمهور، أو نحو هذا .

وقالت فرقة : بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة؛ ومن حيث هو نبيّ، فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة .

قال القاضي أبو محمد : وهذا – وإن جُوِّز – فبعيد، والأول أقوى [(٣)])) .

–ومن استعماله الاستعارة بلفظها – عند قوله تعالى : ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [(٤)] – قال ((وقوله تعالى : ﴿سَنُلْقِى ﴾، استعارة؛ إذ حقيقة الإلقاء، إنما هي في الأجرام، وهذا مثل قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [(٥)]، ونحوه)) .

---

(١) سورة يوسف : ٨٢

(٢) المحرر الوجيز : ٩/٣٥٥-٣٥٦

(٣) أي القول بأنه : مجاز الحذف .

(٤) سورة آل عمران : ١٥١

(٥) سورة النور : ٤

- وقد يستعمل الاستعارة باسم التشبيه، مثل قوله : ((والعروة – فى الأجرام –هـــى موضع الإمساك وشد الأيدى، واستمسك، معناه : قبض وشدّ يديه ... وهـــذه الآيــة تشبيه[1] ....)) .

- وقد يستعمل التشبيه والاستعارة مرادا بهما الاستعارة، فعند قوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[2] قال[3] ((وقال آخرون : الشراء – هنا– استعارة وتشبيه، لما تركوا الهدى، وهو معرض لهم، ووقعوا بدله فى الضلالة واختاروهـــا، شُبِّهُوا بمن اشترى، فكأنهم دفعوا فى الضلالة هداهم؛ إذ كان لهم أخذه)) .

ومن هنا يرى أحد الباحثين[4] أن ابن عطية لا يفرق بين الاستعارة والتشبيه؛ ولهـــذا يطلق اللفظين مرادا بهما مدلولا واحدا، وهو قول مجانب للصواب؛ لأن مثل ابن عطيـــة — وهو من أئمة العربية فى عصره — لا يمكن أن يجهل الفرق بين الاستعارة والتشبيه، الـــذى يدركه من له أدنى علم فى البلاغة، فكيف بمن له التضلع فيها، وقد تصدى لبيان ماهيتـــها فى القرآن الكريم؛ ولهذا فإن الصحيح أن يقال بأنه : إنما يريد أن يبين أن الاســــتعارة، أو مجاز الاستعارة مبنية على التشبيه[5]

وبعد هذا كله فإننى أعتقد أن لتضيق ابن عطية لدائرة المجاز، مع إقلاله من الأســـرار البلاغية الأخرى، سببا آخر، هو : أن منهجه ينبنى — بشكل عام – على عدم التعسف فى

---

(١) أى قوله تعـــالى : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٦]

(٢) سورة البقرة : ١٦

(٣) المحرر الوجيز : ١/١٢٧، ١٢٨

(٤) وهو : عبد العزيز بدوى، فى كتابه : ابن عطية المفسر، ومكانه من حياة التفسير فى الأندلـــس : ص ١٥٥، وهو رسالة ماجستير، قدمها الباحث إلى جامعة الإسكندرية، و لم أقف عليها، وإنما وقفت على قوله هـــذا فى: منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص ٢١٢

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢١٢

تفسير القرآن الكريم، وعدم اللّيّ لأعناق النصوص، وحملها على غير محملها، وقد بين ذلك فى مواطن كثيرة، منها : قوله [1] — ردا على بعض التفسيرات، فى : (الاستواء) – : ((وهذا أيضا يأباه رصف الكلام))، وقوله [2] : ((وهذا تعسف ....)) وقوله [3] : ((وقد اختصرت ما سرد فى قصص هذه الآية، وقصدت أصحه الذى تقتضيه ألفاظ الآية)) وقوله [4]: ((وهذا خطأ، لا يلتئم به المعنى))، وقوله [5]: ((حكاه الطبرى، وهو قول يفسده إعراب الآية))، وقوله [6] : ((وهذا تفسير لا يخص اللفظة))، وقوله [7] : ((وذكر المسخ ليس مما تعطيه ألفاظ الآية))، وقوله [8] : ((وهذا عندى معنى يزيل رصف الآية، وبهاء اللفظ))، وغير ذلك [9]، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فرأى الالتزام على تفسير سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وعدم التعدى عنه، سواء كان ذلك فى المجاز، أو فى غيرها، فقال [10]: ((قال ابن عباس (رضى الله عنهما)، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة[11] قتادة والربيع، والضحاك [12]، والسدى، وابن زيد: معنى قوله: ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾[13]:

(١) المحرر الوجيز : ١٦١/١

(٢) المصدر السابق : ص ٢٠٦

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤٨

(٤) المصدر السابق : ١٤٢/٣

(٥) المصدر السابق : ص ١٤٣

(٦) المصدر السابق : ص ٢٢٣

(٧) المصدر السابق : ١٦٥/٥

(٨) المصدر السابق : ص ٢٤٢

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ١٩٥، ٢١٧، ١٥/٦، ١٥٣، ١٧٣

(١٠) المصدر السابق : ٣٤٥/٣

(١١) هو : قتادة بن دعامة ، السودسى ، أبو الخطاب ، البصرى ، الأعمى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ، وأبى العالية ، وروى عنه أبان بن يزيد العطار ، وأبو أيوب ، وشعبة ، توفى سنة : ١١٧هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٩/٥-٢٨٣ وطبقات القراء : ٢٥/٢، ٢٦ .

(١٢) هو : الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم ، تابعى جليل ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وسمع سعيد بن جبير ، وأخذ عنه التفسير ، توفى سنة : ١٠٥هـ .ينظر : طبقات القراء : ٣٣٧/١ .

(١٣) سورة البقرة : ٢٧٥

من قبورهم فى البعث يوم القيامة، قال بعضهم : يجعل معه شيطان يخنقه، وقالوا كلهم : يبعث كالمجنون عقوبة له، وتمقيتا عند جمع المحشر، ويقوى هذا التأويل المجمع عليه أن قراءة عبد الله بن مسعود: (لاَ يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ كَمَا يَقُومُ).

قال القاضى أبو محمد : وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة بقيام المجنون؛ لأن الطمع والرغبة تستفزه، حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول — لمسرع فى مشيه، مخلط فى هيئة حركاته، إما من فزع أو غيره - : (قَدْ جُنَّ هَذَا)، وقد شبه الأعشى[1] ناقته فى نشاطها بالجنون فى قوله [2]:

وَتُصْبِحُ مِن غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا * أَلَمَّ بِهَا مِن طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقٌ

ولكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود، وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل)) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [3]، قال [4] : ((اختلف الناس فى تأويل هذه الآية، فقال أبو أمية الشعبانى[5]: سألت أبا ثعلبة الخشنى عن هذه الآية" فقال : لقد سألت عنها خبيرا . سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال : ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِذَا رَأَيْتَ دُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَشُحًّا مُطَاعًا، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِى رَأْىٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ بِنَفْسِكَ، وَذَرْ عَوَامَهُمْ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامًا، أَجْرُ الْعَامِلِ فِيهَا كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكَ ".

(١) هو : ميمون بن قيس ، من سعد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة ، كان أعشى العينين، ويكنّى بـ (أبى البصير)، وكانت العرب تسميه صَنَّاجة العرب؛ لجودة شعره، أدرك الإسلام ، ولم يُسلِم ، توفى سنة : ٧هـ . ينظر : الشعر والشعراء : ١/٢٦٣ ومعاهد التنصيص : ١/١٩٦- ٢٠٢ .

(٢) من الطويل، وهو فى : ديوانه : ص ١١٨

(٣) سورة المائدة : ١٠٥

(٤) المحرر الوجيز : ٥/٢١٤

(٥) هو : أبو أمية الشعبانى، كان جاهليا، واسمه : يُحْمَد، وقيل : محمد، روى عن أبى ثعلبة الخشنى . ينظر : أسد الغابة : ٦/٢٠

قال القاضي أبو محمد : وهذا هو التأويل الذى لا نظر لأحد معه؛ لأنه مستوف للصلاح، صادر عن النبى (عليه السلام) ....)).

فابن عطية فى مثل هذه المواضع سلفى النـزعة [1]، .

هـ – موقفه من صفات الله تعالى :

إن ابن عطية مع نزعته السلفية هذه فى كثير من القضايا التفسيرية، إلا أنه فى مسألة الصفات لم يلتزم التزاما كليا بتفسير السلف، بل إنه أثبت بعض صفات الله تعالى وأَوَّل بعضها، فقد أثبت بأن الله : موجود، وعليم، وسميع، وبصير، وغير ذلك من الصفات، وأن المؤمنين يرونه يوم القيامة [2]، وأن له الأسماء الحسنى، وقد حصرها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فى تسعة وتسعين اسما، وأنه لم يصح شىء إلا إحصاؤها دون تعيين [3].

ثم إنه أَوَّل بعض الصفات، مثل : الاستواء [4]، والوجه[5]، واليد [6]، والصفة الفوقية[7]، والساق[8]، فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[9]، قال [10] : ((إخبار بخاصة موسى، وأن الله تعالى شرفه بكلامه، ثم أكد تعالى الفعل بالمصدر، وذلك منبئ فى الأغلب عن تحقيق الفعل ووقوعه، وأنه خارج عن وجوه المجاز والاستعارة، ولا يجوز أن تقول العرب : امتلأ الحوض، وقال : قطنى قولا،

---

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢١٠

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٦/١، ١٧٣، ٧٠/٢، ٢٧٧، ١٢٢/٦-١٢٤،

(٣) المصدر السابق : ٤٧٩/١٥-٤٨١

(٤) ينظر : المصدر السابق : ١٦٠/١، ١٦١، ٦٣/١١، ٦٤

(٥) المصدر السابق : ص ٣٣٥

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١٤٩/٥، ١٥٠، ٩٦/١٥،

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٦٦/٦

(٨) ينظر : المصدر السابق : ٨٦/١٦-٨٨

(٩) سورة النساء : ١٦٤

(١٠) المحرر الوجيز : ٣١١/٤، ٣١٢

فإنما تؤكد بالمصادر الحقائق ....

وكلام الله للنبى موسى (عليه السلام)، دون تكييف، ولا تحديد، ولا تجويز حدوث ولا حروف، ولا أصوات، والذى عليه الراسخون فى العلم : أن الكلام هو المعنى القائم فى النفس، ويخلق الله لموسى، أو جبريل إدراكا من جهة السمع يتحصل به الكلام، وكما أن الله تعالى موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كالكلام، وما رُوِىَ عن كعب الأحبار[(١)]، وعن محمد بن كعب القرظى[(٢)]، ونحوهما : من أن الذى سمع موسى كان كأشد ما يسمع من الصواعق، وفى رواية أخرى كالرعد الساكن، فذلك كله غير مرضى عند الأصوليين))

وهو فى مثل هذه المواضع يسير على نمط العقيدة الأشعرية [(٣)]؛ إذ هو متشبع — فى العقيدة — بدراسة كتب الأشاعرة[(٤)]، والإنسان وليد ثقافته[(٥)]، وربما كان لميله إلى الأشعرية السبب فى أن ينتقده شيخ الإسلام ابن تيمية، بعد أن امتدحه [(٦)]، كما سيأتى.

وأعتقد أن ابن عطية ليس بمعذور فى مثل هذه المواضع؛ لأنه لا يجهل ما قاله السلف

---

(١) هو : كعب بن ماتع الحميرى، اليمانى، العلامة ، الْحَبْر، كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبى (ﷺ)، وقدم المدينة فى خلافة عمر (رضي الله عنه)، وكان يحدث الصحابة عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ عنهم السنن (رضي الله عنهم)، حدّث عن : عمر، وصهيب، وغيرهما، وحدّث عنه : أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس (رضي الله عنهما)، وغيرهم، وكان يغزو مع الصحابة . توفى بحمص فى طريقه للغزو فى أيام عثمان (رضى الله عنه) . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣/٤٨٩-٤٩٤

(٢) هو : محمد بن كعب بن سُلَيْم، أبو حمزة، وقيل : أبو عبد الله، القرظى، المدنى، كان أبوه من سبى بنى قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة. حدّث عن : أبى أيوب الأنصارى، وأبى هريرة، ومعاوية (رضى الله عنهم)، وغيرهم، وحدّث عنه : أخوه : عثمان، ويزيد، وأبو جعفر الخطمى، وغيرهم . توفى سنة : ١٠٨هـ، وقيل : ١١٧هـ، أو : ١١٨هـ، أو : ١٢٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥/٦٥-٦٨

(٣) ينظر : المفسرون بين التأويل والإثبات فى آيات الصفات : ٢/٢٠، واستدراكات ابن عطية فى (المحرر الوجيز) على الطبرى فى تفسيره : ص ٣٨

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٥٥، ٥٦، ٧١

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٢٢، ٢٢٣

(٦) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/٣٦١، ٣٨٨، ومقدمة فى أصول التفسير : ص ٩٠، ٩١

فى هذه الصفات، بل كان ينقله ثم لا يرجحه، فمن ذلك قوله [1] – فى الاستواء – ((وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [2]، ثم هنا : هى لترتيب الأخبار لا لترتيب الأمر فى نفسه، واستوى : قال قوم : معناه : علا دون تكييف ولا تحديد، هذا اختيار الطبرى، والتقدير : علا أمره وقدرته، وسلطانه .

وقال ابن كيسان [3]: معناه : قصد إلى السماء.

قال القاضى أبو محمد : أى : بخلقه واختراعه، وقيل : معناه كمل صنعه فيها، كما تقول استوى الأمر .

قال القاضى أبو محمد : وهذا قلق . وحكى الطبرى عن قوم : إن المعنى أقبل، وضَعَّفه، وحكى عن قوم : الْمُسْتَوِى هو : الدخان .

وهذا أيضا يأباه رصف الكلام، وقيل : المعنى : استولى، كما قال الشاعر [4]:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ * مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وهذا إنما يجىء فى قوله تعالى : ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [5].

والقاعدة فى هذه الآية ونحوها : منع النقلة، وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان)) .

وقد وضع القاعدة هاهنا، وهو لا يجهل قول مالك المشهور عن الاستواء، بل قد نقله فى موضع آخر، فقال [6] : ((وقوله : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [7]، قالت فرقة هو : بمعنى :

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٦٠، ١٦١

(٢) سورة البقرة : ٢٩

(٣) هو : عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، فقيه معتزلى مفسر، وله تفسير فى الأصول، توفى سنة : ٢٢٥هـ. ينظر : الأعلام : ٣/٣٢٣

(٤) من الرجز وهو بلا نسبة، فى : البحر المحيط : ١/١٣٤

(٥) سورة طه : ٥

(٦) المحرر الوجيز : ١١/٦٣، ٦٤

(٧) سورة طه : ٥

استولى، وقال أبو المعالى وغيره من المتكلمين هو بمعنى : استواء القهر والغلبة، وقال سفيان الثورى[(١)] : فعل فعلا فى العرش سماه : الاستواء، وقال الشعبى[(٢)] وجماعة وغيره : هذا من متشابه القرآن يومن به، ولا يعرض لمعناه، وقال مالك بن أنس لرجل سأله عن هذا الاستواء، فقال له مالك : " الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والسؤال عن هذا بدعة، وأظنك رجل سوء، أخرجوه عنى " فأدبر السائل وهو يقول : يا أبا عبد الله، لقد سألت عنها أهل العراق، وأهل الشام، فما وُفِّق فيها أحد توفيقك.

قال القاضى أبو محمد : وضعف أبو المعالى قول من قال لا يُتكلم فى تفسيرها، بأن قال : إن كل مؤمن على أن لفظة الاستواء ليست على عرفها فى معهود الكلام العربى، فإذا فعل، فقد فسره ضرورة، ولا فائدة فى تأخره عن طلب الوجه والمخرج البين، بل فى ذلك إلبأس على الناس وإيهام للعوام)).

و — موقفه من الاعتزال، والمعتزلة :

ومن هذا النهج الذى أول فيه ابن عطية بعض الصفات، فهل يفهم منه ميله إلى الاعتزال، وهل فى تفسيره اعتزال ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [(٣)] : ((وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشرى، وأصح نقلا وبحثا، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير، ولكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها)) .

وقال — أيضا — [(٤)] : ((وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة، وأسلم

---

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد الله الكوفى ، الإمام الكبير ، أحد الأعلام ، ولد سنة : ٩٨هـ، وروى القراءة عن حمزة ، وحروفا عن عاصم والأعمش ، توفى بالبصرة سنة : ١٦١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٧/٢٢٩-٢٧٩، وطبقات القراء : ١/٣٠٨ ؛

(٢) هو : عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبى، الكوفى، إمام مشهور، حدّث عن : سعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وعائشة، وعرض القرآن على أبى عبد الرحمن السلمى، وعلقمة بن قيس، وروى القراءة عنه: محمد أبى ليلى ، توفى سنة : ١٠٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٢٩٤-٣١٩، وطبقات القراء : ١/٣٥٠ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/٣٨٨

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/٣٦١، ومقدمة فى أصول التفسير : ص ٩٠، ٩١

من البدعة من تفسير الزمخشرى، ولو ذكر كلام السلف الموجود فى التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل. فإنه كثيرا ما ينقل من : تفسير محمد بن جرير الطبرى — وهو من أجل التفاسير، وأعظمها قدرا — ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال. ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق، من جنس ما قررت المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة؛ لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حقه، ويعرف أن هذا من جملة التفسير على المذهب.

فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم فى تفسير الآية قول، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا)).

وقال ابن حجر الهيتمى المكى (١) فى كتابه : (الفتاوى الحديثية) (٢) : ((وسُئِل — نفع الله به — : هل فى تفسير ابن عطية اعتزال ؟

فأجاب بقوله : نعم فيه شيء كثير، حتى قال الإمام المحقق ابن عرفة المالكى، يُخشى على المبتدئ منه أكثر ما يُخاف عليه من كشاف الزمخشرى؛ لأن الزمخشرى لما علمت الناس منه أنه مبتدع، تخوفوا منه، واشتهر أمره بين الناس مما فيه الاعتزال، ومخالفة الصواب، وأكثروا من تبديعه، وتضليله، وتقبيحه، وتجهيله، وابن عطية سنى لكن لا يزال يُدْخِل من كلام بعض المعتزلة ما هو من اعتزاله فى التفسير، ثم يقره، ولا ينبه عليه، ويعتقد أنه من أهل السنة، وأن ما ذكره من مذهبهم الجارى على أصولهم، وليس الأمر كذلك، فكان ضرر تفسير ابن عطية أشد وأعظم على الناس من ضرر الكشاف)) .

وهنا نقف أمام عالمين جليلين تناقضا فى الحكم على كتاب ابن عطية، فابن تيمية يرى أن كتاب ابن عطية أقرب إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى، السعدى، الأنصارى، أبو العباس : فقيه باحث، مصرى، مولده — فى محلة أبى الهيتم (من : إقليم الغربية بمصر)— سنة : ٩٠٩هـ، تلقى العلم فى الأزهر، له تصانيف كثيرة، منها : الفتاوى الحديثية، ومبلغ الأرب فى فضائل العرب، وخلاصة الأئمة الأربعة، وغيرها. وتوفى سنة : ٩٧٤هـ . ينظر : الأعلام : ١/٢٣٤

(٢) ص ٢٤٢

على بعضها، فى حين يرى الهيتمى: أن فى تفسير ابن عطية شيئا كثيرا من الاعتزال، بل هو أشد خطرا وضررا من تفسير الزمخشرى .

وقد تبع بعض المحدثين هذين العالمين، فذكر : بأن ابن عطية يمزج بين الأشعرية، والاعتزال[(١)]، وأنه يميل – أحيانا – إلى مذهب المعتزلة فى بعض القضايا التى أوردها [(٢)].

أعتقد أن هذه الأقوال تحتاج إلى بعض الوقفات:

الوقفة الأولى : مع القول الأول لشيخ الإسلام ابن تيمية : بأن تفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشرى، من حيث الصحة والابتعاد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها ....

فهو فى هذا محق – حسب اعتقادى- لأن ابن عطية يعرف ما قاله السلف فى تلك الصفات، ثم يختار إلى مذهب الأشاعرة، وهم وإن كانوا أقرب المذاهب إلى أهل السنة، إلا أنهم خالفوهم فى بعض الصفات، فأولوها [(٣)] .

وكان ذكر ابن تيمية لهذا القول فى معرض جواب لسائل سأله عن أفضل التفاسير فى ذلك الزمن، فاحتل تفسير ابن عطية المرتبة الثانية بعد تفسير الطبرى، وأعتقد أنه المقام الملائم لتفسير ابن عطية .

الوقفة الثانية مع قول شيخ الإسلام (ابن تيمة) الثانى : بأن ابن عطية كثير النقل عن الطبرى، ثم إنه يدع ما قاله الطبرى، ولا يحكيه بحال .... فيقال : بل إنه يحكيه، فكم من موضع نقل فيه ابن عطية عن الطبرى، ولكنه كثيرا ما استدرك فيه على الطبرى، وأكبر دليل على ذلك هو : إقامة دراسة ضافية عن استدراكات ابن عطية على الطبرى[(٤)].

وإن كان يريد شيخ الإسلام ابن تيمية من ابن عطية أن ينقل ما يقوله الطبرى

---

(١) ينظر: المفسرون بين الإثبات والتأويل فى آيات الصفات : ٢/١٩-٣٢

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتفسير المفسرون : ١/٢٤١، ٢٤٢

(٣) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية واستدراكات ابن عطية على الطبرى : ص ٣٨، ٣٩

(٤) وهى : رسالة دكتوراه قدمها د. شايع الأسمرى إلى قسم التفسير بكلية القرآن الكريم فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

بحذافره، ولا يحيد عنه قدر أنملة، فإن ذلك لا يكون تأليفا، بل إما مجرد نقل، أو تلخيص، أو اختصار، وهو مخالف لما يطمح إليه ابن عطية لكتابه، وهو : ((أن يكون جامعا وجيزا محررا)) [١] .

وقـــد فُهِـــم مـــن عموم كلام ابن تيمية أنه يتهم ابن عطية بأنه أدخل الاعتزال فى تفسيره[٢]، وأنا أعتقد أن ابن تيمية إنما يعنى بذلك إدخاله كلام الأشاعرة — الذين يعتبرهم ابن عطية من الحذاق – الذين هم أقرب إلى أهل السنة من المعتزلة [٣]؛ وقد تقدم فى كلام ابـــن عطية — فى الاستواء — ما يفيد أن أبا المعالى الجوينى من المتكلمين[٤]، وهو من أئمة الأشاعرة .

الوقفـــة الثالـــثة : مع القائلين بأن ابن عطية يجنح منحى المعتزلة فى تفسيره، حيث يُدخِـــل فى تفسيره ما هو من اعتزاله، وأنه لا ينبه على ما يذكره من أقوال المعتزلة، وكما فُهِم ذلك من كلام شيخ الإسلام[٥]، فالجواب على النحو التالى :

(١) أن الحالـــة العلمية لابن عطية يناقض هذا القول؛ لأنه ذكر الكتب التى قرأها فى العقيـــدة، فلم يكن من ضمنها كتب للمعتزلة، بل إنها كتب لأقطاب الأشاعرة، وأساطين المتكلمين [٦] .

(٢) أن واقع تفسير ابن عطية يدحض هذا القول، ويفنده جملة وتفصيلا، بل كان ابن عطية شديد النكاية على المعتزلة، فقد رد عليهم ردا موجعا، مفندا مزاعمهم :

فالمعـــروف أن المعـــتزلة بنوا عقائدهم على أصول خمسة، وهى : التوحيد، والعدل، والمترلة بين المنـــزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [٧]، **فيا ترى ما**

---

(١) المحرر الوجيز : ١/٤، ٥

(٢) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ٢١٩-٢٢١

(٣) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٦١/١٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٣/١١، ٦٤

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢١٩-٢٢١، والمحرر الوجيز : ج١٢، مقدمة محقق الطبعة القطرية

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية فى التفسير: ص ٥٥، ٥٦، ٧١

(٧) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص١٢٢، ١٢٣ مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٧/١٣ ، والمعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها: ٨١، ١٥١، ٢٠٩، ٢٥٥، ٢٧٣،

قول ابن عطية فى هذه الأصول، وما موقفه منها ؟:

– **التوحيد، وهو: عند المعتزلة** – مثل توحيد الجهمية – مبنى على نفى الصفات، وهو: أن الله لا يرى، وأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يقوم به علم، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، ولا غير ذلك من الصفات [1]، وأما ابن عطية فيقول [2]: ((وَالْحَيّ [3] : صفة من صفات الله تعالى ذاتية، وذكر الطبرى عن قوم أنهم قالوا : الله تعالى حى لا بحياة، وهذا قول المعتزلة، وهو قول مرغوب عنه، وحكى عن قوم أنه حى بحياة هى صفة له، وحكى عن قوم أنه يقال : حيّ، كما وصف نفسه، ويُسَلّم ذلك دون أن ينظر فيه)).

– **العدل : عند المعتزلة، هو** : أن الله لم يشأ جميع الكائنات، ولم يخلقها جميعا : فأفعال العباد من خير وشر لم يخلقها الله، فإن الله لم يرد إلا ما شرع، وما سواه فليس بمشيئته [4]، **وأما ابن عطية فيقول** [5] : ((والآية [6] نص فى أن الله عز وجل يريد هدى المؤمن وضلال الكافر، وهذا عند جميع أهل السنة بالإرادة القديمة التى هى صفة ذاته تبارك

---

(١) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٧/١٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٧٤/٢

(٣) من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

(٤) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص١٣٢، ١٣٣، ٢٩٩، ما بعده، ومجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٧/١٣، ٣٥٨

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٤/٦

(٦) أى قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأنعام:١٢٥]

وتعالى))، و عند قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾[1] قال ابن عطية[2]: ((وفى قوله تعالى : ﴿ مِّنِّى ﴾، إشارة إلى أن أفعال العباد خلق لله تعالى)).

وقـــد تمسك ابن عطية بهذه الرؤية الصادقة، ورد ما سواها، حتى لو صدر ممن كان يجله ويحترمه، فعند قوـــله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾[3]، قال ابن عطية[4] : ((وقرأ الجمهور : (حَيْثُ يَشَاء) : على الإخبار عن يوسف، وقرأ ابن كثير وحده : (حَيْثُ نَشَاء) بالنون على ضمير المتكلم، أى : حيث يشاء الله من تصرف يوسف على اختلاف تصرفاته، وحكى أبو حاتم هذه القراءة عن الحسن، وشيبة[5] ، ونافع[6] ، وأبى جعفر[7] بخلاف عن الثلاثة المدنيين .

وقـــال أبـــو على : إما أن يكون تقدير هذه القراءة : حيث يشاء من المحاريب، والمتعبدات، وأحوال الطاعات، فهى قرب يريدها الله ويشاؤها.

وإما أن يكون معناها : حيث يشاء يوسف، ولكن أضاف الله عز وجل المشيئة التى ليوسف، من حيث هو عبد من عبيده، وكانت مشيئـــته بقدرة الله (تعالى) وقوته، كما قال: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

(١) سورة البقرة : ٣٨

(٢) المحرر الوجيز : ١/١٩٣

(٣) سورة يوسف :٥٦

(٤) المحرر الوجيز : ٩/٣٢٦، ٣٢٧

(٥) هو : شيبة بن نصاح بن سرجس، مولى أم سلمة، ثقة مقرئ المدينة مع أبى جعفر، أدرك عائشة، وأم سلمة (رضى الله عنهما) أخذ القراءة عن ابن عياش، وأخذ عنه نافع. توفى سنة : ١٣٠هـــ . انظر : طبقات القراء : ١/٣٢٩، ٣٣٠

(٦) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، أبو رُوَيْم ، الليثى مولاهم ، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثى، كان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، وأصله من أصبهان ، أحد القراء السبعة، قرأ القرآن على سبعين من التابعين ، منهم : الأعرج ، وأبى جعفر المدنى، أحد القراء العشرة، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب، وقرأ عليه : مالك ، وإسماعيل بن جعفر، وإسحاق المسيـــبـــى، وقالون ، وورش، وغيرهم – توفى سنة : ١٦٩هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٦٤، ٦٦، وطبقات القراء : ٢/٣٣٠-٣٣٤ .

(٧) هو : يزيد بن جعفر، أبو جعفر القارئ ، المدنى ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور ، وقيل : اسمه : جُندب بن فيروز ، عرض القرآن مولاه عبد الله بن عياش، وابن عباس ، وأبى هريرة ، عن قراءتهم على أُبَىّ بن كعب (ﷺ)، وقرأ عليه نافع المدنى، وابن وردان، وغيرهما ، وحدث عـــنه الإمام مالك ، ووثقه ابن معين والنسائى ، توفى سنة : ١٣٠هـــ وقيل : ١٣٣هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٤٠-٤٢ ، وطبقات القراء : ٢/٣٨٢-٣٨٤

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (1)

قال القاضى أبو محمد : وهذا كله - من أبى على — نزعة اعتزالية، وتحفظ من أن أفعال العباد من الفاعلين، فتأمله)) .

والأدهى من ذلك ما رد به على الزجاج، حيث قال (2) ((وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (3)، معناه : لخلق الهداية فى قلوب جميعكم، و لم يضل أحد.

وقال الزجاج : معناه : لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء.

قال القاضى أبو محمد : وهذا قول سوء؛ لأهل البدع الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد، لم يحصله الزجاج، ووقع فيه (رحمه الله) عن غير قصد)) .

فمن هنا يمكن للمرء أن يتساءل : هل يقال- بعد هذا الأقوال- : إن ابن عطية كان يُدْخِل الاعتزال فى تفسيره، ثم لا ينبه عليه ؟! .

وإننى لست أدافع عن ابن عطية؛ لأنه أجل من أن يدافع عنه شخص مثلى، ولكن يجب إعطاء كل ذى حق حقه .

- **إنفاذ الوعد والوعيد : وهو عند المعتزلة :** أن الله لا يقبل فى أهل الكبائر شفاعة، وأنهم مخلدون فى النار(4)

- **المنزلة بين المنزلين : وهو عند المعتزلة :** أن الفاسق ليس بمؤمن، ولا بكافر، فهو فى منزلة بين منزلتين، فى الدنيا، وأما فى الآخرة خالد مخلد فى النار، وذلك إن لم يتب قبل مماته(5).

وقد بنوا على هذين الأصلين أمور، منها :

وجوب الثواب والعقاب على الله تعالى، وإلا تخلف وعده وعيده (6)، **وابن عطية**

(1) سورة الأنفال : ١٧

(2) المصدر السابق : ١٠/١٦٤، ١٦٥

(3) سورة النحل : ٩

(4) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/٣٥٨

(5) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص ٦٩٧، وما بعده، ومجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/٣٨٧

(6) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص ١٣٤- ١٣٧، ومنهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم: ص ٢٥٢

يــرى أن **ذلــك** ليـــس واجبا على الله، فيقول [1]: ((وقولــه تعالى :﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]، أى : بمــا كــان فى أعمالكم من تكسبكم، وهذا على التجوز : علّق دخولهم الجنة بأعمالهم من حيث جعل الأعمال أمارة لإدخال العبد الجنة، ويعترض فى هذا المعنى قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ ، قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولُ اللَّهِ؟، قَالَ : ولاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللَّهُ بِفَضْلٍ مِنْهُ وَرَحْمَة " [3] وهذه تُرَدّ بالتأويل إلى معنى الحديث .

قــال القاضى أبو محمد : ومن الرحمة والتغمد : أن يوفق الله العبد إلى أعمال بَرّة، ومقصد الحديث : نفى وجوب ذلك على الله تعالى بالعقل، كما ذهب إليه فريق من المعتزلة)) .

كما بنى المعتزلة على ذلك الأصلين : أن مرتكب الكبيرة، إذا مات قبل توبته، فإنه خــالد مخلد فى النار[4]، **ويرى ابن عطية فى غير موضع** من كتابه (المحرر الوجيز) : أن مرتكب الكبيرة، الذى مات قبل توبته، فأمره موكل إلى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، وإن عذبه فإنه لا يخلد فى النار، وقد تناول ذلك فى كلام مطول، فى الآية الآتية– ومــا شابهها – : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾[5].

---

(1) المحرر الوجيز : ١٠/١٨٠

(2) مــن سـورة النحل : ٣٢ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

(3) أخـــرجه الـــبخارى فى صحيحه : ٧/٢٣٣، كتاب الرقائق، ١٨– باب القصد والمداومة على العمل، رقم الحديـــث : ٦٤٦٣ . ورواه مسلم فى صحيحه : ٤/٢١٦٩–٢١٧١، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، ورقمه (٧١–٧٦)

(4) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص ٦٩٧، وما بعده، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٥٣

(5) سورة النساء : ١٨

فقال [1] – عقب كلام طويل –: ((فالعقيدة عندى فى هذه الآيات : أن من تاب من قريب فله حكم التائب، فيغلب الظن عليه : أنه ينعم، ولا يعذب، هذا مذهب أبى المعالى وغيره، وقال غيرهم : بل هو مغفور له قطعا؛ لإخبار الله تعالى بذلك، وأبو المعالى يجعل تلك الأخبار ظواهر مشروطة بالمشيئة .

ومن لم يتب حتى حضره الموت، فليس فى حكم التائبين، فإن كان كافرا فهو يخلد فى النار، وإن كان مؤمنا فهو عاص فى المشيئة، لكن يغلب الخوف عليه، ويقوى الظن فى تعذيبه، ويقطع من جهة السمع أن من هذه الصنيفة من يغفر الله – له – تعالى تفضلا منه ولا يعذبه .... وقوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [2]، إن كانت الإشارة إلى الذين يموتون وهم كفار فقط، فالعذاب عذاب خلود، وإن كانت الإشارة إليهم، وإلى من يُنفَذ عليه الوعيد، ممن لا يتوب إلا مع حضور الموت من العصاة، فهو فى جهة هؤلاء : عذاب ولا خلود معه)) .

وقد أشبع ابن عطية القول فى مثل هذه الآيات، مع الرد لا على مزاعم المعتزلة فحسب، بل على الخوارج، والمرجئة، والقدرية، وغيرها [3]

وقد بنى المعتزلة – أيضا – على ذلك الأصلين : أن الله لا يقبل لأصحاب الكبائر شفاعة [4]، **فأثبت ابن عطية الشفاعة** فى غير ما موضع [5]، ومن ذلك قوله [6] : ((وسبب هذه الآية [7] أن بنى إسرائيل قالوا : نحن أبناء الله وأبناء أنبيائه، وسيشفع لنا آباؤنا،

(١) المحرر الوجيز : ٥٦/٤، ٥٧

(٢) سورة النساء : ١٨

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١/ ٢٧٥، ٣٣/٤، ١٤٢-١٤٦، ٢١٢-٢١٦، ٣/٦، ٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٨/١٣، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٥٢

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٤٧/١، ٢٧٦/٢، ٢٧٧، ٨٩/١٤، ٩٠

(٦) المصدر السابق : ٢٠٩/١

(٧) وهى قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا =

فأعلمهم الله تعالى عن يوم القيامة أنه لا تقبل فيها الشفاعة، ولا تجزى نفس عن نفس، وهذا إنما هو فى الكافرين؛ للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة فى المؤمنين)) .

وأما الأصل الخامس من أصول المعتزلة فهو : الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وهو عندهم : يتضمن جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف [1] .

أما ابن عطية فإنه تناول الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، مبينا أحكامهما الفقهية، وأنهما من فروض الكفاية، وثم بين مراتب إزالة المنكر حسب ما جاء فى الحديث الصحيح[2]، وأنه إن ناله مكروه — فى سبيل إزالة المنكر، أو عند الأمر بالمعروف — صبر، وأجره على الله تعالى [3]

فبهذا يكون ابن عطية قد خالف المعتزلة جملة وتفصيلا فى أصولهم الخمسة، وفى غيرها[4]، بل كان يشنع عليهم فى بعض المواضع، نحو قوله [5]- فى مسألة رؤية المؤمنين لله تعالى - : ((مثال العلم بالله حلق لُحَى المعتزلة فى إنكارهم الرؤية ....))، فهل ترى ابن عطية يشنع عليهم، ويجعل المسألة تحلق لحاهم، ثم يقول بقولهم، ويرى رأيهم، بل ويدسه فى كتابه ثم لا ينبه عليه؟!! .

وهناك بعض الأماكن قد تكون فيها شبهة لمن يرمى ابن عطية بالاعتزال، منها،

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

[البقرة:٤٨]

(١) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٨٧/١٣

(٢) الذى رواه مسلم فى صحيحه : ٦٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان أن النهى عن المنكر من الإيمان .....، ورقم الحديث : ٧٨، (٤٩)، ولفظه : ((مَن رَأَى مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ . وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان)) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٧/٣، ١٨٨

(٤) وقد تركت كثيرا من ردود ابن عطية على المعتزلة والفرق الأخرى؛ توخيا للاختصار، ولأن المسألة العقدية ليست من صميم هذا الموضوع، وإنما جرى إليها الحديث عن منهج ابن عطية بشكل عام .

(٥) المحرر الوجيز : ٢٩٨/٤، ١٢٢/٦، ١٢٣

قوله(1): ((وقرأ جمهور القراء : (أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ) (2) : بفتح الألف من : (أَنَّـهُ)، وبكسرها من قوله : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ (3)، واستئناف الكلام .

وقرأ الكسائي وحده : (أَنَّ الدِّينَ) بفتح الألف.

قال أبو علي : (أَنَّ) بدل من : (أَنَّهُ)ن وإن شئت جعلته من بدل الشيء من الشيء، وهو : هو؛ لأن الإسلام هو : التوحيد والعدل، وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، وإن شئت جعلت : (أَنَّ الدِّينَ) بدلا من القسط؛ لأنه هو في المعنى .

ووجه الطبري هذه القراءة : بأن قدّر في الكلام واو عطف، ثم حُذِفَت، وهي مرادة، كأنّه قال : (وأَنَّ الدِّينَ). وهذا ضعيف)) .

والناظر يرى أن ابن عطية لم يتعرض لنقد أبي علي في قوله : بالتوحيد والعدل، على معناهما المعروف عند المعتزلة، ولكنه إن لم يتعرض لأبي علي بالنقد، فقد فسر الآية، بما يراه هو فقال(4) : ((تقدم ذكر اختلاف القراء في كسر الألف من : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ (5)، وفتحها، و(الدِّين) في هذه الآية : الطاعة والملة، والمعنى : إنَّ الدين المقبول، أو النافع، أو المقرر)) .

كما أن ابن عطية كان همه توجيه قراءة الكسائي فقط، دون أن يتعرض للأمور الأخرى (6)، وهو إن لم يرد على أبي علي- هاهنا - فقد رد عليه في أماكن أخرى

---

(1) المحرر الوجيز : 3/40، 41

(2) من قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران:18]

(3) سورة آل عمران : 19

(4) المحرر الوجيز : 3/42

(5) سورة آل عمران : 19

(6) ينظر : منهج ابن عطية : ص252

متعددة، منها، قوله [1] — عند قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [2] - : ((وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ﴾ : هى بمعنى : (صَيَّرَ)، وقال أبو على - فى (كتاب : الحجة) - : هى بمعنى خلق .

قال القاضى أبو محمد :

وهذه منه - رحمه الله — نزعة اعتزالية؛ لأن قوله : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3]، تقديره : (ومَن عَبَد الطَّاغُوت)، والمعتزلة لا ترى أن الله يُصيِّر أحدا عابد طاغوت)).

فبهذا تزول تلك الشبهة القائلة : بأن ابن عطية يُدْخِل فى كلامه ما هو من اعتزاله، ثم لا ينبه، أو أنه كان يمزج بين الأشعرية والاعتزال [4] كما تتبدد تهمة الاعتزال جملة وتفصيلا، وليس المقصد أن ابن عطية لم يخطئ، بل هو إنسان، له صوابه وخطؤه، والكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه وأصفيائه، وقد أحسن أحد الباحثين [5]، حيث قال[6] : ((والحق أن القاضى: (ابن عطية) ليس من المعتزلة، بل هو أشعرى، أصاب فى بعض المباحث العقدية، وأخطأ المنهج الصحيح فى البعض، عسى الله أن يعفو لأبى محمد، فإنه لم يُرد إلا الخير)) .

رابعا : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده :

احتل هذا السفر النفيس (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) مرتبة عالية، ضمن كتب التفاسير؛ وذلك لما حواه الكتاب من علوم تفسرية نافعة، وآراء فقهية جيدة، ونواح

---

(١) المحرر الوجيز : ٥/١٤١

(٢) سورة المائدة : ٦٠

(٣) سورة المائدة : ٦٠

(٤) كما يقول د. محمد المغراوى، فى كتابه : المفسرون بين التأويل الإثبات فى آيات الصفات : ٢/٢٠، ٢٢، ٢٤، مع أنه يقول : بأن الجزء المطبوع عنده من تفسير ابن عطية يقف عند سورة الأنعام . انظر : المصدر السابق : ص ٢٠، فيقال : وهل من الإنصاف أن نحكم على الرجل من خلال جزء من كلامه، ونترك الباقى ؟!

(٥) وهو : د. شايع الأسمرى، فى قسم التفسير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٦) فى مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٢٧٦، العدد : ١١٢، السنة : ٣٣، عام : ١٤٢١هـ

لغوية نادرة، وشائعة، تنضح بالعلم والمعرفة، وتتسم بالدقة والتمحيص؛ ولهذا نال إعجاب القدماء والمحدثين على حد سواء، وحملهم على كيل المدح له، بما هو أهله [١]، من ذلك قول أحدهم [٢]: ((ولأبى محمد بن عطية الغرناطى فى تفسير القرآن : الكتاب الكبير الذى اشتهر، وطار فى الغرب والشرق، وصاحبه من فضلاء المائة السادسة)) .

وقال أبو حيان [٣]– بعد مقارنة بين تفسير ابن عطية، وتفسير الزمخشرى – : ((ولما كان كتاباهما فى التفسير قد أنجدا وأغارا، وأشرقا فى سماء هذا العلم بَدْرَيْن وأنارا، وتنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين، والذهب الإبريز من العين، ويتيمة الدر من اللآلى، وليلة القدر من الليالى، فعكف الناس شرقا وغربا عليهما، وثنوا أعنة الاعتناء إليهما)) .

وكما أثنى المحدثون على تفسير ابن عطية، من ذلك قول أحدهم [٤] : ((تفسير ابن عطية المسمى بـ (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)، تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير، وعند جميع المفسرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة، ورواجا، وقبولا)) .

وأهمية هذا الكتاب (المحرر الوجيز) يتخذ جانبين :

الأول : فى المقدمة التى افتتح بها ابن عطية، فأضفى عليها سيبا من علمه الفياض، وجعلها فى عشرة أبواب [٥] حيث تناول فيها ما يتعلق بعلوم القرآن، من : فضله، وجمعه، وتحزيبه، ونقطه، وشكله، وقراءاته، و فضل تفسيره، وإعرابه، ومراتب المفسرين، وغيرها، مما جعل هذه المقدمة قمنة أن تنشر فى سفر مستقل، يستفيد منها الباحثون، والطالعون .

---

(١) ينظر – على سبيل المثال – : بغية الملتمس : ص ٣٧٦، والمعجم فى أصحاب أبى على الصدفى : ص ٢٦١، وبغية الملتمس : ص ٣٨٩، ومجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٨٨/١٣، وسير أعلام النبلاء : ٥٨٨/١٩ وتاريخ قضاة الأندلس : ١٠٩،

(٢) وهو على بن سعيد المتوفى سنة : ٦٨٥هـ ، فى ... : نفح الطيب : ١٧٩/٣

(٣) البحر المحيط : ١٠/١

وهو د. الذهبي

(٤) التفسير والمفسرون : ٢٣٩/١، ٢٤٠

(٥) ينظر : الدراسات اللغوية فى الأندلس : ص ٢٠٢

وقد قام بذلك خير قيام أحد المستشرقين، وهو : (آرثْرى جفرى)، حيث نشرها مع مقدمة أخرى[1]، وسماهما (مقدمتان فى علوم القرآن)، وقال [2] – عن تفسير ابن عطية، وعن مقدمته – : ((وقد صنَّف تفسيره [3] المسمى (الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير [illegible] القرآن العزيز) فى الأندلس، وصدَّرَه بمقدمة فى علوم القرآن .

وكان تفسيره هذا – كما هو معلوم – أصلا لكثير مما اشتهر به القرطبى فى كتابه (الجامع لأحكام القرآن)، الذى طبع فى مصر فى عشرين مجلدا سنة : ١٩٣٣– ١٩٥٠.

وهذا نفسه دليل دامغ على الأهمية العظمى، التى لهذا المؤلف، وعلى ضرورة نشر رسالته هذه)) .

والثانى : فى محتويات الكتاب التفسيرية، من علوم نافعة، وفوائد جمة، فالكتاب فى حقيقته، يمثل – فى عصره – مرحلة جديدة من المراحل التى مر بها التفسير عبر تاريخه الطويل، ومن أبرز خصائص هذه المرحلة، التى يمثلها تفسير ابن عطية، هى : الحيطة عند أخذ الإسرائيليات، والعناية الفائقة بالقراءات مع توجيهها، والاعتماد على الشعر فى بيان غريب القرآن، والاتكاء على الإعراب والتصريف فى بيان ما تؤول إليه الألفاظ، والمزاوجة بين الدراسة الأدبية والدراسة الأثرية، والدمج بين المأثور والرأى [4] .

فلهذا كله ترك آثارا كبيرة، حيث اتبعه كثير من المفسرين بعده، وتمثل ذلك فى : التأثر به من الناحية المنهجية، والتأثر به من الناحية الموضوعية [5]، ومن هؤلاء المتأثرين بابن عطية :

(١) القرطبى فى كتابه : (الجامع لأحكام القرآن) .

فقد انتفع القرطبى بمنهج ابن عطية بالجمع بين المأثور والرأى، والعناية بالقراءات

---

(١) وهى : مقدمة كتاب المبانى، لمؤلف مجهول؛ لكون الصفحة الأولى – من النسخة اليتيمة عند المحقق – مفقودة . انظر : مقدمتان فى علوم القرآن : ص ٣

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن : ص ٤

(٣) الضمير لابن عطية .

(٤) نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن : ص ٥٣، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٦٩

(٥) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٧٠– ٢٧٢

مع توجيهها، والاهتمام بالقضايا الفقهية، والاستشهاد بأشعار العرب توضيحا للمعنى[(١)]، كما انتفع بابن عطية من الناحية الموضوعية، بالنقل والتعليق، والتعقيب عليه – أحيانا – بل توسع عليه في ميادين كثيرة [(٢)]، حيث تتجلى فيها شخصية القرطبي العلمية [(٣)].

ويرى صاحب كتاب : (القرطبي ومنهجه في التفسير) [(٤)] : أن القرطبي، وإن تأثر بابن عطية منهجيا، إلا أنه زاد عليه من جهة التوسع في المسائل التي تناولها، ومن هنا، فإن ما يقال : بأن القرطبي تأثر بابن عطية[(٥)]، ليس على إطلاقه، فإن كان يراد به التأثر من جهة المنهج فأمر مسلم به، وإن أريد به : أن كتاب ابن عطية أصل لكتاب القرطبي، فأمر غير مسلم به [(٦)].

وأعتقد أن القائلين بتأثر القرطبي بابن عطية، لم يريدوا بأن أصل كتاب القرطبي من كتاب ابن عطية، بحيث لم يكن للقرطبي سوى الصف والرصف، بل إنهم أرادوا أن القرطبي اتبع منهج ابن عطية في بناء كتابه، وأنه تأثر به من الناحية الموضوعية في : النقل عنه، والاقتباس من فرائد كلامه، وأكبر دليل على ذلك ما قاله القرطبي [(٧)] : ((وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لابدّ منه، ولا غنى عنه للتبيين))، وقس ذلك على ما قاله ابن عطية [(٨)] : ((لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك عنه الآية)).

---

(١) ينظر : – على سبيل المثال – تفسير القرطبي : ١/٣٠٥، ٣٩٤، ٢/١٨٦، ٢١٩، ٣١٨، ٣/٤٥، ١٨٨، ٥/٢٩٦،

(٢) ينظر : – على سبيل المثال – تفسير القرطبي : ١/٩١، ١٣٥، ١٧٩، ٢٧٧، ٣٤٣، ٣٦٨، ٢/١٧، ١٦٣، ٤١١، ٨/٩١، ٢٠٨،

(٣) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٧٧، والقرطبي ومنهجه في التفسير : ص ٤٣٨

(٤) وهو : د. القصبي محمود زلط .

(٥) كما يقول ابن خلدون، وآثرى جفرى. انظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٤٤٠، ومقدمتان في علوم القرآن : ص ٤

(٦) ينظر : القرطبي ومنهجه في التفسير : ص ٤٥٥-٤٦٤

(٧) الجامع لأحكام القرآن : (تفسير القرطبي) : ١/٣

(٨) المحرر الوجيز : ١/٥، ومقدمتان في علوم القرآن : ص ٢٥٤

وإن التأثير ليس فى المنهج فقط، -كما يرمى إليه كلام د. القصبى -[1]. بل كان القرطبى كثير النقل عن ابن عطية، وكان ينقل عنه أحيانا، ثم لا يصرح بذلك[2]، والأدهى من ذلك أن ينقل عنه، ثم ينسبه إلى نفسه[3]، ويصدره بـ (قلتُ)[4]، ومن ذلك ما قاله القرطبى [5] ((ويشترون به [6]: أى : بالمكتوم ثمنا قليلا، يعنى : أَخْذ الرشاء، وسماه قليلا؛ لانقطاع مدته وسوء عاقبته، وقيل : لأن ما كانوا يأخذونه من الرشاء كان قليلا، قلت : وهذه الآية وإن كانت فى الأحبار، فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختارا كذلك؛ بسبب دنيا يصيبها)) .

وقس هذا على ما قاله ابن عطية [7] : ((والثمن القليل : الدنيا والمكاسب، وَوُصِف بالقلة؛ لانقضائه ونفاده .

وهذه الآية، وإن كانت فى الأحبار، فإنها تتناول من علماء المسلمين من كتم الحق مختارا لذلك؛ لسبب دنيا يصيبها))، وغير ذلك[8] .

فبذلك يصدق كلام ابن خلدون، وآرثرى جفرى : بأن القرطبى قد تأثر فى تفسيره بابن عطية[9] .

وإن كان ذلك لا يعنى أن القرطبى لم تكن له شخصيته المستقلة فى كثير من الأحيان، بل اتسع فيما جاء به ابن عطية، واستدرك عليه فى بعض المواضع، كما تناول بعض الأشياء لم يتناوله ابن عطية، ومع أنه لا يمنع فى نفس الأمر— حسب اعتقادى – أن نقول : إن القرطبى تأثر بابن عطية .

---

(١) ينظر : القرطبى ومنهجه فى التفسير : ص٤٥٥- ٤٦٤

(٢) ينظر : على سبيل المثال — تفسير القرطبى :١/٢٤٦، ٣/٦٠، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٦٣،

(٣) ينظر : – على سبيل المثال — تفسير القرطبى : ١/٢٤٦، ٢/٢٣٤،

(٤) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٧٣-٢٧٧

(٥) تفسير القرطبى : ٢/٢٣٤

(٦) أى فى قول تعالى :

(٧) المحرر الوجيز : ٢/٥٢

(٨) ينظر : تفسير القرطبى : ٣/٣٣٠، وقارن بينه وبين ما جاء فى المحرر الوجيز : ٢/٣٢٩، ٣٣٠

(٩) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٤٤٠؛ ومقدمتان فى علوم القرآن : ص ٤

(٢) أبو حيان الأندلسى فى كتابه : (البحر المحيط):

لا شك أن أبا حيان قد تأثر بابن عطية تأثر كبيرا، فى المنهج من حيث : بناء مقدمته على مقدمة ابن عطية وبالجمع بين المأثور والرأى، والعناية بالقراءات مع توجيهها، والاهتمام بالقضايا الفقهية، والاستشهاد بأشعار العرب توضيحا للمعنى، كما انتفع أبو حيان من ابن عطية من الناحية الموضوعية : بالنقل عنه، وتناول المنقول بالشرح والتعليل، والتعليق والتعقيب عليه - أحيانا كثيرا — مما يبرز شخصية أبى حيان العلمية الفذة.

وهذه التعقيبات نفسها دليل دامغ على تأثر أبى حيان بابن عطية؛ إذ أقام ابن عطية سوقا نقديا للأخبار، والتفسيرات والتخريجات التى لا يترضاها، فاهتبل أبو حيان هذه الفرصة، فأيده فى بعض ما ذهب إليه، ونقده فى البعض[١].

وهناك أماكن كثيرة متنوعة رد فيها أبو حيان على ابن عطية، منها فى : مجال القراءات -وقد مضى رده الموجع عليه [٢] — ومنها فى : مجال اللغة، والنحو، وأهم مناقشاته النحوية : أن ابن عطية خالف مذاهب النحاة جميعا، ومذاهب البصريين فى بعض المواضع، كما أنه كان يذكر بعض التخريجات الضعيفة، أو الشاذة [٣]، ومن أمثلة ذلك قوله [٤]: ((قال ابن عطية : ﴿ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾ [٥] : رجع من لفظ الواحد إلى لفظ الجمع بحسب : (مَنْ) ومعناها، وحسن ذلك؛ لأن الواحد قبل الجمع فى الرتبة، ولا يجوز أن يرجع متكلم من لفظ جمع إلى توحد، لو قلت : (وَمِنَ النَّاس مَنْ يَقُولُون، ويتكلم) لم يجز . انتهى كلامه.

وما ذكره من أنه لا يرجع من لفظ جمع إلى توحد خطأ، بل نص النحويون على جواز الجملتين، ولكن البدء بالحمل على اللفظ، ثم على المعنى أولى من الابتداء بالحمل على المعنى ثم يرجع إلى الحمل على اللفظ)) .

---

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٧٩-٢٨٥، ٢٩٣

(٢) فى قراءة حمزة (وَالأَرْحَامِ) بجرها. انظر : ص ٤٤، ٥٤٥

(٣) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٨٣

(٤) البحر المحيط : ٥٤/١

(٥) سورة البقرة : ٨

وقال أيضا [١] ((قال أبو محمد بن عطية [٢] : النصب بواو الصرف[٣]، قال : كأنه من يجمع : أن يفسد وأن يسفك – انتهى كلامه .

والنصب بواو الصرف ليس من مذاهب البصريين، ومعنى واو الصرف : أن الفعل كان يستحق وجها من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول واو عليه، عن ذلك الإعراب إلى النصب، كقوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾ [٤]، فى قراءة من نصب، وكذلك : ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٥]، فقياس الأول : الرفع، وقياس الثانى : الجزم، فصرفت الواو الفعل إلى النصب، فَسُمِيت واو الصرف، وهذا عند البصريين منصوب بإضمار (أن) بعد الواو، والعجب من ابن عطية إنه ذكر هذا الوجه أولا، وثنى بقول المهدوى[٦]، ثم قال : والأول أحسن، وكيف يكون أحسن، وهو شىء لا يقول به البصريون، وفساده مذكور فى علم النحو)).

وهناك أمثلة أخرى كثيرة غير ما تقدم [٧]، ولكن بعض ما اعترض به أبو حيان على ابن عطية، فيه نظر؛ لأننا إن كنا غير متعبدين بما قاله نحاة البصرة [٨]، وأنه لم يكن كلام محصورا على ما نقله البصريون [٩]، فكيف نلزم غيرنا باتباع ما قاله البصريون ؟! [١٠]؛ ولهذا أثارت تعقيبات أبى حيان على ابن عطية حركة علمية، وزوبعة نقدية، فقام كثير من

---

(١) المصدر السابق : ص١٤٢

(٢) فى قراءة ابن هرمز : (وَيَسْفِكَ الدِّمَاء)

(٣) أى : (وَيَسْفِكَ) بنصب الكاف، بأن مضمرة بعد الواو، تقديره : (وأن يَسْفِكَ)

(٤) سورة الشورى : ٣٥

(٥) سورة آل عمران : ١٤٢

(٦) وهو : أن نصب فى جواب الاستفهام . انظر : المحرر الوجيز : ١/١٦٥

(٧) ينظر : – على سبيل المثال – البحر المحيط : ١/٢٨٧، ٢٨٨، ٣٧٠، ٤٧٨؛ ٣/٢٧٨، ٣٨٣، ٣٨٤،

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٣/١٥٩

(٩) ينظر : المصدر السابق : ٢/٣٩، ٣٦٢، ٣٦٣،

(١٠) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٨٩

الفطاحل بتأليف كتب فى الموازنات والمحاكمات بين هذين العلمين [1]

٣- الحافظ المفسر: بن جَزِىّ [2]، فى كتابه : (التسهيل لعلوم التنـــزيل).

لقد اتخذ هذا العالم كتاب ابن عطية مصدرا أساسيا فى تأليف كتابه، فسلك مسلك ابن عطية فى المنهج[3]، وذلك : بالحيطة من الإسرائيليات[4]، والعناية بالقراءات مع توجيهها، والاهتمام بالنحو واللغة والإعراب، والقضايا الفقهية، وكما انتفع به من الناحية الموضوعية، فنقل عنه كثيرا من القضايا مع نسبتها إليه[5]، وإن كان قد يترك النسبة فى بعض المواضع [6]، وربما كان عذره أنه نهج إلى الاختصار والتسهيل، وكثرة نسبة الكلام يُفَوِّت عليه ذلك؛ لأن المظهر العام لمنهجه هو نسبة ما يورده عن ابن عطية إليه، بل قد

(١) مثل : أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفى المصرى، المتوفى سنة : ٧٤٩هـ، فى كتابه : (الدر اللقيط من البحر المحيط)، وقد ضمنه ما جاء فى تفسير شيخه أبى حيان من الرد على ابن عطية والزمخشرى فى التفسير والأحكام الإعرابية، وأبو زكريا يحيى بن محمد الشاوى الجزائرى، المتوفى سنة : ١٠٩٦هـ فى كتابه : (المحاكمات بين أبى حيان، وابن عطية، والزمخشرى)، توجد منه نسخة خطية بمكتبة الأزهر، رقم : (٢٦٦٤١) علوم قرآن . انظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ٢٩٠، ٢٩١، والدراسات اللغوية فى الأندلس : ص ٢٠٧

(٢) وهو : أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جَزِىَ الكَلْبِى الغرناطى، ولد سنة : ٦٩٣هـ بغرناطة، درس على ابن الزبير الثقفى، وابن الكماد، وغيرهما، وأخذ العلم عنه : ابن الخشاب، ولسان الدين ابن الخطيب، قتل شهيدا (رحمه الله) فى معركة (طريف) التى دارت رحاها بين المسلمين سنة : ٧٤١هـ . ينظر : الإحاطة ٣/٢٠-٢٣، والدرر الكامنة : ٤٤٦/٣، ونفح الطيب : ٥١٦/٥ وطبقات القراء : ٨٣/٢،

(٣) من حيث الاعتماد على مقدمة ابن عطية فى بيان منهجه، وتصديره بشىء من علوم القرآن بين يدى التفسير . انظر مقدمة التسهيل : ١/ ٢-١٥، مقارنة بمقدمة ابن عطية فى : المحرر الوجيز : ١/ ٢- ٦٠

(٤) ينظر : - على سبيل المثال — التسهيل لعلوم التنـــزيل: ٨٨/١، ٤٤/٢، ٥٧، ١١٧، ١٨٣/٣-١٨٥

(٥) ينظر : - على سبيل المثال : المصدر السابق : ٩٤/١، ٩٦، ١٠٠، ١١٩، ٢١/٢، ٢٤، ١٠٤، ١٨٣، ١٠/٣، ٦٢/٤، ٦٣، ٦٧، ١٧٠،

(٦) ينظر : - سبيل المثال — التسهيل لعلوم التنـــزيل : ٣٧/١، (ختم) وقارن بالمحرر الوجيز : ١٠٨/١ ، والتسهيل : ٧٤/١، (الإحْصَار) وقارن بالمحرر الوجيز : ١٠٩/٢، ١١٠، والتسهيل : ٩٠/١ (العروة)، وقارن بالمحرر الوجيز : ٢٨٣/٢، والتسهيل : ١٢٩/٢، (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)، وقارن بالمحرر الوجيز : ٥/١٠، والتسهيل : ٥٧/٣، (سِخْرِيًّا) وقارن بالمحرر الوجيز : : ٢٥٦/١١

يرد اسم ابن عطية مرتين أو ثلاث مرات في صفحة واحدة [١]، وهو دليل على اعتماد الرجل على ابن عطية، مع الاعتداد باختياراته في بعض المواضع [٢]، حتى إن أحد الباحثين[٣]، قال [٤] : ((تفسير ابن عطية مصدر أساسي، وهام لكتاب (التسهيل)، فقد استعرض ابن جزى تفسير ابن عطية من أوله إلى آخره، كما يتضح لكل من تدبّر في قراءة : (التسهيل) .

بل أستطيع أن أقول إن تفسير ابن عطية هو المصدر الأهم بالنسبة لتفسير ابن جزى، ولولا مراعاة التسلسل الزمني، لصدرت به قائمة المصادر التي أفاد منها ابن جزى .... ولا غرابة في أن يصدر ابن جزى من هذا المورد العذب، وأن ينهل من هذا المعين الذى لا ينضب ....))

وقد أحسن ابن جزى نفسه حين قال [٥] : ((وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها. وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة)) .

وبالرغم من كثرة نقول ابن جزى عن ابن عطية، فإنه لم يكن مجرد ناقل، بل إنه كان يتابع كلام ابن عطية بالشرح والتعليق حينا، وبالنقد والتمحيص أحيانا أخرى[٦]، مما يبرز شخصيته العلمية .

---

(١) ينظر :- على سبيل المثال - المصدر السابق : ٥٨/١، ١١/٣، ١٥٧/٤، ١٦٢،

(٢) ينظر :- على سبيل المثال - المصدر السابق : ١١/٣، ٤٥/٤، ٤٧، ١١٤، ١٥٧، وابن جزى ومنهجه في التفسير : ٢٨٥/١

(٣) وهو : على محمد الزبيرى في كتابه : ابن جزى ومنهجه في التفسير : ٢٨١/١، وأصله رسالة ماجستير، قدمها إلى شعبة التفسير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم طبعت في مجلدين .

(٤) المصدر السابق - نفسه

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل : ١٠/١

(٦) ينظر استدراكاته على ابن عطية على سبيل المثال في : المصدر السابق : ٥٨/١، ٢٠/٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٦٦، ١٨٣، ٥٦/٣، ١١٠، ١٩٧، ٣٦/٤، ٦٢، ١٦٢، ١٦٧، وهذه الاستدراكات والتعقيبات وغيرها لم يكن ابن جزى مصيبا في كلها، بل الحق مع ابن عطية في بعضها؛ ولهذا تناولها د. شايع الأسمرى بالدراسة والتحليل، ونُشرت في مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٢٦٤-٢٦٩، ص ٢٩٢- ٣٧٥، العدد : ١١٢، السنة : ٣٣، عام : ١٤٢١هـ

٤- الشيخ الثعالبى [١] فى كتابه : (الجواهر الحسان فى تفسير القرآن) .

وهذا الشيخ الفاضل لم يتأثر بابن عطية فى المنهج والموضوع فقط، بل إن كتابه مختصر لكتاب ابن عطية، مضيفا إليها فوائد جمة من المصادر الأخرى [٢]، وقد ذكر المؤلف ذلك فى مقدمته [٣] : ((فإنى جمعت لنفسى ولك فى هذا المختصر ما أرجو أن يقرّ الله به عينى وعينك فى الدارين، فقد ضمنته — بحمد الله — المهم ما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمة، من غيره من كتب الأئمة، وثقاة أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته، أو رويته عن الأثبات؛ وذلك قريب من مائة تأليف، وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين، ومعدود فى المحققين . وكل من نقلت عنه من المفسرين شيئا فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، و لم أنقل شيئا من ذلك بالمعنى؛ خوف الوقوع فى الزلل، وإنما هى عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه)) .

وقد اتخذ الثعالبى فى اختصاره لكتاب ابن عطية منهجا، ينبنى - فى الأغلب - على حذف الشواهد الشعرية، والأوجه النحوية، والإقلال من القراءات، والاكتفاء بقول، أو قولين ضمن الأقوال الكثيرة التى درج ابن عطية على ذكرها فى كتابه، كما كان الثعالبى يهتم بذكر آراء ابن عطية الخاصة [٤] .

كما انتهج الثعالبى بوضع مصطلحات خاصة لنفسه فى هذا المختصر، وهى: (ت: أى : قُلْتُ)، عنى به نفسه، وقد يقول — أحيانا - : (قُلْتُ)، و: (ع) لابن عطية، و: (ص) لأبى حيان[٥]، و: (م) لما زاده صاحب (الْمُجِيد فى إعراب القرآن الْمَجيد)[٦] على أبى حيان، كما كان يذكر بعد نقوله : (انتهى) .

---

(١) هو : أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبى، ولد سنة ٧٨٤هـ

(٢) ينظر : الجواهر الحسان فى تفسير القرآن : ١/٧ (مقدمة المحقق)، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٩٤

(٣) الجواهر الحسان : ١/١٠

(٤) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٩٤

(٥) وأكثر نقوله - عن أبى حيان - من الصفاقسى الذى ألف كتابه : (الْمُجيد فى إعراب القرآن الْمَجيد)، للموازنة اللغوية والنحوية بين ابن عطية وأبى حيان . انظر . الجواهر الحسان : ١/٧، (مقدمة المحقق)، و : ١/١٠، (مقدمة المؤلف) .

(٦) وهو الصفاقسى، واسمه : إبراهيم بن محمد الصفاقسى، المتوفى سنة : (٧٤٣هـ) .

و قد بذل الثعالبي جهدا مشكورا، من حيث تخريج بعض الأحاديث التي ذكرها ابن عطية، وفي تناول كلامه بالشرح، والتعليق، والاعتداد به (١) والتعقيب عليه بترجيح، أو تضعيف بعض الأقوال التي يوردها ابن عطية دونما تعقيب، كان يضعف بعض آرائه الخاصة التي قد يجدها قلقة(٢)، كما كان يعقب على بعض أقواله وآرائه (٣) .

وهناك عالم آخر قام باختصار تفسير ابن عطية (٤)، كما قام بعض العلماء بالجمع بين تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية في مُؤَلَّف واحد (٥) .

خامسا : طبعات الكتاب :

لقد حَظِي (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ببعض التحقيقات أخرجته من مخبئه إلى نور النشر والتداول والتوزيع، وهذه التحقيقات والطبعات – حسب علمي – هي :

١- طبعة مصرية، بتحقيق وتعليق الأستاذ : أحمد صادق الملاّح، وإصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بمصر .

هذا التحقيق من أحسن التحقيقات – في وجهة نظري – حيث أبلى صاحبه حسنا في خدمة نص المؤلف بتوثيقه، وبالترجمة للأعلام، وبإرجاع الأقوال إلى مصادرها، وتناول القضايا بالدراسة والتحليل .

ولكن هذا المحقق لم يتعد الجزء الثاني، والمطبوع المتداول هو : الجزء الأول فقط – حسب علمي – لو أكمل هذا المحقق عمله على النمط الذي بدأ به التحقيق، لكان أحسن تحقيق للمحرر الوجيز .

---

(١) ينظر : – على سبيل المثال – الجواهر الحسان : ١/٨٨، ٩٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٢، ٥٠١،

(٢) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ٢٩٤- ٢٩٨

(٣) ينظر : – على سبيل المثال – الجواهر الحسان : ١/٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٢، ٧٢، ١٠٥، ١٤٨، ١٧٣، ١٧٦، ٤٢٢، ٤٨٨، ٥٠٧

(٤) وهو : محمد بن إبراهيم الرعيني الوشقي، وكتابه مفقود . انظر : الدراسات اللغوية في الأندلس : ص ٢٠٦

(٥) مثل : أبي محمد عبد الكبير الغافقي، المتوفى بإشبلية سنة : ٦١٧هـ، وابن الكماة : أبو محمد عبد الله، المتوفى سنة : ٦١٩هـ، وأبو الحسن علي بن محمد الأنصاري، المتوفى سنة : ٦٦٣هـ، وهذه الكتب كلها مفقودة. انظر : الدراسات اللغوية في الأندلس : ص ٢٠٦

٢- طبعة مغربية، بتحقيق المجلس العلمي بمدينة فاس بالمغرب، عام : ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

يعد هذا التحقيق من أهم (للمحرر الوجيز)، حيث استطاع هذا المجلس أن يخرج الكتاب - من مخبئه، إلى نور النشر والتداول - في اثني عشر مجلدا ما بين متوسط وكبير، حيث يقع أصل الكتاب في ستة عشر جزء، فجمعوا أربعة أجزاء في مجلدين .

وتتميز هذه الطبعة في الدراسة المختصرة للمؤلف مع التنويه بأهمية هذا الكتاب، ثم بتوثيق بعض الأقوال، وبعض القضايا الفقهية، مع تخريج لبعض الأحاديث والآثار، وترجمة لبعض الأعلام، وبيان بعض الأخطاء الواقعة في المخطوطة نفسها(١)، وبيان الاختلافات بين النسخ المخطوطة (٢)، ومع ذلك فإن هناك ملاحظات على هذه الطبعة، وسيأتي (٣) .

٣- طبعة لبنانية، بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، عام : ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

وقد بذل المحقق جهدا مشكورا في وضع مقدمة قبل مقدمة المؤلف، وبين فيها بعض الأشياء المتعلقة بعلم التفسير، كما أشار إلى منهج ابن عطية في التفسير، وإلى مصادره، وكما ترجم له وذكر مؤلفاته، وأما لب النص فإنه اكتفى بتخريج الأشعار على بحورها، واضعا لها - في نص المؤلف - بين قوسين معكوفتين، ولم يزد على ذلك، والكتاب خال من التعليقات، ويبدو لي أنه اعتمد على نسخة واحدة (٤)

---

(١) إذ إن المحقق ينبه على أن هناك أخطاء في الأصول المخطوطة؛ ولهذا فإنه يكتبها كما هي ثم ينبه عليها انظر: - على سبيل المثال - المحرر الوجيز : ٤٥/١١، في الهامش : (٣٣) ، و: ٣٤٥/١٦، في الهامش: (١)، و: ٣٤٤/١٦، في الهامش : (أ)، و: ٣٤٦/١٦، في الهامش : (أ) .

(٢) لم يبينوا عدد النسخ التي اعتمدوا عليها في التحقيق، ولكن الذي يبدو هو : أنهم اعتمدوا على أكثر من نسختين، يستنبط ذلك من إشاراتهم . ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٨/٢ في الهامش : (١٧٨)، و: ١٥٠/٧، في الهامش : (١٧٤)، و: ٧٨/١٢، ٧٩، في هامش الصفحتين، و: ١٤٤/١٢، في الهامش (٨)، و: ٢٣٢/١٢- ٢٤٤ في هامش هذه الصفحات .

(٣) في الملاحظة على الطبعات كلها .

(٤) وقد استنبطت ذلك مما جاء على غلاف الكتاب، وهو : (طبعة محققة عن نسخة أيا صوفيا - استانبول، رقم (١١٩)، المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي - قم)

٤- طبعة قطرية، بتحقيق فريق من العلماء، وهم : الرَّحالى الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصارى، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعى صادق العَنانى.

وتتميز هذه الطبعة فى الدراسة شبه مفصل عن المؤلف وحياته، ومنهج المؤلف فى التفسير، والمصادر التى اعتمد عليها، مع التنويه بأهمية هذا الكتاب، وأثره فيمن بعده، ثم بينوا النسخ التى اعتمدوا عليها فى التحقيق(١)، ومنهجهم فيه.

وقد عنوا فى التحقيق بتخريج الأحاديث والآثار، وضبط الأبيات مع عزوها، ثم بتوثيق بعض الأقوال، وبعض القضايا الفقهية، وترجمة لبعض الأعلام، مع شرح بعض ألفاظ اللغة، وهو أهم تحقيق للمحرر الوجيز – حسب اعتقادى – (٢)

وهذه الطبعات الثلاثة، أعنى بها : المغربية، واللبنانية، والقطرية، وإن كان كلها لها ميزها التى لا تنكر، إلا أنها لا تخلو من ملاحظات، وتكمن فى : الأخطاء الطباعية، أو السقطات، أو عدم وضوح بعض الأشياء، أو عدم الارتباط بين بعض عبارات ابن عطية، بحيث يحس المرء بأن هناك شيئا غير واضح، أو أن هناك سقط (٣)

---

(١) وعددها ستة، وهى : النسخة التونسية، والنسخة الملكية، والنسخة الناصرية، من المغرب، والنسخة الناصرية – أيضا – من المغرب، والنسخة اليوسفية، ونسخة المكتبة العامة بالعرائش، وقالوا : إنهم اعتمدوا على النسخة الناصرية التى تملكها وزارة الأوقاف، أما النسخ الأخرى فهى مساعدة فقط . ولم يتبين لى أية نسخة من الناصريتين اعتمدوها .

(٢) ولكن لم أعتمده فى رسالتى هذه؛ نظرا لعدم حصولى على نسخة منه، وهو غير متوفر فى المكتبات العامة، ولا يوجد إلا عن طريق الهبة، وقد سعيت فى ذلك ولكنى لم يحالفنى الحظ، وقد أعاننى بعض الإخوة الكرام، حتى تمكنت من إجراء هذه الدراسة الخفيفة على النسخة القطرية التى عنده فى مكتبته الخاصة، مع كونه فى أمس الحاجة إليه وقت إجراء هذه الدراسة (فجزاه الله خيرا) .

(٣) ينظر – على سبيل المثال – : الطبعة المغربية : ١٢/٧، ١٣، والطبعة اللبنانية : ٣٧٥/٢، ففيهما سقط كبير، والصواب فى : الطبعة القطرية : ٤٣١/٥-٤٣٣، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٠٨، ٢٠٩. وانظر الخلل فى : الطبعة القطرية : ١٦٤/١، والصواب فى : الطبعة المغربية : ١١٦/١، وكذلك (عرش) فى الطبعة القطرية :٤٦١/٨، والصواب فى : الطبعة المغربية : ٢٠٦/١٠، وكذلك (أرجئه) فى : الطبعة المغربية : ١٢٩/٧، والطبعة اللبنانية : ٤٣٧/٢، والصواب فى : الطبعة القطرية : ٣١/٦، وكذلك : (إعرابا) فى : الطبعة المغربية : ٢٦٠/١٦، والطبعة اللبنانية : ٤٥٦/٥، والصواب فى : الطبعة القطرية : ٣٧١/١٥ . وانظر ما نقله عن أبى على فى : الطبعة المغربية : ١٤٤/٢، =

وكذلك الطبعة اللبنانية : ٢٨٢/١، والطبعة القطرية : ١٩٦/٢، ثم قارنه بما في : الحجة لأبي علي : ٣٠١/٢، وكذلك : (رواية هشام عن أبي عامر) في : الطبعة المغربية : : ١٤١/٨، والطبعة اللبنانية : ١٢/٣، والطبعة القطرية: ٤٢٧/٦، مع أن هشاما راو عن ابن عامر . ينظر في : التيسير : ص ٩٦، وانظر ما نقله عن ابن جني في : الطبعة المغربية : ١٠٤/٨، والطبعة القطرية : ٣٦٤/٦، ٣٦٥، والطبعة اللبنانية : ٥٤٨/٢، وقارنه بما في المحتسب: ٢٨٠/١، ٢٨١، والطبعة القطرية : ٤٤٠/٦، (سقاية الحج سبب النزول) وقارن بما في تفسير القرطبي : ٨٨/١١، والقطرية أيضا : ٥٦٤/١٣، ٥٦٥، والمغربية : ١٨٦/١٥، واللبنانية : ١٦٦/٥، وقارن ذلك بما جاء في الجواهر الحسان : ٢٧٣/٤،

والذي يبدو لي هو : أن النسخ المعتمدة في الطبعتين : المغربية، والقطرية، واحدة، أو متقاربة بدليل وجود تناسب بين بعض الأخطاء، ومثال ذلك في : الطبعة المغربية : ١٢٠/٨، والطبعة القطرية : ٣٨٩/٦، ٣٩٠، وقد أفاد محقق القطرية : بأن الخطأ واقع في الأصول المخطوطة . انظر : هامش المحقق : (١)، في : ٣٩٠/٦

الفصل الأول:
الإبدال اللغوى فى الحروف والحركات ((الصامت والصوائت)).

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإبدال اللغوى فى الحروف "الصوامت".

المبحث الثانى: الإبدال اللغوى فى الحركات "الصوائت".

المبحث الأول : الإبدال اللغوى فى الحروف " الصوامت "

الإبدال لغة: مصدر أبدل، والبدل هو العوض[1] .

والأصل في الإبدال هو: جعل الشيء مكان غيره، مثل إبدالهم من الواو تاء، فيقولون : تالله، في: والله [2] ، أو ((قيام الشيء مقام الشيء الذّاهب)) [3]، أو ((وضع الشيء مكان غيره)) [4]

أما الإبدال-في الاصطلاح- فهو ((**أن تقيم حرفا مقام حرف؛ إما ضرورة، وإما صنعة، و إما استحسانا**))[5] .

وقد كان من سنن العرب: إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، حيث كانوا يقولون: مدحه ومدهه، وهذا فرس رفل ورفن.[6]

ومما سبق يتبين لنا أنّ الفرق ضئيل بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، إلاّ أنّ هناك فرقا بين العوض والبدل؛ ولذلك قيل: ((البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض؛ ولذلك يقع موقعه، نحو تاء تخمة وتكأة ، وهاء هرقت، فهذا ونحوه يقال له: بدل، ولا يقال عوض؛ لأنّ العوض: أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه، نحو تاء زنة وعدة)).[7] .

وقد ظهر من هذا النص : أنّ العوض لا يلزم أن يكون في محل المعوض منه ، على حين يلزم أن يكون البدل في محل المبدل منه،[8] ،و لهذا لا يقال للعوض بدل إلاّ تجوزا مع قلته[9] .

الفرق بين الإبدال الصرفي والإبدال اللغوي:

---

(١) ينظر: لسان العرب : (عوض)، والمعجم الوسيط : ٤٣/١،والمحيط المحيط : ص ٣١

(٢) ينظر: لسان العرب:(بدل) ، والمحيط المحيط : ص ٣١

(٣) ينظر معجم مقاييس اللغة : ٢١٠/١، .

(٤) المخصص : ٢٦٧/١٣

(٥) شرح المفصل لابن يعيش : ٧/١٠

(٦) ينظر: الصاحبي : ص٣٣٣

(٧) شرح المفصل: ٧/١٠ .

(٨) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطى : ١٤٧/١

(٩) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك : ٣/٦

الإبـــدال الصـــرفي هـــو: الإبدال الواجب، ويسمّى: الإبدال الشائع، ويطلق عليه : الإبـــدال الضـــروري؛ لأنه يُضْطَرُّ إليه فى التصريف، بحيث يؤدى تركه — أحيانا — إلى الوقوع فى الخطأ، أو مخالفة الأكثر(١)، وقد جُمِعَ في حروف : ((هَدَأت مُوطِيًا)) (٢)، أو : ((طَوَيْـــت دَائِمًا)) (٣) ومنهم من جعلها أحد عشر حرفا (٤)، ومنهم من جعلها اثنى عشـــر حـــرفا، يجمعها قولهم : ((أُجُدٌ طُوِيَتْ مَنْهَلاً))(٥)، ومنهم من جعلها ثلاثة عشر حـــرفا، وجمعهـــا فى : ((استنجَده يومَ طال)) (٦)، ومنهم من جعلها أربعة عشر حرفا، يجمعهـــا قولـــك : ((أنصتَ يومَ زلَّ طَاهٍ جَدٌّ)) (٧)، وقد عدها الزمخشرى خمسة عشر حرفا، يجمعها قولك : (((استَنجَده يومَ صال زَط)) (٨)

وهـــذه الحروف المذكورة آنفا، ليست كلها من حروف الإبدال الصرفى، بل بعضها من الإبدال اللغوى (٩)؛ وإنما كان ذكرها، لكثرة وقوع الإبدال فيها (١٠) .

---

(١) يـــنظر : توضـــيح المقاصد: ٦/٣-٥، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى:٤/٢٨٠، ٢٨٣، واللهجات العـــربية فى الـــتراث : ٣٤٧/١، وتداخل الأصول عند اللغويين، وأثره من بناء المعجم العربى : من خلال مدرسة القافية : ٥١٢/٢.

(٢) وهو قول ابن مالك فى ألفيته : ص ١٣٨ :

أَحْرُفُ الإبْدَالِ هَدَأْتُ مُوطِيَا * فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا .

(٣) وهـــو — أيضـــا – قـــول ابن مالك فى : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ص ٣٠٠، وشرح التسهيل (حســـبما ذكـــر السيوطى فى : همع الهوامع : ٢٥٦/٦، ولم أقف عليه فى شرح التسهيل)، وهو مذهب السيوطى فى الهمع :٢٥٦/٦ .

(٤) وهـــى : الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والهاء، والطاء، والدال، والجيم، والتاء . وهو قول ســـيبويه، والمبرد، وابن الأنبارى . ينظر : الكتاب : ٢٣٧/٤-٢٤١، والمقتضب : ٦١/١، والوجيز فى علم التصريف : ص ٤٤

(٥) وهو قول ابن عصفور فى : المقرب : ١٥٩/٢، والممتع فى التصريف : ٣١٩/١

(٦) ينظر : توضيح المقاصد : ٥/٦

(٧) وهو رأى الرمانى . ينظر : المصدر السابق نفسه، وشرح المفصل : ٨/١٠

(٨) ينظر : المفصل : ص ٣٦٠، وشرح المفصل : ٨/١٠

(٩) ينظر : حاشية الصبان على الأشمونى : ٢٨٢/٤، ٢٨٣، وتداخل الأصول عند اللغويين : ٥١٢/٢

(١٠) ينظر : شرح المفصل : ٧/١٠، وحاشية الصبان على الأشمونى : ٢٨٢/٤

وأما الإبدال اللغوي فإنه إبدال جائز [1]، غير واجب؛ لأنه إبدال حرف من حرف فى موضعه من غير اضطرار ، تصريفى إليه؛ لعلاقة صوتية بين الحرفين، وهذه العلاقة، إما مخرجية، أو وصفية، أو هما معا [2] .

وقد ألّف فيه العلماء من أئمة اللغة مؤلفات مستقلة [3]؛ لأهميتها، وهو واقع – عند بعضهم- فى اثنين وعشرين حرفا [4]، وعند الآخرين يقع في كل الحروف، مثل قولهم : (الْطَجَع في : اضطجع) [5]، وهو – بذلك – أعم من الإبدال الصرفى، والعلاقة بينهما – عند كثير من العلماء المتأخرين – هى : علاقة الكل بالجزء [6] .

والإبدال اللغوى ينقسم إلى ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : ما وقع النطق به فى بيئتين (لقبيلتين) مختلفتين :

وهذا الضرب هو أكثر أنواع الإبدال وقوعا، وقد اختلف إزاءه علماء اللغة :

فمنهم من يرى أن هذا النوع هو : الإبدال؛ إذ لا يكون الإبدال فى القبيلة الواحدة، بحيث يتعمد العربى إبدال حرف من حرف، وإنما هى لغات مختلفة، لمعان متفقة [7]، ((والدليل على ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، وطورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميما، والهمزة المصدرة عينا، كقولهم فى نحو : (أن : عَن)، لا تشترك العرب فى شيء من ذلك، إنما

(١) ينظر : المقرب : ١٥٩/٢، والممتع : ٣١٩/١

(٢) ينظر : من أسرار اللغة : ص ٧١، والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : ص ٦٠، واللهجات العربية فى التراث : ٣٤٨/١، ولغات طيّئ : ١٣٠/١، وتداخل الأصول عند اللغويين : ٥١٣/٢

(٣) مثل : القلب والإبدال لابن السكيت، والإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجى، والإبدال لأبى الطيب اللغوى : عبد الواحد ابن على اللغوى . ينظر : همع الهوامع : ٢٥٦/٦

(٤) وهو قول ابن مالك فى : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ص ٣٠٠، وحاشية الصبان : ٢٨١/٤، ٢٨٢، ويجمعها قولك : ((لِجدٌ صَرْف شَكِسٍ آمِنٍ طَيَّ ثَوْبِ عِزَّتِه)) .

(٥) ينظر : المقرب : ١٥٩/١، والمزهر : ٤٦١/١

(٦) ينظر : تداخل الأصول عند اللغويين : ٥١٣/٢، ٥١٤،

(٧) ينظر : معانى القرآن : ٢٤١/٣، والمزهر : ٤٦٠/١، ومن أسرار اللغة : ص ٧٣، ٧٤، وتداخل الأصول عند اللغويين : ٥١٤/٢

يقول هذا قوم، وذاك آخرون)) [1]

ومنهم من يرى أن هذا النوع ليس من الإبدال فى شىء، وإنما هو لغتان[2]، قال ابن جنى [3]: ((قال الفراء [4] : قريش تقول : كُشِطَت، وقيس وتميم تقول : قُشِطَت، بالقاف، وليست القاف فى هذا بدلا من الكاف؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين)) .

وابن جنى ناقل- هنا – عن الفراء الذى ذكر أهما لغتان، دون أن ينسبهما، ولكنه يرى أن العرب إنما تبدل حرفا من حرف إذا تقاربا فى المخرج، فيكون هذا من لغتين، وهو من باب الإبدال[5]، بخلاف ما يقوله ابن جنى.

الضرب الثانى : ما وقع النطق به فى البيئة (القبيلة) الواحدة :

وهذا الضرب جاء على قلة [6]، وقد نفى بعض اللغويين وقوعه [7]، على حين يجيزه بعضهم [8] .

الضرب الثالث : ما استُعْمِلت فيه الصورتان على التساوى :

وهذا الضرب كثير، ولم ينسب أكثره إلى قبيلة معينة، بحيث يمكن أحدهما أصلا، والأخرى فرعا أو يكون كل منهما أصلا برأسه [9] .

وقد أقام ابن جنى على هذا فكرة الأصالة والفرعية، فيما تشابهت الكلمتان فى حرف، أو حرفين، مع اتحاد المعنى [10]، فمتى ما أمكن القول بأصالة كل منهما، لم يسغ

---

(١) المزهر : ٤٦٠/١

(٢) وهو قول ابن جنى فى : سر صناعة الإعراب : ٢٧٧/١، ورأى ابن خالويه، والبطليوسى فى شرح الفصيح، فيما نقل عنهما السيوطى فى المزهر : ٤٧٤/١، ٤٧٥

(٣) سر صناعة الإعراب : ٢٧٧/١

(٤) ينظر : معانى القرآن : ٢٤١/٣ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : تداخل الأصول عند اللغويين : ص ٥١٧/٢

(٧) مثل : أبو الطيب اللغوى . انظر : المزهر : ٤٦٠/١

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٧٥

(٩) ينظر : تداخل الأصول عند اللغويين : ٥١٧/١

(١٠) ينظر : من أسرار اللغة : ص ٧٤

العدول عنه؛ وذلك بأن تتساوى اللفظتان فى التصرف، نحو : (هتلت وهتنت)[1]، وأما إن لم تتساويا فى التصرف، بأن كانت إحداهما أكثر تصرفا من الأخرى كان العدول حينئذ إلى القول بالإبدال، نحو : (قام عمرو بل زيد، وبَنْ عَمرو، ورجل خَامِلٌ، وخَامِنٌ)، فالنون بدل من اللام فى المثالين[2]، ويقال : ((جُعْشُوشٌ، وجُعْسُوسٌ، وكل قَمْأَةٍ وقلَّة وصِغَر، ويقال : هم جعاسيس الناس، ولا يقال بالشين فى هذا . فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين)) [3] .

ففكرة الأصالة عند بن جنى تنبنى على الشيوع، وكثرة التصرف، فمن هنا لا يصح القول بالإبدال إلا بعد تقرير أصالة إحدى اللفظتين وفرعية الأخرى [4] .

وقد سار المحدثون على هذا الرأى، حيث قالوا [5]: إننا ((حين نستعرض تلك الكلمات التى فُسِرَت على أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، لا نشك فى أنها جميعا نتيجة التطور الصوتى، أى : أن الكلمة ذات المعنى الواحد، حين تروى لها المعاجم صورتين، أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هى الأصل، والأخرى فرع لها، أو تطور عنها)).

ولابد أن تكون هناك علاقة صوتية – إما مخرجية، أووصفية، أو هما معا – بين المبدل والمبدل منه، والدراسة الصوتية تكفل لنا بيان تلك العلاقة [6] .

وبالعودة إلى كتاب (المحرر الوجيز)، نجد صاحبه قد ذكر جملة طيّبة من الإبدالين : – الصرفى، واللغوى – مستقاة من القراءات القرآنية، مع توجيهات لبعضها، بيد أنّي سأكتفي– من كل ما أورده– بما له صلة بالإبدال اللغوي :

(١) ينظر : الخصائص : ٨٢/٢

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٤

(٣) المصدر السابق : ص ٨٦

(٤) ينظر : من أسرار اللغة : ص ٧٤

(٥) وهو قول د. إبراهيم أنيس، وجعله رأى المحدثين فى كتابه : من أسرار اللغة : ص ٧٤

(٦) المصدر السابق نفسه

أولا :في الأصوات الصحيحة .

١- الإبدال في السين :

عند قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [(١)] .

قال ابن عطية [(٢)]: ((واختلف القراء في : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ، فقرأ ابن كثير[(٣)] ، وجماعة من العلماء : (السِّرَاط) بالسين [(٤)] ، وهذا هو أصل اللفظة .

قال الفارسي : وَرُوِيَت عن ابن كثير بالصاد [(٥)]، وقرأ باقي السبعة – غير حمزة [(٦)] – بصاد خالصة [(٧)] .

وهذا بدل السين بالصاد ؛ لتناسبها مع الطاء في الأطباق فيحسنان في السمع ، وحكاها سيبويه لغة [(٨)] .

---

(١) سورة الفاتحة : ٦

(٢) المحرر الوجيز : ١/ ٧٩،٨٠ .

(٣) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو، أبو معبد الكناني، الداري، مولى عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، مقرئ مكة ، وأحد القرّاء السبعة ، ولد بمكة سنة : ٤٨هـ ، تلا على مجاهد ، ودرباس مولى ابن عباس ، وتلا عليه أبو عمرو بن العلاء ، وإسماعيل بن عبد الله القسط ، وغيرهما ، كان فصيحا ، وثقه ابن المديني والنسائي ، ت :١٢٠هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء :٥/ ٣١٨-٣٢٢ ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي :ص ٤٩ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ٤٤٣/١-٤٤٥.

(٤) ينظر :السبعة في القراءات لابن مجاهد : ص ١٠٥، والتيسير في القراءات السبع : ص ٢٧، والنشر في القراءات العشر : ٢١٣/١.

(٥) أي : الصراط . ينظر : الحجة لأبي علي : ١/ ٤٩ .

(٦) هو : حمزة بن عمارة ، أبو عمارة الكوفي ، التيمي مولاهم ، أحد القرّاء السبعة ، ولد سنة : ٨٠هـ ، وأخذ القراءة عن الأعمش ، وأبي إسحاق السبيعي ، وحمران ومحمد بن أبي ليلى ، وأخذ عنه إبراهيم ، وسليم بن عيسى، وهو أضبط أصحابه، والكسائي، توفي سنة : ١٤٦هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٦٦، ٦٧ طبقات القراء : ٢٦١/١-٢٦٣ .

(٧) ينظر : السبعة في القراءات : ص ١٠٦، والتيسير : ص ٢٧ ، والنشر : ص٢١٣ .

(٨) ينظر : الكتاب :٤/ ٤٧٨ .

قال أبو على (١) : رُوِىَ عن أبى عمرو (٢) : السين والصاد ، والمضارعة بين الصاد والسين، رواه عنه العريان بن أبى سفيان . وروى الأصمعى عن أبى عمرو أنه قرأها : بزاى خالصة .

قال بعض اللغويين (٣) : ما حكاه الأصمعى من هذه القراءة خطأ منه ، إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة فتوهّمها زايا ، و لم يكن الأصمعى نحويا فَيُؤْمَن على هذا .

قال القاضى أبو محمد (٤) : وحكى هذا الكلام أبو على عن أبى بكر بن مجاهد(٥) .

وقرأ حمزة بين الصاد والزاى ، وروى عنه أيضا : أنه كان يلتزم ذلك فى المعرفة ، دون النكرة (٦) .

قال ابن مجاهد : وهذه القراءة تكلف حرف بين حرفين ، وذلك أصعب على اللسان، وليس بحرف يُبنى عليه الكلام، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام العرب الفصحاء ، إلاّ أنّ الصاد أفصح ، و أوسع))(٧) .

---

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة :١/ ٤٩ .

(٢) هو : أبو عمرو بن العلاء قد اختلف في اسمه فقيل : أصحه أنه : زُبّان بن العلاء بن عمار بن العريان ، التميمى المازنى ، البصرى ، شيخ القراءة والعربية ، ولد سنة : ٦٨ هـ ، وسمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على الحسن البصرى ، وسعيد بن جبير ، وابن كثير المكى ، وروى القراءة عنه يحى اليزيدى ، والأصمعى ، وعبد الوارث ، توفى سنة : ١٥٤هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٦/ ٤٠٧ ، ومعرفة القراء الكبار : ٥٨- ٦٢ ، وطبقات القراء : ١/ ٢٨٨-٢٩٢ .

(٣) يبدو أن القائل هو: أبو بكر ابن السراج . ينظر : الحجة للقراء السبعة : ١/ ٥٠ ، ٥١

(٤) هو : عبد الحق بن عطية – صاحب المحرر الوجيز .

(٥) التعقيب على الأصمعى لا يوجد في : السبعة لابن مجاهد ؛ ولهذا أعتقد أن المعقّب هو : أبو بكر ابن السرّاج ؛ لأنه هو الذى روى عن طريقه أبو على – هذه القراءات – عن ابن مجاهد .ينظر : مقدمة أبو على في الحجة : ١/٦

(٦) ينظر : النشر : ١/ ٢١٣ ، وإتحاف فضلاء البشر : ١/ ٣٦٥ .

(٧) هذا القول لم أجده عند ابن مجاهد فى : (السبعة) ؛ ولهذا أعتقد أنّ القائل هو أبو بكر ابن السرّاج ؛ لأنّ هذا القول مذكور فى : (الحجة للقراء السبعة) لأبى على، الذى أخذ تلك القراءات وتعليلها عن شيخه ابن السرّاج . ينظر : الحجة للقرّاء السبعة : ١/٥١

فيما سبق نجد ابن عطية يذكر أربعة أحوال للسين وهى كما يلى :

أ- السِّراط ، وهو الأصل للكلمة .

ب- الصِّراط ، وهو : إبدال السين صادا .

ج- الإشمام ، وهو : المضارعة بين الصاد والزاى .

د- الزِّراط وهو : إبدال السين زايا خالصة .

وهـــذه الأحوال المذكورة للسين آنفا ، لها أدلتها ، وشواهدها ، وتعليلاتها ، فى اللهجات العربية ، والقراءات القرآنية :

أ- (السِّراط):

هى أصل هذه الكلمة ، وهى من: سَرِطَ الطّعام والشيء سَرَطاً ، وسَرَطاناً : إذا بلعه ويقال : استرطه : ازدرده [1]

والسِّـــراط : الطَّـــريق الواضـــح ، وإنّما سُمِّى الطَّريق الواضح بالسِّراط ؛لأنه يبتلع السّـــالكين فيه كابتلاع الآكل الطّعام ، وقد قيل : إنّها لغة عامة العرب ، حيث كانوا ينطقونها سينا [2] .

ومن قرأ بالسين : (السِّرَاط) ، فقد رمى إلى أصل الكلمة ؛ لأنه لو مال إلى جعلها صـــادا لم يعـــلم أصلها [3]، كما أن السين خفيفة بهمسها ورخاوتها، والصاد مجهورة، مطبقة، فيؤدى استعمال السين إلى التخفيف من ثقل الكلمة [4] .

ب- وأما ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ :

فهى المكتوبة فى المصاحف[5] ، وهى – بهذا – أُبدِلت فيها السين صادا ، وقد قيل : إنها لغة قريش الأولّين التى جاء بها الكتاب [6] .

---

(١) لسان العرب : (س ر ط) .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، والبحر المحيط : ١/ ٢٥ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٩/١ ، والحجة فى القراءات السّبع : ص ٦٢ .

(٤) ينظر : مقدمتان فى علوم القرآن : ص ١٤٧

(٥) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٣١ ، واللباب فى علوم الكتاب : ٢٠٦/١ .

(٦) ينظر : لسان العرب : (س ر ط)، والبحر المحيط : ٢٥/١ .

ونسب الفراء هذه اللغة إلى بنى العنبر[١] ، فقال [٢] : ((ونفر من بلعنبر يصيرون السين – إذا كانت مقدمة ، ثم جاءت بعدها طاء ، أوقاف أو غين أو خاء – صادا ؛ وذلك : أن الطاء حرف تضع فيه لسانك فى حنكك ، فينطبق به الصوت ، فقلبت السين صادا ، صورتها صورة الطاء ، واستخفّوها ؛ ليكون المخرج واحدا ، كما استخفّوا الإدغام ، فمن ذلك قولهم : الصِّراط والسِّراط)) .

وقال الفراء أيضا [٣] : ((وبنو العنبر يقولون : الصُّوق ، والصَّاق ، يعنون : السُّوق ، والسَّاق . والصَّوِيق ، يعنون : السَّوِيق))

وبالتّأمل فى هذين النّصّين المنسوبين إلى الفراء ، يظهر لنا : أنه فى النّص الأول يصرِّح بأنّ مجموعة من بلعنبر كانت تقلب السين صادا فى ظروف لغوية معيَّنة ، وهى : عند تقدّم السين على الطاء ، أو الغين ، أو الخاء ، أو القاف ، على حين ينسب الظاهرة فى النّص الثانى إلى عامة بلعنبر .

ويبدو أن القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب ، فقد قال سيبويه [٤] : ((وإنّما يقولها – من العرب – بنو العنبر))، وعليه قول شاعرهم [٥] :

نَظَرْتُ بِأَعْلَى الصُّوقِ والْبَابُ دُونَهُ * إِلَى نَعَمٍ تَرْعَى قَوَافِى مُسَرَّدَا .

يعنى بالصّوق : السوق [٦]

وقال الآخر[٧] :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ * إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمُ

وهذا الإبدال ليس خاصا ببنى العنبر ، بل تشترك معها قريش ، -كما سبق بيانه.

---

(١) وهو : بطن من تميم من العدنانية ، وهم : بنو العنبر بن عمرو بن تميم بن مر. انظر : معجم قبائل العرب ٢/٨٤٥

(٢) اللسان : (س رط) نقلا عن الفراء .

(٣) من تراث لغوى مفقود : ص ٥٥

(٤) الكتاب لسيبويه : ٤/٤٨٠

(٥) من الطّويل ، وهو لزغيب العنبرى، فى : طبقات فحول الشعراء : ص ٨٠

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ومن تراث لغوى مفقود ، فى الحاشية : ص ٥٥ .

(٧) من الوافر ، وهو لجرير بن عطية، فى : ديوانه : ص ٤١١، دار صادر – بيروت، واللسان :(س ر ط)

ولهذا الإبدال شروط ،وهى [1] :

١- أن تكون السين متقدمة على الحروف المستعلية :(العين ، أو الغين ،أو الخاء ، أو القاف ، أو الطاء) ، لا متأخّرة عنها .

٢- وأن تكون هذه الحروف قريبة إلى السين ، لا بعيدة عنها .

٣- وأن تكون السين هى الأصل ، فإن كانت الأصالة للصاد لم يجز قلبها سينا ؛ لأنهم لا يقلبون الأقوى إلى لأضعف ، وإنما يقلبون الأضعف إلى الأقوى .

ولكن ما المغزى من هذا الإبدال ؟ ، وما هى أسبابه الصوتية ؟ .

إنّ المغزى من مثل هذا الإبدال هو: طلب الخِفَّة ؛ ليجرى اللسان على وتيرة واحدة ؛ وذلك أنّ السين والصاد تتفقان فى صفات صوتية معيّنة ، وهى :

أ- الاتّحاد فى المخرج ، فمخرجهما من أسلة اللسان ، وهو : ما استدقّ من طرفه[2]، وقد حدد سيبويه مخرجهما فقال [3] : ((ومما بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا: مُخْرَج الزّاى ، والسين ،والصاد)) .

وقد جعل المحدثون هذه الحروف الثلاثة من الأصوات الأسنانية اللثوية [4] ، وهو وصف غير بعيد عما ذكره القدماء .

ب- أنّهما من أصوات الصفير ، باتّفاق القدماء والمحدثين [5] ؛ لأنّ الصوت الخارج - عند النطق بهما -يشبه صوت الصّفير[6] .

---

(١) ينظر : تفاصيلها فى : الفرق بين الحروف الخمسة : ص ٤٩٥، ٤٩٦

(٢) ينظر : العين ، للخليل بن أحمد :١/ ٥٨ .

(٣) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٧/١،

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٧٥، - إلاّ أنه ارتضى تسميتها بالأصوات الأسلية ، كما كان عند القدماء - والمدخل إلى علم اللغة ص٤٦ وإبدال الحروف فى اللهجات العربية : ص٣٦٦ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٦٤/٤ ، وشرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، والنشر : ١٦١/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٧٥ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٠

(٦) ينظر : التمهيد فى علم التجويد : ص ٩١، والأصوات اللغوية : ص ٧٥ ، ٧٦ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٠ .

ج- أنّهما من الأصوات المهموسة الرخوة ، (الاحتكاكية) [1] ، فصوت الصاد ينطلق معه الهواء بضغط ضعيف ، وتبقى الأوتار الصوتية متباعدة ، ولا تتذبذب ، وعند وصول الهواء إلى الفم ، يتراجع مؤخر اللسان نحو الجدار الخلفى ، ويرتفع نحو الطّبق اللين [2] ، : ((فيضفى على صوت الصاد قيمة تفخيمية تميّزه عن غيره من أصوات هذا المخرج ، وعندما يصل الهواء إلى مخرج الصوت يضيق مجراه ، فيندفع متزاحما بين أسلة اللسان والأسنان ، محدثا احتكاكا مسموعا))[3] .

وكذلك الحال فى صوت السين ، إلاّ أنّ مؤخّرة اللسان ترتفع نحو الطّبق فى صوت الصاد ، ولا ترتفع فى صوت السين [4] ؛ ولهذا يقول سيبويه [5] : ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنّه ليس شيء من موضعها غيرها)) .

فالصاد لها قيمة تفخيمية تمتاز بها عن السين ، وهى الإطباق ، ولولاه لما وُجِد هناك فرق جوهرى بين الصوتين؛ لأنّ صوت السين هو : المقابل المنفتح لصوت الصاد [6] ، وصدق سيبويه حين قال [7] : ((والسين كالصاد فى الهمس ، والصّفير، والرّخاوة ، فإنّما يخرج الصوت إلى مثله فى كل شيء إلاّ الإطباق)) .

فهذه الأوصاف الصوتية التى تجمع بين السين والصاد — مع امتياز الصاد بالإطباق، والاستعلاء — هو الذى سوّغ إبدال السين صادا فى مثل : (السراط وَأَصْبَغَ)- عند من قرأ بذلك-[8]؛ لأنّ الطاء حرف مستعل مطبق، والغين حرف مستعل، والسين حرف

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ٤٣٥ ، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩ ، ٨٢

(٢) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٦٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩ .

(٥) الكتاب : ٤/ ٤٣٦ .

(٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩ .

(٧) الكتاب : ٤/٤٨١ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣/٢٠

متسفل منفتح، فكرهوا الاستعلاء بعد التسفّل؛ ولذلك أبدلوا السين إلى أقرب الحروف إليها، وهى : الصاد، التى تؤاخى السين فى المخرج، والهمس، والرخاوة، والصفير، وتوافق الطاء فى الاستعلاء، والإطباق، والغين فى الاستعلاء، فتتناسب أصوات الكلمة الواحدة، وتتجانس، ويجرى اللسان على وتيرة واحدة [1]، ويقول أبو بكر ابن السّرّاج ـ عن قراءة (السِّراط) بالصاد - [2] : ((إنما أخف على اللسان؛ لأنّ الصاد حرف مطبق كالطاء، فتتقاربان، وتحسنان فى السمع، والسين حرف مهموس، فهو أبعد عن الطاء)) .

وقوله : إن السين حرف مهموس، ليس دليلا على عدم تناسبه مع الطاء؛ لأنّ الطاء صوت مهموس –أيضا– عند المحدثين [3]، اللهم إلاّ أن يقال : إن صوت الطاء مجهور عند سيبويه [4]، وهو لا يشبه الطاء الموجودة عند المحدثين [5]، ويضاف إلى ذلك أن الصاد صوت مهموس قديما وحديثا [6] ، والصاد — بهمسها — لا تكون أقرب إلى الطاء من السين ، إلاّ أن تتصف بصفات أخرى كالإطباق والاستعلاء، حتى توافق الطاء؛ فلهذا ليس الهمس ـ فى اعتقادى - هو السبب الجوهرى لهذا الإبدال، ولكن العلة الصوتية الأساسية، هى: اجتماع السين مع حرف مستعل مطبق فى كلمة واحدة، مع تقدم السين، وذلك شرط أساسى فى مثل هذا الإبدال، كما تقدّم .

هذا وقد ذكر ابن عطية زهاء عشرة مواضع تبادلت فيها السين والصاد – حسب اختلاف مذهب القراء فيها [7] .

---

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ١/٢٩، والمحرر الوجيز : ١٣/٢٠، وشرح المفصل : ١٠/ ٢٤، ٢٥ .

(٢) الحجة للقراء السبعة : ١/٤٩ ، ٥٠ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٢ ؛والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٧٠ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ . وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣، ٦٤

(٦) ينظر الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠ ، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩ ، والأصوات اللغوية : ص٧٧ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٠ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢/٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ١١/١٤٠ ، ١٣/٢٠ ، ١٥/٢٣١ ، ٢٤٨ .

ج-الإشمام :

وهـــو الذى عنى به ابن عطية بـــ : ((المضارعة بين الصاد والزاى)) [١] وهى: ((أن تشرب الصاد شيئا من صوت الزاى ، فتصير بين بين))[٢]، ويظهر ذلك جليا حين تـــنحو بالصـــاد نحو الزاى ، فيتكون من ذلك حرف ، يتردّد مخرجه بين مخرج الصاد ، ومخرج الزاى [٣] .

والمضارعة والإشمام بمعنى واحد عند علماء اللغة القدامى [٤] .

أما الإشمام عند القراء فيطلق على أربعة أنواع هى [٥] :

(١) خلط حرف بحرف آخر ، حتى يصيرا حرفا واحدا ، كما فى: (الصِّراط) و (أصدق) ، فتخلط الصاد بصوت الزاى وسيأتى .

(٢) مزج حركة بحركة أخرى ، كما فى : (قيل ، وغيض) ، فَيُشرَب الكسر بشيء من الضم .

(٣) إخفـــاء الحـــركة ، فتكون بين التسكين والتحريك ، كما فى قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [٦] .

(٤) ضمّ الشفتين بعد سكون الحركة ، وذلك فى الوقف .

والـــذى يعنيني فى هذه الأنواع الأربعة هو النوع الأول ، الذى هو : الخلط بين حـــرف وحـــرف ، كخلط صوت الصاد بصوت الزاى ، فقد أطلق عليه المؤلّف اسم : (المضارعة) ، فقال – عن الصِّراط– [٧] : ((قال أبو على : رُوىَ عن أبى عمرو السين

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٩/١ .

(٢) : شرح المفصل : ٥٣/١٠ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) يـــنظر : سر صناعة الإعراب : ٥٠/١، ٥١، وشرح المفصل: ٥٢/١٠، ٥٣، وشرح الشافية : ٢٣٢/٣، ٢٣٣

(٥) ينظر : تفصيلها فى : إبراز المعانى فى شرح حرز الأمانى : ٢٤٣/١ ،

(٦) سورة يوسف : ١١

(٧) المحرر الوجيز : ٧٩/١ .

والصاد ، والمضارعة بين الصاد والسين ، رواه عنه العريان بن أبى سفيان)) .

وقال أيضا [1] : ((وقرأ حمزة بين الصاد والزاى ، وروى عنه أيضا : أنّه إنّما يلتزم ذلك فى المعرفة دون النكرة)) .

وهذه المضارعة بين الصاد والزاى، هى أحد الأنواع الثلاثة من القراءات المتواترة فى لفظ (الصِّرَاط)، التى هى :

- (السِّرَاط): على أصل الكلمة .
- (الصِّرَاط) : على قلب السين صادا .
- الخلط بين صوت الصاد وصوت الزاى .

فهذه القراءات متواترة، ورحم الله الإمام الشاطبى [2] ، الذى قال [3] :

وَمَالِك يَوْمِ الـدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ * وَعِندَ سِرَاطٍ والسِّرَاطِ لِ قُنبُلاَ[4]
بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا * لَدَى خلَفٍ[5] وَاشْمِمْ لِ خَلاَّدٍ[6] الاَوَّلاَ

---

(١) المحرر الوجيز : ١/٧٩

(٢) هـو : القاسم بن فِـيْـرُّه - (ومعناه : الحديد بلغة عجم الأندلس) - ابن خلف بن أحمد، أبو محمد الشـاطبـى، الرُّعَيـنى، الضرير، المقرئ، صاحب منظومة : (حرز الأمانى ووجه التهانى)، التى تعد عمدة القـرّاء بعـده، ولد سنة : ٥٣٨هـ، بشاطبة من الأندلس، وأخذ القراءة عن محمد بن أبى العاص النفزى، وابن هذيل، وكان متبحرا فى علوم اللغة والأدب، توفى سنة : ٥٩٠هـ . ينظر : طبقات القرّاء : ٢/٢٠-٢٣ ، ووفيات الأعيان : ٤/٧١ .

(٣) حرز الأمانى ووجه التهانى، : ص ٩

(٤) هو : محمد بن عبد الرحمن بن خالد، أبو عمرو، المخزومى مولاهم ، الملقب بقُـنبُل، شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة : ١٩٥هـ، وأخذ القراءة عن البزّى، وعن أحمد النبال، وأخذ القراءة عنه أبو ربيعة ابن إسحاق، والعباس بن الفضل، وغيرهما، توفى سنة : ٢٩١هـ . ينظر: طبقات القراء : ٢/١٦٥، ١٦٦ .

(٥) هـو : خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد، الإمام العلم، أحد القرّاء العشرة، وأحد الرواة عن سُلَيم عن حمـزة، كان ثقة زاهدا عابدا، ولد سنة : ١٥٠هـ، وكان يأخذ بمذهب حمزة وخالفه فى : ١٢٠ حرفا ، توفى سنة : ٢٢٩هـ . ينظر : طبقات القرّاء : ١/٢٧٢ .

(٦) هو : خلاّد بن خالد، أبو عيسى، الشيبانى مولاهم، الصيرفى، الكوفى، إمام القراءة، أخذ القراءة عرضا عن سُـلَيم، وهو أضبط أصحابه، وأجلهم، وأخذ عنه عرضا : أحمد بن يزيد الحلوانى، توفى سنة : ٢٢٠هـ. ينظر : طبقات القراء : ١/٢٧٤ ، ٢٧٥

ففى هذا النظم نجد الإمام الشاطبى يذكر مذاهب القرّاء فى : (الصِّرَاط) ، معرفة كانت أو نكرة، حيث ذكر أنّ قراءة قُنبُل - وهو راو عن ابن كثير - هى : (السِّرَاط) بالسين ، فى جميع القرآن ، سواء وقعت اللفظة معرفة أو نكرة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ (٢) .

ثمّ أمر الناظم بإشمام الصاد صوت الزاى لخلف فى جميع القرآن، نكرة كانت أو معرفة، وكذلك لخلاّد فى الموضع الأول فقط ، وهو قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٣) ، وقراءته فى بقية القرآن الكريم بالصاد الخالصة مثل قراءة الجمهور ، فبذلك يكون خلف وخلاّد - وهما راويان عن حمزة ـ قد رويا عنه بِخُلْفٍ فى لفظة (الصِّرَاط) (٤) .

وكيفية الإشمام هى : أن تخلط الصاد بصوت الزاى ، فيتولد منهما صوت آخر ، لا هو بصوت الصاد ،ولا هو بصوت الزاى ، إلاّ أنّ صوت الصاد تكون هى المتغلبة ، فتكون مثل نطق العامة للظاء (٥) ؛ وذلك لأنّ الظاء فقدت صوتها الأصلى فى معظم اللهجات المعاصرة ، وتحوّلت إلى الزّاى المفخمة (٦) .

وهذا الإشمام ، أو المضارعة بين الصاد والزاى له أصل فى اللهجات العربية القديمة،

---

(١) سورة الشورى : ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٣

(٣) سورة الفاتحة : ٦ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٣١ ، والوافى فى شرح الشاطبية : ص٥٠، وتقريب المعانى فى شرح حرز الأمانى فى القراءات السبع : ص ٣٨ ، ٣٩

(٥) ينظر : الوافى فى شرح الشاطبية : ص ٥١ ، وتقريب المعانى : ص ٤١ ، والمحيط فى أصوات العربية، ونحوها، وصرفها : ١/٤٣، ٤٤

(٦) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥ .

فقد عزى إلى بعض قيس [١] ، وفى البحر المحيط [٢] : ((وإشمامها زايا لغة قيس)).

وقيس قبائل كثيرة متعدّدة [٣] ؛ ولذلك يغلب على الظن أنّ تكون هذه الظاهرة نمطا لهجيا للقبائل التى احتكّت بالحضر من قيس ؛ لأنها تمـثل مرحلة وسطا بين لهجة الحضر ، الذين يعطون الأصوات حقّها عند الأداء ، وبـين لهجة البدو الذين يميلون إلى التقريب بين الأصوات ؛ طلبا للانسجام الصوتى [٤] .

ولكن ما العلة الصوتية الكامنة وراء هذه الظاهرة ؟ :

هذه ظاهرة لغوية تختلف عن الإبدال ، إلاّ أنّها منهج لغوى لتقريـب صـوت إلى صوت آخر ؛ ولذلك سماها القدامى بالمضارعة [٥] ؛ لأنّه ليس بحـرف مـن حـروف المعجم[٦] ، وإنّما هو خلط ومزج بين الحرفين ، وجمع بين الصّفتين ، فتكوّن من ذلـك حرف فرعى، يخرج بين مخرجين ، ويتردّد بين حرفين [٧] .

فالسبب الحقيقى وراء هذه المضارعة ، هو التقريب بين أصوات الكلمة الواحـدة ؛ ليجرى اللسان على نسق واحد منظم ، ((وليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحـد)) [٨] ، فلم تُبدَل زايا خالصة حتى لا يتلاشى لفظ الصاد كلية ، فيزول معه الإطباق،الذى يُعَـدّ ميزة وفضيلة ، ترتقى بها الصاد عن أختيها الزّاى والسين ، فيكون ذلك إجحافا بها [٩] .

فالمتكلم بهذه المضارعة ، يجد أنّ الصاد ، وإن كانت مطابقة للطـاء ، مـن حيـث الإطباق الذى فيهما ، بيد أنّها تخالف الطاء فى صفة الجهر ، فالصاد مهموسة ، والطـاء

---

(١) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٢٤، والبحر المحيط : ١/٢٥ ، وقد ذكر أبو حيان أنّها لغة قيس .

(٢) ج : ١ ، ص ٢٥

(٣) تُنظر ترجمتها فى : معجم قبائل العرب ،عمر رضا كحالة : ٣/٩٧٠ ، ٩٧٣

(٤) ينظر : اللهجات فى (الكتاب) لسيبويه : ص ٢٤٦

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/٤٧٨ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٥٠ ، ٥١ ، وشرح المفصل : ١٠/٥٣، وشـرح الشافية : ٣/٢٣٢ .

(٦) ينظر : الحجة للقرّاء السبعة : ١/٥١

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢٥، ١٢٦ ، وطلائع البشر فى توجيه القراءات : ص ٢١

(٨) الكتاب : ٤/ ٤٧٨ ، والمخصص : ١٣/٢٧١ .

(٩) ينظر : الكتاب : ٤/٤٧٧، ٤٧٨، وشرح المفصل : ١٠/٥٣ .

مجهورة – عند القدامى – [1] فتنافرا بذلك صفة ومخرجا ؛ ولذا مال المتكلم إلى إشمام الصاد صوت الزّاى ، لمكانة الجهر الذى فى الطاء ، فيصير قبل الطاء حرف يشبهها ؛ لأنه جمع بين صفتى الجهر والإطباق ، اللتين تتمتع بهما الطاء ، فتتجانس أصوات الكلمة الواحدة ؛ لأنّ الزاى من مخرج السين ، والصاد مؤاخية لهما فى الصفير والمخرج ، ومؤاخية للطاء فى الإطباق [2] .

فالسين والزاى والصاد من عائلة صوتية واحدة ، من حيث إنّها أسنانية ورخوة ، وتمتاز بالصفير ، فلم تكن بينها نبوة ، ولا جفوة ، إلاّ فخامة الصاد ، ورقّة الزاى والسين ، وجهر الزاى [3] ؛ ولذلك تبادلت فى هذا الظرف اللغوى .

وهذه المشاكلة الصوتية المسماة بـ ((المضارعة)) لها ما يسوِّغها من الناحية الصوتية ؛ لأنّ الطاء مجهور مطبق ، والأصوات المجهورة –غالبا ما –تُؤَثِّر فى الأصوات المهموسة فتجعلها عرضة للتبدُّل والتّغيّر [4] ؛ولذلك نجد الطاء مع بعدها عن الصاد فى (الصِّرَاط) ، قد جذبتها إليها ، حتى اشتُق منها صوت مزيج بين صوتى الزاى والصاد ، يحمل صفتى الجهر والإطباق ، وقد أحسن أبو على حين قال [5] : ((ويضارع بها أيضا إذا بعدت ، نحو : مصادر والصراط ، ...... فوفَّقوا بين الحرفين مع حَجْزِ ما حَجَزَ بينهما من الحروف [6] ، وكأنّه أحبّ أن يشاكل بهذه المضارعة ؛ ليكثر بذلك تناسب أحد الحرفين إلى الآخر ، فأشرب الصاد صوت الزاى لذلك)) .

وبالرّغم من ورود هذه المضارعة فى لغة الأقحاح من العرب ، إلاّ أنّ إخلاص الصاد

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠ ، ٦١ .

(٢) ينظر : الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه : ص ٦٢ ، ٦٣ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ١/٣٤، ٣٥

(٣) ينظر : كلام العرب – من قضايا اللغة العربية : ص ١٧

(٤) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٢٨٠

(٥) الحجة للقراء السبعة : ١/٥٤ .

(٦) أى رغم الفصل الذى أحدثته الألف بين الصاد والدال فى (مصادر) ، والفصل الذى أحدثته الراء والألف فى : (الصِّراط) ، فإن الصاد يضارع بها الزاى .

هو الأحسن عند بعض القدامى ، ويقول سيبويه [1] : ((لم تكن المضارعة هنا الوجـــه ؛ لأنك تخلّ بالصاد ؛ لأنها مطبقة ، وأنت فى :(صقت)تضع فى موضع السين حرفا أفشى فى الفم منها ؛ للإطباق ، فلما كان البيان أحسن لم يجز البدل))

وقد مضى نقل ابن عطية عن أبى بكر بن مجاهد [2] ، – وهو بصدد الكـــلام عـــن قراءة حمزة بالمضارعة بين الصاد والزاى — حيث قال [3] : ((وهذه القراءة تكلف حـرف بين حرفين ، وذلك أصعب على اللسان ، وليس بحرف يُـبنَـى عليه الكلام، ولا هـــو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العـــرب ، إلاّ أنّ الصـــاد أفصـــح وأوسع)) .

د-الزِّرَاط : (بقلب السين زايا خالصة) :

وهو الطور الرابع من أطوار السين فى : (الصِّرَاط) ، التى أوردها ابن عطيـــة عند تفســـير قولـــه تعـــالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [4] ، فقـــال [5] :

((وروى الأصمعى عن أبى عمرو أنه قرأها [أى : ﴿ ٱلصِّرَاطَ ﴾] بزاى خالصة [6].

قال بعض اللغويين : ما حكاه الأصمعى – من هذه القراءة – خطأ منه ؛ إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة فـتوهّمها زايا ، ولم يكن الأصمعى نحويا ، فيؤمن على هذا)) .

وعلى الرغم من إنكار بعض اللغويين لرواية الأصمعى هذه ، إلا أنّ لها نظيرا عنـــد حمزة ، فقد حكى الكسائى [7] : أنّ حمزة كان يقرأ (الـــزِّرَاط) فى : ﴿ ٱلصِّرَاطَ ﴾ ،

---

(١) الكتاب : ٤٧٨/٤ ، وانظر : المخصص : ٢٧١/١٣ .

(٢) قد بينت بأن القائل للنص القادم هو: أبو بكر ابن السّراج ، وليس أبو بكر ابن مجاهد؛ لعدم وجـــوده فى كتابه:السبعة .

(٣) المحرر الوجيز : ٨٠/١ .

(٤) سورة الفاتحة : ٦ .

(٥) المحرر الوجيز : ١/ ٧٩ .

(٦) أى : (الزِّرَاط)

(٧) هو : على بن حمزة بن عبد الله، الأسدى مولاهم، وهو فارسى الأصل من سواد العراق، كان إمامـــا فى القراءات، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مـــرات وعليـــه =

بجعلها زايا خالصة صافية من الإشمام [١] ، كما نسب الفراء هذه القراءة إلى حمزة [٢].

فمن منطلق هذه الحكاية نجد أنّ القراءة ثابتة ، وليس هناك مجال لإنكارها ، كما أنّ الأصمعى ليس بدعا فى هذه الرواية ، فلا مجال -إذن - لتوهيمه .

ويضاف إلى ذلك بأنّه ليس ثمة مانع لهجى أو صوتى، يمنع من إبدال السين زايا، إذ عُزِيَت الظاهرة - فى : (الصِّراط)-[٣] إلى عُذْرَة [٤]، وكَعْبٍ[٥]، وبنى القين[٦].

وظاهرة إبدال السين زايا خالصة لا تقتصر على هذه القبائل، بل تشترك معها كلب[٧]، التى تؤثر قلب السين زايا خالصة، إذا اجتمعت مع القاف ، فتقول فى : (السَّقْر) الزَّقْر، و فى قوله تعالى : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [٨] مَسَّ زَقَر [٩] .

وقد روى الأصمعى أنّ رجلين اختلفا فى : (الصَّقر)، فقال أحدهما : (الصَّقْر) بالصاد ، وقال الآخر : (السَّقر) بالسين، ثم إنّهما تراضيا أن يتحاكما إلى أول من يَرِدُ عليهما ، فلما حكيا له قصّتهما ، قال : أما أنا فلا أقول كما قلتما ، ولكنى أقول : (الزَّقر) ، فاتّضح أنّها ثلاث لغات [١٠] .

=

اعتماده، إلا أنه كان يتخير القراءات ، فأخذ ببعض قراءة حمزة وترك بعضا، وأخذ اللغة عن الخليل فى البصرة ، وله مؤلّفات حسان منها : معانى القرآن ، والنوادر وغيرهما ، توفى سنة : ١٨٩هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٧٢-٧٧ طبقات القراء : ١/٥٣٥ -٥٤٠ .

(١) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٦٠

(٢) ينظر : السبعة فى القراءات : ص ١٠٦، نقلا عن الفراء و لم أقف عليه فى معانيه .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١/٢٥ ، وتفسير القرطبى : ١/١٤٨

(٤) وهى : بطن من قضاعة من القحطانية . ينظر : نهاية الأرب للقلقشندى : ص ٣٥٩ .

(٥) هى : قبائل كثيرة ، وربما هى كعب بن عوف، التى هى بطن من عذرة من القحطانية. ينظر : معجم قبائل العرب : ٣/٩٨٤- ٩٨٧

(٦) وهى : بطن من قضاعة من القحطانية . ينظر : نهاية الأرب : ص٧١

(٧) وهى : بطن من قضاعة من القحطانية . ينظر : نهاية الأرب : ص ٤٠٨

(٨) سورة القمر : ٤٨ .

(٩) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٩٦ ، وشرح المفصل : ١٠/٥٢ ، وشرح الشافية : ٣/٢٣٢ ، ٢٣٣

(١٠) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ٢٩، والخصائص : ١/٣٧٤، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها : ١/٤٧٥ .

والذى يظهر لى – من هذه الرواية – أنّ من قال : (الزَّقر) ، تكلم على نمط لهجة كلب التى تؤثر الزاى على السين لدى اجتماعها مع القاف خاصة .

وهناك أمثلة أخرى لم تنسب لقبائل معينة ، ولكن قُلِبت فيها السين زايا خالصة نحو قولهم فى : (يسْدِل ثَوبَه): يزْدِل ثوبه ، و فى (التسدير): التَّــزْدِير [1] .

وكل هذه الأدلة الواضحة تؤيد ما جاء به الأصمعى ، قراءة عن أبى عمرو ، ورواية عن العرب .

أما العلة الصوتية المؤيدة لهذه الظاهرة ، فهى :

أنّ السين فى هذه الأمثلة :(الصِّراط) ، و (السَّقر) ، و(يسدل) ، و(التسدير) أبدلت زايا خالصة محضة ؛ لكون السين قد اجتمعت مع الحروف المجهورة فى كلمة واحدة ، وهى : الطاء ، والقاف ، والدال ، والأصوات المجهورة إذا جاورت صوتا مهموسا ، فإنها تجعله عرضة للتبدّل والتغير [2] ؛ ولذلك وجدنا السين قد تحولت إلى صوت مجهور وهو الزاى التى هى نظيرها فى الصفير والمخرج [3] .

فالسبب الأساسى وراء هذا الإبدال هو : طلب الانسجام والتناسب بين الأصوات ؛ إذ إنّ القبائل التى مالت إلى هذا النوع من الإبدال الصوتى ، وجدت أن السين تتصف بالهمس والرقة والاستفالة، وقد تلتها الطاء المستعلية المطبقة المجهورة- عند القدامى[4]- فى : (الصِّراط)، كما تلتها القاف المستعلية الشّديدة المجهورة[5] فى: (السَّقر) ، والدّال الشديدة المجهورة [6] فى :(يسدل ثوبه) ، و(التسدير)، فكرهت -بذلك - الخروج من حرف إلى آخر ينافيه ويخالفه – صفة ومخرجا – ، ولم تتمكن من الإدغام ؛ لكون السين من حروف الصفير [7] ، فلما تعذّر عليها ذلك ، قرّبت أحد الحرفين إلى

(١) ينظر الكتاب : ٤/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، وشرح المفصل : ٥٢/١٠

(٢) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٢٨٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، ٤٦٤ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص : ٦٤

(٤) ينظر الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١-٦٢

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ١٨٦/١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٩٣

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٨٥/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٨ .

(٧) ينظر : الكتاب :٤٦٤/٤

الآخر بإبدال السين زايا خالصة ؛ لأنها تؤاخى هذه الحروف : الطاء ، والقاف ، والدّال ، فى صفة الجهر ، وتناسب السين فى المخرج ، والصّفير ، والاستفالة .

وقد مضى أن قلب السين زايا خالصة تنسب إلى كلب فى : (السّـــقر) [٢] ، وإلى عُذرة ، وبنى القين ، وكعب فى : (الصِّراط) [٣] .

وهذه القبائل – عدا كعب– تُعَدّ من القبائل القضاعية البدوية التى تقطن متجــاورة فى شمال شبه الجزيرة العربية [٤] ، وقد كانت هناك صلات عدائية وحروب بــين كلــب وبنى القين [٥] .

وأما كعب فهى قبائل متعددة [٦] ، ولكنى أعتقد أنها : (كعب بن عوف) ، وهــى بطن من عذرة من القحطانية [٧] .

وكل ما تقدّم إشارة واضحة إلى أنّ هذه القبائل تتمتع بخصائص لهجيــة متقاربــة ، وهى الجهر بالسين ، وقد قيل : إنّ السين عند الحضر قد تنطق زايا عند البدو [٨] ؛ وذلك لأن البدو ميّالون إلى الجهر بالصوت ؛ بــسبب سرعة تلاشى الأصوات واندثارهـــا فى محيط الفضاء الواسع ؛ ولذلك فإنّهم يتخذون عدة سبل مؤدية إلى توضيح الأصـــوات فى السمع ، والتى منها : الجهر بالصوت [٩] ، والتقريب بين الأصوات المتباعدة .

---

(١) ينظر : المخصص : ٣/٢٦٨، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات : ١/٧ ، وشـــرح المفصل : ١٠/٥٢ ، وشرح الشافية : ٣/٢٣١ ،٢٣٣، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جـــنى : ص ١٣١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٢٩ ، ٤٠، ومن لغات العرب لغة هذيل : ص ١١٦،

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٠/ ٥٢، وشرح الشافية : ٣/٢٣٣

(٣) ينظر : تفسير القرطبى : ١/١٤٨ ، والبحر المحيط : ١/٢٥

(٤) ينظر : معجم قبائل العرب : ٢/٧٦٨ ، ٣/ ٩٧٤، ٩٩١، واللهجات فى الكتاب لسيبويه، أصواتا وبنيــة : ص ٢٤٩ . ولهجة ربيعة، دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٦٩

(٥) ينظر : معجم قبائل العرب : ٣/ ٩٧٤ ، واللهجات فى (الكتاب) لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٤٩

(٦) ينظر تراجمها فى : معجم قبائل العرب : ٣/٩٨٤– ٩٨٧ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٩٨٧

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٧، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنى : ص ١٣١

(٩) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٦–١٠٨ ، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنى : ص ١٣١.

ويلاحظ فى الأمثلة الماضية أن السين فى : (الصِّراط) ، و (السَّقْر) متحرّكة ، وفى : (التَّسْدير) ، و (يَسْدِل ثَوبه) ساكنة ، فهى أضعف - من الناحية الصوتية - من السين المتحرّكة ؛ لأنّ العلماء يرون أن الحرف يقوى ، ويتحصَّن بالحركة ، وقد تمنعه من القلب، والإبدال [1] .

ولكن إبدال السين زايا خالصة فى الحالين يدلّ على جريانه لدى القبائل العربية فى ظروف لغوية معينة ،كما يدل على جوازه فى اللغة ، ومن أروع أدلته ما أثر عن النبى ﷺ أنه قال : ((الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا)) [2]

وقوله ﷺ : ((إنَّ الْمُؤْمِنَ إذَا كَانَ فِي الصَّلاَةِ ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلاَ يَبْزَقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلاَ عَن يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَن يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ)) [3]

وقد ورد أنّ : (بَسَقَ ، وبَصَقَ ، وبَزَقَ) بمعنى واحد [4] ، وجاء فى إسفار الفصيح [5] : ((ولَصِقْتُ بِهِ : بصاد مكسورة ، فأنا ألصَق لُصوقا : أى التَصَقتُ به ، واتصلت به على بعض الوجوه . والعامة تقول : لَزِقْتُ ، ولَسِقْتُ : بالزاى والسين ، وهما لغتان للعرب أيضا)) .

وكلّ هذا واضح الدلالة على ما نحن بصدده ، ألا وهو : إبدال السين زايا محضة ، كما يدل على التطور الصوتى الذى تعرّضت له السين عبر تاريخها الطويل [6] ، مما لا يدع مجالا لإنكار ما أورده الأصمعى ، فقديما قيل : من حفظ حجّة على من لم يحفظ .

هـ - الأصالة فى : (الصِّرَاط) :

بقي لنا أن نبحث عن الأصل فى : (الصِّرَاط)، هل هو السين أم الصاد، أم الزاى، أم المضارعة بين الصاد والسين ؟ :

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١٠/٥٣ ، وشرح الشافية : ٣/٢٣٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه : ١/١٣٤

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : اللسان : (ب س ق، ب ص ق)

(٥) لأبى سهل محمد بن على الهروى، النحوى : ٢/٩٢٨

(٦) انظر : إبدال الحروف فى اللهجات العربية : ص ٣٨٧ .

١- أما المضارعة بين الصاد والزاى ، فمن البعد بمكان أن نتطرّق إليها الأصالة ، لأنها ليست بحرف من حروف المعجم [(١)] ، وإنما هى متفرعة عن حرفين إذا امْتُزِجا ؛ ولذلك تُعَدّ حرفا فرعيا يتردّد بين مخرجى الصاد والزاى [(٢)] .

٢- وأما الزاى ، فهى -أيضا - متفرعة ومشتقة من السين فى : (الصِّراط) ، فلا يتطرّق إليها احتمال الأصالة ، ولا احتمال الفرعية من الصاد ، كما ذهب إليه أحد المحدثين [(٣)] ، حيث ذكر أنّ الصاد بعد أن أُبْدِلتْ من السين فى : (الصِّرَاط) ، دخل فيها إبدالان :

(أ) إبدالها زايا مطبقة .

(ب) إبدالها زايا خالصة .

وفى هذا نظر؛ لما يأتى :

- أنّه صحيح أنّ إبدال الصاد زايا مطبقة ، أو المضارعة بينها وبين الزاى حدث - بعد أن أُبْدِلت من السين - وذلك أنّ الصاد تمتاز بالإطباق، والاستعلاء، فضارعوا بها صوت الزاى؛ إبقاء للأطباق، والاستعلاء، ولتوافق الطاء فى الجهر والإطباق والاستعلاء [(٤)] .

- وأما القول بأنّها أُبْدِلَت زايا خالصة - بعد إبدالها السين - ففى ذلك نظر ؛ لأنّ الصاد تكون - بذلك - قد تعرّضت لإبدالين ، والعرب كانوا يفرّون من ارتكاب توالى إعلالين فى كلمتين ، إذا تجاورتا ، فما بالك بالكلمة الواحدة ؟! .

فإن كانوا يكرهون توالى إعلالين فى كلمتين مفترقتين ، فألَّا يجيزوه فى كلمة واحدة من باب أولى ؛ لأنّهم يقولون : بلْعَنبَر ، وبلْحارث ، فيحذفون النون فيهما ، ولم يخاطروا أنفسهم بحذفها من : (بنى النَّجّار) - مع توالى النونات ، إذ كانت اللاّم قد أُعِلت بالقلب - حتى لا يتوالى إعلالان ، هما : القلب والحذف ، وإن كان ذلك

---

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥١/١ ، والمحرر الوجيز : ١/ ٨٠ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، ١٢٦ ، طلائع البشر فى توجيه القراءات العشر : ص ٢١ .

(٣) وهو : د . سلمان السحيمى فى كتابه : إبدال الحروف فى اللهجات العربية :ص ٣٨٥ .

(٤) الكتاب : ٤٧٨/٤ ، والمخصص : ٢٧١/١٣ ، وشرح المفصل : ٥٣/١٠

واقعا فى كلمتين مفترقين ، فإذا كرهوا مثل هذا ، كان توالى الإعلالين فى كلمة واحدة أبعد[1] .

فمن هنا يُستنبط عدم إمكانية إبدال الصاد زايا خالصة ، – بعد أن كانت مبدَلة من السين – ؛ لأنه يؤدّى إلى تعرّض الكلمة للإبدالين ، على أنّ هناك أدلة أخرى تمنع إبدال الزاى من الصاد فى : (الصِّراط) ، بل تدُلّ على أنّ الزاى مبدلة من السين ، لا من الصاد ، وهذه الأدلة هى :

– أنّ بعض أصحاب المعاجم نصوا على أن الزاى مبدلة من السين فى : (الصِّراط)، حيث قالوا [2] : ((الزِّرَاط لغة فى السِّرَاط)) .

– أنه أفادت بعض كتب القراءات أنّ الزاى تُبدل من السين فى : (الصِّرَاط) ؛ وذلك لمؤاخاتها السين فى الصفير والمخرج ، ومناسبتها الطاء فى الجهر [3] .

– أنّ الصلة الصوتية التى بين السين والزاى آكد وأوثق ، من صلتهما بالصاد ؛ لأنّ هذه الحروف ،وإنّ جمعها الاتحاد فى المخرج والصّفير ، والرخاوة ، إلاّ أنّ الصاد وصفت بالإطباق ، والاستعلاء ، على حين وُصِفت السين والزاى بالرقّة ، والانفتاح ، والانخفاض [4] ، و هى صفات تنبو عنها الصاد .

وكل هذا يدل على أنّ (الزِّرَاط) مبدَلة من (السِّرَاط) أى أنّ الزاى فيها مبدَلة من السين ، وليست مبدَلة من الصاد ؛ لأنّ رواة قراءة حمزة بالزاى المحضة فى : (الصِّرَاط) ، ذكروا أنّه : يقلب الصاد زايا خالصة ، إذا كانت الصاد ساكنة ، فإن تحرّكت لم تُبدَل [5] ، وهم – مع ذلك – قد رَوَوْا لنا هذه القراءة فى : (الصِّراط) ، مما

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥٦/١

(٢) التكملة للصغانى : ١٣٢/٤، والمخصص : ٢٦٨/١٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) : ص ٥ ، والقاموس المحيط، وتاج العروس من جواهر القاموس :(ز ر ط)، وترتيب القاموس المحيط : ٤٤٥/٢، والمحيط المحيط : ص ٣٧٠

(٣) ينظر : الإملاء : ٧/١ ، والعناية بالقراءات العشر : ص ٧٠

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤-٤٣٦، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، ٦٠-٦٢ ، والأصوات اللغوية : ٧٦، ٧٧ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٣١ ، ١٣٢ ، والمدخل إلى علم اللغة : ٦٣، ٦٤

(٥) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٦٠ ، والسبعة : ص١٠٦ .

يدل على أنّ الإبدال ليس من الصاد ، وإنّما هو من السين التى هى أصل الكلمة .

وقد ذهب سيبويه إلى أنّ الصاد ، قد تُبدَل زايا خالصة – وإن كان هذا القلب يؤدى إلى الإجحاف بالصاد – إلاّ أنّ ذلك مشروط بأن تكون الصاد ساكنة ، فإن تحرّكت امتنع الإبدال [1] ؛ لأنّ الحركة تكون حصنا مانعا لها من الإبدال [2] .

وعلى هذا الأساس نبنى وجهة نظرى، وهو : أنّ الزاى ليست مبدلة من الصاد فى : (الصِّرَاط) ، وإنما هى من السين ، التى تُعَدّ أصل الكلمة .

أما الأمثلة الأخرى – مما كانت الصاد فيها أصلا – فلا ينكر إبدالها زايا خالصة ، مثل : (المَصْدر ، والتَّصْدير ، وأَصْدَق) ، وغيرها ، فهذه الأمثلة تُبدَل فيها الصاد زايا خالصة فى بعض اللهجات العربية ، كما صرّح بذلك سيبويه وغيره [3] .

وقد وردت قراءة حمزة بمثل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ [4]، وقوله تعالى : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ [5]، حيث قرأ بإبدال الصاد زايا خالصة فى : (قَصْد) و (يُصْدِر) [6] ؛ لأنها استوفت شرطى إبدال الصاد زايا محضة ، وهما [7] :

أ- كون الصاد ساكنة .

ب- وقوع الدال ، أو القاف بعدها

فإن انخرم شرط من هذين الشرطين امتنع إبدالها زايا .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤٧٨/٤ , شرح المفصل : ٥٣/١٠ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٥٣/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٣٢/٣ .

(٣) ينظر :الكتاب : ٤٧٨/٤ وسر صناعة الإعراب : ١٩٦/١ ، والمخصص : ٢٧١/١٣ .

(٤) سورة النحل : ٩

(٥) سورة القصص : ٢٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ١٠٦ .

(٧) ينظر : الممتع فى التصريف : ١/ ٤١٢

[illegible]

[illegible] .

ومن الشواهد الشعرية التى جاءت مستوفية الشروط السابقة الذكر قول الشاعر [1] :

وَدَعْ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقِلَى تَرْكُ ذِى الْهَوَى * مَتِينَ الْقُوَى خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مَزْدَرَا

وإنما أراد الشاعر مصدرا [2] ، فأبدل من الصاد الساكنة زايا خالصة؛ لتوافق الدال فى الجهر.

وقول الآخر [3] :

ولاَ تُهَيِّبُنِى الْمَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا * إِذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بِالسَّحَرِ

وقد أراد الشاعر الأصداء [4] ، فأبدل من الصاد الساكنة زايا خالصة لوقوع الدّال بعدها .

ولكن بقى النزاع الآن محتدما – فى (الصِّراط)– بين السين والصاد ، خاصة بعد بطلان أصالة الزاى ، وبطلان أصالة المضارعة .

فياترى أَيُّهما الأصل فى : (الصِّرَاط) ، السين أم الصاد ؟ :

– ذهب القدامى من أئمة اللغة والتفسير إلى القول بأن السين هى الأصل فى : (الصِّرَاط) [5] .

---

(١) من الطويل، وهو بلا نسبة فى : المصدرين السابقين ، وشرح المفصل : ٥٢/١٠ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٩٦/١ ، وشرح المفصل : ٥٢/١٠ .

(٣) من البسيط ، وهو لابن مقبل فى ديوانه : ص ٧٩، والرواية فيه

* إِذَا تَجَاوَبَتْ الأَصْدَاءُ بِالسَّحَرِ *

وانظر : أمالى المرتضى : ٢١٧/١، واللسان :(هـ ي ب)، وهو بلا نسبة فى : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ٢٩، وقد استشهد به ابن خالويه على إبدال الصاد زايا خالصة .

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ٢٩ .

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ١/ ٤٩ ، والحجة لابن خالويه : ص ٦٢ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها : ٣٤/١، والمخصص : ١٣/ ٢٦٨، والمحرر الوجيز : ٧٤/١ ، وتفسير القرطبى : ١٤٨/١ ، والبحر المحيط : ٢٥/١

- وذهب د. إبراهيم أنيس إلى القول بأنّ الصاد هى الأصل فى : (الصِّرَاط) ؛ لأنّ ورودهـــا فى القـــرآن الكريم بالصاد برهان على أصالتها ، ((فليس الأمر كما ظنّ بعض الرّواة من أنّ السين هى الأصل)) [١] .

وقد بنى رأيه على الأسس التالية [٢] :

١- عدم كون الصاد فى : (الصِّراط) داخلة فى رواية الفراء القائلة [٣] : بأنّ بلعنبر يقلبون السين صادا لدى اجتماعها مع الطاء ، أو الخاء ، أو الغين ، أو القاف ؛ لأنّ هذه الرواية تصدق فى مثل : (الساق والصاق) ولا تصدق فى : (الصِّرَاط) .

٢- عـــدم اعتـــبار قـــول صاحب اللسان [٤] - عن : (الصِّراط) - : ((وهى بالصــــاد لغـــة قريش الأولين التى جاء بها الكتاب .. وعامة العرب تجعلها سينا)) ، دليلا قاطعا على انتماء الصاد فى : (الصِّرَاط) إلى لهجة قريش ؛ لأنّ ورودها فى القرآن الكريم لا يقطع بقرشيتها ؛ ولأنّ هناك فرقا بين لهجة قريش واللغة النموذجية التى جاء بها الكتاب العزيـــز ، ((ولكن الرّواة درجوا على اعتبارهما شيئا واحدا . الأمر الذى نتردّد فى قبوله الآن))[٥] .

ثم دعم رأيه بالأدلة التالية [٦] :

أ- أن ما حدث فى: (الصراط) يشبه ما حدث لكلمة : (الصخب) التى قال عنها صاحب اللسان [٧] : ((وقد صَخِبَ : بالكسر ، يصخَب صخَباً . والسَّخَب : لغة فيه، ربيعية قبيحة)).

والبحر المحيط : ٢٥/١

(١) فى اللهجات العربية : ص ١٢٩

(٢) ينظر رأيه مفصلا فى : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : اللسان : (س ر ط)

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) فى اللهجات العربية : ص ١٢٩

(٦) انظر تفصيلها فى : المصدر السابق : ص ١٣٠

(٧) فى مادة : (ص خ ب)

فالذى حدث هاهنا هو أن الأصل : (الصخب)، ثم تطورت اللفظة، فصارت سينا (السَّخب) عند بعض قبائل ربيعة، المتأثِّرة ببيئة الحيرة ، فلما وجدها الرواة فى نطاق ضيِّق، وبين قوم مغمورين، وصفوها بالقبح، بعكس : (السِّرَاط) بالسين؛ حيث وجدها الرواة شائعة مألوفة، كما وجدوا بعض القراء يقرؤون بها؛ فلذلك لم تنزل إلى مستوى (السَّخب) .

ب- أنّ السين قد تنطق صادا لبعض الاعتبارات الصوتية، ويؤخذ ذلك من قول صاحب اللسان [1] : ((وصُقُوب الإبل : أرجلها، لغة فى : سُقُوبها ، حكاها ابن الأعرابى[2] ، قال : أرى ذلك لمكان القاف، وضعوا مكان السين صادا ؛ لأنها أفشى من السين ، وهى موافقة للقاف فى الإطباق؛ ليكون العمل من وجه واحد ، قال : وهذا تعليل سيبويه فى الضرب من المضارعة)) .

وعقّب د. أنيس على هذا قائلا [3]: ((أليس هذا هو ما سميناه آنفا بالمماثلة ، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ؟)) .

ومن ثَمَّ تشكك فى إحدى روايتى الحديث عن : القتيل الذى يوجد مطروحا بين قريتين ؛ إذ أتى صاحب اللسان بهاتين الروايتين فقال –فى : (صَقَب) – : ((ومنه حديث على عليه السّلام : **أنّه كان إذا أُتِيَ بِقَتِيلٍ قَدْ وُجِدَ بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ حُمِلَ عَلَى أَصْقَبِ الْقَرِيَتَيْنِ إِلَيْهِ**[4] . أى: أقربهما ، ويروى الحديث بالسين)) .

فرجح الرواية الثانية – التى بالسين – للحديث ؛ لأن الرّاوى – وهو: على بن أبى طالب – قرشى ، وقريش متأثّرة بالبيئة الحضرية [5] .

هذا الرأى – وإن صدر ممن عُرِف بعلو كعبه فى مجال الدراسات اللهجية والصوتية ، وهو د. أنيس – فيه نظر ؛ ولذلك فالذى يبدو لى راجحا هو: القول بأصالة

---

(١) فى مادة : (ص ق ب)

(٢) هو : محمد بن زياد، أبو عبد الله، مولى بنى هاشم، كان عالما بالنحو، واللغة، والشعر، كما كان نسابا، راوية للأشعار، ولد سنة : ١٥٠هـ، وتوفى سنة : ٢٣٠هـ . ينظر : بغية الوعاة : ١/١٠٥

(٣) فى اللهجات العربية : ص ١١٥، ١٣٠،

(٤) لم أهتد إلى تخريجه فى كتب السنة، وهو فى : اللسان : (ص ق ب) .

(٥) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٣٠

السين فى : (الصِّرَاط) ؛ لأنّ ورودها فى القرآن الكريم مكتوبة بالصاد [1] ، لا يقوم دليلا قاطعا، ولا قويا على أصالة الصاد؛ وذلك لورود أمثالها مبدلة من السين، كقوله تعالى : ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [2] .

فهذه الكلمة أعنى بها : (مُصَيْطِر) جاءت الصاد فيها مُبدَلة من السين دون إنكار أحد، وعلة الإبدال واحدة فى :(مُصَيْطِر) و :(الصِّرَاط)، فقد جاء إبدال الصاد – فيهما – من السين؛ نتيجة لوجود بعض المؤثِّرات الصوتية التى منها :

وقوع الطاء بعد السين ، فالسين حرف مهموس متسفل ، والطاء حرف مجهور مطبق مستعل ، فكرهوا الخروج من متسفل إلى مستعل ، فأبدلوا السين – لذلك – صادا ؛ لمؤاخاتها السين فى المخرج والصّفير ، ومناسبتها للطاء فى الإطباق والاستعلاء ، فتتجانس بذلك أصوات الكلمة الواحدة [3] ، وهو عمل يشبه الإمالة فى تقريب الأصوات بعضها إلى بعض [4] .

أما الأدلة التى ساقها د . أنيس فيمكن الرَّد عليها بما يلى :

١– التّصريح بأنّ رواية الفراء عن لهجة بلعنبر لا تمت بصلة إلى : (الصِّراط) ، يعوزه المستند القوى ؛ لأننا إن مثلنا ب : (السّاق والصّاق) . فأين الأمثلة الأخرى التى تحتوى على الطاء، والخاء، والغين، حتى نتمكّن من استثناء واستبعاد : (الصِّراط) عن هذا الحكم ؟ .

٢– عدم اعتداده بقول الفراء المفيد : بأن الصاد فى : (الصراط) لغة قريش الأولين التى جاء بها الكتاب، على انتماء الصاد للهجة قريش؛ لأنّ ورودها فى القرآن الكريم لا يقطع بقرشيتها؛ لأنّ هناك فرقا بين لهجة قريش واللغة النموذجية التى نزل بها القرآن الكريم ، والرواة درجوا على اعتبارهما شيئا واحدا .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٦٠ .

(٢) سورة الغاشية : ٢٢

(٣) ينظر : المخصص : ١٣/٢٦٨ ، وشرح المفصل : ١٠/٥١ ، ٥٢ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٠/٥٢ ، وشرح الشافية : ٣/٢٣٠ .

وهو صحيح فى جملته، ولكنه لا يُناهض دليلا على عدم كون السين أصلا للصاد فى : (الصِّراط) ؛ لأنّ عدم ورود السين فى القرآن الكريم – فى هذه اللفظة – لا يدل على عدم أصالتها، وقد ذكر ابن الجزرى الحكمة فى ذلك فقال [(١)] : ((وانظر كيف كتبوا (الصراط) بالصاد المبدَلة من السين، وعدلوا عن السين التى هى الأصل؛ لتكون قراءة السين – وإن خالفت الرسم من وجه – قد أتت على الأصل، فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك، وعُدَّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل)) .

وكما أنّ قول الفراء لا يدل على أنها لهجة خاصة بقريش، بدليل أنّه نسبها إلى بلعنبر أولا ، فقال [(٢)] : ((ونفر من بلعنبر يصيِّرون السين- إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء ، أوقاف ، أو غين، أو خاء – صادا .... فمن ذلك قولهم : الصِّرَاط ، والسِّراط ، قال : وهى بالصاد لغة قريش الأولين التى جاء بها الكتاب . ....وعامة العرب تجعلها سينا)) .

أى : أن عامة العرب – غير بلعنبر وقريش – تجعلها سينا ، وعن إبدال السين صادا يقول سيبويه [(٣)] : ((وإنّما يقولها – من العرب – بنو العنبر)) .

وقول الفراء : ((وهى بالصاد لغة قريش الأولين التى جاء بها الكتاب))، إن فُهِم أنه يعنى نزول القرآن بلهجة قريش ، فليس بدعا فى ذلك؛ لأن عثمان بن عفان (ﷺ) حين أراد جمع القرآن فى المصاحف، أمر بذلك زيد بن ثابت (ﷺ)، وثلاثة نفر من قريش [(٤)]، وقال للقرشيين الثلاثة : ((ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فيه، فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم .

(١) النشر : ١/١٧ ، وانظر : الإتقان : ص ٧٦

(٢) اللسان : (س ر ط)

(٣) الكتاب : ٤/٤٨٠

(٤) وهم : عبد الله بن الزبير، وسعد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . ينظر : السنن الكبرى: ٢/٣٨٥ ، كتاب الصلاة ، باب وجوه القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات.

فكتبوا الصحف فى المصاحف، فاختلفوا — هم وزيد بن ثابت — فى : ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾[1]، فقـــال الرهط القرشيون : ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ ، وقال زيد : (التَّابُوهُ) [2]، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان (ﷺ) ، فقال : اكتبوه : ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ ؛ فإنه بلسان قريش))[3].

والقدامى إذا قالوا : (نزل القرآن بلغة قريش) يفهم منه أنهم يعنون به : نزول معظمه بلغة قريش[4].

٣- مقارنـــته - بـــين : (السَّخب والسِّراط) - التى انتهت به إلى أن السين فى : (السخب) كانت تستعمل فى نطاق ضيِّق ؛ ولذلك وُصفت بالقبح ، وأن السين فى: (السّراط) لما كانت منتشرة، ومتفشية بين القبائل ، وقرأ بها بعض القراء لم تنـــزل إلى مستوى السين فى : (السَّخب) .

فاعتقد أن وصف السين فى (السَّخب) بالقبح ليس بأمر شديد الغرابة؛ لأنّ فى اللغة أصولا ميتة [5] ، ومع ذلك فقد أوردها العلماء معترفين بأنها من الأصول الميتة، التى منها قـــول الأزهرى [6] : ((والنَّذير يكون بمعنى : الـــمُـــنذر ، وكان الأصل نَذَرَ ، إلاّ أنّ فعله الثلاثى ممات)) ، فانظر كيف أماتوا (نَذَرَ) ، وهو أصل (أَنذَر) ؟! ، وإذا كان هناك الأصل الميت ، فما بالك بالأصل القبيح ؟! .

أما القول بأن استعمالها على نطاق ضيِّق هو الذى أدّى بهم إلى أن يصفوها بالقبح فأمر يحتاج إلى دليل.

وأمـــا انـــتشـــار السين فى : (السِّراط) وتفشيها فى القبائل العربية فأعتقد أنه دليل عـــلى أصـــالتها ؛ لأنّ اللغة تؤخذ خلفا عن سلف، فلو لم تكن أصلا، لما كانت فاشية منتشـــرة بين القبائل العربية ، ويقول الكسائى [7] : ((السين فى : (الصِّراط) أَسْيَر فى

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٨

(٢) وهى لهجة الأنصار : يقلبون التاء هاء . وسيأتى فى مطلب خاص .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى : ٣٨٥/٢ ، كتاب الصلاة ، باب وجوه القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات .

(٤) ينظر : أصول التفسير وقواعده : ص ٤٢٣

(٥) ينظر : مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٣٦٣-٤٦٨ ، العدد : ١٠٧ ، السنة : ٢٩

(٦) التهذيب : ٤٢٠/١٤، وانظر : مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٤١٧

(٧) معانى القرآن للكسائى : ص ٦٠ .

كلام العرب ، ولكنى أقرأ بالصاد، أتبع الكتاب، الكتاب بالصاد)) .

٤- إنـــه وافق صاحب اللسان فى علة إبدال السين صادا فى : (سُقُوب) فقيل فيها : (صُقُوب)، وحتى إنّه سمّى هذه الظاهرة بالمماثلة ، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض [(١)].

فأعـــتقد أنّ ذلـــك لا يمكـــن أن يكـــون دليلا له؛ لأنّ علة إبدال السين صادا فى: (سُقُوب)، هى نفس العلة فى إبدال السين صادا فى : (السِّرَاط)، بل إنّ علة إبدال السين صـــادا أقـــوى فى : (السِّرَاط) من : (سُقُوب)؛ لأنّ سيبويه — الذى نسب إليه ابن الأعرابى القول بذلك — يرى أن إبدال السين صادا مع الطاء أحرى من إبدالها مع القاف ، فقـــال [(٢)] : ((وإنمـــا يقولها — من العرب — بنو العنبر . وقالوا : (صَاطِع)؛ لأنها فى التصعُّد مثل القاف، وهى أولى بذا من القاف؛ لقرب المخرجين، والإطباق)) .

وكل هذه أدلة واضحة على أصالة السين فى : (الصِّرَاط) .

وأما القول بأصالة الصاد فى : (الصِّرَاط)، ثم تطورت حتى صارت سينا : فإنّه لا يستقيم مع العلة الصوتية فى علاقة الصاد بالسين، فأية علة صوتية فى إبدال الصاد سينا؟!

بيـــنما نجد العلة الصوتية - فى إبدال السين صادا - واضحة وجليّة؛ وذلك لضعف السين ورصانة وقوة الصاد، وليس من أصول كلام العرب أن يقلبوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصول كلامهم - عند إرادة الإبدال - أن يـــبدلوا الأضعف إلى الأقوى ، والصاد أقوى من السين لإطباقها واستعلائها [(٣)] ؛ ولذلك يجب أن تقلب السين إليها .

٥- أما حديث القتيل الذى رجح فيه د. أنيس رواية السين ، فله شاهد آخر ، وهو قول النبى (ﷺ): ((الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ)) [(٤)] .

وهذا الحديث تروى بالسين [(٥)] كما رويت بالصاد ، فعلى ذلك لا يمكن الجزم بأنّ

---

(١) ينظر : ما تقدم فى : ص ١١٥

(٢) الكتاب : ٤/٤٨٠

(٣) ينظر : الكشف : ١/٣٤ ، والفرق بين الحروف : ص ٤٩٥، ٤٩٦، وطلائع البشر فى توجيه القراءات العشر : ص ٢١ .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه: ٨/٣٩٣

(٥) ينظر : سنن أبى داود : ٣/٧٨٦، وسنن النسائى : ٤/٣٢٠

الــرواية الصــحيحة فى حديث على (ﷺ) هى : السين، وخاصة أنّ قطبة بن مالك(١) (ﷺ) ذكر أنّ النبيّ (ﷺ) قرأ : (بَاصِقَات) بالصاد (٢)، فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ (٣) .

والــذى دفــع د. أنيس إلى القول بأن الصاد ليست لهجة قريش ، وإنما السين هى المســتعملة عــندها هو : ما رأى من كون قريش تعيش فى البيئة الحضرية (٤) ، والبيئات الحضرية تتخلص كثيرا من أصوات الإطباق (٥) .

فيقال فى ذلك : إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية ، لا تخضع لتلك القوانين الصارمة الجازمة، بل قد تكون البيئات الحضرية تستعمل أصوات الإطباق لعامل صوتى محض مثل : وجود الطاء فى : (الصِّراط) ، فتكون قد آثرت فيها الصاد على السين (٦) .

والــذى يقف أمام دليل د . أنيس هو الرواية التى وردت : بأن بنى سليم، وهوازن وأهــل العاليــة ، وهذيل ، يقولون : ((هو أخوه صوغه ، بالصاد)) (٧) ، مع أن أكثر كلام العرب بالسين (٨) .

وهــذا يــدل على استعمال الحضر لبعض أصوات الإطباق (٩) ؛ لأنّ د. أنيس نفسه

---

(١) هــو : قطــبة بن مالك بن الثعلبى من بنى ثعلبة بن ذبيان، عم زياد بن علاقة ، قال البخارى وأبو حاتم له صــحبة ، وروى عــن النبى (عليه الصلاة والسلام)، وعن زيد بن أرقم ، وروى عنه ابن أخيه : زياد ، والحجــاج بن أيوب مولى بنى ثعلبة . ينظر : أسد الغابة فى معرفة الصحابة : ٤٠٨/٤، والإصابة فى تمييز الصحابة : ١٦٥/٨، ١٦٦

(٢) ينظر : المحتسب: ٢/ ٢٨٢، والمحرر الوجيز : ١٦٥/١٥

(٣) سورة ق : ١٠

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٣٠ ، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٤٣ .

(٥) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٤٣

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) اللسان : (ص و غ) .

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٤٤٥/٢، ٤٤٦

ذكر أن بنى سُلَيم وهذيل من القبائل الحضرية [1] .

وكل هذه أدلة واضحة الدلالة على أصالة السين فى : (السِّرَاط) ، وفرعية الصاد .

وقد حاول د. أحمد علم الدين الجندى التوفيق بين رأيه الذى صرَّح فيه بأصالة السين ، ورأى د. أنيس القائل بأصالة الصاد ، بأنّه : يمكن أن تكون لهجة قريش الأولين بالصاد ، ثم تطورت فصارت سينا عند المتأخرين [2] .

وبنى رأيه على قول الفراء [3] : ((الصاد لغة قريش الأولين)) . فهذا القول يثير الريب بأن لهجة المتأخرين كانت على نهج مغاير للهجة المتقدمين ؛ ولذلك حمل عليه حديث على (رضي الله عنه) [4] .

هذا القول التوفيقى، وإن كان وجيها ، إلاّ أنه لا يخلو من النظر ؛ لأنه يؤدى إلى أحد احتمالين ، هما :

أ- إما أن تكون السين والصاد قد عاشتا جنبا إلى جنب فى بيئة واحدة ، أى : أن أفراد القبيلة الواحدة تتعمد استعمال السين حينا فى : (السِّرَاط) ، واستعمال الصاد حينا آخر ، فيجرنا إلى القول بوقوع الإبدال فى بيئة واحدة ، وفى ذلك من الجدل ما لا يخفى.

ب- وإما أن تكون الصاد مستعملة فى لهجة الأوائل ، ثم - بَعْد تطورها سينا- اندثرت الصاد ، أو أصبحت مهجورة الاستعمال ، وهذا يحتاج إلى دليل ولا دليل .

٢- إبدال التاء سينا، والسين تاء :

عند قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [5] .

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٣ ، ١٠٨ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٢/٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) ينظر : اللسان : (س ر ط)

(٤) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٢/٤٤٥

(٥) سورة النساء : ١

قال ابن عطية [1] : ((وَتَسَّآءلُون ...... وأصله : تـتساءلون ، فأبدلت التاء الثانية سينا ، وأُدغمت فى السين ، وهذه قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وأبى عمرو - بخلاف عنه - [2] .

وقرأ الباقون : (تَسَاءلون) بسين مخففة [3] ؛ وذلك لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا ، فهذه تاء : (تتفاعلون) تدغم فى لغة ، وتحذف فى أخرى ؛ لاجتماع حروف متقاربة .

قال أبو على [4]: وإذا اجتمعت المتقاربة خُففت بالحذف ، والإدغام ، والإبدال ، كما قالوا : (طَسْت) ، فأبدلوا من السين الواحدة تاء ؛ إذ الأصل : (الطَّسُّ) ، قال العجاج [5]

لَوْ عَرَضَتْ لِأَيْبُلِيٍّ قَسِّ
أَشْعَثَ فِي هَيْكَلِهِ مُنْدَسِّ
حَنَّ إِلَيْهَا كَحَنِينِ الطَّسِّ [6]))

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى إبدال السين تاء، والتاء سينا، على النحو التالى :

أ- إبدال التاء سينا :

و قد ذكر ذلك ابن عطية خلال بيانه لاختلاف القراء السبعة فى : ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ :
حيث قرأ جمهورهم - عدا الكوفيين - بالتشديد : (تَسَّآءَلوُن) على وزن : (تفّاعلون)،

---

(١) المحرر الوجيز : ٤/٧ ، ٨ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٢٦ . والتيسير : ص ٧٨ ، والبدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة : ص ٧٣.

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٣/١١٩ ، ١٢٠ .

(٥) هو : عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى بأبى الشعثاء، لقى أبا هريرة ، وسمع منه أحاديث ، ولُقِّب بالعجّاج لبيت قاله فى أرجوزة ، وهى :

حتَّى يَعِجَّ ثَخَنًا مِن عَجْعَجَا

توفى سنة : ٩٠هـ. ينظر : الشعر والشعراء : ص ٣٦١، والأعلام : ٤/٨٦، ٨٧

(٦) من الرجز، وهو فى ملحق ديوانه : ٢/٢٩٥

ومال قراء الكوفة، وهم : عاصم[1]، وحمزة، والكسائى إلى تخفيف الكلمة بحذف إحدى التائين، فأصبحت : (تَسَآءلون)؛ إذ كان أصلها قبل الحذف: (تَتَسَآلون) على وزن : (تتفاعلون)، فَحُذِفَت إحدى التائين؛ لاجتماع المتماثلين، الذى يؤدّى إلى الثقل[2]، لا سيما مع قرب السين إليهما، فكان كاجتماع ثلاثة أمثال [3]؛ ولذا خُفّف من هذا الثقل بحذف إحدى التائين، وقال الإمام الشاطبى [4] :

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَآءَلُونَ مُخَفَّفًا * وَحَمْزَةُ والأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلاَ .

ذكر الناظم مذهب قراء الكوفة فبين: أن قراءتهم بالتخفيف فى كلمة : (تَسَّآءلون)، فَعُلِم من ذلك أن قراءة الضد بالتشديد[5] .

وهذا يدل على أن كلتا القراءتين متواترة، فليست إحداها بأولى من الأخرى، فبأيهما قرأ القارئ أصاب، كما أن المعنى لا يختلف [6] .

لكن ما وجه التشديد فى : (تَسَّآءَلُونَ) ؟ وما أسبابه الصوتية ؟ :

- ذهب أكثر العلماء إلى الاكتفاء بالقول : إنّ التاء فى : (تتسَاءلُون) ، قد أدغمت فى السين ، فأصبحت : (تسَّآءَلُون) [7] .

- وذهب ابن عطية ومن قبله بعض العلماء إلى القول : بأن التاء الثانية ، قد أُبدلت سينا ثم أُدْغمت فى السين ، فأصبحت : (تَسَّآءَلُون) [8] .

---

(١) هو : عاصم بن أبى النَّجود ، الأسدى مولاهم ، أبو بكر الكوفى، واسم أمه بَهْدَلة ، وكان أحد القراء السبعة ، وهو معدود من التابعين، روى عنه : عطاء بن أبى رباح، وأبو صالح السمان، أخذ القراءة عن أبى عبد الرحمن السلمى، وزر بن حبيش الأسدى ، وغيرهما، وأخذ عنه القراءة الأعمش ، والمفضل الضبى، وأبو بكر بن عياش ، وحفص بن سليمان ، وغيرهم ، توفى سنة : ١٢٧هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٥١-٥٤ ، وطبقات القراء : ١/٣٤٦-٣٤٩ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٦

(٣) ينظر : الكشف : ١/٣٧٥ .

(٤) حرز الأمانى ووجه التهانى : ص ٤٧

(٥) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٨٨ .

(٦) ينظر : تفسير ابن جرير الطبرى : ٧/٥١٧

(٧) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ١١٨، والحجة لأبى على : ٣/١١٩، ١٢٠، والكشف : ١/٣٧٥.

(٨) ينظر : الإملاء : ١/١٦٥ ، والمحرر الوجيز : ٢/٤ .

ويبدو أن القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب، مع أنّه قد لا يتنافى مع القول الأول؛ إذ يبدو أن القائلين به قد اختصروا القول، و لم يكونوا يريدون أن يدخلوا فى تفصيلات القضية؛ ولذا اكتفوا بالقول بالإدغام ، بيد أنّ ما ذهب إليه ابن عطية ،وغيره تؤيده الناحية الصوتية التالية ،وهى :

أن هناك وشائج صوتية ، وعرى مخرجية ، جامعة بين السين والتاء ؛ ولذلك تبادلتا – فى بعض الأحيان – بالإبدال والإدغام .

ومسألتنا جمعت بين الإبدال والإدغام ، بسبب عامل صوتى يجمع بين التاء والسين، فهما – عند القدامى – متقاربان فى المخرج ؛ إذ يجمعهما طرف اللسان ، إلا أن التاء تختصّ بأصول الثنايا ، وتختصّ السين بما فويق الثنايا، ثم إنهما من الأصوات المهموسة [(١)].

أما عند المحدثين فالآصرة الصوتية أكثر اتّصالا، وأشدّ وثاقا؛ إذ عَدُّوهما من مخرج صوتى واحد ، فهما من الأصوات الأسنانية اللثوية، مع اتحادهما فى الهمس، والرقة والاستفالة [(٢)] ، وإن كان الفرق الجوهرى بينهما هو شدة التاء ورخاوة السين [(٣)] .

وهذه العلاقة الصوتية الآنفة الذكر هى التى سوّغت إبدال التاء سينا، وإدغامها فى السين ، فأصبحت (تتساءلون) : (تسَّآءلُون) .

ب- إبدال السين تاء :

أشار ابن عطية إلى هذا الإبدال بقوله [(٤)] : ((كما قالوا : (طسْت) ، فأبدلوا من السين الواحدة تاء ؛ إذ الأصل : (طسٌّ) ، وقال العجاج [(٥)] :

لَوْ عَرَضَتْ لأَيْبُلِيٍّ قَسِّ
أَشْعَثَ فِى هَيْكَلِهِ مُندَسِّ

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧ ، ٦٠ ، والنشر : ١/١٥٩-١٦١ .

(٢) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١١٤، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٥٩، ٦٤، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٨

(٣) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٥٩-٦٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٨، ٦٩ .

(٤) المحرر الوجيز : ٢/٤ .

(٥) سبق تخريجه فى : ص ١٣٢

حـــنَّ إِلَيْهَا كَحَنـــينِ الطَّسِّ))

وقد عُزيت : (الطَّسْت) — وهى لغة فى: (الطَّس)- إلى طيِّئ [1]، وقد أُبْدِلَـــت إحدى السينين — فى : (الطَّسِّ) — تاء؛ لاستـــثقال الجمع بينهما، وعامة العرب تقول : (الطَّسُّ) [2] .

وهناك خلاف بين العلماء فى أصـل : (الطَّسْت) . هل هـى عربيـة الأصل، أم هى معربة ؟ :

– ذهب فريق من العلماء إلى القول بأن : (الطَّسْت)، أصلها : (الطَّسُّ)، ولكـن استثقل اجتماع المتماثلين، فأُبدِلت إحدى السينين تاء، فصارت : (الطسْتُ) [3].

– وذهب الفراء إلى القول بأن العرب يقولون : (الطّسَّة)، وكذلك : (الطَّـسَّ) ، وهى مؤنثة فى الحالين، وأن بعض أهل اليمن يقولون: (الطَّسْتُ) [4] .

–ويرى بعضهم بأن : (الطَّسَّة) هى الأصل ، ولكنّهم استثقلوا اجتماع السـينين ، فحذفوا إحداهما، وسُكِّنت الباقية، فظهرت التاء المفتوحة فى موضع هاء التأنيث؛ وذلـك لسكون السين، نحو: (الطَسْت)، والجمع : الطساس [5].

– وذهب بعضهم ومنهم أصحاب كتب " المعـــرّب " - إلى القـــول بـــأنّ : (الطّسْت) أعجمية معربة [6]، أو فارسية معربة [7]، أو فارسية الأصل [8] ، فلما عربتــها

(١) وهى : قبيلة من كهلان من القحطانية، طيِّئ بن أُدد ، كانت فى اليمن ثم انتقلـــت إلى الحجـــاز ، وجاورت بنى أسد فى: سميراء ، وفَيد ، ثم غلبتها فى : أجا ، وسلمى . ينظـــر : نهايـــة الأرب : ص ٣٢٦ ومعجم قبائل العرب : ٦٨٩/٢ ، ٦٩٠

(٢) ينظر : اللسان : (ط س س)

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ص ٨٤، والحجـــة لأبى علـــى : ١١٩/٣، ١٢٠، والصحـــاح : (ط س ت)، والنهاية فى غريب الحديث : ١٢٤/٣، واللسان : (ط س س)

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء : ص ٩٤، والمذكر والمؤنث لابـــن لأنبارى

(٥) ينظر : العين : ١٨٢/٧ ، وتهذيب اللغة للأزهرى : ٢٧٤/١٢ – نقلا عن الليث بن المظفر –

(٦) ينظر : قصد السبيل فيما فى اللغة العربية من الدّخيل : ٢٥٩/٢ .

(٧) ينظر : إسفار الفصيح : ٨١٦/٢

(٨) ينظر: الغريب المصنف : ٤١٣/٢ ، والتهذيب : ٢٧٤/١٢ ، والمعرب : ص ٤٣٧، والتاج : (ط س س)

=

العرب قالوا : (الطَّس) [1] .

وقد أورد بعضهم لقولهم هذا حديث سفيان الثورى الذى رواه بسنده أنّ زر بن حبيش [2]: سأل أبيَّ بن كعب عن ليلة القدر، فقال : ((إِنَّهَا فِى لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، قلت [أى السائل] : وَأَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟ قال : بِالآيَةِ الَّتِى أَنبَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قُلْتُ : فَمَا الآيَةُ ؟ ، قَالَ : أن تَطْلُعَ الشَّمْسُ غَدَاتَئِذٍ كَأَنَّهَا طَسٌّ ، لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ)) [3]

وعقَّب سفيان الثورى على الحديث فقال [4] : ((الطَّسُّ هو: الطَّسْتُ ، وَلَكِن الطَّس بالعَرَبية)) .

وقد قيل : إنما أراد الثورى- بقوله : (الطّسُّ) - التعريب أى : أن العرب لما عربته قالت : الطَّسّ [5] .

وهذه الأقوال تدل على اختلاف وجهات نظر العلماء حول : (الطَّسْت) ، فالثلاثة الأولى متقاربة ، وإن اختلفت فى التعليل ، ولكنها تصبّ فى قالب واحد وهو: أن (الطست) عربية الأصل .

والأقوال الثلاثة الأخيرة - أيضا - متقاربة ، وهى ترى أنها أعجمية الأصل ، وهى

وقصد السبيل : ٢/ ٢٦٠

(١)ينظر : التهذيب : ٢٧٤/١٢ ، والتاج :(ط س س) والمعرب : ص ٤٣٧، والمغرب فى ترتيب المعرب : ٢٠/٢، وقصد السبيل : ٢٦٠/٢ .

(٢) هو : زِرُّ بن حُبَيْش بن حباشة بن أوس، أبو مريم، يكنى أيضا : أبو مطرف، مقرئ الكوفة مع السُّلَمِيّ، أدرك الجاهلية، وحدث عن عمر بن الخطاب، وأبى بن كعب، وعثمان، وغيرهم (ﷺ)، ووفد إلى المدينة فى خلافة عثمان، وقرأ عليه : يحيى بن وثاب، وعاصم بن بهدلة، وغيرهما، توفى سنة : ٨١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦٦/٤-١٧٠، وطبقات القراء : ٢٩٤/١

(٣) سنن أبى داود : ١٠٧/٢ ومسند أحمد : ١٣٠/٥، ١٣١، والمُثْبَت فيهما هو : (الطست) ، والوارد فى المعاجم اللغوية ، وكتاب "المعرب " هو: الطَّسُّ . ينظر : التهذيب : ٢٧٤/١٢ ، واللسان، والتاج : (ط س س) ، المعرب : ص ٤٣٧ .

(٤) التهذيب : ٢٧٤/١٢ ، واللسان والتاج : (ط س س) والمعرّب : ص ٤٣٧ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

الأرجح عند بعض المحدثين [١] ؛ وذلك لما يلى :

١-أن أصلها الفارسى : (التشت) بالشين المعجمة [٢] .

٢-أنّ بعض أصحاب المعاجم قد ذكروها بالشين المعجمة أيضا:(الطَّشت) [٣] .

٣- أنها مازالت تستعمل فى الشام بأصلها الفارسى : (الطَّشْت) [٤]

وبعد العرض للأقوال الماضية أعتقد أنّ القول بأن : (الطست) أعجمية الأصل هـــو الأقرب إلى الصواب ؛ لأنّ صاحب العين يرى: أنّ التاء والطاء لا تجتمعان – أبدا – أصليتين فى كلام العرب [٥] .

ولكن على الرغم من كون : (الطست) أعجمية الأصل – كما تقدم – فإنّ إبدال السين تاء لإنزال أمرا قائما على سوقه لدى النحاة، والقائلين بالإبدال اللغوى، خاصة وأنّ العامل الصوتى يؤيد هذا النوع من الإبدال، ومن أمثلة ما جاء عن العرب فى ذلك قول الشاعر[٦]:

يَـــاقَـــاتَـــلَ اللَّهُ بَـــنِى السَّـــعَـــلاَةِ

عَـــمْرِو بْنِ يَـــرْبُوعٍ شِـــرَارِ النَّـــاتِ

غَـــيْـــرِ أَعِـــفَّـــاءَ وَلاَ أَكْـــيَـــاتِ

إنما يريد الشاعر : الناس وأكياس ، فأبدل من السين تاء [٧] .

ومن قول العرب : ((الْكَرَمُ مِن تُوسِـــهِ وَمِن سُـــوسِـــهِ ، أى : من أصـــلـــه))

رقم: (٤٢٧)

(١) مثل : د. ف عبد الرحيم فى تحقيقه لكتاب المعرّب للجواليقى : ص ٤٣٨، فى الهامش، وعز الدين التنوخى فى تحقيقه لكتاب الإبدال اللغوى لأبى الطيب :١/ ١١٩ ، فى الهامش رقم (٢)

(٢) ينظر : المعرب : ص ٤٣٨ فى الهامش رقم: (٤٢٧)

(٣) ينظر : الصحاح والقاموس المحيط : (ط س ت) والتاج : (ط س ت) ، والمعرّب : ص ٤٣٨ فى الهامش رقم (٤٢٧)

(٤) ينظر : الإبدال لأبى الطيّب اللغوى :١١٩/١ فى الهامش رقم (٢) .

(٥) ينظر : العين : ١٨٢/٧ ، والتهذيب : ٢٧٤/١٢، ٢٧٥ ، والمصباح المنير للفيومى : ص ١٩٣

(٦) مـــن الرجز، وهو لعلباء بن أرقم فى : النوادر لأبى زيد : ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ وشرح شواهد الشافية : ٤٦٩/٤ ، وهو بلا نسبة فى : سر صناعة الإعراب : ١٥٥/١، وشرح الشافية : ٢٢١/٣ .

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٥٥/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٦٩/٤ .

[1]، وقيل : إنّ بعض الأعراب يقرؤون : (النات) فى : (الناس) [2] ، فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ [3] .

و يُطلق على هذه الظاهرة : (الوَتْم) [4]، وهى لهجة أهل اليمن ، التى تُجعَل فيها السين تاء [5]، وهو أمر غير مقصور على: (الناس) و (أكياس) ، بل قيل : إنّ (السِّتّ) مبدلة من : (السدس) ، فلما أرادوا التقريب بين حروف الكلمة ، قلبوا السين الأخيرة تاء ؛ لتكون قريبة من الدّال ، فأصبحت : (سِدْت) ، فقربت التاء من الدال مخرجا ، وبانت عنها صفة ، فأبدلوا — لذلك — الدّال تاء؛ لتوافقها فى الجنس والمخرج، ثم أُدْغِمَت فى التاء فصارت : (سِتّ) [6] .

والسبب الصوتى الكامن وراء إبدال السين تاء هو :

تجاورهما فى المخرج ،حيث يضمهما طرف اللسان مع اختصاص السين بما فويق الثنايا ، واختصاص التاء بالثنايا [7] .

أما من الناحية الوصفية فالصوتان متفقان فى صفة الهمس ، والرقة ، والاستفالة والزيادة فى بعض المواضع [8] .

وعلى الرغم من توفّر الأسباب المهيِّئة لتبادلهما ، ثم ورود إبدال السين تاء عن العرب . إلا أنّ بعض العلماء عدّوه من قبيل الشاذ [9] ، بل عدّها بعضهم من قبيح البدل [1] ؛

(١)الإبدال لأبى الطّيب : ١/١١٥ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١/١١٨ .

(٣) سورة الناس : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) ينظر : الاقتراح فى علم أصول النحو : ص ١١٣

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه، وفى علم اللغة العام : ص ٢٢٩

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٢٣٩ ، ٤٢٤ ، ٤٨١-٤٨٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١/١٥٥ .

(٧) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣، ٤٣٤ ،وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧ ، والمنتخب من غريب كلام العرب: ٢/٦٧٨

(٨) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١/١٥٥ ، ١٥٦ ومنهج البحث فى اللغة : ص ١١٤، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٥٩، ٦٤، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨

(٩) ينظر : الكتاب : ٤/٤٨١ ، والتبصرة والتذكرة : ٢/٨٥٢

لأنهم إنما أبدلوا السين تاء – فى مثل : (الناس وأكياس) – لأنّ فى السين صفيرا، فاستثقلوا هذا الصفير، فأُبدلت السين – لذلك – تاء [٢] .

وقد تكون حجتهم –أيضا – قلة ما ورد فيها عن العرب [٣]، إلا أنه يمكن أن يُحتجّ لهذا الإبدال؛ بوروده عن العرب الأقحاح [٤] .

٣- إبدال التاء هاء :

عند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [٥] .

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ زيد بن ثابت: (التَّابُوهُ) [٧]، وهى لغته، والناس على قراءته بالتاء)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة إبدال التاء هاء فى قراءة زيد بن ثابت (ﷺ) نحو (التَّابُوهُ)، التى جاءت على لهجة الأنصار، حيث تُبدَل فيها التاء هاء [٨]، إلاّ أنّ هذا

---

(١) ينظر : النوادر لأبى زيد : ص ٣٤٥

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٣٩/٤ ، حيث ذكر أنه قليل .

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٨٥٢/٢ .

(٥) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٥٨/٢ .

(٧) ينظر : المحتسب : ١/ ١٢٩ ، والإملاء : ١٠٤/١

(٨) ينظر : المصدران السابقان نفسهما ، والمزهر : ٧٣/٢ .

الإبدال ليس مقصورا على الأنصار؛ إذ ورد مثله عند عقيل [١] فى : (الفرات) ، حيث تقول : الفُرَاه) بالهاء ، وصلا ووقفا [٢] ، كما ورد -أيضا - عند (طيِّئ)، التى تقول : ((كَيْفَ الإخْوَةُ والَخْوَاهْ ، وكَيْفَ الْبُنُونَ والْبَنَاهْ)) [٣] .

أما العلة الصوتية المؤدّية إلى قلب التاء هاء ، فهى :

أنّ التاء والهاء من الحروف المهموسة ، والزائدة فى بعض المواضع [٤] ،وهذا القرب فى الصفة ، يُسوِّغ إبدال التاء هاء ، بالإضافة إلى أن العرب اقتضت لغتهم انقلاب التاء هاء فى بعض الأوضاع اللغوية الخاصة ، كالوقف على تاء التأنيث ، التى تنقلب هاء ، مثل قولهم : (فاطِمَهْ، وطَلْحَهْ ، وعائشَهْ) [٥]، والعلة - فى هذا - مشاكلة للعلة السابقة؛ إذ إنّ فى الهاء لينا وهمسا أكثر من التاء ؛ ولذلك أبدلوا من التاء هاء -فى حال الوقف - لأنه موضع الاستراحة [٦] ، ثم أُجْرِىَ الوصل مجرى الوقف ، بإبدال التاء فيه هاء [٧] .

٤-إبدال الثاء تاء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [٨] .

---

(١) هى : بطن من عامر بن صعصعة، قيل : رحلت إلى البحرين ، ثم الكوفة ، ثم عادت إلى البحرين بعد تَغلُّب السلاجقة عليها . ينظر : قلائد الجمان : ص ١١٩

(٢) ينظر : المحتسب : ١/١٢٩ .

(٣) ينظر : الممتع : ١/٤٠٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١/١٢٩ .

(٥) ينظر : الممتع : ١/٤٠١ .

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٨) سورة الفتح : ١٨

قال ابن عطية [١] : ((وقرأ النَّاس : (وأَتَـــابَهُم) . قال هارون [٢] : وقد قرئت : (وأَتَـــابَهُم) [٣] ، بنقطتين)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة إبدال الثاء تاء، ويبدو أنها جاءت موافقة للهجة تبدل الثاء تاء فى بعض الألفاظ، نحو قولهم : (الخَبيتُ) فى : (الخَبيث)[٤] .

وهذه الظاهرة نسبتها بعض المصادر إلى اليهود [٥] ، وبعضها إلى يهود بنى قريظة، وبنى النضير [٦] ، وبعضها[٧] إلى يهود خيبر[٨] ، وقد قال شاعرهم [٩]:

وَأَتَـانِى الْـيَـقِـينُ أَنِّى إِذَا مَا * مِتُّ، وَإِن رَمَّ أَعْـظُمِى مَـبْعُوتُ
هَلْ أَقُـولَنَّ إِذْ تَـدَارَكَ ذَنْـبِى * وَتَـذَكَّى عَلَـىَّ إِنِّـى نُـهِـيتُ
أَبِفضْلٍ مِـنَ الْمَلِـيكِ وَنُـعْمَى * أَمْ بِذَنْـبٍ قَـدَّمْـتُهُ فَـجُـزِيتُ

(١) المحرر الوجيز : ١٥/١٠٥ .

(٢) هو : هارون بن موسى، أبو عبد الله، الأعور، العتكى، البصرى، الأزدى مولاهم، كان يـهوديا فأسـلم، صدوق،أخذ القراءة عن : الجحدرى، وأبى عمرو، وابن أبى إسحاق. كان أول من تتبع وجوه القـراءات، والشاذ منها، ألف : الوجوه والنظائر فى القراءات،وتوفى فى حدود مائة وسبعين للهجرة. انظـر : طبقـات القراء : ٢/٣٤٨، والأعلام : ٨/٦٣

(٣) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ١٤١

(٤) ينظر : النوادر لأبى زيد : ص ٣٤٧ ، والفائق فى غريـب الحديـث : ١/٣٥١، والمخصـص : ٣/٩٥، واللسان : (خ ب ث) .

(٥) ينظر: النوادر لأبى زيد : ص ٣٤٧ .

(٦) ينظر: المخصص : ٣/٩٥ .

(٧)ينظر : الفائق :١/٣٥١، واللسان : (خ ب ت)

(٨) هى : الموضع الذى ذُكر فى غزوات النبى (صلى الله عليه وسلم)، تقع على ثمانية بُرُدٍ من المدينة المنورة، من ناحية الشام، ولفظ خيبر فى لغة اليهود - : (الحصن) ، ويطلق هذا الاسم على الولاية التى تشتمل علـى سبعة حصون ، منها : حصن ناعم ، وأبى حقيق ، والسلالم .... ينظر : معجم البلدان : ٢/٤٦٨ .

(٩) من الخزرج، السموأل بن غريض، اليهودى فى : ديوانه : ص ٨١ ، ٨٢ ، والأصمعيات : ص ٨٦، والفائق : ١/٣٥١، والمخصص : ٣/٩٥ ، واللسان : (خ ب ت) .

يَنفعُ الطَّـيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الـرِّزْ * قِ ، ولا ينفع الْكَـثِـيرُ الْخَبِـيتُ

وفى هذه الأبيات وقع إبدال الثاء تاء فى لفظتين ، وهما :(مَبْعوتُ ، والخَبِيـتُ) ، وهذه لهجة الشاعر، فإنما أراد : (مَبْعُوثُ ، والخَبِيثُ) (١) .

وللعلماء مذاهب فى توجيه : (الخَبِيتُ) فى البيت الأخير ، هل هو : إبدال أم تصحيف ؟ ، أم لأجل القافية ؟ :

١-يرى صاحب العين -بعد أن أنشد البيت- : أنّ (الـخَـبِيتَ) هـو : (الـخَبِيثُ) بالثاء أيضا (٢) .

٢-ويقول الأزهرى (٣) – بعد إنشاد البيت – (٤) : ((أظنّ (الخَبِيت) تصحيفا ؛ لأنّ الشيء الحقير الردئ ، إنما يقال له : (الخَتِيت) بتاءين ، وهو بمعنى : الخسيس ، فصحَّفَهُ(٥) ، وجعله : خَبِيتًا)) .

٣-وقال الصغانى (٦) – عن بيت السموأل – (٧):((أصاب الليث(٨) فى الإنشاد ، وأخطأ فى التفسير ، وأخطأ ظنّ الأزهرى .

قال ابن عَرَفَة (٩) : أراد (الخَبِيث) : بالثاء المثلثة، فأبدل منها التاء؛ للقافية، كما

---

(١) ينظر : الفائق : ٣٥١/١ .

(٢) ينظر : العين : ٢٤١/٤ .

(٣) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، الأزهرى، أبو منصور، اللغوى، الهروى، الشافعى، ولد سنة : ٢٨٢هـ، وأخذ العلم عن الربيع بن سليمان، ونفطويه، وابن السرّاج؛ وله كتاب تهذيب اللغة ، توفى سنة ٣٧٠هـ . ينظر : بغية الوعاة : ١٩/١، ٢٠، والأعلام : ٣١١/٥

(٤) التهذيب : ٣١١/٧ .

(٥) يعنى به صاحب العين الذى أنشد البيت السابق فى العين : ٢٤١/٤ .

(٦) هو : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر، العدوى، العمرى، أبو الفضائل، الصغانى، ولد سنة : ٥٧٧هـ فى لاهور، وله التصانيف الحسان، مثل : مجمع البحرين، والعباب، والتكملة، وتوفى سنة : ٦٥٠هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء : ٢٨٢/٢٣-٢٨٤، وبغية الوعاة : ١/ ٥١٩ ، ٥٢٠، والأعلام : ٢١٤/٢

(٧) التكملة والذيل والصلة : (خ ب ت)

(٨) هو : الليث بن المظفر بن سيّار، الخراسانى، صاحب الخليل بن أحمد، أملى عليه – فيما قيل – كتاب العين، وكان من اللغويين النحاة، . ينظر : إنباه الرواة : ٤٢/٣ .

(٩) هو : إبراهيم بن محمد بن عرفة، العتكى، الأزدى، الواسطى، أبو عبد الله، الملقب بنفطويه، كان عالما =

أبدل منها -أيضا - فى قوله :

وَأَتَـانِى الْـيَـقِـينُ أَنِّـى إِذَا مَا :. مِتُّ أَوْ رُمَّ أَعْـظُـمِى مَبْـعُوتُ)) .

٤- روى صاحب النوادر فى اللغة عن الأصمعى قوله[1] : ((أَنشَدتُ الخليل قـول السموأل :

وَأَتَانِـى الْـيَـقِـينُ أَنِّى إذَا مَا * مِتُّ أَوْ رُمَّ أَعْـظُـمِى مَبْعُـوتُ

يَنفَعُ الطَّـيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الـرِّزْ * ق، ولا ينفع الْكَـثِـيرُ الْخَبِـيتُ

فقال : ما (الخَبِيتُ) ؟ ، فقُلْتُ : أراد (الخَبِيث) ، وهذه لغة اليهود يبدلون مـن الثاء تاء . قال : فَـلِمَ لَمْ يَقُل : (الكَثِـير) ؟ ، فَلَمْ يكن عندى شيء)) .

-وزاد صاحب المخصص على هذه الحكاية، فقال[2] : ((وقال الخليل للأصمعـى : ما (الخبيث) هاهنا ؟ قال : (الخبيث) ، ومِن لغـتِه : أن يـبدل الثاء تاء .

فقال[3] : أسأتَ فى العبارة؛ لأنك أطلقتَ : مِن لُغـتِه أن يبـدل الثـاء تـاء ، فعمَّـمتَ بالبدل ، ولو كان ذلك للزمه أن يقول : (الكَـتِـير) فى :(الكَـثِـير) ، وأنت ترويه (الكـثير) . وإنما الجـيِّد أن تقول : يُبْدِلون الثاء تاء فى أحرف، منها : الخبيث)) .

التعقيـب:

وبالتأمّل فى هذه الأقوال الواردة حول : (الخبيث) ، فإنى أعقّب بما يلى :

أولا : أنّ رأى الصغانى ، وإن جاء فيه ما يدل على وقوع هذا النوع من الإبـدال فى اللفظين ، إلاّ أنه خصه بالضرورة؛ لأجل القافية .

ثانيا : أن ما جاء فى: (النوادر) ، و (المخصص) : من مراجعة الخليل للأصمعـى

بالعربية، واللغة، والحديث، صنّف : إعراب القرآن، والمقنع فى النحو، وكان مولده سنة : ٢٤٤هـ، ووفاته سنة : ٣٢٣هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٥/٧٥-٧٧، وبغية الوعاة : ١/ ٤٢٨ .

(١) النوادر : ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٢) فى المخصص : ٣/٩٥ .

(٣) أى : الخليل للأصمعى .

فى لفظ : (الخَـــبِـــيت) ، جاء مثله فى : (اللسان) [1] .

وأعتقد أنه الأقرب إلى الصواب، أى : أن إبدال الثاء تاء واقع فى بعض الألفاظ ، وإن كان لا يوجد هناك تعليل متين لوقوعه فى بعض الألفاظ، وعدم وقوعه فى بعضها الآخر :

- فقد جاءت فى القراءة : (وأَتَـــابَهم) [2] فى قوله تعـــالى : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [3] .

- ووقع فى بيتى السموأل : (مَبْعُــوتُ، والخــبِــيتُ)[4]، ولكن لِمَ لَمْ يقـــع فى كلمة : (الكَـــثِــير) ؟! مع أنها مجاورة لكلمة : (الخَـــبِـــيت) فى البيت المتقدِّم؟.

وهذا يدل على أنّ إبدال الثاء تاء على لهجة اليهود [5] ، أو يهود بنى قريظة وبـــنى النضير[6]، أو يهود خيـــبر [7] ، ليس ظاهرة عامة ، بل خاصة ببعض الألفاظ ، وإن كان من الصعوبة بمكان تحديد تلك الألفاظ ، التى وقع فيه هذا النوع من الإبدال ، إلاَّ مـــا ورد به السَّماع .

أما الذين يذهبون إلى القول بوجود تصحيف فى رواية : (الخَبِيتَ) ، وأن أصلـــها : (الخَـــتِــيت) ، فلا أدرى كيف يُوجِّهون ، كلمة : (مَبْعُوتُ) ، وهـــى واردة قبـــل (الخَبِـــيت) ، كما أنهما وردتا فى قصيدة تائية ؟! .

رابعا : أنّ العلة الصوتية لا تمنع وقوع مثل هذا الإبدال بين الثاء والتاء؛ لأن التـــدانى فى المخرج - عند القدامى - مع الاتحاد فى بعض الصفات يُسوِّغ هذا النوع من الإبدال :

فالثاء والتاء يضمهما طرف اللسان مع اختصاص الثاء بأطراف الثنايا ، واختصـــاص

---

(١) مادة : (خ ب ت)

(٢) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ١٤١ ، والمحرر الوجيز : ١٠٦/١٥ .

(٣) سورة الفتح : ١٨ .

(٤) ينظر : ص ١٣٢-١٣٣ من هذا المبحث .

(٥) ينظر : النوادر فى اللغة : ص ٣٤٧ .

(٦) ينظر : المخصص : ٩٥/٣ .

(٧) ينظر : اللسان : (خ ب ث)

التاء بأصول الثنايا ، وتتصفان بصفة الهمس [1] .

أما عند المحدثين فالثاء من الأصوات الأسنانية [2] ، والتاء من الأصوات الأسنانية اللثوية [3] ، وهما يتصفان بالهمس [4] ، كما هو الحال عند القدامى، ويلاحظ أنه لا فرق بين المحدثين والقدامى فى وصف مخرج هذين الصوتين إلاّ من حيث التعبير فقط [5] .

وهذا القرب المخرجى – قديما وحديثا – مع الاتحاد فى صفة الهمس هو الذى أدى إلى إبدال الثاء تاء .

ويضاف إلى ذلك أن صوت الثاء قد تعرض للتطور، فتحولت فى لهجات مصر والشام إلى التاء، نحو : (اتنين فى : اثنين، وتلات فى ثلاث، وتُوب فى : ثوب، وتَقِيل فى : ثَقِيل)، وغير ذلك[6]

أما الفرق الجوهرى بين الصوتين، فهو : اتّصاف الثاء بالرخاوة، والتاء بالشدة[7]، وقد حدا هذا الفرق ببعض المحدثين إلى عدم توقع حدوث هذا النوع من الإبدال عن قبيلة حجازية حضرية؛ حيث يتحوّل الصوت الرخو إلى نظيره الشّديد [8] ، مع المعروف أن الميل إلى الأصوات الشديدة من صفات كلام البدو [9]، فكيف تسنّى وجودهـا فى بيئة حضرية كخيبر مثلا ؟ .

وأعتقد أن وجود ظاهرة بدوية فى بيئة حضرية ، ليس بأمر مستغرب ، حتى نتردّد فى قبول الرواية ؛ لأنّ اللغة – أساسا – لا تعترف بتلك القواعد الصارمة ، ولا بالحدود

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والنشر : ١/١٥٩-١٦١ .

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣، و علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٨٩ .

(٣) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، والأصوات العربية : ص ٨٩

(٤) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٤، ٥٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣ ، ١٢٧

(٥) ينظر : علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٩٢ .

(٦) ينظر : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : ص ٦٥، ٦٧، وفى التطور اللغوى : ص ١٩٧، وعلم اللغة العربية : ص ١٩٨، ١٩٩

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والأصوات اللغوية : ص ٦٢ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٧ .

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٢ .

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٠ .

الجغرافية الثابتة ، وأكبر دليل على ذلك وجود ظاهرة إبدال الصوت المهموس إلى نظيره المجهور عند من احتكّ بالحضر، نحو: إبدال الحاء عينا، المنسوب إلى هذيل [(١)] .

٥-إبدال الثاء فاء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [(٢)] .

قال ابن عطية [(٣)] : ((قال ابن عباس، وأكثر المفسرين : (الفُومُ : الحنطة) .

وقال مجاهد : (الفوم : الخبز) .

وقال عطاء [(٤)]، وقتادة : (الفُوم : جميع الحبوب التى يمكن أن تختبز كالحنطة، والفول، والعدس، ونحوه) .

وقال الضحاك : (الفُوم : الثوم)، وهى قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء، وروى عن ابن عباس [(٥)] .

والثاء تُبدَل من الفاء ،كما قالوا : (مغاثير ومغافير) [(٦)] ، (وجدث وجدف) ،

---

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٨ ، ١٠٩،ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١١١

(٢) سورة البقرة : ٦١

(٣) المحرر الوجيز : ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ .

(٤) عطاء بن أبى رباح بن أسلم ، أبو محمد القرشى مولاهم ، المكى ، أحد الأعلام ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، وروى القراءة عن أبى هريرة ، وعرض عليه أبو عمرو ، توفى سنة : ١١٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٧٨/٥ ، ٨٨ وطبقات القراء :٥١٣/١ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٨٨/١

(٦) وهى: الصمغ الحلو السائل من شجر العرفط والرمث ، يؤكل ، وله رائحة كريهة . ينظر : اللسان : (ع ث ر)، و : (غ ف ر)

(ووقعوا فى عاثور شر ، وعافور شر)[1] .

على أن البدل لا يقاس عليه، والأول أصح [2] : أنها الحنطة، وأنشد ابن عباس قول أحيحة بن الجُلّاح [3]:

قَدْ كُنتُ أَغْــنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِــدًا * وَرَدَ الْــمَدِينَةَ عَن زِرَاعَةِ فُوم [4]

يعنى : حنطة .

قال ابن دريد [5]: (الفوم : الزرع أو الحنطة ، وأزد الســراة[6] يســمون الســنبل فوما [7]))

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى اختلاف المفسرين، وأرباب اللغة حول معنى : (الفوم) وهو الخلاف يمكن تفصيله على النحو التالى :

أ- ذهب بعضهم إلى القول [8] : إنّ (الفُوم) هو : (الحنطة و الخبز) معا ، ويقال : فوِّموا لنا أى : اختبزوا لنا .

---

(١) أى : وقعوا فى ورطة لم يحتسبوها ، وأصل العاثور : الحفرة التى تحفر ؛ ليجرى فيها الماء إلى الزرع ، أو ما يحفر للأسد . ينظر : اللسان : (ع ث ر) ، و : (ع ف ر) .

(٢) وهو : أنها ....

(٣) هو : أحيحة بن الحلاج بن الحريث، أبو عمرو، سيد الأوس فى الجاهلية، قيل : إنه كان بخيلا، . انظر : الخزانة : ٣٥٧/٢ - ٣٥٩

(٤) من الكامل ، وهو بلا نسبة فى : المحتسب : ٨٨/١ .

(٥) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الأزدى، البصرى، ولد سنة : ٢٢٣هـ، وحدّث عن : أبى حاتم السِّجستانى، والرياشى، وأخذ عنه : السيرافى، وأبو الفرج الأصفهانى . توفى سنة : ٣٢١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٩٦/١٥، ٩٧، والأعلام : ٨٠/٦

(٦) هى : قبيلة يمنية ، هاجرت من اليمن ، ونزلت بأطرافها فى محل اسمه السراة ، فعُرِفَت به . ينظر : نهاية الأرب : ص ٩١ .

(٧)ينظر : جمهرة اللغة : ١٦٠/٣

(٨) ينظر : تفسير الطبرى : ٣١٢/١ .

ب- وذهب بعضهم إلى القول[1] إنّ (الفُوم) هو : (الحنطة)، ويلحق بها سائر الحبوب، و ((محال أن يطلب القوم طعاما لا (بُرَّ) فيه، و(البُرُّ) أصل الغذاء كله))[2].

ج- وذهب ابن دريد إلى القول[3] إن (الفوم)هو : (الحنطة أو الزرع) ، و فى لهجة أزد السراة يُطلق (الفوم) على السنبل .

د- وذهب فريق آخر إلى أنّ (الفوم) هو : (الثوم) : بإبدال الثاء فاء، وهو قول الكسائى[4] والنضر بن شميل[5]، واختيار الفراء [6]، وقرأ به ابن مسعود ، وابن عباس (رضى الله عنهم) [7] .

هـ- اضطرب القول عند ابن جنى فى : (الفوم) حيث قال فى : سر صناعة الإعراب)[8] : ((والصواب عندنا أنّ (الفُوم) :(الحنطة) ، وما يُختبَز من الحبوب ، يقال : فَوَّمتُ الخُبْز ، أى : خبَزتُه ، وليس الفاء بدلا من الثاء)) .

وقال فى المحتسب [9] : ((الثوم والفوم بمعنى واحد؛ لقولهم : (جدث وجدف)، وقام زيد ثُمَّ عمرو، ويقال - أيضا - فُمَّ عمرو .

فالفاء بدل فيهما جميعا، ألا ترى إلى سعة تصرُّف الثاء فى: (جدث)؛ لقولهم : (أجداث)، ولم يقولوا : (أجداف)، وإلى كثرة (ثُمَّ)، وقلة (فُمَّ))) .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للزجاج : ١٤٣/١

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر نقل ابن عطية عنه فى : الصفحة السابقة

(٤) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٧٢

(٥) هو : النضر بن شُمَيل بن خرشة، أبو الحسن التيمى، المازنى، النحوى، البصرى، كان له دراية بالغريب، والفقه، واللغة، والشعر، وكان من أصحاب الخليل ، وله تصانيف حسان ، منها : كتاب السلاح ، وغريب الحديث ، وخلق الفرس ، توفى سنة : ٢٠٤هـ . ينظر : وفيات الأعيان : ٣٧٩/٥-٤٠٤ .

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٤١/١، وتفسير القرطبى : ٤٢٥/١ .

(٧) ينظر : المصدران السابقان

(٨) ج ١ ص ٢٥١ .

(٩) ج ١ ص ٨٨ .

ولكـــن الـــذى يبدو لى راجحا هو : أنّ ابن جنى يقول بالإبدال؛ وذلك للأسباب التالية:

(١)- أنـــه ألّـــف (المحتســـب) بعـــد أن أصـــبح طاعنا فى السِّـــنِّ، محـــنَّـــكًا بالتجارب [١] .

(٢)- أنـــه ألّف (المحتسب) بعد (سر صناعة الإعراب)، وخير برهان على ذلك هـــو: إشـــارته إليه فى ثنايا (المحتسب)[٢] ، مما يدل على أنّ القول بإبدال الثاء فاء، هو أرجح القولين – عنده – فى المسألة [٣] .

أما كلمة (الفُوم) فيبدو أنها من المشترك اللفظى ؛ بحيث تُطلَق على الحبوب بما فيها (الحنطة)، كما تُطلَق على : (الـــثُّـــوم) : بإبدال الثاء فاء؛ لكونهما يتبادلان فى بعض المواضع

وقد استَـــنـــتجتُ ذلك مما يلى :

أولا : ورود (الفُوم) فى الشعر القديم بمعنى (الثُّوم)، وذلك فى قول الشاعر [٤] :

كَانَتْ مَـــنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَـــاهِرَةً * فِيهَا الْفَرَادِيسُ وَالْفُومَانُ وَالْـــبَصَلُ

وقال الآخر[٥] :

وَأَنتُمُ أُنَاسِى لِئَـــامَ الأُصولِ * طَعَامُكُـــمُ الْـــفُومُ والْحَـــوْقَـــلُ

أى: طعامكم الثوم والبصل ، وهو قول الكسائى والنضر بن شُمَيل [٦]

ومفهـــوم إرادة (الـــثوم) فى البيتين يتناسب مع المقام؛ إذ يفهم من البيت الثانى أنّ الشاعر يريد الذم والهجاء، فلو كان (الفوم) فيه بمعنى (الحنطة)، لم يكن للذم أو الهجاء

---

(١) ينظر : مقدمة محـــقِّـــق المحتسب : ١/١٢ .

(٢) ينظر : – على سبيل المثال – المصدر السابق : ص ٣٩ ، ٦٢ .

(٣) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٤٦ .

(٤) من البسيط وهو لأمية بن أبى الصلت فى : ديوانه : ص ٤٣٧، واللسان : (ف و م) .

(٥) مـــن المتقارب، وقد نسبه القرطبى إلى حسان بن ثابت (ﷺ)، ولم أقف عليه فى ديوانه . ينظر : تفسير القرطبى : ١/٤٢٥ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

هاهنا وجه؛ لأنّ (الحنطة)، وسائر الحبوب من الأطعمة المعروفة فى المجتمعات البشـــرية ، فى جميع أصقاع المعمورة – قديمها وحديثها – فلا لوم لأُناس فى اتِّخاذها طعاما لهم .

ثانيا : يُستشَفُّ من بعض المصادر أن (الفُوم) يطلق علـــى : (الحنطـــة والثُّـــوم) جميعا[1]، مما يُؤيِّد وجهة النظر القائلة بأن (الفوم) من المشترك اللفظى .

ثالثا: ورود أمثالها (أى : إبدال الثاء فاء والعكس) عن العـــرب ، نحـــو قولهـــم: (المغاثير)، التى عُزِيت إلى كثير من بنى أسد، وسائر العرب، تقـــول : (المغافـــير) [2]، وبنو تميم تقول : (الأَثَاثِى، فى : (الأَثَافى [3]، وثُوم فى : فُوم)[4]، مما يدل على كـــون (الفوم : ثوما).

ولكن الثاء هى الأصل -فى هذه الكلمة :(ثُوم) – ثم تطورت فـــأصبحت فـــاء؛ وذلك لما بين العربية والساميات الأخرى من صلة : حيث إن الشين فى العبرية تقابل التـــاء فى الآرامية، والثاء فى العربية، فكلمة (ثُوم) فى العربية تقابلـــها (شُـــوم) فى العبريـــة، و(تَوما) فى الآرامية، مما يعنى أن أصل الكلمة بالثاء، وأن الفاء تتطور عنها [5].

فبهذا تكون تميم قد احتفظت بالطور الأول للكلمة، وأن القبائل الأخرى سارت على الطور الثانى للكلمة، التى يبدو أنها أوسع معنى من الكلمة الأصلية حيث حوت أشياء كثيرة، لم تكن للكلمة الأصلية .

على أن إبدال الثاء فاء والعكس موقوف على السماع، ربما لقلة ما ورد فيه عـــن العرب [6] ؛ ولهذا قال ابن عطية – فى هذا الإبدال- [7] : ((على أن البدل لا يقـــاس عليه)) .

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٤١/١، والإبدال لأبى الطيب : ١/ ١٨٧.

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٤١/١ ، والإبدال لأبى الطيب : ١٨٦/١ .

(٣) ينظر : الإبدال لأبى الطيب : ١٩٠/١ .

(٤) ينظر : لغة تميم : ص ١٣٣.

(٥) ينظر : فصول فى فقه العربية : ص ٤٩، ولغة تميم ص١٣٣ .

(٦) ينظر : تفسير القرطبى : ٤٢٥/١ .

(٧) المحرر الوجيز : ٢٣٧/١ .

رابعا : أنّ العلة الصوتية تؤيِّد وقوع مثل هذا النوع من الإبدال بين الثاء والفاء؛ لأن هناك اشتراكًا مخرجيًا بينهما ، فمخرج الفاء ((من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، ومخرج الثاء من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا)) [(١)] .

وهذا القرب المخرجى يُخوِّل إبدال الثاء فاء ، والفاء ثاء [(٢)] ، بالإضافة إلى انضوائهما تحت مسمى الأصوات المهموسة ، والرخوة المرققة [(٣)]

٦- إبدال الميم باء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [(٤)] .

قال ابن عطية [(٥)] : ((اختلف الناس فى : (بَكَّةَ)، فقال الضحاك ، وجماعة من العلماء : (بَكَّة هى : مَكَّة). فكان هذا من إبدال الباء ميما، على لغة مازن [(٦)]، وغيرهم.

وقال ابن جبير وابن شهاب[(٧)] ، وجماعة كثيرة من العلماء : (مَكَّة) : الحرم كله ،

(١) ينظر : النشر : ١/١٦٠ ، وانظر : الأصوات العربية : ص ٩٢ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقرّاء :ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ١/٤١٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٦، ٤٧ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٥ ، ١٢٧ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٢-٤٤ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٦

(٥) المحرر الوجيز : ٣/١٦٤ .

(٦) هى : قبائل متعددة ، ولكن أغلب الظن أنها : مازن بن شيبان بن ذُهْل، وتنتمى إلى بكر بن وائل ، من العدنانية ، وكانت تسكن فى عمان ، وإليهم ينتسب أبو عثمان المازنى . ينظر : إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين : ص٦١ ، وبغية الوعاة : ١/٤٦٣ ، ومعجم قبائل العرب : ٣/١٠٢٤ ؛

(٧) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله ، الزهرى ، المدنى ، أحد الأئمة الكبار ، التابعى الجليل ، ولد سنة : =

و (بَكَّة) : مُزْدَحَم الناس ، حيث يَـتَـبَاكُّون ، وهو المسجد و،وما حول البيت.

وقال مالك – فى سماع ابن القاسم [1] من العُـتْـبِـية – [2]: (بَكَّة) موضع البيت ، ومكة غيره من المواضع ، قال ابن القاسم : يريد القرية)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى اختلاف العلماء فى شأن : (بَكَّة) التى وردت فى هـذا الموضع فقط فى القرآن الكريم، ولكن الذى يهمنى فى هذا المقام، هو : القول المنوط بوقوع الإبدال بين الميم والباء فى شأن : (بَكَّة) التى أتت على نمط لهجة قبيلة مازن[3]، وقبيلة بلحارث بن كعب التى نُسِبت إليها الظاهرة –أيضا– [4].

وهـذا المـنحى من الإبدال بين الميم والباء ، المنسوب إلى قبيلة مازن، وغيرها له نظائره من الأمثلة الموروثة عن العرب كقولهم :

أ-((أَدْهَقْتُ الكأْسَ إلى أَصْبَارِهَا ، وأَصْمَارِهَا ، وَأَسْبَالِهَا ، أى : إلى حَافَاتِها))[5] .

ب- ((مَا أَدْرِى من أَيْـنَ صَبَـأَ عَلَيْنَا ،وصَمَأ، وَصَمَعَ ، أى : طَلَعَ)) [6] .

ج- ((هُوَ يَرْمِى مِن كَـثَـبٍ ، وَمِن كَـثَـمٍ ، أى : مِن قُرْبٍ)) [7] .

هـ ، وقرأ على أنس بن مالك ، وسمع من ابن عمر حديثين ، وعرض عليه نافع ، وتوفى سنة : ١٢٣هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥/٣٢٦-٣٥٠، وطبقات القراء : ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(١) هو : عبد الرحمن بن القاسم، أبو عبد الله العُتَقِى مولاهم، المصرى، صاحب الإمام مالك، كان ثقة مأمونًا، وكـان ذا مـال، وورع، ولد سنة : ١٣٢هـ، وأخذ عن : مالك، ونافع بن أبى نُعَيْم، أخذ عنه : أصبغ، والحارث، وسُحْنُون . توفى سنة :١٩١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٩/١٢٠-١٢٥

(٢) لمحمد العُتْبِى القرطبى : ٣/٤٦٤ مطبوع مع شرحه : (البيان والتحصيل)

(٣) ينظر : درة الغواص فى أوهام الخواص : ص ٩٧، وبغية الوعاة : ١/٤٦٣ .

(٤) ينظر : طبقات النحويين واللغويين : ص ٨٨ .

(٥) الإبدال لابن السّكِّيت : ص ٧٤، والمنتخب من غريب كلام العرب : ٢/٦٥٧ ، وإبدال لأبى الطيِّب : ١/ ٥١ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب : ٢/٦٥٨ .

(٧) الإبدال لابن السّكّيت : ص ٧٣ ، والإبدال لأبى الطيب : ١/٤٩ .

د- ((هُوَ أَرْبَى عَلَيْه ، وَأَرْمَى عَلَيْهِ ، أى : زَادَ عَلَيْهِ)) [1] ، وجاء فى الحديث : ((إِنِّــى أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّمَا ، والرِّمَا هو : الرِّبَا)) [2] .

هـــ- ((بَاسْمُكَ فى : مَاسْمُكَ))[3] .

ومن الطرفة الأدبية فى هذا الباب ، ما روى أنّ أبا عثمان المازنى ، قد أُمِرَ من قِــبَلِ الواثق[4] بالشُّخوص إليه ؛ بسبب بيت غَــنَّــته إيَّاه جارية ، وهذا البيت هو القائل [5]:

أَظُلَــيْمُ إنَّ مُصَــابَــكُمْ رَجُلاً * أَهْــدَى السَّــلاَمَ تَحِيَّةً ظُــلْــمُ

فغــنَّــتْه الجارية على النصب: (رَجُلاً) ،فاختلف الحاضرون ، فمنهم من نصبه ، ومنهم مَن رفعه ، والجارية مُصِرَّة على النصب ، مُدَعية أنّ أبا عثمان المازنى قد لقــنَّــها إيَّاه بالنصب ، وكان ذلك السبب فى إشخاص الواثق للمازنى ، فلما مَــثُــل بين يديه ، قــال الواثــق : ممن الرَّجل ؟ ، فقال المازنى : قلتُ : من مازن ، قال : أَمِن مــازن تميم ، أم مازن قيس ، أم مازن ربيعة ، أم مازن اليمن ؟ قلتُ : من مازن ربيعة ، فقال لى : باسمك ؟ - يريد : ما اسمك ؟، وهى لغة كثيرة فى قومنا - فكرهتُ أن أُجيــبه على لغة قومى ،كى لا أواجهه بالمكر ، فقلتُ : بَكــر ، ففطن لما قصدت ، وأُعْجِب بـه ، ثم قال : اجلسْ ، فاطْــبَــئِن ، ثمّ قال : ما تقول فى قول الشاعر :

أَظُــلَيْــمُ إنَّ مُصَــابَــكُمْ رَجُلاً * أَهْــدَى السَّلاَمَ تَــحِيَّةً ظُلْــمُ .

فقــلتُ : الوجه النصب ؛ لأنّه بمعنى : إصابتكم ، فهو مصدر ، فأخذ اليزيدى فى

---

(١) الإبدال لابن السِّكِّيت : ص ٧١ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٠٩/٢ .

(٣) الإبدال لأبى الطيّب : ٤٢/١ .

(٤) هو : الخليفة : أبو جعفر ، هارون بن المعتصم بالله بن هارون ، الرشيد ، وأمه رومية تسمى (قَرَاطيس) ، ولد سنة : ١٩٦هــ ، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه ، سنة : ٢٢٧هــ ،كانت خلافته خمس سنوات ونصف ، توفى سنة : ٢٣٢هــ . ينظر : سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠ ، ٣١٤ .

(٥) مــن الكــامل ينســب للعرجى فى : درة الغواص فى أوهام الخواص : ص ٩٦ ، وإلى الحارث بن خالد المخزومى فى : الاشتقاق : ص ٩٩ ، ١٥١ ، والتصريح : ٦٤/٢ .

معارضتى ، فقلتُ : هو بمنزلة : إنَّ ضربَك زيدا ظُلم ، فالرجل : مفعول مصابكم ، وهو منصوب به ، والدّليل عليه أنَّ الكلام معلَّقٌ إلى أن تقول : ظُلمُ ، فاستحسنه الواثق . ثم إنه بعد حديث طويل أَمَر له بأَلف دينار [1] .

ويلاحظ فى القصة أن أبا عثمان المازنى قد نسب نفسه إلى مازن ربيعة ،وهو يُخالف ما وقع فى بغية الوعاة[2]؛ حيث نسب نفسه إلى مازن شيبان، كما رأيت أكثر المترجمين له ينسبونه إلى مازن شيبان[3] .

وقد حاول بعض المحدثين الجمع بين هذه الأقوال بأن : مازن شيبان يعود نسبها إلى بكر بن وائل ، التى ينتهى نسبها إلى ربيعة [4]، وهو جمع وجيه؛ لأنّ سؤال الواثق لم تُذكَر فيه مازن شيبان ، فيكون قصده معرفة القبيلة الأم ، على أنه يمكن أن يقال – أيضا- إن من ذكر مازن ربيعة ، كان اتجاهه إلى بيان القبيلة الأم ، ومن ذكر مازن شيبان كان اتجاهه إلى التنصيص على الفرع .

أما العلة الصوتية الجامعة بين الميم والباء فهى ، ما يلى :

أنهما من الأصوات الشفوية ، نسبة إلى الموضع الذى يخرجان منه ، وهو : الشفتان[5]. كما أنهما من الأصوات المجهورة [6].

وكان هذا القرب الصوتى مُسوِّغا لإبدال الميم باء ، كما مر فى الأمثلة ، وكانت مازن التى عُزِيت إليها الظاهرة تقطن فى عُمَان [7] ، ورغم معيشتها فى طرف شبه الجزيرة

---

(١) ينظر : المنصف فى شرح التصريف : ٣٣٧/٣، ودرة الغواص : ص ٩٦، ٩٧، وسير أعلام النبلاء : ٣١١/١٠ ، والأغانى : ٣٣٥٤/٩-٣٣٥٦، بتصرّف فى سرد القصّة .

(٢) ينظر : ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣) ينظر على سبيل المثال : طبقات النحويين واللغويين : ص ٨٧ ، إشارة التعيين : ص٦٢ ، وبغية الوعاة : ٤٦٣/١، ٤٦٥ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٤١١/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٨/١ ، والنشر : ١٦٠/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٥ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٠ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٩ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٥ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٧ .

(٧) ينظر : معجم قبائل العرب : ١٠٢٤/٣ .

العربية ، إلاّ أنها لم تتخلّص من بعض السمات الصوتية الفاشية لدى البدو ، كـــالميل إلى الأصوات الشديدة [1] ، وقصّة أبى عثمان المازنى مع الواثق خير دليل على احتفاظ هـــذه القبيلة بهذه الظاهرة؛ إذ نصّ المازنى على أنها لهجة فاشية فى قومه [2]، فى وقت كـــانت الحضارة الإسلامية قد بلغت الذروة فى التقدُّم ؛ بسبب تلاقح الثقافات ، وتمازج الأعـــراق ، وتصاهر الأُمم ، واحتكاك العرب بالأعاجم احتكاكا شديدا .

٧- إبدال الدال تاء :

عنـــد قولـــه تعـــالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقوله : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ ، معنـــاه : (أو يُخزيـــهم) ، والكبت : الصرع لليدين .

قال النقاش وغيره : التاء بدل من الدال ، (كَبَتَهُ) أصله : (كَبَدَهُ) ، أى : فعـــل به ما يؤذى كَبِدَه)) .

****

وهنا نجد ابن عطية يشير إلى إبدال الدال تاء فى لفظ من ألفاظ القرآن الكريم ، وقـــد جاء مثله عن العرب ، فقالوا : (سَبَتَ رَأْسَهُ ، وَسَبَدَهُ) أى : حَلَقَـــه [5] ، ويقـــال :

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١١٨ .

(٢) ينظر : ص ١٤٢ من هذا البحث

(٣) سورة آل عمران : ١٢٧ .

(٤) المحرر الوجيز : ٣/٢٢٥ .

(٥)ينظر : الصحاح ، واللسان ، والتاج : (س ب ت)

للجرئ المقدم من كل شيء : (سَبَنْـتَى ، وسَبَنْـدَى)[1] .

ويقال : (مَدَّ فِى السَّير[2] ، ومَتَّ فِيه) [3] ، و : (هَرَتَ الشَّيْءَ ، وهَرَدَهُ)[4] أى : خرقه [5] .

والصفة الصوتية الجامعة بين الدال ، والتاء واضحة؛ لأنهما متحدان فى المخرج، وهو: طرف اللسان ، مع أصول الثنايا العليا ، كما يتصفان بالشدة [6] .

وهذا القرب هو الذى أدّى إلى إبدال الدال تاء فى الأمثلة الماضية، علـى أنّ الفـرق الجوهرى بينهما هو : جهر الدال ، وهمس التاء ، فهى: النظير المهموس للدال [7] .

٨- إبدال الدّال ذالا :

عند قولـه تعـالى : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[8] .

---

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) أى : مضى فيه . ينظر : اللسان : (م د د) .

(٣) ينظر : الإبدال لابن السكيت : ص ١٠٣ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه ، واللسان : (هـ ر ت) ؛ ومنه : هَـرَتَ ثَوبَه .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، ٤٣٤ ، والنشر : ١/١٥٩ ، ١٦١ ، والأصوات اللغويـة : ص ٤٨ ، ٦٢ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٣ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤١ .

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤٨ ، ٦٢ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٣ والمدخل إلى علم اللغة : ص ٥٩ .

(٨) سورة الأنفال : ٥٧ .

قال ابن عطية [١] : ((وفى مصحف عبد الله: (فَشَرِّذْ) ، بالذال المنقوطة[٢] ، وهى قراءة الأعمش[٣] ، ولم يحفظ (شَرِّذْ) فى لغة العرب ، ولا وجه لها ، إلاّ أن تكون الذّال المنقوطة ، تُبدَل من الدّال ، كما قالوا : لحم خراديل ، وخراذيل[٤])) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة إحلال الذال محل الدال – فى قراءة عبد الله بن مسعود ، والأعمش – ولكنّه لم يجد لها تعليلا متينا ، إلاّ القول بإبدال الدال ذالا ، على أن للعلماء آراء فى هذه الظاهرة ، وهى :

أ– أنّ الذال مُبدَلة من الدال ، وهو رأى ابن جنى[٥] وبعض العلماء [٦] ، ويقول ابن جنّى[٧] : ((لم يمرر بنا فى اللغة (شَ ر ذ) ، وأوجه ما يُصرَف إليه ذلك : أن تكون الذال بدلا من الدال ، كما قالوا : (لَحَم خَرادِل ، وخَرَاذِل)، والمعنى الجامع لهما : أنهما مجهوران ، ومتقاربان [٨])) .

ب– أن (شَرَّذَ) بمعنى : (التَّنكيل) ، و (شَرَّدَ) بمعنى : (التَّفريق) [٩] .

ج–أنّ (شَرَّذَ) مقلوب من (شَذَرَ) بمعنى : (التفريق) ،ويقال : (ذهبوا شَذَرَ

---

(١) المحرر الوجيز : ٩٥/٨ .

(٢) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٥٠ ، والإملاء : ٩/٢ .

(٣) هو : سليمان بن مهران ، أبو محمد ، الأسدى الكاهلى مولاهم ، الكوفى ، إمام المقرئين ، والمحدثين ، ولد فى أمُهْ من أعمال طبرستان ، سنة :٦١هـ ، ورأى أنس بن مالك ، وروى عنه ، وتوفى سنة : ١٤٧هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٦/٦ .

(٤) أى : اللحم المقطّع . ينظر : اللسان : (خ ر د ل) . و (خ ر ذ ل)

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١

(٦) أمثال : أبى البقاء العكبرى فى : الإملاء : ٩/٢ ، وابن عطية فى : المحرر الوجيز : ٩٥/٨ .

(٧) المحتسب : ٢٨٠/١ .

(٨) أى : مخرجا .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٥٠٩/٤ ، ونسبه إلى قطرب .

مَذَرَ) [١] .

د-أن (شَرَّدَ ، وشَرَّذَ) بمعنى واحد ، وهو : (التَّنكِيل) [٢] .

و أعتقد أن التعليل الصوتى أشفى هذه التعليلات جميعا؛ إذ إنّ هناك آصرة صوتية تجمع بين الدال والذال ، وهي :

أن الدَّال تخرج من بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا العليا ، والذَّال تخرج من بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا [٣] ، على أن وصف المحدثين لمخرج هذين الصوتين لا يختلف عن وصف القدامى ، إلاّ من الناحية الاصطلاحية ؛ إذ عدّوا الدّال من الأصوات الأسنانية اللثوية ، والذَّال من الأصوات الأسنانية[٤] .

هذا من ناحية المخرج ، أما من جهة الصفة ، فالصوتان متصفان : بالجهر ، والرقة ، والاستفالة ، والانفتاح [٥]

وهذا الاتحاد فى معظم الصفات، مع القرب فى المخرج يكفى مسوّغا لإبدال الدال ذالا، خاصة وأن بعض اللغويين ينسبون هذه الظاهرة إلى ربيعة [٦]، كما أن بعض المحدثين يرون أن التعاقب بين الذال والدال موجود فى اللهجات الآرامية وكثير من الألفاظ الإجريتية [٧]، كما يرى بعضهم بأنّ من قال : (شَرَّدَ) بمعنى : (التفريق) ، و (شَرَّذَ) بمعنى : (التنكيل) ، فإنهما متلازمان [٨]

---

(١) ينظر : الكشاف : ٥٩٢/٢

(٢) ينظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ص٥٠

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١ ، والنشر : ١٩٥/١ ، ١٦٠، .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤٦، والأصوات العربية : ص ٩٢ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٧، والأصوات العربية بين اللغويين والقرّاء : ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ٤٣٦، والنشر : ١٦١/١، والأصوات اللغوية : ص ٤٧ ، ٤٨ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٧ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩ .

(٦) ينظر : ينظر : تهذيب اللغة : ٢٢٤/٢، والصحاح : (ع ذ ف) واللسان : (ع د ف)

(٧) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٤٣٥/٢، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٧٣، ٧٤

(٨) ينظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ص ٥٠ .

٩- إبدال النون عــينا :

عند قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [١] .

قـــال ابـــن عطيـــة [٢] : ((قرأ الحسن: (إِنَّـــا أَنْطَـيـــنَـــاكَ)[٣]، وهى لغة فى: (أَعْطَى) .

قال النبى (ﷺ) : " والْـيَـدُ الْـمُـنْطِـيَّةُ خَـيْـرٌ مِنَ السُّـفْـلَى "[٤] .

قال الأعشى [٥]:

جِـيَـــادُكَ خَيْرُ جِـيَادِ الْمُلُوكِ * تُصَانُ الْجَلاَلَ وَتُـــنْطَى الشَّعِيرَا))

****

فيما سبق نجد ابن عطية ينسب قراءة (أَنْطَـيْنَاكَ) إلى الحسن البصرى (رحمه الله تعالى)، وهناك مصادر أخرى تنسبها إلى النبى (ﷺ) [٦]، وقد جاءت موافقة للهجة من لهجات قبائل العرب؛ ولذا قال ابن عطية : ((وهى لغة))، **وهى ظاهرة يطلق عليها** : (الاستنطاء) [٧]، وهى : قلب العين الساكنة نونا إذا كانت مجاورة للطاء [٨] .

وهذه الظاهرة تنسب إلى قبائل متعددة ، منها :

١- العرب العاربة [٩] .

---

(١) سورة الكوثر : ١

(٢) المحرر الوجيز : ٣٧٢/١٦ .

(٣) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ١٨١ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٨ .

(٤) رواه الحاكم وصححه عن طريق عروة : نسيم الرياض على الشفا ٧٥/٢، و لم أهتد إليه فى المستدرك

(٥) من المتقارب، وهو فى : ديوانه : ص ٨٨، والرواية فيه : وَتُـعْــطَى الشَّعِــيرَا ، ولكن المصادر الأخرى ترويه بـــ (تُـــنْــطَى الشَّعِيرَا) ينظر : البحر المحيط : ٥١٩/٨

(٦) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ١٨١ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٨ .

(٧) المزهر : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ ، وفصول فى فقه العربية : ص ١٢٠

(٨) ينظر : المصادر السابقة، والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : ص ٦٦ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٥١٩/٨ .

٢- سعد بن بكر[١] ، وهذيل ، وقيس[٢] ، والأزد[٣] ، والأنصار [٤] .

٣- أهل اليمن ، فـ (الإنطاء) - عندهم - بمعنى :(الإعطاء) [٥] .

وقد جاء (أنطى) بمعنى (أعطى) فى قول النبى صلى الله عليه وسلم - لعطية السعدى-[٦] : ((مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلاَتَسْأَلِ النَّاسَ ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ ، وإِنَّ الْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، وإِنَّ مَالَ اللَّهِ مَسْئُولٌ وَمَنْطًى)) [٧] .

ومن الشواهد الشعرية قوله[٨] :

مِنَ الْمُنْطيَاتِ الْمَوْكَبُ الْمُعْجُ بَعْدَمَا * يُرَى فِى فُرُوعِ الْمُقْلَتَيْنِ نُضُوبُ

إشكالية هذه الظاهرة ، واختلاف وجهات النظر إزاءها :

إنّ هـذه الظاهرة المسماة بـ(الاستنطاء) - رغم كثرة النصوص الواردة بها - لازال يكتنفها الغموض؛ وذلك للأسباب التالية :

١- أنّ الأمثلة الواردة ، كلها تدور فى فلك : (أعْطَى) ، ومشتقاهما ، مما يدل على أنهـا ليسـت ظاهرة عامة فى كل عين تجاور الطاء[٩] ، كما تصفها المصادر [١٠] ، وإلاّ لوجدنا هذا النوع من الإبدال فى الأمثلة الآتية :

(١) بن هوازن بن منصور بن عكرمة ، من قيس عيلان ، وهم أظآر النبى صلى الله عليه وسلم . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ص ٢٦٥، ورواية اللغة : ص ٨٣ .

(٢) وهى : قيس بن عامر ، بطن من همدان من القحطانية ، منهم أعشى قيس الشاعر . ينظر : معجم قبائل العرب : ٩٧٢/٣ .

(٣) هـى : مـن أعظـم قـبائل العرب ، وأشهرها ، وهى تنسب إلى الأزد بن الغوث من كهلان من القحطانية ، وانقسمت إلى ثلاثة أقسام ، وهى : أزد شنوءة ، وأزد السراة ، وأزد عمان . ينظر : نهاية الأرب : ص ٩١ .

(٤) ينظر : المزهر : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ ، والجاسوس على القاموس : ص ١٨٣

(٥) ينظر : اللسان : (ن ط ا)

(٦) هو : عطية بن عروة السعدى ، من سعد بن بكر ، وقيل : بن عمرو ، وكان ممن وفد إلى النبى (ﷺ)، وكان أصغر القوم ، فدعاه النبى (عليه الصلاة والسلام)، فكلمه بهذا الحديث . ينظر : الإصابة : ٧/ ١٤ والاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ١٨٠/٣

(٧) ينظر : الفائق : ٤٤٢/٥ .

(٨) من الطويل، وهو بلا نسبة فى : التكملة والذيل للصغانى : نطا ، واللسان : (ن ط ا)

(٩) فصول فى فقه العربية : ص ١٢١ .

(١٠) ينظر : المزهر : ١/ ٢٢٢ ، والاقتراح : ص ١١٣ ، والجاسوس على القاموس : ص ١٨٣ .

(مِعْطَــار،ومِعْطِير) [1]، (يَعْطِسُ ،ومَعْطَس)[2] ، (وأَعْطَبَه ، ومَعْطَب) [3] ، (يعْطِــش)[4] ، (يَعْطِف ،ومعْطُوفة)[5] (معْطَن)[6] . وغير ذلك من الأمثلة التى لم يقع فيها إبدال العين إبدال .

٢- أنّ هناك اختلافا فى وجهات نظر العلماء - قديما وحديثا - حول هذه الظاهرة ، وصفا وتعليلا :

أ- ذهب القدامى إلى القول [7] :بأن العين الساكنة تُبْدَل نونا إذا جاورت الطاء ، وقد تقدّم أن هذا الوصف غير دقيق.

ب- وذهب د. إبراهيم أنيس إلى القول [8]:بأن ظاهرة : (استنطاء) لم يحسن القدامى وصفها على حقيقتها؛ إذ لا يقتصر الأمر على (أَعْطى) ، بل يتعلق بنطق العين مطلقا ، سواء كانت الطاء موالية لها ، أو غير موالية ، فلربما كانت القبائل تنطق العين نطقا أنفميا، فــيخرج الصوت من الأنف والفم معا ؛ مما أشكل على الرواة ، فلم يستطيعوا وصفها لنا بدقة .

ج- وذهب(رَابِــين) إلى القول[9] :بأن الأمر لا علاقة له بــ: (أعْطى) العربية، بل هــو مشتقّ من فعل آخر فى العبرية ، وهو: (نطا) ، أى : (مَدَّ يده إلى) ، ثم زيدت عليه الهمزة ، فصارت : (أَنْطَى) .

---

(١) ينظر : اللسان :(ع ط ر)

(٢) ينظر : المصدر السابق : (ع ط س)

(٣) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ب) أى : هلك .

(٤) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ش)

(٥) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ف)

(٦) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ن) أى : مبرك الإبل حول الحوض .

(٧) ينظر : المزهر : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ .

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٤٢

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه ، وفصول فى فقه العربية : ص ١٢٢ ، ناقلين عن (رابين) .

د- وذهب د.رمضان عبد التوّاب إلى القول[1] : بأنّ (أَعْطى) العربية ،مشتقة من العربية ، بالإضافة إلى لغتين أخريين ، وهما : العبرية (נָתַן) أى : (نون ، وتاء ، ونون) ،والسريانية فى المضارع : (ܢܬܠ) أى : بإدغام النون الأولى فى التاء ، والنون الثانية فى لام الجر . فربما قامت هذه القبائل بعملية نحت من هاتين اللغتين ، ومن العربية ، فأخذت فاء الفعل من العبرية والسريانية ، وبقيت عينه ولامه كما هى فى العربية ، مثل ما حدث فى كلمة : (يمامة) ؛ إذ نُحِتَتْ من كلمة :(ܝܡܡܐ) السريانية، – وهى تبدأ بالياء – وكلمة (حمامة) العربية .

هـ- وذهب د. إبراهيم السامرائى إلى القول[2] : بأنّ النون التى فى : (أَنْطَى)، لم تكن مقابلة للعين فى : (أَعْطى) ؛ إنما جاءت من : (آتى) ، بمعنى : (أَعْطى)، ثم ضُعِّف الفعل،فأصبح : (أَتَّى) بتشديد التاء ، ومن المعروف أن فك الإدغام فى العربية ، وفى اللغات السامية الأخرى ، يقتضى إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين ، كما قالوا فى العربية : (جَنْدَل) ، هى من : (جَدَّل) بتشديد الدّال ، وربما أُبدِلَتْ الراء بأحد المتجانسين ، كما هو الشأن فى السريانية فى قولهم : (تَرِين) و (تَرْتِين) ، بمعنى : (اثنين واثنتين) ، وقد حدث مثل هذا فى العربية نحو :(قَرْضَبَ)[3] ، وهى من : (قَضَّبَ)[4] .

وعلى هذا المنوال جاء (أَنْتَى) من : (أَتَّى) بتشديد التاء؛ لأنه عند فك الإدغام تحولت إحدى التاءين نونا ، فأصبحت (أَنْتَى) ، ثم أُبدِلَتْ التاء الباقية طاء ، فصارت (أَنْطَى) ، ومثل هذا شائع فى العربية كما فى : (نقطة ونكتة) .

وجاء (آتَى) بمعنى : (أَعْطَى) فى العربية ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ

---

(١) ينظر : فصول فى فقه العربية : ص ١٢٢ .

(٢) ينظر : فقه اللغة المقارن : ص ٢٥٨، ٢٥٩ .

(٣) وهى : شدة القطع . ينظر : اللسان : (ق رض ب)

(٤) أى :القطع . ينظر : اللسان :(ق ض ب)

عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[1] .

وقد ألمح د. عبد الصبور شاهين إلى مثل هذا الرأى مع اختلاف طفيف [2]، كما مال د. السحيمى- فى كتابه :(إبدال الحروف فى اللهجات العربية)-[3] إلى رأى د. السامرائى : من كون (أَنْطَى) مشتقة من : (أَتَّى) بالتشديد ، إلاّ أنه خالفه فى بيان هذه الأصالة ، والعلاقة التى تربط بين (أَعْطَى) و (أَنْطى)، فهل هما من أصل واحد، أم هما من أصلين مختلفين ، أم متفرّعان من أصل ثالث ؟ ،

ومن هنا عقد مقارنة بين (آتى ، وَأَتَّى ، وأَنْطَى ، وَأَعْطَى ، وأَدَّى) ، فأوضح بأنّ هذه المقارنة تبيِّن لنا أصل : (أَنْطَى) ،و (أعْطَى) .

ويخلص فى نهاية المقارنة إلى القول : بأنّ هذه المواد متفرّعات من أصل واحد ، وهو : (أَتَى) ، ولكنه تطوّر بعدة طرق ، نتج عنها : (آتى ، وأَعْطَى ، وَأَدَّى ، وَأَنْطَى) ،وبذلك وصل إلى أنّ : (أَنْطَى ، وأَعْطى) متفرعان من أصل واحد ، وكل لهجة من اللهجات العربية تدلُّ على طور من أطوار الكلمة ، وقد تجمَّع بعضها فى القراءات القرآنية ، مثل : (آتى ، وَأَعْطَى ، وَأَنْطَى) ، وكل منها تُمثِّل مرحلة من مراحل تطوُّر هذه الكلمة .

و- وذهب د. وافى إلى القول[4]- بإشارة مقتضبة - : بأن إبدال العين نونا فى بعض الكلمات لهجة للعراقيين ، مثل قولهم : (يُنْطَى) بدلا من (يُعْطَى) .

ز- وذهب د. علم الدين الجندى إلى اقتصار هذه الظاهرة على القبائل اليمنية[5]، فرجح أنّ قيسا ، التى نسبت إليها الظاهرة ، ليست قيس عيلان[6] ، وإنما هى قيس أخرى

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٢) ينظر : فى التطور اللغوى : ص ٥٨، ٥٩.

(٣) ينظر: ص ٤٨٥-٤٨٧ .

(٤) ينظر : علم اللغة : ص ٢٨٣، وفى التطور اللغوى : ص ٥٨

(٥) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٣٨٦/١ .

(٦) هى : من مضر من القبائل العدنانية . ينظر : معجم قبائل العرب : ١٩٢/٣ .

، وهى :بطن من همدان من القحطانية ؛ لأنّ الشاعر الأعشى ينتسب إلى قيس من القحطانية ،وهو القائل :

جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ * تُصَانُ الْجِلاَلَ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا

كما رجح أن هذيلا التى نسبت إليها الظاهرة ، ليست من مضر[1] ، وإنما هى هذيل من اليمنية، فبذلك تكون الظاهرة خالصة للقبائل اليمنية ، دون القبائل العربية الأخرى ، بدليل الأنصار ، والأزد ، وهما من القبائل اليمنية .

و أعتقد أنه لا يخلو قول من هذه الأقوال من ملاحظة – وإن كانت طفيفة – مما يدل على إشكالية هذه الظاهرة لدى العلماء – وصفا وتعليلا- بيد أن أقوالهم بعضها أقوى من بعض – فى وجهة نظرى- ، ولعل أغربها هو رأى د. رمضان عبد التواب ،أن هذه الكلمة (أنْطَى) نحتها العرب من السريانية ، والعبرية ، والعربية .

وهذا – فى ظنى- يستلزم تضلُّعا فى اللغات الثلاثة ، حتى يتاح لهم مثل هذا النحت ، وهو قول تناقضه حالة العرب قبل بزوغ فجر الإسلام عليهم ؛ إذ عُرِف أن أغلبهم كانوا أميين ، فأنَّى لهم مثل هذا النحت ، والغربلة من لغات ثلاثة؟! .

والذى يبدو لى راجحا هو قول د. علم الدين الجندى وذلك لما يلى :

(١) أن (أَنْطَى) يمنية الأصل ؛ لأنّ القبائل التى نسبت إليها الظاهرة ، إما يمنية – أصلا وموطنا- ، كإطلاقهم بأنها لغة أهل اليمن[2] ، أو أنها لغة حمير[3] ، وإما أنها يمنية الأصل ، ولكنها انتقلت إلى الحجاز ، وغيرها من الأماكن ، حين هاجرت القبائل اليمنية بعد خراب سد مأرب، مثل : الأنصار ، والأزد [4] .

أما قيس فالمعتقد أنها بطن من القحطانية؛ لأن بعض الكتب المعنية بالقبائل ، قد

(١) وهى : هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، فهى : بطن من خندف من مضر . كانت منازلهم فى السروات بجبل غزوان ، المتصل بالطائف ، يظر : نهاية الأرب : ص ٤٣٥ ، ومعجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣ .

(٢) ينظر : اللسان : (ن ط ا)

(٣) ينظر : الفائق : ٤٤٢/٣ ، والنهاية فى غريب الحديث : ٧٦/٥ .

(٤) ينظر : تاريخ ابن خلدون: ٣٤٣/٢ ، ومعجم قبائل العرب : ١٦/١ .

نسبت الشاعر الأعشى إليها(١) ،وكما أن المعتقد أن تكون هذيل من القبائل اليمنية (٢) ، وتبقى المشكلة فى نسبتها إلى سعد بن بكر ، التى تُعَدُّ من العدنانية ، وهم أظآر النبى (ﷺ) (٣) ، ويمكن توجيه ذلك :

بأن الظاهرة قد تنتقل بين القبائل بسبب اختلاطها بعضها ببعض أيام تتبع أماكن الكلأ ، ومساقط الأمطار ، وأيام الحج ، وغيرها ، كالحروب ، والمعاهدات ؛ وهى أسباب مهيِّئة لنقل الألفاظ ، والعبارات ؛ جريا على قانون التأثُّر ،والتأثير .

(٢) أنّ القبائل اليمنية تستعمل هذه اللفظة :- (أَنْطَى) — لبعض المعانى ، منها : الإعطاء (٤) ، والسكوت ، فيقال: (أَنْطُ) بمعنى : أسكت (٥) ،قد شرف النبى (ﷺ) هذه اللفظة ، حين تكلّم بها فى حديث زيد بن ثابت (﵁) ، حيث يقول : ((كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) ، وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَنَا أَسْتَفْهِمُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : أَنْطُ . أى : أُسكُت)) (٦) .

أما تعليل حدوث ظاهرة إبدال العين نونا ،فيبدو الأمر- لأوّل وهلة - غريبا ؛ بسبب ما بينهما من البعد المخرجى ، حيث تخرج العين من وسط الحلق ، وتخرج النون من طرف اللسان بينه ، وبين فويق الثنايا (٧) ، ولكن يمكن تعليلها بأنها حدثت ؛ لوجود بعض السمات الصوتية المشتركة؛ [بين العين والنون] إذ إنهما - حسب وصف القدامى ، وبعض المحدثين- من الأصوات المجهورة، والمتوسطة بين الشّدة والرخاوة (٨) .

(١) ينظر : معجم قبائل العرب : ٩٧٢/٣ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٢١٣

(٣) جمهرة أنساب العرب : ص ٢٦٥ .

(٤) ينظر : اللسان : (ن ط ا)

(٥) ينظر : الفائق : ٤٤٢/٣ ، والنهاية فى غريب الحديث : ٧٦/٥ ، والقاموس : (ن ط و)

(٦) الفائق : ٤٤٢/٣ ، والنهاية : ٧٦/٥ .

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٧/١ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص٧٤ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ، ٦١ ، والأصوات اللغوية : ص ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٩ ، وفى اللهجات العربية : ص ١٤١ .

وهذه السمة الصوتية كفيلة لإحداث الإبدال بين العين والنون ، كما حدث فى : (أعْطَى) التى أصبحت (أنْطَى) ، وإضافة إلى ذلك:نجد أن النون الساكنة لها ميزة خاصة تجعلها قريبة جدا إلى العين ، حيث نجد المُبرِّد يقول – وهو بصدد الحديث عن الأصوات المتوسطة – [1] : ((وهذه الحروف التى تعترض بين الرخوة والشديدة ، وهى شديدة فى الأصل ، وإنما يجرى فيها النفس ؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة ، كالعين التى يستعين المتكلم عند اللفظة بها بصوت الحاء ، والتى يجرى فيها الصوت ؛ لانحرافها واتِّصالها ، وكالنون التى تستعين بصوت الخياشيم ، ؛ لما فيها من الغنّة ، وكحروف المد ، واللين التى يجرى فيها الصوت للينها)) .

والنون المعنية فى النص السابق هى النون الساكنة ؛ لأنها هى التى تخرج من الخياشيم[2] ، فبذلك يتضح لنا أن كلا من العين والنون يستند إلى الأصوات الأخرى عند التلفّظ بهما ، مما يشير إلى قوة الآصرة التى تكمن فى اتِّصافهما بصفة الضعف[3] ، مما يُحَوِّجُهما إلى مساعد آخر عند النطق بهما ، بالإضافة إلى اتّحادهما فى صفة الجهر[4] .

وقد أيّد د. إبراهيم أنيس بعض المبررات الصوتية الآنفة الذكر ، إلاّ أنه استصعب تبرير وجود الظاهرة فى فعل واحد فقط بين أفعال اللغة [5] ! .

ولكن يمكن تبرير وجودها – فى اعتقادى – بأنها : ظاهرة خاصة بـ(أعْطى) ، وما يشتقّ منها ؛ لأن هناك ظواهر لهجية ، لم يوجد لها إلاّ مثالا واحدا ، مثل : الفحفحة المنسوبة إلى هذيل ، التى هى : عبارة عن قلب الحاء عينا [6] ؛ نظرا للقرب الذى بين

---

(١) المقتضب : ١/١٩٦

(٢) المصدر السابق : ١٩٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٨ ،

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٩ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٥) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٤١ .

(٦) ينظر : المزهر : ١/٢٢٢،وفى علم اللغة العام : ص ٢٢٨، ورواية اللغة : ص ٨٣

هذين الصوتين، ويقول ابن جنى [1] : ((لولا بُحَّــة[2] فى الحاء ، لكانت عينا)) . وعلى الرغم من هذا القرب ، وتلك النسبة ، فإنّ الباحثين لم يجدوا لهذه الظاهرة إلاّ مثالا واحدا ، وهو : (حتَّى) [3]، فيقال : ((اصْـــبِـــرْ حَـــتَّى آتِيَك، وعَـــتَّى آتِـــيَـــكَ)).

و قد قرأ ابن مسعود (رضى الله عنه) : (عَـــتَّى حِين)[4]، فى قوله تعـــالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [5] .

فالمعتقد هاهنا هو: أنّ هذه الظاهرة خاصة بـ(حَـــتَّى) ؛ بدليـــــل أنّ (حِـــين) المجاورة لها لم تُـــبْـــدَل [6] ؛ ولهذا يقول أحد العلماء [7]– عن إبدال الحـــاء عينـــا – : ((قوم يُحوِّلون حاء (حـــتَّى) ، فيجعلونها عينا ، كقولك : قُمْ عَـــتَّى آتِـــيَـــكَ)) ، فبهذا تخلص الظاهرة لـــ : (حتَّى) .

ولكن بعض العلماء[8] ، جاءوا بأمثلة أخرى للدلالة على هذه الظاهرة ، مثل قولهم[9] : ((اللَّعَمُ الأَعْمَرُ أعْسَنُ مِنَ اللَّعَمُ الأَبْـــيَـــض ، أى: اللَّحمُ الأَحَمَر أحسَنُ من اللحـــــم الأبيض)) ، وقولهم [10] : ((وَعَلَتِ الْـــعَيَاةُ لِكُلِّ عَيٍّ ، أى : حَلَتِ الحَيَاةُ لِكُلِّ حَيٍّ)).

على أنه لم يتوان الآخرون فى إبداء رأيهم حول هذا النقل ؛ لأن أثر الصنعة باد عليه،

---

(١) سر صناعة الإعراب : ١/٢٤١ .

(٢) أى : غلظة فى الصوت . ينظر : اللسان : (ب ح ح)

(٣) ينظر : فصول فى فقه اللغة : ص ١٣٩ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١/٣٤٣ ، والمحرر الوجيز : ٩/٢٩٨ .

(٥) سورة يوسف : ٣٥ .

(٦) ينظر : فصول فى فقه العربية : ص ١٣٩ .

(٧) المصدر السابق نفسه ،نقلا عن : إبدال ابن السّكيت، الذى نقله عن أبى عبيدة ، ولكنى لم أجده فى : إبـدال ابن السكيت .

(٨) مثل : د. عبد الصبور شاهين فى : علم اللغة العام : ص ٢٢٨، وحفنى ناصف ، فيما نقل عنـــه د . علـــم الدين الجندى فى : اللهجات العربية فى التراث : ١/٣٧١،

(٩) المصدر السابق نفسه .

(١٠) المصدر السابق نفسه

فهو أشبه بالنكات التى يأتى بها الناس ؛ لتعجيز بعضهم بعضا فى الكلام [1] ، وأحسب أنهم على الحق فى هذا الشك ، لأن هذا النقل يتنافى مع السجية المعروفة للعرب، من: ميلهم إلى التخفيف فى الكلام ، وعدم تحمل الثقل ، فما الإدغام ، والإبدال ، وتخفيف الهمزة ، وحذف بعض الأصوات ، إلاّ دلالة على هذه السجية ؟! .

وقياسا على ما تقدم أستطيع القول بأن ظاهرة الاستنطاء خاصة بـ :(أَعْطَى) ، وما يشتق منها ، كما اقتصرت الفحفحة على : (حَتَّى) .

١٠-إبدال الهاء همزة :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[2] .

قال ابن عطية [3] : ((وماء ، أصله : (مَوَهٌ) : تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فجاء : (مَاء) ، فـبُدِّلَتِ الهاء بالهمزة ؛ لأنّ الألف ، والهاء : ضعيفان مهموسان)).

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾[4] .

قال ابن عطية [5] : ((و آل أصله : (أَهْل) : قلبت الهاء ألفا[6] ، كما عُمل فى : (ماء) ؛ ولذلك ردها التصغير إلى الأصل ، فقيل : (أُهَيْل ، مُوَيْه) ، وقد قيل فى :

(١) المصدر نفسه ، وفى هامش كتاب فصول فى فقه العربية : ص ١٣٩ ، كلام مشابه لما أوردته ، فهو متشكك فى صحة نسبة هاتين الحكايتين إلى هذيل .

(٢) سورة الأنعام : ٩٩ .

(٣) المحرر الوجيز : ٦/١١٧

(٤) سورة البقرة : ٤٩ .

(٥) المحرر الوجيز : ١/٢٠٩ ، ٢١٠

(٦) أى : همزة ، فصارت :(أ أل) ، ثم قلبت الهمزة ألفا ممدودة ، فصارت : (آل)

(آل) أنه غير (أَهْل) ، أصله : (أوَل) ، وتصغيره : أُوَيل)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى إبدال الهاء همزة؛ وذلك للعلة الصوتية التالية:

أن الهاء حرف ضعيف مهموس، يتسم بالخفاء [1]، وقد وقعت متطرّفة، إثر ألف فى : (ماء)، ومتوسطة إثر همزة فى : (أهْل)، مما حدى بالعرب إلى طلب حرف جلد قوى ، يستطيع الإنابة عن هذا الحرف الخفى ، الضعيف ، المهموس ، ويتحد معه فى المخرج فوجدوا طِلْبَتَهُم فى الهمزة ، التى تتحد مع الهاء فى المخرج ، وتتسم بالقوة ، والشدة ، والجهر – عند القدامى – [2] ، فبُدِّلَت الهاء إليها ، فصارت (ماه) : (ماء)[3]، و (أهْل) : (آل) [4] .

ثانيا : الإبدال اللغوى فى الأصوات المعتلة :

١- إبدال الياء هاء :

أ- عند قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [5] .

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١/ ١٥ : والنشر : ١٦٢/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، ٤٣٤ ، وشرح المفصل : ١٢٤/١٠، ١٢٩ ، والإملاء : ٣٥/١ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٨ ، ٦٧ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٥/١٠ ، والإملاء : ٣٥/١ .

(٤) ينظر : الإملاء : ٣٥/١ .

(٥) سورة البقرة : ٣٥ .

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ ابن محيصن[2] : (هَذِى) على الأصل ، والهاء فى : ﴿ هَـٰذِهِ ﴾ بدل من الياء ، وليس فى الكلام هاء تأنيث مكسور ما قبلها غير هذه)).

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [3]

قال ابن عطية [4] : ((والهاء الأخيرة فى : ﴿ هَـٰذِهِ ﴾ بدل من الياء فى : (هَذِى) ، أُبْدِلت فى الوقف ، ثم ثبتت فى الوصل هاء ؛ حملا على الوقف ، وليس فى الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة ، إلاّ هذه .

وقرأ ابن محيصن : هَذِى الشَّجَرَةَ)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إبدال الياء هاء ، وهو متعلق بحال الوقف ، ثم حمل عليه الوصل ، فأُبدِلَتْ فى الوصل ،كما تُبدَل فى الوقف ، ولكن كلامه فى هذه الظاهرة مجمل، وسأحاول تفصيله على النحو التالى :

١- أن إبدال الياء هاء فى الوقف ، ليس لعامة العرب ، بل هو لهجة لبنى تميم[5] ،

(١) المحرر الوجيز : ١/١٨٤ .

(٢) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، السهمى مولاهم ، المكى ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، إلا أن له رواية شاذة فى المبهج ، وهو ثقة فى الحديث ، روى له مسلم ،قرأ القرآن على ابن جبير، ومجاهد ، ودرباس مولى ابن عباس وعرض عليه شبل بن عباد ، وأبو عمرو بن العلاء،توفى سنة : ١٢٣هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٥٦ ،٥٧ ، وطبقات القراء : ٢/١٦٧

(٣) سورة الأعراف : ١٩ .

(٤) المحرر الوجيز : ٧/٢٦ .

(٥) هى : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وُصِفت : ((بأنها من أكبر قواعد العرب)) ،وتنتسب إلى تميم بن مرة بن مضر ، ولها بطون كثيرة ، منازلها بأرض نجد ، حتى تطل على البصرة ، واليمامة ، وحتى البحرين ، وانتشرت فى الحواضر . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ١/٢٠٧ ، ونهاية الأرب : ص ١٨٨ ، ومعجم قبائل العرب : ١/١٢٦ .

وما دعاهم لهذا الإبدال إلاّ خفاء الياء ، فإذا سكَتَّ عندها ازدادت خفاء ((والكسرة مع اليـــاء أخفى، فإذا خَفِيَت الكسرة ازدادت الياءُ خفاء ، كما ازدادت الكسرة[1]، فأبدلوا مكانها حرفا من موضع أكثر الحروف مشابـــهة [2]، وتكون الكسرة معه أبين))[3] .

٢- أن إبـــدال الياء هاء وقفا ووصلا . . هو لهجة أهل الحجاز ، وقيس ، ((وهذه الهاء [4]، لا تَطْرِدُ فى كل ياء هكذا ؛ وإنما هو شاذ)) [5]

ووصـــف هـــذه الظاهرة بالشذوذ ؛ ربما لقلة حدوثها ، ولذلك يقول سيبويه [6] : ((وأُبْـــدِلت [7] من الياء فى : (هَذه) . وذلك قليل فى كلامهم)) .

ويمكن تعليل إبدال هذه الظاهرة :

أن اليـــاء حـــرف خفى ، ويزداد خفاؤها لدى اجتماعها مع الكسرة ، ولذلك أبدلـــوا مـــنها أشبه الحروف بها ، وهو : الهاء ،ووجه الشبه بينهما : اتصاف كل منهما بالخفـــاء [8]، إلا أن اليـــاء أشد خفاء من الهاء ؛ ولذلك أبدلوا منها ؛ طلبا للوضوح ، وحرصا على إعطاء كل صوت حقه عند الأداء [9] .

٢- إبدال الألف ياء :

أ- عـــند قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ

---

(١) خفاء

(٢) وهى : الهاء

(٣) الكتاب : ١٨٢/٤ .

(٤) أى : المبدلة من الياء فى : هَذِى

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) المصدر السابق : ص ٢٣٨ .

(٧) أى : الهاء

(٨) ينظر : الإملاء : ٣١/١ ، والنشر : ١٦٢/١

(٩) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٩٥ .

فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (١).

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ الجحدرى(٣)، وابن أبى إسحاق(٤) : (هُدَىَّ)(٥) وهى لغة هذيل . قال أبو ذؤيب (٦) – يرثى بنيه – (٧):

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ * فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ .

وكذلك يقولون : (عَصَىَّ) ، وما أشبهه ، وعلة هذه اللغة :

أنّ ياء الإضافة من شأنها : أن يُكسَر ما قبلها، فلما لم يصح –فى هذا الوزن– كسر الألف الساكنة(٨) ، أُبدلت ياء ، وأُدغمت)) .

ب– وعند قول الله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٩) .

قال ابن عطية (١٠) : ((وقرأ ابن أبى إسحاق، وعيسى، والجحدرى :

---

(١) سورة البقرة : ٣٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ١/١٩٤

(٣) هو : عاصم بن أبى الصباح العجاج ، أبو المجشّر، الجحدرى ، البصرى ، أخذ القراءة عن سليمان بن قتادة عن ابن عباس ، ونصر بن عاصم ، والحسن ، وأخذ عنه أبو المنذر:سلاّم بن سليمان ، وعيسى بن عمر، قيل : إن قراءته فيها مناكير ،إلا ما رواه عن يعقوب ، توفى سنة : ١٢٨هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٣٤٩ .

(٤) هو عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، النحوى ، البصرى . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وأخذ عنه عيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ، توفى سنة : ١٢٩هـ . ينظر: المصدر السابق : ص٤١٠

(٥) ينظر : المحتسب : ١/٧٦ ، ومختصر فى شواذ القرآن : ص ٥ .

(٦) هو : خويلد بن خالد بن محرث، ينتهى نسبه لنزار، جاهلى، إسلامى، قيل : إنه وفد على النبى (عليه الصلاة والسلام)، وقيل : لم تثبت له رؤية النبى (ﷺ)، وخرج مع ابن الزبير إلى مصر، فتوفى فى الطريق ، فدفنه ابن الزبير، وكان ذلك فى أيام عثمان بن عفان (ﷺ). ينظر : أسد الغابة : ٢/٢٥١، ٦/١٠٢–١٠٥، ومعاهد التنصيص : ٢/١٦٥ .

(٧) من الكامل، وهو فى : ديوان الهذليين : ١/٢، واللسان (هـ و ى) .

(٨) وصفها بأنها ساكنة؛ لأنها لا تقبل الحركة .

(٩) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(١٠) المحرر الوجيز : ٦/١٩٣ .

(وَمَحْيَىَّ) [1] وهذا لغة هذيل ، ومنه قول أبى ذؤيب [2] :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَ أَعْـنَقُوا لِهَوَاهُمُ * فَـتَصَـرَّعُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ))

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ أبو الطفيل[5]، والجحدرى، وابن أبى إسحاق، والحسن : (يَا بُشْرَىَّ)، تقلب الألف ياء، ثم تُدغم فى ياء الإضافة، وهى لغة فاشية، ومن ذلك قول أبى ذؤيب [6] :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْـنَقُوا لِهَوَاهُمُ * فَتُخُرِّمُوا ،وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ .

وأنشد أبو الفتح ، وغيره – فى ذلك –[7] :

يُطَـوِّفُ بِى كِعَبٌّ فِى مُعَدٍّ * وَيَطْعَنُ بِالصُّمُّلَة فِى قَـفَـيَّا

فَإِن لَّمْ تَـثْأَرُوا لِى فِى مَعَدٍّ * فَمَا أَرْوَيْـتُمَا أَبَـدًا صَـدَيَّا))

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٦٢/٤ .

(٢) سبق تخريجه فى : ص ١٦٢ ، والرواية فيها : فـتُخرِّموا ، وكذا فى : ديوان الهذليين : ٢/١،

(٣) سورة يوسف : ١٩

(٤) المحرر الوجيز : ٢٦٧/٩ .

(٥) هو : عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير ، الكنانى ، الليثى ، اشتهر بكنيته : (أبو الطفيل) . ولد عام أُحُد ، وأدرك ثمانى سنوات من حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وكان من أنصار على (رضى الله عنه) ، معترفا بفضل أبى بكر ، وعمر (رضى الله عنه) ، ولكنه يُقدِّم عليا عليهما ، وهو آخر من مات ممن رأى النبى (عليه الصلاة والسلام)توفى : سنة: ١٠٠هـ، وقيل : ١١٠هـ . ينظر : أسد الغابة : ١٤٥/٣، ١٧٩/٦ والإصابة : ٣٠٤/٥، ٢١٥/١١ .

(٦) سبق تخريجه فى : ص١٦٢ .

(٧) من الوافر ، فى : المحتسب : ٧٦/١ ، واللسان : (ع ك ب)، ونسبه إلى المنخل اليشكرى.
ويبدو أن فى البيتين بعض التصحيف لأنّ الرواية – فى : المصادر السابقة – هى:
يُطَوِّفُ بى عِكَبٌّ ، وكذا : فَإِن تَثْأَرُوا لِى من عِكَبِّ.
عكب : هو عكب اللخمى ، صاحب سجن النعمان بن المنذر

****

وهذه القراءة المشار إليها فى النصوص السابقة، نسبها بعض المصادر إلى النبى (ﷺ)[1]، ووصفها بعضها بأنها شاذة [2]؛ لمخالفتها لقراءة من قامت الحجة على صحتها[3] .

وعلى الرغم من ذلك ، فإنها جاءت موافقة للهجة هذيل[4] ، وطيئ[5] ، وبنى سُلَيم[6]، -على قول الفراء -[7] ، وقريش [8] ، وأهل السروات[9] ، (والسروات) : تجعلها بعض المصادر من منازل هذيل[10] ، فى حين تذكر بعضها أن أهل السروات : قوم من الوحشيين ، يجلبون الميرة ، إلى مكة [11] وأشارت بعضها أن أهل السروات يكثر فيهم هذيل [12] .

وتدل هذه النسبة على فشو ، وانتشار هذه الظاهرة بين القبائل العربية ، بيد أن المصادر لم تسق إلينا إلا أمثلة قليلة منها :

---

(١) ينظر : المحتسب: ٧٦/١ ، وفتح القدير: ١١٤/١ .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ٤/١٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٩/٢، والكشاف: ٢٥٧/١، وتفسر القرطبى : ٢٨/١،والدر المصون:٣٠٣/١

(٥) ينظر : تفسير الطبرى : ٣/١٦ ، والفائق : ٤٣١/٣ ، والنهاية فى غريب الحديث : ٩٤/٤

(٦) هم : بنو سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان ، من القبائل العدنانية ، منازلها فى : عالية نجد بالقرب ، من خيبر . ينظر : نهاية الأرب : ص ٢٩٤ ، وجمهرة أنساب العرب : ص ٢٦١ .

(٧) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٩/٢ .

(٨) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٦١/٢

(٩) الكشّاف : ٢٦٤/٣ .

(١٠) ينظر : معجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣، ورواية اللغة : ص ٨١ .

(١١) ينظر : معجم البلدان : ٢٦٤/٣ .

(١٢) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٦٥ .

١- ((هَذِهِ عَصَىَّ[١] ، وَهَذَا فَـتَىَّ ، أى : عَصَاىَ ، وَفَـتَاىَ)) [٢] .

٢- ((يَـا مَوْلَىَّ اغْفِرْ لِى خَطَايَـىَّ)) [٣]

٣- .((آتِـيَكَ بِمَوْلَىَّ ، فَإِنَّـهُ أَرْوَى مِـنِّى)) [٤] . ((يَـا سِـيدِى ، يَـا مَوْلَىَّ)) [٥]

٤- ومن الشواهد الحديثية قول طلحة (ﷺ) [٦]: ((إِنَّهُمْ أَدْخَلُونِى الْـحَشَّ [٧]، وَقَرَّبُوا اللُّـجَّ [٨] ، فَوَضَعُوه عَلَى قَفَىَّ))[٩] .

وهذه لهجة طائية ، تُشدَّد فيها ياء المتكلم [١٠]، وقد تكلم بها طلحة (ﷺ)؛ إذ كـان متزوجا بإمرأة طائية [١١] .

٥-ومن الشواهد الشعرية قوله[١٢] :

فَأَبْلُونِى بَلِيَتَكُمْ لَعَـلِّى * أُصَالِحُكُمْ، وأَسْتَدْرِجْ نَوَيَّا

وقد ذهب د. علم الدين الجندى إلى أن هذه الظاهرة لهجة خاصـة بهذيـل ، ولا

---

(١) وقُرِئَ : (عَصَىَّ) فى قوله تعـالى : ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ [طه:١٨] . ينظر : المحرر الوجيز : ٧٠/١١ .

(٢)المحتسب : ٧٦/١ .

(٣) عمدة الحافظ : ٥١٤/١ .

(٤) معانى القرآن ، للفراء : ٣٩/٢ .

(٥) الكشاف : ٢٦٤/٣ .

(٦) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمى، القرشى، صحابىجليل، آخى النبى (ﷺ) بينه وبـين كعـب مالك. قُتل فى وقعة الجمل سنة : ٣٦هـ . انظر : الاستيعاب : ٣٢٠/٢

(٧) أى : البستان ، ويقال : الحَشُّ ، والحُشُّ . ينظر : اللسان : (ح ش ش) .

(٨) أى : السيف ، وسمى به تشبها بلجّ البحر . ينظر : المصدر السابق : (ل ج ج) .

(٩) الفائق : ٤٣١/٣ ، والنهاية فى غريب الحديث : ٩٤/٤ ، واللسان : (ح ش ش)، و (ل ج ج) علـى اختلاف بين هذه المصادر بالزيادة ، والنقص .

(١٠) ينظر :النهاية فى غريب الحديث : ٩٤/٤ .

(١١) ينظر : الفائق : ٤٣١/٣ .

(١٢) من الوافر وهو فى : أمالى ابن الشجرى : ٤٢٩/١

يشاركها –فيها– أحد من القبائل العربية [١] ؛ لأنّه على الرغم من أنها عُزِيت إلى قبيلتين أخريين ، وهما : طيِّئ ، وقريش ، فإنّ هذا العزو لا يقف أمام الروايات الكثيرة القويـة ، التى تعزو هذه الظاهرة إلى هذيل ، نحو ما ورد فى كتب علوم القـرآن كالمحتسـب[٢] ، والبحر[٣] ، والقراء معروفون بالضبط والتحرى .

ثم قال : إنّ مما يرجح كون هذه الظاهرة هذلية خاصة ، أنّ هذيلا تسكن إقليمـا جغرافيا شاذا ، من وديان ، وجبال ، ومنابع ضحلة ، وصحراء قاحلة ، وقد قيـل : إنّ الشذوذ يجلب الشذوذ ؛ ولذلك انفردت هذيل بألفاظ لا تجدها عنـد العـرب مثـل : (يِعَاطُ)[٤] ، و (يِسَار) [٥] ، كما أنّ لهم ديوانا مستقلا ، جُمِعت فيـه أشـعارهم المتميزة .

أما ما جاء فى بعض الروايات من أن طلحة بن عبيد الله (ﷺ) ، قد بنى بامرأة مـن طيِّئ ؛ ولهذا تكلم بلهجتها فى قوله : ((فَوَضَعُوا اللُّجَّ عَلَى قَفَىَّ))[٦] ، فليس بدليـل مباشر على كون هذه الظاهرة طائية ؛ لأن الرواة لم يؤكدوا لنا أنها طائية ، ثم عقب على ذلك قائلا : ((فمن قال : إنّ من تزوج بامرأة ، يتكلـم بلهجتـها ، ويسـير علـى سُـنَّـتِها)) ؟! .

أما بالنسبة لعزو هذه اللهجة إلى قريش ، فقد أخبر أنه لم يجد شيئا دالا على هـذه اللهجة فى شعر شعرائها .

وأعتقد أنّ ما ذهب إليه د . علم الدين الجندى من كون هذه الظاهرة هذلية خاصـة فيه نظر ؛ لأن هذه الظاهرة ليست خاصة بهذيل ، ولا معزوة إلى طيّئ وقريش فقط ، بل

---

(١) ينظر رأيه مفصلا فى : اللهجات العربية فى التراث : ٢/٥٤٠ ، ٥٤١ .

(٢) ينظر : ج ١ ص ٧٦ .

(٣) ينظر : ج ١ ص ١٦٩ ، و : ج ٤ ص ٢٦٢ .

(٤) وهى: زجر للذئب ، وغيره ، وقيل : كلمة يُنذِر بها الرّقيب أهله ، إذا رأى جيشا ، وقال المتنخل الهذلى:

وَهَذَا، ثُمَّ قَدْ عَلِمُوا مَكَانِى .: إِذَا قَالَ الرَّقِيبُ : أَلاَ يَعَاطِ .

ينظر : اللسان : (ي ع ط) .

(٥) لغة فى : اليَسَارِ ، والفتح هو الأفصح .ينظر : ليس فى كلام العرب : ص ٨٤، ، واللسان : (ي ع ط)

(٦) سبق تخرجه فى : ص١٦٥ من هذا البحث .

عُزِيَت — بجانب هذيل ، وقريش ، وطيّئ — إلى بنى سليم[1] ، وإلى أهل السروات[2] الذين يكثر منهم هذيل[3] ، وهو دليل على احتكاك هذيل بغيرهم .

ومما لاشك فيه : أنّ علماء القراءات قد عُرِفوا بالضبط والتحرّى والعناية الفائقة ، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وقراءاته ، إلاّ أنّ (د. الجندى) أخذ جانبا من المصادر واتّكأ عليها ، وترك جانبا آخر ؛ إذ نسبت مصادره هذه الظاهرة اللهجية إلى هذيل وغيرهم[4]، وقال فى البحر[5] — عن هذه الظاهرة -: ((لهذيل وغيرهم)) .

وعدم التنصيص على المعنىِّ بكلمة : (غير) ، لا يعنى — بضرورة الحال — اقتصار الأمر على هذيل .

أما احتجاجه بأن هذيلا تسكن منعزلة عن القبائل الأخرى ، فى إقليم جغرافى شاذ ، فليس بدليل على عدم تأثّرها البتة بمن حولها ؛ لأن قانون التأثّر والتأثير جار على جميع الأمم والشعوب والقبائل ، سيما إذا علمنا : أنّ هذيلا تقطن على مقربة من قريش حيث ذكرت بعض المصادر [6] أنّ منازلها : عُرَنة[7] ، وعَرَفَة[8] ،وبطن نَعْمَان[9] ، وكَبْكَب[10] ، ورُحَيْل [11] ، والبَوْباة [12] ، والسروات ، وسراتهم متصل بجبل غَزْوان المتصل بالطائف[13] ، وقد تقدم — قبل قليل — أنّ أهل السروات يكثر فيهم هذيل ، وهو دليل

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٩/٢ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٦٤/٣ .

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٦٥ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٧٦/١

(٥) ج ٥ ص ٢٩ .

(٦) مثل : صفة جزيرة العرب للهمدانى : ص ١٧٣

(٧) هى: محل مسجد عرفة ، و المسيل كله ، وقيل واد بحذاء عرفة . ينظر : معجم البلدان: ١١١/٤ .

(٨) هى : إحدى مشاعر الحج المقدسة ، وحَدُّها من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى جبل عرفة . ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٤ .

(٩) هى : واد لهذيل على ليلتين من عرفات . ينظر : المصدر السابق : ٣٣٩/٥ .

(١٠) هى : اسم جبل خلف عرفات ، مشرف عليها . ينظر : المصدر السابق : ٤٩٢/٤

(١١) قيل : إنها منزل بين مكة والبصرة . ينظر : معجم ما استعجم : ٦٤٩/١ .

(١٢) هى : منحدر الطائف ، أول ما يبدو من قِبَل مكة . ينظر : المصدر السابق : ص٢٨٤ .

(١٣) ينظر : معجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣ .

على احتكاك هذيل بغيرهم ، فقد يتأثّرون بمن حولهم .

ويضاف إلى ذلك : أنّ اللغة – فى حقيقتها – لا تعترف بتلك الحدود الجغرافية الثابتة ، وخير برهان على ذلك : ما تزركشت به اللغة العربية النموذجية من معرّب ودخيل .

أما شذوذ بعض لألفاظ الهذلية : فلا يعنى- بطبيعة الحال- شذوذ لهجتها برمتها ، كما أن قضية شذوذ اللهجة لا تقتصر على هذيل ، بل أُطلق على بعض اللهجات بأنها مذمومة[1] ، وكان حظ لهجة هذيل ظاهرة واحدة ، وهى : الفحفحة : حيث يجعلون الحاء عينا [2] ، وتبقى : (الكَشْكَشَة) [3] ، و(العَنْعَنَة)[4] و(العَجْعَجَة)[5] وغيرها[6] .

أما وجود ديوان مستقل لهم : فخير دليل على قوة ورصانة لهجتها ؛ إذ هو بمثابة إثراء للغة النموذجية المشتركة .

وأما تكلم الرجل بلهجة طيّئ – بحكم مصاهرته لها – فخير برهان على جريان قانون التأثّر والتأثير بين القبائل ، كما أنه دليل آخر على وجود هذه الظاهرة عند طيّئ ؛ لأنها لو كانت لهجتها خالية منها ، لم يكن لكلامه وقع فى نفوس سامعيه ؛ إذ كيف يكلم أفراد القبيلة بلهجة نابية عن لهجتهم ، وهو فى موضع احترام وتقدير ؟! .

وأما قوله :إنّ الرواة لم يؤكّدوا أنها لهجة طيّئ ، فالصواب خلافه ؛ لأنّ فى هذه المصادر تأكيدًا على أنها لهجة طيّئ فصاحب النهاية فى غريب الحديث – بعد أن ذكر قول طلحة (ﷺ) : ((فَوَضَعُوا اللُّجَّ عَلَى قَفَيَّ)) – قال[7] : ((وهى لغة طائية يُشدّدون ياء المتكلم)) .

وفى الفائق – بعد إسناد الظاهرة إلى طيّئ- قال[8] ((إنّ طيًّا لا تأخذ من لغة ،

---

(١) ينظر : الصاحبى : ص ٣٥ ، والمزهر : ٢٢١/١ .

(٢) ينظر : المزهر : ٢٢١/١ .

(٣) وهى : إبدال الكاف شينا . ينظر : الصاحبى : ص ٣٥ ، ولاقتراح : ص ١١٣ .

(٤) وهى: قلب الهمزة عينا . ينظر: الصاحبى : ص ٣٥ ، والمزهر : ٢٢٢/١ .

(٥) وهى : إبدال الياء المشددة – فى النسب وغيره – جيما . ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الصاحبى : ص ٣٥-٤٠ ، والمزهر : ٢٢١/١، ٢٢٢ ، والاقتراح : ص ١١٣ .

(٧) ج ٤ ص ٩٤ .

(٨) ج ٣ ص ٤٣١ .

ويؤخذ من لغاتها)) .

ألا يكفى هذا دليلا على وجود هذه الظاهرة فى طيّئ ، مع أنّ هذين المصدرين كانا نقطة ارتكاز (د. الجندى) ، ويُضاف إليهما مصدر ثالث أَسنَد هذه الظاهرة لطيِّئ، دون إشارة إلى هذيل ، وهو تفسير الطبرى[1] .

أما عدم وجوده أثرا لهذه الظاهرة فى شعر شعراء قريش : فليس بدليل على عدم وجودها البتة عندهم ؛ لأن بعض الظواهر اللغوية ، واللهجية ، نفتقدها فى الشعر ، ولكننا نلمسها فى النثر ، ومن ذلك :

١-(الوَكْمُ) ، وهو : كسر الكاف من ضمير المخاطبين ، إذا سُبِق بكسرة ، أو ياء ، نحو : (بِكِمْ ، وعَلَيْكِمْ)[2] .

٢-(الشَنْشَنَة)، وهى: جعل الكاف شينا مطلقا فى لهجة أهل اليمن، نحو : (لَبَّيْشَ اللَّهُمَّ لَبَّيْشَ)[3] .

٣ـ ومن العرب من يجعل الكاف جيما ، نحو : (الجعبة) أى :(الكعبة)[4] .

وهذه الأمثلة لم توجد لها شواهد شعرية ، ومع ذلك وُصِفت بأنَّها لهجة لبعض القبائل العربية ؛ لأن الشواهد النثرية كافية – حسب ظنى – لبيان اللهجة .

ولكن ما الحافز الصوتى لإبدال الألف ياء ، وإدغامها فى الياء ، فى نحو : هُدَىَّ ، وَعَصَىّ، ومَحْيَىَّ ، وبَشْرَىَّ ، وفتَىَّ ،وغيرها ؟ .

إنّ الحافز الصوتى لهذا الإبدال ، هو ما يلى :

أنّ الأصل فى الاسم المضاف إلى ياء المتكلم - إذا كان صحيح الآخر- أن يُكسَر ما قبلها ، مثل : كِتابِى ، وغُلاَمِى[5] .

وإذا كان الاسم المضاف إلى ياء المتكلم مقصورا ، فإنّ الأشهر ، والأكثر انتشارا لدى

(١) ج ١٦ ص ٣ .

(٢) وهى لهجة ربيعة . ينظر : الاقتراح : ص ١١٣ ، والمزهر : ٢٢٢/١ .

(٣) ينظر : المصدران السابقان، وفى التطور اللغوى : ص ١٣، ١٥

(٤) ينظر : الاقتراح : ص ١١٣، والمزهر : ٢٢٢/١ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٧٦/١ وشرح ابن عقيل على الألفية : ٥٣/٣

العرب ، هو : بقاء الألف على حالتها ، وعدم المساس بها ، وتحريك الياء بالفتحة ؛ لئلا يؤدّى بقاؤها ، وبقاء الألف قبلها إلى التقاء الساكنين ، نحو : هُدَاىَ وعَصَاىَ ، وفَتَاىَ ، وبُشْرَاىَ(١) .

ولكن بعض العرب الذين منهم : هذيل ، وطيّئ ، وبنو سُلَيم ، وغيرهم أرادوا المحافظة على الطور الأول للكلمة (٢) والجرى وراء الأصل فى إضافة الاسم إلى ياء المتكلم، وهو : أن يُكسر ما قبل الياء، كما هو الحال فى صحيح الآخر ، إلا أنّ الألف لا تقبل الحركة بأى حال من الأحوال ، فلما استعصى تحريك الألف ، قلبوها ياء ، ثم أُدغِمَت فى الياء ، وكان هذا القلب بمثابة العوض عن تحريكها (٣) .

والسبب الكامن وراء هذا الإبدال ، ثم الإدغام هو : أنّ الألف حرف خفى، والياء - أيضا - خفية ، فلما أرادوا التبيان ، وراموا إلى الخفّة ، مع الميل إلى الوضوح فى السمع ؛ قلبوا الألف ياء ، ثم أدغموها فى الياء ، فصارتا حرفا واحدا مشددا ، والنطق بذلك أخفّ عليهم (٤) ، وهو أوضح فى السمع ، وأسرع فى النطق ، مع ما فى ذلك من تحول الصوت إلى نبر الشدة بالإدغام (٥) ، والميل إلى الأصوات الشديدة ، مع توخى السرعة فى الكلام؛ من صفات البدو (٦) .

بيد أن القبائل التى نُسِبت إليها هذه الظاهرة ، ليست كلها بدوية ، بل منها حضرية كقريش ، وقد يكون ذلك من باب التأثّر والتأثير(٧) ، ومنها من احتك بالحضر مثل : هذيل ، وأهل السروات الذين يكثر فيهم هذيل (٨) ، ومنها بدوية نجدية ، وهى: طيّئ، وبنو سُلَيم (٩) .

(١) ينظر : الكتاب : ٤١٣/٣، ومعانى القرآن للأخفش :٢٣٥/١ ، وشرح ابن عقيل على الألفية : ٥٣/٣ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٥٤١/٢ .

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٢٣٦/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ٤٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، والأمالى/ابن الشجرى : ٤٢٩/١ والدر المصون : ٣٠٣/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤١٤/٣ ، ومعانى القرآن للأخفش : ٢٣٦/١ .

(٥) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٩٩ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٦٦

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٥ .

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص٢٦٦ .

ثالثا: الإبدال اللغوى فى : الافتعال :

١- تاء الافتعال مع الصاد :

أ- عند قولـــه تعـــالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾(١)

قال ابن عطية (٢) : ((وَاصْطَفَى : افتعل من الصَّفْوة ، معناه : تَخيَّر الأصفـــى ، وأُبدِلت التاء طاء ؛ لتناسبها مع الصاد فى الإطباق)) .

ب- وعند قوله تعـــالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ ﴾ (٣) .

قال ابن عطية (٤): ((و﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾ : يفتعلون من : (الصُّرَاخ) ، أصله : (يَصْـتَرِقُون)، فأُبدِلت التاء طاء ؛ لقرب مخرج الطاء من الصاد)) .

****

فيما سبق تحدث ابن عطية **عن ظاهرة تقريب تاء الافتعال** إلى فائه ، إذا كانت الفاء أحـد حروف الإطباق ، كالصاد ، كما ظهر لنا فى الأمثلة السابقة ، ومماثلها(٥) ؛ وذلـــك أن حروف الإطباق – بما فيها الصاد – إذا وقعت فاء لافتعل ، ووقعت بعدها التاء ، فإنـــه

---

(١) سورة البقرة : ١٣٠ .

(٢) المحرر الوجيز : ٣٦٣/١

(٣) سورة فاطر : ٣٧

(٤) المحرر الوجيز : ١٧٨/١٣ .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٨٢/٣ ، ١٦٤/١٢ ، ٣٠٨/١٥ .

يلزم منه قلب التاء إلى أقرب الحروف إليها ، وهو : الطاء [١] .

والسبب فى هذا الإبدال هو : أن الصاد مستعلية مطبقة رخوة ، والتاء مستفلة منفتحة شديدة [٢] ، فتجافت بذلك أصوات الكلمة الواحدة ، مما أحوجهم إلى التقريب بينها ، بالبحث عن أقرب الحروف إلى الصاد تتسم بالإطباق ، فوجدوا طِلْبَتَهم فى الطاء التى تخرج من مخرج التاء ، وتؤاخى الصاد فى الاستعلاء ، والإطباق ، ، فقُلبت التاء إليها ؛ طلبا للتجانس الصوتى [٣] .

وهذا النوع من التقريب الصوتى يُطلق عليه عند المحدثين : (المماثلة) [٤] ، التى تهدف إلى الاقتصاد من الجهد العضلى ، وإذا أثّر الصوت السابق على اللاّحق ،سمّى بالتأثّر التقدّمى[٥] ، كما هو الشأن فى الأمثلة السابقة : (اصتفى ، واصترخ) ، فأثّرت الصاد - بإطباقها ، واستعلائها - فى : التاء ، فحولتها صوتا مستعليا، مطبقا ، فصارت : (اصطفى ، واصطرخ) .

وهناك نوع آخر من التقريب الصوتى ، وهو الذى يتبع هذا لإبدال ، وهو : الإدغام،وقد أومأ إليه ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [٦]،

---

(١) ينظر : المقتضب : ١/٦٤ ، والتكملة لأبى على الفارسى : ص ٢٤٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٢١٧، وضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم، مخطوط : ٥ب .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦ ، والتبصرة والتذكرة : ٢/٨٥٥ ، والممتع : ١/٣٦٠، ٣٦١ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢/ ٢٢٩، والتبصرة والتذكرة : ٢/٨٥٥، وشرح الشافية : ٣/٢٢٦، الوجيز فى فقه اللغة ص ٢٥٢.

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٦٩ ، والمنهج الصوتى للبنية العربية : ص ٦٨، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٣٣/ ١١٥

(٥) ينظر : المصدران السابقان

(٦) سورة النساء : ١٢٨ .

حيث قال [1] ((وقرأ الجحدرى ، وعثمان البَتِّى [2]: (يّصَّلَحَا) : بفتح اليـــــاء وشـــدّ الصاد) [3] : ، أصلها : (يَصْطَلِحا).

قال أبو الفتح [4]: أُبدِل الطاء صادا ، ثم أُدغِم فيها الصاد التى هى فاء ، فصــــارت : يَصَّلَحَا)) .

وهذا الإبدال الذى أشار إليه ابن جنى ، جاء لأجل أن يُدغِموا الطاء فى الصـــاد، وهو نهج لبعض القبائل العربية ، ويقول الفراء [5] : ((وسمعت بعض بنى عُقَيل ، يقول : عليك بأَبْوَال الظِّباء ، فَاصَّعِطْها[6] ؛فإنَّها شفاء للطَّحل)) .

ولكن ما العلة الصوتية لهذه الظاهرة ؟ :

يبدو أنهم بعد أن أبدلوا التاء طاء فى : (اصْتَلَح ، واصتعط ، واصتبر ، واصتفـــى) ، حيث أصبحت : (اصطلح ، واصطعط ، واصطبر ، واصطفـــــى) ، أرادوا أن يكـــون الانسجام الصوتى أوثق ، والتمازج بين الأصوات آكد ؛ فمالوا إلى إبدال الطاء صـــادا ، وإدغامها فى الصاد[7] ، فصارت : (اصَّلَح ، واصَّعط ، واصَّبر ، واصَّفى) ، ولم يجـــز فى الأمثلة إدغام الصاد فى الطاء ، نحو : (اطَّلَح ، واطَّعَط ، واطَّبر ، واطَّفى) ، وما شابهها ؛ وذلك لما فى الصاد من ميزة الصفير ، واستطالة الصوت ، والإدغام مؤدٍّ إلى تلاشى هـــذه الميزة [8] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢٧١/٤ .

(٢) هو : عثمان الْبَتِّى بن مسلم، أو أسلم، أو سليمان، فقيه البصرة، أبو عمرو، وأصله من الكوفة، وثقه أحمـــد والدارقطنى، حدث عن أنس (ﷺ)، والشعبى، وروى عنه : شعبة، وسفيان، توفى سنة ١٤٣ هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٤٨/٦، ١٤٩، وطبقات الفقهاء: ص ٩١ .

(٣) المحتسب : ٢٠١/١ ، وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٦٦

(٤) ينظر: المحتسب : ٢٠١/١ .

(٥) معانى القرآن : ٢١٦/١ .

(٦) أى : أدخلها فى أنفك ، والصَّعوط لغة فى : السَّعوط ،وهو : اسم الدواء الذى يُصَبُّ فى الأنـــف .ينظـــر : اللسان : (س ع ط) ، و (ص ع ط) .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤٦٧/٤ ، ومعانى القرآن للأخفش : ٥٩٢/٢ ، وشرح المفصل : ١٥٠/١٠ .

(٨) ينظر : المقتضب : ١٧٣/١ ، والمنصف : ٣٢٨/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ٢١٨/١ ، والمحتسب : ٢٠١/١ وإعراب القرآن : ٢١٥/١ .

وهذه الظاهرة المنسوبة إلى عُقيل تبدو عليها المسحة الحضرية ؛ لأنّ الصوت يتحـــول – بإبدال الطاء صادا ، ثم إدغامها فى الصاد– من الشدة إلى الرخاوة [١] ، مما يدل على أنّ عُقيلا من القبائل المحتكة بالحضر ؛ وذلك لميلها إلى الصوت الرخو ، وهو سمة حضرية [٢]، مع احتفاظها بالإدغام ، الذى يُعَدّ سمة بدوية [٣] ، فتمثل بذلك مرحلة وسطى بين البداوة والحضارة ، وينجلى هذا الأمر ، إذا علمنا أن عُقيلا رحلت إلى البحرين ، ومِن ثَـــمّ إلى الكوفة ، ثُمَّ أقفلت إلى البحرين بعد تغلب السلاجقة [٤] ، وقد يفسر لنا ذلك سماع الفراء منهم ، فربما وقع هذا السماع خلال مكثهم فى الكوفة ؛ إذ الفراء أحد العلماء ، الذيـــن أفرزهم الكوفة .

٢-اجتماع تاء الافتعال مع الزاى :

أ– عند قوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴾ [٥] .

قال ابن عطية [٦] : ((﴿ مُزۡدَجَرٌ ﴾ ، معناه : موضع زجر وانتـــهاء ، وأصلـــه : (مُزْتَجَرٌ) ، قُلِبت التاء دالا ؛ ليناسب مخرجها مخرج الزاى ، وكذلك تُبدَل تاء افتعل من كل فعل أوله زاى ، كازدلف وازداد ، ونحوه)) .

ب– وعند قوله تعـــالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن

---

(١) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٧٣ .

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٠ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٧١ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧ .

(٤) ينظر : قلائد الجمان : ص ١١٩ .

(٥) سورة القمر : ٤ .

(٦) المحرر الوجيز : ١٥/٢٩٤ .

يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ﴾ (١) .

قال ابن عطية : ((و ﴿ تَزۡدَرِيٓ ﴾ ، أصله : (تَزْتَرِى)(٢) ، تفتعل من : (زَرَى، يَزْرِى) ، ومعنى (تَزْدَرِى) : تحتقر)) .

****

فيما سبق نجد أن تاء الافتعال وقعت بعد الزاى ؛ نحو : (ازتجر ، مزتجر ، وازتلف، مزتلف) ، فأُبدِلَت تاء الافتعال دالا، فصارت : (ازدجر ، مزدجر ، وازدلف ،مزدلف وازدرى ، مزدرى) .

والعلة الصوتية لهذا الإبدال ، هى :

أن الزاى وقعت فاء للكلمة ، ثم جاءت بعدها التاء فى الافتعال ، مما يستلزم إبدال التاء حرفا من مخرجها ، يتناسب مع الزاى (٣) ؛ ,وذلك أن التاء والزاى بالرغم من تدانيهما فى المخرج (٤) ، واتّصافهما بالانفتاح(٥) ، إلا أن اتّصاف التاء بالهمس والشدّة ، واتّصاف الزاى بالرخاوة والجهر(٦) ، يجعل التباين بين الصوتين واضحا ملموسا ،والعرب يفرّون من عدم انسجام الأصوات ؛ ولذلك قرّبوا بين تاء الافتعال وفائه ، بإبدال التاء إلى أقرب الحروف مشابهة بها من مخرجها ، وهو الدال ، وهى مؤاخية للزاى فى صفة الجهر، فيتجانس جرس الكلمة ، وتتآلف أصواتها (٧)

---

(١) سورة هود : ٣١

(٢) فى مُحقَّق المجلس العلمى بفاس : (تَزْتَّرى) ، وهو خطأ مطبعى ، وصوابه : (تَزْترى) بالتاء . ينظر : المحرر الوجيز :، بتحقيق : عبد السلام محمد : ١٦٦/٣ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٦٥/١ ، والتكملة : ص ٢٤٤ ، وشرح الملوكى فى التصريف : ص ٣٢٢ ،.

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٣٦ ، والنشر : ١٦١/١ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٩٣

(٦) ينظر ك الكتاب : ٤٣٤/١ ، ٤٣٥ ، والممتع : ٣٥٦/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٦٢ ، ٧٧ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١١٤ .

(٧) ينظر : الخصائص : ١٤٣/٢ ، والإملاء : ٢٤٩/٢ ، وشرح الملوكى : ص ٣٢٣ .

٣-إبدال الهمزة تاء فى الافتعال :

أ-عند قولـــه تعـــالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢) : ((واتَّخَذَ ، وزنه : افتعل من الأخذ .

قال أبو على(٣) : هو من : (تَخِذَ) ، لا من : (أَخَذَ) ، وأنشد(٤) :

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِى إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا(٥)

نَسِيفًا (٦) كَأُفْحُوصِ القَطَاةِ الْمُطَرِّق(٧)))

ب- عند قوله تعـــالى : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨)

قال ابن عطية (٩) : ((و اتَّخَذْتُم ، أصله : (ايتَخَذْتُم) ، وزنه : (افتعلتـــم) مـــن الأخذ ، سُهِّلَت الهمزة الثانية ؛ لامتناع جمع همزتين ، فجاء (ايتَخَذْتُم) ، فاضطربت الياء فى التصريف ، فجاءت ألفا فى : (يَاتَخِذُ) ، وواوا فى : (مُوتَخَذُ) ، فبُدِّلَـــت [أى : الياء الْمُبدَلة] بحرف جَلْدٍ ثابت ، وهو التاء ، وأُدغِمت ، فلما دخلت فى هذه الآية ألف التقرير ، استُغنِى عن ألف الوصل .

---

(١) سورة البقرة : ٥١ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢١٦/١ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦٨/٢ .

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة فى المصدر السابق، ونُسِب إلى الممزق العبدى ، فى : الأصمعيـات : ص ١٦٥ ، واللسان : (ط ر ق) .

(٥) الغرز : ركاب الرحل . ينظر : اللسان : (غ رز)

(٦) أى : أثر ركض الرِّجل بجنبى البعير ، إذا انحص عنه الوبر .

(٧) أُفْحُوص : مبيض القطاة ، والمطرِّقُ : إذا حان خروج بيضها . ينظر : اللسان :(ف ح ص) و (ط ر ق)

(٨) سورة البقرة : ٨٠ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٧٤/١ .

ومذهب أبى على : أنّ (اتَّخذتُم) من : (تَخِذَ) ، لا من : أخذ)) .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢) : ((﴿ ٱتَّخَذَ ﴾ ، أصله: (ايتخذ) ، وزنه : افتعل ، من : (تَخِذَ) . هذا قول أبى على الفارسى)) .

****

فيما سبق أشار ابن عطية إلى مذهبين من مذاهب العلماء فى : (اتَّخَذَ) ، وهما على النحو الآتى :

١- أنَّ (اتَّخذ) افتعل من : (أخذ) ؛ لأنهم لما أرادوا بناء فعل أخذ على وزن افتعل ، جاءوا بهمزة وصل ، وتاء افتعل ، فأصبح الفعل : (أأتَخَذَ) ، فاجتمعت الهمزتان ، فمالوا إلى تخفيف الثانية ، التى وقعت فاء للكلمة ، وذلك بإبدالها ياء فصارت (ايتَخذ) ،التى تضطرب فى التصريف فتكون : (مُوتَخَذ ، أو ياتَخِذ) ؛ وفرارا من هذا الاضطراب فى التصريف ، فإنهم بحثوا للياء الْمُبْدَلَة من الهمزة حرفا جلدا ، لا تؤثر فيه العوارض التصريفية ، وكان ذلك الحرف ، هو : التاء ، فَبُدِّلَت الهمزة إليها ، وأُدغمت فى تاء الافتعال ، فصارت : (اتَّخَذ) .

٢- أنّ (اتَّخَذ) مأخوذة من : (تَخِذ ، يَتْخَذ) ، فبُنِى الفعل على وزن افتعل- بزيادة همزة الوصل والتاء — فصار : (اتْتَخَذ) ، فأُدْغِمَت التاء فى التاء ، فصار: (اتَّخَذ) ، ونسب هذا القول إلى أبى على .

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية من اختلاف العلماء فى : (اتَّخَذ)، يحتاج إلى بعض البيان؛ لأنّ فى المسألة أكثر من مذهبين ، كما أنّ هناك بعض التفصيلات ، لم يتعرض لها المؤلِّف ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٣/٧

وهى ما يلى :

أ- القول بأن (اتَّخَذ) افتعل من : (أَخَذَ) هو مذهب كثير من علماء اللغة [1]، الذين يرون أنّ : (تَخِذ) ليس بأصل؛ وإنما هو مشتق من : (اتَّخَذ)[2]، مثل اشتقاق تَقَى) من : (اتَّقَى)؛ وذلك بحذف همزة الوصل، وتاء الافتعال[3]؛ لأنه لما كثر استعمالهم لهذه الكلمة : (اتَّخَذ) على وزن افتعل، توهموا أصالة التاء، فبَنوا منها فَعِل يَفْعَل، فقالوا : (تَخِذ، يَتْخَذ) .

ويميل بعض المحدثين إلى هذا القول [4] .

وقد ذهب بعض البغداديين [5] إلى جواز إبدال الياء المبدلة من الهمزة تاء، ثم إدغامها فى التاء الزائدة فى الافتعال، فيقال – فى : (اِيتَكَل)، الذى هو افتعل من الأكل- (اتَّكَل)، وفى : (ايتَمَر) من الأمر (اتَّمَرَ) ،وفى : (ايتَمَنَ) من الأمانة (اتَّمَنَ)[6] ؛ قالوا : لأنّ البدل لازم ؛ لاجتماع الهمزتين ، ورووا قراءة : (فَلْيُؤدِّ الَّذِى اتُّمِنَ أَمَانَتَهُ)[7] فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾[8]، فعلى هذا المذهب يكون (اتَّخَذ) من : (أَخَذ)[9] .

---

(١) مثل : صاحب العين فى : العين : ٢٩٨/٤، والفراء فى : معانى القرآن : ١٥٦/٣ والزجاج فى : معانى القرآن : ٣٠٧/٣ ، والأزهرى فى : التهذيب : ٥٣١/٧، وفى :معانى القراءات : ١٢١/٢، ١١٨، والجوهرى فى : الصحاح : (أخ ذ) .

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٥٦/٣ معانى القرآن للزجاج : ٣٠٧/٣ ، ومعانى القراءات للأزهرى : ١١٧/٢ .

(٣) ينظر : معانى القراءات للأزهرى : ١١٧/٢ ، ١١٨ ، وحاشية الصبان على الأشمونى : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ ، عند بيان مذهب الزجاج ، ولم يرجحه .

(٤) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٣٣ ص ١٢٥، ١٢٦، والبيان والتعريف بما فى القرآن من أحكام التصريف : ٣٢/١ .

(٥) يُطلَق هذا اللّقب – عند أبى على الفارسى ، وابن جنى – على الكوفيين . ينظر : الخصائص : ١٨/١ ، ١٩٩ ، وأبى على الفارسى ، حياته ، ومكانته بين أئمة التفسير العربية ، وآثاره فى القراءات والنحو : ص ١٠٦ والمدارس النحوية : ص ٢٤٥ .

(٦) ينظر : التكملة : ص ٢٥٠، وشرح المفصل: ٦٣/١٠، ٦٤، والمساعد فى تسهيل الفوائد : ١٨٠/٤ .

(٧) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ١٨ ،وشرح المفصل : ٦٤/١٠ .

(٨) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(٩) ينظر : توضيح المقاصد : ٧٨/٦ .

ب- والقول بأنّ (اتَّخَذ) فرع مشتق من : (تَخِذَ ، يَتْخَذ) ، هو مذهب أبي على الفارسى[1] – كما أشار إليه ابن عطية – ، إلاّ أنّ هناك جمّاً غفيراً من علماء اللغة ، والمفسرين شاركوا أبا على فى هذا القول [2] ، فقد ذهبت بعض المصادر إلى أنه مذهب البصريين [3] ، وأنه مذهب سيبويه[4]، الذى قال[5] : ((قال بعضهم : (استَخَذَ فُلانٌ أَرْضًا) ، يريد : (اتَّخذ أَرْضًا) كأنّهم أبدلوا السين مكان التاء فى: (اتَّخَذ)، كما أبدلوا حيث كَثُرت فى كلامهم وكانتا تاءين ، فأبدلوا السين مكانها، كما أُبدلَتْ التاء مكان فى : (سِتٍّ). وإنما فُعِل هذا كراهية التضعيف)) .

ويفهم من قول سيبويه المتقدّم أنه يرى أصالة التاء الأولى فى : (اتَّخَذ)[6]، وربما كانت نسبة المذهب إلى أبى على؛ لأنه أكثر من تناوله، وفصّله، وهوالقائل[7] : ((اتَّخَذ : افتعل، وفَعِلْتُ منه : تَخِذْتُ))، ثم قال[8] : ((ومن زعم أن : (تَخِذْتُ) ، أصله من : (أَخَذْتُ) ، لم يكن هذا القول بمستقيم ، ولا قريب منه ، ولو قُلِب ذلك عليه لم يجد فصلا ، ألا ترى أنّ الهمزة لم تُبدَل من التاء ، ولا التاء أُبدلت منها .

فإن قُلتَ : فلِمَ لا يكون (اتَّخَذْتُ) افتعلتُ ، من : (أَخَذْتُ) ، كأنّ الهمزة لَمَّا أُبدِلَت منها التاء ؛ لالتقائها مع همزة الوصل ، أُدغِمت فى التاء الزائدة ، كما أبدلوا فى

(١) ينظر : الحجة : ٢/٦٨-٧١

(٢) مثل : أبو جعفر النحاس فى : إعراب القرآن : ٢/٢٨٨ ، وابن جنى فى : الخصائص : ٢/٢٨٧ ، والزمخشرى فى : الكشاف : ٣/٦٠٦ ، وأبو حيان فى : البحر المحيط : ٦/١٥٢ ، وابن الأثير فى : النهاية فى غريب الحديث : ١/١٨٣ والمرادى فى :توضيح القاصد : ٦/٧٩ ، وابن هشام فى : أوضح المسالك : ٤/٣٩٨ ، و الصبان فى : حاشيته على الأشمونى : ٤/٣٣٠ ، ٣٣١ ونقره كار فى : شرح الشافية ص ٢١٩ ، وخالد الأزهرى فى : شرح التصريح على التوضيح : ٢/٣٩١ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٦/١٥٢ ، وروح المعانى للألوسى : ١٦/٧

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١/٤٤٦ .

(٥) الكتاب : ٤/٤٨٣ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١/٤٤٦

(٧) الحجة : ٢/٦٨ .

(٨) المصدر السابق : ص ٧١ .

قولهم : (اتَّسروا الْجَزُور) ،وإنما من اليسر .

فالقول : إنَّ ما ذكرته من الإبدال لا يجوز فى قياس قول أصحابنا[1]، والذين أجازوا من ذلك شيئا ، لا ينبغى أن يجوز ذلك على قولهم ؛ لاختلاف معنى الحرفين)).

ج- هناك مذهب آخر، وهو مذهب المتأخرين[2] الذين يرون أنّ أصل (اتَّخَذ) من : (وخذ) — وهى لغة فى أخذ — فلما بنيت على افتعل، صارت : (اوتخذ)، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت فى تاء الافتعال على القياس ،فصارت : (اتَّخذ)[3] ، ومن ثَمَّ قالوا [4] : ((ووخذ : وإن كانت قليلة ، إلا أنّ بناءه [أى : بناء اتَّخَذ] عليها أحسن من جعله افتعل من : (الأخذ) ؛ لأنهم نصوا على أنّ (اتَّمَن) لغة رديئة)) .

د- وهناك بعض المصادر لم يتخذ أصحابها موقفا واضحا إزاء قضية (اتَّخّذ) ، بل ذكروا مذهب أبى على القائل : بأنّ (اتَّخَذ) مأخوذة من :(تَخِذ) ، والمذهب الآخر القائل : بأنّ (اتَّخَذ) مأخوذة من : (أخَذ) .

فصاحب لسان العرب ذكر فى مادة (أخَذ) : بأنّ (اتَّخَذ) افتعل من :(أخَذ)، ثم ذكر فى مادة (تَخِذ) : بأن (اتَّخَذ) افتعل من : (تَخِذ) .

وكذلك فعل صاحب كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)[5] ، حيث ذكر فى مادة (أخَذ) : أنّ (اتَّخَذ) افتعال من (أخَذ)[6]، ثم ذكر فى مادة (تَخِذ): أنّ (اتَّخَذ) افتعال منها[7] .

---

(١) يعنى به : البصريين : المدارس النحوية ، : ص ٢٤٥ .

(٢)مثل : المنتجب حسين بن أبى العز الهمذانى فى : الفريد فى إعراب القرآن المجيد : ٢٩١/١. وهناك مصادر تُطلِق القول : بأن هذا مذهب المتأخّرين دون التنصيص بأصحابها وهى : توضيح المقلصد : ٧٨/٦، ٧٩ ، وحاشية الصبان على الأشمونى : ٣٣٠/٤، ٣٣١ ، والتصريح : ٣٩١/٢ .

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) توضيح المقاصد : ٧٨/٦، ٧٩ ، وحاشية الصبان على الأشمونى : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ .

(٥) وهو الراغب الإصبهانى .

(٦) ينظر : ص ٦٧

(٧) ينظر : ص ١٦٤، ١٦٥ .

٥- وهناك مصادر أخرى تنسب إلى الجوهرى[١] قوله: إن : (اتَّخذ) مأخوذة من : (أخَذ) ، كما وصفته بالوهم فى هذه المسألة [٢] ، وقد مضى فى هذا المبحث أن هـذا مذهب كثير من علماء اللغة [٣] ، فربما كان الجوهرى أكثر من فصّل هذا المذهب.

والذى يبدو لى راجحا فى هذه المسألة، هو : مذهب أبى على الفارسى، وغيره الـذى يتَّجه إلى القول: إنّ (اتَّخَذ) افتعل من : (تَخِذ)؛ وذلك للأسباب التالية :

أولا : أنّه لم يرد إدغام الهمزة — بعد قلبها ياء — فى التاء ، إلاّ ما سُمع شذوذا [٤] على نحو ما جاء فى حديث أمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها) : ((كـان أى: النبى (صلى الله عليه وسلم)] يَأْمُرُنِى ، فَـأَتَّزِرُ ، وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يُبَاشِرُنِى)) [٥] ، والشذوذ وقع فى : (أَتَّزِرُ)؛ إذ كان أصله من : (الإِزَار) فـبُنِى اللفظ على افتعل: (ائْتَزَر) ، ثم أُبدِلَت الهمزة ياء — إثر كسرة - : (ايتَــزَر)، ثم أُدْغِمت الياء فى التـــاء ، فصـــارت (اتَّــزَر) [٦] .

وهذا ضعيف، لم يأت إلا شاذا، أو فى لغة رديئة [٧]، ويقول ابن جنى [٨] : ((فأمـــا قولهم : (اتَّخَذت)، فليست تاؤه بدلا من شيء، بل هى فاء أصلية، بمنــزلة (اتَّــبَعَت)

---

(١) هو : إسماعيل بن حماد ، التركى ، من مدينة فاراب ، أخذ العلم عن السيرافى وأبى علـــى الفارســـى ، و الفارابى : صاحب ديوان الأدب ، وله كتاب الصحاح الذى يُعَدّ أجل مصنفاته ، وكان مضرب المثـــل فى جودة الخط ، أُصيب فى آخر حياته بلوثة عقلية ، وتوفى مترديا من السّطح ،وكان يحاول الطيران ،ســـنة : ٣٩٣هـــ . ينظر : (سير أعلام النبلاء : ١٧/٨٠، ٨١، وشذرات الذهب : ٣/١٤٢، ١٤٣)

(٢) ينظر : أوضح المسالك : ٤/٣٩٨ ، والنهاية فى غريب الحديث : ١/١٨٣ ، حاشية الصبان على الأشمونى : ٤/٣٣٠ ، ٣٣١ . والتصرح : ٢/٣٩١ .

(٣) ينظر : ص ١٧٨

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ٦/٧٨، ٧٩ ، ومنتخب ما قيل فى شرح ابن عقيل ، مطبوع مع شرح ابن عقيـــل على ألفية ابن مالك ، للشيخ محمد البقاعى : ٤/٦٠٩ ، دار الفكر ،بيروت

(٥) مسند أحمد ٦/٥٥ . والرواية التى فى مسلم : ((كان يَأْمُرُهَا فَتَأْتَزِرُ)) : ١/٢٤٢ ، تح . فؤاد عبد الباقى ، دار الحديث ، القاهرة .

(٦) ينظر : أوضح المسالك : ٤/٣٩٨ ، والتصريح : ٢/٣٩١ ، ومنتخب ما قيل فى شرح ابن عقيل : ٤/٦٠٩

(٧) ينظر : توضيح المقاصد : ٦/٧٨ ، وحاشية الصبان : ٤/٣٣١.

(٨) الخصائص : ٢/٢٨٧ .

من : (تَبِع) . يدل على ذلك ما أنشده الأصمعى من قوله[1] :

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَــنْبِ غَرْزِهَا * نَسِيفًا كَأُفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطْرِّقُ

وعليه قول الله سبحانه وتعالى : { قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا }[2] .

وذهب أبو إسحاق إلى أن : (اتَّخَذت) كاتَّقيت ، واتَّزنت ، وأنّ الهمزة أُجريـــت فى ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ، أنشد ابن الأعرابى[3] :

فِي دَارِهِ تُقْسَمُ الأَزْوَادُ بَيْــنَهُمُ * كَأَنَّمَا أَهْلُهُ مِنهَا الَّذِى اتَّهَلاَ)) .

ويقول ابن مالك [4] :

ذُو اللِّينِ فَا تَا فِي افْتِعَالٍ أُبْدِلاَ * وشَذَّ فِي ذِى الْهَمْزِ نَحْوُ ائْتَكَلاَ

ثانيا : أنّ (تَخِذ يَتْخَذ) نمط لهجى لقبيلة هذيل[5]، ويغلب على الظن : أنّ هذيـــلا حافظت على الطور القديم للكلمة ، على حين سارت بقية قبائل العرب علـــى الطـــور الجديد، وهو : (اتَّخَذ) .

وقد وردت القراءات القرآنية على كلا الطورين، فى قولـــه تعـــالى : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[6] حيث قرأ ابن كثير ، وأبـــو عمـــرو، وغيرهمـــا : (لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)، وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر، وحمزة ، والكسائى: (لَتَّخَــذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)[7] .

---

(١) سبق تخريجه فى : ص١٧٦

(٢) سورة الكهف : ٧٧ ، لم يستدل بالآية حسب ورودها فى المصحف ؛ إذ وردت : (لَــتَّخَذْتَ) ، وإنما استدل هنا بقراءة : (لَتَخِذْتَ) ، وهى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، ويعقوب الحضرمى . ينظر : السبعة : ص ٣٩٦ ، ومعانى القراءات للأزهرى : ١١٧/٢ .

(٣) من البسيط ، وهو بلا نسبة فى : الخصائص : ٢٨٧/٢ ، واللسان : (أ هــ ل)

(٤) ألفية ابن مالك : ص ١٤٤

(٥) ينظر : إبراز المعانى : ٣٤١/٣

(٦) سورة الكهف : ٧٧ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٩٦ ، ومعانى القراءات للأزهرى : ١٧/٢ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى : ٣٤١/٣

ثالـــثا : أنَّ هـــناك مبررا صوتيا ، يجيز كون (اتَّخَذ)، من : (تَخِذ) ، وهو إدغام المتماثلين ؛ إذ كان أصلها : (تَخِذ) ، فلما بُنِيَت الكلمة على افتعل ، صارت: (اتْتَخَذ)، فـــأُدغِمَت الـــتاء الأولى الأصلية فى التاء الثانية الزائدة فى الافتعال، فأصبحت : (اتَّخَذ)، وهذا النوع من الإدغام يُسمَّى عند المحدثين ب((التأثُّر الرجعى: Regressive))[1]

أما المذهب القائل : بأنّ (اتَّخَذ) مأخوذة من : (أخَذ) ، فيعوزه السند القوى ؛ لأنـــه ليس هناك مبرر صوتى تُسوِّغ إبدال الهمزة ياء ، ثم إبدال الياء تاء وإدغامها فى تاء الافتعال؛ لأنّ فاء افتعل التى تبدل من الياء لا تكون فى حكم البدل[2]، ((وإنما تُبدل التاء من الياء المحضة كاتَّسَر ، واتَّأَس))[3] .

وعند بناء (اتَّخَذ) من : (أخَذ) لابد من حدوث أحد الأمرين :

١- إما أن تُدغَم الهمزة فى التاء مباشرة من غير إبدالها ياء ، فيقال : (أخذ) (اتّخذ).

٢- وإمَّا أن تُدغَم بعد إبدالها ياء ، فيكون هكذا : (أَخَذ) = (ايتَخَذ) = (اتَّخذ).

وكـــلا هذين الأمرين لا يجوز[4] ؛ وذلك أنّ الهمزة لا تُدغم فى التاء ، وكذلك لا تُدغم الياء المبدلة من الهمزة فى تاء الافتعال ؛ لأنها ليست أصلا ، بل بدل من أصل وهو الهمـــزة، واليـــاء لا تُبدَل تاء فى الافتعال إلا إذا كانت أصلا ، أو لازمة [5] ، وهى غير لازمـــة فى نحو قولك : (ايتَمَر) من الأمر ، و (ايتَكَل) من الأكل ؛ لأنّ هذا المثال إذا اتّصـــل بشـــيء قبله ، فإنّ همزة الوصل ستسقط ، وتعود الهمزة الأصلية ساكنة ، نحو: (يـــأتكِل) ، و (يـــا زَيْـــد أْتَكِل) فهذه الهمزة ، ((لو خففتَها على هذا لقَلبتها واوا ؛ لانضمام ما قبلها ، وكنت تقول : (يَا زَيْدُ وتَكِل) ، و (يا خَالِدُ و تَمِر) ، وكذلك لـــو كان ما قبلها مفتوحا نحو : (كَيْفَ أْ تَمَنتَ) ، فلو خفّفتها لقَلبتها ألفا [فتقول : كَيْـــفَ ا تَمَنتَ] ؛ وإذ لم يكن لها أصل فى الياء ، وتصير تارة ياء ، وتارة واوا ، وتارة

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦ .

(٢) ينظر : المخصص : ٢٧٢/١٢

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٦٤/١٠

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

ألفا ، فلا وجه لأن تكون الياء لازمة [حينئذ] ، وإذا لم تكن لازمة لم تدغم))(1) .

يبدو أن ابن عطية يميل إلى أن (اتَخذ) مأخوذة من : (أخَذ) على نسق هذا التعليل السابق ، إلاّ أنّه أجاز إدغام الياء فى تاء الافتعال ؛ لأن الياء المُبدَلة من الهمزة فى : (أخَذ)، والتى تصير (ايتَخذ) تضطرب فى التصريف ؛ ولذلك تُبدَل حرفا جلدا ، وهو التاء ، ثم تُدغَم فى تاء الافتعال (2) ، وهو مذهب بعض البغداديين كما سبق(3) .

وفيه نظر ؛ لأن الهمزة التى تقع فاء للكلمة، إذا بنى منه افتعل، أُبدلت ياء؛ لامتناع الجمع بين الهمزتين ، نحو : (ايتكل من الأكل ،و (ايتمر) من الأمر (4) ، وإذا وقع شيء قبلها ، فإنّ همزة الوصل تسقط ، وتعود الهمزة الأصلية ، نحو : (تأتكل ،وتأتمر) ، وعليه قول الشاعر (5) :

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِى شَيْبَانَ مَأْلُكَةً * أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

وقول الآخر (6) :

أَحَارَ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّى خَمِرْ * وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ يَأْتَمِرْ

فعلى هذا إذا بُنى (افتعل) من : (أخَذ) ، قيل : (ايتَخَذ) عند البدء ، وإذا كان قبلها شيء ، قيل : (ثُمَّ ائْتَخَذْنا ، وَنَأْتَخِذ ، وهذا الْمُؤْتَخَذ) ، فبهذا تعود الهمزة الأصلية ،فيما كانت أصلا .

ويتضح من هذا العرض أنّ (اتَّخَذ) ، ليست مأخوذة من (الأخذ) ، وإنما هى من : (تَخِذ) ، فالتاء فيها أصلية ، وقد أُدْغمت فى تاء الافتعال؛ ولذلك تثبت إذا وقع قبلها شيء مثل قوله تعالى : : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(1) شرح المفصل : ١٠/٦٤

(2) ينظر قوله فى : ص١٧٦، ١٧٧

(3) ينظر : ص ١٧٨

(4) ينظر : التكملة : ص ٢٥٠ ، وشرح لمفصل : ١٠/٦٣، ٦٤ .

(5) من البسيط، وهو للأعشى فى : ديوانه : ص ١٤٨، والخصائص : ٢/٢٨٨ .

(6) من المتقارب، وهو لامرئ القيس ، فى : ديونه : ص ٦٨، وكتاب الأفعال ، لأبى عثمان السرقسطى : ١/١٢٦ ، ١٦٧ .

أَندَادًا ﴾[1]، فلو كانت مأخوذة من : (أخَذ) ، لكانت (يَأْتَخِذ) ؛ نظرا للاستغناء عن همزة الوصل.

وأما المذهب القائل : بأنّ (اتَّخَذ) مأخوذة من : (وَخَذ) ، فأعتقد أنّ مذهب أبى على، ومن سار عليه أقوى دليلا؛ لأنّ بعض أصحاب هذا المذهب اعترفوا : أنّ (وَخَذ) لغة محكية [2]، فى حين يرى آخرون : أنها قليلة [3]،وعلى هذا الأساس لا يمكن — فيما أعتقد — أن تنازع (تَخِذ) فى الأصالة؛ لورودها عن العرب فى لهجاتها ، وفى شعر شعرائها، وفى القراءات القرآنية المتواترة .

المبحث الثانى : الإبدال اللغوى فى الحركات :

الحركة : ضد السكون [4]،وتتميز بأنهاصوت مجهور، يحدث بمرور الهواء حرا طليقا من خلال الحلق والفم، دون أن يعترض على طريقه أى عائق، ودون أن يُحْدث أى حفيف أو احتكاك مسموع [5] .

وهذه الميزة هى التى تفرق بين الحروف (الصوامت)، والحركات (الصوائت)؛ إذ درج أسلوب بعض العلماء على تقسيم الحروف عموما إلى (الصوامت، والصوائت :

---

(١)سورة البقرة : ١٦٥

(٢) ينظر : الفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١/ ٢٩١ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ٦/٧٨، ٧٩ ، وحاشية الصبان على الأشمونى : ٤/٣٣٠ ، ٣٣١ ، ومنتخب ما قيل فى شرح ابن عقيل : ٤/ ٦٠٩وأصحاب هذه المصادر حكوا هذا المذهب ، ولكنهم يميلون إلى مذهب أبى على ، والجمهور .

(٤) ينظر : اللسان : (ح ر ك)

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٦، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٧٤، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤١

المصوّت) [(١)]، ويقول أحدهم [(٢)] : ((الحروف إما مصوتة – وهى : التى تسمى فى النحو حروف المد واللين، ولا يمكن الابتداء بها – أو صامتة، وهى: ما عداها))

ويسمى بعض المحدثين (الصوامت : بالأصوات الساكنة، والصوائت : بالأصوات اللينة) [(٣)]

والحركات تنقسم إلى: حركات طويلة- وهى : (الألف، والياء، والواو)- وحركات قصيرة ، (وهى : الفتحة، والياء، والواو) [(٤)]، وقد بين العلاقة بينهما ابن جنى بقوله [(٥)] : ((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهى : الألف، والياء، والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهى : الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو .

وقد كان متقدمو النحويين يُسمّون الفتحةَ الألفَ الصغيرة، والكسرةَ الياءَ الصغيرة، والضمةَ الواوَ الصغيرة. وقد كانوا فى ذلك على طريق مستقيمة)) .

وقد أطلق بعض المحدثين على الألف، والياء، والواو، اسم : الحركات الممدودة، وعلى الفتحة، والكسرة، والضمة اسم : الحركات المقصورة [(٦)]؛ إذ الفرق بينهما فى المدة والكمية، أما فى كيفية النطق فلا فرق بينهما [(٧)] .

---

(١) ينظر : المقتضب : ٦١/١، والتفسير الكبير : ٤٣/١ وأسباب حدوث الحروف : ص ١٦، ١٧، والخصائص : ١٢٤/٣، ١٢٥، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٧٣، ٧٤، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤١، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ٩٥، ١١٠، الحذف والتعويض فى اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهرى : ص ٩٢-٩٥

(٢) وهو فخر الدين الرازى فى : التفسير الكبير : ٤٣/١

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٦، ومن لغات العرب، لغة هذيل : ص ٢٩

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ٤٣/١، والخصائص : ١٢٤/٣، ١٢٥، والأصوات اللغوية : ٣١-٣٣، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٩٧، ٩٨، من لغات العرب : لغة هذيل : ص ٢٩، والحذف والتعويض فى اللهجات العربية : ص ٩٤، ٩٥ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١٧/١

(٦) وهذه تسمية براجشتراسر فى : التطور النحوى : ص، ٣٤، ٣٨، ٤٩، ٥٤ . وانظر : من لغات العرب : لغة هذيل : ص ٩٢، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٧

(٧) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٩٧

ودراستى المتواضعة فى مجال الحركات تبنى على ما أشار إليه ابن عطية فى المحرر الوجيز، وهو على النحو التالى :

أولا : التبادل بين الحركات الطويلة (الصوائت الطويلة):

هذا النوع من التبادل الصوتى لم أقف عليه عند ابن عطية إلا على مثال واحد، وهو : التبادل بين الواو والياء، المسمى بـ ((المعاقبة))، أو ((التعاقب بين الواو والياء)) [1]، ويعرف المعاقبة بأنها : إدخال الواو على الياء، أو الياء على الواو من غير علة صرفية، وأما ما كان التبادل بينهما لعلة صرفية، فيجرى على قوانين التصريف[2] .

وقد تناولها ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾[3].

فقال [4] : ((وحيث : مبنية على الضم، ومن العرب من يبنيها على الفتح [5]، ومن العرب من يعربها – حسب موضعها – بالرفع، والنصب، والخفض، كقوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [6]، ومن العرب من يقول : حَوْث))

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى التبادل بين الواو والياء، فى كلمة (حيث)، وقد أرجعه إلى اختلاف لهجات العرب، وعليه قول الشاعر[7]:

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢٦٤/١، ٢٦٦، والمخصص : ١٩/١٤، وإصلاح المنطق : ص ١٣٥-١٤٥، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١

(٢) ينظر : المخصص : ١٩/١٤، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١، ٨٢

(٣) سورة البقرة : ٣٥

(٤) المحرر الوجيز : ٢٣/١

(٥) أى : حَيْثَ

(٦) سورة القلم : ٤٤

(٧)من البسيط، و لم أعثر على قائلهما، وهما فى : الحجة لأبى على : ٨٠/١، والخصائص : ١٢٤/٣، والصاحبى : ص ٣٠، والمخصص : ١٩٦/١١، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ص٧٦، واللسان : (ش ر ى)، مع اختلاف بين هذه المصادر ، وحوثما لغة فى حيثما .

اللَّهُ يَعْــلَمُ أَنَــا فِي تَلــَفُّــتِــنَا * يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْــبَابِنَا صُوَرُ
وَأَنَّنِي حَوْثُمَا يُثْــنِي الْهَوَى بَصَرِي * مِن حَوْثُمَا سَلَكُوا أدْنُو فأنظُورُ

وحوثما لغة فى : (حيث) [١]، وقد نُسِبَ إلى تميم،وطَيِّئ، وقد قيل : إن حوث هى الأصل لـ (حيث)، وهما وإن كانتا فصيحتين، إلا أن القرآن نزل بالياء؛ لكونها أفصح اللغتين [٢] .

والعلة الصوتية لحدوث ظاهرة (التعاقب) بين الواو والياء، هى :

إما كثرة الاستعمال، أو الميل إلى مجرد الاستخفاف - عند القدماء -[٣]؛ لأن القرب المخرجى — عندهم — مفقودة؛ لخروج الواو — غير المدية — من الشفتين، والياء — غير المدية — من وسط الحلق [٤].

ومن هنا يرى بعض المحدثين أن هذا التبادل ليس له مبرر صوتى عند القدماء؛ لفقدان القرب المخرجى الذى يعد شرطا لهذا التبادل [٥] .

وأعتقد أن ذلك ليس بلازم؛ لأن القرب المخرجى ليس وحده المسوغ الصوتى للتبادل بين الحركات، أو الحروف، بل قد يكون الْمُسَوِّغ : القرب المخرجى، أو اتحاده، وهو كثير، وقد يكون القرب المخرجى والوصفى، وقد يكون أحدهما[٦]؛ فلهذا لا يكون البعد المخرجى مانعا لتبادل الأصوات، خاصة وأن سيبويه يرى أن بين الياء والواو من القرب ما يشبه التدانى المخرجى، فقال [٧] : ((فالواو والياء بمنزلة الحروف التى تَدَانَى فى المخارج؛ لكثرة استعمالهم إياهما، وأنهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف، أو بعضهن، فكان العملُ من وجه واحد أخف عليهم، كما أنّ رفع اللسان من موضع واحد

---

(١) ينظر : اللسان : (ح و ث)

(٢) ينظر : المصدر السابق —نفسه .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٣٥/٤، والخصائص : ٦٦/٢

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، ٤٨، والنشر : ١٦١/١، ١٦٢

(٥) ينظر : لهجة ربيعة فى دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٥

(٦) ينظر : ما تقدم من شرط الإبدال اللغوى فى: ص ٩٢

(٧) الكتاب : ٣٣٥/٤

أخف عليهم فى الإدغام، وكما أنهم أدنَوا الحرفَ من الحرف كان أخف عليهم، نحو : (ازْدَانَ، واصْطَبَر)، فهذه قصة الواو والياء)) .

وأما عند المحدثين فالمسوغ الصوتى يدعم هذا النوع من التبادل بين الواو والياء — غير المديتين —فالواو تخرج ((من أقصى اللسان مع أقصى الحنك))[1]، ومخرج اليـــاء —عنـــد القدماء والمحدثين -: من وسط اللسان، مع وسط الحنك الأعلى [2] .

وهذا القرب المخرجى هو الذى سوّغ التعاقب بين الواو والياء، بالإضافة إلى كـــون كل من الواو والياء وقعت حرف لين [3]، فى بعض تلك الأمثلـــة، مثـــل : (حَـــوْث، وَحَيْث).

ثانيا: التبادل بين الحركات القصيرة (الصوائت القصيرة):

١- التبادل بين الضم والكسر فى : (البُيُوتِ) وما شاهها :

أ- عنـــد قولـــــــــه تعـــــــــالى : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[4].

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ ابن كثير، وابن عامر[6]، والكسائى، ونافع — بخلاف

---

(١) لهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٦

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، والنشر : ١/١٦١ولهجة ربيعة دراسة لغويـة فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٦

(٣) ينظر : النشر : ١/١٦٢

(٤) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٥) المحرر الوجيز :٢/١٠٠ .

(٦) هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ، اليحصُبى ، ينتسب إلى يحصب بن دهمان من حمير ، أبـو عمران، إمام أهل الشام فى القراءة، قرأ على : أبى الدرداء والمغيرة بن أبى شهاب ، صاحب عثمان بن عفـان =

عنه - : (الْبِيُوت) بكسر الباء))[1] .

ب- وعـــند قوله تــعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[2] .

قال ابن عطية [3] : ((وقرأ الجمهور : (عُيُون) بضم العين، وقرأ نبيح، والجراح، وأبو واقد، ويعقوب[4] — فى رواية رويس[5] - : (عِـــيُون) بكسر العين[6]، مثل : بِـــيُوت ، وشِـــيُوخ)) .

ج- وعـــــند قوله تعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [7] .

قال ابن عطية[8] : ((ومشـــــهور القـــراءة : ضم الجيم من : ﴿ جُيُوبِهِنَّ ﴾،

(ﷺ) ، وقيل : عرض على عثمان نفسه، وأخذ عنه القراءة : يحـيى الذمـــارى، ومحمد الزبيرى، وربيعة بن يزيد، وغيرهم : توفى سنة : ١١٨هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٤٦-٤٩ ، وطبقات القراء : ٤٢٣/١-٤٢٥ .

(١) ينظر : السبعة : ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والنشر : ١٧٠/٢ .

(٢) سورة الحجر : ٤٥ .

(٣) المحرر الوجيز : ١٣٢/١٠

(٤) هـــو : يعقـــوب بـــن إسحاق بن زيد بن أبى إسحاق ، أبو محمد ، الحضرمى مولاهم ، البصـــرى ، أحـــد القراء العشرة ، أخذ القراءة عرضا : عن سلام الطويل ، ومهدى بن مـــيمون، وأبى الأشـــهب العطـــارى ، وأخذ عنه : مسلم بن سفيان المفسر، ومحمد بن المـــتوكل : رويس ، ورَوْح بن عبد المؤمن، وغيرهم، توفى سنة : ٢٠٥هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٩٤، ٩٥ ، وطبقات القراء : ٣٨٦/٢-٣٨٩ .

(٥) هـــو: محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤى، البصرى، المعروف برويس، أخذ القراءة عرضا : عن يعقوب الحضرمى، وهو من أحذق أصحابه ، وروى القراءة عنه : محمد بن هارون، وأبو عبد الله الزبيرى — وتوفى بالبصرة سنة : ٢٣٨هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ١٢٦ ، وطبقات القراء : ٢٣٤/٢، ٢٣٥ .

(٦) ينظر : النشر : ١٧٠/٢، وشرح طيبة النشر : ص ١٩٣

(٧) سورة النور : ٣١ .

(٨) المحرر الوجيز : ٢٩٦/١١ .

وقـــرأ بعض الكوفيين بكسرها [1]؛ بسبب الياء، كقراءتهم ذلك فى : (بُيُوت، وشُيُوخ)، ذكره الزهراوى)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – وما شابهها [2]**– يشير** ابن عطية إلى ظاهرة التبادل الحركى الضم والكسر فى : (ٱلْبُيُوتَ، والشُّـــيُوخ، والْعُيُون، والـــجُيُوب) .

وهـــذه الكلمات لم يكن فيها منهج مُوَحَّد للقراء، حيث قرأ ابن عامر، وابن كثير، وحمـــزة، والكسائى، وخلف، وشعبة [3]، وقالون[4]، بكسر الباء من : (الْبُيُوت)، كيفما وقـــع فى القرآن الكريم : نكرة كانت أو معرفة، وقرأ الباقون بضم الباء [5]، وإلى هذين المذهبين يشير الشاطبى بقوله [6]:

وَكَسْرُ بُيُوتٍ والْـــبُـــيُوت يُضَمُّ عَن * حَمَى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ

يقـــول : إنّ حفصـــا [7]، وأبا عمرو، وورشا [8]، – عن نافع– ضَمُّوا

(١) أى : الجيم، نحو : جِـــيُوبِهِنَّ .(ينظر : السبعة : ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والنشر ٢/١٧٠)

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣/٢٧٢ ، ١٣/٧١ ، ١٥٠ ، ١٤/٣٠١ .

(٣) هو : شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحناط ، الأسدى النهشلى ، مولى واصل الأحدب، الكوفى ، أحد الرواة عن عاصم ، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات ، ولد سنة : ٩٥هـــ ، وتوفى سنة : ١٩٣هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٨٠-٨٣ ؛ وطبقات القراء : ١/٣٢٥-٣٢٧ .

(٤) هـــو : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ؛ الزرقى ، مولى بنى زهرة ، قارئ المدينة فى زمانه ، وكان من حذاق تلاميذ نافع، بل كان ربيبه، فسماه : قالونا؛ لجودته القراءة، وهى كلمة رومية ، معناها : الجيِّد ، وروى الحديث عن محمـــد ابن أبى كثير ، وابن أبى الزناد ؛ وقرأ عليه ابناه : أحمد ، ومحمد، وكذلك أحمد بن يزيد الحلوانى – توفى سنة : ٢٢٠هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٩٣ ، ٩٤ ، وطبقات القراء : ١/٦١٥ .

(٥) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٩٣ ، وشرح طيبة النشر للنويرى : ٤/٩٣، ٩٤ .

(٦) حرز الأمانى : ص ٤٠

(٧) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر، الدورى مولاهم ، الكوفى، كان ابن زوجة عاصم، وهو أضبط لقـــراءته، من أبى بكر بن عياش، وكانت قراءته عن عاصم ترتفع إلى علىٍّ (ﷺ) ، ولد سنة : ٩٠هـــ ، وتوفى سنة : ١٨٠هـــ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٨٤ ، ٨٥ ، وطبقات القراء : ١/٢٥٤، ٢٥٥.

(٨) هو : عثمان بن سعيد، أبو سعيد، المصرى، المقرئ الملقب بورش، ولد بمصر سنة : ١١٠هـــ ، ورحل إلى =

الباء من : (الْـبِيُوت)، سواء وقعت نكرة، أو معرفة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ ﴾ (١)، وقوله سبحانه تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (٢)، وقوله : ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ (٣)، وقد رمز لهم بالعين، والحاء، والجيم، على الترتيب فى قوله : (عَن حِمَى جِلَّةٍ)، فتعيّن للباقين من القراء : القراءة بكسر الباء فى: (الْـبِيُوت) (٤) .

أما كلمة : (الغِيُوب)، فقد كسر غينها شعبة، وحمزة، حيثما وقع فى القرآن الكريم(٥) .

وأما كلمات : (العِيُون، والجِيُوب، وشِيُوخ- فى سورة غافر(٦)-) فقد قرأها - بكسر أوائلها - كل من ابن كثير، وحمزة، والكسائى، وشعبة، وابن ذكوان(٧)، إلا أن

المدينة للتلقى عن نافع ؛ وله اختيارات فى القراءة خالف فيها نافعا؛ وذلك بعد أن تعمَّق فى النحو، توفى بمصر سنة : ١٩٧هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٩١-٩٣، وطبقات القراء : ١/٥٠٢، ٥٠٣ .

(١) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٣ .

(٣) سورة النور : ٢٧ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٦١ ، وتقريب المعانى من حرز الأمانى : ص١٩٥ .

(٥) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٩٣ .

(٦) الآية : ٦٧ ، وهى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ﴾ .

(٧) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمر، البهرانى مولاهم ، مقرئ دمشق ، وإمام جامعها، قرأ على أيوب بن تميم عن يحيى عن ابن عامر، كما قرأ على الكسائى -حين قدم الشام - وعلى إسحاق بن المسيبى عن نافع ، روى عنه أبو داود، وابن ماجه، فى سننهما . ولد سنة : ١٧٣هـ، وتوفى سنة : ٢٤٢هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص١١٧-١١٩ ، وطبقات القراء : ٢/٤٠٤، ٤٠٥ .

شعبة كان يضم الجيم فى : ﴿ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [1]؛ لوقوعها بعد ﴿ خُمُرِهِنَّ ﴾ المضموم أولها[2].

ويتضح من هذا العرض أنَّ جمهور القراء ساروا على الكسر فى بعض الكلمات، نحو : (الْبُيُوت)، وأن قراء الكوفة – ومعهم ابن كثير المكى- كانوا أكثر ميلا إلى الكسر هاهنا، وهذا ما يُفسر دقة ابن عطية فى نسبة القراءة إلى أصحابها؛ إذ نسب الكسر إلى بعض قراء الكوفة؛ لأن حفصا – وهو منهم – لم يكن يَكسِر فى هذه الكلمات، كما أن قراءة الجمهور كانت بالضم فى البقية.

والتعليل الصوتى لظاهرة الضم والكسر فى هذه الكلمات الماضية ، هو:

أن الضم هو الأصل فيها؛ لأنها جمع على وزن (فُعُول) ومفردها على وزن (فَعْل)[3].

وما كان من هذا الوزن مفردا – من السالم الصحيح – فإنّ جمعه يأتى على وزن (فُعُول) مضموم الأول [4]؛ ليكون مشاكلا لضمة الثانى ، التى تقع بعدها الواو[5]، فلما كان الأمر كذلك فى السالم الصحيح، حُمِل عليه المعتلّ العين، مثل : (الْعُيُون، والْغُيُوب، والْبُيُوت)، وغيرها؛ حتى لا يكون هناك تنافر، وتناف بين الجمعين[6] .

أما الكسر، فقد حدث؛ لاستثقالهم الضمة، الواقعة قبل الياء المضمومة فى الجمع؛ فالضمة حركة ثقيلة، والياء ثقيلة، وإذا ضُمَّت ازدادت ثقلا، والجمع ثقيل أيضا، فاجتمع عدة ثقلاء فى هذه الأمثلة، مما حدى بعض العرب إلى التخفيف، بإبدال الضمة

---

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٩٣ ؛ وشرح طيبة النشر (للنويرى) : ٤/٩٣، ٩٤ .

(٣) ينظر : الكشف : ١/٢٨٤، وسرا ج القارئ المبتدئ :ص ١٦١ .

(٤) ينظر : الكتاب :٣/٥٨٩ والكشف : ١/٢٨٤ ، والإملاء : ٨٤ ، وشرح طيبة النشر : ص ١٩٣ .

(٥) ينظر : الإملاء: ١/٨٤ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٣/٥٨٩ ، والحجة لأبى على : ٢/٢٨٢ ، والكشف :١/٢٨٤ ، والإملاء : ١/٨٤ ، وشرح طيبة النشر : ص ١٩٣ ، وشرح طيبة النشر للنويرى : ٤/٩٤ .

كسرة قبل الياء المضمومة؛ طلبا للتخفيف؛ وتقريبا لحركة الأول – التى هى الضمة – إلى الياء[1]؛ لأنّ الكسرة من جنس الياء [2]، فتكون معها أخف، مما إذا كانت معها الضمة[3]، مما يؤدّى إلى الانسجام الصوتى .

ويرى بعض العلماء[4] أنّ هذا الإبدال للضمة إلى الكسرة لغة رديئة؛ لأنّ فيها مخالفة للباب [5]، حيث يؤدّى الكسر إلى بناء مرفوض، وهو (فِعُول) [6] .

وقد أُجيب بأن الكسر – فى هذه الأمثلة – لغة معروفة، ومروية، وقد اغتُفِر فى هذا الموضع؛ لأنّه عارض للتخفيف[7]، كما لا يُعبأ بثقل عملية الانتقال من الكسر إلى الضم؛ لأنّ الياء تُقدَّر بمقدار كسرتين ، فكأنَّ الكسرة المتقدمة على الياء المضمومة قد وليتها الكسرة[8]، فبهذا تكون هذه الظاهرة جائزة لغة، وتوجيها.

٢–التبادل بين الضم والكسر فى فاء الكلمة ، أو عينها :

أ– عند قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٦٠٢/٢ .

(٣) ينظر: الكشف : ٢٨٤/١ .

(٤) مثل أبى جعفر النحاس فى : إعراب القرآن : ٢٤٢/١ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : شرح طيبة النشر للنويرى : ٩٤/٤ .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) ينظر : الإملاء : ٨٤/١ ، والدر المصون : ٣٠٥/٢ .

تُحْشَرُونَ ﴾ [1] .

قال ابن عطية [2]: ((وقرأ نافع، وحمزة، والكسائى، : (مِتُّمْ) بكسر الميم، و (مِتْنَا)، و(مِتُّ) بالكسر فى جميع القرآن [3].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو،وابن عامر، : بضم الميم فى جميع القرآن[4].

وروى أبو بكر- عن عاصم – ضم الميم فى جميع القرآن ، وروى عنه حفص : ضم الميم فى هذين الموضعين : (أوْ مُتُّمْ ، ولَئِن مُتُّمْ) فقط، وكسر الميم حيث وقعت فى جميع القرآن [5]

قال أبو على[6] : ضم الميم هو الأشهر والأقيس : (مُتَّ تَمُوت)، مثل: (قُلْتَ تَقُول، وطُفْتَ تَطُوفُ)، والكسر شاذ فى القياس ، وإن كان قد اسْتُعمِلَ كثيرا، وليس كما شذّ قياسا، واستعمالا، كشذوذ:

.... الْيُجَدَّعُ[7]

ونحوه .

ونظير (مِتَّ تَمُوت) بكسر الميم : (فَضِل) بكسر الضاد، (يَفضُل) فى الصحيح،

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٧، ١٥٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ٣/٢٧٨

(٣) السبعة : ص ٢١٨ ، والحجة لأبى على : ٣/٩٢ .

(٤) ينظر : المصدران السابقان نفسهما .

(٥) ينظر : المصدران السابقان ، والتيسير : ص ٧٦ .

(٦) الحجة : ٣/٩٢ .

(٧) أى : الذى تُقطَع أُذنيه، وهى آخر كلمة من بيت ينسب لذى الخرق الطهوى، من قبيلة طُهَيَّة، والبيت جاء ضمن أبيات يهجو فيها رجلا، ونصه :

يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا * إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ .

والشاهد فيه : اليُجَدَّع، وإنما أراد الذى يُجَدَّعُ، فأدخل الألف واللام على الفعل المضارع، نحو قولك : (هُوَ اليَضْرِبُكَ)، وهو شاذ فى القياس، والاستعمال، وقد ذكر بعض العلماء أنه : لما احتاج إلى رفع القافية، قلب الاسم فعلا، وهذا من أقبح الضرورات ينظر : مغنى اللبيب : ص ٧٢، واللسان : (ج د ع)، وخزانة الأدب : ٣/٣١، ٣٤، ٤٢

وأنشدوا [(١)] :

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِبَابِ ابْنِ عَامِرٍ * وَمَا مَرَّ مِن عُمْرِى ذَكَرْتُ وَمَا فَضِلْ)).

ب- وعـــند قوله تعالى : ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ ﴾ [(٢)] .

قـــال ابـــن عطيـــة [(٣)]: ((وقرأ عيسى بن عمر: (الشِّقَّة) بكسر الشين [(٤)]، وقرأ الأعرج[(٥)] : (بَعِدَت) بكسر العين[(٦)].

وحكى أبو حاتم : أنَّها لغة بنى تميم فى اللفظين))[(٧)] .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾ [(٨)] .

قال ابن عطية [(٩)]: ((ومعنى (البُعْد) : – فى قراءة من قرأ : (بَعِدَت) بكسر العين – الهلاك ، وهى : قراءة الجمهور ، ومنه قول خرنق بنت هفان :

لاَ يَـبْعِدَنْ قَوْمِى الَّذِينَ هُـمُ * سُـمُّ الْعُـدَاةِ وَآفَـةُ الْجُزُرِ

ومنه قول مالك بن الريب[(١٠)] :

---

(١) من الطويل، وهو لأبى الأسود الدؤلى فى : ديوانه : ص ١٠٠، ٢٥٣، وهو بلا نسبة فى : المنصف : ٢٥٦/١ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٧

(٢) سورة التوبة : ٤٢ .

(٣) المحرر الوجيز : ١٩٠/٨ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٣/ ٤٧ ، والبحر المحيط : ٤٥/٥

(٥) هو : عبد الرحمن بن هرمز، الأعرج، أبو داود، المدنى، تابعى، أخذ القراءة عن ابن عباس، وأبى هريرة (رضى الله عنهما) وأخذ عنه نافع. توفى سنة : ١١٧هـــ . انظر : طبقات القراء : ٣٨١/١

(٦) ينظر : إعراب القراءات للعكبرى: ٦١٧/١ ، والبحر المحيط : ٤٥/٥ ، والدر المصون : ٥٣/٦

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٤٥/٥ .

(٨) سورة هود : ٩٥ .

(٩) المحرر الوجيز : ٢١٧/٩ .

(١٠) هـــو : مالك بن ريب، من مازن تميم، كان فاتكا لصا، قاطعا للطريق مع شِظاظ الضبى، الذى يضرب به المثل، حيث يقال : أَلَصُّ من شِظاظ، حُبس فى مكة، ثم أطلق سراحه لحق بسعيد بن عفان، بخراسان وتوفى هناك . انظر : الشعر والشعراء : ص ٢٠٧ .

يَقُولُونَ لاَ تَبْعِدْ، وَهُمْ يَدْفُنُونَنِى * وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إلاَّ مَكَانِيَا .

وأما من قرأ : (بَعُدَتْ)، وهو السلمى، وأبو حيوة [1]، فهو من البعد الذى ضده القرب، ولا يدعى به إلاّ إلى مبغوض)) .

د- عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [2] .

قال ابن عطية [3]: ((وقرأ الشعبى وغيره : (اطْمُسْ) بضم الميم[4]، وقرأ فرقة : (اطْمِس) بكسر الميم[5] .

وهما لغتان : (وَطَمَس : يَطْمِسُ، ويَطْمُسُ)، قال أبو حاتم : وقراءة الناس بكسر الميم، والضم لغة مشهورة))

هـ- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [6]

قال ابن عطية [7] ((ويقال : (عَرَش يَعْرِش) : بكسر الراء، وضمها، وقُرِئ بهما : قرأ ابن عامر بالضم [8]، وسائرهم بالكسر[9]، واختلف عن عاصم، وجمهور الناس على

---

(١) هو : شريح بن يزيد أبو حيوة، الحضرمى، الحمصى، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، وروى القراءة عن أبى البرهسم عمران بن عثمان، وعن الكسائى ، وروى عنه القراءة ابنه حيوة، ومحمد بن عمرو بن حنان الكلبى، وتوفى سنة : ٢٠٣هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٣٢٥ .

(٢) سورة يونس : ٨٨ .

(٣) المحرر الوجيز : ٩/٨٤

(٤) ينظر : الكشاف : ٣/١٦٨ والبحر المحيط : ٥/١٨٧ ، وفتح القدير : ٢/٦٥٥

(٥) ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١/٦٥١ .والبحر المحيط : ٥/١٨٧

(٦) سورة النحل : ٦٨ .

(٧) المحرر الوجيز : ١٠/٢٠٦ .

(٨) أى : يَعْرُشُونَ . انظر : السبعة : ص ٣٧٤

(٩) أى : يَعْرِشُون . انظر : المصدر السابق نفسه

الكسر [1].

وقرأ بالضم أبو عبد الرحمن[2] ، وعبيد بن نضلة [3])) [4]

و- وعند قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ نافع، وحمزة، والكسائى،:(سُخْرِيًا) بضم السين ، وقرأ الباقون : (سِخْرِيا) بكسرها [7] .

فقالت طائفة : هما بمعنى واحد ، ذكر ذلك الطبرى [8]، وقال ذلك أبو زيد الأنصارى [9] : إنهما بمعنى الْهُزْء [10].

وقال أبو عبيدة وغيره[11] : إنّ ضم السين من السُّخْرَة ، والتَّخديم ، وكسر السين

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) هو : عبد الله بن حبيب ابن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمى ، الكوفى ، وُلد فى حياة النبى (ﷺ)، عرض القرآن على عثمان بن عفان، وعلىّ ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وأبيّ بن كعب (رضي الله عنهم)، وأخذ القراءة عنه:عاصم ، وابن وثاب ، وابن السائب ، توفى سنة : ٧٤هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٢٧-٣٠ ، طبقات القراء : ٤١٣/١، ٤١٤) .

(٣) هو : عبيد بن نضلة أبو معاوية، الخزاعى، الكوفى، تابعى ثقة، اختُلِف فى صحبته، أخذ القراءة عن ابن مسعود وعلقمة بن قيس، وأخذ القراءة عنه:ابن وثاب، وحمران بن أعين، توفى فى حدود : ٧٥هـ. (ينظر: طبقات القراء : ٤٩٧/١، ٤٩٨).

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٥١٢/١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١١٠ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٥٦/١١ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٤٨ ، والحجة لأبى على : ٣٠٢/٥ .

(٨) تفسير الطبرى : ٦١/١٨ ، ط : ٣ ، شركة ، مكتبة مصطفى البابى ، وأولاده بمصر .

(٩) هو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد ، النحوى ، الأنصارى ن ولد سنة : ١٢٠هـ ، وروى القراءة عن المفضل عن عاصم ، وعن أبى عمرى، وأبى السمال ، كان من أعيان النحو ، واللغة والشعر ، وتوفى سنة : ٢١٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٩٤/٩-٤٩٦، وطبقات القراء : ٣٠٥/١ .

(١٠) ينظر : النوادر : ص ٢٨٨ .

(١١) ينظر : مجاز القرآن : ٦٢/٢ ، ١٨٧ .

من السَّخَر ، وهو : الاستهزاء ، ومنه قول الأعشى[1] :

إِنِّى أَتَانِى حَدِيثٌ لاَ أُسِرُّ بِهِ * مِن عَلْوَ لاَ عَجَبٌ فِيهِ وَلاَ سَخَرُ [2]

قال أبو على [3]: قراءة كسر السين أوجه؛ لأنه بمعنى : الاستهزاء ، والكسر فيه أكثر، وهو أليق بالآية، وألا ترى إلى قوله: ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾[4]

قال القاضى أبو محمد : ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين فى قوله :

﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [5]؛ لما تخلص الأمر للتخديم .

قال يونس [6]: إذا أُريد التخديم، فضم السين لا غير، إذا أُريد الاستهزاء، فالضم، والكسر[7] .

وقرأ أصحاب عبد الله، والأعرج، وابن أبى إسحاق: كل ما فى القرآن بضم السين .

وقرأ الحسن، وأبو عمر : كل ما فى القرآن بالكسر، إلاّ التى فى الزخرف[8]، فإنهما ضما السين، كما فعل الناس؛ لأنها من التخديم)) .

---

(١) هو : أعشى باهلة ، واسمه عمر بن الحارث أحد بنى عامر بن عوف بن وائل بن معن ، وكنيته : أبو قُحفان، وهو شاعر جاهلى، صاحب القصيدة المرثية لأخيه لأمه المنتشر . ينظر : الأصمعيات : ص ٧٨ ، ٨٨ ، والمؤتلف والمختلف: ص ١١، ١٢، واللسان : (س خ ر) .

(٢) من البسيط وهو لأعشى باهلة فى : المصادر السابقة ، والنوادر : ص ٢٨٨ ، وهو بلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٣٠٣/٥ والمخصص : ٤٨/١٢ .

(٣) ينظر : الحجة : ٣٠٣/٥-٣٠٥ .

(٤) سورة المؤمنون : ١١٠ .

(٥) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٦) هو : يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن، الضبى مولاهم ، البصرى، النحوى، روى القراءة عرضا عن أبان بن العطار، وأبى عمرو البصرى ، كما روى عنه العربية، وروى العربية عنه : سيبويه، والكسائى، والفراء، توفى بعد : ١٨٣هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٩١/٨، ١٩٢، وطبقات القراء : ٤٠٦/٢

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٠٣/٥ .

(٨) وهى : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [٣٢]

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يُماثلها[1] **– يشير ابن عطية** إلى ظاهرة التبادل بين الضم والكسر، **ولكن هناك ملحوظات على ما تقدم، وهى :**

أولاً: ما ذكره ابن عطية من شذوذ مجئ : (مِتَّ تَمُوت) ، و(فَضِل يفضُل)، بالكسر فى الماضى ، والضم فى المضارع ، فهو متبع فيه لأبى على[2]؛ السائر على مذهب سيبويه [3]؛ لأنه يقال : (مُتَّ تَمُوت) مثل : (قُلْتَ تَقُول ، وطُفْتَ تَطُوف)، وإنما قال العرب ذلك ؛لأنهم يريدون أن يدلوا – بضم فاء الماضى فى : (قُلت ، ومُتّ ، وطُفت)- على أن هذه الأفعال كانت واوية الأصل[4] .

وربما يعنون بالشذوذ هنا القلة ؛ لأنه يُفهم – أحيانا – من قول العلماء إطلاقهم على القليل بأنّه : شاذ[5] .

– ويرى بعض العلماء[6] أنّه يقال : (مِتَّ تموت) ، كما يقال : (دِمْتَ تَدوم) على وزن فَعِل يَفْعُل ، وهو قليل[7].

– ويُنسب إلى الكوفيين القول [8]: بأنّ من قال:(مِتَّ)،فإنما أخذ من :(يَمَات)،

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٦٥ ، ٢٣٣، ٢٣٦ ، ٢/٢٣٠ ، ٣/١٤١، ٤/٣٥ ، ٦٣، ٧٣، ٨٣، ١٧٨، ٦/٥٤، ٦٩، ١٥٩، ٧/١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٨٧، ٢٣٠، ٨/٢٤، ١٤٩، ٩/٦٠ ، ١١٣، ١٢٤، ٣٤٢، ١٠/١١٤ ، ٢٩٢، ٤١٩، ١١/٢١، ٢٩، ٤٦، ٨٦، ١٠٣، ١٦٦، ١٢/٣٠، ٧٨، ٩٨، ١٥٤، ١٣/٤١، ٦١، ٦٦، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ١٤/١٥، ٤٧، ١٥١، ١٦/١٤٠، ١٥٥، ٢٢٣، ٣٥٧.

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٣/٩٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٠ ، واللسان : (م و ت)

(٤) ينظر : شرح الشافية : ١/٧٩

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٤٥ ، وقد فهم أبو جعفر النحاس من قول الأخفش- فى : معانى القرآن : ١/٤١١ – ((مِتَّ تَمُوت ، جعله على فَعِل يفْعُل ، فهذا قليل)) بأن الأخفش يقول : بأنه شاذ .

(٦) وهو رأى الأخفش فى : معانى القرآن : ١/٤١١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) والذى نسب إلى الكوفيين هذا القول هو : أبو جعفر النحاس، واستحسنه، فى : إعراب القرآن : ١/٣٧٣، و لم أهتد إليه فى :معانى القرآن للفراء، ولا فى : معانى القرآن للكسائى .

مثل : (خِفْتَ تخاف) ، ومن قال : مُتَّ ، فإنما أخذ من : (يَمُوت)[1] .

– ويرى علماء آخرون بأنّ : (مِتَّ تموت) – بالكسر فى الماضى، والضم فى المضارع– من باب التداخل[2]، لأنه مثل : (فَضَل يَفْضُل ، كدَخَل يدْخُل ، وفَضِل يفْضَل كحَذِر يَحْذَر) ، فأخذوا ضم المضارع من اللغة الأولى، وكسر الماضى من اللغة الثانية، وركبوا منهما لغة ثالثة ، فصارت : (فَضِل يَفْضُل)[3].

كذلك الحال فى : (مِتَّ تَمُوت) بالكسر فى الماضى، والضم فى المضارع، فالأشهر: (مُتَّ تَمُوت)، مثل : (قُلْتَ تَقُول) بالضم فى الماضى والمضارع، ولكن الكسر فى الماضى : (مِتَّ)، والضم فى المضارع : (تَمُوت)، جاء من باب التداخل[4]؛ لأنه جاء : (مِتَّ تَمَات) مثل : (خِفْت تَخَاف)، و(مُتَّ تَمُوت)، فأُخِذ كسر الماضى من : (مِتَّ تَمَات)، وضم المضارع من : (مُتَّ تَمُوت)، فرُكِّبا ، فصار (مِتَّ تَمُوت)[5]، وقد جاء (تَمات) فى قول الشاعر[6] :

بُنَيَّتِى سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ
عِيشِى وَلاَ نَأْمَنُ أَن تَمَاتِى

وقد نُسبت ظاهرة (مِتَّ تَمَات) إلى قبيلة طَيِّئ[7]، كما نُسبَت ظاهرة (مِتُّم) بكسر الميم إلى أهل الحجاز[8] ، و(مُتُّم) بضم الميم إلى سفلى مضر[9].

---

(١) ينظر : إعراب القرآن : ١/٣٧٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ١/١٦٤ .

(٢) ينظر : الخصائص : ١/٣٧٤-٣٨١ ، وشرح المفصل :٧/١٥٤ ، وشرح الشافية : ١/١٣٤ ، ١٣٦ ، والمزهر : ١/٢٦٤ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٧/١٥٤ ، وشرح الشافية : ١/١٣٦ .

(٤) ينظر : الخصائص : ١/٣٨٠، ٣٨١ ، وشرح المفصل : ٧/١٥٤ ، وشرح الشافية : ١/١٣٦ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٦) من الرجز ، وهو بلا نسبة فى : الخصائص : ١/٣٨١ ، وشرح الشافية : ١/١٣٧ ، وشرح شواهد الشافية : ٤/٥٧ ، ٥٨، . على اختلاف بين هذه المصادر

(٧) ينظر : اللسان : (م وت) وشرح شواهد الشافية : ٤/٥٨

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ١/٣٧٣ .

(٩) ينظر : المصدر السابق .

وأعتقد أن أشفى التعليلات – هاهنا – هو التعليل المنسوب إلى الكوفيين، القائل:بأنّ (مِتَّ) لغة قائمة بذاهّا، فمضارعها : (تَمات)، مثل : (خِفْت تَخَاف) ، ومن قال : (مُتَّ) فإنما هو من : (تَمُوت) [١] .

فهـــذا أولى — فـــيما أعتقد — من القول بالشذوذ، أو القول بالتداخل، خاصة وأنها ظاهـــرة نُسبت إلى قبائل معينة؛ ولهذا يرى بعض المحدثين[٢] : بأن الأمثلة التى أطلق عليها القدامى أنها ناشئة من تداخل اللغات، ليست كذلك ، وإنما هي لهجات متعددة [٣].

وأعـــتقد أن هؤلاء المحدثين على صواب فى عدم اعترافهم بالتداخل؛ لأنّ أكثر الأمثلة التى قيل : إنها نشأت من التداخل ذكرتها بعض المصادر بأنها لهجة [٤]، مثل : (فَضِل يَفضُل) المنسوبة إلى أهل الحجاز[٥]، و(مِتَّ تَمُوت) المنسوبة إلى أهل الحجاز[٦].

– وذكر ابن عطية أنّ : (دِمْتَ تَدام) لغة [٧]، ولكنه لم ينسبها إلى قبيلة معينة، وإنما ذكـــرها أثـــناء توجيهه لقراءة من كسر الدال فى : ﴿ دُمْتَ ﴾ [٨]، فى حين يرى بعض العلماء أنّ كسر الدال : (دِمْت تَدُوم) من التداخل[٩]، ويراها الأخفش لغة، وإن كانت قليلة [١٠].

---

(١) ينظر : ما تقدم فى : ص ٢٠٠، ٢٠١ فى هذا البحث

(٢) مثل : د. إبراهيم أنيس فى كتابه : فى اللهجات العربية : ص ١٦٥، ١٦٦، ود. علم الدين الجندى فى كتابه : الـــلهجات العـــربية فى التراث : ٢/٥٩٠-٥٩٢ ، وصالحة راشد غنم آل غنيم فى كتابها : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٤١٤، ٤١٥ .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٤١٥ .

(٥) ينظر : اشتقاق : ص٦٤ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١/٣٧٣ ، والبحر المحيط : ٣/٩٦

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٣/١٣١ .

(٨) سورة آل عمران : ٧٥ .

(٩) ينظر : الخصائص : ١/٣٨٠ ، وشرح الشافية : ١/١٣٦ .

(١٠) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١/٤١١ .

-كلمة (رَكَن) فيها ثلاث لغات فى ماضيها، نحو: (رَكَنَ، رَكُنَ، رَكِنَ) [1]، وأما فى مضارعها فيقال : (رَكِنَ يَرْكَنُ، ورَكَنَ يَرْكُنُ) [2]، ويقال – أيضا- : (رَكِنَ يَرْكُنُ، ورَكَنَ يَرْكَنَ)، وهما نادران [3]

ويفهم من هذا أن : (رَكَنَ يَرْكَنُ)، وإن كانت نادرة فهى لغة، وقد أجازها أبو عمرو[4] ، وفى البحر المحيط [5] : أنها لغة شاذة، فى حين يعُدّها ابن جنى، والجوهرى من التداخل[6] .

وأعتقد أن هذه الأفعال، ومماثلها لو أُتيحت لها فرصة البسط، والدراسة المتأنية، لما وُصِفت بأنها جاءت من باب التداخل، الذى وصفه القدامى بأنه : أخذ صيغة الماضى من لغة ، والمضارع من لغة أخرى، فَتُرَكَّبُ الصيغتان؛ لتنشأ منها لغة ثالثة [7].

وهذا الوصف يتناق – فيما أعتقد –مع سليقة العرب المعروفة، التى منها : البعد عن التكلف، فهل كان العربى يجد فرصة مواتية للجلوس؛ لِيَكُدَّ ذهنه فى الأخذ من ماضى هذه اللغة، ومن مضارع تلك، فَيُنشِئ منهما لغة ثالثة ؟! ، وبم نُطلِق على هذه اللغة الثالثة ؟ .

ولا يُعَدّ هذا إنكارا لقانون التأثر أو التأثير الجارى بين الشعوب والأمم قاطبة [8]، بل الإنكار ينبنى على تقارض الصيغ، وبهذه الصورة العجيبة [9]! .

---

(١) ينظر : كتاب الأفعال لابن القطاع: ٤٤/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ٦/٤ ، ٩ ، والأفعال للسرقسطى : ٨٩/٣ ، واللسان : (ر ك ن)

(٣) ينظر : اللسان : (ر ك ن)

(٤) ينظر : أدب الكاتب : ص ٣١٤ واللسان : (ر ك ن) .

(٥) ينظر : ج ٥ ص ٢٦٩

(٦) ينظر : الخصائص : ٣٧٥/١ ، والصحاح : (ر ك ن) ، واللسان : (ر ك ن) .

(٧) ينظر : الخصائص : ٣٧٥/١-٣٨١ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٧ وشرح الشافية : ١٣٦/١، ١٣٧، والمزهر ٢٦٣/١-٢٦٥ ، والاقتراح : ص ٤١ .

(٨) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٤١٤ .

(٩) ينظر : من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس : ص ٤٧، وفى اللهجات العربية : ص ١٦٦، ١٦٧ ، واللهجات العربية فى التراث : ٥٩٠/٢ ، ٥٩١ .

ثانيا : يُفهم من ابن عطية أن الكسر أشهر فى: ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ (١)، إذا كان بمعنى السُّخْرية والاستهزاء، مع جواز الضم، وأما إن أُريد التَّخديم، والتَّسخِير، فضم السين أشهر، وهو قريب إلى مذهب يونس بن حبيب، الذى يرى أنه : إذا أُريد الاستهزاء، فيجوز الوجهان : ضم السين وكسرها، وإن أُريد التخديم، والتسخير فالضم لا غير (٢).

ومن هذا المذهب يُستنبط أن التبادل الحركى قد يؤدّى – أحيانا – إلى اختلاف الدلالة، كما أشار إلى ذلك ابن عطية فى : ﴿ بَعِدَتْ ﴾ (٣)، فمن قرأ بالكسر :- وهم جمهور- فمعناها : الهلاك،ومن قرأ بالضم، نحو: (بَعُدَتْ)، فمعناها : النأى، وهو البعد، ضد القرب(٤) .

والناحية الصوتية للتبادل بين الضم والكسر ، هى ما يلى :

أنّ الضمة حركة ثقيلة ، تتسم بالقوة ، والغلظة، والرصانة ، وهى أثقل من الكسرة(٥)؛ ولهذا كثر (فَعِل) فى كلام العرب، وقل فيه (فَعُل)(٦) .

والميل إلى الضم من الطبائع الكلامية للقبائل البدوية (٧)؛ لأن ما يتسم به الضم من الفخامة، والغلظة ، والخشونة، ينسجم مع ما عليه البدو من خشونة العيش، وشظفه، وغلظه (٨) .

وليس معنى ذلك أنهم خال – كليا – من الكسر ، بل قد يكسرون بعض الكلمات، إلا أن السمة الغالبة عليهم هو الضم(٩) .

---

(١) سورة المؤمنون : ١١٠

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٠٣/٥ .

(٣) سورة هود : ٩٥

(٤) انظر : ما تقدم فى : ص ١٩٦، ١٩٧

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩١ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

(٩) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٢ ، واللهجات العربية فى التراث : ٢٥٢/١.

وقد درج أسلوب العلماء — عند تبادل الضم والكسر — أن ينسبوا الضم إلى القبائل البدوية، والكسر إلى القبائل الحضرية [1] .

وأمـــا الكسرة فحركة ثقيلة – أيضا– إلا أنها أخف من الضمة [2]، والميل إليها من السّــمات الحضــرية [3]، مــن حيث أنها حركة تتسم برقة، ولطف، وضعف أكثر من الضمة[4]؛ ولذلك تتلاءم مع التحضّر، ورقة العيش ، ولطفه[5] .

وليـــس معنى ذلك — بضرورة الحال — أن كلام أهل الحضر خال من الضم ، بل إن الأمر مبنى على الأغلب ، فقد يتركون الكسر إلى الضم لبعض المبررات الصوتية ، إلا أن الضم والكسر إذا تبادلا فى صيغة واحدة ، كان الاتجاه هو : القول : بأن الضم للبدو ، والكسر للحضر[6] .

وهناك وشائج قربى بين الكسرة والضمة، وقد فطن بعض القدامى [7]إلى هذه العلاقة، فقـــال[8] : ((كل ما كان ماضيه على فَعَلْت : بفتح العين، و لم يكن ثانيه، ولا ثالثه من حروف اللين، ولا الْحَلق، فإنه يجوزُ فى مُستقبله (يَفْعُل : بضم العين، ويَفْعِل : بكسرها، كضَرَب يَضْرِب، وشَكَر يَشْكُر)،وليس أحدهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الاستحســـان والاستخفاف، فمما جاء واستُعْمِل فيه الوجهان، قولهم : نَفَر يَنفِر وَيَنفُر، وَشَتَم يَشْتِم وَيَشْتُم؛ فهذا يدل على جواز الوجهين فيهما، وأنهما شيء واحد؛ لأن الضمة أخت الكسرة فى الثقل))

---

(١) يـــنظر – عـــلى سبيل المثال– : إصلاح المنطق : ص ١٠٦ ، ١١٥ ، والمخصص : ١٥/٨٦، ٩٢، والبحر المحيط: ٥/٢١١، والمزهر : ٥/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٣٧

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩١ ، واللهجات العربية فى التراث : ١/٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٤) ينظر : المصدران السابقان

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) يـــنظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٢ ، واللهجات العربية فى التراث : ١/٢٥٦ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٧) مثل ابن درستويه فى : تصحيح الفصيح : ١/١٠٥

(٨) فى المصدر السابق نفسه

وعند الموازنة الصوتية بين حركتي الضمة والكسرة نجد أن كلا منهما صائت طليق يتكون باهتزاز الوترين الصوتيين [1].

وتتكون الضمة بتحرك أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى، من غير أن يسبب هذا الارتفاع أى انسدادا للنفس، وتكون الشفتان مستديرتين، بينهما فرجة، بحيث تسمح بمرور الهواء حرا طليقا [2]، وتوصف بأنها : صائت طليق خلفى ضيق منضم، ومرقق قصير[3]، ويرمز لها ب : (u) — فى الحركات المعيارية الدولية –[4].

وتتكون الكسرة بتحرك مقدم اللسان ، وارتفاعه نحو الحنك الأعلى من غير أن يحدث أى حفيف ، أو انسداد، وتكون الشفتان منفرجتين، ومنكسرتين إلى الخلف، بحيث تكون فرجتهما ضيقة ، وتسمح بمرور الهواء بينهما[5]،وتوصف بأنها : صائت طليق أمامى منفرج مرقق قصير، ويرمز لها بــ: (I)[6] .

والضمة أفخم من الكسرة ، وتحتاج إلى جهد عضلى أكثر، على حين تحتاج الكسرة إلى جهد عضلى أقل[7] .

---

(١) ينظر : المحيط فى أصوات العربية ، ونحوها ، وصرفها : ١/٣٤، ٣٦

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣٢، ٣٣ ، المحيط فى الأصوات العربية، ونحوها، وصرفها : ١/٣٦، والأصوات العربية : ص ١٤١ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣٣ ، والمحيط فى أصوات العربية : ١/٣٧، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٤١،١٥٢

(٤) قد وضع دانيال جونز هذه الحركات المعيارية بالنظر إلى اللسان ، من حيث ارتفاعه ، وانخفاضه بالنسبة إلى الحنك الأعلى ، كما نظر إلى الشفتين من حيث انفراجهما ، وانضمامهما، واستطاع من خلال ذلك أن يضع مقاييس للحركات، بحيث يمكن أن تقاس عليها حركة أية لغة عالمية، يراد دراستها. وكان السبق لعلمائنا القدامى حيث كان الخليل أول من وضع رموز الحركات؛ استناد إلى ضم الشفتين أو انفراجهما، أو فتحهما. ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١-٣٦، والمنهج الصوتى للبنية العربية : ص ٣٤، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٣٩-١٥٤

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١، ٣٢ ، والمحيط فى أصوات العربية : ١/٣٥، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٤٠ .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٦

وعلى ضوء هذه الموازنة بين الحركتين ، كان يتوقع أن يكون الكسر على لسان البدو أكثر من الضم [1]؛ لأنه أخف من الضم [2]، ويحتاج إلى جهد عضلى قليل ، بحيث يتناسب مع سرعة الأداء المعروفة لدى البدو [3]، إلا أنّ اتسام الضم بالخشونة، والفخامة، التى تتفق مع شظف العيش هو الذى حدى البدو إلى التشبث بالضم، والتعصب له [4].

وهذا هو السبب فى كثرة الضم عند القبائل البدوية، حتى صار سمة كلامية لهم ، ولكن مع ذلك لم يتخلص كلام البدو- كليا - من الكسر، بل يوجد فيه شيء من الكسر، كما حدث فى المثال الثانى ، حيث نسب ابن عطية الكسر إلى بنى تميم [5] .

٣- التبادل بين الضم والفتح :

أ- عند قوله تعالى : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7] : ((وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو،وابن عامر، وعاصم — فى رواية حفص - : (قَرْحٌ) بفتح القاف [8] .

وقرأ حمزة، والكسائى، وعاصم — فى رواية أبى بكر- : (قُرْحٌ) بضم القاف ،

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢)ينظر : الكتاب : ٣٧/٤

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٤٠٣ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٦ واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٥) ينظر : ص ١٩٦

(٦) سورة آل عمران : ١٤٠ .

(٧) المحرر الوجيز : ٢٤٢/٣ .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٢١٦ ، والنشر : ١٨٢/٢ .

وكلهم سكَّن الراء [1] .

قال أبو على [2] : هما لغتان ، كالضَّعْف ، والضُّعْف ، والكَرْه ، والكُرْه ، والفتح أولى؛ لأنها لغة أهل الحجاز، والأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل .

قال القاضى أبو محمد[3] :

هذه القراءات لا يُظَنّ ، إلاّ أنها مروية عن النبى (ﷺ)، وبجميعها عارض جبريل (عليه السلام)، مع طول السنين؛ توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه فى صدر هذا التعليق [4] .

وعلى هذا لا يقال : هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رُجِّحَت قراءة ، فبوجه غير وجه النزول .

قال أبو الحسن الأخفش [5] : (القَرْح ، والْقُرْح) مصدران بمعنى واحد .

ومن قال : (القَرْح) بالفتح : الجراحات بأعيانها ، و(القُرْح) بضم القاف : ألم الجراحات ، قُبِل منه ، إذا أتى برواية؛ لأن هذا مما لا يُعلَم بقياس ، وقال بهذا التفسير الطبرى[6] .

وقرأ الأعمش : (إن تمسسكم) بالتاء من فوق، قروح بالجمع [7] ﴿ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ [8] .

---

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : الحجة : ٧٩/٣ .

(٣) هو : ابن عطية نفسه .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢١/١-٣٢

(٥) ينظر : معانى القرآن : ٤٢١/١

(٦) ينظر : تفسير الطبرى : ٢٣٨/٧ ، وقوله : ((والقُرح – بضم القاف – : ألم الجراحات)) ليس موجودا فى تفسير الطبرى ، وقد أفاد محققه ، سقط فى المخطوط ، ثم إنه أثبت النص الذى أورده ابن عطية فى هامش : ٢٣٨/٧ من تفسير الطبرى ، وهو نص منقول من : معانى القرآن : ٢٣٤/١ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٦٢/٣ .

(٨) سورة آل عمران : ١٤٠ .

وقرأ محمد بن السميفع اليمانى[١] : (قَرَحٌ) بفتح القاف و الراء [٢] .

قال أبو الفتح [٣] : هي لغة فى : (القَرْح) كالشَّل والشَّلَل، والطَّرْد والطَّرَد .

هذا مذهب البصريين ، وليس عندهم من تأثير حرف الحلق، وأنا أميل فى هذا إلى قول أصحابنا البغداديين، فى : أنّ لحرف الحلق فى مثل هذا أثرا معتمدا ،وقد سمعت بعض عقيل يقول: (نَحَوَهُ) بفتح الحاء، يريد: (نَحْوَهُ)، ولو كانت الكلمة بنيت على فَتْح الحاء، لأُعِلَّت الواو كعصاة ، وفتاة ، وسمعت غيره يقول : (أَنَا مَحَمُومٌ) بفتح الحاء .

قال ابن جنى [٤]: ولا قرابة بينى وبين البصريين ، ولكنها بينى وبين الحق ، والحمد لله)).

ب- وعند قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [٥] .

قال ابن عطية [٦]: ((وقرأ جمهور الناس : (والْغَوْا) بفتح الغين وجزم الواو .

وقرأ بكر بن حبيب السّهمى : (وَالْغُوا) بضم الغين ، وسكون الواو[٧]، ورويت عن عيسى، وابن أبي إسحاق، بخلاف عنهما [٨] .

وهما لغتان ، يقال : (لَغَا يَلْغُو) ، ويقال : (لَغِيَ يَلْغَى) ، ويقال – أيضا – : (لَغَى يَلْغَى) ، أصله : يَفْعِل ، بكسر العين، فردَّه حرف الحلق إلى الفتح .

---

(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن السَّميفع ، أبو عبد الله ، اليمانى ، له اختيار فى القراءة ، يُنسَب إليه شذّ فيه ، قيل: قرأ على نافع ، وطاوس بن كيسان . ينظر : طبقات القراء : ٢/١٦١، ١٦٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١/٢٦٤ ، والدر المصون : ٣/٤٠٢ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١/٢٦٤، ٢٦٥ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٥ .

(٥) سورة فصلت : ٢٦

(٦) المحرر الوجيز : ١٤/١٨٠ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢/٢٤٦ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ٣/٣٧ .

فالقـــراءة الأولى [1] مـــن : (يَـــلْغَى) ، والقـــراءة الثانية [2] من : (يَلْغُوا) قاله الأخفش[3])) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [4] .

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ الحسن : (حَوْبًـــا) بفتح الحاء [6]، وهى لغة بنى تميم، وقيل : هو بفتح الحاء : المصدر، وبضمها : الاسم)) .

د- وعـــند قوـــله تعـــالى : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾[7]

قـــال ابن عطية [8]: ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائى، وابن عمرو، والحسن، والأعرج، وابن القعقاع ، وقتادة، وابن أبى إسحاق، : (ضُعْفًا)[9]، بضم الضاد وسكون العين .

وقـــرأ عاصـــم، وحمزة، وشيبة، وطلحة : (ضَعْفًا) [10] بفتح الضاد وسكون العين، وكذلك اختلافهم فى سورة الروم[11] .

---

(١) أى : وَالْغَوْا

(٢) أى : وَالْغُوا

(٣) ينظر : معانى القرآن : ٦٨٣/٢ .

(٤) سورة النساء : ٢

(٥) المحرر الوجيز : ١٣/٤

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٣٩٢/١ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٣٦٤/١ .

(٧) سورة الأنفال : ٦٦

(٨) المحرر الوجيز : ١١٠/٨، ١١١ .

(٩) ينظر : السبعة : ٣٠٨، ٣٠٩ ، والتيسير : ص ٩٦ ، والنشر : ٢٠٨/٢ ،

(١٠) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(١١) وهى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً

=

وقـــرأ عيسى بن عمر : (ضُعُفًا) بضم الضاد والعين، وذكره النقاش، وهى مصادر بمعنى واحد .

قـــال أبـــو حـــاتم : من ضم الضاد جاز له ضم العين، وهى لغة، وحكى سيبويه : الضَّعْف والضُّعْف : لغتان، بمنزلة الفَقْر، والفُقْر.

حكـــى الزهـــراوى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : ضم الضاد لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة تميم، ولا فرق بينهما فى المعنى .

وقـــال الثعالبى- فى كتاب فقه اللغة له [1]-: (الضَّعْف) بفتح الضاد ، فى : العقل، والرأى ، و(الضُّعْف) بضمها، فى الجسم .

قال القاضى أبو محمد :

وهذا قول ترده القراءة ، وذكره أبو غالب بن التيانى[2] غير منسوب.

وقـــرأ أبـــو جعفـــر بن القعقاع – أيضا – : (ضُعَفَاء) بالجمع، كظريف ظرفاء ، وحكاها النقاش عن ابن عباس)) .

هـــ- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [3] .

ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةًۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم:٥٤]

(١) يعنى كتابه : فقه اللغة وسر العربية : ص ٣٣،

(٢) هو : تمام بن غالب بن عمرو، المعروف بالتيانى، من أهل قرطبة. سكن مرسية، له كتاب فى اللغة، لم يؤلف مثله : اختصارا وإكثارا . توفى سنة : ٤٣٦هـــ . انظر : إشارة التعيين : ص ٦٧.

(٣) سورة الأنفال : ٦١ .

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ جمهور الناس : (فاجْـنَحْ) بفتح النون [2]، وهى لغة تميم.
وقرأ الأشهب العقيلى : (فاجْـنُحْ) [3] بضم النون، وهى لغة قيس.
قال أبو الفتح [4]: وهذه القراءة هى القياس؛ لأنّ فَعُل إذا كان غير متعد ، فمستقبله : يَفْعُل ، بضم العين ، أقيس[5]، قَعَد يَقْعُد أقيس من : جَلَس يَجْلِس)) .

و- وعند قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7]: ((وقرأ جمهور القراء : (فَمَكُثَ) بضم الكاف [8]، وقرأ عاصم وحده : (فَمَكَثَ) بفتحها [9].

ومعناه فى القراءتين : (أَقَامَ)، والفتح فى الكاف أحسن؛ لأنها لغة القرآن فى قوله : ﴿ مَّاكِثِينَ ﴾ [10]؛ إذ هو من : (مَكَثَ) بفتح الكاف، ولو كان من : (مَكُثَ) بضم الكاف ، لكان جمع مَكِيث)) .

****

فى الأمثلة الماضية – وما يُماثلها [11] – أشار ابن عطية إلى ظاهرة التبادل بين الضم

(١) المحرر الوجيز : ١٠٤/٨ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٥١٤/٤ .
(٣) ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١ .
(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٨١ .
(٥) أى من : (يَفْعِل) بالكسر .
(٦) سورة النمل : ٢٢ .
(٧) المحرر الوجيز : ١٠٢/١٢ .
(٨) ينظر : السبعة : ص ٤٨٠ ، والتيسير : ص ١٣٦ ، والنشر : ٢٥٣/٢ .
(٩) ينظر : المصادر السابقة .
(١٠) سورة الكهف : ٣
(١١) المحرر الوجيز : ٢٨٢/٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ١٨/٤ ، ٢٧/٥، ٢٠٥/٨، ٢٠٨، ٢٤٠، ٢٥٧، ٣٠٦ ، ٣٥٧، ٣٦٠، ١٤٤، ٣٢٩، ٤٥٠، ٥٣/١١، ١٦٢، ٣٠٥، ١٨٩/١٣، ٣٧/١٤، ١٣٩/١٦، ٢١٦، ٢٧٠، ٣١٢، ٣٥٧، ٣٦٤.

والفتح، ولكن هناك ملاحظة على ما تقدم، وهى أن :

- مـــا ذكره ابن عطية فى : ﴿ قَـرْحٌ ﴾، فى قراءة من فتح الراء، نحو (قَرَح) نقلا عـــن ابـــن جـــنى من تأييده لمذهب البغداديين، فإنما يعنى أبو الفتح هنا — بالبغداديين- الكوفيـــين ؛ لأنهم الذين يرون جواز تحريك الحرف الساكن بالفتح ، بمجرد كون الحرف الحلقى عينا، أو لاما ، وإن لم يُسمَع، فى حين يعد جمهور البصريين ما فيه تحريك الحرف الساكن بالفتح لغة لا غير [1].

وهـــذا المذهب ليس خاصا بالكوفيين ، بل يرى كثير من العلماء غيرالكوفيين [2] أن الحرف الحلقى إذا كانت لاما أوعينا ،فإن لها تأثيرا قويا فى تحريك الحرف الساكن بالفتح[3]

كمـــا أوضح ابن عطية أن القراءة — متى ثبتت متواترة - فإنها لا تتفاضل، من جهة النـــزول، وهو على حق فى ذلك فمتى تواترت القراءة لم تتفاضل .

- ما ذكره ابن عطية من كون الفتح فى : (مَكَث) أقيس وأكثر من الضم[4]؛ بدليل ورود القـــرآن بـــه نحـــو قوله تعالى : ﴿ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَـدًا ﴾ [5]؛ لأنها من : (مَكَـــث يمكُـــث ، فهـــو مـــاكِثٌ ، وهم ماكثون)، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ [6]، إلا أنـــه يقـــال : (مَكُـــث ، يَمْكُث ، فهو مَكِيث)، كما يُقال

=

٣٥٧، ٣٦٠، ١٤٤، ٣٢٩، ٤٥٠، ١١/٥٣، ١٦٢، ٣٠٥، ١٣/١٨٩، ١٤/٣٧، ١٦/١٣٩، ٢١٦، ٢٧٠، ٣١٢، ٣٥٧، ٣٦٤.

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٤، ٨٥ ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان :ص ١٨٨، والمحرر الوجيز :١/٢٢٥

(٢) مثل ابن السراج فى : الأصول : ٣/١٠٢ ، ١٠٣، وأبو جعفر النحاس فى : إعراب القرآن : ٣/٣٧ ، وابن درستويه فى : تصحيح الفصيح : ١/١٠٥، ١٠٦، وابن برى فيما نقل عنه صاحب اللسان فى : (لغا) ، والرضى فى شرح الشافية : ١/١١٤ .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : الكشف : ٢/١٥٥ .

(٥) سورة الكهف : ٣

(٦) سورة الزخرف : ٧٧ .

(ظَـرُف يَظْرُف ، فهو ظَرِيف)[1]؛ لأن فَعُل أكثر ما يأتى اسم فاعله على فَعِيل ، نحو: (عظُمَ فهو عَظِيم، وكذلك مَكُث فهو مَكِيث)[2]، وعليه قول الشاعر[3] :

وَعَرَّسَ بِالسَّكْرَانِ يَوْمَيْنِ وَارْتَكَى * يَجُرُّ كَمَا جَرَّ الْمَكِيثُ الْمُسَافِرُ

كما يرى بعض العلماء أن : (مَكُث) وإن كانت نادرة، فإنها اللغة العالية، وأن (مَكَث) هو القياس [4] .

ومع ذلك فإن القراءتين متواترتين [5]، كما أنهما بمعنى واحد [6]

والتعليل الصوتى لظاهرة الفتح والضم فى الأمثلة الماضية ، وما يشابهها ، هو ما يلى :

أن الضمة حركة ثقيلة ، وهى أثقل الحركات قاطبة [7]، كما أن الفتحة أخف الحركات قاطبة [8].

والفتحة صائت طليق يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين [9]، ويتكون بارتفاع طفيف لمقدمة اللسان ، مع تراجع الشفتين؛ وذلك إذا كانت مع الحروف المستفلة ، وتسمى هذه الفتحة فتحة مرققة [10]، وهى صائت طليق أمامى منفرج قصير[11]، وأما إن كانت مع الحروف الحلقية ، فإن مؤخرة اللسان هى التى ترتفع نحو الحنك الأعلى ،

(١) ينظر : الكتاب : ٩/٤، ١٠ ، والحجة لأبى على : ٣٨١/٥ ، والمخصص : ١٣٤/١٤، والموضح فى وجوه القراءات وعللها : ٩٥٣/٢ ، واللسان : (م ك ث) .

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع ، وعللها : ١٤٦/٢ .

(٣) من الطويل، وهو لكُثير عزة فى : اللسان : (م ك ث)

(٤) ينظر : تهذيب اللغة : ١٨٧/١٠ واللسان : (م ك ث) .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٤٨٠، والكشف : ١٥٥/٢

(٦) ينظر : ص ٢١٢

(٧) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ ، ١٦٧ ، ١٨٨

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ١٩٣ .

(٩) ينظر : المحيط فى الأصوات العربية : ٣٨/١ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق نفسه ، والأصوات العربية : ص ١٤٨،١٤٩ .

(١١) ينظر : المصدران السابقان .

وتهبط مقدمته فى قاع الفم، فتنشأ الفتحة التى تسمى فتحة مفخمة [1]، وهى صائت طليق خلفى منفرج قصير، ويرمز لها فى الحركات المعيارية بـــ : (a) [2] .

وقد جرت عادة العلماء أن ينسبوا الضم إلى القبائل المتبدية، كتميم، وقيس، وأسد، وغيرها [3]، وأن ينسبوا الفتح إلى أهل الحجاز [4] .

ولكـــن الـــذى يحدث أحيانا أن ينسبوا الضم إلى أهل الحجاز، والفتح إلى القبائل البدوية كتميم، وغيرها[5]، وقد مر فى بعض الأمثلة أن نسب ابن عطية الفتح إلى تميم[6] ، فما السر فى ذلك ؟

الســـر فى مخالفة تميم، وغيرها من القبائل المتبدية عادتها الكلامية من الضم إلى الفتح، هو ما يلى :

أن القبائل البدوية جنحت إلى الفتح؛ بسبب وطأة تأثير الحروف الحلقية؛ لأن حروف الحـــلق مســـتفلة إلى الحلق، بحيث يجد المتكلم صعوبة فى إخراجها؛ لاحتياجها إلى جهد عضـــلى أكبر عند النطق بها، وبعد خروجها من مخبئها، فإنها تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم، فلما كان هذا شأنها اختير لها أخف الحركات ، وهى الفتحة [7]؛ لتعدل بخفتها ثقل الحروف الحلقية، إذا وقعت لاما أو عينا [8] .

والفـــتحة تمتاز ببعض السمات الصوتية التى تجعلها مناسبة للحروف الحلقية ، وهذه

---

(١) يـــنظر : الأصـــوات الـــلغوية : ص ٣٢، والمحيط فى أصوات العربية : ٣٨/١ ، والأصوات العربية : ص ١٤٨،١٤٠، ١٤٩ .

(٢) ينظر : المصادر السابقة

(٣) ينظر : المحتسب : ١٧٣/١ ، ٦/٢-٨ ، والمحرر الوجيز : ١٠٤/٨ ، والبحر المحيط : ٣٩٨/٢ ، ١٨٩/٤، ١١٥/٥، ٢١١، ٣٥٨ ، ٣٦٦، ٤٤٨ ، والمزهر : ٢٧٥/٢، ٢٧٦ .

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٧٩/٣ والمحرر الوجيز : ٢٤٢/٣ ، والبحر المحيط : ٢٢٧/٤، اللسان : (ز ع م)

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٥١٨/٤، واللسان :(زهـــ و)، والبلغة فى شذور اللغة: ص ٦٧، ١٢٨، ١٢٩ .

(٦) ينظر : ص ١٠، ١١٤، ١٢٢، ١٢٧،

(٧) ينظر : الكتاب : ١٠١/٤، ١٩٣ ، وديوان الأدب، : ٢٢٢/٢، وشرح الشافية : ١١٨/١، ١١٩ ، وفى اللهجات العربية : ص ١٧٠.

(٨) ينظر : الكتاب : ١٠١/٤، وديوان الأدب : ٢٢٢/٢، وشرح الشافية : ١١٨/١، ١١٩ .

السمات الصوتية هى : الخفة، والمرونة، والاتساع، فهى أكثر أصوات اللين اتساعا؛ فلذلك اخْتِيرَتِ لمهمة معادلة ثقل الحروف الحقلية؛ التى تحتاج إلى اتساع فى مجراها (١) .

ومما يلفت النظر فى هذا الباب أن اللغات السامية – التى منها العربية – تُؤْثِر الفتحة على غيرها من الحركات ، إذا كانت لام الكلمة ، أو عينها حرفا حلقيا (٢) .

ويرى بعض العلماء أن هذا الاختيار للفتحة مع الحروف الحلقية ليس بضربة لازب، بل هو أمر استحسانى؛ لأن العرب لم يميلوا إلى الفتح فى كل ما كانت عينه ، أو لامه حرفا حلقيا ، بل جنحوا إلى الكسر ، أو الضم أحيانا ، نحو قولهم : (بَـرَأَ يَـبْرُؤُ ، وهَنَأَ يَهْنِئُ) (٣) .

٤- التبادل بين الكسر والفتح :

أ- عند قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ (٤).

قال ابن عطية (٥): ((وقرأ نافع ، وأبو عمرو، والكسائى : (يَحْسِبُهُم) بكسر السين، وكذلك هذا الفعل فى كل القرآن (٦) .

وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة : (يَحْسَبُهُم) بفتح السين فى كل القرآن (٧)، وهما لغتان فى : (يَحْسِب) كـ (عهِدَ يَعْهَد) بفتح الهاء ، وكسرها ، فى حروف كثيرة أتت كذلك .

---

(١) ينظر : من أسرار العربية ، د. إبراهيم أنيس : ص ٣٤ ، وفى اللهجات العربية : ص ١٧٠ ، واللهجات العربية فى التراث : ١/٢٦٣ .

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٧٠ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ١/١١٩، ١٢٠ .

(٤) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٥) المحرر الوجيز : ٢/٣٣٩

(٦) ينظر : السبعة : ص ١٩١ ، والتيسير : ص ٧١ ، والدر المصون : ٢/٦١٩ .

(٧) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

قال أبو على[1]: فتح السين فى : (يَحْسِب) القياس؛ لأن العين من الماضى مكسورة، فبابها أن تأتى فى المضارع مفتوحة.

والقراءة بالكسرة [2] حسنة؛ بمجيء السمع به، وإن كان شاذا عن القياس)) .

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ حمزة، والكسائى، وحفص ـ عن عاصم ـ : (حِجُّ البَيت) بكسر الحاء [5]، وقرأ الباقون : (حَجُّ البيْت) بفتحها [6] .

قال سيبويه [7] : حَجَّ حِجًّا مثل : ذَكَرَ ذِكْرًا .

وقال أبو على [8]: فَحِجّ على هذا مصدر.

وقال سيبويه — أيضا — : قالوا : (غزَاة) فأرادوا عمل وجه واحد، كما قيل : (حَجَّة) .

قال القاضى : بكسر الحاء يريدون عمل سنة واحدة، و لم يجيئوا به على الأصل، لكنه اسم له .

قال أبو على [9] : قوله : لم يجيئوا به على الأصل يريد : على الفتح، الذى هو : الدفعة من الفعل، ولكن كسروه، فجعلوه اسما لهذا المعنى، كما أن (غَزَاة) كذلك، و لم تجئ فيه الغزوة ، وكان القياس .

قال القاضى : وأكثر ما الْتُزِم كسر الحاء ، فى قولهم : (ذُو الْحِجَّة) ، وأما قولهم :

---

(١) ينظر : الحجة : ٢/٤٠٣ .

(٢) أى : (يَحْسِبُ)

(٣) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٤) المحرر الوجيز : ٣/١٦٩ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢١٤ ، والنشر : ٢/١٨١ .

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/١٠ .

(٨) ينظر : الحجة : ٣/٧١

(٩) ينظر : الحجة : ٣/٧٢ .

(حَجَّة الوَدَاع)، ونحوه ، فإنما على الأصل .

وقال الزجاج[1]، وغيره : (الْحَجّ) بفتح الحاء : المصدر، وبكسرها : اسم العمل .

وقال الطبرى [2] : هما لغتان ، الكسر : لغة نجد ، والفتح : لغة أهل العالية)) .

ج- وعند قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4]: ((وقرأ جمهور الناس : (نَعَم) بفتح العين [5] .

وقرأ الكسائى : (نَعِم) بكسر العين [6] ، ورويت عن عمر بن الخطاب، وعن النبى (ﷺ) وقرأها ابن وثاب، والأعمش [7] .

قال الأخفش : هما لغتان - ولم يحك سيبويه الكسر- وقال : (نَعَم) عدة ، وتصديق أى : مرة هذا، ومرة هذا .

وفى كتاب أبى حاتم[8] عن الكسائى، عن شيخ من ولد الزبير ، قال : مَا كُنتُ أَسْمَعُ أَشْيَاخَ قُرَيْشٍ ، يَقُولُونَ : إلاَّ (نَعِم) بكسر العين [9] ، ثم فقدتها بعده .

وفيه[10] عن قتادة عن رجل من خَثْعَم، قال : قُلْتُ لِلنَّبى (ﷺ) : أَنتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ؟ ، قال : (نَعِم) ، بكسر العين [11] .

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٤٧/١ .

(٢) ينظر : تفسيره : ٤٦/٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٤) المحرر الوجيز : ٦٤/٧

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٨١، وغيث النفع : ص ٢٢٣

(٦) ينظر : المصدران السابقان والنشر : ٢٦٩/٢ ، والدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة : ص ١١٥ .

(٧) ينظر : تفسير القرطبى : ٢٠٩/٧ ، والبحر المحيط : ٣٠٠/٤ ، واللباب فى علوم الكتاب : ١٢٢/٩ .

(٨) لم أقف عليه ، ولا على اسمه

(٩) ينظر : النهاية فى غريب الحديث : ٨٤/٥ .

(١٠) أى : فى كتاب أبى حاتم .

(١١) ينظر : النهاية فى غريب الحديث : ٨٤/٥ .

وفيه(1) عن أبى عثمان النهدى ، قال : سَأَلَ عُمَرُ(2) عَن شَيْءٍ ، فَقَالُوا : (نَعَم)، فَقَالَ عُمَرُ : النَّعَم : الإبل، والشَّاء ، قُولُوا : (نَعِمْ) ، بكسر العين(3) .

قال أبو حاتم : وهذه اللغة لا تُعرَف اليوم فى الحرمين)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾(4) .

قال ابن عطية(5): ((وقرأ جمهور الناس : (يَنحِتُونَ) بكسر الحاء ، وقرأ الحسن : (يَنْحَتُونَ) بفتحها (6)؛ وذلك لأجل حرف الحلق ، وهى قراءة أبى حيوة)) .

هـ- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾(7) .

قال ابن عطية (8): ((وقرأ جمهور الناس: (ضَلَلْتُ) بفتح اللام، (فَإِنَّمَا أَضِلُّ) بكسر الضاد. وقرأ الحسن ، وابن وثاب(9) : (ضَلِلْتُ) بكسر اللام ، (أَضَلُّ) بفتح الضاد(10)، وهى لغة بنى تميم)) .

---

(1) أى : فى كتاب أبى حاتم، ولم أقف عليه حتى الآن .

(2) أى : ابن الخطاب (رضي الله عنه) .

(3) ينظر : النهاية فى غريب الحديث : ٥/ ٨٤ .

(4) سورة الحجر : ٨٢ .

(5) المحرر الوجيز : ١٠/١٤٧ ، ١٤٨ .

(6) ينظر : المحتسب : ٢/٤ .

(7) سورة سبأ : ٥٠ .

(8) المحرر الوجيز : ١٣/١٥٠ .

(9) هو : يحى بن وثاب، الأسدى مولاهم، تابعى ثقة، روى عن ابن عمر، وابن عباس (رضى الله عنهم) وقرأ على عبيد بن نضلة، وعلقمة ، والأسود، وأبى عمرو الشيبانى، وقرأ عليه الأعمش، وطلحة. توفى سنة : ١٠٣هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٣٣ ، ٣٤ ، وطبقات القراء : ٢/٣٨٠

(10) ينظر : تفسير القرطبى : ٦/٤٣٨

و- وعند قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ (1) .

قال ابن عطية (2): ((وقرأ جمهور القراء والناس : (وَالْوَتْر) بفتح الواو (3)، وهى لغة قريش، وأهل الحجاز.

وقرأ حمزة، والكسائى، والحسن – بخلاف – وأبو رجاء (4) ، وابن وثاب، وطلحة، والأعمش، وقتادة : (وَالْوِتْر) بكسر الواو(5)، وهى لغة تميم، وبكر بن وائل(6) .

وذكر الزهراوى أن الأغر رواها عن ابن عباس، وهما لغتان فى الفرد، وأما الذحل، فإنما هو : (وِتْر) بالكسر ، لا غير ، وقد ذكر الزهراوى أن الأصمعى حكى فيه اللغتين : الفتح والكسر)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يُماثلها (7) – يشير ابن عطية إلى التبادل الحركى بين الفتح والكسر، ولكن هناك أشياء تحتاج لبعض البيان :

أولا: ما ذكره ابن عطية من اختلاف العلماء حول كلمة (حَجّ، وَحِجّ)، فإن

---

(1) سورة الفجر : 3 .

(2) المحرر الوجيز : 16/293، 294 .

(3) ينظر : السبعة : ص 683 ، والتيسير : ص 180 ، والبحر المحيط : 8/467

(4) هو : عمران بن ملحان التميمى، أبو رجاء العطاردى، البصرى، التابعى الكبير، وُلِد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، وأسلم فى حياة النبى (ﷺ) ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وأبى موسى، ولقى أبا بكر، وعمر (رضى الله عنهما)، توفى سنة : 105هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص 31 ، وطبقات القراء : 1/604 .

(5) ينظر :السبعة : ص 683 ، والتيسير: 180 ، والبحر : 8/467 .

(6) وهى : بكر بن وائل بن قاسط، وهى : قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارها من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة، وأطراف العراق، والأبلة، ونزحت تدريجيا نحو العراق واستوطنت على دجلة. ينظر: معجم قبائل العرب : 1/93، 94 .

(7) ينظر : المحرر الوجيز : 1/75، 184 ، 2/98، 144 ، 210، 252، 3/12، 46، 4/70، 5/117، 122، 133، 6/146، 102، 136، 163، 223، 7/220، 8/35، 97، 104، 120 ، 235، 10/37، 172 ، 308، 390، 421، 456، 11/21، 24، 25، 29، 58، 76، 95، 194، 12/126، 129، 13/33، 55، 14/23، 46، 46، 163، 16/227، 271، 301، 327، 330، 341، 347.

الطبرى يرى أنهما لغتان بمعنى : فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لأهل نجد [١]، ثم إنه رد- على من قال بأن الفتح هو المصدر، والكسر اسم للعمل[٢] -بقوله [٣] : ((وهذا قول لم نر أهل المعرفة بلغات العرب، ومعانى كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وَصَفتُ من أنهما لغتان بمعنى واحد)).

فبهذا يكون مذهب الطبرى من كونهما لغتان بمعنى واحد، لا أكثر ولا أقل .

ثانيا : ما نقله ابن عطية عن أبى حاتم من أن أشياخ قريش لم يكونوا يستعملون للجواب، إلا (نَعِمْ) بكسر العين، ثم تعقيب أبى حاتم أن أهل الحرمين لا يعرفون هذا الاستعمال فى زمانه، فربما كانت لهجة قديمة، ثم اندثرت أو تقلصت؛ بحيث لا تستعمل إلا على نطاق ضيق .

أما كونها قراءة فلا تزال قائمة على سوقها؛ إذ كان الكسائى يقرأ بكسر العين : (نَعِمْ) فى جميع القرآن[٤] ، ويقول الإمام الشاطبى[٥] :

وَخَفِّفْ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى * وَحَيْثُ نَعِمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتِّلَا

يقول فى الشطر الثانى : إن الكسائى الذى رمز له بالراء فى قوله : (رُتِّلا)، قد قرأ بكسر عين (نَعَمْ)، حيث وقع، وهو فى أربعة مواضع فى القرآن الكريم[٦]، وهى : ﴿ قَالُواْ نَعَمْ ﴾ [٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٨]، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٩]، وقوله تعالى :

---

(١) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٦/٧، والبحر المحيط : ١٠/٣ ، والدر المصون : ٣٢٣/٣ .

(٢) كما هو مذهب الزجاج : ٤٤٧/١

(٣) تفسير الطبرى : ٤٦/٧

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٨١، والنشر : ٢٠٢/٢ .

(٥) حرز الأمانى : ص ٥٤

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٢٢٢، ٢٢٣، وتقريب المعانى : ص ٢٥٦ .

(٧) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٨) سورة الأعراف : ١١٤

(٩) سورة الشعراء : ٤٢

﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (1).

وظاهرة كسر عين : (نَعِمْ) ليست خاصة بقريش، بل نُسبت إلى كنانة ، وهذيل،الذين يقولون : (نَعِمْ)، وباقى العرب على : (نَعَمْ)(2)، وهناك من العرب من يميل إلى إتباع النونِ العينَ ، فيقول : (نِعِمْ) مثل قولهم : (شِهِد)(3) ، ومنهم من يُبدِل العين حاء ، فيقول : (نَحم) ، وبها قرأ ابن مسعود (رضى الله عنه) (4) .

ثالثا : ما ذكره فى شأن (الْوَتْر)، فقد وقع فيه الخلاف بين العلماء ، على النحو الآتى:

– منهم من يرى أن : (الوَتْر) ، إن كان بمعنى العدد ففيه الكسر والفتح، فالفتح لأهل الحجاز ، والكسر لهجة قيس ، وتميم، وأسد،(5) وإن كان بمعنى الذَّحْل ففيه الكسر : (الْوِتْر) فقط (6).

– ومنهم من يرى أن كسر الواو : (الوِتْر) بمعنى العدد لأهل الحجاز، وأنّ فتحها لهجة نجدية ، وأما إن كان بمعنى الترة ، والذَّحْل فبالكسر لا غير ، وهو رأى ابن دريد فى الجمهرة(7) .

– ومنهم من يرى أن أهل الحجاز يكسرون الواو فى الذَّحْل ، ويفتحونها فى العدد، وأن أهل العالية يفتحونها فى الذَّحْل ، ويكسرونها فى العدد، وأن بنى تميم يكسرونها فى العدد ، والذَّحْل معا، وهو رأى الجوهرى(8) .

– ومنهم من يرى أن أهل العالية يكسرون الواو فى الذَّحْل ، ويفتحونها فى العدد ، وأن بنى تميم يكسرونها فى العدد وفى الذَّحْل (9) .

---

(1) سورة الصافات : 18 .

(2) ينظر : المغنى : ص 451 ، واللباب فى علم الكتاب : 9/122 ، وتقريب المعانى : ص 256 .

(3) ينظر : المغنى : ص 451 .

(4) ينظر : المصدر السابق نفسه ، واللباب فى علم الكتاب : 9/122 .

(5) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص 369، 370 ، والأمالى للقالى : 1/14 .

(6) ينظر : المصدران السابقان .

(7) ينظر : ج2 ص14

(8) ينظر : الصحاح : (و ت ر)

(9) ينظر : إصلاح المنطق : ص 30 ، وتهذيب إصلاح المنطق : ص 86 .

والتفسير الصوتى لظاهرة التبادل الحركى بين الكسر والفتح، فى الأمثلة السابقة ، ومماثلها، هو ما يلى :

أن الكسرة ، وإن كانت أقل ثقلا من الضمة إلا أنها حركة ثقيلة أيضا(١)، والفتحة أخف منها؛ لأنها أخف الحركات قاطبة (٢)، والصوتان متقاربان مخرجا، مما أدى إلى تبادلهما، ولكن الفرق بينهما يكمن فى وضع اللسان، حيث يكون اللسان مع الفتحة مستويا – تقريبا – فى الفم، مع ارتفاع مؤخرته قليلا، ويكون مع الكسرة مرتفعة مقدمته تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة، فيكون النطق بالفتحة أسهل من النطق بالكسرة، حيث تحتاج الأخيرة إلى جهد عضلى أكبر (٣)

ولهذا إذا اختلفت الحركة بين الكسر والفتح، فإن الأغلب أن ينسب الكسر إلى القبائل البدوية ، والفتح لأهل الحضر(٤)، مثل ما رأينا فى (ضَلَلْتُ) حيث نسب ابن عطية وغيره : ظاهرة كسر اللام فى الماضى (ضَلِلْت)، وفتحها فى المضارع (أَضَلّ) إلى بنى تميم(٥)، وأهل العالية (٦)، وظاهرة فتح اللام فى الماضى (ضَلَلْت)، وكسرها فى المضارع (أَضِلّ) إلى أهل الحجاز (٧)، وأهل نجد (٨)، وقيل : إنها الأفصح (٩) .

كما نسب الكسر (إِيَّان) إلى بنى سُلَيْم (١٠)، وقد قرأ بذلك أبو عبد الرحمن السلمى؛ لأنها لغة قومه(١١).

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ ،

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، والتبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١، ٣٢، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة : ص ٩٧

(٤) ينظر : – على سبيل المثال : الحجة لابن خالويه : ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، والأمالى للقالى : ١٤/١، ٢٣٩، والبحر المحيط : ٤١٩/٤، ٤٣٤ ، ٤٦٧/٨ ، والمزهر : ٢٧٧/٢، والهمع : ٥٧/٢ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٠/١٣، وتفسير القرطبى : ٤٣٨/٦

(٦) ينظر : إصلاح المنطق : ص ٢٠٧، وتهذيب إصلاح المنطق : ص ٤٨٤.

(٧) ينظر : تفسير القرطبى : ٤٣٨/٦

(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ص ٢٠٦، وتهذيب إصلاح المنطق : ص ٤٨٤

(٩) ينظر : المصدر السابقان .

(١٠) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٢٠/٧، والبحر المحيط : ٣١٩/٤، ٤٣٤، والهمع : ٥٧/٢

(١١) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٤/٤

وربما كان ميل القبائل البدوية إلى الكسر؛ لأنها تناسب السرعة التى يتوخاها البدو فى كلامهم، فالكسر يحتاج إلى قليل من الجهد، ويؤدى إلى الاقتصاد من الجهد العضلى(١).

وربما كان ميل القبائل المتحضرة إلى الفتح، لأنه أخف الحركات (٢)، فلخفته اخْتِيرَ(٣) من قِبَل أهل الحضر؛ ليتناسب مع التؤدة، وإعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتى .

وقد يكون اختيار الفتح؛ لعامل صوتى آخر هو : وقوع الحرف الحلقى لاما للكلمة ، أو عينا لها، كما أشار إلى ذلك ابن عطية فى : ﴿ يَنْحِتُونَ ﴾ (٤) .

فالحروف الحلقية متسفلة إلى الحلق ، ويجد المتكلم صعوبة فى إخراجها من مخبئها؛ لأنها تحتاج إلى جهد عضلى أكبر،وإلى اتساع فى مجراها بالفم؛ ولهذا اخْتِيرَت لها الفتحة التى تتميّز بالخفة ، والمرونة، والاتساع فى مجراها؛ لتعدل بخفتها ثقل الحروف الحلقية (٥).

ولكن اختيار الفتح من أجل الحروف الحلقية ، كثيرا ما يُنسَب إلى القبائل المتبدية، كما مر فى المبحث السابق .

وقد يكون اختلاف الدلالة وراء التبادل الحركى، كما مر فى : ﴿ نَعَمْ ﴾ (٦)، فمن مال إلى الكسر ، نحو : (نَعِمْ)، أراد التفريق بين (نَعَم) المستعمل للإبل أو الشاة ، والغنم، وبين (نَعَمْ) المستعمل للجواب، فكسر العين ؛ طلبا للتمييز (٧)، وكذلك الحال فى : ﴿ ٱلْوَتْرِ ﴾ (٨)، عند من يرى أن الفتح للعدد، والكسر للذَّحْل فقط(٩) .

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٦ .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢.

(٣) الحجة لابن خالويه : ص ١٥٥ .

(٤) سورة الحجر : ٨٢ ، وانظر توجيهها فى : ص ١٩٩

(٥) ينظر : الكتاب : ١٠١/٤، وديوان الأدب : ٢٢٢/٢ ، وشرح الشافية : ١١٨/١، ١١٩ ، وفى اللهجات العربية : ص ١٧٠ ، واللهجات العربية فى التراث : ٢٦٣/١ .

(٦) سورة الأعراف : ٤٤

(٧) ينظر :الكشف : ٤٦٣/١ ، والمحرر الوجيز : ٦٤/٧ ، وتفسير القرطبى : ٢١٠/٧ .

(٨) سورة الفجر : ٣

(٩) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٣٦٩، ٣٧٠ .

٥- ما اجتمعت فيه الحركات الثلاثة :

أ- عند تفسير قولـــه تعـــالى : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[(١)]

قال ابن عطية [(٢)]: ((وقرأ الحسن : (غُشَاوَة) بضم الغين[(٣)]، وقرِئَت : (غَشَـــاوَة) بفتح الغين[(٤)] .

وأصوب هذه القراءات المقروء بها:ما عليه السبعة مـــن كســـر الغـــين، علـــى وزن (عِمَامِة)، والأشياء التى هى مشتملة فهكذا يجئ وزنها، كـــ (الضِّمَامـــة، والْعِمَامَـــةَ، والْكِتَابَة، والْعِصَابَة، والرِّبَابَة)، وغير ذلك)) .

ب- وعنـــد قولـــه تعـــالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٥)] .

قال ابن عطية [(٦)] : ((وقرأ الجمهور : (فَبُهِتَ الَّذِى)، بضم الباء ، وكسر الهـــاء، يقال : (بُهِتَ الرَّجُل): إذا انقطع، وقامت عليه الحجة.

قال ابن سيده [(٧)]: ويقال-فى هذا المعنى- : (بَهِتَ)، بفتح البـــاء وكســـر الهـــاء ، و(بَهُتَ)، بفتح الباء وضم الهاء .

قال الطبرى [(٨)]: وحُكِيَ عن بعض العرب فى هذا المعنى: (بَهَتَ)، بفتح الباء والهاء.

قال القاضى أبو محمد عبد الحق (رضى الله عنه) : هكذا ضُبِطَت اللَّفظَة فى نســـخة

(١) سورة البقرة : ٧

(٢) المحرر الوجيز : ١/١١٠ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١/٤٩ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٨ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢/٢٨٩

(٧) ينظر : المحكم : ٤/٢٠١ .

(٨) ينظر : تفسير الطبرى: ٥/٤٣٢ .

ابن ملول دون تقييد بفتح الباء والهاء .

قال ابن جنى [1]: قرأ أبو حيوة : (فَبَهُتَ)، بفتح الباء وضم الهاء، وهى لغة فى : (بُهِتَ) بكسر الهاء .

قال : وقرأ ابن السَّميفع : (فَبَهَتَ)، بفتح الباء والهاء، على معنى : (فَبَهَتَ إبراهيم الَّذى كفر)، فالذى فى موضع نصب .

قال : وقد يجوز أن يكون (بَهَتَ) لغة فى : (بُهِتَ) .

قال : وحكى أبو الحسن الأخفش قراءة : (فَبَهِتَ) بكسر الهاء، كخَرِقَ ، ودَهِشَ ، وقال[2] : والأكثر بالضم فى الهاء : (بَهُتَ) .

قال ابن جنى : يعنى أن الضم يكون للمبالغة .

قال الفقيه أبو محمد [3]: قال : تأول قوم قراءة من قرأ : (فَبَهَتَ) بفتحهما ، أنه بمعنى : (سَبَّ ، وقَذَفَ)، وأنّ نمرود هو الذى سبَّ إبراهيم؛ حين انقطع ، ولم تكن له حيلة)) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾[4] .

قال ابن عطية [5]: ((وقرأ نافع ، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى: (بِالْعُدْوَة) بضم العين[6].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، : (بِالْعِدْوَة) بكسر العين[7] ، وهما لغتان .

---

(١) ينظر : المحتسب : ١/١٣٤ .

(٢) أى الأخفش فى معانى القرآن : ١/٣٨٠ .

(٣) هو ابن عطية نفسه .

(٤) سورة الأنفال : ٤٢ .

(٥) المحرر الوجيز : ٨/٧٥ .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٠٦ ، والتيسير : ص ٩٥ .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

وقرأ الحسن بن أبى الحسن، وقتادة، وعمرو[1]: (بِالْعَلْوَة) بفتح العين[2]، ويمكن أن تكون تسمية بالمصدر.

قال أبو الفتح[3]: والذى فى هذا أنها لغة ثالثة، كقولهم : (فى اللَّبن رُغْوَةٌ، وَرِغْوَةٌ، وَرَغْوَةٌ)، وروى الكسائى: (كَلَّمْتُهُ بِحُضْرَتِهِ، وحِضْرَتِهِ، وَحَضْرَتِهِ)، إلى سائر نظائر[4]، ذكر أبو الفتح كثيرا منها [5])) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة : (وَمَن يَقْنَطُ) بفتح النون فى كل القرآن [8] .

وقرأ أبو عمرو، والكسائى : (وَمَن يَقْنِطُ) بكسر النون [9]، وكلهم قرأ : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [10]، بفتح النون [11].

ورد أبو عبيد قراءة أهل الحرمين، وأنكر أن يقال : (قَنِيط) بكسر النون.

وليس كما قال؛ لأنهم لا يجمعون إلا على قوىّ فى اللغة، مروى عندهم، وهى قراءة

(١) هو : عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصرى، روى الحروف عن الحسن البصرى ، وسمع منه، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، وتوفى سنة : ١٤٤هـ . (ينظر : طبقات القراء : ٦٠٢/١).

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٤ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١ .

(٤) أى : نظائرها .

(٥) ينظر : المصدر السابق .

(٦) سورة الحجر : ٥٦ .

(٧) المحرر الوجيز : ١٣٧/١٠ .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٦٧ ، والتيسير : ص ١١١ .

(٩) ينظر : المصدران السابقان .

(١٠) سورة الشورى : ٢٨ .

(١١) السبعة : ص ٣٦٧ .

فصيحة؛ إذ يقال : (قَنِط يَقْنَط، قَنَط يَقْنِط)، مثل : (نَقِمَ، وَنَقَمَ) .

وقـــرأ الأعمش هنا : (يَقْنِط) بكسر النون، وقرأ : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾(١) بكسر النون — أيضا — فقرأ باللغتين .

وقرأ الأشهب : (يَقْنُط) بضم النون وهى قراءة الحسن، والأعمش — أيضا — وهى لغة تميم)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يُشابهها (٢) **– قد تبادلت فيها** الحركات (الصوائت) الثلاثة، وهى : الكسر، والضم، والفتح.

والتفسير الصوتى لتبادل هذه الحركات الثلاثة، فى الأمثلة الماضية، وما شابهها، هو ما يلى :

أن كـــلا من الضمة والكسرة حركتان ثقيلتان، ولكن الكسرة أخف من الضمة (٣)، والفتحة أخف منهما جميعا (٤) .

والضم أكثر ما ينسب إلى القبائل البدوية، والكسر إلى القبائل المتحضرة، كما مر فى بعض الأمثلة، وفى المصادر الأخرى (٥) .

وإذا تبادل الكسر والفتح، أو تبادل الفتح مع الضم، فإن الأغلب أن يُنسَب الفتح إلى الحضر، والكسر، أو الضم إلى البدو، وربما كان لخفة الفتحة، وثقل الكسرة، والضمة(٦) .

وقد يؤدى الإبدال الحركى — أحيانا — إلى اختلاف الدلالة كما أشار إلى ذلك ابن عطية(٧).

---

(١) سورة الشورى : ٢٨

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١٨/٢، ٢٥٥/٣، ٣١٠/٤، ١١٨/٦، ١٥٤، ١٥٥، ٦٠/٧، ٣٠٢/٨، ٩٥/٩، ٢٤٨، ١٠/١٠، ١٥/١١، ٩٧، ١٤٣، ١٦٩، ٢٣٥، ١٦٤/١٢، ٩٥/١٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٧، ١٨٨، ١٩٣، والتذكرة والتبصرة : ٧٤٤/٢،٧٣٩.

(٥) ينظر : المخصص : ٩٢/١٥،٨٦، والمحرر الوجيز : ١٥٥/٦، ١٥٦، والبحر : ٢١١/٥، ٣٥٧، والمزهر : ٢٧٥/٢-٢٧٧ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤، ١٦٧، ١٩٣، والحجة لابن خالويه : ص ١٥٥، والتبصرة والتذكرة :٧٣٩/٢، واللهجات العربية : ص ٩٦، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص١٢٥ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٨/٦، ٧٥/٨

٦- كسر حروف المضارعة:

أ- عند قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢): ((وقرأ الأعمش، وابن وثاب، والنخعى: (نِسْتَعِين) بكسر العين(٣)، وهى لغة لبعض قريش، فى : النون، والتاء، والهمزة، ولا يقولونها فى ياء الغائب؛ وإنما ذلك فى كل فعل سُمِّى فاعله فيه زوائد(٤)، أو فيما يأتى من الثلاثى على : (فَعِل يَفْعَل)، بكسر العين فى الماضى، وفتحها فى المستقبل، نحو : (عَلِمَ ، وشَرِب)، وكذلك فيما جاء معتل العين، نحو : (خَال يَخَال)، فإنهم يقولون : تِخَال ، وإِخَال)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ (٥) .

قال ابن عطية (٦): ((وفى قراءة أبى بن كعب : (تِيمَنْهُ) بتاء وياء فى الحرفين، وكذلك : (تِيمنَّا) فى يوسف (٧) .

قال أبو عمرو الدانى (٨) : وهى لغة تميم .

قال القاضى: وما أراها إلا لغة قرشية، وهى: كسر نون الجماعة كـ (نِسْتَعِين)،

---

(١) سورة الفاتحة : ٥ .

(٢) المحرر الوجيز : ١/٧٦ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٢٣، والإتحاف : ١/٣٦٤

(٤) نحو : تِسْتَغفِرُ الله ، تِنطَلِق .

(٥) سورة آل عمران : ٧٥ .

(٦) المحرر الوجيز : ٣/١٣٠.

(٧) الآية : ١١، وهى قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ .

(٨) ينظر : البحر : ٢/٤٩٩

وألف المتكلم، كقول ابن عمر: (لاَ إخالُهُ)[1]، وتاء المخاطب كهذه الآية- ولا يكسرون الياء فى الغائب – وبها قرأ أبي بن كعب – فى : (تِيمنا) – وابن مسعود، والأشهب العقيلى، وابن وثاب)) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[2].

قال ابن عطية [3]: ((وقرأ ابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش : (إيسَى) بكسر الهمزة [4]، وهى لغة، كما يقال : (إخَال ، وإيمُن)، قال عبد الله بن عمر: (لا إخَالُه)، وقال ابنه عبد الله بن عبد الله بن عمر – فى كتاب الحج – (لاَ إيمن)، وجميع ذلك فى البخارى .

وهذه اللغة تطرد فى العلامات الثلاث : همزة التكلم، ونون الجماعة، وتاء المخاطب ، ولا يجوز ذلك فى ياء المخاطب، كذا قال سيبويه [5] .

وأما قولهم من (وَجِلَ) : (يِيجَل)، فلعله من غير هذا الباب)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾[6] .

قال ابن عطية [7]: ((قال أبو حاتم : وقرأ مجاهد، وابن كثير، وشبل[8] : (لاَ

---

(١) فى صحيح البخارى : ٣٥٦/٢، كتاب التهجد، باب صلاة الضحى فى السفر، رقم الحديث : ١١٧٥

(٢) سورة الأعراف : ٩٣ .

(٣) المحرر الوجيز : ١١٧/٧ .

(٤) ينظر : البحر : ٣٤٧/٤

(٥) ينظر : الكتاب : ١١٠/٤، ١١١

(٦) سورة الأنفال : ٥٩ .

(٧) المحرر الوجيز : ٩٧/٨،

(٨) هو : شبل بن عباد ، أبو داود المكى ، مقرئ مكة ، مولى عبد الله بن عامر الأموى ، وهو أجل أصحاب ابن كثير، ولد سنة : ٧٠هـ ، وأخذ القراءة عن ابن كثير، وابن محيصن، وأخذ عنه : إسماعيل القسط، وابنه داود، وحديثه مخرج فى البخارى ، وتوفى فى نيف وخمسين ومائة للهجرة . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٧٨ ، وطبقات القراء : ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ .

تِحْسَبَنَّ) بكسر التاء

وقرأ الأعرج، وعاصم، وخالد بن الياس : (تَحْسَبَنَّ) بفتح التاء من فوق، وبفتح السين)) .

هـ- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (1) .

قال ابن عطية (2): ((وقرأ الجمهور : (فَتَمَسَّكُم) ، وقرأ يحيى بن وثاب، وعلقمة(3)، والأعمش، وابن مصرف، وحمزة- فيما رُوِى عنه - : (فَتِمَسَّكُمْ)(4)، وهى لغة فى كسر العلامات الثلاث ، دون الياء التى للغائب .

وقد جاء فى الياء : (يِـيجَل ، و يِـيبَى)، وعُلِّلت هذه بأن الياء التى وليت الأولى رَدَّتها إلى الكسر)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يماثلها (5) – **أشار ابن عطية** إلى ظاهرة كسر حروف المضارعة، وقد ألمح رحمه الله ظاهرة لهجية لبعض القرشيين، الذين يكسرون أوائل حروف المضارعة فى : همزة المتكلم، وتاء المخاطب، ونون الجماعة، ولا يفعلون ذلك فى ياء الغائب.

---

(1) سورة هود : ١١٣

(2) المحرر الوجيز : ٢٣٣/٩

(3) هو : علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، أبو شبل النخعى، خال إبراهيم النخعى ، ولد فى حياة النبى (ﷺ)، وأخذ القرآن عن ابن مسعود ، وسمع من عَلِيّ ، وعمر (ﷺ) وأخذ القرآن عنه إبراهيم النخعى ، وأبو إسحاق ، توفى سنة : ٦٢هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٢٦، ٢٧، وطبقات القراء : ٥١٦/١.

(4) ينظر : إعراب القرآن : ١١٦/٢، والمحتسب : ٣٣٠/١ .

(5) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٥٦/١، ١٩٠/٣، ٢٤٤/٤، ٨٤/٩، ٢٥٦، ٣٦٣، ١٧٨/١١، ٢٠٩/١٣، ١٩٥/١٦ .

وهذا الكسر لحروف المضارعة، إنما يدخل فى ثلاثة أنواع من الأفعال:

١- الفعل المضارع ، المبنى للفاعل ، من المزيد على الثلاثى ، نحو : استغفر ، وانطلق، حيث يقال : (تِسْتَغفِر، وتِنطَلِق) .

٢-الفعل الثلاثى على وزن : (فَعِل يَفْعَل) مكسور العين ماضيا، ومفتوحها مستقبلا، نحو : (عَلِم ، وشرِبَ، وأَمِنَ، وعَهِد) فيقال : (تِعْلَم، وتِشْرَب، وتِيمَن، وإِعْهَد) .

٣- الفعل المعتل العين ، نحو : (خَال، يَخَال) فيقال فيه : (خَال ، تِخَال .

وقد بين ابن عطية أن الياء لا تنكسر أبدا، وما جاء منها مكسورا، نحو: (يِيجَل، ويِيبَى)؛ فإنما سهل ذلك وقوع اليائين فى أول الكلمة .

وما أشار إليه ابن عطية من كسر حروف المضارعة يحتاج إلى شيء من التفصيل الآتى:

أولا: أن الميل إلى كسر الياء ، فى نحو : (يِيجَل)؛ استدعاه مذهب من مذاهب العرب؛ لأن أصل (يِيجَل) : (يَوجَل) من : (وَجِلَ) واوى الفاء(١)، وما كان من هذا الصنف ، نحو : (وَجِلَ، وَحِل ، وَجِعَ) فإن للعرب فيها أربعة مذاهب :

١- أن يقال: (وَجِل يَوْجَل، وَحِل يَوْحَل ، وَجِعَ يَوْجَع)، بترك الواو بعد الياء ؛ جريا على أصل الكلمة دون تغيير ، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى أهل الحجاز(٢) ، وقيل: إنها أجود اللغات فيها (٣)، وعليها قراءة الجمهور : (لاَ تَوْجَل)(٤)، فى قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٥) .

---

(١) ينظر : المخصص : ١٤/٢١٦ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/١١١، وكتاب الجيم : ٣/٣٠٥، (باب الواو) . والأصول فى النحو : ٣/١٥٦،٢٥٤، والمخصص : ١٤/٢١٦ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٠/٦٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/١٣٥،١٣٦ .

(٥) سورة الحجر : ٥٣ .

٢- أن يقال : (وَجِل يَاجَل ، وَحِل يَاحَل ، وَجِعَ يَاجَع)، بإبدال الواو ألفا؛ وذلك لثقلها، واجتماعها مع الياء [١] .

وقد عُزيت هذه الظاهرة إلى بعض أهل الحجاز، الذين يقولون : (يَاتَعِد ، موتَعِد، ويَاتَئِس)[٢]، فربما كانت هذه النسبة إلى الذين يسكنون فى الفيافى ، والبوادى[٣]، كما عزاها بعضهم إلى قيس[٤] .

وعلى هذه الظاهرة قُرِئ (لاَ تَاجَل)[٥]، فى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ ﴾[٦]

٣- أن يقال : (وَجِلَ يِيجَل ، وَحِل يِيحَل ، وَجِعَ يِيجَع)، وقد نُسبَت إلى تميم[٧]، وبنى أسد [٨]؛ وذلك تهربا من ثقل الواو ، واجتماعها مع الياء، فقد أُبْدلت الفتحة كسرة، فصارت : (يِوْجَل ، يِوْحَل، يِوْجَع) فانكسر ما قبل الواو، فأصبحت علة القلب قوية، فأُبْدِلت الواو ياء؛ لأن الياء مع الياء أخف من الواو بعد الياء[٩] .

ومن أمثلة كسر الياء قول الشاعر [١٠]:

قَعِيدَكِ أَن لاَ تُسْمِعِينِى مَلاَمَةً * وَلاَ تَنْكَئِى قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيِيجَعَا[١١].

---

(١) ينظر : الكتاب : ١١١/٤، والأصول فى النحو : ١٥٧/٣ .

(٢) ينظر : المقتضب : ٩٠/١ ، والخصائص : ١٤/٢، وشرح المفصل: ٦٣/١٠ ، وشرح الشافية :٨٣/٣ .

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه ، أصواتا وبنية : ص ٢٨١، ٢٨٢

(٤) ينظر : كتاب الجيم : ٣٠٥/٣، (باب الواو)

(٥) ينظر : البحر : ٤٥٨/٥ .

(٦) سورة الحجر : ٥٣ .

(٧) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٦٠٣/٢

(٨) ينظر: ديوان لأدب : يَفْعِل (باب المثال) : ٣٠٥/٣ ، والصحاح ، واللسان، والتاج فى : (وجل) .

(٩) ينظر : معانى القرآن : ٦٠٣/٢،والأصول فى النحو : ١٥٧،٢٥٥/٣ ، والمحتسب : ١٩٨/١ .

(١٠) من الطويل، وهو : لمتمم بن نويرة فى : المفضليات للضبى : ص ٢٦٩، والمنصف : ٢٠٥/١، ٢٠٦، واللسان : (و ج ع) .

(١١) قَعِيدَكِ ، من قولهم : قِعْدَكَ الله إلا فعلت، وهو يمين للعرب ، أى : نشدتك الله إلا فعلت، ونكأ القرحة =

وهناك لهجة أخرى نُسِبَت – أيضا– إلى بنى تميم، وهى : (يَـيْجَل ، يَـيْحَل يَـيْجَع)[١]؛ وذلك بإبقاء الياء مفتوحة بعد قلبها من الواو[٢] .

٤- أن يقال : (وجِل تأْجَل، وحِل تأْحَل، وجِع تأْجَعُ)، وقد قرئ: (لا تأْجَل)[٣]، فى قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ ﴾[٤]

وهذه الظاهرة الأخيرة : أقل شهرة من الثلاثة الأولى، ولذا وُصِفَت بأنها أغربها[٥]، ويبدو أنها جاءت من قلب الواو همزة ، أو أن الواو قلبت ألفا نحو: (ياجَل، تاجع)، ثم قُلِبَت الألف همزة؛ حرصا على إبراز النبر.

وأما (يِيبَى)، فإن أصلها : (أَبَى، يَأْبَى)؛ وإنما قيل فيها : (تِئْبَى، ويِئْبَى، ويَيْبَى) على تخفيف الهمزة فى الأخير؛ لأن مضارعه جاء على: (يفعَل) بفتح العين، فصار كأن ماضيه مكسور العين، فكأنه : (أَبِيَ) على وزن (خَشِيَ)[٦]، وقد اعتبره بعض العلماء شاذا [٧]

ثانيا : ما كرره ابن عطية من أن العرب لا يكسرون الياء؛ فإنما هو لأجل استثقالهم الكسرة على الياء[٨]؛ لأن الكسرة جزء من الياء ، فكأنه اجتمع المتماثلان[٩] .

وعلى الرّغم من ذلك فقد ورد كسر الياء قليلا عن بعض العرب، الذين يقولون :

:أزال قشرها قبل أن تبرأ ، فنديت . ينظر : اللسان : (ن ك أ)، والخزانة : ٢/٢١ .

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣/٣٠٥، (باب الواو) .

(٢) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٦٠٢، والأصول فى النحو : ٣/١٥٧ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٣/٤٠٩ ، واللباب فى علوم الكتاب : ١١/٤٦٨ .

(٤) سورة الحجر : ٥٣ .

(٥) ينظر : ليس فى كلام العرب : ص ١٠٣ .

(٦) ينظر : الأصول فى النحو : ٣/١٥٦، والمحتسب : ١/٣٣٠، والمخصص : ١٤/٢١٦ .

(٧) ينظر : المخصص : ١٤/٢١٦، ٢١٧، واللسان : (أ ب ى) .

(٨) ينظر : المحتسب : ١/١٩٨، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١/١٧٠ .

(٩) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٦٠٣ .

(يِعــلم)، كمــا يقولون : (تِعلم)[1]، وهى ظاهرة منسوبة إلى بعض بنى كلب[2]، وقد عدّها بعض العلماء لغة محكية شاذة [3]؛ استثقالا للكسرة على الياء[4] .

ولكــنها ظاهرة تعضدها بعض القراءات الوارد فيها كسر ياء المخاطب؛ إذ قرئ : (تِــئْلَمُون ، ويِــئْلَمُون)[5]، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ [6]، وكذلــك قــرئ بقلب الهمزة ياء مع كسر حروف المضارعة : (تِــيلَمُونَ ، يِــيلَمُونَ)[7] .

ثالثا : ذهب ابن عطية إلى أن كسر حروف المضارعة لهجة لبعض القرشيين [8]، وقد استدل على ذلك بقول عبد الله بن عمر، وابنه عبد الله (رضى الله عنهم) : (لاَ إِخَالُه ، وَلاَ إِيمن)[9] .

وهــو قول مخالف لما أجمع عليه النحاة من أن كسر حروف المضارعة نمط لهجى لغير الحجــازيين[10]؛ إذ نُسبَت الظاهرة إلى تميم[11]، وأسد، وقيس، وربيعة [12]،وهذيل[13]،

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٣/٧ ، والدر اللقيط : ٣٤٣/٧ ، بهامش البحر المحيط .

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) ينظر: ليس فى كلام العرب : ص ٨٥.

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٣/٤ .

(٦) سورة النساء : ١٠٤ .

(٧) ينظر : الإملاء : ١٩٣/١، والمحرر الوجيز : ٢٤٤/٤ .

(٨) ينظر: المحرر الوجيز : ٧٦/١، ٣٥٦، ١٣٠/٣، ١١٧/٧ .

(٩) ينظر : المصدر السابق : ٣٥٦/١؛ ١٣٠/٣؛ ١١٧/٧ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ١١٠/٤، والأصول فى النحو : ١٥٦/٣، والمخصص : ٢١٦/١٤، وشرح الشافية:١/ ١٤١، والتصريح :١١٨/٢

(١١) انظر : معانى القرآن للأخفش : ٦٠٢/٢ ، وإعراب القرآن : ٢٣/١.

(١٢) ينظر : الصاحبى : ص ٣٤ ، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١٧٠/١ .

(١٣) ينظر : إعراب القرآن : ١١٧/٢، والبحر المحيط : ٢٤/١ .

وإلى بنى فزارة [١]، وبعض كلب[٢].

ومــن العلماء من سمى قسما من ظاهرة كسر حروف المضارعة بــ: (تلتلة بهراء)، وهى : كسرهم التاء من : (تَفْعَلُون)، فيقولون : (تِصْنَعُون ، وتِعْلَمُون)[٣]، ومنهم من أطلق على عامة كسر حروف المضارعة : (تلتلة بهراء)[٤].

ولمــا نقل أبو حيان كلام ابن عطية الذى أفاد أن ظاهرة الكسر لحروف المضارعة لهجــة قرشية، عقَّب عليه قائلا [٥]: ((وإنما المقصود هنا : أن كلام ابن عطية مخالف لما حكاه النحاة، إلا إن كان نقَلَ : أن (إِخَالَ) بخصوصيته فى لغة قريش مكسور الهمزة ، دون نظائره، فيكونون قد تَبعوا فى ذلك لغة غيرهم من العرب، فيمكن أن يكون قول ابن عطية صحيحا)) .

ولكن الحقيقة أن ابن عطية لا يعنى (إِخَال) بخصوصيته، بل يرى أن كسر حروف المضــارعة لهجــة مخــتصــة بقريش؛ ولذلك عقَّب على أبى عمرو الدانى – حين نسب الظاهــرة إلى تمــيم- قــائلا [٦]: ((ومــا أراهــا إلا لغــة قرشــية، وهى كسر نون الجماعة، كــ(نِسْتَعِين) وألف المتكلم، كقول ابن عمر : (لا إِخَالُه)، وتاء المخاطب كهذه الآية، ولا يكسرون الياء فى الغائب)) .

وعقّب أبو حيان على هذا القول قائلا [٧] : ((وما ظنَّه من أنها لغة قرشية، ليس كما ظن)) .

وأعتقد أنه لم يقل هذا، إلا بعد أن اتَّضح له موقف ابن عطية، إزاء كسر حروف المضارعة .

والــذى يــبدو لى مــن هذا الخلاف، هو: أن كفة الرجحان مع الجمهور؛ وذلك

---

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٢/١١٧ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٧/٣٤٣ .

(٣) ينظر : مجالس ثعلب: ص ٨١، والخصائص: ٢/١١، وسر صناعة الإعراب :١/٢٣٠، واللسان: (ت ل ل)

(٤) ينظر : درة الغواص فى أوهام الخواص : ص ٢٥٠ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١/٣٨٦ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٣/١٣٠

(٧) البحر المحيط : ٢/٤٩٩.

للأسباب التالية :

١ – أن إثبات لهجة قوم بمجرد نطق فرد منهم، أو فردين، فيه من النظر ما لا يخفى، لا سيما إذا علمنا أن الكثافة السكانية فى مكة، والمدينة قد ازدادت بصورة عالية، مع توافد البدو على المدينتين بعد فتح مكة، وإرساء قواعد الدين فيها، فاختلطت الأعراق، وتلاقحت الثقافات، وامتزجت الألسنة امتزاجا جذريا، فتقلصت بذلك الفوارق اللهجية، فربما كان تَكَلُّم ابن عمر، وابنه بالكسر فى : (لا إِخَالُه، ولاَ إِيمَن)، من باب التأثر والتأثير .

فَتَكلُّمُهما بها لا يدل — حتما — على أنها من لهجة قومهما؛ لأن اللهجة القرشية معروفة بثقل وزنها، وسعة سيرها بين العرب قاطبة، مع فصاحتها [1]، فلو كانت لهجة قرشية – كما يقول ابن عطية – لرأينا كَمًّا هائلا من الأمثلة المنظومة ، والمنثورة بها، أو على الأقل لرأينا أمثلة تتجاوز مثالا، أو مثالين .

٢– وأما كلمة (إِخَال) فأعتقد أنها اندمجت فى اللغة النموذجية المشتركة، حتى عدها بعض العلماء الأنموذج الأمثل فى هذا الإطار، وجاء فى اللسان [2]: ((وتقول فى مستقبله : (إِخَال) بكسر الألف، وهو الأفصح، وبنو أسد يقولون : (أَخَال) بالفتح، وهو القياس، والكسر أكثر استعمالا)).

وهناك بعض الأمثلة الشعرية نُسِبَت إلى غير شعراء قريش، وردت فيها (إِخال): مكسورة الهمزة، والتى منها قول أبى ذؤيب الهذلى [3] :

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ * وَإِخَالُ أَنِّى لاَحِقٌ مُسْتَتْبِعُ .

وقول الآخر[4] :

وَلَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ رَشَدْتُ بِغَيِّه * وَإِخَال صَاحِبَ غَيِّهِ لَمْ يَرْشُدِ .

---

(١) ينظر : مجالس ثعلب : ص ٨٠، ٨١

(٢) مادة (خ ي ل)

(٣) من الكامل، ديوان الهذليين : ١/ ٢ ، وإعراب القرآن : ٢/١١٦ .

(٤) من الكامل لابن أحمر ، فى اللسان : (خ ي ل) .

وقول الآخر، من بنى سليم(١) :

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا   *   وَإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَغْيُونُ .

وقد جاء الكسر فى غير كلمة (إِخَال)، فى قول راجز من بنى تميم(٢) :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا -لَمْ تِيثَمِ- :.   يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ .

وكل ما تقدّم يؤيد ما ذهب إليه الجمهور من كون كسر حروف المضارعة منهجا لهجيا للقبائل العربية غير قريش .

والعلة الصوتية لكسر حروف المضارعة، هى :

أن معظم القبائل العربية - غير الحجازية - جنحت إلى كسر حروف المضارعة، فيما جاء ماضيه على: (فَعِل) من السالم، والمثال، والناقص، والأجوف من الثلاثى، وكذا ما وقعت فى أوله همزة وصل مكسورة من غير الثلاثى، نحو : انفتَح، وَاسْتَغْفِر، أو ما كان ينبغى أن تكون فى أوله همزة وصل مكسورة، نحو : (تَفعَّل، وتَفَاعَل، وتَفَعْلل)(٣)

وهذه الأفعال الثلاثة، يجب أن يكون أولها همزة وصل مكسورة؛ لأنها والانفعال بمعنى واحد، وتقع فى أوله همزة وصل مكسورة، نحو : (انفَتَح، وَانطَلَق) (٤) .

وقد دعا العرب إلى كسر حروف المضارعة التماسهم كسرة عين الماضى، وقد كان يجب أن يكسروا الثانى من المضارع؛ ليكون مقابلا لكسر الثانى فى الماضى، ولكن الذى عرقل عليهم ذلك، هو : أن الثانى فى المضارع لا يكون إلا ساكنا،كما لا يمكن كسر العين فى المضارع؛ لكى لا يلتبس بــ (يَفْعِل) المكسور العين، فعدلوا لذلك إلى كسر

---

(١) من الكامل، وهو للعباس بن مرداس السلمى فى : الحيوان للجاحظ : ١٤٢/٢، وشرح شواهد الشافية : ٣٨٧/٤ ، وبلا نسبة فى : المقتضب : ١٠٢/١ ، وليس فى كلام العرب : ص ١١٥، مع اختلاف فى : (مَعْيُون، وَمَغْيُون)

(٢) من الرجز ينسب لأبى الأسود الجمالى فى : التصريح : ١١٨/٢، ولحكيم بن معية فى : الخزانة : ٦٤/٥ وهو بلا نسبة فى : الخصائص : ٣٧٠/٢، والمخصص : ٣٠/١٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١١٠/٤-١١٢، والأصول فى النحو : ١٥٦/٣، ١٥٧ ، وإعراب القرآن : ١١٦/٢، ١١٧، والمخصص : ٢١٦/١٤ ؛ وشرح الشافية : ١٤١/١، ١٤٢ .

(٤) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

حروف المضارعة؛ تنبيها لانكسار عين الماضى[1] .

وكذلك الشأن فيما كان أوله همزة وصل مكسورة ، نحو : (نِستَعِين ، ونِنطَلِق ، ونِستَغْفِر)؛ لأنها من : (اسْتَعَان ، وانطَلَق، واسْتَغْفَر)، وكذلك فيما كان ينبغى أن يكون أوله همزة وصل مكسورة، فيدل انكسار حروف مضارعها على أن همزتها كانت مكسورة فى الماضى[2] .

وهذا الشغف بكسر حروف المضارعة، ينسجم مع ما تميل إليه القبائل المتبدية، من سرعة الأداء عند التكلم [3] .

وأما الفتح لحروف المضارعة، فإنه معزو لأهل الحجاز، وهو الأصل[4]، وينسجم مع ما تميل إليه القبائل المتحضرة، من تأنق فى الكلام، ولباقة فى الأداء، وتحقيق للأصوات[5] .

والفتح هو الذى استقرت عليه اللغة النموذجية المشتركة [6]، وبه نزل القرآن الكريم [7]، وهو الأصل فى حروف المضارعة، وقد انحدرت أصالته من السامية الأولى، ثم تطور فى معظم اللغات السامية إلى الكسر[8]، بيد أن هذا التطور لم يشمل الياء إلا فى القليل النادر فى بعض اللهجات[9]؛ لاستثقالهم كسر الياء[10] .

بيد أن هذا القليل النادر الذى جاء منه كسر الياء ؛ إنما كان طلبا للانسجام الصوتى؛ لأن الياء والكسرة من مخرج واحد، فيؤدى تلاقيهما إلى الانسجام الصوتى، وتيسير عملية النطق[11] .

---

(١) ينظر : الكتاب: ٤/١١٠-١١٢ ، والأصول فى النحو: ٣/١٥٦، ١٥٧ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/١١٢، والأصول فى النحو : ٣/١٥٧، وشرح الشافية : ١/١٤٢ .

(٣) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٣، واللهجات فى الكتاب لسيبويه، أصواتا وبنية: ص ١٦٣، ٢٨٥.

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/١١١، والمخصص : ١٤/٢١٧، والبحر المحيط : ١/٢٤

(٥) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه ، أصواتا وبنية : ص ٢٨٥ .

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٣٩ .

(٧) ينظر : اللسان : (و ق ى) .

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص١٤٠، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٩٣، ٩٤

(٩) ينظر : فى اللهجات العربية : ص١٤٠ .

(١٠) ينظر : الفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١/١٧٠ .

(١١) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه ، أصواتا وبنية : ص ١٦١ .

٧- الكسر فى ياء المتكلم :

عـند قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾[١] .

قـال ابـن عطية [٢]: ((وقرأ حمزة، والأعمش،وابن وثاب : (بِمُصْرِخِيِّ)، بكسر الياء[٣]؛ تشبيها لياء الإضمار بهاء الإضمار، فى قوله : (مُصْرِخيه)[٤].

ورد الزجاج هذه القراءة، وقال [٥]: هى رَدِيَّة مرذولة .

وقال فيها القاسم بن معن [٦]: إنها صواب .

وجهها أبو على [٧]، وحكى أبو حاتم[٨] : أن أبا عمرو حسّنها، وأنكر أبو حاتم ذلك على أبى عمرو)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة الكسر فى ياء المتكلم، المضاف إليها ياء مثلها، وأن ذلـك عـلى التشـبيه بهاء الإضمار ، التى تكسر إذا وقع قبلها ياء، نحو قولك : (مُصْـرِخِيه)، و لم يذكـر ظاهرة الفتح فى ياءِ المتكلم هنا؛ ربما لأنها معروفة مشهورة؛ لأن قراءة الجمهور بالفتح [٩] .

وللعلماء فى ظاهرة كسر ياء المتكلم، مذهبان :

١- مذهب يرى أن كسر ياء المتكلم رديء؛ لأن ياء المتكلم إذا تحرك ما قبلها جاز

---

(١) سورة إبراهيم : ٢٢

(٢) المحرر الوجيز : ١٠/٧٩ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٦٢، ومشكل إعراب القرآن : ١/٤٠٣، والبحر المحيط : ٥/٤١٩ .

(٤) لم يتبيّن لى مراد فى هذا المثال، وهل هو جزء من الشعر، أو من النثر، ومن هو قائله؟ ولكن التنظير فيه، هو : أن ياء المتكلم كسرت فى : (مُصْرِخِيِّ)، كما تُكْسَر هاء الضمير، إذا قيل : (مُصْرِخِيهِ) .

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣/١٦٠.

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٢٩، والبحر المحيط : ٥/٤٢٠ .

(٧) ينظر : الحجة : ٥/٢٩، ٣٠ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٥/٤٢٠ .

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٦٤ .

فيها وجهان [1]

أ- الفتح على الأصل؛ لكونها اسما مضمرا مبنيا على حرف واحد، فَمُنِع الإعـراب، وحُرِّكت بأخف الحركات، وهى الفتحة.

ب- الإسكان للياء؛ طلبا للتخفيف؛ لثقل الكسرة قبل ياء المتكلم، نحو قولهم : (غلامِى)، فى : (غلامِىَ) .

وإذا سكن ما قبل الياء، حُرِّكت بالفتح لا غير؛ لأن أصلها أن تفتح من غير وقوع ساكن قبلها، فإذا وقع قبلها ساكن، كان فتحها لازما؛ لئلا يلتقى الساكنان.

أما كسر ياء المتكلم فلحن، لا يتأتى إلا على لغة ضعيفة مرذولة [2] .

وذهب بعض من قال هذا إلى توهيم من قرأ بكسر الياء، وفى ذلك يقول الفراء [3]: ((وقد خفض (بِمُصْرِخِىِّ) الأعمش، ويحيى بن وثاب .

قال الفراء : لعلها من وهم القراء : طبقة يحيى؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم، ولعله ظنَّ أن الباء فى : ﴿ بِمُصْرِخِيِّ ﴾ [4] خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة عن ذلك)) .

وعلى الرغم من هذه الاعتراضات فقد وجهها الفراء، وغيره : بأن الكسر جاء تخلصا من التقاء الساكنين؛ إذ الأصل : (مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَنِى)، فحُذِفت النونان، فالتقت الياءان الساكنتان: ياء المتكلم الساكنة، وياء الجمع الساكنة، فحُرِّكت ياء المتكلم بالكسر، وأُدغِمت ياء الجمع فيها [5].

---

(١) ينظر تفصيلهما فى : معانى القرآن للفراء : ٢/٧٥، ومعانى القرآن للزجاج : ٣/١٥٩.

(٢) ينظر : معانى القرآن للأخفش: ٢/٥٩٩، ومعانى القرآن للفراء : ٢/٧٥، ومشكل تأويل القرآن : ص ٦٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/١٥٩، وإعراب القرآن : ٢/٨٣، ومعانى القراءات للأزهرى : ٢/٦٢، ٦٣، والكشاف : ٣/٣٧٥، ٣٧٦، والإملاء : ٢/٦٨ .

(٣) ينظر : معانى القرآن : ٢/٧٥، وانظر : مشكل تأويل القرآن : ص ٦٢ .

(٤) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢/٧٦، ومعانى القرآن للزجاج : ٣/١٥٩،١٦٠، ومعانى القراءات : ٢/٦٢، والكشاف : ٣/٣٧٦ .

وقد استدلوا بورود مثل هذا الكسر عن العرب، فى قول الشاعر[1] :

قَالَ لَـــهَا هَلْ لَكِ يَا تَا فِىِّ
قَالَتْ لَهُ مَا أَنتَ بَالْمُرْضِىِّ

فكسر الياء فى قوله : (فِىِّ ، وبِالْمرْضِىِّ)[2] .

٢- ومذهـــب فريق آخر من العلماء : يرى أنه يجوز كسر ياء المتكلم، المضاف إليها ياء الجمع، فى السعة [3] .

وقـــد اســـتدلوا على أنها لغة بنى يربوع، الذين يزيدون على ياء الإضافة ياء أخرى، فأصل (مُصْرِخِىِّ) بالكسر : (مُصْرِخِيـــيـــى)، فاجتمعت ثلاث ياءات: ياء الجمع، وياء المتكـــلم، ويـــاء أخرى زيدت للمد، ولما أُضيفت ياء الجمع إلى ياء المتكلم، أصبحت: (مُصْرِخيِّى) بكسر ياء المتكلم المدغَمة فيها ياء الجمع، وبعدهما الياء الزائدة، فجاز – على هذه اللغة – أن تحذف الياء الزائدة للمد، فحُذِفت، وبَقِيت الكسرة دليلا عليها.

وقد جازت زيادة ياء المد بعد ياء المتكلم؛ لأنها تزاد بعد هاء الغائب، نحو: (بِهِى)، وكما تزاد بعد تاء التأنيث؛ إذ كانت بمنـــزلة هاء الغائب [4]، فمن ذلك قول الشاعر[5] :

رَمَـــيْـــتِـــيهِ فَأَصْمَـــيْتْ * وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمْـــيَـــهْ .

ويـــاء المتكلم إذا كانت فى موضع النصب، أو الجر، فإنها تشبه هاء الغائب، وكاف المخـــاطب فى كـــون كل منها ضمائر، والياء الزائدة تلحق بهما، نحو : (بِهى، وعَلَيْهى،

---

(١) من الرجز، وهو للأغلب العجلى فى : معانى القراءات : ٦٢/٢ [illegible] وبلا نسبة فى : معانى القرآن للفراء : ٧٦/٢؛ ومعانى القرآن للزجاج : ١٥٩/٣، والكشاف : ٣٧٥/٣

(٢) ينظر: المصادر السابقة نفسها، والإملاء : ٦٢/٢ .

(٣) يـــنظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٠٣، والحجة لأبى على : ٢٩/٥، ٣٠، ومشكل إعراب القرآن : ١/ ٤٠٣، وزاد المسير : ٣٥٧/٤، والبحر المحيط : ٤١٩/٥، ٤٢٠، والنشر : ٢٢٤/٢ .

(٤) ينظر : : المصادر السابقة .

(٥) مـــن الهزج، وهو بلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٢٩/٥، ٣٠، وعبث الوليد : ص ٥٠٦، والخزانة : ٥/ ٢٦٨، وكلمة : (فَأَصْمَيت : قَتَلْت). انظر : اللسان (ص م ى)

وأَعْطِيكاه، وأَعْطَيتكِيه)[1].

وقد حكى سيبويه أنهم يزيدون الألف بعد كاف المخاطب ، نحو : (أَعْطِيكاه)، كما يزيدون الياء بعد كاف المخاطبة ، نحو (أَعْطَيْتُكِيه)[2].

وإذا جازت زيادة الياء بعد الكاف وهاء الغائب، جازت زيادتها بعد ياء المتكلم؛ لأنها أخت الكاف ، وهاء الغائب، ثم إن الياء الزائدة تحذف فتبقى الكسرة على ياء المتكلم دليلا عليها فى لهجة بنى يربوع [3] .

ويقول أبو على [4]: ((فإذا كانت هذه الكسرة فى الياء على هذه اللغة — وإن كانت غيرها أفشى منها — وعضده من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائل أن يقول : إن القراءة — بذلك — لحن؛ لاستفاضة ذلك فى السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحنا)) .

واستشهد هذا الفريق [5]بقول الشاعر، الذى استشهد به الفريق الأول، وهو قوله[6] :

قَالَ لَـهَا هَلْ لَكِ يَا تَا فِيِّ

قَالَتْ لَهُ مَا أَنتَ بِالْمُرْضِيِّ .

وذكر أبو حيان فى البحر[7]: أنهم رووا - بكسر ياء المتكلم : (عَلَيِّ) ــ بيت الشاعر[8] :

عَلَيِّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ * لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ .

ويبدو أن ما ذهب إليه الفريق الثانى من إثبات ظاهرة كسر ياء المتكلم بلا تلحين هو:

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٢٩، ٣٠؛ ومشكل إعراب القرآن : ١/٤٠٣؛والبحر المحيط : ٥/٤٢٠ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٢٠٠، والحجة لأبى على : ٥/٢٩، ٣٠

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٢٩، ٣٠ ، والكشف : ٢/٢٦ ، وروح المعانى : ١٣/٢١٠ .

(٤) الحجة : ٥/٣٠ .

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٠٣، الحجة لأبى على : ٥/٢٩، والمحتسب : ٢/٤٩، ومشكل إعراب القرآن : ١/٤٠٤ والخزانة : ٢/٥٩، ٢٥٧، ١/٣٣٢ ، والبحر : ٥/٤١٩ .

(٦) سبق تخريجه فى : ص ٤٢

(٧) ينظر: ٥/٤٢٠

(٨) من الطويل وهو للنابغة فى ديوانه : ص ٤٤٠، والرواية فيه (عَلَيَّ) بفتح الياء .

الأقرب إلى الصواب ؛ وذلك للأسباب التالية :

أ- أن ظاهرة كسر ياء المتكلم مما سُمِع عن العرب، كبنى يربوع أحد فروع بنى تميم، الذين يكسرون ياء المتكلم إذا أُدْغِمَت فيها الياء، نحو : (يَا بُنَىِّ ، ومُصْرِخِىِّ)، وغيرهما[1]، وإذا عضد هذا السماع قياس لغوى كان قبوله أولى من رده، أو تلحينه .

ب- أن هذه الظاهرة ليست غلطا من القراء، ولا من الرواة، بل هى قراءة سبعية متواترة، تتوفر فيها شروط القراءة المتواترة [2]، حيث يقول الإمام الشاطبى[3]:

وَفِى النُّورِ وَاخْفِضْ كُلِّ فِيهَا وَالاَرْضَ هَا
هُنَا مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمَلاَ
كَهَا وَصْلٍ أو لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ
حكَاهَا مَعْ الْفَراءِ مَعْ وَلَدِ الْعَلاَ

ج- أن لهذه الظاهرة علتها الصوتية ، وهى :

أن هذه الياء المشددة كسرت كسرة اتباع؛ وذلك أنها شُبِّهت بهاء الضمير التى تكسر ، إذا تقدم عليها الياء، أو الكسر ، مع جواز زيادة الياء فى آخرها، نحو: (بِهِى، وَعَلَيْهِى)، على أنه يجوز حذف هذه الياء الأخيرة، وإبقاء الكسرة؛ دليلا عليها، نحو : (بِهِ، وَعَلَيْهِ) [4] .

فالذى حدث فى ياء المتكلم الْمُدغَمة فيها ياء الجمع، فى نحو : (مُصْرِخِيِّ)، هو: أن ياء المتكلم قد كسرت اتباعا لكسرة الخاء؛ لأن الخاء فى: ﴿ بِمُصْرِخِى ﴾ كسرت؛ لدخول حرف الجر على الكلمة، وهو الباء، فلما جُرَّت الخاء، اتبعه جر الياء المشددة [5].

وقد جاء مثل هذا النهج عن بنى يربوع - إحدى فروع تميم - وعن غطفان، الذين

---

(١) ينظر : مجلة كلية الدراسات الإسلامية، بمكة، العدد : ٤ ، ص ١٢٢ ومجلة اللغة العربية : ج٣١ ص ١٣٠

(٢) ينظر : النشر : ٢/٢٢٤، وغيث النفع : ص ٢٦٥ .

(٣) حرز الأمانى : ص ٦٣.

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٠٣/١، والكشف : ٢٧/٢، وغيث النفع : ص ٢٦٦ .

(٥) ينظر : غيث النفع : ص ٢٦٦، ولغة تميم : ص ٢١٢ .

يُتْبِعُون الحرف الثانى للأول فى الحركة؛ حرصا منهم على التجانس الصوتى[١]، ويُسمى هذا النوع من الإتباع بالتماثل الكلى الإتباعى المنفصل[٢]؛ لأن ياء المتكلم كانت منفصلة عن كلمة (مُصْرِخ)، ثم أُضِيفت إليها .

ومن العلماء من يرى أن كسر الياء فى : (مُصْرِخِيِّ) قد جاء على أصل التخلص من التقاء الساكنين؛ لأن الياء الأولى ساكنة، وهى ياء الجمع ، وياء المتكلم ساكنة، فلما أُدْغِمت ياء الجمع فى ياء المتكلم، كسرت؛ للالتقاء [٣]، ولم تستثقل الكسرة على الياء؛ لأنها لما أُدْغِمت فيها مثلها، تحصنت وقويت بالإدغام، فأَشْبَهَت الحرف الصحيح؛ ولذلك احتملت الكسر[٤] .

٨- حركة هاء الضمير :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٥] .

قال ابن عطية [٦]: ((وقرأ الزهرى، وابن محيصن ، ومسلم بن جندب[٧]، وعبيد بن

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : لغة تميم : ص ٢١٢ .

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٠٣، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٢٦٦، والنشر: ٢/٢٢٤ .

(٤) ينظر : غيث النفع : ص ٢٦٦ .

(٥) سورة البقرة : ١، ٢ .

(٦) المحرر الوجيز : ١/٩٨، ٩٩ ،

(٧) هو : مسلم بن جندب ، أبو عبد الله، الهذلى مولاهم، المدنى القاص، تابعى مشهور، قرأ على عبد الله بن عياش، وروى عن أبى هريرة ، وابن عمر، وابن الزبير (ﷺ)، وعرض عليه نافع ، توفى بعد : ١١٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٤٥، ٤٦، وطبقات القراء : ٢٩٧

عمير[1] : (فِيهُ) بضم الهاء ، وكذلك (إِلَيهُ ، وَعَلَيْهُ ، وَبِهُ، ونُصلِهُ، ونُوَلِّهُ[2])، وما أشبه ذلك، حيث وقع، على الأصل)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[3] .

قال ابن عطية [4]: ((وقرأ جمهور الناس : (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) بكسر الهاء[5]، التى هى ضمير القنطار، وكذلك الأخرى التى هى ضمير الدينار[6]).

واتفق أبو عمرو، وحمزة، وعاصم، والأعمش على : إسكان الهاء [7]، وكذلك كل ما أشبهه فى القرآن، نحو : ﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ [8]، و﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ [9]، ﴿ نُوَلِّهِۦ ﴾ [10]، إلا حرفا حُكِىَ عن أبى عمرو أنه كسره [11]، وهو قوله تعالى﴿ فَأَلْقِهْ

(١) هو : عبيد بن عمير بن قتادة ، أبو عاصم، الليثى، المكى، القاص، روى عن عمر، وأبى بن كعب (رضى الله عنهما) وروى عنه مجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار ، توفى سنة : ٧٤هـ. ينظر : طبقات القراء : ٤٩٧/١، ٤٩٦ .

(٢) من سورة النساء : ١١٥، وهى : ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾

(٣) سورة آل عمران : ٧٥

(٤) المحرر الوجيز : ١٣٠/٣، ١٣١ .

(٥) ينظر: السبعة : ص ٢٠٧-٢١٢، والتيسير : ص ٣٤، والنشر : ٢٣٩/١-٢٤١ .

(٦) أى :﴿ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ ﴾

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢١٠، ٢١١، والتيسير : ص ٣٤، والنشر : ٢٤٠/٢

(٨) سورة النساء : ١١٥ .

(٩) سورة آل عمران : ١٤٥.

(١٠) سورة النساء : ١١٥ .

(١١) ينظر : السبعة : ص ٢١٢ .

إِلَيْهِمْ ﴾[1] .

قال أبو إسحاق [2]: وهذا الإسكان الذى روى عن هؤلاء غلط بيِّن؛ لأن الهاء لا ينبغى أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن فى الوصل .

وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة فغلط عليه، كما غلط عليه فى :﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ [3]، وقد حكى عنه سيبويه، وهو ضابط لمثل هذا ، أنه : يكسر كسرا خفيفا [4])) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6]: ((وقرأ ابن كثير : (أَرْجِئْهُوا)، بواو بعد الهاء المضمومة، وبالهمزة قبل الهاء [7] .

وقرأ أبو عمرو : (أَرْجِئْهُ) بالهمز، دون واو بعدها [8].

وقرأ نافع وحده — فى رواية قالون -:(أَرْجِهِ) بكسر الهاء [9]، ويحتمل أن يكون معنى : أخرْه ، فسهل الهمزة ، ويحتمل أن يكون من الرجا [10]، بمعنى : أطعمه،ورجه، قاله المبرد.

---

(١) سورة النمل : ٢٨ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٦٥/٢ .

(٣) سورة البقرة : ٥٤ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤ .

(٥) سورة الأعراف : ١١١ .

(٦) المحرر الوجيز : ١٢٩/٧، ١٣٠ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٨٧ .

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه ، والتيسير : ص ٩٢ .

(١٠) هذا فى : الطبعة القطرية : ٣١/٦، وأما الطبعة المغربية : ١٢٩/٧، وطبعة عبد السلام عبد الشافى : ٤٣٧/٢، ففيهما : ويحتمل من الرجا .

وقرأ ورش – عن نافع – (أَرْجِهِى) بياء بعد كسرة الهاء[1] .

وقرأ ابن عامر : (أَرْجِئْهِ) بكسر الهاء، وبهمزة قبلها [2]، قال الفارسى[3]: وهذا غلط.

وقرأ عاصم، والكسائى : (أرْجِهُ)، بضم دون همز، وروى أبان – عن عاصم – : (أَرْجِهْ)، بسكون الهاء [4] .

وهى لغة تقف على هاء الكناية ، إذا تحرك ما قبلها، ومنه قول الشاعر[5]:

أَنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً وَيَدَا
يُقْسِمُ لاَ أَصْلَحَ إلاَّ أَفْسَدَا
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهْ غَدَا .

وقال الآخر [6] :

لَمَّا رَأَى أَن لاَ دَعَهْ وَلاَ شِبَعْ
مَالَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَاضْطَجَعْ))

د- وعند قوله تعالى : ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [7].

قال ابن عطية [8]: ((وقرأ الجمهور : (مِنْ لَدُنْهُ)، بضم الدال ، وسكون النون، وضم الهاء [9].

---

(١) ينظر : : السبعة : ص ٢٨٧، والتيسير : ص ٩٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٨٧، ٢٨٨ .

(٣) ينظر : الحجة : ٦٢/٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٨٨، ٢٨٩ .

(٥) من الرجز ، وهو لدُوَيْد بن يزيد : أحد المعمرين، ينتهى نسبه إلى حمير . ينظر : أمالى المرتضى : ٢٣٦/١، ٢٣٧، وهو بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء : ٣٨٨/١ ، مع اختلاف بين هذين المصدرين .

(٦) من الرجز ، وهو لمنظور بن حبة الأسدى ، فى : التصريح : ٣٦٧/٢، وشرح شواهد الشافية : ٢٧٦/٤، وبلا نسبة فى : الخصائص : ٣٥٠/٢، والمخصص : ٢٤/٨، واللسان : (ض ج ع) .

(٧) سورة الكهف : ٢ .

(٨) المحرر الوجيز : ٣٦٢/١٠، ٣٦٣ .

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨ .

وقرأ عاصم – فى رواية أبى بكر – : (مِن لَدْنِهِ)، بسكون الدال، وإشمام الضم فيها، وكسر النون والهاء [1] .

وفى (لَدُن) لغات، يقال : (لَدُن) مثل : (سَبُع)، و(لَدْن)، بسكون الدال، و(لُدْن) بضم الدال، و(لَدَن) بفتح اللام والدال، وهى لفظة مبنية على السكون، ويلحقها حذف النون مع الإضافة)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – ومماثلها [2] **– أشار ابن عطية** إلى حركة هاء الضمير، من ضم ، وكسر، وسكون، ويمكن توضيح أحوال هاء الضمير على النسق التالى، وهى:

١- أنها تأتى متحركة بالضمة، وهى الأصل فيها، وقد يصحب هذا الضمة إشباع، أو دون إشباع [3]، وسيأتى [4].

٢- وإذا وقع قبل هاء الضمير ياء ، أو كسرة، فإنه تقلب الضمة كسرة، نحو : بِـهِ وعَلَيْهِ) دون إشباع ، ويجوز الإشباع ، نحو : (مررت بِهِى يازيد، وعَلَيْهِى مال)[5].

٣- أن هاء الضمير قد تأتى ساكنة، (لَهْ مَالٌ) .

وقد ورد تسكين هاء الضمير عن بعض القراء السبعة ، فقد قرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر – عن عاصم – : (يُؤَدِّهْ، نُوَلِّهْ، نُصْلِهْ، نُؤْتِهْ)[6]، كما قرأ حفص – عن عاصم – (فأَلْقِهْ ، وأَرْجِهْ)[7]

اختلاف العلماء إزاء تسكين هاء الضمير :

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/٢، ٢٧٦/٨، ١٥٤/٩، ٤٢٤/١٠، ٦٦/١١، ٧٢، ٣١٩، ٣٢٠، ١٠٧/١٢، ٦٤/١٤، ٢١٥، ١١١/١٦، ٢٣٥، ٣٥٠ .

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٧٨/١، ومعانى القرآن للفراء: ٢٢٤/١، ومعانى القراءات : ١٢٦/١

(٤) فى مبحث الإشباع .

(٥) ينظر : معانى القرآن للزجاج : ٥٠/١، ومعانى القراءات : ١٢٦/١ .

(٦) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٠٢، والسبعة : ص ٢١٠-٢١٢

(٧)ينظر : السبعة : ص ٢١١ .

-ذهب أبو حاتم – فيما نقل عنه ابن عطية- والزجاج إلى أن تسكين هاء الضمير غلط لمن قرأ بها [1].

وأضاف الزجاج : أن راوى تسكين الهاء عن أبى عمرو، وغيره، ربما لم يضبط القراءة؛ لأن تسكين هاء الضمير من الضرورات الشعرية، ولا ينبغى حمل كتاب الله على الضرورة، كما أن حذاق النحو لا يعرفون تسكينها [2].

- وذهب الأخفش، والكسائى، والفراء، ومن تبعهم إلى أن تسكين هاء الضمير جائز فى السعة، وأنه لا يختص بالضرورة ، بل مما ورد عن بعض العرب[3] وهم أزد السراة كما يرى الأخفش[4]، وعليها قول الشاعر[5] :

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيلُهُ * وَمَطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرْقَانِ

وقد جمع الشاعر بين لهجتين فى هذا البيت ، وهما : إشباع الهاء ، حتى تولدت منها الواو، وتسكين الهاء [6].

وأما الكسائى – ومن تبعه – فيرى أن هذا التسكين لهجة عقيل وكلاب، الذين يقولون : (لَهْ مَالٌ، ولَهُ مال)، بتسكين الهاء، واختلاس حركتها [7].

وأعتقد أن ما ذهب إليه الفريق الثانى من جواز تسكين هاء الضمير ، هو الصواب؛ لورود أمثلة كثيرة عن القراء ، سُكِّنت فيها الهاء، وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى [8] :

---

(١) ينظر : معانى القرآن ، وإعرابه : ٢/٣٦٥، ٤/١١٧ ، والمحرر الوجيز : ١٤/٦٤ .

(٢) ينظر : معانى القرآن ، وإعرابه : ٢/٣٦٥، ٤/١١٧ .

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١/١٧٩، ومعانى القرآن للكسائى : ص ١٠١، ومعانى القرآن للفراء : ١/٢٢٣، والمحتسب : ١/٢٤٤، والخصائص : ١/١٢٨، والمحكم : ٤/٢٤٨، واللسان : (مطا)، والخزانة : ٥/٢٦٩-٢٧١ .

(٤) ينظر : معانى القرآن : ١/١٧٩.

(٥) من الطويل، وهو ليعلى بن الأحول، فى : اللسان : (مطا) ، والخزانة : ٥/٢٧٥، وبلا نسبة فى : معانى القرآن للأخفش : ١/١٧٩، والمحتسب : ١/٢٤٤، والخصائص : ١/١٢٨، على اختلاف بين هذه المصادر .

(٦) ينظر : الخصائص : ١/١٢٨، والمحكم : ٤/٢٤٨ .

(٧) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٠١، والمحكم : ٤/٢٤٨ .

(٨) حرز الأمانى : ص ١٣، ١٤ .

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ * وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلاَ
وَعَنْهُمْ وَعَن حَفْصٍ فَأَلْقِهْ يَتَّقِهْ * حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلاَ
وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرُ حَفْصُهمْ * وَيَأْتِهْ لَدَى طَهَ بِالإِسْكَانِ يُجْتَلَى

....

وَإِسْكَانُ يَرْضَهْ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ * بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَلاَ
لَهُ الرَّحْبُ وَالزِّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا * وَشَرًا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّنْ لِيَسْهُلاَ

فقد أشار الإمام فى البيت الأول إلى : أن المشار إليهم بالفاء، والصاد، والحاء، فى قوله : (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلاَ) — وهم : حمزة، وشعبة، وأبو عمرو)- قد قرؤوا بتسكين هاء الضمير، نحو : (يُؤَدِّهْ ، نُوَلِّهْ ، نُصْلِهْ ، نُؤْتِهْ)، وتعين لباقى السبعة التحريك بالكسر، على اختلاف بينهم، بالإشباع وعدمه[1].

وفى البيت الثانى بيّن أنه روى عن حمزة ، وشعبة، وأبى عمرو، وحفص تسكين الهاء فى : ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾[2]، وأما ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾[3]، فقد قرأ بتسكين الهاء أبو عمرو ، وشعبة، المشار إليهما بالحاء ، والصاد فى قوله : (حَمَى صَفْوَهُ)، كما أشار إلى خلاد — أحد رواة حمزة — بالقاف فى : (قَوْمٌ)، أنه : قرأ بتسكين الهاء ، نحو (يَتَّقِهْ)، ولكن بخلف عنه؛ لأن الوجه الآخر له هو التحريك بالكسر ، وتعين للباقين من السبعة كسر الهاء مع الإشباع، وعدمه[4].

وأمر فى البيت الثالث بإسكان القاف لحفص ، مع اختلاس حركة الهاء، نحو

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ :ص ٤٥، ٤٦، وتقريب المعانى : ص ٥٩ .

(٢) سورة النمل : ٢٨

(٣) سورة النور : ٥٢ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٦، ومجلة الإرشاد : ص ١٢، ١٣ ، (هاء الكناية)، العدد : ٨ ، سنة : ١٩٩٣م .

:﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ [١]، كما أشار إلى السوسى[٢] بالياء : (يُجْتَلا)، وأنه قرأ بإسكان الهاء فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ ، فى سورة طه [٣]، وتعين للباقين الكسر[٤].

وفى البيت الرابع والخامس : بيّن أن السوسى المرموز له بالياء فى قوله : (يُمْنُهُ)، قد قرأ بتسكين الهاء فى : ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [٥]، وأن هشاما[٦] ودُورِى أبى عمرو[٧]، المرموز لهما باللام والطاء فى قوله : (لُبْسَ طَيِّب)، قد قرآ بإسكان الهاء ، نحو: (يَرْضَهْ لَكُم)، بخلف عنهما، وأن حمزة ، وعاصما، وهشاما، ونافعا، قد قرؤوا بضم الهاء مع اختلاس حركتها، وقد رمز لهؤلاء الأربعة على الترتيب : بالفاء، والنون، واللام، والألف، فى قوله : (فَاذْكُرْهُ نَوْفَلاَ ، لَهُ الرَّحب)[٨] .

وأشار إلى هشام باللام فى قوله : (لِيَسْهُلاَ)، وأنه قرأ بتسكين هاء الضمير فى

---

(١) سورة النور : ٥٢

(٢) هو : صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، الرستبى، أبو شعيب السوسى ، الرقى ،المقرئ ، أخذ القراءة عن : اليزيدى ، وأخذ عنه ابنه : أبو معصوم، وكما أخذ عنه موسى، وعلى ، وسمع من عبد الله بن نمير، السبط ، وسفيان بن عيينة ، قيل : إنه صدوق ، توفى سنة : ٢٦٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ١١٥، وطبقات القراء : ٣٣٢/١، ٣٣٣ .

(٣) الآية : ٧٥ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٦، وتقريب المعانى : ص ٦٠ ، ومجلة الإرشاد : ص ١٣، ١٤ .

(٥) سورة الزمر : ٧ .

(٦) هو : هشام بن عمار بن نصير ، أبو الوليد الدمشقى ، مقرئ ، وخطيب أهل دمشق ، ولد سنة : ١٥٣هـ، وأخذ القرآن عن أيوب بن تميم، وسويد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، وأخذ عنه القاسم بن سلام ، وأحمد بن يزيد الحلوانى ، وتوفى سنة : ١٤٥هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ١١٥-١١٧، وطبقات القراء : ٣٥٤/٢-٣٥٦ .

(٧) هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الدورى، الأزدى البغدادى، النحوى، الضرير، ثقة ثبت ،أول من جمع القراءات ، أخذ القراءة عن الكسائى ، وعن يحيى بن المبارك اليزيدى، وعن سُليم عن حمزة ، وأخذ عنه : أحمد بن يزيد الحلوانى، وأحمد بن فرج ، توفى سنة : ١٤٦هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار: ص ١١٣، ١١٤ ، وطبقات القراء : ٢٥٥/١-٢٥٧ .

(٨) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٧ .

الموضعين من سورة الزلزلة، وهما : ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ (١)، و﴿ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (٢)، وتعين للباقين ضم الهاء مع الإشباع (٣) .

وهـــذه أدلة ساطعة ، تعضد قراءة من قرأ بتسكين الهاء ، وتدرأ عنها الشبهة القائلة بأن الراوى لم يضبط القراءة، أو أن تسكين هاء الضمير ضرورة شعرية، لا يجوز ارتكابه فى كتاب الله ، كما يقول الزجاج (٤).

وقـــد ثبتت هذه القراءة عن جمع من القراء السبعة، ورواهم ، فلا مجال لردها؛ لأن القراءة ليست محلا للضرورات، خاصة وأنه قد عضدها سماع من العرب .

والناحية الصوتية للتبادل بين الضم، والكسر، والسكون فى هاء الضمير، هى ما يلى :

أن الضم هو الأصل فى هاء الضمير؛ لأنها ضمير نائب عن الاسم، ومبنى على حرف واحد، والهاء – فى حقيقتها –حرف ضعيف خفى، تحتاج إلى شيء يقوِّيها، وَيُجْلِى عنها الخفـــاء؛ فلذلك قُوِّيَت بأقوى الحركات، وهى الضمة (٥)، كما زيدت قوة بإثبات الواو بعدها ، إذا تحرك ما قبلها، أو سكن (٦) .

أما إن وقعت قبل هاء الضمير كسرة ، أو ياء ، فإن ضمة الهاء تُقْلَب كسرة، حيث يقال : (بِهِ، وعَلَيْهِ)؛ طلبا للتجانس الحركى بين الهاء والكسرة التى قبلها، أو الياء (٧)؛ لأن الكسرة – كما قيل – جزء من الياء(٨)، فيكون فى ذلك تقريب حركة إلى ما هو من جنســـها، إذا كـــان قبلها الياء(٩)، كما يكون تقريب حركة إلى حركة، إذا كان قبلها

---

(١) الآية : ٧

(٢) الآية : ٨

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٧ ، وتقريب المعانى : ص ٦١ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٦٥/٢؛ ١١٧/٤

(٥) ينظر : الإملاء : ٩/١ ، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١٧٧/١، ١٧٨ .

(٦) ينظر : الكتاب : ١٩٠/٤ ، ومعانى القرآن للأخفش : ١٧٨/١، ومعانى القراءات : ١٢٦/١ .

(٧) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٧٨/١، معانى القرآن وإعرابه : ٥٠/١ ، ومجلة كلية اللغة العربية، العدد : ١٦ : ص ٦٠٥.

(٨) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٦٠٣/٢ ، والإملاء : ٩/١ .

(٩) ينظر : الإملاء : ٩/١ ، والكشف : ١٤٠/٢، ١٤١

الكسرة؛ وذلك لاستثقال الخروج من الكسرة إلى الضمة، فى نحو : (بهُ)؛ فلهذا قال الأكثر : (بهِ)[1]، كما سيأتى فى مبحث الإشباع .

وأما تسكين هاء الضمير، فقد جاء لأجل التخفيف؛ لأنه استُثقِلَت الحركات الثقال، وهى : الضمة والكسرة على هاء الضمير، فخفف هذا الثقل بتسكين الهاء؛ تشبيها لها بلام الفعل الذى يجزم بالسكون [2]، أو يكون تسكين الهاء فى الوصل ؛ إجراء له مجرى الوقف[3] .

---

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : الكشف : ٢/١٤١ .

(٣) ينظر : الخصائص : ١/١٢٨، ١٢٩، والإملاء : ١/١٤٠ .

الفصل الثاني:

تجاور الأصوات في السياق.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإدغام.

المبحث الثاني: الإمالة.

المبحث الثالث: الإتباع الحركي.

المبحث الرابع: المخالفة.

المبحث الأول : الإدغام :

الإدغام لغة : إدخال شيء في شيء، يقال : أدغمت اللِّجام فى فم الفرس، إذا أدخلته فى فيها.[1]

وفى الاصطلاح : جعل حرفين بمثابة حرف واحد، حيث يرتفع بهما اللسان رفعة واحدة، ويضع بهما موضعا واحدا [2] .

وذهب ابن يعيش إلى أن : (الإِدْغام)- بالتخفيف- من ألفاظ الكوفيين، و(الإدِّغام) – بالتشديد – من ألفاظ البصريين.[3]

وقيل : إن (الإدْغام) – بالتخفيف – هو الأصل، و (الإدِّغام) –بالتشديد- افتعال منه عند سيبويه.[4]

ويطلق بعض المحدثين[5] على (الإدغام): (المماثلة الكاملة)، على حين استعمل بعضهم مصطلح (الإدغام)، إضافة إلى مصطلح : (التأثر، أو المماثلة بين الأصوات)[6]

أقسام الإدغام :

ينقسم الإدغام إلى كبير وصغير[7]:

فالكبير: أن يكون الأول من الحرفين المدغمين متحركا، سواء كانا متماثلين، أو

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢١، واللسان : (د غ م) .

(٢) ينظر : الأصول فى النحو : ٣/٤٠٥، والتكملة : ص ٢٧٣ ، والتبصرة والتذكرة : ٢/٩٣٣ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢١ .

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ٦/١٠٣، والمساعد : ٤/٢٥٠ .

(٥) مثل : د. أحمد مختار عمر فى : دراسة الصوت اللغوى : ص ٣٣٢ .

(٦) ينظر : فقه اللغات السامية : ص ٥٦-٧٢ .

(٧) ينظر : الخصائص : ٢/١٣٩-١٤١ ، وسماه : الإدغام الأصغر، والأكبر، و النشر : ١/٢١٥، ٢١٦، والإتقان : ١/٩٤

متجانسين، أو متقاربين [١].

والصغير : أن يكون الأول من الحرفين المدغمين ساكنا ، والثانى متحركا [٢].

وينقسم الإدغام – أيضا – إلى : كامل وناقص :

فالكامل : أن يذهب الحرف ، وصفته – عند إدغامه – فى حرف آخر، مثل إدغام النون الساكنة فى الراء ، نحو : (مِن رَّبِّهِم) [٣].

والناقص : أن يذهب الحرف ، وتبقى صفته – عند الإدغام – فى حرف آخر، مثل : إدغام النون الساكنة فى الياء، نحو : (مَن يَّقُولُ) – عند الجمهور – [٤].

للأدغام شرط، وأسباب، وموانع:

– **فشرطه** أن يلتقى الحرفان المدغمان لفظا وخطا ، أو خطا لا لفظا ، نحو : (إنه هو)، فيخرج نحو : (أنا نذير)؛ لوجود الألف فى الخط ، لا فى اللفظ [٥].

– **وأسبابه ثلاثة، وهى** : التماثل، والتجانس، والتقارب [٦]:

أ– فالتماثل، هو : أن يتفق الحرفان المدغمان فى المخرج والصفة، نحو قولك : (اتَّفَقَ).

ب– والتجانس، هو : أن يتفق الحرفان المدغمان فى المخرج، ويختلفا فى الصفة، نحو : (أحطت)، بين التاء والطاء .

ج– والتقارب، هو : أن يتقارب الحرفان المدغمان مخرجا وصفة ، أو مخرجا فقط، أو صفة فقط، نحو : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ [٧].

---

(١) ينظر : النشر : ١/٢١٥ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢١٦ .

(٣) ينظر : المقتبس من اللهجات العربية، والقرآنية : ص ٩٣ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : النشر : ١/٢١٨ ، والإتقان : ١/٩٤ .

(٦) ينظر تفاصيلها فى : المصدرين السابقين .

(٧) سورة الكهف : ٦٣ .

أمّا موانعه فهى[1]:

أ- كون الأول تاء ضمير، سواء كان للمتكلم ، أو للمخاطب، نحو : ﴿ كُنتُ تُرَابًا ﴾[2]، ونحو : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ﴾[3].

ب- كون الأول حرفا مشددا، نحو : ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾[4].

ج- كون الأول منونا، نحو : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5]

ولكن الذى يهمنى هنا هو أسباب الإدغام؛ لأنها هى التى تتعلق بتجاور الأصوات، وتفاعلها مع بعضها فى السياق، مما يؤدّى إلى حدوث الإدغام، ويتمثل ذلك فى :

١- المتماثلين .
٢- المتجانسين .
٣- المتقاربين .

أولا : إدغام المتماثلين :

ذكر ابن عطية مجموعة كبيرة مما أُدغم فيه الحرفان المتماثلان، ويمكن دراستها على النحو التالى :

١-إدغام المتماثلين فى الكلمة الصحيحة :

أ – عند قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ ﴾[6].

---

(١) ينظر تفاصيلها فى : النشر : ٢١٨/١، ٢١٩، والإتقان : ٩٤/١، ٩٥ .

(٢) سورة النبأ : ٤٠

(٣) سورة يونس : ٤٢

(٤) سورة القمر : ٤٨

(٥) سورة البقرة : ١٧٣

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

قال ابن عطية [١]: ((والأصل، فى : ﴿ يُضَآرَّ ﴾ : (يُضَارِرْ) بكسر الـــراء، ثم وقع الإدغام، وفُتِحت الراء فى الجزم؛ لخفة الفتحة، .... وروى عن عمر بن الخطا ب (ﷺ)، وعن ابن مسعود، ومجاهد، أنهم كانوا يقرؤون : (ولا يُضَارَرْ)، بالفك، وفتـــح الراء الأولى .... وحكى أبو عمرو الدانى عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابـن أبى إسحاق، ومجاهد : أن الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم – أيضا -: فتحها .

وفك الفعل هى : لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم .

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع ، وعمرو بن عبيد : (وَلاَيُضَارّْ).

قال أبو الفتح : تسكين الراء مع التشديد فيه نظر، ولكن طريقه أجرى الوصل، مجرى الوقف.

وقرأ عكرمة : (وَلاَيُضَارِ) بكسر الراء الأولى [٢])) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [٣] .

قال ابن عطية [٤]: ((وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، والكسائى، وعـــاصم : (يَرْتَدَّ) بإدغام الدّال فى الدّال [٥] .

وقرأ نافع ، وابن عامر : (يَرْتَدِدْ)، بترك الإدغام[٦] .

وهذه لغة أهل الحجاز – مكة ، وما جاورها – والإدغام لغة تميم)) .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢/٣٧١، ٣٧٢ .

(٢) على فك الإدغام ، فيكون : (لاَيُضَارِرْ)

(٣) سورة المائدة : ٥٤

(٤) المحرر الوجيز : ٥/١٣٥ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٤٥

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴾ [1]

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ الزهرى، وأبو جعفر : (لاَ تَأْمَنَّا)، بالإدغام دون إشمام[3]، ورواها الحلوانى عن قالون .

وقرأ السبعة بالإشمام للضم[4]، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف : لاَ تَأْمَنَنَا [5])) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [6]

قال ابن عطية [7]: ((و: ﴿ تَيَمَّمُواْ ﴾، معناه : (تَعَمَّدُوا، وتَقْصِدُوا)، يقال : (تَيَمَّمَ الرَّجُلُ كذا وكذا : إذا قَصَدَهُ)، ومنه قول امرئ القيس [8]:

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِى عِندَ ضَارِجٍ[9] * يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا[10]طَامِى[11]

---

(١) سورة يوسف : ١١ .

(٢) المحرر الوجيز : ٩/٢٥٦ .

(٣) ينظر : النشر : ١/٢٣٨

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥ .

(٥) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٦٢

(٦) سورة البقرة : ٢٦٧

(٧) المحرر الوجيز : ٢/٣٢٤

(٨) هو : جُنْدُج بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار، وأمه : فاطمة، وقيل : تملك بنت ربيعة بن الحارث، أخت كليب ومهلهل، وكنيته : أبو وهب، وأبو الحارث، ويلقب بذى القروح، وكان أول من لطف المعانى، واستوقف على الطلول، توفى بأنقرة، لدى من عودته من استنجاده لقيصر . ينظر : الشعر والشعراء : ص ٤٠-٦٠، ومعاهد التنصيص : ١/٩-١٣

(٩) ضَارِج : موضع فى بلاد بنى عبس .

(١٠) الْعَرْمَض، أو الْعِرْمَاض: الطُّحْلِب، وهي: الْخُضْرة التي تكون على الماء. انظر : اللسان : (ع ر م ض)

(١١) طَامِى : مرتفع . انظر : المصدر السابق : (ط م ا)، والبيت، من الطويل ، فى ديوانه : ص ١٦٢

ومنه قول الأعشى [1]:

تَــيَمَّمْتُ قَيْــسًا وَكَمْ دُونَهُ :. مِنَ الأَرْضِ مِنْ مَهْمَه[2] ذِى شَزَنْ [3]

ومنه : (التَّــيَمُّم)، الذى هو البدل من الوضوء عند عدم الماء .

وهكـــذا قرأ جمهور الناس ، وروى البزى — عن ابن كثير- : تشديد التاء فى إحدى وثلاثين موضعا[4]، أولها هذا الحرف)) .

وعند قوله تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [5].

قـــال ابـــن عطيـــة [6]: ((وقرأ جمهور الناس : (تَلَقَّف)، وقرأ عاصم- فى رواية حفص- : (تَلْقَفُ)، بسكون اللام، وفتح القاف [7].

وقـــرأ ابـــن كثير — فى بعض ما روى عنه - : (هِىَ تَّــلَقَّفُ)، بتشديد التاء على إدغام التاء من : (تَتَلَقَّفُ) [8] .

وهذه القراءة لا تترتب إلا فى الوصول ، وأما فى الابتداء فى الفعل فلا يمكن)).

****

بين ابن عطية فيما سبق اتجاهين من القراءة، وهما : إظهار المثلين، وإدغامهما، كما

(١) من المتقارب وهو فى : ديوانه : ص ٢٠٧، واللسان (م هـ هـ، ش ز ن) .

(٢) مَهْمَه : الفلاة الواسعة، التى لا ماء فيها، ولا أنيس . انظر : اللسان : (م هـ هـ)

(٣) شزَن : ما غلظ من الأرض . انظر : النسان : (ش ز ن) .

(٤) ينظر : التيسير : ص ٧٠، ٧١، والنشر : ٢/١٧٤-١٧٦

(٥) سورة الأعراف : ١١٧

(٦) المحرر الوجيز : ٧/١٣٣ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٩٠،

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

فى الأمثلة السابقة، وما يماثلهما، مما التقى فيه المثلين، فأدغما[1].

وهذه الأمثلة ، التى حدث الفك والإدغام لدى القراء، هى: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾، و﴿ مَن يَرْتَدَّ ﴾، و﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ ، و: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ ، و: ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ ﴾ :

– فإدغـــام (يُضَارَّ) لم يختلف القراء السبعة، وإنما ورد تخفيف الراء مع سكونها فى بعض الطرق عن أبى جعفر المدنى[2]، وفك الإدغام (لاَ يُضَارِرْ ، أو لا يُضَارَرْ) منسوب إلى بعض الصحابة (رضى الله عنهم)، وبعض التابعين [3] .

– وقـــراءة (مَن يَرْتَدَّ) بالإدغام والإظهار ، من القراءات السبعية المتواترة[4]، ففك الإدغام – وإظهار الدالين – قراءة نافع، وابن عامر، وإدغامهما قراءة باقى السبعة [5] .

– وقراءة (لاَ تَأْمَنَّا) بالإدغام المحض – من غير إشمام – لأبى جعفر المدنى من القراء العشرة [6]،وقراءة إظهار النونين : (لا تَأْمَنَنَا) خارج العشرة [7]، وقراءة السبعة بالإدغام مع الإشارة الضم[8].

وقراءة : (لاَ تَـيَمَّمُوا ، وتَلَقَّفُ)، للجمهور، وقراءة حفص عن عاصم :

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢١١/٢، ١١/٤، ١٠٧/٩، ١٤٤، ٤٠٣/١٠، ٢٨٢/١١، ٦٠/١٢، ٢٢٧/١٣، ٣٠٠/١٥، ٤٤٦، ٦٣/١٦، ٢٣٠ .

(٢) ينظر : النشر : ١٧١/٢

(٣) ينظر : المحتسب : ١٤٨/١ .

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٤٥، والتيسير : ص ٨٢ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : النشر : ٢٣٨/١ .

(٧) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٦٢ .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥، والنشر : ٢٣٨/١ .

(تَلْقَفُ)، وأما ابن كثير — فى رواية البزى عنه — فقد قــــرأ : (لاَ تَّـــــيَمَّمُوا ، هِــىَ تَّـــلَقَّفُ)، على إدغام التاء فى التاء، فأصلها : (تَـــتَيَمَّمُوا، وتَـــتَلَقَّف)، ثم تُدْغَم التاء فى التاء فى الوصل، أما عند الابتداء فلا .

التعقيب :

أولا : ذكر ابن عطية قراءة الجمهور : ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾، على إدغام إحــدى النونين مع الإشمام بالضم، الذى يُعَبَّر عنه بالإشارة إلى الضم [١] :

وقد اختلف العلماء فى معنى هذه الإشارة :

– فمنهم من جعلها روما [٢]، وهو : ((الإشـــــارة إلى إعـــراب النـــون المدغمـــة بالضم)) [٣].

وهذا على مذهب ابن مجاهد، وأبى عمرو الدانى، فلا يتم – مع هذا الروم– الإدغـــام الصحيح ، فيكون إخفاء حينــئذ [٤]، وتسمية الروم إشماما مذهب للكوفيين [٥] .

ويبدو أن ابن عطية يميل إلى هذا الرأى؛ إذ قال [٦] : ((وقرأ السبعة بالإشمام للضم)).

– ومنهم من جعله إشماما، وهو الإشارة إلى ضم النون بعد الإدغام، فيكون الإدغـــام إدغاما صحيحا [٧] .

– ومنهم من يرى أن الإشارة تطلق على الروم والإشمام، ولكن الـــروم آكــد مــن الإشمام؛ وذلك لما فى الروم من البيان لكيفية الحركة؛ ولهذا يمتنع معه الإدغام الصحيح؛ لمـا

---

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : النشر : ٢٣٨/١ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥

(٤) ينظر : التيسير : ص ١٠٤، والنشر : ٢٣٣/١، ٢٣٨ .

(٥) ينظر : النشر : ٢٣٣/١ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٥٦ .

(٧) ينظر : النشر : ٢٣٣/١،٢٣٨ .

فيه من التشديد التام، ولكنه يصح مع الإشمام (١).

ثانيا : ما أشار إليه ابن عطية من إدغام البزى التاء فى التاء فى الوصل، له مواضع، وأحكام، وأنواع :

- فمواضعه ثلاثون موضعا فى القرآن الكريم، كما بينها ابن عطية (٢)، وغيره(٣)، وقد ذكر العلماء أن هذه المواضع هى المقصودة بعينها، ولا يقاس عليها غيرها (٤) .

وقد جمع بعض العلماء هذه المواضع فى قصائد، مثل : الإمام الشاطبى فى قصيدته : (حرز الأمانى، ووجه التهانى)(٥)، وأبو حيان الأندلسى فى قصيدته، التى سماها : (عِقْد اللآلئ) (٦) .

وهناك طريق آخر للبزى، وهو تخفيف التاء، مثل قراءة الجمهور (٧)، فيكون لابن كثير – برواية البزى عنه – طريقتان :

١- طريق التخفيف كقراءة الجمهور .

٢- طريق التشديد بإدغام التاء فى التاء، وهو الطريق الوحيد فى الشاطبية (٨)، وقد عُرِف هذا التشديد للتاء فى كتب القراءات باسم تاءات البزى (٩) .

ومن أحكام هذا التشديد أنه يشدد فى حالة الوصل فقط، بإدغام تاء المضارعة فى تاء

---

(١) ينظر : التيسير : ص ٣٣، والنشر : ٢٣٣/١ .

(٢) ينظر : ص ١٦٣ من هذا البحث .

(٣) ينظر : إبراز المعانى : ٣٧٢/٢، وسراج القارئ : ص ١٦٧، والإتحاف : ٤٥٤/١ .

(٤) التبصرة : ص ٤٤٩، وإبراز المعانى : ٣٧٢/٢

(٥) انظر : ص ٤٢، ٤٣،

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣١٧/٢

(٧) ينظر : الإقناع : ٦١٤/٢، والإتحاف : ٤٥٤/١، والبحر المحيط : ٣١٧/٢، والمغنى فى توجيه القراءات العشر المتواترة : ٢٨٤/١،

(٨) ينظر : حرز الأمانى: ص ٤٢، ٤٣، وإبراز المعانى :٣٧٢/٢، ٣٧٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٦٦

(٩) ينظر : المرشد الوجيز : ص ٧٥، ومناهل العرفان فى علوم القرآن: ٤٤٧/١، ودراسات فى أسلوب القرآن الكريم : ٧٧٢/٤.

التفعل، أو التفاعل، وإذا ابتدأ فإنه يخفف مثل قراءة الجمهور؛ لتعذر الابتداء بالمدغم؛ لأن الحرف الأول من الحرفين المدغمين يكون ساكنا، ولا يمكن الابتداء بالساكن[1].

- وأنواع تاءات البزى ثلاثة [2]:

١- منها ما قبلها حرف متحرك، إما في كلمة أو في كلمتين، وذلك في سبعة مواضع .

٢- منها ما قبلها حرف مد ولين، أو حرف مد فقط، وهذا في أربعة عشر موضعا.

وهذان القسمان سائغان لدى العلماء؛ إذ لم يكن فيهما اجتماع الساكنين على غير حد النحويين .

٣- ومنها ما قبلها حرف ساكن صحيح، وذلك في عشرة مواضع، منها : قراءته : (هَلْ تَّرَبَّصُونَ)، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ [3] وقراءته : (إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ)، في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [4] وغير ذلك .

وفي هذا القسم وقع الخلاف، حيث منعه جمهور البصريين؛ لالتقاء الساكنين فيه[5]، وقال ابن عطية [6]: ((وقرأ ابن كثير : (إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ)، بإظهار الذال، وإدغام التاء في التاء .

(١) ينظر : شرح الهداية : ١/٢٠٨، وإبراز المعاني : ٢/٣٧٢، والإتحاف : ١/٤٥٤ .

(٢) ينظر تفاصيلها في : الكشف : ١/٣١٥، والبحر المحيط : ٢/٣١٧، وإبراز المعاني : ٢/٣٧٢، ٣٧٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٦٦، ١٦٧

(٣) سورة التوبة : ٥٢

(٤) سورة النور : ١٥

(٥) ينظر : الحجة لأبي علي: ٤/٣١٧، والكشف : ١/٣١٥، وإبراز المعاني : ٢/٣٧٤، وتفسير القرطبي : ١٢/ ٢٠٤ .

(٦) المحرر الوجيز : ١١/٢٨٢

وهذه قراءة قلقة؛ لأنها تقتضى اجتماع ساكنين، وليس كالإدغام فى قراءة من قرأ[1]، : (فَلاَ تَّـناجَوْا، وَلاَ تَّـنَابَزُوا)؛ لأن لدونة الألف الساكنة، وكونها حرف لين حسَّنت هنالك، ما لا يحسن مع سكون الذال)) .

وهو متبع فى هذا لمذهب جمهور نحاة البصرة، الذين لا يجيزون اجتماع الساكنين، إلا تحت قيود معينة؛ فقد جرت قواعدهم على اغتفار اجتماع الساكنين فى المواطن التالية:

أ- أن يكون الأول منهما حرف مد ولين، والثانى مدغما فيما بعده، فى كلمة واحدة، نحو : (شَابَّة ، ودَابَّة) [2]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [3] .

ويلحق بهذا ما كان الحرف الأول فيه حرف لين فقط، نحو : (خُوَيْصَّة)، تصغير خاصَّة[4]؛ لأنها شبيهة بشابَّة؛ إذ الفرق بينهما : أن الساكن الأول فى : (شَابَّة) حركة طويلة، والساكن فى : (خُوَيْصَّة) صوت لين [5] .

ب- أن يكون فى حالة الوقف، نحو : (هَذَا بَكْرْ، وذَاكَ عَمْرْو)؛ وذلك لأن الوقف يسد مسد الحركة [6]، ((وإنما سد الوقف مسد الحركة؛ لأن الوقف على الحرف يُمَكِّن جرس ذلك الحرف، ويُوفِّر الصوت عليه، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له))[7] .

ج- أن يُقصَد به سرد الكلمات ، فَيُكتَفَى بمد الحرف الأول، مثل : (قَافْ، مِيمْ ، جِيمْ، لاَمْ)؛ وذلك لأن الناطق بهن كان ينوى الوقف [8] ,

---

(١) وهو البزى - راوى ابن كثير - وقد قرأ : (وَلاَ تَّنَابَزُوا)، وقرأ - أيضا - : (إِذْ تَّـلَقَّوْنَهُ) . ينظر : النشر : ٢/١٧٤، ١٧٥

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٢١، وشرح الكافية الشافية : ٤/٢٠٠٥، وشرح الشافية : ٢/٢١٢ .

(٣) سورة الفاتحة : ٧

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٢٥، وشرح المفصل : ٩/١٢١ .

(٥) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٣٩٥ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٢٠، وشرح الشافية ، لنقره كار : ص ٩٩ .

(٧) شرح المفصل : ٩/١٢٠، ١٢١ . وانظر : شرح الشافية لنقره كار : ص ٩٩

(٨) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤/٢٠٠٥، وشرح الشافية : ٢/٢١٥ وشرح الشافية لنقره كار : ص١٠٠

وبناء على هذه القواعد فقد اختلفت رؤية العلماء إلى الأمثلة التي التقى فيها الساكنان على غير حده عند النحاة، فلم يجزها جمهور نحاة البصرة، ومن سار على نهجهم من اللغويين، وغيرهم، فهي إما شاذة، أو أنها قابلة للتأويل (١) .

وأما جمهور القراء، ونحاة الكوفة، وبعض اللغويين، والمفسرين، فإنهم يجيزون اجتماع الساكنين مطلقا، دون قيد (٢)، سواء في تاءات البزى، أو في غيرها، وقد احتُجَّ لجمع الساكنين في تاءات البزى بالأدلة التالية :

أ- أنه حاول أن يتبع الأصل؛ إذ الأصل في هذه الكلمات تاءان : تاء المضارعة، وتاء التفعل، و لم يكن له أن يُظهرهما، فيخالف الخط، فمال إلى إدغام إحداهما في الأخرى؛ تخفيفا، ومراعاة للأصل والرسم، وجاز اتصال المدغم بما قبله (٣)، حيث جعل التاء المدغمة – لاتصالها بما قبلها – بمنزلة ما ليس في أول الكلمة (٤).

ب- أن الجمع بين الساكنين في تاءات البزى قد صحت رواية، واستعمله القراء، والعرب، فلا يلتفت إلى طعن من طعن فيه (٥)، قال أبو حيان (٦): ((وقراءة البزى ثابتة تلقتها الأمة بالقبول، وليس العلم محصورا، ولا مقصورا على ما نقله وقاله البصريون فلا تنظر إلى قولهم : إن هذا لا يجوز)) .

---

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٦٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٩/٣، ٢٩٠/٤، وعلل القراءات، للأزهري : ٢٧٢١/١، ٥٦٦/٢ ومشكل إعراب القرآن : ٦٠٦/٢، والكشف : ٣١٥/١، وشرح المفصل : ١٤٠/١٠، وشرح الشافية : ٢١٠/٣، ٢٤٧، ٢٤٨، وإبراز المعاني : ٣٧٢/٢، والمرشد الوجيز : ص٧٥، وتفسير القرطبي : ٢٠٤/١٢

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٨/١، ٤٣٨؛ ١٣٠/٢، ٣٧٩، وتفسير الطبري :١٤/٣٢، والتبصرة والتذكرة :١٤٧/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٥١/٢، مسألة : ٩٤، والسبعة : ص ٤٥٤، والبحر المحيط : ٣١٧/٢، ٣١٨، والنشر : ١٧٤/٢، ١٧٥، والإتحاف: ٤٥٤/١، ونحو القراء الكوفيين: ص٢٣٦،

(٣) ينظر : الكشف : ٣١٤/١، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ١٠٢/٢، والإتحاف : ٤٥٤/١

(٤) ينظر: شرح الهداية : ٢٠٨/١

(٥) ينظر : النشر : ١٧٥/٢، والإتحاف : ٤٥٤/١

(٦) البحر المحيط : ٣١٧/٢، ٣١٨

ج- أن حد الجمع بين الساكنين مختلف فيه، فالأشهر أن يكون الساكن الأول حرف لـين ومـد، والساكن الثانى مدغما، ومنهم من أجاز الجمع بين الساكنين إذا كان الثانى مدغما فقط، فحد الساكنين عنده هو : إدغام الثانى، كما فى بعض قراءات البزى(1).

أعتقد أن ما ذهب إليه نحاة الكوفة، وجمهور القراء، وبعض اللغويين، والمفسرين من إجازتهم الجمع بين الساكنين فى تلك الأمثلة وغيرها، هو : الأقرب إلى الصواب؛ وذلك لما يلى :

أن هـناك أمثـلة كثيرة جاءت عن العرب، والتقى فيها ساكنان على غير حده عند النحاة، وتأويل تلك الأمثلة، أو حملها على الشذوذ، فيه من النظر ما لا يخفى، ومن هذه الأمثلة :

قولهم فى المثل: (الْتَقَتْ حَلْقَتَا الْبِطَان)(2)، وقولهم : (لَهُ ثُلُثا الْمَال)(3) .

وقـد التقت ألف الاثنين مع لام التعريف، وهما ساكنان (4)، وكذا التقت الألف مع الـنون المدغمة فى مثلها، ومع النون الخفيفة فى قولهم : (اضْرِبا نُّعْمَان، واضْرِبَانِّى)(5)، وقولهم — فيما حكى عنهم يونس -: (اضْرِبَانْ زَيْدًا، واضْرِبْنَانْ زَيْدًا) (6)

– أن بعض العلماء يرون : أن الجمع بين ساكنين غير مقيس، والذى خرج عن القياس، إذا ثبت سماعه فإنه يُقبَل، فيكون من قبيل الشاذ قياسا فقط، ولا يمتنع وقوعه فى القرآن الكريم(7)، وقال فى غيث النفع (8): ((فالحاصل : أن الحق الذى لا شك فيه، وأن التحقيق الذى لا تعـويل إلا عـليه : أن الجمع بين الساكنين جائز؛ لورود الأدلة القـاطعة به، فما من

---

(1) ينظر : سراج القتارئ المبتدئ : ص ١٦٧، وغيث النفع : ص ١٥١

(2) البطان : حزام يجعل تحت بطن البعير، وله حلقتان، ولا تلتقيان إلا عند هزال شديد للبعير، ولذلك يضرب هـذا المـثل للأمر إذا تفاقم شره . انظر : الإنصاف : ٦٥١/٢، شرح الشافية : ٢٢٤/٢، ٢٢٥، ومجمع الأمثال : ١٠٢/٣، واللسان : (ب ط ن)

(3) ينظر : الإنصاف : ٦٥١/٢

(4) ينظر : المصدر السابق نفسه

(5) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(6) ينظر : الكتاب : ٥٢٧/٣، وإعراب القرآن : ٥٩٦/١

(7) ينظر : حاشية الصبان : ٣٤٦/٤ .

(8) ص ١٥٣، ١٥٤ .

قارئ من السبعة، وغيرهم؛ إلا وقرأ به فى بعض المواضع، وورد عن العرب، وحكاه الثقاة عنهم، واختاره جماعة من أئمة اللغة منهم أبو عبيدة، وناهيك به، وقال : هو لغة النبى (ﷺ) فيما يروى عنه – :((نِعْمّا – بإسكان العين، وتشديد الميم – الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ [1]))

ثالثا : ما ذكره ابن عطية من الأمثلة التى وردت فيها ظاهرتى : الإظهار، والإدغام، قد جاءتا على نهج لهجى ، من أشهر لهجات العرب :

– ففك المدغم ، وإظهار المثلين لهجة لأهل الحجاز، الذين يؤثرون الإظهار؛ لأنهم لما أسكنوا الآخر، احتاجوا إلى تحريك ما قبله؛ لكى لا يلتقى الساكنان، فى نحو : (يُضَارِرْ ، وارْدُدْ)[2].

– وأما بنى تميم، فإنهم يؤثرون الإدغام، خاصة إذا التقى المثلان المتحركان عند الجزم، فإنهم يسكنون الأول، ويحركون الآخر، فيدغمونهما [3].

ويبدو أن ظاهرة الفك، وإظهار المثلين أكثر من ظاهرة الإدغام، وإن كان كل منهما فصيحة فى اللغة والاستعمال، يقول السيوطى [4]: ((وقال الشيخ جمال الدين بن مالك : أنزل الله القرآن بلغة الحجازين إلا قليلا، فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام فى : ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ [5] و: ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ [6]، فإن إدغام المجزوم لغة تميم؛ ولهذا قل .

والفك بلغة الحجاز؛ ولهذا كثر، نحو: ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ [7]، ﴿ يُحْبِبْكُمُ

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، تح. سمير الزهرى : ١/١٥٥، رقم : ٢٩٩، أحمد فى مسنده : ٤/٢٠٢، والحاكم فى مستدركه : ٢/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ٣/٥٣٠، والخصائص : ١/٢٥٩، ٢٦٠ ، والممتع : ٢/٦٥٦ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣/٥٣٠ .

(٤) الإتقان : ١/١٣٥ .

(٥) سورة الحشر : ٤

(٦) سورة المائدة : ٥٤ .

(٧) سورة البقرة : ٢٨٢ .

ٱللَّهُ ﴾[1]، ﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾ [2]، ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ [3]، ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى ﴾ [4])) .

والجانب الصوتى لظاهرتى الإظهار، والإدغام فى الأمثلة الماضية ، ومماثلها، هو ما يلى:

واقع العربية يقول لنا : إن الإظهار هو الأصل[5]، والذين مالوا إليه، رأوا أن هذا النوع من الإدغام يؤدى إلى إحداث تغييرين صوتيين فى الكلمة :

الأول : إسكان الصوت الأول، المتحرك أصلا؛ ليمكن إدغامه فى الثانى، فى نحو : (يَرْتَدِدْ ، ويضَارِرْ) .

والثانى : تحريك الثانى ، الساكن أصلا؛ حتى لا يجتمع الساكنان، وفى هذا نوع من الكلفة؛ ولذلك آثروا الإظهار [6].

وهذا فيما كان المدغم فيه مجزوما، نحو : (يُضَارِرْ ، ويَرْتَدِدْ) .

أما ما لم يكن المدغم فيه مجزوما، نحو : (ولكننا[7])، ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا ﴾ [8]، فقد رُوِىَ عن ابن محيصن أنه : أدغم التاءين هكذا : (وَلَا تَّبدلوا)[9]، – كما هو الحال عند البزى فى : (وَلَا تَّيَمَّمُوا، وهِىَ تَّلَقَّف) (ولا تأمننا) ونحوها .

والإدغام فى مثل هذه الأمثلة – مما كان فيها المثلان متحركين – من الإدغام

---

(١) سورة آل عمران : ٣١ .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٥، وسورة نوح : ١٢

(٣) سورة طه : ٣١

(٤) سورة طه : ٨١

(٥) ينظر : الكشف : ٤١٣/١، والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ص ٨٨ .

(٦) ينظر : الكشف : ٤١٣/١ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠ .

(٨) سورة النساء : ٢

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/٤ .

الكبير[1]، ولا يمكن إجراؤه إلا بعد إخضاع الحرف الأول لعملية التسكين؛ ليمكن إدغامه فى الثانى[2]؛ ولهذا أظهر المثلين من أظهرهما .

والإظهار للمثلين سمة حضرية؛ لأن أهل الحضر يميلون إلى التّأنى، والتّؤدة فى الكلام، كما يميلون إلى تحقيق الأصوات والحرص على وضوحها[3]؛ ولهذا نجد الإظهار متفشيا — مع قلة الإدغام — فى الحجاز؛ لأنها بيئة تمتعت بالاستقرار، وبنوع من الحضارة[4].

أما الإدغام الذى حدث فى الأمثلة الماضية، التى تضمنت إدغام الحرف فى مماثله، فقد سوّغه استثقال اجتماع المثلين على لسانهم؛ لأنه يؤدى إلى تكرار جنس الحرف الذى نطقوا به قبلا، ولما ((ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع، ثم يُعيدها إلى ذلك الموضع؛ للحرف الآخر)) [5]، فإنهم مالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بأن أدغموا أحد الحرفين فى الآخر، حتى يضعوا لسانهم على مخرج الحرف المكرر دفعة واحدة، ويرفعوها رفعة واحدة [6] .

وقد حدث فى هذا الإدغام أن تأثر الصوت الأول بالصوت الثانى، فَأُدغِم فيه، وهذا ما يسمى عند المحدثين بالتأثر الرجعى : ((REGRESSIVE))[7]، وهو النوع الأكثر وقوعا فى العربية [8].

والإدغام ظاهرة بدوية؛ لأن أهل البادية يميلون إلى السرعة فى الكلام، فيصعب عليهم

---

(١) ينظر : المحيط فى أصوات العربية : ص ١٢٤ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٢٢/١٠

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ٧٢ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧، ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٤٤،وفى علم اللغة العام : ص ٢٢٨

(٤) ينظر: فى اللهجات العربية : ص ٧١، ٧٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٣٠/٣ .

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه ، وشرح المفصل : ١٢١/١٠، وشرح الملوكى : ص ٤٥١ .

(٧) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات اللغوية: ص ١٨٨، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء: ص١٧٠

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠ .

النطق بالأحرف المتجاورة المتماثلة، أو المتقاربة، فيميلون إلى مزجها وإدخال بعضها فى بعض، وإدغامها؛ نظرا لما تملى عليهم السرعة، مع عدم الحرص على إعطاء كل حرف حظه من التحقيق الصوتى[1]؛ ولهذا نجد ظاهرة الإدغام متفشية لدى القبائل القاطنة فى وسط الجزيرة، وشرقها، كقبيلة تميم مثلا [2]، التى نجد شاعرها، يقول [3]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِن نُمَيْرٍ * فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

٢-إدغام المتماثلين فى الكلمة المعتلة :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4].

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ ابن كثير – فى رواية قنبل– وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائى، وعاصم – فى رواية حفص –: (مَن حَيَّ)، بياء واحدة مشددة [6].

وقرأ نافع، وابن كثير– فى رواية البزى – وعاصم – فى رواية أبى بكر– : (مَن حَيِيَ)

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٧١، ٧٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧، من لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٤٤، فى علم اللغة فى العام : ص ٢٢٨

(٢) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٣١ .

(٣) من الوافر، وهو لجرير. فى : ديوانه: ٨٢١/٢

(٤) سورة الأنفال : ٤٢ .

(٥) المحرر الوجيز :٧٧/٨_ ٧٩ .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

بإظهار الياءين، وكسر الأولى، وفتح الثانية [١] .

قال : من قرأ (حَىَّ)؛ فلأن الياء قد لزمتها الحركة، فصار الفعل – بلزوم الحركة لها- مشبها بالصحيح، مثل: (عَضَّ، وشَمَّ)، ونحوه، ألا ترى أن حذف الياء من : (جَوَارٍ)، فى الجر والرفع، ولا يطرد فى حال النّصب، إذا قلت : (رأيتُ جَوَارِىَ)؛ لمشابهتها – بالحركة – سائر الحروف الصحاح ،ومنه قوله : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ [٢].

وعلى نحو : (حَىَّ)، جاء قول الشاعر[٣]:

عَيُّو بِأَمْرِكُمُ كَمَا * عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَهْ

ومنه قول لَبِيدُ [٤] :

سَأَلَتْنِى جَارَتِى عَن أَمَتِى * وَإِذَا مَا عَىَّ ذُو اللُّبِّ سَالْ [٥]

وقول المتلمس [٦] :

فَهَذَا أَوَانُ الْعَرْضِ حَىَّ ذُبَابُهُ * زَنَابِيرُهُ وَالأَزْرَقِ الْمُتَلَمِّسُ [٧]

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٠٦، ٣٠٧ .

(٢) سورة القيامة : ٢٦

(٣) من مجزوء الكامل، وهو لعبيد بن الأبرص، والرواية فى ديوانه : ص ١٣٨ :

بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا * بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَة

ولكن الموجود فى المصادر الأخرى، هو الذى أتى به ابن عطية . ينظر : وأدب الكاتب : ص ٥٧، وشرح المفصل : ١٠/١١٥، واللسان : (حيا) .

(٤) هو : لبيد بن ربيعة العامرى، أدرك الإسلام، فأسلم، وعمر طويلا . ينظر : الشعر الشعراء : ١/٢٨٠ .

(٥) من الرمل، ولم أجده فى ديوان لبيد ، وهو فى شعر النابغة الجعدى . ينظر : شعره : ص ٩٢، والإقتضاب : ص ٢٩١ .

(٦) هو : جرير بن عبد المسيح الضبعى، خال طرفة بن العبد، وكان أحد الثلاثة من الشعراء المقلين، وهم : المتلمس، والمسيب بن عُلَس، وحصين بن الحمام، ولقب بالمتلمس لقوله هذا، وقد مات المتلمس فى الجاهلية. ينظر : الشعر والشعراء : ١/١٨٥، ومعاهد التنصيص : ١/٣١٢-٣١٦

(٧) من الطويل، وهو فى : ديوانه : ص ١٢٣، والشعر والشعراء : ١/١٨٧، وطبقات فحول الشعراء : ١/١٥٦

=

ويروى : جُنَّ ذُبَابُهُ .

قال أبو على، وغيره : هذا أن كل موضع تلزم الحركة، فيه ياء مستقبلية(1)، فالإدغام فى ماضيه جائز، ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(2)، لا يجوز الإدغام فيه؛ لأن حركة النصب غير لازمة، ألا ترى أنها تزول فى الرفع، وتذهب فى الجزم، ولا يُلتفت إلى ما أنشد بعضهم – لأنه بيت مجهول –(3) :

وَكَأَنَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِي بِسُدَّة بَيْتِهَا فَتَعِيُّ

قال أبو على : وأما قراءة من قرأ (حَيِيَ) فَبَيِّنٌ، ولم يدغم، فإن سيبويه قال(4): أخبرنا بهذه اللغة يونس، قال : وسمعنا بعض العرب يقول : (أَحْيِيَاء) (5).

قال أبو حاتم : القراءة إظهار الياءين، والإدغام حسن، فاقرأ كيف تعلمت؛ فإن اللغتين مشهورتان فى كلام العرب، والخط فيه ياء واحدة .

قال القاضى أبو محمد : وفى هذه اللفظة استوعب أبو على القول فيما تصرف من : (حَيِيَ)، كالحى الذى هو مصدر منه، وغيره)) .

---

(1) أى: آتية بعد الياء الأولى متحركة بحركة لازمة، حيث إن فتحة الياء الثانية من : (حَيَّ عيَّ)، فتحة بناء لازمة، فيجوز الفك والإدغام، وبهما قرئ فى السبع، أما إذا كانت فتحة الياء الثانية عارضة، من أجل الناصب الداخل على **الفعل** المضارع، فإنه يتعين الفك ، ولا يجوز الإدغام، كما فى : ﴿عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة:40] . ينظر : المحرر الوجيز : 78/8 . فى الهامش رقم 86

(2) سورة القيامة : 40 .

(3) من الكامل مجهول القائل فى : معانى القرآن للزجاج : 419/2، 418، واللسان : (حيا) .

(4) ينظر : الكتاب : 397/4

(5) جمع حيى مثل : غنى . ينظر : المحرر الوجيز : 78/8 ، والموجود فى الكتاب : 397/4 : (أَعْيِيَاء ، وأَحْيِيَة)،

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[١] .

قال ابن عطية[٢] : ((ويقال : (عَيِىَ ، يَعْيِي) : إذا عجز عن الأمر، ويلح به، ويدغم هذا الفعل الماضى، من هذا الفعل، ولا يدغم المستقبل منه، فيقال : (عَىَّ)، ومنه قول الشاعر[٣]:

عَيُّو بِأَمْرِهِمُ كَمَا * عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَهْ)) .

****

نجد فى المثالين الماضيين، وما يماثلهما[٤] بروز ظاهرتى : الإدغام، والإظهار عند اجتماع المثلين، وهما: ياءان فى كلمة واحدة، وقد تعرض ابن عطية لهذه الظاهرة بتفصيل دقيق، ينم عن قوة ملاحظة، وعمق دراسة! .

فقد وضح – من خلال كلامه حول هذه الظاهرة – ما يلى :

١- أن (حَىَّ وعىَّ) تلزمهما الحركة، فأصبحت - بذلك - مشبهة بالصحيح المضعف، نحو : (عَضَّ، ومَدَّ)، فالأصل فيهما : (حَيِىَ، وعَيِىَ)، فكان آخرهما تلزمه فتحة بناء لازمة، وكان القياس يقتضى أن تُعلَّ عينهما بقلبها ألفا؛ لتحركها ، وانفتاح ما قبلها، فتصبح : (حَاىَ، وعَاىَ)، ولكن لما أُعِلَّت اللام فى المضارع بقلبها ألفا، مع سكونها فى حال الرفع، نحو : (يَعْيَا، ويَحْيَا)، وحذفها فى حال الجزم، نحو : (لم يَحْىَ، ولم يَعْىَ)،كرهوا أن يجمعوا فى الفعل الواحد بين اعتلال عينه، ولامه؛ لذلك اكتفوا

---

(١) سورة ق : ١٥

(٢) المحرر الوجيز : ١٥/١٦٨ .

(٣) سبق تخريجه فى : ص٢٧٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٧١، ٢/١١٢، ٩/١٥٥،١٥٦، ١٣/١٣، ١٥/١١٢ .

بإعلال لامه فى المضارع، وتصحيح عينه فى الماضى[1]، فَشُبِّه ماضيه بالصحيح المضعف، فى لزوم الفتحة لهما؛ ولذلك جاز فى : (حَيِىَ ، وعَيِىَ) الفك والإدغام، مثل ما جاز فى الصحيح المضعف؛ لأنك تقول فيه : (حَلَلْت ، عَضِضْتُ ، شَدَدْتُ، وظَلِلْتُ)، فكذلك تقول : (حَيِيْتُ)[2]، فصارت اللام الموجودة فى : (حَيِىَ، وعَيِىَ)، المعتلة مشبهة باللام الموجودة فى الصحيح المضعف، نحو: (عَضَّ، وَشَدَّ)؛ فلذلك جاز (حَيِىَ وحَىَّ ، عَيِىَ وعَىَّ) بالإدغام ، والفك [3] .

٢- أن الإدغام، والإظهار جائزان فى ماضى الفعل الذى تكون الحركة فيه لازمة، نحو : (عَىَّ ، وحَىَّ) .

أما إن كانت الحركة فيه غير لازمة، كأن تكون حركة إعراب مثلا، فإن الإدغام فيه ممتنع ، ويجب الإظهار،وذلك فى الفعل المستقبل ، مثل : (يَحْيَا، ويَعْيَا ، ولَن يُحْيِىَ، ولن يُعْيِىَ) [4] .

٣- الفقرة الأخيرة من كلام ابن عطية [5] - : ((وفى هذه اللفظة استوعب أبو على ......)) ـ تدل على الأمانة العلمية التى امتاز بها؛ إذ ليس له فى هذه المسألة، إلا القليل، فغالبها مأخوذ من كتاب الحجة [6]لأبى على .

التعقيب :

ما تعرض له ابن عطية يحتاج إلى بعض البيان :

أولا : إظهار الياءين جائز، وإدغامهما حسن، بل جعله سيبويه الأكثر، مثل :

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/١٠ .

(٢) ينظر : معانى القراءات : ٤٤٠/١، والدر المصون : ٦١٤/٥ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/١٠

(٤) ينظر : الكتاب : ٣٩٧/٤، ومعانى القراءات : ٤٤٠/١، ٤٤١، والدر المصون : ٦١٤/٥

(٥) ينظر ما تقدم فى : ٢٧٤ .

(٦) ينظر : ج ٤ص١٤٠-١٤٣ .

(عَيَّ، وحَيَّ)، على حين جعل الإظهار عربيا كثيرا، دون أن يحدد أصحابهما[1]، وقد نسب أبو حيان الإدغام فى (عَيَّ) إلى بكر بن وائل[2] .

وقد درج المحدثون – تابعون للقدامى[3] على أن يجعلوا الإظهار ظاهرة حضرية، تتصف بها القبائل القاطنة فى الحجاز[4]، على حين يجعلون الإدغام ظاهرة بدوية تنعت بها القبائل البدوية كتميم وغيرها من القبائل الساكنة فى وسط الجزيرة، وشرقيِّها، والتى نزح معظمها إلى العراق، وهذا هو السر فى كثرة ظاهرة الإدغام لدى قراء العراق، كالبصرة والكوفة ، وكذا قراء الشام، و قلته لدى قراء مكة والمدينة[5] .

ثانيا : ما ذكره ابن عطية من جواز الإدغام والإظهار فى ماضى الفعل : (حَيَّ، وعَيَّ)، ووجوب الإظهار فى مستقبلهما، فإنما هو مذهب بصرى[6] .

وقد سار عليه ابن عطية ، وتشبث به، وكرره فى المثال الثانى، ورد البيت القائل[7]:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِيُّ .

بحجة أن قائله مجهول .

وأما الفراء فقد روى هذا البيت مستدلا به على جواز الإدغام فى : (يَحْيَا ، يُحْيِيَ،

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣٩٥/٤ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٢٣/٨

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٣٠/٣، والفائق : ١١١/٣، واللسان : (ج ر ر، غ ض ض) وتاج العروس : (غ ض ض)، والخزانة : ١٠٥/٤، ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٤٣٠

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٢، ٧٣ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٣١، والقراءات القرآنية وأثرها فى علوم العربية : ٩٣/١، ٩٤ ، والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: ص٩٣، من لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٤٤،وفى علم اللغة فى العام : ص ٢٢٧، ٢٢٨ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/ ٣٩٧ ن ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٨/٢ ، والبحر المحيط : ٣٩١ن واللسان : (حيا)

(٧) سبق تخريجه، فى : ٢٧٤ .

وَيَعْيَى ، ويُعْيِيَ)، فقال [1]: ((وقد يستقيم أن تدغم الياء فى الياء، فى : (يَحْيَا ويَعْيَا) وهو أقل من الإدغام فى : ((حَيَّ)؛ لأن (يَحْيَا) يسكن ياؤها إذا كانت فى موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة، وجواز ذلك أنك إذا نصبتها ، كقول الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [2]، استقام إدغامها هاهنا ثم تؤلف الكلام، فيكون جزمه ورفعه بالإدغام، فتقول : (هُوَ يُحِيُّ، ويُمِيتُ).

وأنشد بعضهم :

وكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِيُّ .

وكذلك : يَحَيُّونَ ، يَحَيَّان)) .

وقد أنكر الزجاج، وأبو على ، وابن جنى هذا البيت ، وردوه؛ بحجة عدم معرفة القائل[3]، فقال الزجاج [4]: ((وأجاز بعضهم : (يُحَيُّ) بياء واحدة مشددة مدغمة، وذكر أن بعضهم أنشد :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِيُّ

ولو كان هذا المنشد، المستشهد، أعلمنا من هذا الشاعر؟، ومن أى القبائل هو؟، وهل هو ممن يؤخذ بشعره، أم لا ؟، ما كان يضره ذلك .

وليس ينبغى أن يحمل كتاب الله على : (أنشدنى بعضهم)، و لا على بيت شاذ، لو عُرِف قائله، وكان ممن يؤخذ بقوله لم يجز .

وهذا عندنا لا يجوز فى كلام ، ولا فى شعر،؛ لأن الحرف الثانى، إذا كان يسكن من غير المعتل، نحو: (لم يَوَدَّ)، فالاختيار إظهار التضعيف، فكيف إذا كان من المعتل)).

وقال أبو على [5] – بعد أن أنشد البيت الذى استشهد به الفراء– : ((وهذا لا يتجه

---

(١) معانى القرآن : ٤١٢/١ .

(٢) سورة القيامة : ٤٠

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤١٩،٤١٨/٢، والحجة : ١٤٢/٤؛ والمنصف : ٢٠٦/٢

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٩،٤١٨/٢ .

(٥) الحجة : ١٤٢/٤ .

فى القياس، و لم يأت فى نثر، ولا فى نظم معروف، وما كان كذلك وجب اطّراحه)).

وقال ابن جنى [1] – بعد إنشاد البيت – : ((فبيت شاذ، وقد طعن فى قائله، والقياس ينفيه ، ويُسقِطُه)) .

فبهذا نجد أن الذى استشهد به الفراء لم يكن محل رضى ، وقبول لدى البصريين ، أو الذين عندهم النزعة البصرية ، مثل أبى على، وتلميذه ابن جنى [2]؛ لأن البيت تخالف القاعدة التى وضعوها لمثل هذا الإدغام[3] .

ولكن يمكن أن يُعتذر للفراء : أنه إنما يقول بجواز الإدغام، فى نحو : (يَحْيَا، وَيَعْيَا)، على القلة والندرة، مع اعترافه بأن الإدغام فى : (حَىَّ) أكثر؛ ولهذا قال [4]: ((وقد يستقيم أن تدغم الياء فى الياء، فى : (يَحْيَا، ويَعْيَا)، وهو أقل من الإدغام فى : حَىَّ))

وأما العلة الصوتية، لهذه الظاهرة، فهى ما يلى :

أن الإظهار هو الأصل، وقد استثقل الإدغام والتشديد فى الياء، فشبِّهَت ياء (حَيِىَ وعَيِىَ) بياء المستقبل (يُحْيِىَ)، التى لا تُستحسَنُ إدغامها فى حالتى الرفع والنصب؛ فلذلك لم تدغم الياء فى الماضى أيضا [5]، والإدغام يؤدّى إلى تضعيف حرف العلة، وهو فى نفسه ثقيل[6]

أما الإدغام فقد حدث؛ لاجتماع الياءين فى كلمة واحدة ، واجتماع الأمثال مستثقل على لسانهم [7]، لا سيما إذا كانا متحركين[8]، وقد زاد هذا الثقل ظهور الكسرة

---

(١) المنصف : ٢/٢٠٦ .

(٢) ينظر : التذييل والتكميل : ١/٢٠١

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤١٨ ؛ والتذييل والتكميل : ١/٢٠١ .

(٤) معانى القرآن : ١/٤١٢ .

(٥) ينظر : معانى القرآن، وإعرابه: ٢/٤١٨، والحجة لابن خالويه : ص ١٨١، والكشف : ١/٣٩٢، والإملاء : ٢/٧ .

(٦) ينظر : الموضح فى وجوه القراءات : ٢/٥٧٩، ٥٨٠، والدر المصون : ٥/٦١٤ .

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤١٨ ، وشرح الشافية : ٣/٢٣٨، ٢٣٩

(٨) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ١٨١ والخصائص : ١/١٥٩

على حرف مجانس لها، وهى الياء الأولى،فى : (حَيِيَ ، وعَيِـــيَ)[1]؛ ولذلـــك طلبـــوا التخفيف من هذا الثّقل، بأن أدغموا أحدا المثلين فى الآخر، فصارت : (حَيَّ، وعَيَّ)[2]؛ وذلك إجراء للمعتل مجرى الصحيح المضعف، مثل : (مَدَّ)[3]؛ لأن الحركة الأخـيرة – التى هى الفتحة – لازمة لهما[4] .

٣- اجتماع نون الجمع مع نون الوقاية :

أ- عنـــد تفســـير قولـــه تعـــالى : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾[5].

قال ابن عطية [6]: ((وقرأ ابن محيصن : (أَتُحَاجُّونَّا)، بإدغام النـــون فى النـــون، وخف الجمع بين ساكنين[7]؛ لأن الأول حرف مد ولين، فالمد كالحركة، ومـــن هـــذا الباب : دَابَّة، وشَابَّة)) .

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾[8]

---

(١) ينظر : الدر المصون : ٥/٦١٥

(٢) ينظر:معانى القرآن للفراء: ١/٤١١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٢/٤١٨، والحجة لابن خالويه: ص ١٨١

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١١٦، والفريد فى إعراب القرآن المجيد :٢/٤٢٥ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٩٥، ٤٩٦، ومعانى القرآن للأخفش : ٢/٥٤٦، ٥٤٧، والكشف : ١/٤٩٢ .

(٥) سورة البقرة : ١٣٩ .

(٦) المحرر الوجيز : ١/٣٧١ .

(٧) وهما : الواو فى : (تحاجُّونَّا)، والنون الأولى المدغمة فى النون الثانية .

(٨) سورة الأنعام : ٨٠ .

قال ابن عطية[1] : ((وقرأت فرقة (أَتُحَاجُّونَنِى)، بإظهار النونين[2]، وهو الأصل.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائى : (أَتُحَاجُّونِّى)، بإدغام النون الأولى فى الثانية [3]

وقرأ نافع، وابن عامر : (أتُحَاجُّونِى)[4]، بحذف النون الواحدة .)) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾[5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأت فرقة : (تَأْمُرُونَنِى) بنونين[7]، وهذا هو الأصل .

وقرأ ابن كثير : (تَأْمُرُونِّى)، بنون مكسورة، وبياء مفتوحة ....

وقرأ الباقون : بشد النون وسكون الياء [8])) .

****

تحدث ابن عطية فى هذه الأمثلة ، وما يشابهها [9] عن ظاهرتين صوتيتين، وهما : الإظهار والإدغام ، اللذان حدثا فى نونى الجمع والوقاية :

ففى المثال الأول : ﴿ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ ، نبّه إلى قراءة ابن محيصن إدغام نون

---

(١) المحرر الوجيز : ٦/٩٤ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٦١ ، والنشر : ٢/١٩٥ .

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر :المصدران السابقان .

(٥) سورة الزمر : ٦٤

(٦) المحرر الوجيز : ١٤/١٠١ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٦٣، والتيسير : ص ١٥٤

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٩/٢٥٨، ١٠/١٣٦، ٤٤٩، ١٢/١١٠، ١٥/٢٦ .

الرفع فى نون الجمع ، نحو : (أَتُحَاجُونَّا) وهى قراءة كل من زيد بن ثابت والحسن ، والأعمش [١].

وهى وإن كانت مخالفة لقراءة الجمهور- التى هى بإظهار النونين - إلا أنها جائزة [٢]، ولها وجه جيد فى العربية [٣]

وهى قراءة يجتمع فيها الساكنان ، ولكنه جمع جائز – كما قال ابن عطية–؛ لأن مدة الألف قبل الجيم المدغمة تقوم مقام الحركة .

وفى المثالين الأخيرين : ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى ﴾ ، و ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾، تحدث فيهما ابن عطية عن ظاهرتى : الإظهار والإدغام، حيث كانت نون الوقاية هى الواقعة بعد نون الرفع، فافترق فيهما مذهب القراء : فمنهم من قرأ بنون واحدة خفيفة، ومنهم من قرأ بتشديد النون على إدغام الأولى فى الثانية [٤]

مذاهب العرب عند اجتماع نون الجمع، أونون الوقاية مع نون الرفع :

وإذا اجتمعت نون الجمع، أو نون الوقاية مع نون الرفع، فى مثل : (تُحَاجُّونَنَا ، وتُحَاجُّونَنِى ، وتَأْمُرُونَنِى، ويَضْرِبُونَنِى، ويَظْلِمُونَنِى)، فإن للعرب فيها ثلاثة مذاهب [٥]:

١– إظهار النونين، كما فى هذه الأمثلة، وفى قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ [٦] .

٢– حذف إحدى النونين؛ استثقالا للجمع بين النونين، مثل : (هم يَضْرِبُونِى)، وعليه قراءة نافع، وأبى جعفر، وابن عامر – بخلف عنه – فى قوله تعالى :

---

(١) ينظر :إعراب القرآن : ٢١٩/١، والإتحاف : ٤١٩/١ ، والبحر المحيط : ٤١٢/١ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٢١٩/١، وتفسير القرطبى : ١٤٥/٢ .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١ .

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٦١، والتيسير : ص ٨٦، وشرح طيبة النشر : ص ٢٢٥، والنشر : ٢٧٢/٢

(٥) ينظر تفصيلها : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١، وإبراز المعانى : ١٢٧/٣ .

(٦) سورة سبأ : ٣٣ .

﴿ أَتُحَـٰٓجُّـوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾ [1]، وعليه قول الشاعر[2]:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يَعَلُّ مِسْكًا * يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِى

٣– إدغام النون الأولى فى الثانية، مثل : (هُمْ يَضْرِبُونِّى، يَظْلِمُونِّى)، وعليه قـــراءة الجمهور فى قوله تعالى : ﴿ أَتُحَـٰٓجُّـوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾ [3]

وقد قرئ بهذه الأوجه الثلاثة المتقدمة [4]، فى قولــــه تعـــالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَـأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ ﴾ [5] .

أما الناحية الصوتية لحدوث الإظهار، والإدغام هنا، فهى كما يلى :

الإظهار هو الأصل [6]، وقد جاز اجتماع المثلين المتحركين؛ لأن الثانى كالمنفصل من الأولى[7]؛ ولأنه لا يلزم أن تكون هذه النون ملازمة لنون الرفع؛ إذ قد يقع غيرها محلـــها، فيقال فى مثل : (هم يَضْرِبُونَنِى،) : (هم يَضْرِبُونَ زَيْدًا)، فلما لم تلزم نـــون الوقايـــة آخرها، جاز الإظهار والإدغام [8] .

وأما الإدغام فمتفرع عن الإظهار، وسببه : اجتماع المثلين المتحركين، فالنون الأولى علامة للرفع، والنون الثانية نون الجمع، أو نون الوقاية، فلما اجتمع المثلان ثقُـــل عليـــهم

---

(١) سورة الأنعام : ٨٠

(٢) من الوافر وهو لعمرو بن معديكرب فى : الكتاب : ٣٢٠/٣، وشرح أبيات سيبويه : ٣٠٤/٢، وشرح شواهد الإيضاح : ص ٢١٣ .

(٣) سورة الأنعام : ٨٠ .

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١، وإبراز المعانى : ١٢٧/٣ .

(٥) ينظر : سورة الزمر : ٦٤ .

(٦) ينظر : معانى القراءات : ٣٦٧/١، والكشف : ٢٤٠/٢، والإملاء : ٢٤٩/١

(٧) ينظر : المقتضب : ٢٥٢/١، وإعراب القرآن : ٢١٩/١ .

(٨) ينظر : المنصف : ٣٣٧/٢، والخصائص : ٩٤/٣ .

النطق بهما؛ فلذلك مالوا إلى التخفيف من هذا الثقل: بإدغام النـــون الأولى فى الثانيـــة فصارت : (تَأْمَرُونِّى ، وتَضْرِبُونِّى ، وأَتُحَاجُونِّى ، وأَتُحَاجُونَّا) (١) .

وهذا النوع من الإدغام يؤدّى إلى اجتماع الساكنين وهو اجتماع مستحسن هنا؛ لأنه إذا التقى المثلان، وكان قبل الأول حرف مد ولين، جاز الإدغام؛ لأن حرف المد بمثابة المتحرك، فمدته تكون بمثابة الحركة (٢)؛ ولهذا اغتفر اجتماع الســـاكنين هاهنا، وحسن أن تدغم النون الأولى فى الثانية .

وهذا النوع من الإدغام يسمى: (التأثر الرجعى)، فقد تأثر الصوت الأول بالثانى، فأدغم فيه(٣).

٤- إدغام المتماثلين فى الكلمتين :

أ- عنـــد قولـــه تعـــالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (٤) .

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأت فرقة بإدغام الراء فى الراء، وذلك لاتقتضيه الأصـــول؛ لاجتماع الساكنين فيه)) .

---

(١) ينظر : المنصف : ٢/٣٣٧، والخصائص : ٣/٩٤، وأمالى ابن الشجرى : ٢/٥٢٠، والكشف : ١/٤٣٦، وإبراز المعانى: ٣/١٢٧ .

(٢) ينظر : الكتاب: ٤/٤٣٧، ٤٣٨، والكشف: ١/٤٣٦، وشرح الشافية : ٣/٢٤٧، والمساعد : ٣/٣٣٤

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٥) المحرر الوجيز : ٢/٨٢ .

ب- وعند قولـــه تعـــالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢): ((قال أبو حاتم : وأدغم أبو عمرو : (وَيَضَعُ عَنهُمْ) العـــين فى العين، وأشمها الرفع، وأشبعها أبو جعفر، وشيبة، ونافع)) .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ (٣) .

قال ابن عطية (٤): ((وأدغم الأعرج : (يَجْعَل لَّكَ)، وروى ذلك عن ابن محيصن))

د- وعند قولـــه تعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٥) .

قال ابن عطية (٦) : ((قرأ أبو عمرو، وسلام (٧): (يَعْلَم مَّا) بالإدغام، وقرأ عامـــة القراء بالفك))

****

أشار ابن عطية فى هذه الأمثلة، ومـــا يماثلـــها (٨) إلى ظـــاهرة الإدغـــام

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) المحرر الوجيز : ٧/١٨٠ .

(٣) سورة الفرقان : ١٠ .

(٤) المحرر الوجيز : ١٢/٩ .

(٥) سورة العنكبوت : ٤٢ .

(٦) المحرر الوجيز : ١٢/٢٢٣ .

(٧) هو : سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر، المزنى مولاهم، البصرى، ثم الكوفى، ثقة، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود، وأبى عمرو، توفى سنة : ١٧١هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٣٠٩

(٨) المحرر الوجيز : ٦/٣١، ٥٤، ٧/١٢٢، ٨/١٨، ١٠/١٧٨، ١٢/٢٧، ١٦/١٦، ١٧٢، ٢٦١.

والإظهار التى حدثت فى المثلين الواقعين من كلمتين منفصلتين متجاورتين، ولكن ما ذكره فى بعض الأمثلة المتقدمة، يحتاج إلى بعض التأمل :

أولا : أنه من الملاحظ فى أسلوب العلماء القدامى أن ينسبوا الإظهار إلى أهل الحجاز، الإدغام إلى تميم، وغيرها من القبائل المتبدية [1] .

ثانيا : أن هذا النوع من الإدغام هو: من الإدغام الكبير؛ لأن الأول من المتماثلين،كان متحركا [2]، والإدغام الكبير نهج شغف به أبو عمرو البصرى — وإن كان قد شاركه بعض القراء – سواء فى المتماثلين، أو فى المتقاربين، أو فى المتجانسين [3] .

ثالثا : أن إدغام الراء فى الراء ، نحو: (شَهْر رّمضان)، قراءة لأبى عمرو البصرى [4]، وهو إدغام يؤدى إلى اجتماع الساكنين؛ ولذلك قال عنه ابن عطية [5] : ((لا تقتضيه الأصول؛ لاجتماع الساكنين فيه)) .

وهو يعنى هنا بالأصول المقررة فى الإدغام من قِبَل البصريين؛ لأن الراء فى (شَهْر) سُبِقَت بحرف ساكن صحيح، وهو: الهاء ، وهذا لا يجيز إدغامه البصريون؛ لأنه يؤدّى إلى اجتماع الساكنين على غير حده عندهم، فلو كان هذا الساكن حرف علة، لكان جائزا بإجماع منهم [6] .

وهذا الذى أثاره ابن عطية حدثت فيه مناقشات جدلية بين القراء أنفسهم من جهة، وبينهم وبين النحاة واللغويين من جهة أخرى؛ إذ تبنى القضية على التقاء الساكنين على غير الحد الذى رسموه لالتقاء الساكنين ، كما سبق بيانه [7] .

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٧،والمبدع فى التصريف : ص ٢٥١ .

(٢) ينظر : النشر : ١/٢١٥، ٢١٩-٢٢٤ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ١١٣-١٢٥، والنشر : ١/٢١٦، ٢١٧.

(٤) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٤٠، والنشر : ١/٢٢٠

(٥) ينظر : ص ٢٨٤ من هذا البحث

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٢/٣٩، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٣٩٩ .

(٧) ينظر : ص ٢٦٦

وقد جاءت أمثلة كثيرة فى القراءات القرآنية، أدت ظاهرة الإدغام فيها إلى الجمع بين الساكنين على غير حده، ومنها :

– فى قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾[١]، ((قرأ أبو عمرو، ونافع – فى سائر الروايات[٢] –، وعاصم – فى رواية أبى بكر – : (نِعْمَّا هِىَ) بكسر النون، وإسكان العين))[٣] .

– وفى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾[٤]، قرأ نافع : (لَا تَعْدُّوا)[٥]

– وفى قوله تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾[٦]، كانت قراءة نافع : (يَخْصِّمُونَ)، بسكون الخاء، وتشديد الصاد[٧].

– وفى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾[٨] قرأ أبوعمرو : (الشَّمْس سِّرَاجا)، بإدغام السين فى السين[٩] .

وهذه الأمثلة وغيرها يلتقى فيها الساكنان – عند الإدغام – على غير حد النحويين،

(١) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٢) أى : فى روايات غير ورش .

(٣) إعراب القراءات السبع، وعللها: ١/١٠١، وينظر: المحرر الوجيز: ٢/٣٣٢

(٤) سورة النساء : ١٥٤ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٤٠، والحجة لأبى على : ٣/١٩٠ .

(٦) سورة يس : ٤٩ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٤١، والحجة لأبى على : ٦/٤١، والمحرر الوجيز : ١٣/٢٠٥ .

(٨) سورة نوح : ١٦

(٩) ينظر : الإقناع : ١/٢١٥ .

مما أثار جدلا كبيرا بين العلماء :

فهل الإدغام – فى تلك الأمثلة — حقيقى، أم هو إخفاء للحرف، واختلاس للحركة، وإنما أُطلِق عليه (الإدغام) تجوزا ؟! :

١- نظرة القراء إلى هذه الظاهرة :

اختلفت أنظار القراء إلى هذه الظاهرة :

أ- فذهب المتقدمون منهم إلى وقوع الإدغام المحض فى هذه الأمثلة السابقة الذكر، وإن أدى ذلك إلى اجتماع الساكنين [١].

ب- وذهب أكثر المتأخرين إلى أن الإدغام المحض هنا ممتنع؛ لأنه مؤدٍّ إلى اجتماع الساكنين، وإنما المعنىُّ بالإدغام فى هذه الأمثلة، هو : الروم، وهو : النطق ببعض الحركة، ويُعبَّر عنه: بالإخفاء، والاختلاس، وأما التعبير عنه بـ : (الإدغام)، فهو تجوز [٢].

وقال فى النشر[٣]: ((قلت: وكلاهما [٤] ثابت صحيح مأخوذ به، والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء، والنصوص مجتمعة عليه)).

وقد قرأ أبو جعفر فى قوله تعالى : ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [٥]، بإسكان العين[٦]، واخْتُلِفَ عن أبى عمرو، وقالون، وأبى بكر :

(١) فروى المغاربة قاطبة عنهم : إخفاء كسرة العين فقط، أى: باختلاس الحركة؛ فرارا من الجمع بين الساكنين .

---

(١) ينظر : النشر : ١/٢٣٥، وتقريب المعانى : ص ٥٦؛ ٥٧ ، .

(٢) ينظر : الكشف : ١/٢١٦، وإبراز المعانى :١/٢٩٩-٣٠١، والنشر : ١/٢٣٥، وكتر المعانى فى شرح حرز المعانى : ص ٩٥

(٣) ج ١ ص ٢٣٥ ، وانظر : تقريب المعانى : ص ٥٧ .

(٤) أى : الإدغام المحض،والإخفاء

(٥) سورة البقرة : ٢٧١

(٦) ينظر : النشر : ٢/١٧٧ .

(٢) وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة : الإسكان للعين غير مبالين بالجمع بين الساكنين ؛ لصحة ذلك رواية، وسماع الكوفيين ذلك عن العرب [١] .

ويعلل د/عبد الصبور شاهين سبب اختلاف مذهب المغاربة عن مذهب المشارقة — مأخذا وأسلوبا — بقوله [٢] : ((إن القراء المغاربة معذورون فى اتّباع نظر سيبويه[٣]؛ لأنهم كانوا بعيدين عن مشافهة الأعراب .

أما العراقيون والمشارقة من القراء، فقد شافهوا الأعراب، وسمعوا منهم ما أكّد لهم رواية الإسكان[٤]، فكان أن تمسكوا بها، وأعرضوا عن كلام نحاة البصرة)) .

وقد أفاد صاحب النشر [٥] بأن الإمام الشاطبى يميل إلى المذهب المغربى؛ لأن رواية الإسكان مع الإدغام المحض موجود فى التيسير[٦].

وإنما ذكر ذلك؛ لأن متن الشاطبية نظم لكتاب التيسير[٧]، لأبى عمرو الدانى، ولكن الشاطبى استضعف الإدغام المحض، ومال إلى القول بإخفاء الحركة، واختلاسها، فقال[٨] :

وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ * عَسِيرٌ، وبالإخْفَاء طَبَّقَ مَفْصَلاَ
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ * وَفِى الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ والْعِلْمِ فَاشْمَلاَ

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٣٩٨ .

(٣) وهو : عدم جواز التقاء الساكنين إلا تحت قيود معينة . وانظر : المصدر السابق : ص ٣٩٥، وكذا ما تقدم فى : ص ٢٦٦ من هذا البحث .

(٤) وهى إسكان العين مع الإدغام، نحو :(نِعْـمَّا) ، وإسكان الهاء مع إدغام الراء فى الراء ، نحو : (شَهْر رَّمَضَان)، فيلتقى الساكنان . انظر : النشر : ١/٢٣٥، ٢/١٧٧ .

(٥) ينظر : ٢/١٧٨،

(٦) ينظر : ص ٧١ .

(٧) وقال فى ذلك :

وفِى يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ * فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاَ .

حرز الأمانى : ص ٦

(٨) المصدر السابق : ص ١٣

يقول (رحمه الله) : إذا كان — قبل الحرف الذى يدغم فى غيره — حرف ساكن صحيح، فإن إدغامه إدغاما محضا عسير؛ لأنه مؤد إلى الجمع بين الساكنين، على غير حدهما، والإدغام هاهنا راجع إلى : الإخفاء وتسميته بالإدغام تَجَوُّزٌ .

وقد احترز بالساكن الصحيح هنا، بما كان حرفا ساكنا غير صحيح ، بل هو حرف علة ، فإن الإدغام المحض يصح حينئذ، وأما إن وقع قبل المدغم ساكن صحيح، فلا يتأتّى إدغامه إلا بتحريك ذاك الساكن الصحيح قبل الحرف المدغم، وإن خُفِيَت الحركة، : فلم يتحرك ، اتحذف الحرف الذى تسكنه للإدغام، والعرب إذا أدغمت نحو ذلك فى الكلمة الواحدة، حَرَّكَت الساكن، نحو : اسْتَعَدَّ، فإذا كان الأمر كذلك فالطريق السهل، هو : الإظهار ، والإخفاء، الذى رجحه بقوله : طَبَّقَ مَفْصَلا [١] .

وقد مثل ببعض الأمثلة التى وقع فيها المدغم ساكنا صحيحا وهى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ [٢]، فالفاء ساكنة قبل الواو المدغمة فى مثلها، و:﴿ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ [٣]، فالعين ساكنة قبل الدال المدغمة فى الظاء، و:﴿ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [٤]، فالهاء ساكنة قبل الدال المدغمة فى الصاد، و: ﴿ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا ﴾ [٥]، فاللام ساكنة قبل الميم المدغمة فى مثلها [٦] .

وقد بين فى قوله : (فَاشْمُلاَ)، أن هذا الحكم لا يقتصر على هذه الأمثلة، بل يشمل كل مدغم وقع قبله ساكن صحيح [٧] .

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٤، ٤٥، وكنز المعانى فى شرح حرز الأمانى : ص ٩٥ بتصرف .

(٢) سورة الأعراف : ١٩٩

(٣) سورة المائدة : ٣٩

(٤) سورة مريم : ٢٩

(٥) سورة مريم : ٤٣

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٥

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

٢- نظرة النحاة ، واللغويين، والمفسرين إلى هذه الأمثلة :

اختلف النحاة، وعلماء اللغة، والمفسرون حيال هذه الأمثلة :

أ- فذهب أكثرهم إلى عدم ثبوت الإدغام الحقيقى فى هذه الأمثلة؛ لأنه مؤدّ إلى التقاء الساكنين على غير حَدِّه؛ ولذلك فإن المَعْنِىَّ بالإدغام فيها هو : الإخفاء؛ لأنه يشبه الإدغام(١) .

وذهب بعض أصحاب هذا الرأى : إلى أن الراوى لم يضْبِط القراءة بل إنما سمع القارئ يقرأ بالإخفاء فظنه إدغاما (٢).

ب- وذهب فريق آخر إلى إثبات الإدغام فى هذه الأمثلة، وإن أدّى إلى اجتماع الساكنين، ولكنهم استضعفوه؛ لمخالفتها للقياس (٣)، وهى – مع ذلك –جاءت موافقة للغة العرب، وقد حكى سيبويه أن مثلها قد يُتَكَلَّم بها (٤)، وذلك فى قوله (٥): ((ومما قالت العرب فى إدغام الهاء فى الحاء قوله (٦)

كَـأَنَّهَا بَعْدَ كَلاَلِ الزَّاجِرِ
وَمَسْحِي مَرُّ عُقَابٍ كَاسِرِ

يريدون : ومَسْحِهِ)) .

يريد هنا أنه : يُبدَل الهاء حاء، ويُدغم الحاء الأولى فى الثانية، والسين ساكنة ، فيجمع

---

(١) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٤٦٢/٢ ومشكل إعراب القرآن : ٦٦/٢، وشرح المفصل : ١٤٠/١٠، وشرح الشافية : ٢٤٧/٣، ٢٤٨، والإملاء : ١١٥/١ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٠/٤، وإعراب القرآن : ٧٢٤/٢، وسر صناعة الإعراب : ٥٨/١، وشرح المفصل : ١٤٠/١٠، وتفسير القرطبى : ٣٣٥/٣ .

(٣) ينظر : علل القراءات للأزهرى : ٢٧٢/١، ٥٦٦/٢، والبيان فى غريب إعراب القرآن : ٢٧٣/١، والإملاء : ٢٠٠/١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١٩/٣، وعلل القراءات : ٢٧٢/١، ٥٦٦/٢ .

(٥) الكتاب : ٤٥٠/٤ .

(٦) من الرجز ، وهو بلا نسبة فى : الكتاب :٤٥٠/٤، وسر صناعة الإعراب : ٥٨/١، والمخصص : ١٣٩/٨، واللسان : (ك س ر) .

بين الساكنين ، نحو : (مَسْحَّ)[1] .

لم يرتض أتباع سيبويه حمل كلامه على الإدغام الحقيقى، ولكن حملوه على الإخفاء؛ لأن ادغام الحقيقى مؤدٍّ إلى الكسر فى البيت [2]، بل ذهب بعضهم أبعد من ذلك، فقال[3] : ((وأما الاستشهاد بهذا الشعر، فسهو، وغلط؛ لأن الإدغام لا يصح فى البيت من أجل اجتماع الساكنين)) .

ج- وذهب أبو على – فى بيان بعض هذه الأمثلة – إلى أن النحويين لا يجيزونها؛ لأنها تؤدّى إلى الجمع بين الساكنين على غير حدِّه، وأشار إلى رواية سيبويه للبيت المتقدم، الذى أدّى فيه الإدغام إلى اجتماع الساكنين [4]، وبين أن أصحاب سيبويه لا يرتضون فيه الإدغام، بل حملوا كلامه على الإخفاء، ثم قال فى نهاية الأمر[5]: ((ولعل أبا عمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء، فى نحو : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ [6]، فظن السامع الإخفاء إسكانا؛ للطف ذلك فى السمع، وخفائه)) .

إلا أن أبا على فى موضع أخرى من كتابه الحجة [7]: أجاز هذه الأمثلة، وإن أدت إلى اجتماع الساكنين على غير حده؛ لأن النحاة أجازوا : (دَآبّة)؛ للمد الذى فيه، كما أجازوا : (ثَوْب بَّكْر)، فأدغموا فى المثالين ، مع أن المد الذى فى : (ثَوْب بَّكْر) أقل من المد الذى فى : (دَآبّة)، وكذا إجازتهم : (دُوَيْبَّة)، مع نقصان المد الذى فيه .

فإذا أجازوا ذلك مع نقصان المد الذى فيه، لم يمتنع اجتماع الساكنين، فى مثل : (تَعْدُّوا وَيَخْطِّف)، لا سيما وقد جاء فى القراءة؛ لأن الساكن الثانى المدغم فى حرف

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/٩٥ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٥٨، ٥٩، والمحتسب : ١/٦٢،٦١، والنكت فى تفسير كتاب سيبويه : ٢/٢٥٦

(٣) الأعلم فى : النكت : ٢/٢٥٦ .

(٤) ينظر : الحجة : ٢/٣٩٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٣٩٦، ٣٩٧ .

(٦) سورة البقرة : ٥٤

(٧) ينظر : ٣/١٩١، و : ٦/٤٢

آخر، لما كان اللسان يرتفع عنه، وعن المدغم فيه مرة واحدة، صار بمنزلة حرف متحرك، وخاصة أن من العلماء من يجعل المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد [١] .

وقال[٢] – ردا على الذين يقولون[٣]: إنه ليس فى طاقة أحد النطق بالساكنين لدى اجتماعهما- : ((ومن قرأ : (يَخْصِّمُونَ)، جمع بين الساكنين : الخاء، والحرف المدغم.

ومن زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان، ادَّعَى ما يُعْلَمُ فَسَادُهُ بغير استدلال)) .

فيكون الراجح لدى أبى على هو : جواز الإدغام الصحيح فى تلك الأمثلة، وإن أدّى اجتماع الساكنين.

د- وذهب كثير من علماء اللغة وغيرهم[٤]، إلى إثبات الإدغام المحض فى هذه الأمثلة، وإن أدى إلى اجتماع الساكنين؛ وذلك لأن اجتماع الساكنين فى حد ذاته مختَلف فيه بين نحاة البصرة، ونحاة الكوفة .

فإذا كان نحاة البصرة لا يجيزون اجتماع الساكنين إلا تحت قيود معيّنة ،فإن نحاة الكوفة مجيزون لاجتماعهما مطلقا [٥]؛ لسماع ذلك عن العرب فى قولهم فى المثل [٦] : ((التقَتْ حَلْقَتَا الْبِطَانِ))[٧] وكذلك قولهم : ((لَهُ ثُلُثَا

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ١٩١/٣ .

(٢) الحجة : ٤٢/٦

(٣) مثل : الزجاج فى : معانى القرآن وإعرابه : ٩٥/١، والنحاس فى : إعراب القرآن : ٥٩/٢ .

(٤) مثل : الفراء فى :معانى القرآن : ١٨/١، وابن خالويه فى : إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠١/١، وابن جرير فى تفسيره : ١٤/٢٣، وابن الحاجب فى : الإيضاح فى شرح المفصل :٤٧٨/٢، ٤٧٩، وأبو حيان فى تفسيره : /٣٩، وابن عقيل فى : المساعد : ٢٦٤/٣، والسيوطى فى : همع الهوامع : ٢٨٥/٦، والألوسى فى تفسيره : ٢٣:٣١، وغيرهم .

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٨/١، والتبصرة والتذكرة : ٩٣٩/٢، والإنصاف فى مسائل الخلاف : ٦٥١/٢، مسألة : ٩٤، وشرح المفصل : ١٤٧/١٠، ونحو القراء الكوفيين : ص ٢٣٦.

(٦) يضرب للحادثة إذا بلغت النهاية . ينظر : مجمع الأمثال للميدانى : ١٠٢/٣،

(٧) البطان : حزام الذى يُجْعَل تحت بطن البعير ، وله حلقتان .انظر: مجمع الأمثال للميدانى : ١٠٢/٣، واللسان : (ب ط ن)

الْمَالِ))[1]، بإثبات ألف الاثنين مع لام التعريف، وهما ساكنان[2]،

ويضاف إلى ذلك كثرة ما ورد عن أبى عمرو وغيره، من القراءات المتواترة، فقد قال السيوطى [3] – بعد سرد قراءات أبى عمرو – : ((روى جميع هذا عن أبى عمرو، وهو لا يجوز عند البصريين، والذين رَوَوْا ذلك عن أبى عمرو أئمة ثقاة، ومنهم علماء النحو، كأبى محمد اليزيدى [4] وغيره، فوجب قبوله ، وإن لم يجزه البصريون غير أبى عمرو، فأبو عمرو رأس البصريين، ولم يكن ليقرأ إلا بما قرئ؛ لأن القراءة سنة متبعة، غاية ما فى ذلك أن يكون قليلا فى كلام العرب؛ إذ لو كان كثيرا، لما غاب علمه عن البصريين غير أبى عمرو، وأما عدم الجواز فلا نقول به)) .

وأقول تعقيبا على ما سبق : إنّ هذا الأمر يبدو شائكا بسبب تداخل بعض الأقوال، إلا أن الذى يبدو فيه راجحا – والله أعلم بالصواب – هو القول : بثبوت الإدغام المحض فى هذه الأمثلة، وإن أدّى ذلك إلى اجتماع الساكنين؛ وذلك للأسباب التالية :

١ – وجود أمثلة كثيرة، حدث فيها التقاء الساكنين، ولا يمكن حمل كل تلك الأمثلة، على الشذوذ، أو على إرادة الإخفاء، ومنها :

أ – ما روى من قول النبى (ﷺ) – لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما)[5]: (نِعْمَّا الْمَالُ الصَّالِحُ للرَّجُلِ الصَّالِحِ))[6] .

---

(١) ينظر : الإنصاف : ٦٥١/٢ .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) همع الهوامع : ٢٨٥/٦ .

(٤) هو : يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوى، البصرى، المعروف باليزيدى، نحوى، مقرئ، ثقة، أخذ القراءة عن أبى عمرو عرضا، وحمزة، وروى عنه السوسى، والدورى، توفى سنة : ٢٠٢هـ . ينظر : طبقات القراء : ٣٧٥/٢ .

(٥) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص ، القرشى ، السهمى، أحد الصحابة، أسلم قبل أبيه، استأذن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى كتابة ما سمع منه؛ ولذلك كان أكثر حديثا من أبى هريرة ، توفى سنة : ٦٣هـ . ينظر : أسد الغابة : ٣٤٩/٣-٣٥١ .

(٦) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد : ١٥٥/١، ١٤٠- باب المال الصالح للمرء الصالح، رقمه : ٢٩٩، ولفظه عنده : ((نِعْمَ مَال))، وأخرجه الحاكم فى مستدركه، وقال : ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)) : ٣/٢، فى كتاب البيوع، ورقم الحديث : ٢١٨٣، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ١٠/١،

=

ب- ما حكاه سيبويه، فى قوله [1]: ((ومما قالت العرب فى إدغام الهاء فى الحاء قوله[2] :

كَـأَنَّهَا بَعْدَ كَلاَلِ الزَّاجِرِ
وَمَسْحِى مَرُّ عُقَابٍ كَاسِرِ

يريدون : وَمَسْحِهِ)) .

وإذا حمل كلامه على الغلط فى الاستشهاد[3]، أو على غير ظاهره [4]، فإن سيبويه يقول فى موضع آخر[5]: ((وأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَتَنَاجَوْا ﴾ [6]، فإن شئت أسكنت الأول[7]؛ للمد، وإن شئت أخفيت، وكان بزنته متحركا، وزعموا أن أهل مكة لا يُبَيِّنون التَّاءين)) .

وهذا دليل على أن أهل مكة يدغمون، وإذا أدغموا التقى الساكنان على غير حد النحاة؛ لأنهما من كلمتين، والنحاة يشترطون أن يلتقى الساكنان – عند الإدغام – فى كلمة واحدة[8]، وقد ورد هذا الإدغام فى القراءة[9]

والنشر : ٢/١٧٧، والإتحاف : ١/١٢٧ .

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٠

(٢) سبق تخريجه فى : ص ٩١

(٣) ينظر : النكت : ٢/٢٥٦ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١/٦٢، وسر صناعة الإعراب : ١/٥٨، ٥٩، واللسان : (ك س ر) .

(٥) الكتاب : ٤/٤٤٠ . وانظر : الأصول فى النحو : ٣/٤١١ .

(٦) سورة المجادلة : ٩ .

(٧) من التاءين

(٨) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢١٢ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٥/٤٤٦، والبحر المحيط : ٨/٢٣٦ .

ج- ما حكاه النحاة الكوفيون- سماعا عن العرب - : (شَهْر رَّمَضَان) مدغما فيه الراء فى الراء [(١)] .

د- قول الفراء [(٢)]: ((والعرب تقول : (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا)، تجمع بين ساكنين: بين التاء من : (تَدَارَكُوا)،وبين الألف من : (إِذَا)، وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء، ويرد الوجه الأول .

وأنشدني الكسائي [(٣)]:

تُولِى الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَافَهَا خَصِرًا * عَذْبَ الْمَذَاقِ إِذَا مَا اتَّابَعَ الْقُبَل)) .

هـ- ما أجزاه النحاة من قولهم : (ها اللَّه) فى القسم، وفى أحد الوجوه يلتقى الساكنان [(٤)]، وقال الرضى فى شرح الكافية [(٥)]: ((وإذا دخلت : (ها) على : (الله) ففيه أربعة أوجه : أكثرها إثبات ألف (ها)، وحذف همزة الوصل من : (الله)، فيلتقى الساكنان : ألف (ها)، واللام الأولى من : الله)) .

و - ما ورد من قول العرب : (**آلْحَسَنُ عِندَكَ ، وَآيْمُنُ اللَّهِ يمينك**) [(٦)] .

وقد ذكر النحاة : أنه إذا دخلت همزة الاستفهام على ما فى أوله همزة الوصل، فإنه لا يجوز حذف همزة الوصل، كما فى هذا المثال السابق؛ لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر[(٧)]

---

(١) ينظر : النشر : ٢/١٧٧

(٢) معانى القرآن : ١/٤٣٨

(٣) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : المصدر السابق

(٤) ينظر : الخصائص : ٣/٢٢١، وشرح الشافية : ٢/٢١٣ .

(٥) ج ٤ ص ٣١١

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٢٤ .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وقد نهج العرب طريقتان فيه :

(١) أكثرها : قلب الثانية ألفا محضا، فيؤدِّى إلى التقاء الساكنين على غير حده؛ لأن الثانى ليس بمدغم ، لا موقوف عليه، والقلب أولى هاهنا من التسهيل؛ لأن القلب أقرب إلى الحذف من التسهيل؛ إذ فيه تلاش للهمزة بالكلية، بخلاف التسهيل .

(٢) تسهيل الهمزة الثانية بين بين [١]

وهـذان الوجهـان وردا فى القـراءات القرآنية، مع كون القلب، والمد أولى من التسهيل[٢]، وهو مؤدٍّ إلى التقاء الساكنين على غير حد النحاة.

وبالرغم من ذلك لم ينكر وقوعه — هنا – أحد من النحاة، مما يدل على جواز مماثله، الذى التقى الساكنان فى السعة، وإن لم يبلغ حد الشيوع والكثرة، ولكن الأمثلة الواردة فى هذا الأمر، لا يمكن حملها كلها على الشذوذ، وعلى غير ظاهره

٢- حمـل كلام القراء — فى الإدغام- على الإخفاء، فيه نظر؛ لأن الذين نقلوا هذا النـوع مـن الإدغـام عن أبى عمرو من أهل القراءة، لا يخفى عليهم الأمر، حتى يجعلوا الإخفاء إدغاما [٣] .

و يقـول ابن الحاجب[٤] — عقب كلامه[٥] على توجيه الشاطبى[٦]- : ((وهذا [٧] وإن كـان جيـدا على ظاهره، إلا أنه لا يثبت أن القراء امتنعوا من الإدغام، بل أدغموا الإدغام الصريح ....

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه ، بتصرف .

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٦، ٦٧، وتقريب المعانى : ص ٧٤ .

(٣) ينظر : المساعد : ٤/٢٦٤ .

(٤) هو : عثمان بن عمر بن أبى بكر، الدونى، أبو عمرو، المالكى، النحوى، الفقيه، ولد بأسنا فى صعيد مصر، سـنة : ٥٧٠هت. وقرأ القراءات على غياث اللخمى، وله تصانيف الحسان، توفى سنة : ٦٤٦هـ. ينظر: إشارة التعيين : ص ٢٠٤ .

(٥) الإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٧٩ .

(٦) وهو قوله فى حرز الأمانى: ص ١٣ :

وإِدْغَام حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ * عَسِيرٌ، وَبِالإخْفَاءِ طَـبَّقَ مَفْصَلاَ

(٧) أى : توجيه الشاطبى .

والأولى الرَّدُّ على النحويين فى منع الجواز، وليس قولهم بحجة، إلاَّ عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة عليهم، مع مخالفتهم لهم، ثم لو قُدِّر أن القراء ليس فيهم نحوى، فإنهم ناقلون لهذه اللغة، وهم مشاركون فى نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى؛ لأنهم ناقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط فى مثله؛ ولأن القراءة ثبتت تواترا، وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سُلِّم أنه ليس بتواتر، فالقراء أعدل وأكثر، فكان الرجوع إليهم أولى)).

٣- هناك اختلاف بين منهج النحاة ، ومنهج القراء ، فمنهج النحاة قائم على القواعد التى وضعوها، ومنهج القراء قائم على صحة الرواية، وهى حجتهم الأولى، والأخيرة[١] ولذلك اختلفوا فى النتيجة – تبعا - لاختلافهم فى المنهج .

٤- الإدغام يُعَدُّ أمرا عارضا، والمُسَكَّن للإدغام كالمسكَّن للوقف [٢]، فيجوز فيه الجمع بين الساكنين كالوقف .

٥- الفرار من التقاء الساكنين – حتى فى موضع الجواز كالوقف مثلا - منهج لهجى لقبيلة تميم[٣]، وبنى سعد بن بكر[٤] .

فهاتان القبيلتان تنقلان الحركة الموجودة على الحرف الأخير – عند الوقف – إلى ما قبله؛ فرارا من التقاء الساكنين، وتخلصا من الجمع بينهما، وذلك قولهم : (هَذَا بَكُرْ، ومِن بَكِرْ) [٥] .

وهذا النهج من التخلص من التقاء الساكنين ، يتفق مع توخى السرعة فى الكلام،

(١) ينظر : غيث النفع : ص ١٥٣، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٤ .

(٢) ينظر : النشر : ١/٢٣٤، والإتحاف : ١/١٢٧، حاشية الصبان : ٤/٣٤٦ .

(٣) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو لعربى : ص ٤٠٦ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٤٨، ١٤٩ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/ ١٧٣ والمخصص : ١/٨١، وفى اللهجات العربية : ص ١٤٨، ١٤٩، وأثر القراءات فى الأصوات والنحوالعربى : ص ٤٠٦ .

التى يميل إليها البدو فى كلامهم، وينفرون من تلاقى الساكنين فى أواخر الكلمـــات؛ لأن النطق بذلك يتنافى مع ما عُرِفَ – فى لهجتهم– من الميل إلى الخفة والانسجام الصوتى[(١)].

وأما لهجة قريش فنهجها يتقبَّل تجاور الصوامت فى النطق، ويقتضى الأمـــر عندهـــا النطق بالساكنين [(٢)]، ويُعدّ ذلك ((شيمة من شيم التأنق فى نطق لكلمات، ومظهرا مـــن مظاهر الفصاحة، وتحقيق الأصوات، ونهجا فى تكوين الكلمة يُمَيِّز لغة قريش عن ســـائر اللغات)) [(٣)].

أما التعليل الصوتى لظاهرتى : الإدغام والإظهار، فيما سبق ذكره من الأمثلة، التى التقى فيها المثلان، فهو كما يلى :

أن إظهار المثلين يُعد الأصل؛ لأن الأصل فى الكلام أن يكون مظهرا، وإذا كان المثلان منفصلين ، ومتحركين، جاز الإظهار والإدغام؛ وذلك أن المثلين غـــير متلازمـــين – فى الانفصال– مثل تلازمهما، إذا كانا فى كلمة واحدة؛ إذ لا يلزم أن يكون ما بعده مثله[(٤)].

وأما الإدغام فسببه : اجتماع المثلين، وتجاورهما فى الكلمتين، وهو مســـتثقل علـــى لسانهم؛ لأنه يؤدى إلى تكرار الحرف الذى تكلموا به قبـــلا، فيكـــون ذلـــك تقييـــدا لألسنتهم؛ولذلك مالوا إلى الخفة : بإخضاع المثل الأول للتسكين ثم إدغامه فى الثـــانى[(٥)]؛ فذلك أخف عليهم؛ لأن اللسان – فى الإدغام– يرتفع بالمثلين دفعة واحدة، فيخف النطـق بهما [(٦)].

وطلب التخفيف، والانسجام الصوتى هو الغرض الأساسى للإدغام[(٧)]، بيد أن هـــذا

(١) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٧ ، بتصرف .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٠٨

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢٢، والممتع : ٢/٦٥٠؛ والمبدع : ص ٢٥١ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢١، وشرح الملوكى : ص ٤٥١ ، والإملاء : ٢/١٦١ .

(٦) ينظر : الممتع : ٢/٦٣١

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢١ .

النوع من الإدغام فى المثلين المتحركين جائز؛ لأن اجتماع المثلين أمر عارض؛ إذ لا يلزم أن يكـــون مـــا بعد المثل من جنسه، فقد يكون فيه غيره؛ ولذلك إذا اعتُدَّ بعروض اجتماع المثلين، جاز الإدغام، وإن لم يُعْـــتَدّ به جاز الإظهار (١) .

ثانيا : إدغام المتجانسين :

١-إدغام التاء فى الدال :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٢)

قـــال ابن عطية (٣): ((و ﴿ ادَّارَأْتُم ﴾ ، أصله : (تَدَارَأْتُمْ)، ثم أُدغِمَت التاء فى الدال، فتعذر الابتداء بمدغم، فَجُلِبَت ألف الوصل)).

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ (٤)

قال ابن عطية (٥): ((و ﴿ ادَّارَكُواْ ﴾ ، معناه : تلاحقوا ، ووزنه : تفاعلوا، أصله : (تَدَارَكُوا)، أُدْغِمَ، فَجُلِـبَت ألف الوصل .

وقرأ أبو عمرو : (إِدَّارَكُوا)، بقطع ألف الوصل (٦) .

(١) ينظر : الممتع :٢/٦٥٠، ٦٥١ .

(٢) سورة البقرة : ٧٢

(٣) المحرر الوجيز : ١/٢٦١ .

(٤) سورة الأعراف : ٣٨

(٥) المحرر الوجيز : ٧/٥٦، ٥٧ .

(٦) ينظر : المحتسب : ١/٢٤٧

قال أبو الفتح [1]: هذا مشكل، ولا يسوغ أن يقطعها ارتجالا، فذلك إنما يجيء شاذا فى ضرورة الشعر، فى الاسم أيضا، ولكنه وقف مثل وقفة المستذكر، ثم ابتدأ فقطع.

وقرأ مجاهد : بقطع الألف، وسكون الدال: (أَدْرَكُوا)، بفتح الراء، وبحذف الألف بعد الدال[2]، بمعنى : أدرك بعضهم بعضا .

وقرأ حميد [3]: (أُدْرِكُوا)، بضم الهمزة، وكسر الراء[4]، أى : أدخلوا فى إدراكها .

وقال مكى – فى قراءة ابن مجاهد – : إنها (ادَّرَكُوا)، بشد الدال المفتوحة، وفتح الراء ، قال[5]: وأصله: إذ تركوا، وزنها : افتعلوا .

وقرأ ابن مسعود، والأعمش : (تَدَارَكوا) ورويت عن أبى عمرو [6].

وقرأ الجمهور : (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا)، بحذف ألف (إِذَا)[7]؛ لالتقاء الساكنين)).

****

فيما سبق من الأمثلة وما يماثلها[8]، **يشير ابن عطية** إلى ظاهرة إدغام المتجانسين، الذى يتمثل فى إدغام التاء فى الدال، كما جاء فى : ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ ﴾، و: ﴿ إِذَا ٱدَّارَكُواْ ﴾، وقد قرأ أبو عمرو بن العلاء : (إِذا إِدَّارَكُوا)، بقطع همزة الوصل، وقد استشكلها ابن عطية – تبعا – لابن جنى؛ لأن قطع همزة الوصل له حكمه، وموضعه :

---

(١) ينظر : المصدر السابق : ١/٢٤٧، ٢٤٨، بتصرف من المؤلف .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤/٢٩٦ ، والدر المصون : ٥/٣١٤ .

(٣)هو : حميد بن قيس، الأعرج، المكى، القارئ، ثقة، أخذ القراءة : عن مجاهد، وروى القراءة عنه : سفيان بن عيينة. توفى سنة : ١٣٠هـ . ينظر : طبقات القراءة : ١/٢٦٥

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) أى : مكى بن أبى طالب .

(٦) ينظر : المحتسب : ١/٢٤٧، والدر المصون : ٥/٣١٤ .

(٧) فى اللفظ لا فى الخط .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٧/١٨٦، ٨/٢٠، ٩/٤١، ١٠/١٨٣، ١٢/١٢٦، ١٣/٢٠٩، ١٦/٩٠ .

فهمـــزة الوصـــل يُؤتى بها توصلا للنطق بالساكن فى بتداء الكلام [١]؛ لأن الابتداء بالســـاكن مـــتعذِّر، ولكن هذه الهمزة تسقط فى درج الكلام [٢]، ويُعَدُّ إثباتها فيه لحنا، لايجوزارتكابـــه ، إلا عند الضرورة القصوى، مثل الضرورة الشعرية [٣]، ومن ذلك قول الشاعر [٤]:

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكًا فِى دِيَارِكُمُ * أَللّهُ أَكْبَرُ يَاثَارَاتِ عُثْمَانَا

وقول الآخر [٥]:

إِذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ * بِنَثٍّ وَتَكْــثِيرِالْوُشَاةِ قَمِينٌ

وقول الآخر[٦]:

أَلاَ لاَ أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً * عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّى وَمِن جُمْلِ

وقول الآخر[٧]:

لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةٌ * إِتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

إذن فقطع همزة الوصل خاص بالضرورة الشعرية، وقلما تقع هذه الضرورة فى الفعل، وإنما تقع فى الاسم؛ وذلك لأن الفعل هو الميدان الأساس لهمزة الوصل، التى لا تدخل على الاســـم، إلا إذا ضارع الفعل [٨]؛ ولذلك لم تدخل إلا فى عشرة أسماء فقط[٩]، على حين

---

(١) ينظر : رصف المبانى فى شرح حروف المعانى : ص ٣٨

(٢) ينظر : المصدر لسابق : ص ٤٠، وشرح الشافية : ٢/٢٦١ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٦٥،

(٤) من البسيط، وهو لحسان بن ثابت (رضى الله عنه)، فى ديوانه : ص ٢١٦، والمنصف : ١/٦٨، ورصف المبانى : ص ٤١ .

(٥) مـــن الطويـــل، وهو لقيس بن الخطيم، فى : ديوانه : ص ١٦٢، وسر صناعة الإعراب : ١/٣٤٢، وشرح المفصل : ٩/١٩، والضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى : ص ١٤٦ .

(٦) من الطويل، وهو لجميل بثينة، فى : ديوانه : ص ٩٩، وسر صناعة الإعراب : ١/٣٤١

(٧) من السريع، وهو لأنس بن العباس بن مرداس : ٢/٢٨٥، واللمع فى العربية : ص ٩٨، والدرر اللوامع : ٢/١٩٨

(٨) ينظر : المحتسب : ١/٢٤٨

(٩) وهى : ابن ، وابنة، وابنم، وامرؤ، وامرأة، واست، واسم، واثنان، واثنتان، وايمن الله . ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٥٠ .

نجد أن باب همزات الأسماء، هو القطع، فلما غلب استعمال همزة القطع، فى الأسماء، واعتادتها الألسنة، اسْتُجيزَ قطع همزة الوصل فى الاسم [1]

وأما الفعل فهمزة الوصل هى المعتاد وقوعها فيه؛ ولذلك لم يُجُز قطعها فيه، إلا فى الضرورة القصوى [2] .

وبالرجوع إلى قراءة أبى عمرو (إِذَا إِدَّارَكُوا) [3] وُجد أنه قطع همزة الوصل فى الفعل، مما أدّى إلى استشكال الأمر عند بعض علماء اللغة، وخاصة ابن جنى، الذى قال[4]:

((قطع أبى عمرو همزة : ﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾ ، فى الوصل مشكل؛ وذلك لا مانع من حذف الهمزة؛ إذ ليست مبتدأة، كقراءته الأخرى مع الجماعة.

وأمثل ما يُصرَف إليه : أن يكون وقف على ألف (إِذَا)، مميِّلا بين هذه القراءة، وقراءته الأخرى، التى هى : (تَدَارَكُوا)، فلما اطمأنَّ على الألف لذلك القدر من التمييل بين القراءتين، لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة، على ما يجب من ذلك ابتدائها، فجرى هذا التمييل فى التّلَوّم[5] عليه، وتطاول الصّوت به، مجرى وقفة التذكر، فى نحو: قالوا : أنت تتذكر- الآن، من قول الله سبحانه: ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ ﴾[6]، فتثبت الواو من (قالوا)؛ لتَلَوُّمك عليها؛ للاستذكار، ثم تثبت همزة : (الآن)، أعنى : همزة لام التعريف .

ولا يحسن أن تقول : إنه قطع همزة الوصل ارتجالا هكذا؛ لأن هذا إنما يُسَوَّغ

(١) ينظر : المحتسب : ٢٤٨/١، بتصرف .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر ما تقدم فى : ص ٣٠٠، من هذا البحث .

(٤) المحتسب : ٢٤٧/١، ٢٤٨ .

(٥) أى : التمكث ، والانتظار. انظر : اللسان : (ل و م) .

(٦) سورة البقرة : ٧١

لضرورة الشعر .

وأما القرآن فمعاذ الله، وحاشا أبي عمرو، لاسيما وهذه الهمزة هنا، إنما هي في فعل، وقلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل، وإنما يجيء الشيء القليل في الاسم)) .

قد تبين من النص السابق لأبي عمرو ثلاث قراءات في :﴿ إِذَا ٱدَّارَكُواْ ﴾ (1) وهي :

1- قراءته مثل قراءة الجمهور، بإسقاط همزة الوصل في الدرج .

2- قراءته : (تَدَارَكُوا)، قرأ بها ابن مسعود، والأعمش (2) .

3- قراءته : (إِدَّارَكُوا)، بقطع همزة الوصل .

وهذه الأخيرة هي التي وجهها ابن جني، وقد ارتضى هذا التوجيه بعض المفسرين، فقد قال في الدر المصون (3) : ((وهذا الذي يُعْتَقَد من أبي عمرو، وإلا فكيف يقرأ بما لا يثبت إلا في ضرورة الشعر في الأسماء)) .

والمسوغات الصوتية لإدغام التاء في الدال في : ﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾ (4)، و: ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ﴾ (5)، وغيرهما، هي :

أن أصل هذه الكلمات، هي : (تَدَارَكُوا، و تَدَارَأْتُمْ)، على وزن تفاعلوا، فاجتمع الصوتان المتحدان في المخرج، وهما : التاء والدال، فمخرجهما من طرف اللسان وأصول الثنايا، مع اتصافهما بالشدة (6).

---

(1) سورة الأعراف : 38

(2) ينظر : المحرر الوجيز: 7/57،

(3) ج 5 ص 314

(4) سورة الأعراف : 38

(5) سورة البقرة : 72

(6) ينظر : الكتاب : 4/433، 434، وسر صناعة الإعراب : 1/47، 61، وضياء الحلوم ، مخطوط : (7ب)

وهذا يجعل التجانس بينهما عميقا، والتماسك شديدا؛ ولذلك يصفهما بعض المحدثين بأنهما من الأسنانية اللثوية الشديدة (الانفجارية)[1]، ونتج عن هذا التقارب بإدغام التاء فى الدال، وذلك بعد أن قُلِبَت التاء دالا، وسُكِّنَت، فتعذَّر الابتداء بالساكن، فاجْتُلِبَت همزة الوصل؛ للتوصل إلى النطق بالساكن [2] .

وقد حدث فى هذا الإدغام أن تحول الصوت المهموس إلى الجهر؛ وذلك لأن الصوتين إذا اختلفا فى صفتي الجهر والهمس، فإن السهولة واليسر، يقتضي جعلهما معا إما مجهورتين، أو مهموستين [3] .

وهذا النوع من الإدغام، الذى حدث بين التاء والدال، هو التأثر الرجعى[4]، أو المماثلة الرجعية [5]؛ حيث تأثر الصوت الأول بالثانى [6] فأدغم فيه .

٢- إدغام الدال فى التاء :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنۡهُمۡ ﴾[7].

---

(١) ينظر : الأصوات العربية : ص ٨٩، ٩٨ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٨

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١/٢٩٠، الإملاء : ١/٤٤، ٢٧٣ .

(٣) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٧

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦ .

(٥) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١ .

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠ .

(٧) سورة التوبة : ١١٧

قال ابن عطية [١]: ((وقرأ جمهور الناس، وأبو بكر – عن عاصم –: (تَزِيغُ) من فوق[٢]، على لفظ القلوب، وروى عن أبي عمرو أنه : كان يدغم الدال فى التاء [٣].

وقرأ حمزة، وحفص – عن عاصم – والأعمش، والجحدرى : (يَزِيغُ) بالياء[٤]، على معنى جمع القلوب .

وقرأ ابن مسعود : مِن بعد ما زَاغت قلوب فريق .

وقرأ أبي بن كعب : من بعد ما كادت تزيغ)) .

ب– وعند قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [٥]

قال ابن عطية [٦]: ((وقرأ الضحاك : (تَمَايَزُ)، وقرأ طلحة : (تَتَمَيَّزُ) بتاءين.

وقرأ الجمهور : (تَكَادُ تَمَيَّزُ)، بضم الدال وفتح التاء مخففة .

وقرأ الْبَزِّىُّ : (تَكَادُ)، بضم الدال وشد التاء [أى : تَّمَيَّزُ]، أنها : (تَتَمَيَّزُ)، وأدغم إحدى التاءين فى الأخرى .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء : (تَكَاد تَّمَيَّزُ)، بإدغام الدال فى التاء[٧]، وهذا فيه إدغام الأقوى فى الأضعف)) .

****

(١) المحرر الوجيز : ٢٩٤/٨

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣١٩

(٣) ينظر : النشر : ٢٢٨/١

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣١٩

(٥) سورة الملك : ٨

(٦) المحرر الوجيز : ٦٣/١٦

(٧) ينظر : النشر : ٢٢٨/١

فيما سبق : يشير ابن عطية إلى ظاهرة إظهار الدال والتاء، المتمثلة فى قراءة الجمهور، وظاهرة إدغام الدال فى التاء، والتى تمثلت فى قراءة أبى عمرو البصرى.

وقد أشار الإمام الشاطبى إلى إدغام الدال فى الحروف عامة، وفى التاء خاصة- فى قراءة أبى عمرو- بقوله [(١)]:

وِلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذَا * ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلاَ
وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْـتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ * بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلاَ

أى : أن السوسى — أحد رواة أبى عمرو — أدغم الدال فى عشرة أحرف، واقعة فى بداية كلمات البيت الأول، وهى : التاء، والسين، والذال، والشين، والضاد، والثاء، والزاى، والصاد، والظاء، والجيم .

وإدغام التاء فى هذه الأحرف يُشترَط فيه : أن لا تكون الدال مفتوحة، بعد حرف ساكن، فإن وقعت الدال مفتوحة بعد ساكن، لم يجز الإدغام - نحو: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُردَ زَبُورًا ﴾ [(٢)]- إلا فى التاء، فإنها تُدغَم فيها الدال، حتى ولو كانت مفتوحة، بعد ساكن[(٣)] .

وقد ورد ذلك فى موضعين فقط، فى القرآن الكريم[(٤)]، وهما :

١- فى قوله تعالى : ﴿ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ ﴾ [(٥)]، على قراءة (كاد تَزِيغ) بالتاء، وهى قراءة جمهور السبعة [(٦)] .

---

(١) حرز الأمانى : ص ١٢

(٢) سورة النساء : ١٦٣

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤١، والوافى فى شرح الشاطبية : ٦٢

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) سورة التوبة : ١١٧

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣١٩

٢- وفى قوله تعالى : ﴿ بَعْدَ تَوكِيدِهَا ﴾ [١] .

وهذان الموضعان يدغم فيهما السوسى الدال فى التاء، مع أن الدال مفتوحة، وواقعة بعد ساكن، وما ذلك إلا لشدة التجانس بين الدال والتاء [٢] .

وقد سوّغ ذلك من الناحية الصوتية :

أن الصوتين متحدان فى المخرج، ومتجانسان فى صفة الشدة، وليس فيهما استطالة، ولا إطباق، ولا تكرير[٣] .

وهذا التجانس الصوتى سهل إدغام كل منهما فى صاحبه؛ إذ ليس بينهما من الفرق، إلا الجهر والهمس[٤]، إلا أن إدغام التّاء فى الدّال أحسن من إدغام الدّال فى التّاء[٥]؛ لأنه ((إدغام الأقوى فى الأضعف)) [٦] .

فالدّال قوية بجهرها، والتاء ضعيفة بهمسها [٧]؛ ولذلك توصف بأنها حرف مهتوت[٨]؛ لضعفها وخفائها[٩] .

ولكن ذلك لا يمنع إدغام الدال فى التّاء[١٠]، وإن تميزت الدال بالجهر.

---

(١) سورة النحل : ٩١

(٢) ينظر : الإتحاف : ١/١١٨، وتقريب المعانى : ص ٥١

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٦٠، ٤٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٤٦

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٤٦ .

(٦) المحرر الوجيز : ١٦/٦٣ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٤٦

(٨) من قولهم : رجل مَهَتٌ وهتَّاتٌ ، وهَتْهَاتٌ : خفيف ،كثير الكلام . ينظر: المصدر السابق : ١٠/١٣١، والقاموس المحيط ، واللسان : (هـ ت ت)

(٩) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٣١

(١٠) ينظر : المصدر السابق .

٣- إدغام التاء فى الطاء :

أ-عند قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[١].

قال ابن عطية [٢]: ((و﴿ يَطَّوَّفَ ﴾، أصله: يتطوّف : سُكِّنت التاء، وأدغمت فى الطّاء

وقرأ أبو السَّمال : (أن يطّاف) وأصله : (يَطَتَوَّف) : تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فانقلبت ألفا ،فجاء : (يَطَتَاف) ، أدغمت التّاء – بعد الإسكان – فى الطّاء، على مذهب من أجاز إدغام الثّانى فى الأول، كما جاء فى : (مُدَّكِر)[٣] .

ومن لم يُجزْ ذلك قال : قُلِبَت التّاء طاء، ثم أُدغِمَت الطّاء فى الطّاء .

وفى هذا نظر؛ لأن الأصلى أُدْغِم فى الزّائد، وذلك ضعيف))

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾[٤]

قال ابن عطيّة[٥] : ((وقرأ جمهور القراء : (بَيَّتَ) بتحريك التاء .

وقرأ أبو عمرو، وحمزة : بإدغامها[٦] فى الطاء [٧])) .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٨

(٢) المحرر الوجيز : ٢/٢٦، ٢٧

(٣) يبدو أن الصحيح، هو : (مُدَّكِر)؛ لأن أصله : مذْتَكِر، فَستُبْدَل التاء دالا، ثم تُدْغَم فى الذال، وهو نهج لأدغام الثانى فى الأول . وسيأتى

(٤) سورة النساء : ٨١

(٥) المحرر الوجيز : ٤/١٨٦

(٦) أى : التاء .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٣٥، والتيسير : ص ٨٠، والنشر : ٢٣٨/١

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ [1].

قال ابن عطية [2]: ((وقرأ جمهور النّاس : بالياء، وشدّ الطّاء، والياء الأخيرة: (يَطَّيَّروا) .

وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف : بالتاء وتخفيف الطّاء : تَطَيَّروا [3]))

د- وعند قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [4].

قال ابن عطية [5]: ((وقرأ جمهور الناس : (يَتَطَهَّرُوا) .

وقرأ طلحة بن مصرف ، والأعمش : (يَطَّهَّرُوا) بالإدغام [6].

وقرأ على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : (الْمُتَطَهِّرِينَ) بالتاء [7]))

****

فيما سبق أشار ابن عطية إلى ظاهرتى : الإظهار والإدغام؛ اللتين حدثتا بين التاء والطاء فى الأمثلة الماضية، باستثناء المثال الأول، الذى حدث فيه الإدغام فقط .

والتعليل الصوتى لظاهرتى: الإظهار والإدغام، هو :

(١) سورة الأعراف : ١٣١

(٢) المحرر الوجيز : ١٤١/٧

(٣) ينظر : الإملاء : ٢٨٣/١

(٤) سورة التوبة : ١٠٨

(٥) المحرر الوجيز : ٢٧٧/٨

(٦) ينظر : البحر المحيط : ١٠٠/٥، والدر المصون : ١٢٣/٦

(٧) ينظر : المصدران السابقان

أن الإظهار هو الأصل، لا سيما وأن تاء : (بَـيَّتَ)، فى المثال الثانى: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾، منفصلة عن الطاء، ومتحركة بالفتحة؛ وذلك لوقوعها لاما للفعل الماضى، والفعل الماضى يُبْنَى على الفتح، وبناء عليه، فإن هذه التاء تكون مفتوحة؛ لأنها ليست للتأنيث، فَقُوِيَتْ بالحركة، وبعدت عن الإدغام؛ لأن الإدغام يُؤدّى إلى تسكين التاء، ثم إدغامها فى الطاء، وفى ذلك تغيير بعد تغيير؛ ولهذا السبب أظهرها من مراد بالإظهار[1]

أما الأمثلة الثلاثة الباقية، فهى مبنية على : (تَفَعَّل)، كـ : (تَطَيَّر، وتَطَوَّف، وتَطَهَّر)، فيجوز الإظهار؛ لكونه الأصل، كما يجوز الإدغام؛ لأن هذه التاء تُنَزَّل مما بعدها منزلة المنفصل[2] .

وأما الإدغام فسببه الصوتى : اجتماع المتجانسين فى كلمة واحدة، كما فى الأمثلة الثلاثة: ﴿ يَطَّوَّفَ ﴾ ، و: ﴿ يَطَّيَّرُواْ ﴾ ، و: ﴿ يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، و﴿ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، أو فى كلمتين كما فى المثال الثانى : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾

فالتاء والطاء متحدتان فى المخرج؛ إذ تخرجان — عند القدامى — مما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا [3].

ويعقب د. كمال بشر قائلا [4]: ((وهذا وصف دقيق يناسب نطقنا الحالى لهذه الأصوات)) .

ويعنى بالوصف الدقيق : وصف القدامى لمخرج هذه الأصوات : التاء، والطاء،

---

(١) ينظر : الكشف : ٣٩٣/١، والإملاء : ١٨٨/١ بتصرف .

(٢) ينظر : الممتع : ٧١٢/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية: ص ٢٠٨

(٤) الأصوات العربية :ص ٩٢ .

والدال؛ ولهذا يَعدّها المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية [١] .

والصوتان : التاء والطاء يتصفان – قديما وحديثا – بالشـــــدة [٢]،إلا أن العلمـــاء اختلفوا حولهما فى صفتى : الجهر والهمس :

١- فذهب القدامى إلى أن الطاء مجهورة، والتاء مهموسة [٣].

٢- وذهب المحدثون إلى أن الطاء والتاء مهموستان [٤] .

وقد اعتذر المحدثون للقدامى : بأن وصفهم الطاء بالجهر يتناسب مع نطقهم لهـــا؛ إذ كانوا ينطقونها مجهورة، وهى تشبه الضاد الحديثة، وطاؤنا الحديثة مهموسة حسب نطقنا لها[٥]

وهذه الطاء القديمة المجهورة ما زال صداها فى بعض اللهجات الحديثة، من ذلـــك : نطق أهل اليمن، وبعض البدو، لصوت الطاء، فى نحو : (مَطَر، وأَمْطَار) فكأنمـــا هـــى: (مَضَرٌ ، وأَمْضَار)[٦] .

ومع هذا لاختلاف ، فإن بين الصوتين من الصفات المشتركة كالشدة مثلا، والاتحاد فى المخرج ، ما يهيئ إدغام أحدهما فى الآخر، كما مر فى الأمثلـــة الســـابقة، ويقـــول سيبويه[٧] : ((ومما يدغم إذا كان الحرفان من مُخْرَج واحد، وإذا تقارب المخرجـــان ، قولهم : (يَطَّوَّعُون، فى : يَتَطَوَّعُونَ ، ويَذَّكَّرُونَ فى : يَتَذَكَّرُون) ....

(١) ينظر : اللغة العربية : معناها ومبناها . د. تمام حسان : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والأصوات العربية : ص ١٠١، ١٠٢، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ٦١/١، والإيضـــاح فى شـــرح المفصـــل : ٤٨٦/٢، والأصوات اللغوية : ص ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والأصوات العربيـة : ص ١٠١، ١٠٢،وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٥ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٤٨٧/٢

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٢ ، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والدراسات الصوتية عنـد علماء العربية : ص ٦٩، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٥

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣، والأصوات العربية : ص ١٠٢، ١٠٤، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩-٧١ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣، و المدخل إلى علم اللغة : ص ٦١، ٦٢

(٧) الكتاب : ٤٧٤/٤، ٤٧٥

والإدغام فى هذا أقوى؛ إذ كان يكون فى الانفصال، والبيان فيهما عربى حسن؛ لأنهما متحركان، كما حسن فى : (يَخْتَصِمُونَ، ويَهْتَدُون)، وتصديق الإدغام قوله تعالى : ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ ﴾ [(١)])) .

فمن هذا يتضح أن الإدغام فى مثل الأمثلة السابقة جائز؛ ولذلك جاء الإظهار إلى جانب الإدغام – ما عدا : ﴿ يَطَّوَّفَ ﴾ [(٢)]– الذى حدث فيه الإدغام فى اللفظ القرآنى، وإن كان الإظهار جائزا فى الاستعمال العربى، فتقول : (يَتَطَوَّف فلان) .

والإدغام الذى حدث فى الأمثلة السابقة كان بإدغام التاء فى الطاء، وهذا إدغام للضعيف فى القوى .

فالطاء تتسم بالقوة؛ لأنها مطبقة، مفخمة، ومستعلية – قديما وحديثا [(٣)]–، ومجهورة – قديما–[(٤)]، والتاء : منفتحة، مستفلة، مهموسة [(٥)]؛ ولذلك يحسن إدغام التاء فى الطاء؛ لامتيازها بالإطباق، وإن كان إدغام الطاء فى التاء جائزا – أيضا – نحو قولهم: (أَحَطتُّ) : بالإدغام وإبقاء صفة الإطباق [(٦)]، إلا أن بعض العرب يُدْغِمُونَ الطاء مع إذهاب الإطباق، وفى ذلك يقول سيبويه [(٧)]: ((ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب ، قولهم : (حُتُّهُم)، يريدون : حُطْتُهُم)) .

وأما قراءة أبى السمال : (يَطَّاف)، فقد علل ابن عطية الإدغام فيها من وجهين :

---

(١) سورة الأعراف : ١٣١

(٢) سورة البقرة : ١٥٨

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٦/٤، ٤٨٠، ٤٨١، والتبصرة والتذكرة : ص ٢٠٩، والمبدع فى التصريف : ص ٢٦٠، والأصوات اللغوية : ص ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، والأصوات العربية : ص ١٠٢

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١، ٩٣٠/٢، وأسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٢٨/١٠

(٥) ينظر: التبصرة والتذكرة ٩٣٠/٢، وأسرار العربية : ص ٢٠٩، والأصوات العربية : ص ١٠١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩، ٩٣ .

(٦) ينظر : شرح الهداية ٨٣/١، والنشر : ١٧٤/١ والإتحاف : ١١٨/١

(٧) الكتاب : ٤٦٠/٤

١- أن تُدْغَمَ التاء - بعد تسكينها - فى الطاء، على مذهب من يرى إدغام الثانى فى الأول [١] .

ويطلق المحدثون على هذا النوع من الإدغام : (التأثر التقدمى)، بحيث يتأثر الصوت الثانى بالأول [٢]، وهو موجود فى العربية، إن لم يكن على نحو من الشيوع، مثل: (التأثر الرجعى، أو المماثلة الرجعية)، التى يتأثر فيها الصوت الأول بالثانى [٣] .

٢- أن يُقْلَب لفظ التاء طاء، ثم تدغم الطاء الأولى فى الثانية، وفى ذلك إدغام الأصلى فى الزائد، فتصبح : (يَطَّاف)، وفيه ضعف [٤] .

ووجه الضعف فيه : أن الأصلى هو الذى أدغم فى الزائد؛ لأن الطاء أصلية فى الكلمة والتاء زائدة، فالأصل : أن (يَطْـتَـوَّف)، على وزن يفتعل، فقلبت تاء الافتعال طاء ، وأدغمـت فاء الافتعال فيها، وهو ضعيف لإدغام الأصلى فى الزائد، إلا أنه جائز، مثل: (اطَّرَب فى : اضْطَرَب، واطَّبر فى : اصطبر، واطَّهَرَ فى : اظطهر) [٥]

٤- إدغام التاء فى الطاء فى الافتعال :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [٦]

قال ابن عطية [٧]: ((قرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدرى، وقتادة : (يَخِطِّف)،

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢/٢٦، ٢٧

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص١٨١

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢/٢٧

(٥) ينظر : المنصف : ٢/٣٢٨

(٦) سورة البقرة : ٢٠

(٧) المحرر الوجيز : ١/١٣٧، ١٣٨

بفتح الياء، وكسر الخاء والطاء، وتشديد الطاء [1]

وهذه أصلها : (يَخْـتَطِف)، أُدْغِمَت التاء فى الطاء، وكسرت الخـاء؛ لالتقـاء الساكنين .

وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد : (يَخَطِّف)، بفتـح اليـاء والخـاء، وتشديد الطاء المكسورة [2]

وقال أبو الفتح [3]: أصلها : (يَخْـتَطِف)، نُقِلَت حركة التاء إلى الخاء، وأُدْغِمَت التاء فى الطاء .

وحكى أبو عمرو الدّانى – عن الحسن أيضا – أنه قرأ :(يَخَطَّف) بفتـح اليـاء، والخاء، والطاء، وشدِّها [4]

وقال الفراء [5]: قرأ بعض أهل المدينة : بفتح الياء، وسكون الخـاء، وشـدّ الطـاء مكسورة [6] .

قال أبو الفتح [7] : إنما هو اختلاس، وإخفاء، فيلطف عندهم، فيرون أنه : إدغـام، ولا يجوز .

قال القاضى أبو محمد [8] : لأنه جمع بين ساكنين، دون عذر)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام تاء الافتعال فى الطاء، نحو : (يَخِطِّـف،

---

(١) ينظر : التبيان : ١/٣٧

(٢) لم أقف عليها عند ابن مجاهد، ولكنها موجودة فى : المحتسب : ١/٥٩، والتبيان : ١/٣٧

(٣) ينظر : المحتسب : ١/٥٩

(٤) ينظر : المصدر السابق ، والتبيان : ١/٣٧

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء :١/١٨

(٦) أى : (يَخْـطِّف)

(٧) ينظر : المحتسب : ١/٦٢

(٨) هو : ابن عطية نفسه .

ويَخَطِّف، ويَخَطَّف، ويَخْـــطِّف) .

والجانب الصوتى المهيئ لهذا الإدغام، هو :

أن أصل كل : (يَخِـطِّف، ويَخَـطِّف، ويَخَـطَّف، ويَخْـــــطِّف)، هـو : (يَخْـتَطِف)، فالتقى الصوتان المتجانسان ، وهما : التاء والطاء؛ وذلـك لاتحادهما فى المخرج، حيث يخرجان من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا [(١)]، وهو وصف دقيـق يتناسب مع وصف المحدثين لهما بـ : الأسنانية اللثوية [(٢)] .

والصوتان يتسمان بالشدة — عند القدامى، والمحدثين [(٣)]—، بيد أنهم اختلفوا حولهما فى صفتى الجهر والهمس :

١- ذهب القدامى إلى أن الطاء مجهورة، والتاء مهموسة [(٤)] .

٢- ويرى المحدثون أن التاء والطاء مهموستان [(٥)]، وهم — مع ذلك — اعترفوا بـأن الطاء القديمة كانت مجهورة — حسب نطق القدامى لها — إذ ليس من المرجح، أو المحتمل أن يكون القدامى قد خلطوا بين صفتى الجهر والهمس [(٦)] .

فعلى هذا يرَجّح أن الطاء القديمة المجهورة، قد تعرَّضت لعـامل التطـور الصوتـى، فتحولت من جهرها إلى الهمس —كما يُنـطَقُ بها الآن فى العربية الفصحى - ومن المرجـح

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨١

(٢) ينظر : اللغة العربية : معناه ومبناها : ص ٧٩، والأصوات العربية : ص ٨٩، ٩٢، والأصوات العربية بـين اللغويين والقراء : ص ١١٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٦، وأسـرار العربية : ص ٢٠٩، والأصوات اللغوية : ص ٦٢،ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٧

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٢، واللغة العربية ك معناها ومبناها : ص ٧٩، والأصوات العربية : ص ١٠١، ١٠٢ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص٦٣، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٠، ٦١، والدراسات الصوتية عند علمـاء العربية : ص ٦٨، ٧١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠٧-١١٠

أن تكون الطاء القديمة تُشبه الضاد الحديثة، التى تتصف بالجهر [١] .

والدليل على ذلك :

أ–أن ابن الجزرى ذكر أن المصريين ينطقون الضاد المعجمة، طاء مهملة [٢]

ب– أن الطاء القديمة المجهورة، ما زال صداها فى بعض اللهجات المعاصرة، مثل لهجة سكان جنوب جزيرة العرب، وأهل اليمن، وصنعاء، وبعض البدو، حيث ينطق هـؤلاء الطاء، كأنها الضاد، فى مثل : مطر، وأمطار، فَـتُسْمَع كأنها : مضر، وأمضار [٣] .

٣– وهناك رأى آخر ذهب إليه د. تمام حسان، القائل [٤]: إن القدماء أخطأوا حين وصفوا الطاء بالجهر، وجعلوها مقابلا مطبقا للدال[٥]، ويقصد بذلك قول سيبويه [٦] : ((لولا الإطباق، لصارت الطاء دالا)) .

وأضاف إلى ذلك : أن القدماء أخطأوا حين وضعوا قاعدة قياسية[٧]، وهى : أن كـل صوت من أَصوات القلقلة مجهور شديد[٨] .

وبناء على هذه القاعدة، فإن القدماء لم يخطأوا فى وصف الطاء فقط، بل فى وصف الأصوات الأخرى كالقاف والهمزة [٩] .

وأعتقد أن ما ذهب إليه أصحاب القول الثانى :– من التفريق بين طائنا والطاء القديمة–

---

(١) ينظر : المصادر السابقة

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣، المدخل إلى علم اللغة : ص ٦٠، ٦١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠٧، ١٠٨، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٨، ٧٠ .

(٤) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

(٥) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

(٦) الكتاب : ٤/٤٣٦، وانظر : سر صناعة الإعراب : ١/٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩ .

(٧) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

(٨) ينظر : النشر : ١/١٦١، ١٦٢

(٩) ينظر : منهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

هو الأقرب إلى الصواب، وأولى بالقبول من القول بتخطئة القدماء؛ لأن الطاء الحديثة، التى يتحدث عنها المحدثون، لم تكن فى حسبان القدماء حتى يتسنى لهم وصفها لنا، مع عُرفوا به من دقة الوصف؛ ولذلك يقول بعض المحدثين[1]- عن التاء والطاء والدال-: ((وجعلها المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية .

وكما قلنا فهى تسمية حديثة ، ولا تخرج عما ذكره القدماء فى شيء، ولكن القدماء أدق فى وصف مخرج هذه الأحرف، فقد جعلوا الطاء أولا، وبُعَيْده الدال، وبُعَيْد الدال التاء، وتفترق الطاء والدال عن التاء بالجهر، وتفترق الطاء عن الدال بالإطباق والاستعلاء)) .

وبالإضافة إلى الآصرة المخرجية، والرابطة الوصفية بين التاء والطاء، والتى تتمثل فى اتصافهما بالشدة — كما تقدم — فإن الطاء تتسم ببعض السمات الصوتية، مما يجعل عامل الإدغام قويا.

وهذه السمات الصوتية، هى : الإطباق ، والاستعلاء، كما أنها أعلى الحروف المستعلية، وأقواها تفخيما [2]، مما يجعل التاء تنجذب إليها؛ لـتُدغَم فيها، وفى ذلك تحول للصوت الأضعف إلى الأقوى، فيضفى على الكلمة قوة صوتية كبيرة [3] .

وهذا النوع من الإدغام هو التأثر الرجعى [4]، أو التأثر المدبر [5]

ثالثا : إدغام المتقاربين :

١- إدغام القاف فى الكاف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ

(١) مثل : د. محمود زين العابدين محمد فى كتابه : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١١٠ .

(٢) ينظر : النشر : ١/١٦١

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧٤ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٢

(٥) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٥

فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [١]

قال ابن عطية [٢]: ((وقرأ حُمَيْد (نُغْرِقكُّم)، وأدغم القاف فى الكاف، ورويت عن أبى عمرو [٣]، وابن محيصن))

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [٤] .

قال ابن عطية [٥]: ((وقرأ الجمهور :(طَلَّقَكُنَّ) بفتح القاف وإظهاره وقرأ أبو عمرو- فى رواية ابن عباس[٦] عنه : (طَلَّقَكُّنَّ) بشد الكاف وإدغام القاف فيها[٧]

قال أبو على [٨]: وإدغام القاف فى الكاف حسن)) .

****

ففى المثالين السابقين، وما يماثلهما [٩]، نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرتى : الإظهار

(١) سورة الإسراء : ٦٩ .

(٢) المحرر الوجيز : ١٠/٣٢٢

(٣) ينظر : التيسير : ص ٢٩، والنشر : ١/٢٢٤، والاختيار فى القراءات العشر : ١/١٩٢

(٤) سورة التحريم : ٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٦/٥٢

(٦) هو : ليس ابن عباس ، وإنما هو : العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل، الواقفى، الأنصارى ، البصرى ، من أكابر أصحاب أبى عمرو فى القراءة، وضبط عنه الإدغام. ينظر : طبقات القراء ١/٣٥٣، والنشر : ١/٢٢٥، والتذكرة فى القراءات الثمان : ١/٧٥

(٧) ينظر : السبعة : ص ١١٨، والتيسير : ٢٩، ٣٠ .

(٨) ينظر : الحجة : ٦/٣٠٣ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/٣٨٠، ١٤/٦٣

والإدغــام لــدى اجتماع القاف مع الكاف، فكان أبو عمرو – ومن سار على نهجه – يدغم القاف فى الكاف ، نحو: (خَلَقَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ، وَطَلَّقَكُنَّ) [١] .

وهــناك شــرطان اشترطهما القدماء لتحقيق قراءة أبى عمرو، ومن سار على نهجه، وهذان الشرطان، هما :

١-أن يتحرَّك ما قبل القاف، مثل : (خَلَقَكُم).

٢- أن تكــون الكــاف مع ضمير الجميع المذكر، أو ضمير الجمع المؤنث، مثل : (رَزَقَكُمْ، وَطَلَّقَكُنَّ)؛ وذلك لثقل الجمع، والتأنيث، ولكثرة الحركات والجمع [٢].

وإذا تحقــق هذان الشرطان فإنه يجوز إدغام القاف فى الكاف، إلا إن كانت القاف ساكنة قبل الكاف، فإن القراء اتفقوا على إدغامها فى الكاف [٣]، فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [٤].

وقد اختلف أهل الأداء فى كيفية إدغام القاف فى الكاف :

- فذهب بعضهم إلى أنها تُدغم إدغاما ناقصا، بإبقاء صفة الاستعلاء، التى تتصف بها القاف، وهو مذهب أخذ به المصريون [٥].

- وذهــب آخــرون إلى أنهــا تُدغَــم إدغاما كاملا، مع إذهاب صفة الاستعلاء ، وهو مذهب أخذ به الشاميون[٦] .

---

(١) ينظر : السبعة : ص ١١٨، والتيسير : ص ٢٩، ٣٠

(٢) ينظر : التيسير : ص ٢٩، ٣٠، والإقناع : ٢٢٠/١، ٢٢١، والنشر :٢٢٤/١، ٢٢٥ .

(٣) يــنظر : النشر : ١٧٤/١، والتمهيد فى علم التجويد : ص ١٣٩، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٣٢، ١٣٣

(٤) سورة المرسلات : ٢٠

(٥) يــنظر : الــتمهيد فى علم التجويد : ص ١٣٩، والنشر :١٧٤/١، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٣٢، ١٣٣

(٦) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

وجوّز ابن الجزرى الوجهين إلا أنه اختار الثانى؛ وفاقا للدانى، وقياسا على مذهب أبى عمرو البصرى [1].

وقد قال الإمام الشاطبى [2]– موضحا منهج أبى عمرو فى الإدغام الكبير، والشروط المنوطة به – :

وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا * فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِى الْكَافِ مُجْتَلاَ
وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ * مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلاَ
كَيَرْزُقُكُمْ وَاثَقكُمُ وَخَلَقكُّمُوا * وَمِيثَاقَكُمْ وَاظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ انْجَلَى
وَإِدْغَامُ ذِى التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ * أَحَقٌّ وبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلاَ

وفى الأمثلة التى أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإظهار، لكل من القاف والكاف، وظاهرة إدغام القاف فى الكاف [3]– لدى اجتماعهما – نجد أن حدوثها كان لعلة صوتية، تتضح فيما يلى :

١–أن ظهار القاف والكاف، فى نحو : ﴿ طَلَّقَكُنَّ ﴾ و:﴿ فَيُغْرِقَكُم ﴾

إنما حدث؛ لأن الإظهار هو الأصل، ويعدّه العلماء أحسن [4]؛ وإنما كان الإظهار فيهما أحسن؛ — مع جواز الإدغام — لأنهما من أول مخارج حروف الفم، فهى أشبه بحروف الحلق؛ لقربها منها [5]، وإذا أشبهت حروف الحلق، فإنها يقل الإدغام فيها؛ لأن الإدغام فى حروف الحلق قليل [6]

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .
(٢) حرز الأمانى : ص ١١
(٣) ينظر : ص ٣١٩
(٤) ينظر : الكتاب : ٤٥٢/٤، والمقتضب : ٢٠٩/١، والحجة لأبى على : ٣٠٣/٦
(٥)ينظر : الكتاب : ٤٥٢/٤، والحجة لأبى على : ٣٠٣/٦
(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٠٣/٦ .

٢- أما الإدغام ، فإنه حسن؛ لقرب المخرجين [١]؛ حيث تخرج القاف من : ((أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى))[٢]، على حين تخرج الكاف: ((من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، مما يليه من الحنك الأعلى))[٣] .

وتأييدا لمذهب سيبويه، فإن د. إبراهيم أنيس يرى أنهما من أقصى الحنك[٤]، إلا أن القاف أعمق قليلا من الكاف فى أقصى الحنك؛ ولهذا جاز إدغام القاف فى الكاف إدغاما كبيرا [٥] .

وينسب بعض القدماء القاف والكاف إلى مخرج صوتى واحد، وهو اللهاة [٦]، وقال ابن يعيش [٧]: ((والقاف والكاف فى حيز واحد، فالكاف أرفع من القاف، وأدنى إلى مقدم الفم، وهما لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة)) .

ويرى بعض المحدثين أن الكاف ليست لهوية بأى حال من الأحوال[٨]، وأن الذى ينسب إلى اللهاة، هو : القاف فقط [٩] .

ويجعل بعضهم : الكاف، والخاء، والغين تحت مخرج صوتى واحد، وهو : الطبق، أى : الطبق اللين؛ ولذلك تسمى : (طَبَقِيَّة) [١٠]، أو (حنكية قصية) [١] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، والمقتضب : ١/٢٠٩

(٢) الكتاب : ٤/٤٣٣، وانظر : أسرار العربية : ص ٢٠٨، وشرح الشافية : ٣/٢٥٠ .

(٣) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٤، ٨٥

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٠١

(٦) ينظر : العين : ١/٥٨، ولطائف الإشارات : ١/١٩١ .

(٧) شرح المفصل : ١٠/ ١٢٤

(٨) ينظر : الأصوات العربية : ص ١٠٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٦

(٩) ينظر : كلام العرب : من قضايا اللغة العربية : ص ٢٤، واللغة العربية، معناها ومبناها : ص ٧٩، وعلم اللغة : مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٦

(١٠) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧١، والدراسات =

ويرى د. تمام حسان أن القدماء أخطأوا لما جعلوا مخرج الخاء والغين فى أدنى الحلق، كما أخطأوا فى جعل الكاف بعد القاف، وإنما العكس هو الصحيح، وهو : أن الكاف قبل القاف مع الخاء والغين فى مخرج واحد، وهو : الطبق [٢]

أما من الناحية الوصفية: فإن القدماء يصفون الصوتين — معا- بالشدة، ويصفون القاف بالجهر، والكاف بالهمس [٣]، وهو وصف لم يرتضه المحدثون :

- فيرى د. تمام حسان أن القدماء أخطأوا فى جعل القاف مجهورة؛ لأنها من أصوات القلقلة، التى جعلوها كلها مجهورة، كما أخطأوا فى تقدير القاف مستعلية[٤]، وإنما هى صوت لهوى شديد مهموس ، وله بعض القيمة التفخيمة [٥]

- ويرى المحدثون الآخرون أن القاف ليست مجهورة، بل هى من : الأصوات المهموسة الشديدة (الانفجارية) [٦] .

ولكنهم وضعوا احتمالا لوصف القدماء للقاف بالجهر، وهو : أن تكون القاف القديمة مختلفة عن القاف الحديثة، بحيث تكون مجهورة، فى حين تكون القاف الحديثة مهموسة ، فى العربية الفصحى ، وكما ينطق بها مجيدو القراءات فى الوقت الحاضر[٧] .

والذى يؤيد هذا الاحتمال هو : وجود قاف مجهورة فى نطق بعض القبائل فى جنوب

الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٦ .

(١) ينظر : علم اللغة العام ٢ الأصوات العربية : ص ١٠٨، ١٢١، وكلام العرب، من قضايا اللغة العربية: ص ٢٤

(٢) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٩،

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١، والممتع : ٢/٦٧١، ٦٧٢ .

(٤) ينظر : النشر : ١/١٦١

(٥) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٤، ١٢٥

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٤، ٨٥، وعلم اللغة : مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٦، و من قضايا اللغة العربية : ص ٢٠ .

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص٨٥، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١١٠، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧٣، وبحوث ومقالات فى اللغة : ص ٩ ، وعلم اللغة : مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٦ .

العراق، وفى السودان، حيث ينطقونها كالغين، فيغلب على الظن أن تكون القاف القديمة المجهورة، شبيهة بهذه القاف التى نسمعها من السودانيين، إلا أنها أكثر جهارة، وشدة من النطق السودانى [١] .

وهناك احتمال آخر هو: أن تكون القاف القديمة المجهورة شبيهة بالجيم القاهرية، ولكنها أعمق من الجيم القاهرية ، وأكثر استعلاء منها، أو تكون شبيهة بالكاف الفارسية، أو كما ينطق القاف بعض أهل الصعيد ، وريف الوجه البحرى [٢] .

وقد تعرضت القاف لتطور آخر فى نطقها فى اللهجة القاهرية، والمدن الأخرى فى مصر، وهو نطقها همزة، فيقولون : (آل)، فى : (قال) [٣] .

وبهذا يمكن أن يقال: إن للقاف العربية ثلاث صور [٤] :

الأولى : صوت حنكى قصى[٥] شديد (انفجارى) مجهور.

وهذا هو صوت القاف القديمة المجهورة، وما زال صداها فى بعض اللهجات المعاصرة.

الثانية : صوت لهوى شديد (انفجارى) مهموس .

وهذا الصوت هو المعبر عنه فى العربية الفصحى المعاصرة .

والثالثة : صوت حنجرى شديد (انفجارى)، وهو نطقها همزة .

وهذا هو صوت القاف القاهرية، وغيرها من المدن المصرية المجاورة لها، ويُعَدّ تطورا

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية : ص ٨٥، والتطور اللغوى : ص ٢١، وعلم اللغة : مقدمة للقارئ العرب : ص ١٥٦

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٦، ٨٧، وابحوث ومقالات فى اللغة : ص ٩، وعلم اللغة العام: الأصوات العربية : ١١٠، ١١١ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٧، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١١١، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧٥، وأسس علم اللغة العربية : ص ٢٤

(٤) ينظر تفاصلها فى : الأصوات اللغوية : ص ٨٧، ٨٨، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧٢-٧٥، والأصوات العربية : ص ١١١، والتطور اللغوى : ص ٢١، وبحوث ومقالات فى اللغة : ص ٩، ١٠

(٥) هذا تعبير د. كمال بشر، حيث قال : بأنه يتناسب مع وصف القدماء ؛ إذ يُفهَم من قولهم : بأن القاف تخرج من أقصى الحنك، فهى –بذلك– (حَنَكِيَّة قَصِيَّة) ، بالتعبير الحديث . انظر : علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١١٠ .

محليا خاصا؛ لأسبابه الصوتية[١].

التعقيب :

أعتقد أن هذه الأقوال للمحدثين لا تخلو من ملاحظة، كما يلى :

أولا : أن ما ذهب إليه د. حسان من تخطئة القدماء فى وصفهم لمخرج القاف والكاف، مع وصفهم القاف بالجهر، فيقال : إن القدماء وصفوا هذه الأصوات حسب نطقهم ، وتذوقهم لها، وليس فى خلدهم كيفية نطقنا لها، والأصوات عرضة للتطور على مر العصور، فقد تكون القاف القديمة قد تعرضت للتطور كما يقول الآخرون [٢].

ثانيا : أن ما ذكره المحدثون من كون القاف مهموسة، فإنما يدل على التطور الصوتى، الذى تعرض له القاف، وهو دليل على أن العربية لغة حية، بحيث يتحول الصوت من بعض السمات القوية الشديدة، إلى سمات أقل صرامة وشدة، إلا أننى أرى أنه من المفروض أن لا يتعرض القراء لهذا التطور؛ لأن القراءة سنة متبعة، فعليه ينبغى أن يبقى الصوت على صفته القديمة من همس، وجهر، وإطباق، وغير ذلك فى القراءات القرآنية خاصة، وإن كان لا يمنع أن يسرى هذا التطور فى لغة الخطابة، والكتابة، والمخاطبات اليومية، وغير ذلك .

ولهذا فإن ما يقوله المحدثون من أن مجيدى القراءات فى العصر الحاضر، ينطقون القاف مهموسة[٣]، فيه نظر؛ لأنه يؤدى إلى أحد احتمالين :

١- أن يكون الباحث لم يصف لنا بدقة قراءة القارئ، الذى أجرى عليه التجربة.

٢- أو أن القارئ الذى أُجْرِيَت عليه التجربة، لا يحسن إخراج الحروف من مخبئها، مع إعطائها حقها من التحقيق الصوتى، وإعطائها صفتها من جهر، وهمس، وقلقلة، وإطباق، وغيرها.

وبالرجوع إلى المصادر الحديثة لبعض القراء المعاصرين اتضح أن القاف مجهورة عند

---

(١) ينظر : علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١١١، وأسس علم اللغة العربية : ص ٢٤، ٢٥

(٢) ينظر ما تقدم فى : ص ٣٢٣، ٣٢٤

(٣) انظر ما تقدم فى : ص ٣٢٣

القراء المتقنين ، مثل : الشيخ محمود خليل الحصرى ، شيخ المقارئ المصرية(رحمه الله تعالى)، حيث وصف القاف بأنها : مجهورة، شديدة، مستعلية، منفتحة، مصمتة، مقلقلة[١]، وكذا وصفها غيره من المعاصرين[٢] وهذه الأوصاف هى التى يطلقها القدماء من القراء على القاف[٣].

فعليه لا يمكن أن يكون القراء المتقنين فى العصر الحاضر قد تعرضوا للتطور الصوتى، وليس ذلك إنكارا للتطور، بل إنكار أن يسرى فى القراءات القرآنية؛ لأن لها أحكاما خاصة بها.

ثالثا : أن هناك خلافا بين المحدثين فى تحديد ما يحدث داخل الحنجرة عند النطق بصوت القاف[٤]، ((وسبب الخلاف أن الأجهزة الحديثة - رغم تطورها - لا توضح بالتفصيل ما يحدث داخل الحنجرة، وقد أقر بهذا اللغويون[٥]، الذين قاموا بتجارب معملية))[٦] .

ولهذا يرى بعض الباحثين : أن الهواء ينساب من الرئتين، مارا بالحنجرة، دون أى اعتراض، حتى يصل إلى مخرج صوت القاف من أدنى الحلق إلى الفم، فهناك ينحبس الهواء، بالتصاق مؤخرة اللسان باللهاة التصاقا محكما، ثم يعقبه انفصال مفاجئ سريع [٧].

ويرى آخرون : أن تيار الهواء المندفع من الرئة يصادف اعتراضا فى فتحة الحنجرة- حين تكون اللهاة متصلة بمؤخرة اللسان- ((وذلك بفعل حركة عضلات الحنجرة، التى تدفع الوترين الصوتيين؛ لاعتراض تيار الهواء اعتراضا تاما، يعقبه انفصال، وقد عُبِّر عن هذه العملية العضوية، التى تحدث فى الحنجرة بغلق رأس قصبة الرِّئة))[٨] .

فبهذا نرى أن فى النطق بالقاف عمليات عضوية معقدة تقوم بها أعضاء النطق، وهذه

---

(١) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٢٠

(٢) مثل : عبد الفتاح السيد عجمى المرصفى ، فى كتابه : هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : ص ٩٧.

(٣) ينظر : النشر : ١/١٦١، التمهيد فى علم التجويد : ص ١٤٩

(٤) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥ .

(٥) مثل : د. عبد الرحمن أيوب فى كتابه : الكلام : إنتاجه وتحليله : ص ٣٥٥

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٧، ٨٨، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٤، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥ .

(٨) الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥ .

العمليات تتمثل عند فتحة الحنجرة أى : ما بين الوترين الصوتيين، وعند مخرج الحـــرف، حيث تلتصق اللهاة بمؤخرة اللسان، ولا ينتج عنه تضييق فى الحلق [(١)] .

رابعا : وأيا كان الاختلاف فى وصف القاف والكاف بين القدماء وبين المحدثـين من جهة، وبين المحدثين أنفسهم من جهة أخرى، فإن هناك آصرة صوتية، وعلاقة قويـة — لا تنكر — بين القاف والكاف، وهى التى سوغت إدغام القاف فى الكاف، كما مر فى الأمثلة الماضية.

وهذه الآصرة، والعلاقة، هى : القرب المخرجى[(٢)]، مع اتّصاف كل منهما بالشـدة، والانفتاح، والاصمات [(٣)]، والفارق الجوهرى بينهما، هو الذى أدى إلى نشوء الخـلاف بين المحدثين، وهو : وصف القدامى للقاف بالاستعلاء والجهر [(٤)] .

وهو خلاف لا يقف رادعا أمام إدغام القاف فى الكاف، بل تكفى العلاقة المذكورة؛ لإحداث الإدغام بينهما، لاسيما عند المحدثين الذين يرون أن الصوتين مهموسين، كما تقدم

٢- إدغام الراء فى اللام :

أ- عنـد قولـه تعـالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [(٥)].

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه . بتصرف .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، والمقتضب : ١/٢٠٩، وأسرار العربية : ص ٢٠٣، والأصوات اللغوية : ص ٨٤، ٨٥، ٢٠١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٤، واللغة العربية : معناها ومبناهـا : ص ٧٩، وعلم اللغة . مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٦ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، ٤٣٦، والنشر : ١/١٦١، والأصوات اللغوية : ص ٨٤، ٨٥، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٩٩، ١٠٠، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٢٠

(٤) ينظر : ص ٦٠، ٦١ .

(٥) سورة آل عمران : ٣١

قال ابن عطية [١]: ((وذكر الزّجاج [٢] : أن أبا عمرو : قرأ :(يَغْفِر لَّكُمْ) بإدغام الرّاء فى اللاّم، وخطأ القراء، وغلط من رواها عن أبى عمرو ،فيما حسبت))

ب-وعند قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [٣].

قال ابن عطية [٤]: ((وروى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قرأ : (يَغْفِلَّكُمْ)، بإدغام الرّاء فى اللاّم [٥] ولا يجيز ذلك سيبويه [٦]))

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [٧].

قال ابن عطية [٨] : ((وقرأ أبو عمرو : (يَغْفِر لَّكُمْ) بالإدغام [٩]، ولا يُجيزُ ذلك الخليل وسيبويه [١٠]؛ لأن الراء حرف مكرر، فإذا أدغم فى اللام ذهب التكرير، واختلّ المسموع)) .

---

(١) المحرر الوجيز : ٦٠/٣

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٩٨/١

(٣) سورة الصف : ١٢

(٤) المحرر الوجيز : ٥٠٩/١٥

(٥) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٢٢،والسبعة : ص ١٢١، والتيسير : ص ٤٤

(٦) ينظر : ٤٤٨/٤

(٧) سورة نوح : ٤

(٨) المحرر الوجيز : ١٢١/١٦

(٩) ينظر : السبعة : ١٢١، التيسير : ص ٤٤، والإتحاف : ١٣٧/١

(١٠) ينظر : الكتاب :٤٤٨/٤

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام أبىعمرو للراء فى اللام، وقد وضَّح أن ذلك لا تجيزه قواعد النحاة، مثل : الخليل، وسيبويه، والزجاج

وفى هذه المسألة مذهبان [١]:

الأول : مذهب الجمهور من نحاة البصرة، وهو القا ئل : بعدم جواز إدغام الرّاء فى اللام؛ وذلك لأن الرّاء حرف مكرر، وهو يتقوى بهذا التكرير، والإدغام مُذْهِبٌ له[٢]، وذهبوا إلى أن كل حرف فيه زيادة صوت، فإنه لا يجوز أن يُدغَم فيما هو أنقص منه صوتا [٣]، ومثلوا لبعض تلك الحروف، بقولهم : ((ضُمَّ شَفَر))، فهذه الحروف لاتدغم فى مقاربها، وإنما يُدغَم فيها مقاربها [٤] .

وقد منعوا إدغام هذه الحروف؛ لأنّ فيها مزايا على غيرها، كما منعوا إدغام الراء فى اللام، المقاربة لها، حيث قال سيبويه [٥]: ((والراء لا تُدغَم فى اللام، ولا فى النون؛ لأنها مكررة، وهى تَفَشَّى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجْحِفُوا بها، فَتُدغَمَ مع ما ليس يتفشَّى فى الفم مثلها، ولا يكرر .

ويُقوى هذا أن الطاء ، وهى مطبقة، لا تُجْعَل مع التاء تاء خالصة؛ لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذه [٦] أجدر أن لا تُدغم؛ إذ كانت مكررة، وذلك قولك : (اجْبُرْ لَبَطة، واخْتَرْ نَقَلاً) .

---

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٤٩/٢-٩٤١، وشرح المفصل : ١٤٣/١٠

(٢) ينظر :المقتضب :٢١٢/١، معانى القرآن وإعرابه : ٣٩٨/١، والتكملة : ص ٢٧٩، وسر صناعة الإعراب :١٩٣/١، وأسرار العربية : ص ٢١٠، والإملاء : ٣٨/١ والممتع : ٧٠١/٢، والتذييل والتكمل فى شرح التسهيل، مخطوط : ج٢ ص ٢٣٣/ب .

(٣) ينظر : التكملة : ص ٢٧٦، وشرح المفصل : ١٣٣/١٠

(٤) ينظر : المصدران السابقان، وسر صناعة الإعراب : ٢١٤/١

(٥) الكتاب ٤٤٨/٤ .

(٦) أى : الراء .

وقد تُدْغَم هذه اللام والنون مع الراء؛ لأنك لا تُخِلُّ بهما كما كنت مُخِلاًّ بها، لو أدغمتها فيهما؛ ولتقاربهن، وذلك : هَرَّأيْتَ، ومَرَّأَيْتَ)) .

وذهب بعض أتباع سيبويه إلى تخطئة الراوى، الذى روى قراءة إدغام الراء فى اللام عن أبى عمرو[1]، وقال فى الكشاف[2] : ((ومدغم الراء فى اللام لاحن، مخطئ خطأ فاحشا، وراويه عن أبى عمرو مخطئ مرتين؛ لأنه يلحن، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يُؤْذَنُ بجهل عظيم .

والسبب فى هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب فى قلة ضبط الرواة قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)) .

ويذهب آخرون من أتباع سيبويه إلى أن إطلاق الإدغام على قراءة أبى عمرو، إطلاق مجازى، وإنما الْمَعْنِىُّ به : الإخفاء، وذلك إطلاق معروف لدى أصحاب أبى عمرو البصرى[3] .

والثانى : مذهب القراء، ورؤساء الكوفة، كأبى جعفر الرؤاسى[4]، والفراء والكسائى ،وبعض رؤوس أهل البصرة ،كأبى عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمى، ومن سار على نهجهم من النحاة، واللغويين، وهذا المذهب يجيز إدغام الرّاء فى اللاّم [5] .

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بعدة أدلة منها :

١ –أن فى عدم إدغام الراء فى اللام ثقلا، وهو تكرير الراء،وإدغامها فى اللام مخفف لهذا الثقل[6].

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٩٨/١، وسر صناعة الإعراب : ١٩٣/١ .

(٢) ج ١ ص ٥١٨، ٥١٩

(٣) ينظر: أسرار العربية : ص ٢١١، وشرح الشافية : ٢٧٤/٣

(٤) هو : محمد بن الحسن بن أبى سارة، أبو جعفر الرؤاسى، الكوفى، النحوى، إمام مشهور، روى الحروف عن أبى عمرو، وله اختيار فى القراءة، وعنه روى الكسائى، والفراء . ينظر : طبقات القراء : ١١٦/٢ .

(٥) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٥٠/٢، ٩٥١، والسبعة : ص ١٢١، والتيسير : ص ٤٤، والإيضاح فى شرح المفصل : ٥٠٥/٢، ٥٠٦، وشرح الهداية : ٨٤/١، والممتع : ٢٨٠، والبحر المحيط : ٤٣١/٢، والتذييل والتكميل فى شرح التسهيل : مخطوط : ج٢ ص ٢٣٣/ب، والنشر : ١١/٢ والإتحاف : ١١٨/١ .

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢٧٤/٣، حكاية عن الكسائى والفراء ، والمساعد : ٢٦٧/٤

٢- وأن إدغام الراء فى اللام يجعلها لاما، ولفظ اللام أسهل، وأخف من الراء التى فيها تكرير، وإذا وقعت بعدها اللام، وهى مقاربة لها، صار الأمر كأنك جمعت فى النطق بين ثلاثة أحرف فى موضع واحد[١] .

٣- أن الراء شديدة القرب إلى اللام؛ والدليل على ذلك أن الألثغ بالراء يُحَوِّلها لاما[٢]

٤-أن هناك بعض الأحرف فيها مزية، وزيادة صوت، و قوة، ومع ذلك أُدغِمَت فى غيرها، فالطاء التى تمتاز بالإطباق والاستعلاء، أُدْغِمَت فى التاء، التى ليست مستعلية ولا مطبقة، فى نحو قولهم : (أَحَطتُّ)[٣]، وكذلك النون التى تتمتع بميزة الغنة، ومع ذلك أُدْغِمَت فيما ليست لها هذه الغنة، وهى حروف (يرملون)، كقولك : (من ربهم)[٤]، فكذلك يجوز إدغام الراء، وفيها زيادة التكرير[٥] .

التعقيب :

هذه المسألة خلافية بين جمهور نحاة البصرة، ومن سار على نهجهم، وبين رؤساء الكوفة، وبعض رؤوس البصرة، كأبى عمرو البصرى، ويعقوب الحضرمى، ومن نهج نهجهم، ولكن الذى يبدو لى راجحا، هو المذهب القائل : بجواز إدغام الراء فى اللام، كما ورد فى قراءة أبى عمرو البصرى، ورجحان هذا المذهب يكمن فيما يلى :

أولا: شهادة بعض السائرين على المذهب البصرى : بأن أبا عمرو البصرى لم يكن ليقرأ بإدغام الراء فى اللام؛ إلا لأنه روى ذلك حقيقة، وصح عن العرب، حيث قال الزجاج[٦]: ((أما من يقرأ : (يَغْفِر لَّكُمْ) بإدغام الرّاء اللام ، فغير جائز فى القراءة عند الخليل، و سيبويه؛ لأنه لا تُدْغَم الراء فى اللام، فى قولهما.

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٥١/٢، وشرح المفصل : ١٤٣/١٠، والممتع : ٧٢٥/٢

(٢) ينظر : شرح الهداية : ٨٣/١

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والإتحاف : ١١٨/١

(٤) ينظر :ما ذكره الكوفيون من الإدغام ص ٦٥، وشرح الهداية : ٨٤/١

(٥) ينظر : شرح الهداية : ٨٤/١

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ١٦٧/٥

وقد رُوِيَت عن إمام عظيم الشأن فى القراءة، وهو أبو عمرو بن العلاء، ولا أحسبه قرأ بها، إلا وقد سمعها عن العرب))

ثانيا : أن قاعدة القراء تعتمد على صحة الرواية، فإذا صحت الرواية، كان المصير إليها أولى، ولا سيما إذا عضدها سماع عن العرب؛ ولذلك يقول أبو حيان [1]- مشيرا إلى قراءة إدغام الراء فى اللام - ((وأجاز ذلك الكسائى والفراء، وحكياه سماعا، ووافقهما على سماعه رواية أبى جعفر الرؤاسى، وهو إمام من أئمة اللغة، والعربية من الكوفيين، وقد وافقهم أبو عمرو على الإدغام رواية، وإجازة، كما ذكرناه، وتابعه يعقوب ....

وقد اعتمد بعض أصحابنا إلى أن ما روى عن القراء من الإدغام، الذى منعه البصريون، يكون ذلك إخفاء، لا إدغاما، وذلك لا يجوز أن يعتقد فى القراء أنهم غلطوا وما ضبطوا، ولا فرّقوا بين الإخفاء، وعقد هذا الرجل[2] بابا قال : (هذا باب يذكر فيه ما أدغمت القراء، مما ذكر : أنه لا يجوز إدغامه) .

وهذا لا ينبغى؛ فإن لسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة، وقد اتَّفَقَ على نقل إدغام الراء فى اللام كبير البصريين، ورأسهم : أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمى، وكبراء أهل الكوفة : الرؤاسى، والكسائى، والفراء، وأجازوه، وَرَوَوْه عن العرب، فوجب قبوله، والرجوع إلى علمهم، ونقلهم؛ إذ من علم حجة على من لم يعلم)) .

ثالثا: شهادة من يتبع مذهب سيبويه والخليل، أن إدغام الراء فى اللام له وُجَيْهٌ من القياس، وذلك أن الراء إذا أُدغِمَت فى اللام صارت لاما، واللام أسهل لفظا من الراء؛ لعدم تكرير اللام، وإذا لم تُدغَم الراء فى اللام - لدى اجتماعهما- كان فيها ثقلا؛

---

(١) البحر المحيط : ٣٦٢/٢، ٣٦٣ .

(٢) يشير هنا إلى ابن عصفور، فى كتابه : الممتع فى التصريف : ٧١٩/٢ ، وقد قام أبو حيان بتلخيصه فى كتاب، سماه : المبدع فى التصريف .

للتكرير الذى فى الراء، فيكون كاجتماع ثلاثة أصوات متجانسة [١] .

رابعا : أن هناك بعض الأصوات لها ميزة صوتية، ومع ذلك أُدغِمَت فى غيرها، مثل النون التى تمتاز بالغنة، ومع ذلك أُدغِمَت فى حروف (يرملون)، بإجماع العلماء؛ بسبب شدة التقارب الصوتى بينها وبين هذه الأحرف مع أن الادغام تُذهب غنتها – أحيانا – [٢] حيث يقول ابن يعيش [٣] – عن النون –: ((وإدغامها فى الراء ، واللام أحسن من البيان؛ لفرط الجوار))، وقال أيضا[٤] : ((فإذا أُدْغِمَت بغير غنة؛ فلأنها إذا أُدْغِمَت فى هذه الحروف، صارت من جنسها، فتصير مع الراء راء، ومع اللام لاما، ومع الياء ياء، ومع الواو واو، وهذه الحروف ليس لها غنة .

وأما إذا أُدغِمَت بغنة؛ فلأن النون لها غنة فى نفسها ....

وإذا كان للنون قبل الإدغام غنة، فلا يبطلوها بالإدغام، حتى لا يكون أثر من صوتها)) .

وهذا النص ينقض ما قالوه من أن كل صوت له مزية، لا يدغم فيما هو أنقص منه صوتا [٥]، ويضاف إلى ذلك أن بعض العرب يُدْغِمُونَ الطاء مع إذهاب الإطباق، وفى ذلك يقول سيبويه [٦]: ((ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب ، قولهم : (حُتُّهُم)، يريدون : حُطْتُهُم)) .

خامسا : أن الجانب الصوتى لا يمنع من إدغام الراء فى اللام؛ وذلك للتقارب الصوتى بينهما من النواحى التالية :

---

(١) ينظر : الممتع : ٢/٧٢٥ .

(٢) ينظر : ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٦٥، وشرح المفصل : ١٠/١٤٣، ١٤٤ .

(٣) شرح المفصل : ١٠/١٤٣

(٤) المصدر السابق : ص ١٤٤

(٥) ينظر : ص ٦٥

(٦) الكتاب : ٤/٤٦٠

١ – القرب من جهة المخرج، حيث يقول سيبويه [١]: ((ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا؛ لانحرافه إلى اللام مخرج الراء)).

وأما اللام فمخرجه ((من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه)) [٢] .

وبعض المتقدمين والمحدثين يجعلون : الراء واللام والنون من مخرج صوتى واحد، وهو طرف اللسان [٣] .

وعلى هذا المذهب تكون هذه الأحرف متجانسة؛ لاتحاد المخرج، وعلى المذهب الأول، وهو القرب فى المخرج تكون متقاربة [٤]، ويسميها بعض القدامى : (ذَلَقِيَّة)؛ لخروجها من ذلق اللسان، وهو طرفه [٥]، ويسميها بعض المحدثين : (لثوية) [٦] .

٢ – الاتحاد من الناحية الوصفية : ويتمثل ذلك فى الجهر، والانفتاح، والتوسط بين الشدة والرخاوة، بالإضافة إلى الانحراف [٧]، الذى يُعَدّ من أهم الصفات الجامعة الراء واللام، فقد قال ابن الجزرى [٨] : ((وحرفا الانحراف : اللام والراء على الصحيح، وقيل : اللام فقط، ونُسِبَ إلى البصريين .

وسُمِيَا بذلك؛ لأنهما انحرفا من مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما)) .

ولهذه الأصوات الثلاثة : – الراء والنون واللام – لدى المحدثين وجه شبه كبير، فمع

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٣

(٢) أسرار العربية : ص ٢٠٨

(٣) وهو مذهب الفراء ، وقطرب والجرمى، وابن دريد، وابن كيسان . ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢٥، والنشر : ١/١٥٨، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ٣٥، وهداية القارئ : ص ٥٧

(٤) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٣٠

(٥) ينظر : النشر : ١/١٥٩

(٦) ينظر : اللغة العربية: معناها ومبناها : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٣٢، ١٣٣، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٢، ٤٣ .

(٧) ينظر : لطائف الإشارت : ١/٢٠٥، وأسرار العربية : ص ٢٠٩، ٢١٠، والنشر : ١/١٦١، والأصوات اللغوية : ص ٦٤–٦٨، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٨–٩٦

(٨) النشر : ١/١٦٢، وانظر : لطائف الإشارات : ١/٢٠١

قرب مخارجها – على مذهب الجمهور–، فإنها ((تشترك فى نسبة وضوحها الصوتى، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع؛ ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين))[1] .

وهذه السمات الصوتية المذكورة تسوغ، وتُجيز إدغام الراء فى اللام، كما تسوغ إدغام اللام فى الراء؛ ولذلك يقول الشاطبى [2]:

وَفِى اللاَّمِ رَاءٌ وَهْىَ فِى الرَّا وَأَظْهَرَا * إِذَا انفَتَحَا بَعْدَ الْمُسَكَّنِ مُنـزِلاَ

٣–إدغام الذال فى التاء، وعكسه –:

أ- إدغام الذال فى التاء :

(١)– عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[3].

قال ابن عطية [4]: ((وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ﴾ ، قرأ أكثر السبعة بالإدغام[5]، وقرأ ابن كثير، وعاصم – فى رواية حفص عنه – بإظهار الذال [6])) .

(٢)– وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم

(١) للأصوات اللغوية : ص ٦٤

(٢) حرز الأمانى : ص ١٣

(٣) سورة البقرة : ٥١

(٤) المحرر الوجيز : ١/٢١٦

(٥) أى : بإدغام الذال فى التا، نحو : (اتَّختُّم). انظر : السبعة : ص ١٥٥، والتيسير : ص ٤٣، ٤٤، والبحر المحيط : ١/٢٠٠

(٦) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢): ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر : ببيان الذال (٣) .

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائى: (عُذتُّ) بالإدغام (٤)، واختلف عن نافع(٥)

وفى مصحف أبى بن كعب : (عُتُّ)، على الإدغام فى الخط))

(٣)- وعند تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (٦)

قال ابن عطية (٧): ((وقرأ محمد بن السَّمَيْفع : (إِذْ تُلْقُونَهُ) : بضم التاء، وسكون اللام، وضم القاف، من الإلقاء، وهذه قراءة بينة .

وقرأ أُبَى بن كعب وابن مسعود : (إِذْ تُتَلَقَّوْنَهُ)، بضم التاء من التلقى بتاءين (٨).

وقرأ جمهور السبعة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) بحذف التاء الواحدة ، وإظهار الذال دون إدغام(٩)، وهو أيضا من التلقى .

(١) سورة غافر : ٢٧

(٢) المحرر الوجيز : ١٣١/١٤

(٣) نحو : (عُذْت) . انظر : السبعة : ص ٥٧٠، والتيسير : ص ٤٣، والنشر : ١٣/٢، ١٤

(٤) نحو : (عُتُّ) . انظر : المصادر السابقة نفسها .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٦) سورة النور: ١٥

(٧) المحرر الوجيز : ٢٨٢/١١

(٨) ينظر : تفسير الطبرى : ٩٧/١٨، وتفسير القرطبى : ٢٠٤/١٢

(٩) ينظر : السبعة : ص ٤٥٣، ٤٥٤، والنشر : ١٧٤/٢، ١٧٥

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : (إِتَّــلَقَّوْنَه) : بإدغام الذّال فى التاء[1]

وقرأ ابن كثير : (إِذْ تَّــلَقَّوْنَه)، بإظهار الذال، وإدغام التاء فى التاء [2] .

وهذه قراءة قلقة؛ لأنها تقتضى اجتماع الساكنين، وليس كالإدغام فى قـــراءة مـــن قرأ[3]: (فَلاَ تَّــنَاجَوْا [4]، وَلاَ تَّــنَابَزُوا [5])؛ لأن لدونة الألف الساكنة، وكونها حرف لين حسَّنت هناك، ما لا يحسن مع سكون الذال))

ب- إدغام التاء فى الذال، وهو عكس ما تقدم :

عند قوله تعالى :﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ [6]

قال ابن عطية [7] : ((وقرأ أبو عمرو، وحمزة : بإدغام التاء فى الذال [8]، وهى قراءة ابن مسعود، ومسروق[9]، والأعمش .

وقرأ الباقون، وجمهور الناس : بالإظهار[10]، وكذلك فى كلها [1] .

(١) ينظر : : السبعة : ص ٤٥٣، ٤٥٤، والنشر : ٢/١٧٤، ١٧٥ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) وهو : البزى – أحد رواة ابن كثير– وقد روى عنه : ولا تَّنابزوا ، كما روى : (إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ) – أيضا عن ابن كثير . انظر : النشر : ١/١٧٤، ١٧٥

(٤) وهى : ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ ﴾ [المجادلة:٩]

(٥) وهى : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [الحجرات:١١]

(٦) سورة الصافات : ٣ .

(٧) المحرر الوجيز : ١٣/٢٢٠

(٨) أى : فَالتَّــالِيَات ذِّكْرًا . ينظر : السبعة : ص ٥٤٦، والتيسير : ص ١٥٠، والتبصرة : ص ٣٥٩.

(٩) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة، الهمدانى، الكوفى، أخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود، ور وى عن أبى بكر، وعمر، وأُبَىّ، ومعاذ (رضى الله عنهم) وروى عنه القراءة يحيى بن وثاب ،توفى سنة : ٦٣هـ . ينظر : طبقات القراء : ٢/٢٩٤

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٥٤٦، والتيسير : ص ١٥٠، والتبصرة : ص ٣٥٩، والنشر : ١/٢٣٥، ٢٣٦

قال أبو حاتم : والبيان اختيارنا، وأما:(الْحَامِلاَتِ وِقْرًا (٢)، الْجَارِيَاتِ يُسْــرًا (٣)) فلا يجوز فيها الإدغام؛ لبعد التاء من الحرفين)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد تحدث عن إظهار الذال والتاء، كما تحدث عن إدغـــام الذال فى التاء،وإدغام التاء فى الذال :

ففى الأمثلة الثلاثـــة الأولى : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ﴾،و: ﴿ عُذۡتُ ﴾ ، و: ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ ﴾ ، وما يماثلها (٤) تحدث عن ظاهرتى : الإظهار والإدغام للــذال فى التــاء، فى كلمة واحدة، نحو : (واتَّخَذْتُمْ ،و عُذْتُ)، بالإظهار، و : (اتَّخَــتُّمْ، وعُتُّ) بالإدغام، وفى كلمتين منفصلتين، فى نحو : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ)، بالإظهار، و(إِتَّــلَقَوْنَهُ).

وفى المثال الرابع : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ ، وما يماثله (٥) بين فيه أن القراء اختلفوا، فمنهم من مال إلى إظهار كل من الذال والتاء، ومنهم من أدغم التاء فى الــذال،

=

(١) يبدو أنه يعنى : كل الآيات الــتى التقــت التــاء بــالذال، فى مثــل : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ [الذاريات:١]، وكذلك ﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ [المرسلات:٥]، فقد قرأ الجمــهور فيــها بالإظهار، وقرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء فى الذال . انظر : المصادر السابقة .

(٢) وهى : ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ ﴾ [الذاريات:٢]

(٣) وهى : ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ ﴾ [الذاريات:٣]

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٨/١٩، ١٢/٦٦

(٥) ينظر : ٨/٢٥٠

وهو عكس ما تقدم من الأمثلة الثلاثة الأولى، ومماثلها .

التعقيب :

ماذكره ابن عطية من اختلاف القراء فى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾، فإنه يؤدى – أحيانا – إلى اختلاف فى الدلالة :

– فقراءة ابن السميفع : (تُلْقُوْنَهُ)، على معنى الإلقاء، أى: تلقون الإفك من أفواهكم[١]

– وقراءة أبى بن كعب، وابن مسعود : (تُتَلَقَّوْنَهُ)، على معنى التَّلقّى، أى : يأخذه بعضكم من بعض ويرويه [٢]، إلا أن الفعل بُنِى على المفعول .

– وهذا المعنى هو نفس معنى قراءة الجمهور : (تَلَقَّوْنَهُ)، أى : أنه من التلقى[٣]، ولكن الفعل بُنِى على الفاعل، فأصلها : (تَتَلَقَّوْنَهُ) التى جاءت على التفعُّل، فاجتمعت التاءين، وهما : تاء التفعل، وتاء المضارعة، فحذفت إحدى التاءين؛ لاستثقال الجمع بين المثلين [٤] .

وقد انبثقت من هذه القراءة قراءة أبى عمرو، وحمزة، والكسائى : (إِتَّلَقَوْنَهُ)، بإدغام الذال فى التاء، وكذا قراءة ابن كثير، غير أنه كان يبقى على التاءين المتماثلتين، ثم يدغمهما، فتصبح (إِذْ تَّلَقّوْنَهُ) .

وقد وصف ابن عطية هذه القراءة (إِذْ تَّلَقَوْنَهُ)، بأنها قلقة؛ لأنها تؤدى إلى التقاء الساكنين، وهو متبع فيه لمذهب جمهور البصريين الّذين لا يجيزون اجتماع الساكنين إلا تحت قيود معنية تقدمت فى إدغام المتماثلين [٥] .

والعلة الصوتية لإظهار الذال والتاء، أو إدغام الذال فى التاء وعكسه،

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٠٥/٢

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ٩٧/١٨

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : الإقناع : ٦١٤/٢، والمساعد : ٢٧٩، وحاشية الصبان : ٣٥١/٤

(٥) ينظر : ص ٢٦٦

هى كما يلى :

- أن إظهار كل من التاء والذال هو الأصل [1]، خاصة وأن بعض الأمثلة وقعتا فيها من كلمتين منفصلتين، نحو : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾، و: ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ ، و:﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ [2]، وغيرها، مما وقعت فيها الذال والتاء منفصلتين.

وما لم تنفصلا فيه من كلمتين، نحو : ﴿ ٱتَّخَذْتُمُ ﴾، و: ﴿ عُذْتُ ﴾ ، وغيرهما، فإن التاء تُعَدّ فى تقدير الانفصال؛ لأن أصل الفعل : (اتَّخَذَ، وعَاذَ)، ثم دخلت تاء الفاعل عليه ، فأصبح : (اتّخَذْتُم، وعُذْتُ) [3] .

فلما استقلت كل منهما بكلمة – كما فى بعض الأمثلة-، أو وقعت التاء فى تقدير الانفصال – فى الأمثلة الأخرى -، مع تباين مخرجيهما، ضعف داعى الإدغام [4]؛ ولذلك أظهرهما من كان مظهرا لهما فى القراءة، وخاصة مع اتصاف الذال بالجهر، والتاء بالهمس [5]، والجهر الذى فى الذال أقوى من الشدة التى تتصف بها التاء [6] .

وأما الإدغام فسببه : أن التاء والذال وإن لم تكونا من مخرج صوتى واحد إلا أنهما متقاربان فى المخرج، فتتفقان فى طرف اللسان، وتختص التاء بأصول الثنايا العليا، والذال بأطراف الثنايا العليا[7] .

---

(١) ينظر : الكشف : ١/ ١٦٠، والإملاء : ٣٦/١ .

(٢) سورة الذاريات : ١

(٣) ينظر : الكشف : ١٦٠/١

(٤) ينظر : والحجة لأبى على : ٤٩/٦، والكشف : ١٥٠/١،

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وشرح المفصل : ١٢٩/١٠، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٨، ٦٩ .

(٦) الكشف : ١٤٧/١، والموضح : ٢٧٥/١

(٧) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ٢٠٩، والنشر : ١٥٩/١، ١٦٠ .

وهذا الوصف المخرجى يكاد يتفق تماما مع ما عليه المحدثون[١]، بل ربما كان الخلاف اصطلاحيا أكثر منه عضويا وموضعيا، فهم يصفون الذال مع أخواتها بأنها: (أسنانية)، والتاء مع أخواتها بأنها : (أسنانية لثوية) [٢] .

وأما من الناحية الصفية بين الصوتين: فإن الذال مجهورة رخوة، والتاء مهموسة شديدة [٣]، ففى كل منهما نقطة قوة وضعف، فقوة الذال فى جهرها، وضعفها فى رخاوتها، وقوة التاء فى شدتها وضعفها فى همسها، فتعادلتا من حيث القوة، والضعف [٤]، بالإضافة إلى اتصافهما بالانفتاح، والاستفالة، والرقة [٥] .

وكل هذه الأواصر الصوتية هيأت إدغام الذال فى التاء، كما قيل : (اتَّخَتُّمْ، فى : اتَّخَذْتُمْ، وعُتُّ، فى : عُذْتُ، وإتَّلَقَّوْنَهُ ، فى : إذْ تَلَقَّوْنَهُ)، وكذا ما يماثلها، كما أنها هيأت إدغام التاء فى الذال، كما قيل : (فالتَّالِيَات ذِّكْرًا ، والذَّارِيَات ذَّرْوًا)، وما يماثلها.

والتاء والذال وإن كانت كل منهما تُدغَم فى الآخر، إلا أن إدغام التاء فى الذال أقوى من إدغام الذال فى التاء؛ لأن جهر الذال أقوى من شدة التاء [٦] .

وقانون المماثلة بين الأصوات يقتضى — عند التقاء الصوتين المتقاربين فى المخرج، والمختلفين فى صفتى الجهر والهمس، أو فى الشدة والرخاوة — أن ينجذب أحدهما إلى الآخر، حتى يتماثلا فى جميع الصفات، أو فى بعضها [٧] .

---

(١) ينظر :الأصوات اللغوية : ص ٤٦، ودراسات فى فقه اللغة : ص ٢٧٩، والأصوات العربية : ص ٩٢

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣، ٤٤، والأصوات العربية : ص ٨٩ ، واللغة العربية : معناها ومبناها : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، والدراسات الصوتية عند علماء العربية :ص ٣٨، ٣٩ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤م ٤٣٤، ، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠،٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٧ .

(٤) ينظر : الكشف : ١/١٤٧، والموضح : ١/٢٧٥، ٢٧٦

(٥) ينظر : أسرار العربية :ص ٢٠٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٧

(٦) ينظر : الكشف : ١/١٤٧، والموضح : ١/٢٧٥ .

(٧) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٥

وفى إدغام الذال فى التاء، فإن الصوتين يتماثلان فى الشدة والهمس، وإذا أُدْغِمَت التاء فى الذال، فإنهما تتماثلان فى الرخاوة والجهر .

ثم إذا أثر الصوت الثانى فى الأول – حسب ما مر فى الأمثلة السابقة – أُطْلِق عليه التأثر المدبر الكامل [١]، أو المماثلة الرجعية [٢] .

٤- إدغام الذال فى الزاى :

عند قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [٣] .

قال ابن عطية [٤]: ((وأدغم الأعمش ، وبين الذال الجمهور[٥] ، وكل حَسَنٌ))

****

فيما سبق أشار ابن عطية إلى ظاهرة بيان كل من الذال والزاى، وكذلك إدغام الذال فى الزاى .

وقد نسب ابن عطية الإظهار إلى الجمهور، والإدغام إلى الأعمش، وهو أمر ليس على إطلاقه؛ إذ قد صح فى المصادر الأخرى أن بعض الجمهور مع الأعمش :

فقد قرأ أبو عمرو، وهشام، وابن محيصن، واليزيدى، والكسائى، وخلاد، والأعمش : بإدغام الذال فى الزاى، نحو : (إزَّغَت) [٦] .

(١) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٥

(٢) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء :ص ١٨١ .

(٣) سورة الأحزاب : ١٠

(٤) المحرر الوجيز : ١٣/٥٤

(٥) ينظر : الإتحاف : ١/١٢٩

(٦) ينظر : التيسير : ص ٤٢، والإتحاف : ١/١٢٩

أما العلة الصوتية للإظهار والإدغام فتكمن فى الآتى :

– أن الإظهار هو الأصل، وقد استُحْسِن هاهنا؛ لكون الذال من : (إذ) منفصلة عن الزاى فى : (زَاغَت) [١] .

– وأما إدغام الذال فى الزاى فسببه : اشتراك الذال مع الزاى فى الجهر، والرخـــاوة، والاستفالة، والانفتاح، والرقة[٢]، كما أن بينهما آصرة مخرجيـــة؛ إذ يضمـــهما طـــرف اللسان، فتختص الزاى بفويق الثنايا السفلى، والذال بأطراف الثنايا العليا [٣] .

أما عند المحدثين فالذال من الأصوات الأسنانية، والزاى من الأسنانية اللثوية [٤] .

وهذا القرب المخرجى مع الاتحاد فى كثير من الصفات هو الذى سوَّغ إدغام الـــذال من (إِذْ) فى الزاى من (زَاغَتْ) – نحو: (إِزَّاغَتْ فى : إِذْ زَاغَـــتْ) – خاصـــة وأن الزاى تمتاز بالصفير، فيقوى الإدغام ، ويُحَسِّنه [٥] .

٥-إدغام الذال فى الافتعال :

أ– عند تفسير قوله تعـــالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [٦] .

---

(١) ينظر : الكشف : ١/١٤٩

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعـــراب : ١/٦٠-٦٢، وأســرار العربيـــة : ص ٢٠٩، ٢١٠، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٧٧، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٧، والمدخل إلى علم اللغـــة : ص ٤٤، ٦٢.

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، والنشر : ١/١٦٠

(٤) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٧، والمدخل إعلم اللغة : ص ٤٣، ٤٥، والدراسات الصوتية عنـــد علماء العربية : ص ٣٨، ٣٩

(٥) ينظر : الكشف : ١/١٤٩ .

(٦) سورة آل عمران : ٤٩

قال ابن عطية [1]: ((وقرأ الجمهور : (تَدَّخِرُونَ)، بدال مشددة، وخاء مكسورة، وهو : تَفْتَعِلُونَ ، من : (ذَخِرْتُ)، أصله : (تَذّخِرُونَ)[2] :

استثقل النطق بالذال والتاء؛ لتقاربهما فى المخرج، فأُبْدِلَت التاء دالا، وأُدْغِمَت الذال فى الدال، كما صُنِع فى : (مُدَّكِر، ومُطَّلِع)، بمعنى : (مُضْطَلِع)، وغير ذلك، نحو قول الشاعر[3] :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِى يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوًا، وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَطَّلِمُ

بالطاء غير منقوطة .

وقرأ الزهرى، ومجاهد، وأيوب السِّخْتِيَانى [4]: ، وأبوالسمال : (تَدْخَرُونَ)، بدال ساكنة، وخاء مفتوحة)) .

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ تَّرَكْنَاهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[5].

قال ابن عطية [6]: ((و ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾، أصله : (مُذْتَكِر)، أبدلوا من التاء ذالا؛ ليناسب الدال فى النطق، ثم أدغموا الدال فى الدال[7]، وهى قراءة الناس[1].

---

(١) المحرر الوجيز : ٩٧/٣، ٩٨

(٢) الأولى أن يقول : (تَذْتَخِرُونَ)، حتى يكون على نمط : تفتعلون ، إلا أنه آثر ذكر ما يئول إليه الفعل .

(٣) من البسيط، وهو لزهير بن أبى سلمى فى : ديوانه : ص ٩١، والرواية فيه : (فَيَظَّلِم)، ولكن رواية ابن عطية وجه آخر يروى به البيت. انظر : المنصف : ٣٢٩/٢، ٣٣٠

(٤) هو : أبو بكر بن أبى تميمة كيسان، الْعَنَزِى مولاهم، البصرى من صغار التابعين، حدث عن أبى عثمان النَّهْدى، وابن جبير، وحدث عنه : ابن سيرين، ومالك وجمع غيرهما – توفى سنة :١٣١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٥/٦-٢٦، وتذكرة الحفاظ : ١٣٠/١-١٣٢

(٥) سورة القمر : ١٥

(٦) المحرر الوجيز : ٣٠١/١٥

(٧) من قوله : أبدلوا ....إلى فى الدال، مكتوب هكذا فى : المطبوعين اللذين بين يدى، ولكن الأولى أن يقال : (أبدلوا التاء دالا، ليناسب الذال فى النطق، ثم أدغموا الذال فى الدال)؛ لأن الحديث عن الذكر، بالذال

قال أبو حاتم : رُوِيَت عن النبى (ﷺ) بإسناد صحيح .

وقرأ قتادة : (مُذَّكِر) بالذال، على إدغام الثانى فى الأول .

قال أبو حاتم : وذلك رديء، ويلزمه أن يقرأ : (واذَّكَر بَعْدَ أُمَّةٍ)[2]، وتذَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ [3])) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[4] .

قال ابن عطية [5] : ((﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾ ، أصله : (اذْتَكَر) – افتعل – من الذكر، قلبت التاء دالا، وأُدْغِمَ الأول فى الثانى، ثم بُدِّلَت دالا غير منقوطة؛ لقوة الدال وجلدها وبعض العرب، يقول : (اذَّكَر)، وقُرِئ : (فَهَلْ مِن مُذَّكِر)[6] بالنقط، و: (مِن مُدَّكِر) على اللغتين)) .

****

=

[illegible] فى الافتعال، فَتُبْدَلُ تاء الافتعال دالا، لتناسب الذال المنقوطة فى النطق، ثم نظرا لبعض التناسب الصوتى بينهما، تُدْغَم الذال فى الدال .

(١) أى : قراءة جمهور الناس

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف:٤٥]

(٣) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران:٤٩]

(٤) سورة يوسف : ٤٥

(٥) المحرر الوجيز : ٣١٠/٩

(٦) فى قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٥]

فيما سبق نجد ابن عطية قد استعرض ما يتعلق بتاء الافتعال، إذا كانت فاؤها ذالا، وما يكتنف ذلك من ظواهر صوتية: كالإبدال، والإدغام، وعدمه، وصحة ذلك عربية، مع بيان أوجه القراءات صحة، وضعفا، بأسلوب يتسم بالقوة، مع عمق الملاحظة، غير أن هناك قضايا مجملة، يمكن بسطها على النحو التالى :

١-التعليل الصوتى لإبدال التاء دالا، ثم إدغام الذال فيها، فى : (تَدَّخرون، وادَّكَر) ومشتقاهما ، هو : وقوع التاء زائدة فى الافتعال، بعد الذَّال الواقعة فاء الكلمة، مثل: (تَذْتَخِرُونَ، واذْتَكَرَ) .

والتّاء والذّال وإن كان بينهما نوع من التدانى المخرجى[(١)]، إلا أن التاء تتسم بالشدة والهمس ، والذال بعكس ذلك؛ إذ إنها تتصف بالرخاوة والجهر[(٢)]، مما أفضى إلى التنافر الصوتى بين أصوات الكلمة الواحدة؛ ولذلك أرادوا التقريب، وإحداث الانسجام بين الأصوات، أبدلوا مكان التاء حرفا مؤاخيا لها فى المخرج، والشدة، والانفتاح، ومقاسما للذال فى صفتى الجهر والانفتاح، ألا وهو الدال [(٣)]، فأصبحت : (تَذْدَخِرونَ، وَاذْدَكَرَ).

وإنما أبدلوا التاء دالا؛ طلبا للاقتصار فى الجهد العضلى، وتحقيقا للمماثلة، وميلا إلى الانسجام الصوتى، وهذا هو التأثر التقدمى[(٤)]، حيث أثرت الذال المتقدمة على التاء المتأخرة عنها، فأُبْدِلت تلك التاء دالا، متسمة بالجهر، والجلد، فصارت : (تَذْدَخِرُونَ، واذْدَكَرَ)، ثم إنهم مالوا إلى المماثلة الكاملة بأن أدغموا الذال فى الدال [(٥)]؛ جريا على قانون الإدغام؛ إذ الأصل أن يُدْغَم الأول فى الثانى [(٦)] .

وهذا هو النوع الأول من الإدغام .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩١/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، معانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٦٩/٤، والتبصرة والتذكرة : ٨٥٣/٢، وشرح المفصل : ١٤٨/١٠

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٣

(٥) ينظر : المبصف : ٣٣٠/٢، ٣٣١، وإعراب القرآن : ٣٣٥/١ .

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش :٥٩١/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١ .

وما مر من إبدال التاء دالا، ثم إدغام الذال فى الدال، يطلق عليه إبدال إدغام[1]؛ لأنه موضع إدغام إذا كان الصوتان منفصلين من كلمتين، فإذا وقع الصوتان فى كلمة كان الإدغام أولى [2] .

وإذا أثر الأول فى الثانى، فأُدغِم فيه سُمِّى – عند المحدثين – بالتأثر الرجعى[3]، أو المماثلة الرجعية [4]، وهو الذى كثر عند علماء القراءات [5] .

وأعتقد أن إبدال التاء دالا، ثم إدغام الذال فيها، كما حدث فى: (ادَّكَرَ، وتَدَّخِرُونَ)، يتميز بمسحة بدوية؛ لأن البدو ميالون إلى اختيار الأصوات الشديدة، حيث تناسب ما هم فيه من شظف العيش وغلظه؛ ولأن فيها الصفة الانفجارية، التى تتلاءم مع سرعة الأداء [6]، كما أن ميل البدو إلى الإدغام أكثر من ميل الحضر إليه؛ لأن البدو يجنحون إلى السرعة فى الكلام، فلا يعطون الأصوات حقها من التحقيق الصوتى [7] .

وهذا الوضع ، وهو : (تَدَّخِرُونَ، وادَّكَرَ)، يُعَدُّ الوضع الأمثل، الذى استقرّت عليه اللغة النموذجية المشتركة؛ ولذلك أشاد بجودته بعض العلماء [8]، وخير برهان على ذلك نزول القرآن الكريم به [9]، وكذا ورود القراءات الصحيحة المتواترة – المسندة إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) – عليه [10] .

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٨٨/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٦٩/٤

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٣ .

(٥) ينظر : النشر : ٢١٥/١-٢٣٨، وفى اللهجات العربية : ص ٧٠

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٠

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٧١

(٨) ينظر : المنصف : ٣١/٢، وتفسير الطبرى : ٤٣٧/٦

(٩) ينظر : الكتاب : ٤٦٩/٤ .

(١٠) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٠٧/٣، والمحرر الوجيز : ٣٠١/١٥ .

٢- أما النوع الثانى من الإدغام التابع للإبدال فى هذه الظاهرة فهو : إدغام الثـانى فى الأول، حيث قال : (اذَّكَر وَمُذَّكِرُ ، فى : ادَّكَرَ ومُدَّكِر)، (وتَذَّخِرُونَ فى : تَدَّخِـرُونَ)، وهو جائز من الناحية اللغوية؛ لأن فيه اتباع الثّانى للأول عند الإدغام[١] .

والسبب الكامن وراء ذلك، هو: أن الأول — وهو الذال — فاء للكلمة، وهو حـرف أصلى، وتاء الافتعال حرف زائد، فكُرِه إدغام الأصلى فى الزائد فقلبوا الزائد إلى جنـس الأصلى، وأدغموه فيه [٢].

وهذا النوع من الإدغام، يُسمَّى — عند المحدثـين - : (التـأثر التقدمـى)، : ((PROGRESSIVE))، وهو أن يتأثر الصوت الثانى بالأول، فَيُـدغَم فيه [٣]، وهو موجود فى العربية، وإن لم يكن على نحو من الشيوع مثل إدغام الأول فى الثانى [٤].

وإدغام الثانى فى الأول، وإن كان جائزا عند العلماء، إلا أن جمهورهم لم يستحسنوه؛ لمخالفته لقواعد للإدغام، التى تؤثر إدغام الأول فى الثانى[٥] .

والغريب فى الأمر أن الفراء جعل (اذَّكر، ومُذَّكِر، وتَذَّخِرُونَ)، هو القياس، فقال[٦]: ((وأما الذين غلّبوا الذّال ،فأَمْضَوا القياس، و لم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد، فأدغموا تـاء الافتعال عند الذّال والثّاء والطّاء))

ووجه الغرابة هو : جعله إدغام الثّانى فى الأول قياسا ، مع أن المعروف لدى الآخرين هو: إدغام الأوّل فى الثانى ، إلا إذا كان يعنى بكلامه : أن يبدل الدّال ذالا، ثم يدغم الذّال

(١) ينظر : المنصف : ٣٣١/٢

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٨٥٤/٢، وشرح المفصل : ١٥٠/١

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات اللغوية : ص ١٨١، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦، الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات اللغوية : ص ١٨١

(٥) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩٢/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١، ٨٨/٥، وإعـراب القـرآن : ٣٣٥/١ ، وشرح المفصل : ١٥٠/١٠ .

(٦) معانى القرآن للفراء : ٢١٦/١

فى الذّال، أو أن يكون مذهبا خاصا بالفراء.

وهناك قراءات جاءت على هذا المنوال، فقد نُسبَت قراءةُ : (مُذَّكِّر) - فى قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [(١)]- إلى قتادة [(٢)]، كما نُسِبَت قراءة : (وَاذَّكَرَ)- فى قوله تعالى : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [(٣)]- إلى الحسن البصرى[(٤)] .

ولكن أبا حاتم استردأ القراءتين [(٥)]؛ ربما لمخالفتها للقراءة الصحيحة من جهة [(٦)]، ولعدم تمشيها مع الضوابط المقننة للإدغام [(٧)] من جهة أخرى .

وعلى الرغم من ذلك، فإننا نجد لها صدى لهجيا عند بعض القبائل العربية، حيث قال الفراء [(٨)]: ((وبعض بنى أسد يقولون : (مُذَّكِر)، فَيُغَلِّبُونَ الذَّال، فتصير ذالا مشددة)) .

ولكى تُفسَّر هذه الخاصة الصوتية، يقال : إن بنى أسد قد آثروا الصوت الرخو : (الذال) ، على نظيره الشديد : (الدال)، مما يضفى عليها مسحة حضرية[(٩)]؛ وذلك أن القبيلة التى تميل إلى تفضيل الصوت الرخو، على نظيره الشديد، إما أن تكون قبيلة حضرية، أو ممن احتك بالحضر [(١٠)] .

---

(١) سورة القمر : ١٥

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠١/١٥، والبحر المحيط : ١٧٨/٨

(٣) سورة يوسف : ٤٥

(٤) ينظر : الإتحاف : ١٤٨/٢، والقراءات الشاذة، وتوجيهها من لغة العرب : ص ٥٧ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠١/١٥

(٦) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٣٦/٦، ٤٣٧

(٧) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩١/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١، والمنصف : ٣٢٨/٢

(٨) معانى القرآن : ١٠٧/٣

(٩) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٧٣

(١٠) ينظر: المصدر السابق نفسه .

وهذا الأمر يُؤدِّى إلى صعوبة تعليل هذه الظاهرة عند بعض المحدثين [1]؛ إذ المعلوم أن قبيلة أسد كانت تقطن نجدا، فهى تُعَدُّ من القبائل البدوية [2]، فكيف تسنَّى لها أن تحتفظ بظاهرة حضرية ؟! .

ربما كان التفسير الأمثل هو : أن هذه الظاهرة تُعزَى لبعض بنى أسد، وهؤلاء قد يكونون ممن احتك بالحضر؛ ولذلك آثروا الصوت الرخو على الصوت الشديد، مع احتفاظهم بنمط بدوى وهو الإدغام [3] .

٣- وأما البيت الذى أورده ابن عطية، وهو قول الشاعر[4] :

إنَّ الْكَرِيمَ الَّذِى يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوًا، ويَظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ

فإنه افتعال من الظلم، والظاء من الحروف المطبقة، وإذا وقعت فاء لافتعل، وبعدها تاء : قُلِبَت التاء طاء [5]؛ طبقا للقوانين الصوتية العربية التلقائية؛ لأن التاء مهموسة منفتحة مستفلة، ولكن الظاء تمتاز بالجهر، والإطباق، والاستعلاء [6]، وهى صفات مضادة لصفات التاء؛ ولذلك لما أرادوا التجانس بين أصوات الكلمة الواحدة، أبدلوا التاء أشبه الحروف بها وهو الطاء ، التى تؤاخى التاء فى المخرج، وفى الوقت نفسه تُعَدُّ مناسبة للظاء فى الإطباق، والاستعلاء [7]، فتصبح : (اظْطَلَمَ)،فتتجانس الأصوات، ويصير عملهم من وجه واحد، ويجرى لسانهم على وتيرة واحدة [8] .

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٢

(٢) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٣٠٤/١

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢١٤

(٤) قد سبق تخريجه فى : ص٣٤٤

(٥) ينظر : المقتضب : ٦٤/١

(٦) ينظر : شرح المفصل : ١٤٨/١٠

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٧/١، ٢١٨، وشرح المفصل : ١٤٨/١٠

(٨) ينظر : شرح المفصل : ١٤٨/١٠

والبيت المتقدم يروى على أربعة أوجه [١] :

أ- يَظْطَلِمُ، وأصله : يَظْتَلِمُ : ثم أُبْدِلَت التاء طاء، وبقيت على حالتها دون تغيير، مثل قولهم : (اظْطَهَر بحاجته) .

ب- يَظَّلِمُ : هذا النوع يجنح فيه المتكلم – بعد إبدال التاء طاء – إلى إدغـــام الزائـــد فى الأصلى؛ لأن تاء الافتعال زائدة، وفاؤه أصلية، ويُسَمِّيه المحدثون : (التأثر التقدمى) [٢].

ج- ويَطَّلِمُ : هذا هو الوارد عند ابن عطية [٣]، يجنح فيه المتكلم – بعد إبدال التـــاء طاء – إلى إدغام المتقدم الواقع أصلا فى تاء الافتعال الزائدة، وهو : (يَطَّلِم)، وهذا ما يسميه المحدثون : (التأثر الرجعى) [٤] .

د- ينظَلِمُ : وهو الرواية الرابعة للبيت ، وقد جاء على وزن ينفعل .

٤- أشار ابن عطية إلى قراءة (تَدْخَرونَ) بتخفيف الدال، وفتح الخاء [٥]، ووجّه ذلك : بأنها جاءت على معنى (تَدَّخِرُون)، وأن الأصل هـــو : (ذَخِـــرْت)[٦]؛ لأن العرب يجعلون الدال والذال متعاقبتين فى : (تَفْتَعِلُون) من : (ذَكَـــرت، وذَخِـــرْت)، فيقولون فى : (ذَكَرت، وذَخِرْت ، : مُذَكِر، ومُدَّكِرٌ، مُذْخِر، ومُدَّخِرٌ)[٧]، وإنما كان تخفيف : (تَدَّخِرُونَ)، إلى : (تَدْخَرُونَ)؛ لأنها تحمل معناها .

---

(١) ينظر فى بيان الأوجه الأربعة : المنصف : ٣٢٩/٢، ٣٣٠ .

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص١٧٠

(٣) ينظر : ص٤٤٣

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٥) ينظر :٤٤٣

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢١٥/١، وإعراب القرآن : ٣٣٤/١

(٧) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢١٥/١

٦- إدغام الدال فى الذال :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[١].

قال ابن عطية[٢]: ((وقرأ الأكثر بإظهار الدال من الصاد[٣]، وقرأ أبو عمرو : بإدغامه فى الذال، من قوله : ﴿ ذِكْرُ ﴾ [٤].

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : بإظهار هذه الحروف كلها، وتخليص بعضها من بعض[٥]))

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرتى الإظهار والإدغام للدال التى ينتهى بها حرف الصاد عند النطق بها من : ﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ ﴾ ، وعن مذهب القراء فى ذلك يقول الإمام الشاطبى [٦] :

وَحِرْمِيٌّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَن يُرِدْ * ثَوَابَ لَبِثْتَ الْفَرْدَ والْجَمْعَ وَصَّلاَ

فإنه أخبر أن أهل الحرم، وهم : نافع وابن كثير،مع عاصم الذى رمز له بـ : النون، قد أظهروا الدال من هجاء الصاد فى : (كهيعص)، عند تلاقيها مع ذال :(ذِكْر)، كما أظهروا الدال عند الثاء فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ﴾ [٧]، كما أظهروا الثاء عند التاء من : (لَبِثْت)، جمعا ومفردا فى كل القرآن، فتعين للباقين من السبعة القراءة فى

(١) سورة مريم : ١، ٢ .

(٢) المحرر الوجيز : ١١/١١، ١٢

(٣) أى : الدال التى تنتهى بها نطق حرف الصاد .

(٤) أى : كهيعص ذِّكْر . ينظر : السبعة : ص ٤٠٦، والتيسير : ص ١٢٠، والنشر : ١٤/٢

(٥) ينظر : النشر : ١٥/٢، والإتحاف : ٢٣٢/٢

(٦) حرز الأمانى : ص ٢٣

(٧) سورة آل عمران : ١٤٥

كل هذه الأمثلة بالإدغام [١] .

أما العلة الصوتية المؤدية إلى ظاهرتى الإدغام والإظهار فهى كما يلى:

١- أن الإظهار لهذه الحروف إنما حدث؛ لكونه الأصل[٢]؛ لأنها حروف التهجى، وهى مبنية على الوقف، فالسكوت مقدر على كل حرف منها [٣] ، وخاصة أن الدال من هجاء : (كهيعص) منفصلة تماما عن ذال : (ذِكْر) .

٢- وأما الإدغام فقد حدث؛ لأجل المقاربة بين الصوتين [٤]، فهناك آصرة مخرجية بينهما؛ لخروج الذال ((من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا))[٥]، تخرج الدال((من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))[٦]، وهذا عند الأقدمين .

أما عند أكثر المحدثين فإن الصلة تكاد تكون مثل ما عند الأقدمين[٧]، فالذال من ضمن الأصوات الأسنانية ، والدال من الأسنانية اللثوية [٨]، فى حين يجعل البعض الدال — أيضا- من الأسنانية [٩]، وبالإضافة إلى الصوتين يتسمان بالجهر، والانفتاح، مع شدة الدال، ورخاوة الذال[١٠]، مما يجعل الصوت الشديد وهو الدال يتحول —عند إدغامها فى الذال — إلى الصوت الرخو .

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٠، الوافى فى شرح الشاطبية : ص ١٣٧

(٢) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٣٤، والكشف : ١٤٨/١

(٣) ينظر : شرح الهداية : ص ٨٤، ٨٥

(٤) ينظر : الكشف : ١٤٨

(٥) الكتاب : ٤٣٣/٤؛ وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية : ص ١٠٨

(٦) المصادر السابقة نفسها ، والنشر : ١٥٩/١

(٧) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ك ص ٤٣، والأصوات العربية : ص ٩٢

(٨) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٧، والمدخل إلى اللغة : ص٤٣-٤٥، والأصوات العربية : ص ٨٩

(٩) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩،

(١٠) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤-٤٣٦، وسرصناعة الإعراب : ١٦٠/١-٦٢، والكشف : ١٤٨، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١،١٢٧، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٤،٤٥،

٧-إدغام(دال قد)فى الشين والصاد والسين :

أ- إدغامها فى الشين :

عنـد قولـه تعـالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(١)

قال ابن عطية (٢): ((وقرأ ابن محيصن : (قَد شَّغَفَها)، أدغم الدال فى الشـين)).

ب-إدغامها فى الصاد :

عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ (٣)

قال ابن عطية (٤): ((وأدغم ابن محيصن الدال فى الصاد مـن قولـه : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم ﴾ (٥)، والجمهور على غير الإدغام)) .

ج- إدغامها فى السين :

عند قولـه تعـالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (٦) .

قال ابن عطية (٧): ((وقرأ الجمهور : (قَدْ سَمِعَ) بالبيان، وقرأ ابن محيصن : (قَـد سَّمِعَ) بالإدغام)) .

---

(١) سورة يوسف : ٣٠

(٢) المحرر الوجيز : ٢٨٧/٩

(٣) سورة القمر : ٣٨

(٤) المحرر الوجيز : ٣١٢/١٥

(٥) أى : (لَقَد صَّـبَّحَهُمْ)

(٦) سورة المجادلة : ١

(٧) المحرر الوجيز : ٤٣٤/١٥

ففى الأمثلة الثلاثة الماضية نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرة إظـــهار : (دال قَدْ)، وإدغامها فى الشين، والصاد، والسين؛ وذلك للأسباب الصوتية التالية :

أ- إدغام (دال قد فى الشين)، نحو: (لَقَدْ شَغَفَهَا)، وحدث لما يلى :

أنهما يُعَدَّان من الحروف اللسانية، فالدال تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايـا العليا، والشين تخرج من وسط اللسان [1]، وتُسمى شَجْرِيَّة [2]، ويصفها بعـض المحدثين بأنها غارية [3]، على حين آثر بعضهم إطلاق : اللثوية الحنكية عليـــها [4]، فـإن كانت الدال تسمى — عند المحدثين — بأنها : أسنانية لثوية [5]، علمنا ما بينها وبين الشـين من وشائج قربى مخرجية .

وأما فى الصفة فإن الصوتين — الشين والدال — من الحـــروف المســتفلة المنفتحــة المصمتة[6]، بالإضافة إلى تفشى الشين وانتشارها فى الفم حتى تتصل بحروف طرف اللسان[7] .

وهذه الأوصاف الصوتية هى التى رشحت إدغام (دال قد) فى الشين كما مــر، إلا أن اتصاف الدال بالجهر والشدة، واتصاف الشين بالهمس والرخاوة[8]، أضفى علـــى هذا الإدغام لونا من الضعف الصوتى؛ إذ فيه إدغام الأقوى فى الأضعـــف [9]، وينتقـل

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١ .

(٢) لخروجها من شجر الفم، وهو مفرجه ومفتحه . انظر : شرح المفصل: ١٢٤/١٠، والنشر : ١٥٩/١، ولطـائف الإشارات : ١٩١/١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٤

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٣، والغار هو : الحنك الصلب : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : الأصوات العربية : ص ٩٠

(٥) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٩، والأصوات العربية : ص ٨٩ .

(٦) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩ شرح المفصل : ١٢٩/١٠، ١٣٠، والإيضاح فى شرح المفصـل : ٤٨٨/٢، ٤٨٩، والتمهيد فى علم التجويد : ص ١٣٠، ١٣٨، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء ١٠١، ١٠٤

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٦، ٨٧

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعـــراب : ٦٠/١، ٦١، والأصـــوات اللغويـــة : ص ٤٨، ٧٦، والأصوات العربية : ص ١٠٢، ١٢٠

(٩) ينظر : الكشف : ١٣٥/١، ١٤٦ .

الصوت المجهور إلى نظيره المهموس [١] .

ب- وأما المثال الثانى وهو: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم ﴾، فقد أشار ابن عطية إلى ظاهرتى : الإظهار والإدغام بين (دال قد) والصاد : فالإظهار قراءة الجمهور، والإدغام قراءة ابن محيصن، ولكن المصادر الأخرى ذكرت إدغام (دال قد) فى الصاد لأبى عمرو[٢]، وحمزة، والكسائى، وخلف، وهشام [٣]، مما يدل على أن قوله [٤] : ((والجمهور على غير الإدغام))، ليس على إطلاقه .

والتعليل الصوتى لظاهرتى الإظهار والإدغام فى هذا المثال، هو كما يلى:

- أن الإظهار هو : الأصل ، وفيه إعطاء كل حرف حظه من التحقيق الصوتى؛ ولذلك أظهره من كان يقرأ بالإظهار [٥]، ويضاف إلى ذلك أن الصاد مهموسة رخوة، والإدغام يُحَوِّل الدال المجهورة الشديدة إلى الهمس والرخاوة، وفى ذلك إضعاف للحرف[٦] .

- وأما ظاهرة الإدغام فى هذا المثال فسببه الصوتى : قرب مخرجى الدال والصاد، فهما من حروف طرف اللسان، إلا أن الدال تختص بأصول الثنايا العليا، والصاد بفويق الثنايا السفلى [٧]، وهو مؤشر قوى للقرب المخرجى بينهما .

أما عند المحدثين فإنهما متحدان فى المخرج : إذ يضمهما اسم الأصوات الأسنانية اللثوية[٨].

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩٧ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ١١٩

(٣) ينظر: النشر : ٤/٢؛ وسراج القارئ المبتدئ : ص ٩٥

(٤) ينظر ما تقدم فى : ص٣٥٤

(٥) ينظر : الكشف : ١٤٥/١ بتصرف .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، والنشر : ١٥٩/١

(٨) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٨، واللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩

وهــذا المؤشــر الصوتى هو الذى أدى إلى إدغام (دال قد) فى الصاد، فالدال وإن كانت قوية بجهرها وبشدتها-وإدغامها فى الصاد يحوِّلها إلى الهمس والرخاوة- إلا أن الصاد أقوى منها؛ للإطباق، والاستعلاء، والصفير، وهو الذى أدى إلى الإدغام [1] بالإضافة إلى القرب المخرجى .

والصــوتان المتقاربــتان فى المخــرج، والمختلفتان فى بعض الصفات إذا تجاورا، فإن الانسجام الصوتى يقتضى أن يقلب أحدهما إلى الآخر، وتتغير معه صفاته، حتى يتماثلا فى الجهــر، أو فى الهمس، فيُدغَم أحدهما فى الآخر، وذلك أدعى إلى التقليل، والاقتصاد من المجهود العضلى[2] .

وإدغــام (دال قد) فى الصاد يتحول فيه صوت الدال من الجهر والشدة إلى الهمس والرخاوة، والإطباق [3]، والاستعلاء، والصفير .

ج- وأما قوله : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾، فقد ذكر ابن عطية ظاهرة الإظهار، ونسبها إلى الجمهور، كما نسب ظاهرة إدغام (دال قد) فى السين إلى ابن محيصن، ولكن هناك مصادر أخرى تنسب الإدغام إلى أبى عمرو[4]، وحمزة، والكسائى، وخلف، وهشام [5] .

أما الناحية الصوتية المهيِّئة لكلا الظاهرتين، فهى الآتية :

أن إظهار كلا الحرفين هو الأصل [6]؛ لأنهما منفصلان، ولأن الإدغام يؤدى إلى تحول الدال من الجهر إلى الهمس، وفى ذلك إضعاف للحرف القوى [7] .

---

(١) ينظر : الكشف : ١/١٤٥

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٨٤، ١٨٥، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٨

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩٧، ١٩٨

(٤) ينظر : السبعة : ص ١١٩

(٥) ينظر : الإقناع : ١/٢٣٩، والمستنير فى القراءات العشر : ص ٣٤٥ .

(٦) ينظر : هداية القارئ : ص ٢٤٧

(٧) ينظر : الكشف : ١/١٤٥، ١٤٦

وأما الإدغام فسببه هو :

أن السين والدال متقاربتان فى المخرج – لدى الأقدمين – إذ تخرج السين من طرف اللسان مع فويق الثنايا، فى حين تخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا [1]

أما عند المحدثين فالآصرة آكد من ذلك؛ إذ الصوتان تنضويان تحت مخرج واحد، وهو أنهما : من الأصوات الأسنانية اللثوية [2]، فهذا مؤشر قوى لإدغام الدال فى السين، ويضاف إلى ذلك تساويهما فى صفات الانفتاح، والاستفالة، والاصمات [3] .

بيد أن هذا الإدغام يحول الدال من جهرها وشدتها، إلى الهمس والرخاوة[4]؛ ولذلك قيل : لولا الصفير الذى يقوى السين لما جاز إدغام الدال فيها [5] .

٨-إدغام الثاء فى التاء وعكسه :

أ- إدغام الثاء فى التاء :

(١)- عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ [6]

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٨

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٨، والأصوات العربية : ص ٨٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩

(٣) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٢٩/١٠، ١٣٠، والأصوات العربية : ص ١٠٢، ١٢٠، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص١١٩ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩٧

(٥) ينظر : الكشف : ١٤٥/١، ١٤٦

(٦) سورة البقرة : ٢٥٩

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ ابن كثير،وعاصم، ونافع : (لَبِثْتَ)، فى كل القـرآن[2]، بإظهار الثاء؛ وذلك لتباين الثاء من مخرج التاء؛ وذلك أن الطاء، والتاء، والدال من حـيز، والظاء، والذال، والثاء من حيز .

وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : بالإدغام[3]، فى كل القرآن [4] .

أجروهما مجرى المثلى؛ من حيث اتفق الحرفان فى أهما من طرف اللسان، وأصـــول الثنايا، وفى أهما مهموستان .

قال أبو على [5] : يقوى ذلك وقوع هذين الحرفين فى روى قصيدة واحدة)) .

(٢)- وعند قوله تعـــالى:﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7] : ((وقـــرأ ابـــن كثـــير، ونـــافع، وعـــاصم، وابـــن عـــامر : (أُورِثْــتُمُوها)[8]، وكذلك الزخرف [9] .

(١) المحرر الوجيز : ٢/٢٩٤

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير لـ ص ٤٣، والنشر : ٢/١٤

(٣) يعنى : إدغام الثاء فى التاء ، نحو : (لَبِتُّ) فى : (لَبِثْتُ)

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير : ص ٤٣، والنشر : ٢/١٤

(٥) ينظر : الحجة : ٢/٣٦٧

(٦) سورة الأعراف : ٤٣

(٧) المحرر الوجيز : ٧/٦٣

(٨) ينظر السبعة : ص ٢٨١، و التيسير : ص ٤٣، والنشر : ٢/١٤

(٩) وهى قولـــه تعـــالى : ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ ﴾ [الزخرف:٧٢]

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائى : (أُورِتُّمُوهَا) : بإدغام الثاء فى التاء [1]، وكذلك فى الزخرف)) .

ب- إدغام التاء فى الثاء :

عند قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [2] .

قال ابن عطية [3] : ((وقوله : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ ، أصله : (تَثَاقَلْتُمْ) : أُدْغِمَت التاء فى الثاء، فاحْتِيجَ إلى ألف الوصل، كما قال : ﴿ فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ ﴾ [4]، وكما تقول : (ازَّيَّنَ)، وكما قال الشاعر [5]:

تُولِى الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَافَهَا [6] خَصِرًا [7] * عَذْبَ الْمَذَاقِ إِذَا مَا اتَّابَعَ الْقُبَلُ

وقرأ الأعمش – فيما حكى المهدوى، وغيره – : (تَثَاقَلْتُمْ) على الأصل، وذكرها أبوحاتم : (تَتَثَاقَلْتُمْ)، بتاءين، ثم ثاء مثلثة، وقال : هى خطأ، أو غلط، وصوب : (تَثَاقَلْتُمْ)، بتاء واحدة،وثاء مثلثة، أن لو قرئ بها)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرتى إظهار التاء والثاء، وإدغام كل منهما فى الآخر :

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٢٨١، والتيسير : ص ٤٣، والنشر : ١٤/٢ .

(٢) سورة التوبة : ٣٨

(٣) المحرر الوجيز : ١٨٣/٨، ١٨٤

(٤) سورة البقرة : ٧٢

(٥) سبق تخريجه فى : ص ٩٦

(٦) هو الشم . انظر ما قاله المحقق فى : ١٨٣/٨

(٧) هو البارد من كل شيء . انظر : اللسان : (خ ص ر)

أ- ففى المثالين الأولين : ﴿ لَبِثْتَ ﴾ ، و : ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ ، وما يماثلها[1]، ألمح ابن عطية إلى ظاهرة إظهار التاء والثاء ، وإلى إدغام الثاء فى التّاء، نحو: (لَبِتُّ، وأُورِتُّمْ)، مع بيان المسوّغ الصّوتى المؤدّى إلى ذلك، مما يدل على ما يتمتع به ابن عطية من حس صوتى مرهف :

- فالإظهار، والبيان لكل من التاء والثاء، نحو: (لبِثْتُ وأُورِثْتُمْ)، وما يشتق منهما؛ إنما حدث لأجل المسوّغ الصّوتى وهو : التباين فى المخرج، حيث تخرج الثّاء والظاء والذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [2]، وتسمى : الأصوات اللثوية؛ لخروجها من اللثة [3] .

على حين تخرج الطاء والتّاء والدّال من حيز واحد، وهو : طرف اللسان وأصول الثنايا العليا [4] ويطلق عليها اسم : (الأصوات النِّطْعِيَّة)؛ لخروجها من نِطْعِ الغار الأعلى، وهو : سقفه، ووسطه [5] .

وهناك تباين بين التاء والثاء فى الصفة : فالتاء تتصف بالشدة، والثاء تتسم بالرخاوة[6]

وهذا التباين فى المخرج، وفى صفتى الرخاوة والشدة موجود - أيضا - لدى المحدثين، حيث ينسبون الثاء والظاء والذال إلى الأسنان ،فيسمونها : (الأسنانية)، فى حين يسمون: التّاء والطاء والدال : (الأسنانية اللثوية)[7]

ومما يدل على التباين، والفرق بين صوتى التاء الثاء، هو : أن التاء صوت أسنانى

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢١/٩، ٢٥٧/١١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١١، وشرح المفصل : ١٢٥/١٠

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠، والنشر : ١٦٠/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٣، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، وشرح المفصل : ١٢٥/١٠، والنشر : ١٥٩/١

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠، والنشر : ١٥٩/١، ١٦٠

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ٤٣٥، وسر صناعة الإعراب : ٦١/١؛ وشرح المفصل : ١٢٩/١٠

(٧) ينظر : اللغة العربية : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة ك ص ١٢٣، ١٢٧، والأصوات العربية : ص ٨٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨، ٣٩ .

لثوى انفجارى (شديد)[١]، والثاء : صوت أسنانى احتكاكى (رخو)[٢]

وقد أدى هذا التباين المذكور إلى إظهار التاء والثاء لدى من أظهرها .

- وأما إدغام الثاء فى التاء ، نحو : (لَبِتُّ فى : لَبِثْتُ)، وما يشتق منه، وفى : (أُورِتُّمْ فى : أُورِثْتُم)، **فلأجل عامل صوتى، وهو :**

أنه على الرغم من اختلاف وتباين مخرج الثاء عن مخرج التاء، ووجود اختلاف فى صفتى الشدة والرخاوة، إلا أن بين مخرجيهما قرب، فهما يشتركان فى طرف اللسان، ويكمن الخلاف فى كون التاء من أصول الثنايا العليا، والثاء من أطرافها[٣]، كما يشتركان فى صفات الهمس [٤]، والاستفالة، والانفتاح، والاصمات [٥] .

وهذا القرب المخرجى، والاتحاد فى صفة الهمس، وغيرها، هو الذى سوَّغ إدغام الثاء فى التاء، فتحول الصوت الرخو وهو : (الثاء) فى : (لَبِثْتُ) وغيرها، إلى نظيره الشديد ، فصار : لَبِتُّ ، وأُورِتُّمْ) .

وهذا النوع من إدغام الأول فى الثانى يسمى التأثر الرجعى[٦]، أو المماثلة الرجعية[٧] .

ب- وأما فى المثال الثالث : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾، فقد أشار ابن عطية إلى إدغام التاء فى الثاء، نحو : (اثَّاقَلْتُم)، وهو عكس ما تقدم من إدغام الثاء فى التاء .

وأما العلة الصوتية لهذه الظاهرة الإدغامية، فهى كما يلى :

أن أصل هذه الكلمة : (تَثَاقَلْتُم)، فاجتمعت التاء مع الثاء، وهما متباينان فى المخرج

---

(١) ينظر : الأصوات العربية : ص ١٠١

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١١٩

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وشرح المفصل : ١٢٨/١٠، والنشر : ١٦١/١، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٧

(٥) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٢٩/١٠، ١٣٠، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١١٨، وهدية القارئ : ص ٨٠-٨٣

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٧) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

، وفى صفة الرخاوة، والشدة، إلا أنه بين مخرجيهما نوع من القرب؛ إذ يخرجان من طرف اللسان، فتختص التاء بأصول الثنايا العليا، والثاء بأطرافها [1]، كما يشترك الصوتان فى صفة الهمس[2]، والاستفالة، والانفتاح، والاصمات [3] .

وهذا القرب فى المخرج والاتحاد فى بعض الصفات هو الذى أدى إلى إدغام التاء فى الثاء فى : (تَثَاقَلْتُمْ) على وزن تفاعلتم، التى صارت : (اثَّاقَلْتُمْ) على وزن افَّاعَلْتُمْ، فتحول صوت التاء المتسم بالشدة إلى صوت الثاء الموصوف بالرخاوة، وذلك بإدغام التاء فى الثاء تقليلا للجهد العضلى [4]، مع ما فى ذلك من وضوح الصوت بما ينسجم مع طبيعة الحضارة؛ ولذلك يقال : إن هذا الإدغام منبثق من القبائل الحضرية [5] .

٩-إدغام التاء فى حروف الصفير *

أ- إدغام التاء فى الصاد :

عند قوله تعالى : ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ [6].

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، والنشر : ١/١٦٠

(٢) ينظر : الكتاب: ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب :١/٦٠، والأصوات اللغوية: ص ٤٧، ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٧ ز

(٣) ينظر : أسرار العربية :ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩، ١٣٠

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٩

(٥) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٧٤

* تسمى الصاد، والسين ، والزاى حروف الصفير؛ لأن الصوت الخارج عند النطق بها يشبه الصفير، وهو من صفات القوة فيها . انظر : الكتاب : ٤/٤٦٤، و أسرار العربية : ص ٢٠٨، والتذييل والتكمل فى شرح التسهيل : مخطوط : ج٢ ص ٢٢١/ب، والتمهيد فى علم التجويد : ص ١٠٠، ١٠١، والدراسات الصوتيةعند علماء العربية : ص ٤٠

(٦) سورة عبس :٦

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع : (تَصَّدَّى)، بشد الصاد على إدغام التاء [2] .

وقرأ الباقون ،والأعرج، والحسن، وأبو رجاء، وقتادة، وعيسى، والأعمش : (تَصَدَّى)، بتخفيف الصاد [3]، على حذف التاء)) .

ب- إدغام التاء فى السين :

عند قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [4].

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ أبو عمرو : (جَاءَت سَّكْرَةُ)، بإدغام التاء فى السين [6]))

ج- إدغام التاء فى الزاى :

عند قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ [7] .

قال ابن عطية [8] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو : (تَزَّاوَرُ)، بتشديد الزاى، وإدغام التاء [9] .

(١) المحرر الوجيز : ١٦/٢٣٠

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٧٢، والتيسير : ص ١٧٨، والإتحاف : ٢/٥٨٩

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) سورة ق : ١٩

(٥) المحرر الوجيز : ١٥/١٧٣

(٦) ينظر : النشر : ٢/٥، والإتحاف : ٢/٤٨٨

(٧) سورة لكهف : ١٧

(٨) المحرر الوجيز : ١٠/٣٧٥

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨، والتيسير : ص ١١٦، والإتحاف : ٢/٢١١

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائى : (تَزَاوَرُ) بتخفيفها [١]، بتقديـــر : (تَــتَزَاوَر)، فحذفت إحدى التاءين .

وقرأ ابن عامر، وابن إسحاق، وقتادة : (تَزْوَارُّ) [٢]، فى وزن تَحْمَرُّ .

وقرأ الجحدرى، وأبو رجاء : (تَزْوَارُ)، بألف بعد الواو)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام التاء فى الصاد، والسين، والزاى، وهـــى حروف الصفير، كما أشار – أيضا – إلى التخفيف، وذلك بحذف إحدى التاءين، من : (تَــتَصَدَّى، تَــتَسَوَّى، وتَــتَزَاوَرُ) [٣] :

ففى المثال الأول : ﴿ تَصَدَّىٰ ﴾ ، ومماثله [٤]، أشار ابن عطية إلى إدغام التاء فى الصاد .

وفى المثال الثانى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ ، وما يماثله [٥]، أشار ابن عطية إلى إدغام التاء فى السين .

وفى المثال الثالث : ﴿ تَّزَاوَرُ ﴾ ، ومماثله [٦]، أشار ابن عطية إلى إدغام التاء فى الزاى .

ويقول الإمام الشاطبى[٧] – عن إدغام التاء فى حروف الصفير، وغيرها – :

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨، والإتحاف : ٢/٢١١ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان

(٣) سيأتى ذكرها فى مبحث : (حذف بعض الأصوات) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢/٣٥٧، ٤/٢٧١، ٦/١٤٧، ١٣/٢٠٥، ١٥/٤٧٩ .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٤/١٢٢، ١١/٢٤

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٩/٣٠

(٧) حرز الأمانى : ١٢

وَفِى عَشْرِهَا والطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا * وَفِى أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلاَ

لما انقضى الناظم من ذكر الأحرف التى تُدغَم فيها الدال، وهى عشرة أحرف، ذكر أن التاء – أيضا– تُدْغَم فى هذه الأحرف العشرة، –التى منها حروف الصفير–، وهذه الأحرف هى : التاء، والسين، والصاد، والزاى، والضاد، والذال،والشين، والثاء، والجيم، والظاء، بالإضافة إلى الطاء [1] .

والتعليلات الصوتية الكامنة وراء إدغام التاء فى حروف الصفير، هى ما يلى :

توجد بين التاء وحروف الصفير – التى هى : الصاد، والسين، والزاى – علاقة صوتية، هى: أن هذه الحروف من طرف اللسان ولكن تختص التاء بأصول الثنايا العليا، وتختص حروف الصفير بفويق الثنايا السفلى [2] .

ويقول سيبويه[3] : ((والطاء، والدال، والتاء يُدْغَمن كلهن فى الصاد، والزاى، والسين؛ لقرب المخرجين؛ لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهن فى الموضع، إلا أن الطاء، وأختيها من أصل الثنايا، وهن[4] من أسفله قليلا، مما بين الثنايا)) .

أما عند بعض المحدثين فالآصرة الصوتية آكد من ذلك؛ إذ يسمون سبعة أصوات بـ : (الأسنانية اللثوية)، وهى : (التاء، والطاء، والدال، والضاد، والزاى، والصاد، والسين)[5]، مما يرمز إلى عرى مخرجية وثيقة .

وأما من الناحية الوصفية فإن التاء، والصاد، والسين من الحروف المهموسة،وأن الزاى

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤١، ٤٢، والوافى فى شرح الشاطبية : ص ٦٢، ٦٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، والنشر : ١٦٠/١، ولطائف الإشارات : ١٩٣/١

(٣) الكتاب : ٤٦٢/٤، ٤٦٣

(٤) أى : حروف الصفير ، وهى : السين والصاد، والزاى

(٥) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨-٤١

مجهورة، كما أن التاء شديدة، وأحرف الصفير رخوة [١].

وهذا مؤشر لبعض الفروق الصوتية بين التاء وأحرف الصفير، لكن أحرف الصفير امتازت ببعض المميزات الصوتية، التى هيَّأت إدغام التاء فيها :

فالصاد تتقوى بالإطباق، والاستعلاء، والصفير[٢]، والسين تتقوى بالصفير، والزاى تتقوى بالجهر،والصفير [٣]؛ ولذلك جاز إدغام التاء فى كل منها؛ لأن مؤاخاة التاء مع الصاد، والسين فى الهمس، إضافة إلى العلاقة المخرجية، وامتياز الصاد بالإطباق، والاستعلاء، والزاى بالجهر، والصفير، والسين بالصفير، لمما يحسن هذا الإدغام، ويقويه؛ لأنك تنقل صوت التاء – بالإدغام– من الضعف إلى القوة [٤].

١٠-إدغام التاء فى الظاء وعكسه :

أ- إدغام التاء فى الظاء :

عند قوله تعالى : ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [٥].

قال ابن عطية [٦]: ((وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائى : (تَظَاهَرُونَ)، بتخفيف الظاء [٧].

وهذا على حذف التاء الثانية من : (تَتَظَاهَرُونَ) .

(١) ينظر: الكتاب : ٤/٤٣٤، ٤٣٥، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٢٨، ١٢٩، والأصوات اللغوية : ص ٦٢، ٧٦، ٧٧، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٥٩، ٦٣، ٦٤.

(٢) ينظر : لطائف الإشارات : ١/١٩٧

(٣) ينظر : الكشف : ١/١٥٠، ١٥١

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة البقرة : ٨٥

(٦) المحرر الوجيز : ١/٢٨٢

(٧) ينظر : زاد المسير : ١/١١١، وشرح الهداية : ١/١٧٣

وقرأ بقية السبعة : (تَــظَّاهَرُونَ) بشد الظاء، على إدغام التاء فى الظاء [١] .

وقرأ أبو حيوة : (تُظْهِرُونَ)، بضم التاء، وكسر الهاء.

وقرأ مجاهد، وقتادة : (تَظَّهَرُونَ)، بفتح التاء، وشد الظاء، والهاء مفتوحة دون ألف، ورويت هذه عن أبى عمرو[٢])) .

ب- إدغام الظاء فى التاء :

عنــد قولــه تعـــالى : ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ [٣] .

قال ابن عطية [٤] : ((وقرأ ابن محيصن : (أَوْعَتَّ)، بإدغام الظاء فى التاء [٥]))

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى إدغام التاء فى الظاء، وإدغام الظاء فى التاء :

ففى المثال الأول : ﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾ ، ومماثله[٦]، أشار إلى تخفيف الظاء، كما أشار إلى تشديد الظاء على إدغام التاء الثانية فى الظاء .

وفى المثال الثانى :﴿ أَوَعَظْتَ ﴾ ، أشار إلى إدغام الظاء فى التاء، وهو عكس المثـال الأول، ومماثله .

ولكن ما العلة الصوتية الكامنة، وراء إدغام التاء فى الظاء، وإدغام الظاء فى التاء ؟ :

فالعلة تكمن فى ا... :

---

(١) ينظر : الإتحاف : ٤٠١/١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٩١/١

(٣) سورة الشعراء : ١٣٦

(٤) المحرر الوجيز : ٧٣/١٢

(٥) ينظر : النشر : ١٧٤/١، والإتحاف : ١٢٢/١

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦/١٣، ٥١/١٦

أن كـــلا من التاء والظاء يجمعهما طرف اللسان ، والثنايا : فالتاء تختص بأصول الثنايا مع طرف اللسان والظاء تختص بأطراف الثنايا مع طرف اللسان (1) .

ويطلق المحدثون على التاء وأخواتها لقب : الأصوات الأسنانية، وعلى الظاء وأخواتها لقـــب : الأصوات الأسنانية اللثوية (2)، وهو وصف لا يختلف عن وصف القدامى إلا من الناحية الاصطلاحية (3) .

وهـــذا القرب فى المخرج هو الذى أدى إلى إدغام التاء فى الظاء، كما أدى إلى إدغام الظاء فى التاء .

بيـــد أن هـــناك فروقا صوتية بين الصوتين، وهى : اتصاف التاء بالهمس، والشدة، والانفتاح، والاستفالة، واتصاف الظاء بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، والرخاوة (4) .

وهـــذه الموازنة الصوتية تريك أن الظاء أكثر قوة من التاء، مما يعطى إدغام التاء فيها قوة صوتية؛ لأن الحرف الضعيف يتحول – بالإدغام – إلى حرف قوى (5) .

وأما إدغام الظاء فى التاء، فهو جائز – أيضا – لقرب المخرجين، ولكن أقل قوة من إدغام التاء فى الظاء؛ لأن الصوت القوى - الذى هو الظاء – يتنازل بالإدغام عن بعض صـــفاته القوية؛ ولذلك قيل : إن الْمُدْغِمَ – هاهنا- يبقى صفة الإطباق ، التى تتصف بها الظاء (6) .

---

(1) ينظر : الكتاب : 4/433وسر صناعة الإعراب : 1/47، وأسرار العربية :ص 208، 209، والنشر : 1/ 159، 160

(2) يـــنظر : الـــلغة العـــربية معناها ومبناها : ص 79، والمدخل إلى علم اللغة : ص 43، 45، والأصوات العربية:ص 89، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص 38، 39 .

(3) ينظر : الأصوات العربية : ص 92، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص 110

(4) ينظر : الكتاب : 4/434-436، وسر صناعة الإعراب :1/60-62، وشرح الشافية : 3/257-262، ولطائف الإشارات : ص 205، 206، ومناهج البحث فى اللغة : ص 123، 126، والمدخل إلى علم اللغة : ص 45، 59، والأصوات العربية: ص 101، 119

(5) ينظر : الكشف : 1/251

(6) ينظر : النشر : 1/174، والإتحاف : 1/122

١١-إدغام التاء فى الشين :

عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [١] .

قال ابن عطية [٢] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن كثير : (تَشَّقَّق)، بتشديد الشين[٣].

وقرأ الباقون : (تَشَقَّق)، بتخفيف الشين [٤])) .

****

وهنا نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرة **التشديد والتخفيف** للشين فى المثال السابق، وما يماثله[٥]، وقد جاء تشديدها من إدغام التاء فيها، وتخفيفها بحذف إحدى التاءين [٦]:

وعلة تشديد الشين صوتيا، هو كما يلى :

أن هذا التشديد جاء من إدغام التاء فى الشين ، فأصل الكلمة : (تَـتَشَقَّق)، فمال الحرميان ، وهما : نافع وابن كثير ، مع ابن عامر إلى إدغام التاء فى الشين، فصارت الكلمة : (تَشَّقَّق)؛ وذلك لأن الشين يلحق بمخارج أصوات طرف اللسان [٧] .

فعلى الرغم من أن الشين تخرج ((من وسط اللسان بينه، وبين وسط الحنك الأعلى))[٨]، والتاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا [٩]، والمخرج – بهذا

(١) سورة ق : ٤٤

(٢) المحرر الوجيز : ١/١٩٥ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٠٧، ٦٠٨، وزاد المسير : ٦/٨٤

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٥٨، ٢٦٦، ٣٤٢، ١٢/٢٠

(٦) ستأتى دراسة التخفيف فى : (حذف بعض الأصوات)

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٣٤١، والحجة لابن خالويه : ٢/١٤٥

(٨) الكتاب : ٤/٤٣٣، وانظر : سر صناعة الإعراب : ١/٤٧

(٩) ينظر : المصدران السابقان ، وأسرار العربية: ص ٢٠٨

الوصف- يوحى بوجود نوع من البعد المخرجى بين الصوتين، إلا أن الشين تتصف ببعض السمات الصوتية، التى تجعلها قريبة إلى أصوات طـرف اللســان؛ إذ وصفــها سـيبويه بالاستطالة والتفشى، حيث قال [1] : ((والشين لا تدغم فى الجيم؛ لأن الشين اســتطال مخرجها؛ لرخاوتها، حتى اتَّصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها، نحوا من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها، والتفشى)) .

فواضح من النص أنه : إذا اتَّصل مخرجها بالطاء، فقد اتَّصل بالتاء _ أيضـــا — لأن التاء والطاء من مخرج واحد .

أما العلماء بعد سيبويه فقد درجوا على وصف الضاد بالاســـتطالة والتفشـــى [2]، وعلى وصف الشين بالتفشى [3] ، وهو وصف دقيق للغاية [4]؛ لأن الشـــين تفشـــت، وانتشرت فى الفم حتى اتصلت بمخرج اللام [5]، أو الطاء [6]، أو الظاء [7] .

وتفشى الشين على ثلاث مراحل [8] :

- أعلاها : أن تكون الشين مشددة، نحو قولك : (أعوذ بالله من الشَّيْطَان الرَّجيم)، وقوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [9] . ويلحق بها ما كـــان التشـــديد لأجل إدغام التاء فيه، نحو : (تَشَّقَّق)، الذى نحن بصدده .

- وأوسطها : أن تكون الشين ساكنة، نحو قوله تعـــالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ

---

(١) الكتاب : ٤/٤٤٨

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٢١٨، والنشر : ١/١٦٣، والتمهيد : ص ١٠٧

(٣) ينظر : النشر : ١/١٦٣، والتمهيد : ص ١٠٧

(٤) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٧

(٥) ينظر :شرح المفصل : ١٠/١٢٥

(٦) ينظر: النشر : ١/١٦٣، ولطائف الإشارات : ١/٢٠٢

(٧) ينظر : التمهيد : ص ١٠٧

(٨) ينظر تفاصيلها فى : التمهيد : ص ١٣٨، ١٣٩، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠١

(٩) سورة الصافات : ١٠١

مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ ﴾[1] .

وأدناها : أن تكون الشين متحركة،فيجب إظهار تفشيها حتى لا تصير كالجيم، نحو قولك : (يَخْشَى)، وإن وقع بعدها الجيم، وجب بيان الشين، حتى لا تقرب من الجيم ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ ﴾[2] .

وذهب بعض المحدثين إلى وصف الشين بالصفير، ولكنها أقل تصويتا من صفير السين[3] .

وأيا كان الاختلاف فى وصف الشين بالزيادة أو النقص، إلا أنه صوت يتسم ببعض السمات الصوتية القوية، التى جعلتها قريبة من مخارج حروف اللسان، مما جعلهم يدغمون التاء فيها، وهو إدغام حسن ؛ لأنه نقل لصوت التاء من الضعف إلى القوة؛ لأن الشين أقوى من التاء[4]، من الناحية الصوتية حيث إنها – كما تقدم – وصفت بالاستطالة، والتفشى، والصفير، وتلك من صفات القوة .

١٢-إدغام الضاد فى تاء الافتعال :

عند قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِى مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثۡمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5] .

قال ابن عطية[6] : ((وقرأ ابن محيصن: (فَمَنِ اطُّرَّ)، بإدغام الضاد فى الطاء، وليس

(١) سورة يوسف : ٢١

(٢) سورة المؤمنون : ٢٠

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٧٨، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٧

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٤١/٥، والكشف : ١٤٥/١

(٥) سورة المائدة : ٣

(٦) المحرر الوجيز : ٣٢/٥

بالقياس، ولكن العرب استعملته فى ألفاظ قليلة استعمالا كثيرا))

****

وفى هذا المثال ومماثله [1] أشار ابن عطية إلى إدغام الضاد فى تاء الافتعال، التى قُلِبَت طاء؛ طلبا للتناسب بينها وبين الضاد، ثم أُدْغِمَت الضاد فى الطاء، فصارت : (اطُّـرَّ فى : اضطر)، وقد ألمح إلى أن القياس اللغوى لا يقتضيه، ولكنه جائز؛ لوروده عن العرب، وإن لم يبلغ حد الشيوع والكثرة :

فبعض العرب يقول : (اطَّجَع، واضَّجَعَ، فى : اضْطَجَعَ)، وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة الصوتية (من الإدغام وعدمه)، بقوله [2] : ((والضاد فى ذلك [3]، بمنزلة الصاد؛ لما ذكرت لك من استطالتها، كالشين، وذلك قولك : (مُضْطَجِعٌ، وإن شئت قلت : مُضَّجِعٌ، وقد قال بعضهم : (مُطَّجِعٌ)، حيث كانت [4] مطبقة، ولم تكن فى السمع كالضاد، وقربت منها، وصارت فى كلمة واحدة)) .

وقد جاءت كلمة : (مُطَّجع) – بإدغام الضاد فى الطاء – فى قول الراجز [5]:

لَمَّا رَأَى أَنْ لاَ دَعَـهْ وَلاَ شِبَعْ
مَالَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَاطَّجَعْ .

ويروى : (فَاضْطَجَع)، وهو الأقيس، والأكثر [6] .

ويروى : (فَالْطَجَع)، بإبدال الضاد لاما [7] .

ولكن ما العلة الصوتية المرجحة لإدغام الضاد فى الطاء، المقلوبة من تاء الافتعال؟

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٣٥٦، ٢/٥٠

(٢) الكتاب : ٤/٤٧٠

(٣) أى : فى عدم إدغامها فى غيرها .

(٤) أى : الطاء

(٥) تقدم تخريجه فى : ص٣٤٦

(٦) ينظر : المحتسب : ١/١٠٦، والمخصص : ٨/٢٤

(٧) ينظر : أوضح المسالك : ٤/٣٧١، واللسان : (ض ج ع)

العلة هى : أن الضاد والطاء بينهما بعض الروابط الصوتية القوية، التى تؤدى إلى إدغام الضاد فى الطاء، كما مر فى : (فى: اطُّرَّ من : اضْطَرَّ ،واطَّجَع من : اضطجع، واطَّرَب من: اضطرب)، وغير ذلك .

وهذه الأواصر الصوتية تتمثل فى :

أن كلا من الضاد والطاء يتسم بالإطباق، والاستعلاء، والاصمات، والجهر – عند القدامى – (١)، بالإضافة إلى القرب المخرجى؛ بسبب استطالة الضاد، ((لأنها اتّصلت بمخرج اللاّم، وتطأطأتْ عن اللام، حتى خالطتْ أُصولَ ما اللاَّمُ فوقَه من الأسنان، ولم تقع من الثّنيّة موضعَ الطاء؛ لانحرافها، لأنك تضع للطّاء لسانك بين الثّنيّتين، وهى مع ذا مطبقة، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها)) (٢)

أما عند المحدثين فالآصرة المخرجية بين الضاد والطاء آكد من ذلك؛ إذ تنضويان تحت مخرج صوتى واحد وهو: (الأسنانية اللثوية)، بالإضافة إلى اتّصافهما بالإطباق والاستعلاء، لكنهم خصصوا الجهر للضاد، والهمس للطاء (٣)

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك صفات صوتية جامعة بينهما – قديما وحديثا– كالإطباق، والاستعلاء، والاصمات، والقرب المخرجى – عند القدماء– أو اتحاده عند المحدثين .

وقد أدى ذلك إلى إدغام الضاد فى الطاء، نحو : اطَّرَّ واطَّجَع، فى : اضطر، واضطجع)، ولكن كليهما من أصل آخر هو أن:(اضطر من : الضرر)، (واضْطَجَعَ من الضَّجَع)، فلما بنى منهما افتعل، صار : اضْتَرَّ ،واضْتَجَع، ثم إنه نظرا؛ لاختلاف التاء عن الضاد بالانفتاح، والشدة، والهمس، والاستفالة، والمخرج، فقد حدى ذلك بالعرب إلى

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠-٦٢، والنشر : ١/١٦١ ولطائف الإشارات : ١/٢٠٥

(٢) الكتاب : ٤/٤٦٥

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤٦-٦٣، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٠-١٢٢، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٦٠، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨، ٩٢-٩٤، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧

التقريب بين أصوات الكلمة الواحدة؛ فرارا من التنافر، فأبدلوا التاء إلى أقرب الحروف إليها، وهى الطاء؛ التى من مخرجها، وهى موافقة للضاد بالإطباق، والاستعلاء، فتجانست - بذلك - أصوات الكلمة الواحدة؛ إذ صارت : (اضطرّ، واضطجع)؛ ليجرى لسانهم على سنن واحد [١] .

وهذا من تأثير الصوت الأول على الثانى، فجذبه إليه، حتى صار صوتا مماثلا له، ويسمى التأثر التقدمى[٢]، أو التأثر المقبل الجزئى؛ لأن المماثلة لم تكن كاملة، بل كانت فى بعض الخصائص الصوتية [٣] .

ثم إن بعضهم آثر زيادة الانسجام الصّوتى ،والاتحاد اللّفظى، فمال إلى إدغام الضاد فى الطاء، فأصبحت : (اطَّرَّ من : اضْطَرَّ)، (واطَّجَع من : اضْطَّجَع)، وهذا تقريب بعد تقريب، فقد أثر الصوت الثانى فى الأول ، فَأُدْغِمَ فيه فصارت : (اطَّرَّ، واطَّجَع)، وهذا من التأثر الرجعى [٤]، أو التأثر المدبر الكلى؛لأن المماثلة بين الصوتين كانت تامة[٥]، بأن انمحت الصوت الأول فى الثانى، فجاءت الخطوات هكذا :

الضَّرَر، والضَّجَع : اضْـتَرَّ واضْـتَجَع : اضْـطَرَّ واضْـطَجَعَ : اطَّرَّ واطَّجَع .

ولكن هذا الإدغام للضاد فى الطاء : (اطَّرَّ ، واطَّجَع)، لم يستحسنه العلماء لسببين:

أولا : أن الضاد تتسم بالاستطالة، والفشو، والانتشار، والإدغام مذهب بهذه الصفة، وكما أن الضاد من الحروف التى لا تُدْغَمَ فى مقاربها، وإنما يُدْغَمُ مقاربها فيها[٦].

ثانيا : أن هذا الإدغام يؤدى إلى إدغام الأصلى فى الزائد، فالضاد فاء للكلمة من الضرر، وقد دخلتها التاء، التى أُبْدلت طاء ، لما بُنِيَت الكلمة على الافتعال، فعلى هذا كان

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢/٢٢٩، ١٤١؛ وشرح الملوكى : ص ٣١٦-٣١٨

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧١

(٣) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢-٢٤، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج٣٣ ص ١١٥، ١١٦

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٥) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ص ١١٥، ١١٦

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٦٦، ٤٧٠، والمحتسب : ١/١٠٦

إدغام الضاد فى الطاء إدغاما للأصلى فى الزائد [١]، وهذا هو السر فى قول ابن عطية: إنه ليس بالقياس [٢] .

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك سمات صوتية، وأخرى سماعية، قد تضفى على هذا الإدغام لونا من القوة :

١ – أن هذا الإدغام مما سمع مثله عن العرب، ولوفى ألفاظ معدودة، فهو بذلك، وإن كان ضعيفا فى القياس، فقوى فى الاستعمال .

٢– أن الطاء تتسم بصفات القوة، وهى : الجهر – عند القدامى– والإطباق، والشدة، والقلقلة، والاستعلاء، وهى أعلى وأقوى الحروف المستعلية [٣] .

وهذه الصفات الصوتية القوية، هى التى سوغت إدغام الضاد فى الطاء .

١٣–إدغام الفاء فى الباء :

عند قوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [٤].

قال ابن عطية [٥] : ((وأدغم الكسائى : الفاء فى الباء، فى قوله : ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ [٦] .

(١) ينظر : المنصف : ٣٢٨/٢

(٢) ينظر قوله فى : ص٣٧٢، ٣٧٣ .

(٣) ينظر : النشر : ١٦١/١، ولطائف الإشارات : ٢٠٦/١

(٤) سورة سبأ : ٩

(٥) المحرر الوجيز : ١١٢/١٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، والنشر : ١١/٢

قال أبو على [1] : وذلك لا يجوز؛ لأن الباء أضعف فى الصوت من الفاء، فلا تُدْغَم فيها، وإن كانت الباء تُدغَم فى الفاء، كقوله : (اضْرِب فُّلانًا)، وهذا كما تُدْغَم الباء فى الميم، كقوله : (اضْرِب مُّحَمَّدًا)، ولا تُدْغَم الميم فى الباء، كقولك : (اضْمِمْ بَكْرًا)؛ لأن الباء انحطت عن الميم؛ بفقد الغنة، التى فى الميم)) .

****

فيما سبق:نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام الفاء فى الباء؛ وذلك لا تقتضيه قواعد، وأصول جمهور نحاة البصرة؛ لأن الفاء فيها زيادة صوت؛ إذ جعلها بعضهم من حروف التفشى[2]، وتفشيها هو التأفيف الذى فيها[3]، وهو الصوت الذى يخرج من الفم بعد النطق بالفاء، وليس فى الباء هذا الصوت [4] .

والفاء ضمن الحروف التى لا تُدْغَم فى مقاربها، وإنما يُدْغَم مقاربها فيها [5]، ويجمعها قولك : (ضُمَّ شَفْر) [6]، وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت فلا يجوز إدغامه فيما هو أنقص منه صوتا [7]، وبناء على هذا فإنهم لم يرتضوا إدغام الكسائى الفاء فى الباء [8] .

وأما مذهب القراء، والكوفيين، وبعض النحاة، واللغويين،فإنه يجيز إدغام الفاء فى الباء، كما جاء فى قراءة الكسائى [9] .

---

(١) ينظر : الحجة : ٦/٨، ٩ .

(٢) ينظر : النشر : ١/١٦٣، ولطائف الإشارات : ١/٢٠٢

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٣٤، وشرح الشافية : ٣/٢٧٠، والنشر : ١/١٦٣ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٣٤، وشرح الشافية : ٣/٢٧٠

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/٤٤٧-٤٤٩؛ والتكملة : ص ٢٧٦

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ٢١٤

(٧) ينظر : التكملة : ص ٢٧٦، ٢٧٧، وشرح المفصل : ١٠/١٣٣، ١٣٤، وشرح الشافية : ٣/٢٧٠

(٨) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٩٢ الحجة لأبى على : ٦/٨، ٩، والتبصرة والتذكرة : ٢/٩٥٦،

(٩) ينظر : ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٣٧، والكشف : ١/١٥٦،وشرح الهداية : ١/٨٤، والإملاء : ٢/١٩٥، والبحر المحيط : ٧/٢٦١

وإلى المذهبين يشير الإمام الشاطبى بقوله [١] :

وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بِذَلِكَ سَلَّمُوا * وَنَخْسِفْ بِهِمْ رَاعُوا، وشَذًّا تَثَقُّلاَ

فقد ألمح فى الشطر الثانى إلى قراءة الكسائى إدغام الفاء فى الباء، وأن ذلك شاذ عند النحاة، كما شذ عندهم إدغام اللام المجزوم من : (يَفْعَلْ)، وأما عند القراء فليسا بشاذين؛ لأن الشاذ عندهم ما لم يثبت تواتره، وقراءة الكسائى إدغام الفاء فى الباء، مما ثبت تواترها [٢] .

وأعتقد أن ما ذهب إليه الكوفيون، والقراء،وبعض النحاة من إجازة إدغام الفاء فى الباء هو الأقرب إلى الصواب؛ لأن التعلق بقاعدة أن : ((كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتا منه)) [٣]– لا يخلو من النظر : من جهة أن النون مع زيادتها بالغنة تُدْغَم في حروف ((يرملون))، إدغاما بغنة ، وبغير غنة [٤]، قال فى الممتع [٥]: ((أما إدغامها بغير غنة فعلى أصل الإدغام؛ لأنك إذا أدغمتها صار اللفظ بها من جنس ما تُدْغَم فيه، فإذا كان ما بعدها غير أَغَنَّ ذَهَبَتِ الْغُنَّة؛ لكونها تصير مثله)) .

أى : تصير مع الراء راء، ومع اللام لاما [٦]...... وهكذا .

فإذا أجازوا ذلك – مع ما فيه من ضياع الميزة الصوتية، ومع بعد مخرج النون عن مخرج الياء والواو– فلأن يجيزوه مع قرب المخرج من باب أولى؛ إذ لا فرق بين إذهاب فضيلة النون بالإدغام، وإذهاب فضيلة الفاء به، خاصة إذا عضده سماع، وورد فى قراءة متواترة عن مثل الكسائى .

---

(١) حرز الأمانى : ٢٣

(٢) سراج القارئ المبتدئ : ص ٩٩، و الوافى فى شرح الشاطبية: ص ١٣٥، ١٣٦ .

(٣) التكملة : ص ٢٧٦، ٢٧٧ وانظر : شرح المفصل : ١٠/١٣٣، وشرح الشافية : ٣/٢٧٠

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة ٢/٩٦٢، ٩٦٣، وشرح المفصل : ١٠/١٤٤

(٥) ج٢ ص ٦٩٧

(٦) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٢/٦٩٢، ٦٩٣

ولإدغام الكسائى - الفاء فى الباء – وجهه الصوتى، وهو كما يلى :

١ –أن بين الصوتين اشتراكاً فى المخرج، حيث يخرجان من الشفة، فمخرج الباء من بين الشفتين، ومخرج الفاء من الشفة السفلى، مع أطراف الثنايا العليا [١]، وهذا الاتحاد فى المخرج يسوغ إدغام الفاء فى الباء، خاصة وأن الفرق بين مخرجيهما ضئيل جدا[٢] .

٢ – أن بينهما اشتراكا فى منع إدغام لام التعريف فيهما، كما أن الباء أقوى من الفاء؛ للجهر، والشدة اللذين فيها، مع رخاوة، وهمس الفاء[٣]، ففى إدغامها فى الباء نقل لها من الضعف إلى القوة، ومع ذلك فإن البصريين يكرهون هذا الإدغام، فى حين يجيزه الكوفيون[٤].

١٤ –إدغام النون فى الميم والواو :

أ- إدغام النون فى الميم :

عند قوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [٥]

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ حمزة، والكسائى، وأبو بكر – عن عاصم : (طِسم) بكسر الطاء [٧].

وقرأ ابن كثير، ونافع ، وأبو عمرو، وابن عامر : بفتحها [٨]، وبإدغام النون من: (سين) فى الميم[١] .

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وما ذكره الكوفيين من الإدغام : ص ٦٥، والممتع : ٦٧٠/٢، والأصوات اللغوية : ص ٤٥، ٤٦، والأصوات العربية : ص ٩٢

(٢) ينظر : علم اللغة العربية : ص ٢٠١

(٣) ينظر : الكشف : ١٥٦/١، وعلم اللغة، مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٤، ١٧٣

(٤) ينظر : الكشف : ١٥٦/١، وشرح الهداية : ٨٤/١

(٥) سورة الشعراء : ١، ٢

(٦) المحرر الوجيز : ٤٩/١٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٧٠، التيسير : ص ١٣٤، والنشر : ١٥/٢، والاختيار فى القراءات العشر : ٢٦٢/١، ٢٦٣

(٨) أى : بفتح الطاء

وقرأ حمزة وحده بإظهارها، وهى قراءة أبي جعفر، ورُوِيَت عن نافع.[2]

وروى يعقوب — عن أبي جعفر، ونافع – : قطع كل حرف منها على حدة [3] .

قال أبو حاتم : الاختيار فتح الطاء، وإدغام آخر (سين) فى أول (ميم)، فتصير الميم متعلقة))

ب- إدغام النون فى الواو :

عند قوله تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [4] .

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص — عن عاصم – : (نونْ)، بسكون النون، وهذا على أنه حرف منفصل، فحقه الوقوف عليه [6].

وقرأ قوم منهم الكسائى : (نُ وَّٱلْقَلَمِ)، بالإدغام بغير غنة،وقرأ آخرون : بالإدغام بغنة [7] .

وقرأ الكسائى، ويعقوب — عن نافع –، وأبو بكر — عن عاصم – : بالإخفاء بين الإدغام والإظهار [8])) .

****

فيما سبق

تحدث ابن عطية عن حالات للنون — بما فيها من الإظهار، والإدغام —

=

(١) ينظر : السبعة : ص ٤٧٠، والتيسير : ص ١٣٤، والنشر : ٢/١٥

(٢) ينظر : الاختيار فى القراءات العشر : ١/٢٦٢، ٢٦٣

(٣) تنظر : المصدر السابق

(٤) سورة القلم : ١

(٥) المحرر الوجيز : ١٦/٧٤

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٤٦

(٧) ينظر: المصدر السابق ، والتيسير : ص ١٤٨، والنشر : ٢/١٥

(٨) تنظر : المصادر السابقة نفسها .

عند التقائها بالميم، كما فى المثال الأول : ﴿ طسٓمٓ ﴾ ، ومماثله [1]، وعند التقائها بالواو كما فى المثال الثانى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾، ومماثله [2].

وإلى مذاهب القراء فى : ﴿ طسٓمٓ ﴾ يشير الإمام الشاطبى بقوله [3] :

وَطَاسِينَ عِندَ الْمِيمِ فَازَ ....

فأخبر أن النون من هجاء : (السين) تظهر عند التقائها بالميم فى : ﴿ طسٓمٓ ﴾، الواقعة فى أول الشعراء، والقصص — للمشار إليه بالفاء فى قوله : (فاز)، وهو حمزة، فتعين للباقين إدغام النون – من هجاء (سين) – فى الميم [4].

وقوله : (عِندَ الْمِيمِ)، احترز به من : ﴿ طسٓ ﴾، الواقعة فى أول سورة النمل[5]؛ فإنها مخفاة لكل القراء [6] .

وعن التقاء النون مع الواو يقول الشاطبى [7] .

وَيَاسِينَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا * وَنُونَ، وَفِيهِ الْخُلْفُ عَن وَرْشِهِمْ خَلاَ

أمر بإظهار النون من هجاء (سين) عند التقائها بالواو، فى قوله تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [8]، وبإظهار النون الأخيرة من هجاء (نون) عند التقائها

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠٦/١٦

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٨٦/١٣

(٣) حرز الأمانى : ٢٣

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٠، والوافى فى شرح الشاطبية : ص ١٣٧

(٥) الآية : ١

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) حرز الأمانى : ص ٢٣

(٨) سورة يس : ١، ٢

مع الواو فى قوله تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [1]، للمشار إليهم بالعين، والفاء، والحاء، والباء، فى قوله : (عَن فَتًى حَقُّهُ بَدَا)، وهم : حفص، وحمزة، وابن كثير وأبو عمرو ، وقالون ، وتعين للباقين القراءة بالإدغام ، عدا ورش فإنه له وجهان : الإظهار، والإدغام[2].

أما العلة الصوتية المؤدية، لإظهار النون ، وإدغامها لدى الميم، والواو – فى هذه المواقع – فهى ما يلى :

أولا : قد حدث إظهار النون عند الميم ، والواو فى : ﴿ طسٓمٓ ﴾ [3]، و: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾[4]، وما يماثلهما؛ لأن هذه الحروف من حروف التهجى، التى افتتح بها بعض السور القرآنية،وهى مبنية على الوقف، والسكوت مقدر على كل حرف منها[5]، بالإضافة إلى أن بعض تلك الحروف منفصلة عما بعدها، مثل : ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [6] ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [7]؛ فلذلك أظهر النون من أظهرها فى القراءة [8].

ثانيا : إدغام النون فى الميم فى : ﴿ طسٓمٓ ﴾ [9]، وكذا إدغامها فى الواو

---

(١) سورة القلم : ١

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٠، والوافى فى شرح الشاطبية : ص ١٣٦، ١٣٧

(٣) سورة الشعراء ، والقصص : ١

(٤) سورة القلم : ١

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٦٧ الحجة لأبى على : ٥/٣٥٥، ٥٦/٦

(٦) سورة يس : ١، ٢

(٧) سورة القلم : ١

(٨) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٧٤

(٩) سورة الشعراء، والقصص : ١

فى : ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[1] و: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[2] قد حدث؛ لأن الذى يدغم النون فى هذه الحروف، لا يراعى السكوت المقدر عليها، بل يجريها مجرى الاتصال، فتكون متصلة بما بعدها كاتصال غيرها [3] .

ومما يشجع على ذلك : أن هناك آصرة صوتية قوية، بين النون والميم : فالنون تُدغَم فيهما؛ لأنها تشترك مع الميم فى الغنة، والجهر، والانفتاح، والاستفالة، والرقة، والتوسط بين الرخوة، والشدة [4] .

وهناك أوجه شبه بين النون وكل من الميم، والواو، والتى منها :

– قول سيبويه [5] – مبينا ما بينها وبين الميم من صلة –: ((وتدغم النون مع الميم؛ لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران، قد خالفا سائر الحروف التى فى الصوت، حتى إنك تَسمَع النون كالميم، والميم كالنون، حتى تَتَبَيَّن، فصارتا بمنزلة اللام والراء فى القرب، وإن كان المخرجان متباعدان، إلا أنهما اشتبها؛ لخروجهما جميعا من الخياشيم)).

وهذا القرب أدى إلى إدغام النون فى الميم فى مثل : ﴿ طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [6] .

– وأما صلتها بالواو، فإن كلا من النون والواو من حروف الزيادة [7]، والغنة التى

(١) سورة يس : ١، ٢

(٢) سورة القلم : ١

(٣) ينظر : شرح الهداية : ١/٨٥، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٧٤

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، وشرح الشافية : ٣/٢٧٢، والممتع : ٢/٦٩٥، ٦٩٦، ولطائف الإشارات : ١/٢٠٥، ٢٠٦، والأصوات اللغوية :ص ٤٥، ٦٧-٧٤، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٣٣-١٣٥، والأصوات العربية : ص ١٣٠-١٣٢

(٥) الكتاب : ٤/٤٥٢، ٤٥٣

(٦) سورة الشعراء ، والقصص : ١

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/ ٤٣٤- ٤٣٦، والممتع : ٢/٦٩٦

تتصف بها النون، تشبه اللين الذى تتسم به الواو، فالغنة فضيلة فى صوت النون، كمـــا أن اللين فضيلة فى صوت الواو [١] .

فلهذا الشبه بين صوتيهما، ولتلك الأواصر الصوتية أُدْغِمَت النون فى الـــواو، بغنـــة، وبغير غنة كما صرح ابن عطية بذلك [٢] .

فإن كان بغير غنة؛ فلأن النون ستصير مع الواو واوًا[٣]، وهو الإدغام الكامل [٤].

وإن كان بغنة؛ فلأن صوت النون به غنة، ومن الأفضل أن لا تفقـــد هـــذه العنـــة بالإدغام، حتى يكون لصوت النون أثر عند الإدغام [٥] .

والإدغام بغنة هو الإدغام الناقص ، وقد سمى بذلك لذهاب النون فى الإدغام مع بقـاء صفتها، وهى الغنة [٦]، وبقاء الغنة عند إدغامها هو الأولى عند جمهور العلمـــاء [٧]، وإن كان إدغامها بغير غنة جائزا أيضا [٨] .

ثالثا : يلاحظ عند إدغام النون فى الميم، والواو الأمور التالية :

١- أن النون والميم، وإن اتصفتا بالغنة، إلا أن النون أمكن فى الغنة من الميم؛ لقربها من الخيشوم[٩].

٢- أن ملازمة الغنة للصوت الجديد - الناتج عن إدغام النون فى الواو- دليل علـــى وجود صوت النون وعدم خفائها كلية [١٠] .

---

(١) ينظر : : سر صناعة الإعراب : ٢/ ٤٣٤- ٤٣٦، والممتع : ٦٩٦/٢ .

(٢) ينظر قوله فى :ص ٣٨٠ من هذا البحث

(٣) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٢/ ٩٦٣، وشرح المفصل : ١٤٤/١٠

(٤) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١١٤، وهداية القارئ : ص ١٦٧

(٥) ينظر : الممتع : ٦٩٧/٢

(٦) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٧٥، وهداية القارئ : ص ١٦٧

(٧) ينظر : شرح المفصل ١٤٤/١٠، والممتع : ٢٩٧/٢، وشرح الشافية : ٢٧٣/٢، والنشـــر : ١٩/٢، ٢٠، وشرح طيبة النشر : ص ١١٤،

(٨) ينظر الكتاب : ٤٥٣/٤، وشرح المفصل : ١٠/ ١٤٤، والممتع : ٦٩٧/٢

(٩) ينظر : المجلة العربية للعلوم الإنسانية: ص ٥١

(١٠) ينظر : المصدر السابق: ص ٥٠

٣- أنه عند إدغام النون فى الواو بغنة، فإن وظيفة اللسان تلغى، حيث يتطور النطق الأنفى، إلى صفة الأنفية، تركب مع نطق الواو، فيكون ذلك دليلا على صورة صوت النون [١] .

٤ – أنه عند الإدغام بغير غنة، فإن صوت النون يتحول إلى مماثلة تامة مع الواو، والميم [٢] .

١٥-إدغام النون فى الظاء :

عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [٣]

قال ابن عطية : ((وقرأ يحيى بن الحارث – وقال :رأيتها فى الإمام : مصحف عثمان -: (لِنَظُّرَ)، إدغام النّون فى الظّاء [٤]))

****

وقد أشار ابن عطية هنا إلى إدغام النون فى الظاء ، وهذا النوع من الإدغام لم يكن محل رضى عند بعض علماء اللغة؛ بسبب فقدان العلة الصوتية الجامعة بين النون والظاء :

وقد أورد ابن جنى قصة هذه القراءة، وذكر أن أحدا سمع ابن الحارث يقرأ: (لِنَظُّرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فقال له : ما سمعت أحدا يقرأها هكذا !.

– فقال ابن الحارث : هكذا رأيتها فى الإمام : مصحف عثمان (رض الله عنه)[٥].

وقد علق ابن جنى على هذا قائلا [٦] :

(١) ينظر : : المجلة العربية للعلوم الإنسانية : ص ٥١، ٥٥

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٠ .

(٣) سورة يونس : ١٤

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٠٩/١، والتبيان : ٦٦٩/٢، والبحر المحيط : ١٣١/٥

(٥) ينظر : المحتسب : ٣٠٩/١ .

(٦) المصدر السابق نفسه .

((ظاهر هذا أنه أدغم نون (نَـنْـظُرَ) فى الظاء ، وهذا لا يعرف فى اللغة ويشبه أن تكون مخفاة، فظنها القراء مدغمة على عادتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغما، وذلك أن النون لا تُدغَم إلا فى ستة أحرف يجمعها قولك : يرملون)).

وقد تبع أبو حيان ابن جنى فى توهيم القارئ [1]، وما ذلك إلا لفقدان العلة الصوتية المجيزة؛ لإدغام النون فى الظاء .

وأعتقد أنه قد يكون هناك سبب آخر وراء ضعف هذا الإدغام، هو : أن القارئ قد اعتمد فيه على الأخذ من المصحف، دون الاعتماد على الرواية، والأخذ والسماع من الشيخ، مع أن المعروف، والمعتمد لدى القراء هو : الأخذ والرواية عن الشيخ، فصحة الرواية هى الحجة الأولى والأخيرة [2] .

ولكن يمكن أن يعذر للقارئ بما يلى :

أن النون قد قلبت ظاء ،ثم أُدغِمَت الظاء فى الظاء [3]؛ لأن هناك صفة صوتية واحدة تجمع بين النون والظاء وهى صفة الجهر [4] فربما كانت هذه الصفة، هى المسوغة لإبدال النون ظاء، ثم إدغامها فى الظاء، والله أعلم .

١٦-إدغام النون فى اللام وعكسه :

أ- إدغام النون فى اللام :

عند قولـه تعالى : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴾[5]

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٣١/٥

(٢) ينظر : غيث النفع : ص ١٥٣، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٤

(٣) ينظر : التبيان : ٦٦٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ : ٦٤٠/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ولطائف الإشارات : ص ٢٠٥، ٢٠٦، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٦٦، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٨٠

(٥) سورة المائدة : ١٠٦

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ ابن محيصن : (لَمِلاَّثِمِينَ)، بالإدغام [2])) .

ب- إدغام اللام فى النون :

عند قولـــه تعـــالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((واختلف النحويون فى لفظة (النَّاس) :

فقال قوم : هى من : (نَسِيَ)، فأصل (ناس) : نَسِيَ، قُلِبَ، فجـــاء (نَيِــسَ)، تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا، فقيل : (نَاسٌ)، ثم دخلت الألف واللام .

وقال آخرون : (نَاسٌ) اسم من أسماء [illegible] الجموع، دون هذا التعليل، دخلت الألف واللام.

وقال آخرون : أصل (نَاسٍ) : أُنَاسٌ، دخلت الألف واللام، فجـــاء (الأُنَـــاس)، حذفت الهمزة، فجاء : (النَّاس)، أُدْغِمَت اللام فى النون؛ لقرب المخارج)) .

****

تحدث ابن عطية عن إدغام النون فى اللام – فى المثال الأول، ومماثله [5]، وفى المثال الثانى – عن إدغـــام اللام فى النون .

والعلة الصوتية لإدغام النون فى اللام، وعكسه، :

القرب المخرجى – عند جمهور القدامى – مع الاتحاد فى صفتى الجهر، والانفتـــاح، والاستفالة، والتوسط بين الشدة والرخاوة [6] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٥/٢٢٣

(٢) أى : بإدغام النون فى اللام فى : ﴿ لَّمِنَ ٱلْأَثِمِينَ ﴾ [المائدة:١٠٦]. ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٣٥، ٣٦، والبحر المحيط : ٤/٤٤

(٣) سورة البقرة : ٨

(٤) المحرر الوجيز : ١/١١١

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٨/١١٧

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣-٤٣٦، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، ٦٠-٦٢، ولطائف الإشارات : ١/٢٠٥

أما على مذهب الفراء، ومن شايعه[١]، فهما من مخرج واحد وهو طرف اللسان[٢]، وكذلك الحال عند المحدثين، ولكنهم يجعلونهما من الأصوات اللثوية، بالإضافة إلى وصفهما بالجهر، والاستفالة، والانفتاح، والرقة [٣] .

وهذه الأواصر، والصفات الصوتية ، هى التى رشحت إدغام النون فى اللام، كما رشحت إدغام اللام فى النون، .

وهذا الإدغام على مذهب جمهور المتقدمين من باب إدغام المتقاربين .

وأما على مذهب الفراء، ومن تبعه، ومذهب المحدثين، فإنه من باب إدغام المتجانسين؛ لاتفاقهما فى المخرج .

ويبدو أن ابن عطية يتبع مذهب جمهور القدامى؛ ولذلك قال [٤] – عن إدغام اللام فى النون –: ((أُدْغِمَت اللام فى النون؛ لقرب المخارج)) .

١٧– إدغام لام هل وبل :

أ- إدغام لام هل فى التاء والثاء :

(١)_ عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [٥].

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ الجمهور : (هَلْ تَعْلَمُ) بإظهار اللام [٧] .

---

(١) مثل : قطرب، والجرمى، وابن دريد، وابن كيسان . انظر : النشر : ١٥٨/١، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ٥٣، وهداية القارئ : ص ٥٧

(٢) ينظر : النشر : ١٥٨/١، وهداية القارئ : ص ٥٧ .

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، و المدخل إلى علم اللغة : ص ٦٤، ٦٦، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٢ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٤، ٨٠–٨٦،

(٤) ينظر قوله فى : ص ٣٨٧

(٥) سورة مريم : ٦٥

(٦) المحرر الوجيز : ٤٤/١١، ٤٥

(٧) ينظر : السبعة : ص ١٢٠، والنشر : ٦/٢، ٧

وقرأ على بن نصر[١] – عن أبى عمرو – بإدغام اللام فى التاء[٢]، وهى قراءة عيسى، والأعمش، والحسن، وابن محيصن .

قال أبو على[٣] : سيبويه يجيز إدغام اللام فى الطاء، والتاء، والدال، والثاء، والضاد، والزاى، والسين .

وقرأ أبوعمرو : (هَل ثُّوِّبَ)[٤]، بإدغامها فى الثاء[٥]، وإدغامها فى التاء أحق؛ لأنها أدخل معها فى الفم.

ومن إدغامها فى التاء ما روى من قول مزاحم العقيلى[٦] :

فَذَرْذَا وَلَكِنْ هَل تُّعِينُ مُتَيَّمًا * عَلَى ضَوْءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ نَاصِبِ[٧])) .

(٢)- إدغام لام هل فى الثاء :

عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[٨]

قال ابن عطية[٩] : ((وقرأ ابن محيصن، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى :

---

(١) هو :على بن نصر بن على أبو الحسن الجهضمى، البصرى ، روى القراءة عن أبى عمرو، وغيره، ووثقه الشيخان، وروى القراءة عنه عطارد، وغيره ، توفى سنة : ١٨٩هـ . ينظر : طبقات القراء : ٥٨٢/١

(٢) ينظر: السبعة: ص ١٢٠، والنشر: ٢/٧٦.

(٣) الحجة : ٢٠٣/٥

(٤) من قوله تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين:٣٦]

(٥) ينظر : السبعة : ص ١٢٠، ١٢٣، والتيسير : ص ٤٣

(٦) هو : مزاحم بن عمير بن مرة بن الحارث العقيلى، شاعر إسلامى [illegible]

(٧) من الطويل، ورواية الكتاب : فَدَعْ ذَا : ٤٥٩/٤، ولكن رواية المصادر، هى : فَذَرْذَا . انظر : الحجة لأبى على : ٢٠٣/٥، وشرح المفصل : ١٤١/١٠، ١٤٢، والشاهد : هَتُّعِينُ مُتَيَّمًا، بإدغام لام هل فى التاء.
والشطر الأول نقلته من طبعة : عبد السلام عبد الشافى : (ج ٤ ص ٢٥)؛ إذ جاء فى طبعة فاس : فَذَرْذَا وَلَكِنْ عَتَّهُنَّ مُتَيَّمًا . وقد أشار المحقق إلى أن الخطأ واقع فى الأصول . ينظر : المحرر الوجيز : ٤٥/١١، فى الهامش : (٣٣) .

(٨) سورة المطففين : ٣٦

(٩) المحرر الوجيز : ٢٥٩/١٦

(هَـــثُّـــوِّبَ)، بإدغام اللام فى الثاء [١] .

قال سيبويه [٢] : ((وذلك حسن، وإن كان دون إدغام فى الراء؛ لتقاربهما فى المخرج.

وقرأ الباقون : (هَلْ ثُوِّبَ) لا يدغمون [٣])) .

ب- إدغام لام بل :

عند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [٤]

قال ابن عطية [٥] : ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر : (بَل رَّانَ)،بإدغام اللام فى الراء [٦].

وقرأ نافع : (بَلْ رَانَ)، غير مدغمة [٧]

وقرأ عاصم : (بَلْ)، ويقف، ثم يبتدئ : (رَانَ) [٨] .

وقرأ حمزة، والكسائى : بالإدغام، وبالإمالة فى : (رَانَ) [٩] .

وقرأ نافع – أيضا– : بالإدغام، والإمالة [١٠] .

قال أبو حاتم : القراءة بالفتح، والإدغام)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد تحدث عن ظاهرتى الإظهار والإدغام للامى : (هـــل وبل)، فى : التاء، والثاء، والراء؛ لأسباب صوتية، سوغت ذلك، أستعرضها فيما يلى :

---

(١) ينظر : السبعة ص ١٢٠، ١٢٣، والتيسير : ٤٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٥٨/٤

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٧٦

(٤) سورة المطففين : ١٤

(٥) المحرر الوجيز : ٢٥٤/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٧٥، والتذكرة فى القراءات الثمان : ٦١٩/٢

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٦٧٥

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٧٦، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ٤٥٠/٢-٤٥٢

(١٠) ينظر : السبعة : ص٦٧٥، والموضح : ١٣٤٩/٣، ١٣٥٠

أولا : إن إدغام لام هل وبل فى هذه الحروف، وغيرها جائز، والإدغام فى بعضها أقوى من بعض :

-فالتى يكون الإدغام فيها أقوى، هى أقرب الحروف إلى اللام، وأشبهها بها، وهى الراء [1]؛ ولذلك يقول سيبويه [2] – فى معرض حديثه عن الحروف التى تُدْغَم فيها لام المعرفة، وما أشبهها، كلام هل وبل -: ((فإذا كانت غير لام المعرفة، نحو لام هل وبل، فإن الإدغام فى بعضها أحسن، وذلك قولك : (هَـرَّأَيْتَ)؛ لأنها أقرب الحروف إلى اللام، وأشبهها بها، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد؛ إذ كانت اللام ليس حرفٌ أشبه بها منها، ولا أقرب ، كما أن الطاء ليس حرف أقرب إليها، ولا أشبه بها من الدال.

فإن لم تدغم قلت : (هَلْ رَأَيْتَ)، فهى لغة لأهل الحجاز، وهى عربية جائزة)).

فقد بدا واضحا من النص أن إدغام لام : (هَلْ وبَلْ) فى الراء أحسن، ويزيد ذلك حسنا : أن فى الراء تكريرا، وفى إدغام اللام فيها ، إدغام للأنقص صوتا فى الأزيد[3].

– ويلى ذلك فى الحسن إدغامهما فى الطاء، والتاء، والدال، والصاد، والسين[4]؛ وذلك أن مُخرج اللام قريبٌ من مُخرج هذه الحروف؛ إذ يضمها كلها طرف اللسان[5].

– ويلى ذلك فى الحسن إدغامها فى الظاء، والثاء، والذال؛ لأنها من أطراف الثنايا، وهى مع اللام من حروف طرف اللسان [6] .

ثانيا : إن إدغام لام هل وبل فى هذه الحروف، إنما حدث؛ لأنها تشبه لام التعريف فى لزوم السكون، فلما شابهتها فى لزوم ...، جاز فيها الإدغام، كما جاز فيها الإظهار [7] .

---

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٢/٩٥٧، ٩٥٨؛ وشرح المفصل : ١٠/١٤١

(٢) الكتاب : ٤/٤٥٧، انظر : الأصول فى النحو : ٣/٤٢٠، والتبصرة والتذكرة : ٢/٩٥٧، ٩٥٨

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ٦/٣٨٦

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٣/٢٧٩

(٥) ينظر : الأصول فى النحو : ٣/٤٣٠، ٤٢١، وشرح الشافية : ٣/٢٧٩

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٨، وشرح الشافية : ٣/٢٧٩

(٧) ينظر : الكشف : ١/١٥٣، ١٥٤، وشرح الهداية : ١/٨٨، والممتع : ٢/٦٩٢، ٦٩٣

وقد جاز الإظهار؛ لكونه الأصل؛ ولأن لام التعريف تفترق عن (لام هل وبل) فى أمور، هى:

١-أن لام التعريف تكون متصلة بما بعدها، وهى بذلك تنزل منزلة الجزء من الكلمة، ولام هل وبل منفصلة عما بعدها، فهى كلمة مستقلة [١] .

٢-كثرة دوران لام التعريف على الألسنة - كثرة - لم تصل إليها كثرة لام هل وبل؛ ولهذا جاز الإدغام، والإظهار فى لام هل وبل، ووجب الإدغام فى لام التعريف [٢].

ومن أهم العلل الصوتية لإدغام اللام الساكنة فى غيرها، - سواء كانت هذه اللام الساكنة للتعريف أوهى لام هل وبل - هو : شيوع، وكثرة اللام الساكنة فى الكلام العربى [٣] .

والصوت إذا كثر تداوله كان عرضة للتطور اللغوى، وكان أكثر تأثرا بما يجاوره من أصوات اللغة [٤].

ويضاف إلى ذلك : أن هذه الأصوات قريبة المخارج إلى اللام؛ إذ كلها يضمها طرف اللسان [٥]، مع لزوم السكون للام، فأشبهت فى ذلك اجتماع المثلين، أولهما ساكن، مع كثرة دورانه على الألسنة، كما أن بعض تلك الحروف أقوى من اللام الساكنة،مثل الضاد،والظاء، والصاد، والطاء، والسين، والزاى؛ فلذلك وجب فى لام التعريف الإدغام [٦]، وجاز فى غيرها الإدغام-كلام هل وبل وقل- وذلك للفرق الذى بينها وبين لام التعريف [٧] .

فهذه المسوغات الصوتية هى التى أدت إلى إدغام لام هل وبل فى التاء، والثاء، والراء إدغاما جائزا، ولجوازه جاء الإظهار فى بعض القراءات ، كما مر فى الأمثلة .

---

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : الكشف : ١/١٤٢، وشرح الهداية : ١/٨٨، والممتع : ٢/٦٩٢، ٦٩٣

(٣) ينظر : المصادر السابقة . والأصوات اللغوية : ص ٢٠٢

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٠٢، ٢٠٣

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٧-٤٥٩،والأصول فى النحو:٣/٤٢٠، ٤٢١، والممتع: ٢/٦٩٢، والأصوات اللغوية : ص ٢٠٣

(٦) ينظر : الكشف : ص١/١٤١ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ١٤١، ١٤٢، وشرح الهداية : ١/٨٨، والممتع : ٢/٦٩٢، ٦٩٣،

١٧- إدغام لام قُلْ :

عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢) : ((قرأ أبان بن ثعلب (٣) : (قُل صَّدَقَ) بإدغام اللام فى الصاد (٤)، وكذلك : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ ﴾ (٥)، قرأها بإدغام اللام فى السين(٦) .

قال أبو الفتح (٧): علة جواز ذلك : فشو هذين الحرفين فى الفم، وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام، فجاز إدغامهما فيهما)) .

****

فيما سبق أشار ابن عطية إلى إدغام لام قُلْ فى الصاد، والسين، واقتبس تعليله من ابن جنى، وهو : فشو هذين الحرفين وانتشارهما فى الفم حتى قاربتا مخرج اللام؛ فلذلك أُدْغِمَت فيهما .

وهذه العلة التى ذكرها ابن جنى أقرها بعض العلماء (٨)، حيث ألحقوا الصاد والسين بالشين فى التفشى (٩)؛ إذ من المعروف أن علماء الأصوات قد اتفقوا على وصف الشين

---

(١) سورة آل عمران : ٩٥

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٢/٣

(٣) هو : أبان بن ثعلب، الربعى، أبو سعيد، الكوفى، النحوى، قرأ على عاصم، وأبى عمرو، والأعمش، توفى سنة : ١٤١هـ. ينظر : طبقات القراء : ٤/١

(٤) ينظر : المحتسب : ١٦٥/١، والإملاء : ١٤٣/١

(٥) سورة الأنعام : ١١، وسورة النمل : ٦٩

(٦) ينظر : المحتسب : ١٦٥/١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) مثل العكبرى فى : الإملاء : ١٤٣/١، وابن الجزرى فى : النشر : ١٦٣/١، وشهاب الدين فى : لطائف الإشارات : ٢٠٢/١

(٩) ينظر : النشر : ١٦٣/١، ولطائف الإشارات : ٢٠٢/١

بالتفشى، والانتشار حتى اتصلت بمخرج الطاء [١]، أو اللام [٢]، أو الظاء [٣] .

وصفة التفشى هذه — التى اشتركت فيها الصاد والسين مع الشين — من أهم العلل التى هيأت إدغام لام قل فى الصاد، والسين، بالإضافة إلى أن كلا من : لام قل وهل وبل، تُلحَق بلام التعريف فى جواز إدغامها فيما تُدْغَم فيه لام التعريف [٤]، وقال فى التبصرة والتذكرة [٥] ((وأما ما سوى لام المعرفة، نحو : (هَلْ، وَبَلْ، وقُلْ)، فيجوز إدغامها فى هذه الحروف[٦]، ويجوز إظهارها، وليس إدغامها بلازم، كما كانت لام المعرفة، وبعضها أقوى من بعض فى الإدغام)) .

وقد شُبِّهَت لام قُل بلام التعريف فى كون كل منهما ساكنة[٧]؛ ولذلك أُدْغِمَت فى الصاد والسين كما مر .

وهو إدغام لم يستحسنه بعض العلماء؛ لأن سكون (لام قُلْ) ليس كسكون لام هل وبل، ولا كسكون لام التعريف، فسكون لام التعريف، ولام هل وبل لازم لهذه اللامات، لا ينفك عنها، وسكون لام قُلْ ليس لازما لها [٨] ، فقد يفارقها فى نحو : (قَالَ، يَقُول)

ولكن يمكن أن يقال : إن المعنيَّ هنا هو : لفظة (قُلْ) وحدها، لا التصريفات التى تدخلها، فبذلك لا يرد على هذا الإدغام أى اعتراض، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك : أن كلا من اللام والصاد، والسين، تشترك فى أنها من حروف طرف اللسان [٩] .

---

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢٥

(٣) ينظر : التمهيد : ص ١٠٧

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة :٢/٩٥٨، وشرح الشافية : ٣/٢٧٩

(٥) ج ٢ ص ٩٥٨

(٦) وهى : النون، والراء، والدال، والطاء، والتاء، والصاد، والزاى، والسين، والذال، والظاء، والثاء، والضاد، والشين . انظر : المصدر السابق : ص ٩٥٧، وشرح الشافية : ٣/٢٧٩

(٧) ينظر : شرح الهداية : ١/٨٨

(٨) ينظر : الكشف : ١/١٥٣، ١٥٤

(٩) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٧، والتبصرة والتذكرة : ٩٥٧، والممتع : ٢/٦٩٢

المبحث الثاني : الإمالة *

الإمالة نوع من أنواع التأثر بين الأصوات المتجاورة، أو المتقاربة [1]، في السياق اللغوي، وهي تتعلق بالصوائت الطويلة، كالألف والياء، والقصيرة كالفتحة والكسرة[2]، ويمكن تناول الإمالة من النواحي الآتية :

أولا : الإمالة لغة واصطلاحا :

الإمالة في اللغة : من الميل،وهو : الاعوجاج، والانحراف، والعدول عن الشيء، أو الإقبال عليه [3] .

وفي الاصطلاح، هي : ((أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء)) [4].

ثانيا : درجات الإمالة :

تنقسم الإمالة – من حيث درجتها – إلى قسمين :

١ – الإمالة الشديدة، وهي : ((أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص،ولا إشباع مبالغ فيه)) [5] .

ويطلق على هذه : (الإضجاع، والبطح، والكسر، والإمالة المحضة، والكبرى، والكثير[6]، مثل قراءة الكسائي [7] في : ﴿ وَضُحَىٰهَا ﴾ [8].

---

* منهجي هنا، هو : وضع النقطة تحت الألف الممالة.

(١) ينظر : الإصوات اللغوية : ص ١٧٩، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٣٤

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٦٤، ٦٥، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٣٤ .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة : ١٧٥/٣، والصحاح، واللسان : (م ي ل)

(٤) أسرار العربية : ص ٢٠٢، والمسائل الحلبيات : ص ٤٨، وارتشاف الضرب : ٥١٨/٢، والنشر : ٢٤/٢، والإتحاف : ٢٤٧/١

(٥) إبراز المعاني : ٧٧/٢ . وانظر : النشر : ٢٤/٢، والإتقان ٩١/١

(٦) ينظر : النشر : ٢٤/٢، والإتقان : ٩١/١، والإمالة في القراءات واللهجات العربية: ص ١٩ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١٣/١٦

(٨) سورة الشمس : ١

٢-الإمالة المتوسطة، وهى : الإتيان بالحرف بين الفتح المتوسط، والإمالة الشديدة[١]، نحو قراءة ورش [٢]، فى : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ [٣] .

وتسمى هذه : الإمالة الصغرى، والتقليل، والقليل، والتلطيف، وبين بين، وبين اللفظين، أى : بين الفتح والإمالة المحضة [٤] .

ثالثا: أسباب الإمالة :

للإمالة عدة أسباب، جعلها بعض العلماء ستة [٥]، ومنهم من جعلها ثمانية [٦]، ومنهم من أوصلها إلى اثنى عشر سببا [٧]، ومن هذه الأسباب [٨]:

١- الكسرة . ٢- الياء . ٣- الألف المنقلبة عن الياء . ٤- الألف المشبهة بالألف المنقلبة عن الياء . ٥- ما آلت فيه الألف إلى الياء فى بعض الأحوال . ٦-كون الألف مرسومة بالياء . ٧- كثرة الاستعمال . ٨- وإمالة الإمالة ، وغير ذلك .

وكل أسباب الإمالة تعود إلى سببين رئيسين، وهما : الكسرة والياء [٩] .

رابعا : فائدة الإمالة :

فائدة الإمالة، هى : ((سهولة اللفظ؛ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر

---

(١) ينظر : إبراز المعانى : ٢/٧٧، والنشر : ٢/٢٤

(٢) ينظر : النشر : ٢/٤٢

(٣) سورة البقرة : ٧

(٤) ينظر : النشر : ٢/٢٤، والإتحاف : ١/٢٤٧، والإتقان : ١/٩١

(٥) ينظر : شرح الهداية : ١/٩٢، ٩٣

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢/٥١٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٣

(٧) ينظر : النشر :٢/٢٥- ٢٧، والإتقان : ١/٩٢

(٨) ينظر تفاصيلها فى : المصدرين السابقين .

(٩) ينظر : المصدران السابقان ، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٣

بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع؛ فلهذا أمال من أمال)) [1] .

إذن تكون السهولة والانسجام الصوتى، والتناسب بين الأصوات؛ لتكون على نسق واحد، مما يؤدى إلى الاقتصاد من المجهود العضلى، هو الغرض الأساسى من الإمالة[2].

ودراستى هنا ستقتصر على ما ذكره ابن عطية، أو ألمح إليه من أسباب الإمالة، وسأتناول ذلك فيما يلى :

١- كسرة ظاهرة قبل الألف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ [3]

قال ابن عطية [4] : ((وأمال حمزة : ﴿ ضِعَٰفًا ﴾ [5])) .

ب-وعند قوله تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7]: ((قال أبو على[8] : وكلهم قرأ : ﴿ فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ بفتح الراء، إلا ابن عامر فإنه أمالها .

---

(١) النشر : ٨٢/٢

(٢) ينظر :التصريح : ٣٤٦/٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٤١

(٣) سورة النساء : ٩

(٤) المحرر الوجيز : ٢٩/٤

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٢٧، والتيسير : ص ٤٨

(٦) سورة آل عمران : ٣٩

(٧) المحرر الوجيز : ٧٢/٣

(٨) ينظر : الحجة : ٣٩/٣

وأطلق ابن مجاهد القول [(١)]: فى إمالة ابن عامر من : (محراب)، ولم يخص به الجر من غيره.

وقال غير ابن مجاهد [(٢)]: إنما نميلها من الجر فقط)) .

ج- وعند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ [(٣)] .

قال ابن عطية [(٤)] : ((وأمال الكسائى – فيما روى عنه أبو عمرو الدانى [(٥)]– الألف من : (مِشْكَاةٍ)، فكسر التى قبلها)) .

****

أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإمالة فيما سقته من أمثلة، وقد حدثت هذه الظاهرة؛ لأسباب صوتية :

١- أن الإمالة فى المثال الأول : ﴿ ضِعَٰفًا ﴾ ، حدثت بسبب الكسرة الموجودة قبل الألف،حيث جاءت الكلمة على وزن (فِعال)، والعرب تستحسن الإمالة فى هذا؛ وذلك لما فيه من التسفل ــ بالإمالة ــ بعد التّصعّد بالحرف المستعلى، وهو: (الضاد)، خاصة وأنه هو المكسور، مما أضعفه فكرهوا لذلك التفخيم بعده [(٦)]؛ ولكى يجرى لسانهم على وتيرة واحدة جنحوا إلى إمالة الألف نحو الياء، حتى ((يجعل الصوت على طريقة واحدة، فلا يتصعد بالتفخيم بعد التّصوّب بالكسر))[(٧)]، والانحدار- بالحرف ــ بعد

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٢٠٥

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٩/٣

(٣) سورة النور : ٣٥

(٤) المحرر الوجيز : ٣٠٥/١١

(٥) يبدو أن فى المحرر الوجيز خطأ مطبعيا، فليس هذا أبو عمرو الدانى، وإنما هو : أبو عمرو الدورى . انظر : السبعة : ص ٤٥٥، والحجة لأبى على : ٣٢٢/٥، والمستنير فى القراءات العشر : ص ٤١٠

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ١٣٤/٣، والموضح : ٤٠٣/١، والكشف : ١٧٣/١، ١٧٤

(٧) الحجة لأبى على : ١٣٤/٣

الإصعاد به، يجعل الصوت خفيفا على اللسان [١]

وهذه الإمالة لم يمنع حدوثها الحرف المستعلى، لأن الحرف نفسه مكسور، وقد قال ابن يعيش [٢] — فى شأن صعاب وضعاف -: ((وكانت الإمالة فيها حسنة؛ لأن الكسرة أدنى إلى المستعلى من الألف ، والكسرة توهى استعلاء المستعلى، والنصب جيد والإمالة أجود)) .

وهذا دليل على أن الكسرة وحدها تكفى سببا للإمالة عند القراء والنحاة على حد سواء، بخلاف ما يقوله بعض المحدثين [٣]؛ لأن ورودها فى القراءة، مع وجود الحرف المستعلى دليل دامغ على اكتفاء القراء بالكسرة سببا للإمالة، ويضاف إلى ذلك أن القراء يرجعون جميع أسباب الإمالة إلى سببين رئيسين، وهما : الكسرة، والياء [٤]، فإذا كانت الكسرة سببا رئيسا لدى القراء، كان وجودها — وحدها - كافيا لإحداث الإمالة، كما مر فى المثال الماضى .

٢- أما ﴿ فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ : فقد نبّه ابن عطية إلى أنه يوجد فيه الفتح والإمالة، وقد حدث الفتح؛ لأن الراء فى : ﴿ فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، بمنزلة : (رَاءٍ، وَرَاءةٍ)، فكما لم يُمَلْ الراء من هذا النحو، لم يمل راء (الْمِحْرَاب)، سواء كان فى الجر أو الرفع، وكما أن الراء فى (راشد) لا تمال، فكذلك الراء هاهنا [٥]؛ ولذلك لم يملها الجمهور .

أما إمالة (الْمِحْرَابِ) فقد حدثت؛ لوجود الكسرة المتقدمة على الألف؛ فلذلك كانت الإمالة فيها حسنة؛ لأن وجود الكسرة المتقدمة من الأسباب الجالبة للإمالة، ولم يكن وجود الحرف الساكن، وهو الحاء — بين الميم المكسورة، والألف — مانعا من

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٣٠/٤، وشرح المفصل : ٦٠/٩، والموضح : ٢١٢/١

(٢) شرح المفصل : ٦٠/٩

(٣) ينظر : الإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ص١٦٧-١٧٢

(٤) ينظر : النشر :٢٥/٢- ٢٧، والإتقان : ٩٢/١، ، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٣

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٠/٣

الإمالة؛ لأن الحرف الساكن حاجز غير حصين [١] .

ومما يقوى هذه الإمالة: وجود الكسرة المتأخرة عن الألف، وكل من الكسرتين: تجلب الإمالة على حدة، فإذا اجتمعتا فى كلمة واحدة، كانت الإمالة حسنة وقوية [٢] .

٣- وأما : (مِشْكَاةٍ)، التى أمالها الكسائى ، فسبب إمالتها صوتيا هو :

أ- وقوع الكسرة متقدمة على الألف [٣] .

ب- وقوع ألفها رابعة، وهذا يجعل الإمالة فيها حسنة؛ لأنك إذا ثنيتها انقلبت الألف ياء [٤] .

وبذلك نجد أن علتين من علل الإمالة اجتمعتا فى: (مِشْكَاةٍ، والْمِحْـــرَابِ)، وعلـــة واحدة فى : (ضِعَافٌ) .

٢- كسرة مقدرة قبل الألف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ [٥].

قال ابن عطية [٦] : ((وأمال حمزة ﴿ ضِعَٰفًا ﴾ ، وأمال ﴿ خَافُواْ ﴾ [٧] .

والداعى إلى إمالة ﴿ خَافُواْ ﴾ : الكسرة التى فى الماضى فى قولك : (خِفْتُ)؛ ليدل عليها)) .

---

(١) ينظر : الكشف : ١٧٢/١، وشرح الهداية : ١١٨/١، وإبراز المعانى : ٢م١٤٠، وكنز المعانى :ص ١٩٥

(٢) تنظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : شرح الهداية : ١١٩/١، والإقناع : ٢٧٨/١، ٢٧٩

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٢٢/٥، والكشف : ٢٠٧/١

(٥) سورة النساء : ٩

(٦) المحرر الوجيز : ٢٩/٤

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٢٧، والتيسير : ص ٤٨

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[1]

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ حمزة: (فَزِادَهُمْ) بكسر الزاى، وكذلك ابن عامر[3].

وكان نافع يشم الزاى إلى الكسر، وفتح الباقون [4])) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ عامة الناس : (سَأَلَهَا) بفتح السين .

وقرأ إبراهيم النخعى : (قَدْ سِالَهَا) بكسر السين [7] .

والمراد بهذه القراءة الإمالة؛ وذلك على لغة من قال : (سِلْتَ تَسَالُ)، وحُكِيَ عن العرب : هما يتساولان .

فهذا يعطى هذه اللغة — هى — من الواو، لا من الهمزة، فالإمالة إنما أُريدت، وساغ ذلك؛ لانكسار ما قبل اللام، فى : (سِلْتَ)، كما جاءت الإمالة فى (خَافَ)؛ لمجيء الكسرة، فى : خَافَ خِفْتَ)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [8]

---

(١) سورة البقرة : ١٠

(٢) المحرر الوجيز : ١/١١٦

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٤١، والتيسير : ص ٤٨

(٤) ينظر : المصدران السابقان

(٥) سورة المائدة : ١٠٢

(٦) المحرر الوجيز : ٥/٢٠٩

(٧) ينظر : المحتسب : ١/٢١٩

(٨) سورة الصف : ٥

قال ابن عطية [1] : ((وأمال ابن أبى إسحاق : ﴿ زَاغُوٓاْ ﴾)) .

ألمح ابن عطية فى الأمثلة الماضية إلى الفتح والإمالة فى أفعال : (خَافَ، وزَادَ، وسَالَ، وزَاغَ) .

وهذه الأفعال – عدا سال – ضمن عشرة أفعال فى القرآن الكريم، كان حمزة يميلها، وقد وافقه بعض القراء، فى إمالة بعض هذه الأفعال [2]، وإلى تلك الأفعال أشار الشاطبى بقوله[3]:

وَكَيْفَ الثُّلاثِى غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِىٍّ * أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلاَ

وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزْ * وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَان وَفِى شَاءَ مَيَّلاَ

فَزَادَهُمُ الأُولَى وَفِى الْغَيْرِ خُلْفُهُ * وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ

فقد ذكر أن حمزة – المشار إليه بالفاء فى قوله : (فُزْ) – أمال عشرة أفعال من القرآن الكريم، وهى : (خَابَ، وخَافَ، وطَابَ، وضَاقَ، وحَاقَ، وزَاغَ، وجَاءَ، وشَاءَ، وزَادَ)، وقد وافقه ابن ذكوان فى إمالة : (جَاءَ، وشَاءَ، وزَادَ)، ولكن اللفظة الأخيرة قد أمالها – بلا خلاف عنه – فى سورة البقرة فقط، وأمال ما بقى من لفظة : (زَادَ)، بخلف عنه ، وكما وافق حمزة الكسائى وشعبة فى إمالة : (رَانَ)، وقد رمز لهما مع حمزة بقوله : (صُحْبَة) [4].

وكان حمزة يميل هذه الأفعال العشرة كيفما وقعت، سواء اتصلت بضمير الفاعل، أو تاء التأنيث ، أم لم تتصل بهما، وقد استُثْنِىَ له موضعين فى : (زَاغَ) لم يمله فيهما، وهما:

أ– قوله تعالى – فى سورة الأحزاب – : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [5] .

ب– وقوله تعالى – فى سورة ص–:﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [6]

---

(١) المحرر الوجيز : ١٥/٥٠٥

(٢) ينظر : التيسير : ص ٤٨، والإقناع : ٣٠٢/١، ٣٠٣

(٣) حرز الأمانى : ص ٢٦

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٣، ١١٤، والوافى فى شرح الشاطبية : ص ١٥٠، ١٥١؛ وتقريب المعانى : ص ١٣٤، ١٣٥

(٥) الآية : ١٠

(٦) الآية : ٦٣

فقد قرأ الفعل (زَاغَ) فى هذين الموضعين بالفتح [1] .

ولم يكن حمزة يميل هذه الأفعال إلا بعد تحقق شرطين :

أ- أن يكون الفعل ثلاثيا، فإن كان رباعيا، لم يمل مثل قوله تعالى : ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [2] .

ب- أن يكون الفعل ماضيا، فإن كان مضارعا ، أو فعل أمر لم يمل [3] .

أما العلة الصوتية للفتح والإمالة، فيما أورده ابن عطية من : (خَافَ، وزَادَ، وسَأَلَ، وزَاغ)، هى ما يلى :

أن الفتح هو الأصل فى هذه الأفعال، إذا سُمِّى فاعلوها، وأن الإمالة داخلة عليها[4]، كما أن الفتح لغة لأكثر أهل الحجاز، والسواد الأعظم من العرب [5] .

وأما الإمالة — فى مثل : (خَافَ، وسَأَلَ) — فعلتها، هى :

الكسر المقدر فى أوائل هذين الفعلين ؛ لأنهما إذا أُسْنِدا إلى ضمير الرفع المتحرك كُسِرتْ أوائلهما، حيث تقول: خِفْت، وَسِلْت ، فهذه الكسرة المقدرة فى أوائلهما هى التى أدت إلى إمالتهما؛ وذلك أن أصل (خَافَ من الْخَوْف) [6] .

وهذا رد آخر على من يقول بأن الكسرة وحدها لا تكفى علة للإمالة عند القراء[7] فيقال : إذا كان الكسر المقدر قد أحدث — وحده- الإمالة فى مثل : (خَافوا)، حيث أُميلت الألف فى : (خَافُوا)؛ طلبا للكسر الموجود فى ماضيه، نحو : (خِفْت)، وإذا أُمِيلت الألف؛ لأجل الكسر المقدر، كان الكسر الظاهر من باب أولى .

وأما (سالَ) بالإمالة، فهو : إما أن يكون أصل ألفها مهموزا، فَخُفِّفَت الهمزة، حتى

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٣، وتقريب المعانى : ص ١٣٤، ١٣٥

(٢) سورة الصف : ٥

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٣، وتقريب المعانى : ص ١٣٤، ١٣٥

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٨، والكشف : ١/٣٧٧، والموضح : ١/٢٤٦، والبحر المحيط : ١/٥٩

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١٢٠، وفى اللهجات العربية : ص ٦٠، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٧٨

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/١٢٠، ١٢١، والكشف : ١/٣٧٧، وشرح المفصل : ٩/٥٨، وارتشاف الضرب : ٢/٥٣١

(٧) ينظر : الإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ص ٢٦٧-١٧٢ .

أصبحت : (سَالَ ، سُوال)؛ وذلك أن العرب كرهوا فيه ضغطة الهمزة فمالوا إلى التخفيف[١] .

وإما أن يكون أصل ألفها واوا، من لغة أخرى- كما كرر ذلك ابن عطية [٢]- فيكون : (سِلْتُه أَسَالُهُ، فَهُوَ مَسُول، مثل : خِفْتُه، أَخَافُهُ، فَهُو مَخُوف) [٣].

فأصل ألف (سِالَ) – على هذه اللغة – واو؛ ولذلك يقولون: هما يتساولان [٤]، ومما يعضد ذلك ما قاله سيبويه [٥] : ((بلغنا أن : سِلْتَ تَسَالُ لغة)) .

وعلى هذه اللغة تُحمَل إمالة من قرأ (سِالَها) بالكسر، فتكون مثل إمالة : (خِافَ)، وتشترك معها فى أن علتهما، هى : الكسر المقدر [٦] .

وأما إمالة (زِادَ، وزِاغَ) فلعلتين ،كل واحدة منهما تجلب الإمالة، وهاتان العلتان، هما :

أ- الكسرة المقدرة فى ماضيهما، إذا أُسْنِدَا إلى ضمائر الرفع المتحرك ، نحو : زِدْت، وزِغْت، زِدْنَ وزِغْنَ، وزِدْتُم وزِغْتُم .

ب- أن عين هذين الفعلين يائية الأصل، فالإمالة تدل على أن الألف أصلها الياء[٧]؛ وذلك للتجانس الصوتى بين الفرع وأصله [٨] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣، ٥٥٥، والمحتسب : ٩٠/١، واللسان : (س أ ل ،س و ل)، والمحرر الوجيز : ١٠٦/١٦

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٩/١، ٣٢٦، ٢٠٩/٥، ٥٦/١٣، ١٠٧/١٦

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٢٠/١ واللسان : (س أ ل ، س و ل) .

(٤) ينظر : المصدران السابقان.

(٥) الكتاب : ٥٥٥/٣

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١٢٠/٤، ١٢١، ١٣٠، والكشف: ٣٧٧/١، وشرح المفصل : ٥٨/٩، وارتشاف الضرب : ٥٣١/٢

(٧) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٨، والكشف : ١٧٥/١، والموضح : ٢٤٥/١، وشرح المفصل : ٥٦/٩،٥٨، و شرح ابن عقيل : ٦٤٢/٤والنشر: ٢٦/٢،٢٧

(٨) ينظر : الموضح : ٢٠٩/١

ويقول أبو على [(١)] : ((مما يقوى الإمالة فى (زَادَ)، ونحوه، أنه اجتمع فيه أمـــران، كل واحد منهما يوجب الإمالة :

وهو لحاق الكسرة أول : فَعِلْت، والآخر : أن تمال الألف؛ لِيُعلم أنها من الياء، فـــإذا كان كل واحدة من هاتين الخلتين على الانفراد توجب الإمالة فى هذا النحو، فإذا اجتمعتا كان أجدر أن توجباها، وتجلباها)) .

وأما قوله : ((توجب الإمالة))، فإنما المراد أنها تجلب الإمالة، وأنهـــا ســـبب مـــن الأسباب المجيزة للإمالة، لأن الإمالة فى حد ذاتها جائزة، غير واجبة، وإن وجد سببها [(٢)] .

وقد استعمل ابن عطية مصطلحات الإمالة؛ لبيان درجاتها، فقد ذكر الكسر لإمالـــة حمزة (فَزِادَهُمْ)، ولإمالة إبراهيم النخعى : (قَدْ سِأَلَها) [(٣)]، وهذه هـــى : (الإمالـــة الشديدة)[(٤)]، وأما نافع فقد استعمل الإشمام إلى الكسر[(٥)]، أى : أنه يُشـــم الفتـــح إلى الكسر، والمعروف أن ورشا – أحد رواة نافع – كان له التقليل، وهو : الإمالة بين الفتح والكسر، ويطلق عليها : الإمالة بين بين [(٦)]، فكان ورش يقلل فى ذوات اليـــاء، مثـــل : (زاد)، كما كان له التقليل فى الألف التى قبل راء متطرفة [(٧)] .

وهذه المصطلحات المذكورة للإمالة، قد استعمل المحدثون لها رمـــوزا فى الحركـــات المعيارية، حيث كان رمز الإمالة الشديدة : (e)، ورمز الإمالة المتوسطة، أو التقليـــل : (E)[(٨)] .

(١) الحجة : ٣٢٨/١

(٢) ينظر : الموضح : ٢١٠/١، وشرح المفصل ٥٥/٩

(٣) ينظر قوله فى : ص ١٤١

(٤) ينظر : النشر : ٢٤/١

(٥) ينظر : ص ٤٠١

(٦) ينظر : ٢٤/١، ٣١- ٦٢، وشرح طيبة النشر : ص ١١٥

(٧) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٤، ١١٥ وشرح قواعد البقرى فى أصول القراء السبعة : ص ٧٠

(٨) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤١، والإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ص ٤٤

٣- كسرة بعد الألف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢) : ((وأمالأبو عمرو : الواو من : ﴿ وَادِ ﴾ ،.والجميع فخم (٣)، وبالإمالة قرأابن أبى إسحاق)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ (٤) .

قال ابن عطية (٥) : ((وكلهم قرأ : ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ ، غير ممالة (٦)، وروى الدورى عن الكسائى، أنه : أمال النون (٧) من : ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾، فى حال الخفض، ولا يميل فى الرفع، والنصب (٨))) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرتى الفتح والإمالة، فى مثل :

---

(١) سورة النمل : ١٨

(٢) المحرر الوجيز : ١٢/١٠٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٧٨

(٤) سورة الناس : ١

(٥) المحرر الوجيز : ١٦/٣٨٩

(٦) ينظر : السبعة : ص ٧٠٣، والنشر : ٢/٤٦، والكشف : ١/١٧٤

(٧) إنما أراد حرف النون المسموعة عند النطق، وإلا فالإمالة الحقيقية للألف نحو الياء .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٧٠٣، والنشر : ٢/٤٦ .

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ و﴿ وَادِ ﴾ ، ومايماثلها [١] .

والعلة الصوتية الكامنة وراء هاتين الظاهرتين هى :

أولا : أن الفتح شائع منتشر، وهو لغة السواد الأعظم من العرب [٢]؛ لذلك مال بعض القراء ا إلى التفخيم، وهو الفتح، ،بالإضافة إلى أن الفتح هو : الأصل [٣]

ثانيا : أما الإمالة فى مثل تلك المواضع، فقد كانت علتها الصوتية هى : وقوع الكسرة بعد الألف، مما جعل الألف تجتذب نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة[٤]، والكسرة فى بعضها أقوى من بعض :

فإن كانت كسرة بناء كانت أقوى للإمالة؛ لأنها لا تتغير[٥] كما جاء فى : (حَاسِدٍ)[٦]، و (وَادِ النَّمْلِ) [٧]، التى يقول عنها أبو على [٨]: ((الإمالة فيه حسنة من أجل الكسرة، والألف اللازمة بعدها، فهما يجلبان الإمالة، إذا كان كل واحد منفردا، فإذا اجتمعا كان من باب أولى))

وإن كانت الكسرة عارضة كأن تكون كسرة إعراب مثلا : فإن الإمالة فيها حسنة أيضا؛ لأن الكسرة بعد الألف مما تجلب الإمالة كما فى إمالة (النَّاسِ)[٩] وإمالة

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٢٦، ١٦/٣٨٧

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٣٧٨

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٦

(٤) ينظر : الخصائص : ٢/١٤١، وشرح الشافية : ٣/٧

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١٢٨، ١٣٣، ١٣٤، والخصائص : ٢/١٤١، والكشف : ١/١٧٢، وشرح الشافية : ٣/٧

(٦) ينظر : السبعة : ص ٧٠٣، والمحرر الوجيز : ١٦/٣٧٨

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٧٨، والمحرر الوجيز : ١٢/١٠٠

(٨) الحجة : ٥/٣٧٨

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦/٣٨٩

(طُغْيَانِهِم)[١] فى حالة الجر فقط [٢] .

وأما فى حالة الرفع أو النّصب فإن الإمالة ممتنعة أو شاذة؛ لعدم وجود الموجب[٣].

وإمالة (النّاسِ) فى حالة الجر فقط، قيل : إنها لهجة لأهل الحجاز[٤]؛ مما يرمز إلى الانسجام الصّوتى[٥].

أما فى : (طُغْيَانِهِم)، فإن اكتناف كل من الياء والكسرة للألف التى بينهما، قد أعطت هذه الإمالة لونا من القوة الصوتية [٦] .

٤- اتباع الرسم المصحفى :

عند قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [٧] .

قال ابن عطية [٨]: ((وأمال حمزة من حيث خط المصحف بغير ألف[٩]، فكأنها إنما كتبت على الإمالة)) .

****

نجد ابن عطية قد أشار إلى إمالة حمزة لكلمة : ﴿ تَوَفَّتْهُ ﴾؛ إتباعا للرسم المصحفى، فإنه قرأها : (تَوَفَّاهُ) بإمالة الألف [١٠]؛ ولذلك أعتقد أن قوله : ((بغير

---

(١) ينظر : المصدر السابق : ١/١٢٦

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/١٢٨، ١٣٤، والحجة لأبى على : ٦/٤٦٧، وشرح المفصل : ٩/٦٣، الموضح : ١/٢٤٩

(٣) ينظر :شرح المفصل : ٩/٦٣

(٤) ينظر : إبراز المعانى : ٢/١٣٩، وشرح الهداية : ١/٩٦، والنشر : ٢/٤٨

(٥) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٨٠

(٦) ينظر : الموضح : ١/٢٤٩

(٧) سورة الأنعام : ٦١

(٨) المحرر الوجيز : ٦/٦٧

(٩) ربما كانت العبارة : بغير تاء، ولكن بألف، نحو : (توفاه)، وإلا لم تكن الإمالة ممكنة. ينظر : السبعة : ص ٢٥٩

(١٠) ينظر : المصدر السابق نفسه ، وشرح الهداية : ٢/٢٨١، والنشر : ٢/١٩٤

ألـــف))، ربما كان سهوا من المؤلف، أو من النساخ، أو عند الطبع؛ لأن الإمالة لا تتأتى بحذف الألف، وهو يقول : ((بغير الألف))، فربما استقامت العبارة ، إذا قال : بغير تاء، ولكن بإثبات الألف .

ومما يدل على هذا هو : أن ابن عطية نفسه أشار إلى قراءة أخرى لحمزة، خالف فيها جمهـــور القـــراء، فكانت قراءة الجمهور بالتاء، وقراءة حمزة بألف ممالة، وذلك عند قوله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ ﴾ [(١)].

فقال ابن عطية [(٢)] : ((وقرأ حمزة : (اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينُ)، وأمال: (اسْتَهْوَاهُ)[(٣)] وقرأ أبو عبد الحمن السلمى، والأعمش، وطلحة : (اسْتَهْوَيهُ الشَّيْطَان)،وإفراد الشَّيْطَان [(٤)] .

وذكر الكسائى [(٥)] : أنها كذلك فى مصحف ابن مسعود)) .

وكـــتابة : (اسْتَهْوَيه) بالياء، دليل على أنها ممالة ، ودليل على مذهب حمزة هاهنا، وهو اتباع الرسم المصحفى؛ إذ كانت مكتوبة فيه الياء، ويدل عليه تعليل أبى على لقراءة حمـــزة (تَوَفَـــاهُ) بـــالألف الممالة، حيث قال [(٦)] : ((وإن كان الكِتَابُ فى الْمُصْحَفِ بسِينَة[(٧)] ، فليس ذلك بخلاف عنه؛ لأن الألف الممالة قد كتبت ياء)) .

ومما يدل على أن الألف الممالة قد تُكتَب ياء، ما ذُكِر فى المبسوط [(٨)] من : أن قراءة حمزة فى : ﴿ تَوَفَّتْهُ ﴾ [(٩)]، و: ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ﴾ [(١٠)]، بالياء، أى : بألف ممالة [(١١)] .

---

(١) سورة الأنعام : ٧١

(٢) المحرر الوجيز : ٧٩/٦

(٣) ينظر : السبعة : ص ٢٦٠، وشرح الهداية : ٢٨١/٢، والإقناع : ٢٨٩/١

(٤) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٣٨

(٥) ينظر : معانى القرآن : ص ١٣٢

(٦) الحجة : ٣٢١/٣

(٧) أى : بياء غير منقوطة. والسِّينة : قسم من أقسام حرف السين الثلاثة . انظر : الصحاح واللسان : (سين)، وكذا هامش محقق الحجة : (٣) ؛ ٣٢١/٣

(٨) ينظر : ص ١٦٩، ١٧٠

(٩) سورة الأنعام : ٦١

(١٠) سورة الأنعام : ٧١

(١١) هامش المبسوط : ص ١٦٩

ومما يدل على كتابة الألف الممالة بالياء، قوله فى سراج القارئ [1] — عند تعداد أسباب الإمالة -: ((والثامن : أن تكون الألف مرسومة بالياء، وإن كان أصلها الواو)).

ورسم المصحف من أهم الأركان الدالة على تواتر القراءة، حيث قال ابن الجزرى[2]

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ * وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِى
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ * فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ * شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِى السَّبْعَةِ

ومما يقوى إمالة حمزة (تَوَفَّاهُ ، واسْتَهْوَاهُ)، هو : أن أصل الألف فى هذين اللفظين ، إنما هو الياء، وهى وقعت خامسة، أو سادسة؛ فعلى هذا تستحسن فيهما؛ لأن فى إمالتهما انتحاء للفرع نحو الأصل [3]، وفى طلب للتناسب، التجانس الصوتى [4]، الذى يُعَد السبب الأساسى وراء الإمالة فى هذه الأمثلة .

٥- الإمالة؛ لأجل الفرق بين الاسم والحرف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [5]

قال ابن عطية [6] : ((واخْتُلِفَ عن نافع فى إمالة الراء، والقياس أن لا يُمال، وكذلك اختلف القراء [7] .

(١) ص ١٠٣

(٢) شرح طيبة النشر : ص ٧

(٣) ينظر : الكشف : ١/١٨٠، ١٨٦، ٤٣٥

(٤) ينظر : الموضح : ١/٢٠٩، ٢١٢

(٥) سورة يونس : ١

(٦) المحرر الوجيز : ٩/٤

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٢٣، والتيسير : ص ٩٨

وعلة من أمال : أن يدل – بذلك – على أنها اسم للحرف، وليست بحرف فى نفسها، وإنما الحرف : " ر ")) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ ابن كثير : بفتح الحاء، وروى عن أبى عمرو: كسر الحاء على الإمالة (٣) .

وروى عن نافع :الفتح ، وروى عنه : الوسط بينهما، وكذلك اختلف عن عاصم(٤).

وروى عن عيسى : كسر الحاء على الإمالة .

وقرأ جمهور الناس : (حَامِيمْ)بفتح الحاء، وسكون الميم (٥) .

وقرأ عيسى بن عمر – أيضا -(حَامِيمَ)بفتح الحاء، وفتح الميم الأخيرة فى النطق، ولذلك وجهان :

أحدهما : التحريك؛ للالتقاء مع الياء الساكنة .

والآخر : أن تكون حركة إعراب، وذلك نصب بفعل مقدر، تقديره : اقرأ (حَم).

وهذا على أن تجرى مجرى الأسماء، والحجة منه، قول شريح بن أوفى العبسى :

يُذَكِّرُنِى حَامِيمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ * فَهَلاَّ تَلاَ حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ (٦)

وقول الكميت (٧) :

---

(١) سورة غافر : ١، ٢

(٢) المحرر الوجيز : ١٤/١١٢، ١١٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ٥٦٦.

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص٥٦٧، والتيسير : ص ١٥٥

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) من الطويل، وهو فى المقتضب : ١/٢٣٨، واللسان : (ح م م)

(٧) هو : الكميت بن زيد الأخنس، الأسدى، الكوفى، يكنى أبا الْمُسْتَهِلّ، وكان معلما، شاعرا مقدما، عالما بلغات

=

وَجَدْنَا لَكُمْ فِى آلَ حَمِ آيَةً * تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِىٌّ وَمُعْرِبُ [١] .))

****

أشار ابن عطية فيما ذكر إلى ظاهرتى الفتح، والإمالة فى الحروف الواقعة فى مفتتح بعض السور القرآنية، كما ألمح إلى الجانب الصوتى فى المثالين الماضيين، وما يماثلهما[٢] .

والعلة الصوتية الكامنة وراء هاتين الظاهرتين، كما يلى :

أن الفتح لأصوات هذه الكلمات فى مفتتح بعض السور القرآنية، إنما حدث؛ لأنهم آثروا الخروج من تَصَعُّد إلى تَصَعُّد [٣]؛ وذلك أن الألف متصعدة إلى الحنك الأعلى، إذا خرجت من موضعها [٤]، فى مثل : الحركة المجانسة لها، كحركة راء، فى : ﴿ الٓر ﴾[٥]، وحركة هاء، وياء فى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[٦]، و : ﴿ يسٓ ﴾[٧]، وحركة الحاء، فى : ﴿حمٓ ﴾[٨].

وفى الميل إلى الفتح فى هذه الألفاظ اعتدال لها؛ نظرا لتصعد الألف [٩] .

وأما الإمالة، فقد حدثت؛ لأنهم يريدون أن يفرقوا بين ما هو اسم، وما هو حرف، فالحروف لاحظ لها فى الإمالة؛ إذ لا تُمال الحروف بأى حال من الأحوال، فإذا أُمِيلَت

العرب، وكان رافضيا، شديد التعصب لآل البيت ، توفى سنة : ١٢٦هـ . ينظر : الشعر والشعراء : ص٣٥٦-٣٥٨، والخزانة : ٦٩/١، ٧٠

(١) من الطويل، وهو فى: الكتاب : ٢٥٧/٣، والمقتضب : ٢٣٨/١، وشرح أبيات سيبويه : ٣٠١/٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/١١، ٤٩/١٢، ١٣١٨٦، ١٦٢/١٤

(٣) ينظر : الكشف : ١٨٧/١

(٤) ينظر : الكتاب : ١٢٩/٤

(٥) سورة يونس : ١

(٦) سورة مريم : ١

(٧) سورة يس : ١

(٨) سورة غافر : ١

(٩) ينظر : الكشف : ١٧٨/١

هذه الحروف فى مستهل السور القرآنية، كان ذلك دليلا واضحا على أنها أسماء، فـأُمِيلت كما تُمال الأسماء[١]؛ وللدلالة على أنها ليست حروف معان، مثل : مَا، لا، على، فى، بل أنها أسماء دالة على الحروف المقطعة المحكية [٢].

ويقول سيبويه [٣] : ((ومما لا يميلون ألفه : (حَتَّى، وَأَمَّا، وَإلاَّ)؛ فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء، نحو : (حُبْلَى، وعَطْشَى) .

وقال الخليل : لو سَمَّيتَ رجلا بها — وامرأة — جازت فيها الإمالة .

....

وقالوا : لاَ، فلم يميلوا؛ لما لم يكن اسما، فرَّقوا بينها وبين ذَا .

وقالوا : مَا، فلم يميلوا؛ لأنها لم تَمَكَّنْ تَمَكُّنَ ذَا؛ ولأنها لا تتم اسما، إلا بصلة، مع أنها لم تَمَكَّنْ تَمَكُّنَ الْمُبْهَمَة، فرقوا بين الْمُبْهَمَيْنَ؛ إذ كان ذا حالهما .

وقالوا : بَا ، وتَا، فى حروف المعجم؛ لأنها أسماءُ ما يُلفَظ به، وليس فيها : مَا، فى، قد، ولا، وإنما جاءت كسائر الأسماء، لا لمعنى آخر)) .

فمن هنا أخذ القراء علة الإمالة فى الحروف المقطعة، التى افتتحت بها بعض السور القرآنية [٤].

ولكن هناك علل أخرى مدعمة؛ لعلة : ((الفرق بين الأسماء، والأحرف))، فى هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور، ومن هذه العلل المقوية :

١- أن الألف الموجودة فى هذه الأحرف الممالة، مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء[٥]؛ ولذلك جازت فيها الإمالة، كما جازت فى الألف المنقلبة عن الياء .

---

(١) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٤، والكشف : ١/١٨٨، وشرح الهداية : ١/٩٧، وارتشاف الضرب : ٢/٤٣٤ والنشر : ٢/٢٧

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٣) الكتاب : ٤/١٣٥ . انظر : ارتشاف الضرب : ٢/٥٣٤

(٤) ينظر : الكشف : ١/١٨٦، ١٨٧، وارتشاف الضرب : ٢/٥٣٤، والنشر : ٢/٢٧

(٥) ينظر : شرح الشافية : ١/٩٣

٢- أن الراء فى مثل : ﴿ الٓر ﴾ [١]، و : ﴿ الٓمٓر ﴾ [٢]، إنما أُمِليت؛ لأن الإمالة حسنة فى الراء [٣] ،وقد حكى بعضهم عن الكسائى قوله [٤] : ((للعرب فى الراء – فى الإمالة لها، ومن أجلها – مذهب، ليس هو لها فى غيرها)) .

٣- أن إمالة : (الهاء) [٥] فى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [٦]؛ لأنها تشبه الألف فى الخفاء [٧]، وتتفق مع الألف فى المخرج، حيث تخرجان من أقصى الحلق [٨]، والألف هى الأصل فى الإمالة؛ ولذلك تستحسن إمالة الهاء إليها [٩] .

٤- وأما إمالة الحاء، فى : ﴿ حمٓ ﴾ [١٠] حدثت؛ لأنها تُشَبَّه بالهاء، لقرب المخرجين [١١]، فالهاء تخرج من أقصى الحلق، والحاء من وسطه [١٢] .

فهذا القرب المخرجى مع اتفاق الحرفين فى الخفاء [١٣]، هو الذى قوى إمالة الحاء، وحَسَّنها .

---

(١) سورة يونس : ١

(٢) سورة الرعد : ١

(٣) ينظر : شرح الهداية : ٩٣/١

(٤) المصدر السابق : ٩٧/١

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/١١

(٦) سورة مريم : ١

(٧) ينظر : شرح الهداية : ٩٧/١، وشرح المفصل: ٥٧/٩؛ والموضح : ٢١٤/١

(٨) ينظر : الكتاب :٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٦/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٨

(٩) ينظر : شرح الهداية : ٩٧/١

(١٠) سورة غافر : ١

(١١) ينظر : شرح الهداية : ١٠٧/١

(١٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٦/١، ٤٧، وأسرار العربية : ص ٢٠٨

(١٣) ينظر : شرح الهداية : ٩٧/١، وشرح المفصل : ٥٧/٩

٦-الإمالة؛ لأجل الراء :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

قال ابن عطية (٢) : ((وأمال الكسائى الألف، من قوله : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (٣)، وقوله : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (٤) ، فى كل ذلك (٥) .

قال أبو على : والإمالة – هنا – حسنة؛ لوقوع الراء المكسورة بعدها))

ب- وعند قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ (٦) .

قال ابن عطية (٧): ((وقرأ ابن عامر : (الأَبْرِارِ) بكسر الراء (٨) ، وقرأ نافع، وابن كثير : بفتحها، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائى : بإمالتها (٩))) .

****

تحدث ابن عطية عن ظاهرتى الفتح والإمالة – حسب مذاهب القراء – فى

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ٣/٢٢٩

(٣) سورة آل عمران : ١١٤

(٤) سورة المؤمنون : ٥٦

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢١٦، والتيسير : ص ٤٧

(٦) سورة المطففين : ١٨

(٧) المحرر الوجيز : ١٦/٢٥٥

(٨) أى : بإمالتها .

(٩) ينظر : السبعة : ٦٧٦، والتيسير : ٤٨، والكشف : ١/١٧٢

هذين المثالين وما يماثلهما [١] .

أما عن مذهب نافع فقد ذكر فى المثال الثانى أنه قرأ بالفتح، ولكن المصادر الأخرى تنسب إليه – عن طريق ورش – قراءته بالإمالة فى الألفات التى تقع قبل راء متطرفة [٢]، وقراءته بالتوسط ، وهو الإمالة بين بين، وقد مضت إشارة ابن عطية إليها، فى غير هذا الموضع [٣]، فعلى هذا يكون لنافع قراءتان :

١– قراءته بالإمالة المتوسطة، فى الألفات التى تقع قبل راء متطرفة، وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى [٤]:

* وَوَرْشٌ جَمِيعِ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلاَ *

٢– قراءته مثل قراءة ابن كثير ، وهى : الفتح .

ويكاد القدماء يتفقون على أن الفتح لهجة أهل الحجاز، وأن الإمالة لهجة لأهل نجد مثل : تميم، وأسد، وقيس، ... ، وبنى سعد، وغيرها [٥]، وليس معنى ذلك أن كلام أهل الحجاز خال كليا من الإمالة، بل إنهم يميلون فى مواضع قليلة [٦]، وقد مضى بعضها [٧]

وبهذا يتفق المحدثون مع القدماء فى كون الإمالة من الظواهر الصوتية التى تميل إليها القبائل البدوية، وكون الفتح لأهل الحجاز، وأنهم لا يميلون إلا فى مواضع قليلة [٨] .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣/١٠، ١١، ٨/٢٧٩، ١٤/٤٧، ١٦/٢٥٢، ٢٥٤، ٣٥٦

(٢) ينظر : التيسير : ص ٥١، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١١٤، ١١٥، وشرح قواعد البقرى فى أصول القراء السبعة : ص ٧٠

(٣) ينظر : ص ٤٠١

(٤) حرز الأمانى : ص ٢٦

(٥) ينظر : ينظر : شرح المفصل : ٩/٤٥، والنشر : ٢/٢٤، والإتقان : ١/٩١

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/١٢٠، وشرح التصريح : ٢/٣٤٧

(٧) ينظر :ص ٤٠٨

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦٠، ٦١ واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٤٠، ١٤١، واللهجات فى الكتاب أصواتا وبنية : ص ٧٧–٨٥ .

ومن هذا تُستَنبَطُ كثرة ظاهرة الإمالة لدى قراء الكوفة مثل حمزة، والكسائى، وخلف العاشر؛ نتيجة تأثرهم بقبائل أهل نجد التى نزح معظمها إلى العراق، مع قلة ظاهرة الإمالة لدى قراء الحجاز كنافع وابن كثير، وأبى جعفر المدنى؛ نتيجة قلة الإمالة فى بيئتهم[(١)] .

ويضيف د. أنيس : أن عاصما وإن كان من الكوفة، إلا أنه تأثر بغير بيئته، كما عاش فى زمن لم يشتد فيه التنافس بين مدرستى الكوفة والبصرة، بالإضافة إلى أن بعض القراء يؤثرون القراءة بلهجة مغايرة لما شاع فى بيئته، فلعل عاصما، كان ممن يفعل ذلك[(٢)].

وأعتقد أنه لو قال كان متبعا للرواية، لكان صوابا، شأنه فى ذلك شأن القراء الآخرون.

نعم، لا يمكن إنكار تأثرهم ببيئاتهم، ولكن الرواية عندهم، هى الحجة الأولى[(٣)]، فقد تتفق مع ما فى بيئتهم، وهو الأغلب، وقد تخالف، كما هو الحال عند عاصم .

والعلة الصوتية المؤدية، إلى الفتح والإمالة، تتضح فيما يلى :

أن الفتح قد حدث؛ لأنه الأصل، وأنه لا يستثقل التسفل بالحرف بعد التصعد، وأن الذى يستثقل هو التصعد بالحرف بعد التسفل به، وهو لا يحدث فى هذه الأمثلة؛ ولذلك أتى بعضهم بالفتح فى هذه الأمثلة [(٤)] .

وأما الإمالة فقد حدثت؛ لأنها تستحسن فى الراء، خاصة إذا كانت مكسورة بعد الألف، سواء كانت الكسرة فى بنية الكلمة، كما فى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾، و:﴿ وَيُسَٰرِعُونَ ﴾، وغيرهما، أو كانت الكسرة عارضة : بأن كانت كسرة إعراب[(٥)]، كما جاءت إمالة (الْفُجَّارِ)[(٦)]، فى قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦١-٦٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٣

(٣) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ٧، وغيث النفع : ص ١٥٤، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٤

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٦، والكشف : ١/١٧١، بتصرف .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١٣٦- ١٤٠، والخصائص : ٣/٢١، وشرح الهداية : ١/٩٨، وشرح الشافية :٣/٧

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦/٢٥٢

ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [1]، فالكسرة فيها : كسرة إعراب ، وهى غير لازمة، ولكنها تُعَدُّ كاللازمة؛ لأن التكرير الذى فى الراء يقويها؛ لكون الكسرة على الراء فى قوة كسرتين؛ نظرا لتكريرها [2] .

وأما الإمالة فيما كانت راءان – مثل : (الأَبْرارِ، والأَشْرَارِ)[3]، فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ [4]– فعلتها الصوتية، هى :

أن الراء المكسورة المتطرفة، قد غلبت الراء المفتوحة قبلها، مما أسفر عنه إمالة الفتحة قبل الألف نحو الكسرة الموجودة على الراء المتطرفة؛ وذلك لقوة الكسرة على الراء، وقوة الراء المكسورة، فالكسرة فيها ككسرتين؛ نظرا لتكريرها؛ ولذلك فإنها تغلب الحرف المستعلى،فى مثل هذا الموضع، نحو : (طَارِدٍ، وقَادِرٍ)، فإن كانت الراء المكسورة تغلب الحرف المستعلى، فأن تغلب الراء المفتوحة، التى ليست مستعلية من باب أولى[5] .

٧–الإمالة فى رؤوس الآيات :

أ– عند قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [6]

---

(١) سورة المطففين : ٧

(٢) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٦، وأسرار العربية : ص ٢٠٣، ٢٠٤، وشرح الهداية : ٩٨/١، وشرح المفصل : ٦١/٩، وشرح الشافية : ٧/٣

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/٣، ١١، ٤٧/١٤ .

(٤) سورة ص : ٦٢

(٥) ينظر : الكتاب : ١٣٧/٤، والحجة لأبى على : ٣٨٨/٦، وشرح الهداية : ١١٩/١، وشرح المفصل : ٦١/٩، ٦٢ .

(٦) سورة النجم : ١١

قال ابن عطية [١] : ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر: هذه السورة كلها بفتح أواخر آيها[٢].

وأمال عاصم – فى رواية أبى بكر – : (رأى) [٣] .

وقرأ نافع، وأبو عمرو بين الفتح [والكسر] [٤]، وأمال حمزة، والكسائى : جميع ما فى السورة[٥].

وأمال أبوعمرو– فيما روى عنه عبيد [٦] – : (الأعْلَى، و : تَدَلَّى [٧])) .

ب– عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ [٨] .

قال ابن عطية [٩] : ((واختلف القراء فى ألفات هذه السورة،والتى بعدها [١٠] :

ففتحها ابن كثير، وعاصم، وابن عامر[١١] .

وقرا الكسائى : ذلك كله بالإضجاع [١٢] .

وقرأ نافع : ذلك كله بين الفتح، والإمالة [١٣]

وقرأ حمزة : ﴿ ضُحَاهَا ﴾[١] مكسورة، و:﴿ تَلَاهَا ﴾[٢]، و: (ضُحَاهَا)[٣]، وكسر سائر ذلك .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢٦١/١٥

(٢) ينظر: السبعة : ص ٦١٤

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) زيادة لازمة، ساقطة من المطبوع . ينظر : المصدر السابق نفسه، والحجة لأبى على : ٢٢٩/٦ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) هو: عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الهلالى،البصرى، راو ضابط ، صدوق، روى القراءة عن: أبـان، وأبى عمرو بن العلاء،توفى سنة : ٢٠٧هـ . ينظر : طبقات القراء : ٤٩٦/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦١٤، والحجة لأبى على : ٢٢٩/٦، والتيسير : ص ١٦٥

(٨) سورة الشمس : ١٥

(٩) المحرر الوجيز : ٣١٣/١٦

(١٠) يعنى سورة الليل .

(١١) ينظر : السبعة : ص ٦٨٨

(١٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ١٨١.

(١٣) ينظر : المصدران السابقان .

واختلف عن أبى عمرو، فمرة كسر الجميع، ومـرة كـقراءة نـافع [أى: بين اللفظين] (٤) .

قال الزجاج (٥) : سَمَّى الناس الإمالة كسرا، وليس بكسر صحيح، والخليل، وأبـو عمرو يقولان : إمالة)) .

****

تحدث ابن عطية فى المثالين السابقين عن مذاهب القراء، فى فواصل الآيات، والجانب الصوتى لظاهرة الفتح والإمالة، هو :

أن الفتح هو الأصل ، وقد مال بعض القراء إليه للتوفيق بين الألفاظ الواقعة فى رؤوس الآيات، حتى لا يختلف ما يقبل الإمالة، وما لا يقبل الإمالة (٦) .

أما الإمالة فى رؤوس الآيات : فإنما هى لطلب الخفة، والسهولة؛ إذ فيـها انحـدار اللسان باللفظ الممال، وذلك أخف عليه، وهو المطلب الأساسى، والفائدة المرجوة مـن الإمالة (٧) .

وإضافة إلى ذلك : فإن الإمالة تعيد الألفاظ إلى أصولها، فيتضح – بالإمالة – الأصل اليائى؛ لأن بعض هذه الألفاظ الممالة أصلها يائى، وما لم يكن أصلها يائيا، فإنها ترجع فى بعض تصاريف الكلمة إلى الياء، نحو : ضحى، ودحى، وسجى، وتلى، فلما كانت ترجع إلى الياء فى بعض التصاريف، أُجريت الألف المنقلبة عن الواو، مجرى المنقلبة من اليـاء (٨)؛

=

(١) سورة الشمس : ١

(٢) سورة الشمس : ٢

(٣) ربما كان هذا خطا مطبعيا، وإنما هى : (طَحَاهَا) . انظر : السبعة : ص ٦٨٨

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٨٨، ٦٨٩، والتيسير : ص ١٨١

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٣١/٥

(٦) ينظر : إبراز المعانى : ١١٧/٢

(٧) ينظر : النشر : ٢٨/٢

(٨) ينظر : الحجة لأبى على :٤١٩/٦، وشرح الهداية: ١٠٦/١، والكشف : ١٨٩/١، والموضح : ٢٥١/١، ٢٥٢

فتجرى لسانهم على نمط واحد [١]، فتقع المشاكلة اللفظية بالإمالة بين الأطراف، والوسط، وذلك فى : (ضُحَاهَا ، والضُّحَى) [٢] .

وأما من أمال بين اللفظين، فإنما قصد المشاكلة اللفظية بين الكسر والفتح، وذلك ضرب من الإمالة؛ لأنه تقريب بين الحركتين [٣] .

٨- إمالة الأصل اليائى :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٤]

قال ابن عطية [٥] : ((واختلف الناس فى الألف التى فى قوله : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ : وأظهر ما فيها أنها بدل ياء الإضافة، أصلها : (يَاوَيْلَتِى)، كما تقول : (يَا غُلامَا، ويَا غَوْثَا)، وقد تردف هذه الألف بهاء فى الكلام، ولم يقرأ بها .

وأمال هذه الألف عاصم، والأعمش، وأبو عمرو [٦]))

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾ [٧] .

---

(١) ينظر : شرح الهداية : ١/١٠٦

(٢) ينظر : إبراز المعانى : ٢/١١٩

(٣) ينظر : شرح الهداية : ١/١٠٦، وإبراز المعانى : ٢/١١٩، والموضح : ١/٢٥٢

(٤) سورة هود : ٧٢

(٥) المحرر الوجيز : ٩/١٨٩

(٦) ينظر : التيسير : ص ٤٦

(٧) سورة آل عمران :٢٨

قال ابن عطية [1]: ((وأمال الكسائى القاف فى : ﴿ تُقَىٰةً ﴾، فى الموضعين [2]، وأمال حمزة فى هذه الآية، ولم يمل فى قوله : ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [3] .

وفتح سائر القراء القاف، إلا أن نافعا يقرؤها بين الفتح والكسر [4]))

جـ ـ وعند قوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ ﴾ [5].

قال ابن عطية [6] : ((وأمال الكسائى : (هَدَانِ) [7]، والإمالة فى ذلك حسنة، وإذا جازت الإمالة، فى : (غزَا، ودَعَا) — وهما من ذوات الواو — فهى فى : (هَدَانِ) — من ذوات الياء- أجوز وأحسن)) .

د ـ وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [8] .

قال ابن عطية [9]: ((وأمال الكسائى : (آتانِى، وأوْصَانِى)، والباقون لا يميلون [10]

---

(١) المحرر الوجيز : ٣/٥٥

(٢) من القرآن الكريم : فى هذه الآية، وفى قوله تعالى : ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٠٢] . انظر : السبعة : ص ٢٠٤

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٠٤، والتيسير : ص ٤٧، والنشر : ٢/٢٩

(٥) سورة الأنعام : ٨٠

(٦) المحرر الوجيز : ٦/٩٤

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٦١، والنشر : ٢/٢٩

(٨) سورة مريم : ٣٠، ٣١

(٩) المحرر الوجيز : ١١/٢٨

(١٠) ينظر : السبعة: ص ٤٠٩، والنشر : ٢/٢٩

قـال أبو على [1] : الإمالة فى : ﴿ ءَاتَـٰنِىَ ﴾، أحسن؛ لأن فى : ﴿ أَوْصَـٰنِى ﴾، مستعليا [2])) .

****

فيمـا سـبق نجـد ابـن عطيـة قـد أشـار إلى ظاهـرتى الفـتح والأمالة، وذلك لعلة صوتية تالية :

أن الفـتح هـو الأصل، فالذى يميل إليه، فإنما هو ناظر إلى أصالته، فلم يلتفت إلى الإمالة المتفرعة من هذا الأصل [3] .

أمـا الإمالـة فى : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ ، ومماثلها [4] فقد حدث؛ لأن ألفاها كانت مرسـومة بالياء، وهى ياء إضافة، فأصلها : (يَاوَيْلَتِى، ويَاحَسْرَتِى، ويَا أَسَفِى)، فأُبْدِلَت الكسـرة فـتحة، والياء ألفا، فأصبحت : يَاوَيْلَتَى، وَيَاحَسْرَتَى، يَا أَسَفَى، وبعض العرب يقلـبون يـاء الإضافة إلى الألف؛ لخفة الألف، فيقولون : (غُلاَمَا)، فى : (غُلاَمِى)[5]، ويقول الشاعر[6] :

يَابْـنَةَ عَمَّا لاَ تَلُومِى وَاهْجَعِى

يريد : ابنة عمى، فقلبت الياء ألفا .

وإذا أُمِيـلت هـذه الألف، فى نحو : (يَاوَيْلَتِيَ، ويَاحَسَرَتَيِ، ويا أَسَفَيِ [7])؛ فإنما

---

(١) ينظر : السبعة : ٥/٢٠١

(٢) المراد بالمستعلى : الصاد

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ١٤٤

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٩/٢٦٧، ١٢/٢٢

(٥) ينظر : شرح الهداية : ١/١٠٩، وإبراز المعانى : ٢/٩٠، ١٢٣، وحاشية الصبان : ٣/١٥٧

(٦) من الرجز، وهو لأبى النجم العجلى، فى : ديوانه : ص ١٣٤، والكتاب : ٢/٢١٤، والمساعد : ٢/٣٧٥

(٧) ينظر : النشر: ٢/٤١

هى للدلالة على أن أصلها الياء [1].

وأما الإمالة فى الأمثلة الأخرى، مثل : ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ ، و: ﴿ تُقَىٰةً ﴾ ، و: ﴿ ءَاتَىٰنِىَ ﴾ ، و: ﴿ أَوْصَىٰنِى ﴾ ، وما يماثلها [2] فقد حدثت؛ لأن أصلها الياء، والأصل اليائى من أهم الأسباب الداعية إلى الإمالة؛ لأنه – بإمالة الألف فى هذه الأمثلة – انتحاء للفرع، نحو الأصل؛ طلبا للياء التى انقلبت عنها الألف؛ ولهذا تستحسن الإمالة فيها؛ لأنك – بالإمالة – تدل على أصلها اليائى [3].

وهذه الإمالة لا يمنعها وجود الحرف المستعلى، كما حدث فى: (أَوْصَانِى [4]، وتُقَاةُ [5]، وتسْقَى [6]) وقد جاءت مثل هذه الأمثلة عن العرب فى: (صَغَا، وطَغَا، وصَادِ) [7].

٩- الإمالة للإمالة :

عند قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [8].

---

(١) ينظر : شرح الهداية : ١/١٠٩

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣/١٠، ٧١، ٤/١٢٢، ٦/٦٩، ٩/٢٥٠،، ١٠/١٠، ٢٥، ١١/١١٣، ٣٢٧، ١٢/٢٤٨، ١٣/٩٤، ١٥/٧٢ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٣/٤٣، والحجة لأبى على : ٣/٣٣٥، ٥/٢٠١، وشرح الهداية : ١/١١٥، وإبراز المعانى: ٢/٩٦

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٢٠١، والمحرر الوجيز : ١١/٢٨

(٥) ينظر : شرح الهداية : ١/١١٥، والمحرر الوجيز :٣/٥٥

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/١٠

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٣/٣٠، ٣١، ٥/٢٠٢١

(٨) سورة الأنعام : ٧٦

قال ابن عطية [١] : ((وقرأ ابن كثير، وعاصم — فى رواية حفص- : (رأَى)، بفتح الراء، والهمزة [٢].

وقرأ نافع : بين الفتح والكسر [٣] .

وقرأ عاصم — فى رواية أبى بكر — وابن عامر، وحمزة، والكسائى : بكسرهما [٤] .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء : بفتح الراء، وكسر الهمزة [٥])) .

أشار ابن عطية إلى ظاهرة الفتح والإمالة، فى هذا المثال، وما يماثلها [٦] .

والسبب الكامن وراء هاتين الظاهرتين، هو ما يلى :

أن الفتح هو الأصل، وهو لغة شائعة فى العرب؛ ولذلك مال إليه بعضهم [٧] .

أما الإمالة فى : (رأَىٖ) ومماثلها، فقد سوَّغ حدوثها صوتيا :

أن أصل :- (رَأَىٖ)، ومشتقاتها -الياء، وما كان أصله الياء، فإن الإمالة تستحسن فيه؛ لأن الياء والكسرة — فى باب الإمالة — هما الأصلان اللذان يرجع إليهما جميع أسباب الإمالة [٨] .

وقد حدثت فى الكلمة : (رأَىٖ)، ومماثلها سلسلة من الإمالات، حيث أُميلت الألف الأخيرة فى : (رأَىٖ)؛ لأن أصلها الياء ، ثم أُمِيلت الهمزة تبعا للألف؛ لأنه لا يكون ما قبل الألف إلا تابعا لها، ثُم أُمِيلت الراء؛ من : (الرأى)؛ تبعا لإمالة الهمزة، وهذا مما يطلق عليه إمالة الإمالة [٩]، وذلك فى مثل قولهم : (رأيت عِمَادًا)، فـأميلت الألف

(١) المحرر الوجيز : ٦ /٩٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٦٠

(٣) ينظر : المصدرالسابق نفسه، والنشر : ٢/٣٤، ٣٥

(٤) أى : رِإى . ينظر : السبعة : ص ٢٦٠ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٨/٨٦، ١٢/٦٤، ١٦/٣٣٥

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ١/٣٨٥، وشرح الهداية: ١/١٠٥

(٨) ينظر : النشر : ١/٢٥، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٣ .

(٩) ينظر : الحجة لأبى على : ١/٣٨٥، ٣/٣٢٧، والكشف : ١/١٨١، ١٨٢، والمسائل الحلبيات : ص ٤٨، ٤٩

الأخيرة؛ تبعا لإمالة الألف المتوسطة، التى أُمِيلَت؛ لأجل الكسرة المتقدمة : (عِمَاد)[1]

فكذلكَ كان الحال فى (رِإِى)، فقد أُميلت الألف، ثم تبعتها الهمزة فى الإمالة، ثم أُميلت الرّاء تبعا؛ لإمالة الهمزة ليجرى اللسان على وتيرة واحدة فى الأحرف الثلاثة : (رِإِى)[2].

أما عدم إمالة الرّاء فى قراءة أبى عمرو؛ فلأن الراء مفتوحة، والراء حرف تكرير، فلو أمالها، فكأنه اجتمع أربعة أحرف ممالة؛ لأن الراء – لتكريرها – كحرفين، والفتحة عليها كفتحتين؛ ولذلك بعدت عن الألف الممالة [3].

المبحث الثالث : الإتباع الحركى :

الإتباع الحركى : ضرب من ضروب التأثر بين الصوائت : (الحركات)، المتجاورة فى السياق اللغوى، وهو : ((أن تُتبع الحركة، أو السكون حركة أخرى سابقة، أو لاحقة، فتغير عما حقها أن تكون عليه؛ لتماثل الحركة المتبوعة)) [4] .

وهذا الإتباع الحركى يطلق عليه المحدثون اسم: ((Vowel Harmony أى : التوافق الحركى)) [5]، ويقع على نوعين :

١– ما تأثر فيه الصائت اللاحق بالصائت السابق، وهو ما يُطلق عليه عند المحدثين اسم التأثر التقدمى[6]، أو التأثر المقبل [7] .

٢– ما تأثر فيه الصائت السابق باللاحق، ويسمى بالتأثر الرجعى [8]، أو المماثلة

---

(١)ينظر : الكتاب : ١٢٣/٤، والحجة لأبى على : ٣٨٥/١، وارتشاف الضرب : ٥٣٥/٢

(٢)الكشف: ١٨١/١، وارتشاف الضرب : ٥٣٩/٢

(٣)ينظر : الكشف : ١٨١/١، والموضح : ٢١٣/١

(٤) لهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٠٣

(٥) علم اللغة العربية : ص ٢٢٨، ٢٢٩

(٦) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٢٨، ٣٠، وفقه اللغات السامية : ص ٥٦–٦٤، ومعجم علم الأصوات : ص ١٦٢،

(٧) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة : ج ٣٣ ص ١١٥

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦، واللهجات فى =

الرجعية [١]، أو التأثر المدبر [٢] .

وسأتناول — بمشيئة الله — أمثلة لهذين النوعين بالدراسة والتحليل حسب ورودهما فى المحرر الوجيز :

أولا : إتباع الثانى للأول :

١- عند قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٣]

قال ابن عطية [٤] : ((وروى عن ابن أبى عبلة[٥] : (الْحَمْدُ لُـلَّهِ)، بضم الدال واللام [٦]، على إتباع الأول)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ [٧]

قال ابن عطية [٨] : ((قال أبو على [٩] : كلهم قرأ : ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ ، بالهمز وضم الهاء، إلا ماروى عن ابن عامر : (أَنبِئْهِمْ)، بالهمز وكسر الهاء، وكذلك روى بعض المكيين عن ابن كثير [١٠] .

وذلك على إتباع كسرة الهاء لكسرة الباء، وإن حجز الساكن، فحجزه لا يعتد به))

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ [١١]

=

الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٩٨ .

(١) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

(٢) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٠ والتطور اللغوى : ص ٢٢

(٣) سورة الفاتحة : ٢

(٤) المحرر الوجيز : ٦٤/١

(٥) هو : إبراهيم بن أبى عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل، تابعى كبير، ثقة، أخذ القرآن عن أم الدرداء الصغرى، هجيمة بنت يحيى، قرأ عليها سبع مرات، وعلى ابن الأسقع، والزهرى، توفى سنة :١٥١هـ . انظر : طبقات القراء : ١٩/١

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣/١، وزاد المسير : ١٠/١، والبحر المحيط : ١٨/١

(٧) سورة البقرة : ٣٣

(٨) المحرر الوجيز : ١٧٤/١

(٩) ينظر : الحجة لأبى على : ٦/٢،٧

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٥٤، والحجة لأبى على : ٦/٢، ٧

(١١) سورة النساء : ١١

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ حمزة، والكسائى : (فلإِمِّهِ) بكسر الهمزة[2]، وهى لغة حكاها سيبويه[3] .

وكذلك كسر الهمزة، من قوله : ﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [4]، و: ﴿فِىٓ أُمِّهَا﴾ [5]، و : ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [6] .

وهذا كله إذا وصلا؛ إتباعا للكسرة، أو الياء التى قبلها .

وقرأ الباقون : كل هذا بضم للهمزة [7] .

وكسر حمزة الميم من : (أُمَّهَاتِكُمْ) [8]؛ إتباعا لكسر الهمزة .

ومتى ما لم يكن وصل وياء، أو كسرة : فالضم[9] باتفاق))

٤- وعند قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [10] .

قال ابن عطية [11] : ((وقرأ يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعى : (وَلَمَّا يَعْلَمَ)، بفتح الميم؛ إتباعا لفتحة اللام)) .

****

فى الأمثلة السابقة أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإتباع الحركى، مع الإيماء إلى العلة

---

(١) المحرر الوجيز : ٣٦/٤

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٢٨

(٣) ينظر : الكتاب: ١٤٦/٤

(٤) سورة الزمر : ٦، وسورة النجم : ٣٢

(٥) سورة القصص : ٥٩

(٦) سورة الزخرف : ٤

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٢٧، ٢٢٨، والتيسر : ص ٧٨

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

(٩) للهمزة .

(١٠) سورة آل عمران : ١٤٢

(١١) المحرر الوجيز : ٢٤٤/٣

الصوتية له، فالمثال الأول حدث فيه إتباع ضمة لضمة، وفى الثانى والثالث إتباع كسرة لكسرة، وفى الرابع إتباع فتحة لفتحة، ويتضح ذلك فيما يلى :

١- ففى المثال الأول : (الْحَمْدُ لُلَّهِ) : بضم اللام إتباعا لضمة الدال، وقد جاءت هذه الظاهرة موافقة للهجة بعض ربيعة، وأهل البادية [١]؛ وذلك أن العرب لجأوا إلى هذا النوع من التماثل بين الصوائت (الحركات)؛ لكثرة ورودها عندهم، ودورانها على ألسنتهم [٢]، والشيء إذا كثر تداوله كان عرضة للتبدل والتغيير [٣] .

وقد وردت – على هذا النسق – أمثلة أخرى ذكرها ابن عطية فى أما كن متفرقة[٤]

أما العلة الصوتية لهذه الظاهرة، فهى كما يلى :

أ- أن هذه الظاهرة فيها إتباع الضمة للضمة؛ طلبا للسهولة واليسر، حيث كرهوا الخروج من حركة إلى أخرى مخالفة لها :

ففى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) خروج من الضم إلى الكسر، وإن كان هو الأرجح؛ لأنه قراءة للجمهور، ومناسبة للأعراب، إلا أن أصحاب هذه اللهجة استثقلوا الخروج من الضم إلى الكسر، فلجأوا إلى التقريب بين الحركتين بجعلهما ضمتين؛ ليجرى اللسان على وتيرة واحدة [٥] .

وهذا النوع من الإتباع الحركى، حقه فيما كان على لفظة واحدة،مثل : (الْمُحُصُنَات)[٦]، و : (مُرُدِّفِينَ) [٧]، وغير ذلك، ولكنه حدث فى مثل : (الْحَمْدُ لُلَّهِ) -وهى مكونة من لفظين – لأنهما لما كثر استعمالهما على ألسنتهم، نُزِّلا منزلة الكلمة الواحدة، فأُتْبِعَت فيها الضمة الضمة، كما أُتْبِعَت فى : (عُنُق، وطُنُب، والسُلُطَان، ومُنْتُن) [٨] .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ص١/٣، وإعراب القرآن : ١/١٢٠، و زاد المسير : ١/١٠، ١١ .

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤، والمحتسب : ١/٣٧، والخصائص: ٢/١٤٤، والأشباه والنظائر فى النحو : ١/١٣، ١٦ .

(٣) ينظر : الكشاف : ١/١١٣، والأصوات اللغوية : ص ٢٠٢، ٢٠٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٣٢، ٣١٠، ٣١١، ٢/٤٣، ٤/٧٨، ٧/١٦٧، ٨/٢٠

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤، والمحتسب : ١/٣٧، والكشاف : ١/١١٣، ومجلة منار الإسلام السنة : ٢٤ : ص ١٢، ١٣ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٤/٧٨

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٨/٢٠

(٨) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤، والمحتسب : ١/٣٧، ٣٨، والخصائص : ٢/١٤٣، ١٤٤

وهذا النوع من الإتباع فى : (الْحَمْدُ لُلَّهِ)، هو إتباع الحركة البنائية للحركة الإعرابية، وهو أمر مستحسن؛ لقوة الحركة الإعرابية، كما أن إتباع الثانى للأول أقيس من الناحية الصوتية؛ لأنهما يجريان مجرى السبب والْمُسَبَّب، ومن الأفضل أن يكون السبب أسبق رتبة ودرجة من الْمُسَبَّب (١) .

ب- أن الصائت القصير (الضمة) : (u)، أثر على الصائت القصير(الكسرة) : (I) فى : (الْحَمْدُ لُلَّهِ)، كما أثر – أيضا – على قصير آخر، وهو: الفتحة) :(a) فى : (الْمُحْصُنَاتِ)، فحولهما إليه حتى صارا ضمتين (٢) .

وهذا النوع من تأثير الحركة المتقدمة على المتأخرة، يسمى بـ: التأثر التقدمى (٣).

٢-فى المثال الثانى : (أَنْبِئْهِمْ) : حدث إتباع كسرة لكسرة، أو لياء؛ وذلك أن الكسرة جزء من الياء (٤) .

والعلة الصوتية الكامنة وراء إتباع الكسر للكسر، هى :

أ- أنه أُتْبِعَت كسرة الهاء لكسرة الباء، فى : (أَنْبِئْهِمْ)، مع كون الهمزة الساكنة حاجزة بينهما؛ وذلك لعدم الاعتداد بالساكن؛ لأنه حاجز غير حصين، وقد كان العرب لا يعتدون بالساكن فى كثير من كلامهم، مثل : (عِلْيَة، وَقِنْيَة)، أصلهما : (قِنْوَة، وَعِلْوَة)، فَقُلِبَت الواو ياء؛ لعدم الاعتداد بالساكن، فكذلك الحال، فى قراءة ابن عامر : (أَنْبِئْهِمْ) (٥) .

ب- يبدو أن هذه الظاهرة جاءت موافقة لنمط لهجى لقبيلة ربيعة (٦)، وكلب (٧)، وبكر بن وائل (٨)، إذ مالت هذه القبائل إلى كسر ضمير الغائب – مفردا كان، أو جمعا-

(١) ينظر : المصادر السابقة، وأمالى ابن الشجرى : ٢/٣٦٨، والكشاف : ١/١١٣

(٢) ينظر : فقه اللغات السامية : ص ٥٦، ٦٤، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٥٢،

(٣) ينظر : المصدران السابقان ،ودراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩، و لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢٠٧ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٧، وأبو على النحوى، وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية، : ص ٢٤٤

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/١١، ١٢، والمحتسب : ١/٧١

(٦) ينظر: الكتاب : ٤/١٩٦

(٧) ينظر : المزهر : ١/٢٢٢ والاقتراح : ص ١١٣

(٨) ينظر : النوادر : ص ٤٧١، والحجة لأبى على : ٢/١١، والمحتسب : ١/٧١

حيث يقولون : (مِنْهِ، ومِنْهِمَا، ومِنْهِمْ، ونَبِّئْهِمْ)ومنه قول رجل من بكر بن وائل : ((أَخَذْتُ هذا مِنْهِ يَا فَتَى)) [١] .

ويطلق على هذه الظاهرة اسم : (الْوَهْمُ) [٢]، وهو الغلط – لغة – [٣]، وقد مالت هذه القبائل إلى هذا النمط من الكلام؛ طلبا للانسجام الصوتى، وتسهيلا لعملية النطق[٤].

ويرى د. أنيس أن بنى كلب التى نُسِبَت إليها هذه الظاهرة، ربما كانت متأثرة باللغات الأخرى كالآرامية والعبرية ، اللتين تميلان إلى إيثار الكسر فى مثل هذه الضمائر؛ وذلك لأن مساكن كلب كانت متاخمة للشام، كما كانت على مقربة من العراق، وتنتشر فى هذه الأماكن العبرية والآرامية[٥].

وأعتقد أنه يمكن أن يقال : إن هذه الظاهرة أصل من الأصول السامية القديمة؛ بدليل وجودها فى الآرامية والعبرية، والعربية؛ وذلك لأنها ليست لكلب فقط، بل تشترك معها : بكر بن وائل، وربيعة، كما وردت أيضا فى قراءة ابن عامر، مما يدل على أصالتها فى العربية .

ج- والضمة القصيرة : (u) فى ضمير النصب، أو الجر- سواء أكان للغائب المذكر، أو للجمع المذكر، أو المؤنث -، فإنها تتحول عند هؤلاء إلى كسرة قصيرة : (I) بسبب تأثير كسرة قصيرة : (I) أو الياء قبلها، نحو قولهم : (فى كِتَابِهِ، وقَاضِيهِمْ، عَلَيْهِنَّ)، إذ أصلها : (فى كِتَابِهُ، وقَاضِيهُمْ، وعَلَيْهُنَّ) فالكسرة والياء المتقدمتان أثَّرتا على الضمة فى هاء الضمير، فحولتاها إلى الكسر، فصارت : (فى كِتَابِهِ، وقَاضِيهِمْ، وعَلَيْهِنَّ)[٦]، فكذلك حدث فى الأمثلة السابقة؛ إذ أثرت الكسرة والياء المتقدمتان على الضمة المتأخرة، نحو : (نَبِّئْهُمْ ، ومِنْهُ ، ومِنْهُمْ ، وعَلَيْهُمْ)، فحولتاها إلى الكسر، فصارت : (نَبِّئْهِمْ، وَمِنْهِ، وَمِنْهِمْ، وَمِنْهِنّ، وَعَلَيْهِمْ) .

---

(١) المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : المزهر : ٢٢٢/١، والاقتراح : ص ١١٣، والتطور اللغوى : ص ٧٢

(٣) ينظر : اللسان: (و هـ م)، فى الحقيقة لم أهتد إلى معرفة تسمية هذه الظاهرة بالوهم! فهل كانوا يقصدون شيئا، ثم يغلطون فيه ؟ !

(٤) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٠٨،

(٥) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٥

(٦) ينظر : فقه اللغات السامية : ص ٦٤، والوجيز فى فقه اللغة : ص ٢٥٤

٣- وأما فى المثال الثالث : (فلإِمِّهِ)، ومماثله [١] : فقد أُتبِعَت كسرة الهمزة لكسرة اللام، وقد تكون كسرة الهمزة – أيضا – تابعة للياء، نحو : (فِى إِمِّـهَا)، وغير ذلك .

وهذه الظاهرة الصوتية جاءت موافقة لنمط لهجى لقبيلة هوازن وهذيل [٢]، ويقول الشاعر [٣]:

وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمِّكَ هَابِلُ .

والشاهد فيه : كسر همزة (أُمِّ)؛ إتباعا للكسر قبله

والتعليل الصوتى لما جاء فى المحرر الوجيز من ضم همزة (أمِّ)، وكسرها هو :

أ- أن الضم – كما فى قراءة الجمهور – جاء على الأصل؛ لأن أصل هذه الهمزة هو الضم، وأن اللام فى مثل : (لأُمِّه) داخلة على الاسم، وليست أصلا فى البنية [٤] .

ب- وأما الميل إلى كسر همزة (أُمِّ)- نحو : (لإمِّكَ، وفِى إِمِّهَا، وفِى إِمِّ الْكِتَـابِ، وأو بُيُوتِ إِمِّهَاتِكُمْ، وفِى بُطُونِ إِمِّهَاتِكُمْ) [٥] – فقد حدث لما يلى:

(١)- أنه إتباع للكسرة قبلها أو الياء؛ وذلك لاستثقالهم الهمزة؛ لأنها حرف ثقيل، بدليل أنهم مالوا إلى تخفيفها فى مواضع من كلامهم؛ ولذلك أتبعوها هنا الياء أو الكسر إذا وقعتا قبلها [٦]؛ لأنهم كرهوا الضم بعد الياء أو بعد الكسرة، وليس فى كلامهم (فِعُل)، بكسر الفاء وضم العين، وذلك أن اللام فى : (لأُمِّهِ) –وإن كانت فى تقدير الانفصال – إلا أنها لما اختلطت بالاسم، شُبِّه بناؤها مع الاسم بالكلمة الواحدة، فجعلوا – لذلك –

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز : ٢١٦/١٠، ٣٢٧/١١، ٦٣/١٤، ٢٤٠ .

(٢) ينظر :معانى القرآن للكسائى : ص ١١٢، وإعراب القرآن : ٣٩٩/١

(٣) من الطويل ، وهو بلا نسبة فى : الكتاب : ١٤٦/٤، والخصائص : ١٤٥/٢، وشرح الشافية : ٢٦٢/٢، وشرح شواهد الشافية : ١٧٨/٤، ١٧٩ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ٤٠٠/١، والحجة لأبى على : ١٣٧/٣، وزاد المسير : ٦٣/١

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٦/٤، ٢١٦/١٠، ٣٢٧/١١، ٦٣/١٤، ٢٤٠ .

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ١٣٨/٣، والخصائص : ١٤١/٣

الضمة كسرة؛ إتباعا للكسرة قبلها [1].

(٢)- أن الهمزة يكثر استعمالها عند العرب؛ ولذلك يتعاورها التغيير، من قلب، وتخفيف، فهى تشبه الهاء[2]؛ لاتحادها معها فى المخرج [3]، وبعض العرب يميلون إلى كسر الهاء، إذا تقدمتها الكسرة ، أو الياء، نحو : (مِنْهِ، ومِنْهِمَا، ومنْهِمْ وعَلَيْهِ، وعَلَيْهِمْ)[4] .

(٣)- أن هذا الاتجاه فى التعامل مع الصوائت (الحركات)، مرجعه إلى التجانس الصوتى، وتسهيل عملية النطق، لأن بعض العرب يكرهون الخروج من الكسر إلى الضم[5]، ففى ذلك خروج من الانحدار إلى الارتفاع، فالكسرة منحدرة، وهى جزء من الياء [6] .

وربما كان ذلك هو السبب فى تحويل ضمة الهمزة فى : (أُمّ)، إلى كسرة، إذا تقدمتها الكسرة ، أو الياء؛ إتباعا لهما، حيث وجدنا الضمة القصيرة : (u)، قد تحولت إلى كسرة قصيرة : (I)؛ بسبب تأثير الكسرة المتقدمة، أو تأثير الكسرة الطويلة، التى هى الياء ، فتكون الحركتان كسرتين، كما فى : (فَلِإِمِّهِ ، وفى بطُونِ إِمَّهَاتِكُمْ، وأو بُيُوتِ إِمَّهَاتِكُمْ)، أو كسرة وياء، كما فى : (فِي إِمِّ الْكِتَاب ، وفِي إِمِّهَا)، مما يؤدى إلى الانسجام الصوتى بين الصوائت (الحركات)، وذلك أسهل عليهم عند النطق؛ إذ النطق بأصوات اللين المنسجمة أسهل، من النطق بها متخالفة [7].

وهذه الأمثلة المتقدمة لها نظائرها فى العربية القديمة، حيث تتحول بعض الحركات بسبب تأثير البعض، كما فى : (قِسِيٍّ، وعِصِيٍّ) [8] .

وقد حدث فى الأمثلة المتقدمة أن أثر الأول فى الثانى، فجذبه إليه، حتى ماثله، وهذا

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٥، ٦، معانى القرآن للزجاج : ٢/٢٣، وإعراب القرآن : ١/٤٠٠

(٢) ينظر : الحجة لأبى على :٣/١٣٨

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٦

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٥، ٦، والحجة لأبى على : ٣/١٣٧

(٥) ينظر: أبو على النحوى، وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية : ص ٢٤٤

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٧، وأبو على النحوى وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية : ص ٢٤٤

(٧) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١١، ٢١٢

(٨) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ٢/٤٧٢، وفقه اللغات السامية : ص ٦٤

ما يطلق عند المحدثين اسم التأثر التقدمى، أو المماثلة بين الحركات [1] .

(٤)- والفقرة الأخيرة من كلام ابن عطية [2] : ((وكسر حمزة الميم من : ﴿ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ [3]؛ إتباعا لكسر الهمزة، ومتى لم يكن وصل وياء، أو كسرة فالضم[4] باتفاق)) .

وما ذكره ابن عطية من كسر حمزة الميم، فى نحو : (إِمِّهَاتِكُمْ)؛ إنما هو إتباع الميم للهمزة فى الكسر، وهو إتباع بعد إتباع، فقد كُسِرَت الهمزة من : (الأُمّ)؛ إتباعا لكسرة قبلها، ثم كُسِرَت الميم؛ إتباعا لكسر الهمزة، والأصل فى هذه الآية، هو : ﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [5] .

وإتباع حركة ميم (الأُم) لحركة الهمزة - التى أُتْبِعَت هى الأخرى حركة متقدمة عليها — قد جاء مثله عن العرب، فى قول الشاعر [6] :

* وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمِّكَ هَابِلٌ *

قال ابن جنى [7] : ((وأصله : (أُمُّكَ هَابِلٌ)؛ إلا أن همزة (أُمُّكَ) كسرت؛ لانكسار ما قبلها، على حد قراءة من قرأ : (فلإِمِّهِ الثُّلُثُ) [8]، فصار : (إِمُّكَ هابل)، ثم أَتْبَعَ الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب، فابتزَّها موضعها، فهذا شاذ، لا يقاس عليه؛ ألا تراك لا تقول : قِدْرِكَ واسعة، ولا عِدْلِكَ ثقيل، ولا بِنْتِك عاقلة)) .

وإن كان ابن جنى يتحدث عن إتباع بعد إتباع، الذى قد يؤدى — أحيانا — إلى إتباع الحركة الإعرابية لحركة الإتباع، كما حدث فى البيت، إلا أن الآيات التى حدثت فيها مشاركة ميم (الأُم)، مع همزتها فى الكسر، لم تكن فيها حركة الإعراب على الميم؛

---

(١) ينظر : فقه اللغات السامية : ٦٤، ودراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩

(٢) ينظر قوله فى :٤٢٨ من هذا البحث .

(٣) سورة الزمر : ٦، وسورة النجم : ٣٢

(٤) للهمزة .

(٥) سورة الزمر، وسورة النجم : ٣٢

(٦) قد مضى تخريجه فى : ص ٤٣٢

(٧) الخصائص : ١٤١/٣

(٨) سورة النساء : ١١، ولكنه يريد قراءة حمزة، وهى ما نحن بصددها .

لأن الميم كانت فى الجمع المؤنث : (أُمَّهَاتِكُمْ) .

وأما الآية التى تمثل بها ابن جنى : ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [1]، فإن حركتها الإعرابية مكسورة، وعلى ذلك يكون قول ابن جنى عن وجود الشذوذ فى الإتباع منصبا على البيت، لا على الآية ، ولا على نظائرها، التى كُسِرَت ميمها إتباعا لكسر همزتها .

وإتباع ميم (الأُمِّ) همزتها فى الكسر، نحو : (فِى بُطُونِ إِمِّهَاتِكُم) هو نوع من التأثر التقدمى [2]؛ إذ أثرت الكسرة المتقدمة على المتأخرة، ثم تعدتها إلى الأخرى بعدها، كقولك : (فى كِتَابِهِمِ)، بدلا من : (فى كِتَابِهُمْ)[3].

وعن قراءة كسر همزة (الأُمِّ)، ثم كسر ميمها؛ إتباعا للهمزة يقول الشاطبى [4]:

وَفِى أُمِّ مَــعْ فِى أُمِّـــهَا فَلأُمِّـــهِ * لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلَلاَ

وَفِى أُمَّهَاتِ النَّحْلِ والنُّورِ والزُّمَرْ * مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَاكْسِرِ الْمِيمَ فَيْصَـــلاَ .

وفى النهاية أقول : إن ابن عطية قد وضَّح قاعدة أساسية؛ لهذا النوع من الإتباع فى القراءات القرآنية، وهى :أن الإتباع منوط فى هذه القراءة بالوصل، ثم بوجود ياء، أو كسرة سابقة، مما ينم عن بصر ابن عطية بمجال اللغة، والقراءات القرآنية .

٤- وفى المثال الرابع : (لَمَّا يَعْلَمَ) : حدث فيه إتباع الثانى للأول فى الصنف الثالث من الصوائت (الحركات)، وهو : إتباع فتحة لفتحة، فقد كانت القراءة بفتح الميم من : (يَعْلَمْ)، الساكنة أصلا؛ لدخول الجازم، ولكنها كسرت لالتقاء الساكنين، فى قراءة الجمهور، وفُتِحَت فى هذه القراءة؛ إتباعا لفتحة اللام [5]، وذلك طلبًا للتجانس بين الحركات؛ إذ الفتحة مع الفتحة أخف من الفتحة مع الكسرة [6] .

(١) سورة النساء : ١١

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩، والوجيز فى فقه اللغة : ص ٢٥٤

(٣) ينظر : الوجيز فى فقه اللغة : ص ٢٥٤

(٤) حرز الأمانى : ص ٤٧

(٥) ينظر : الإملاء : ١/١٥

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٢

ثانيا : إتباع الأول للثانى :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ [١]

قال ابن عطية [٢] : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (لِلْمَلاَئِكَةُ اسْجُدُوا)، برفع تاء : (لِلْمَلاَئِكَةِ)[٣]؛ إتباعا لضمة المستقبل .

قال أبو على : وهذا خطأ .

وقال الزجاج [٤]: أبو جعفر من رؤساء القرأة، ولكنه غلط فى هذا .

قال أبو الفتح [٥] : لأن (الْمَلاَئِكَةَ) فى موضع جر، فالتاء مكسورة كسرة إعراب، وهذا الذى ذهب إليه أبو جعفر : إنما يجوز إذا كان ما قبل الهمزة حرفا ساكنا صحيحا)).

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [٦]

قال ابن عطية [٧] : ((وروى الحسن بن أبى الحسن، وزيد بن على[٨] : (الْحَمْدِ لِلَّهِ) بكسر الدال[٩]؛ على إتباع الأول للثانى)) .

٣- وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾[١٠]

قال ابن عطية [١١] : ((وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر، وحمزة : (مُبِينٍ اقْـتُلُوا)

---

(١) سورة البقرة : ٣٤

(٢) المحرر الوجيز : ١/١٧٦، ١٧٧

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١/١٥٢، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١/٢٧٢، والاختيار فى القراءات العشر : ١/٢٧٤

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/١١١، ١١٢

(٥) ينظر : المحتسب : ١/٧١

(٦) سورة الفاتحة : ٢

(٧) المحرر الوجيز :١/٦٣

(٨) هو : زيد بن على بن أحمد بن أبى بلال، أبو القاسم، العجلى، الكوفى، شيخ العراق، إمام ثقة، قرأ على أحمد بن الفرج، وغيره، وقرأ عليه بكر بن شاذان ، توفى سنة : ٣٥٨هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٢٩٨

(٩) ينظر :معانى القرآن للفراء : ١/٣، وزاد المسير: ١/١١

(١٠) سورة يوسف : ٨، ٩

(١١) المحرر الوجيز : ٩/٢٥٣

بكسر التنوين[1] فى الوصل؛ لالتقاء ساكن التنوين والقاف .

وقرأ نافع، وابن كثير، والكسائى : (مُبِينٌ اقْـتُلُوا)، بكسر النون وضم التنوين[2]؛ إتباعا لضمة التاء، ومراعاة لها)).

٤- وعند قوله تعالى :﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ جمهور السبعة : (أَنُ اعْـبُدُوا)، بضم النون من : (أن) [5]؛ إتباعا لضمة الباء، وتركا لمراعاة الحائل؛ لخفة السكون، فهو كأن ليس ثَمَّ حائل.

وقـرأ عاصم، وحمزة، وأبو عمرو – فى رواية عبد الوارث [6]- : (أَنِ اعْـبُدُوا) بكسر النون [7] .

وهذا هو الأصل فى التقاء الساكنين من كلمتين)) .

****

فيما سبق أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإتباع الحركى، وهى إتباع الأول للثانى :

١- ففى المثال الأول : (لِلْمَلَائِكَةُ اسْـجُدُوا)، وهى قراءة أبى جعفر المدنى؛ على إتباع ضمة التاء من : (الْمَلَائِكَةِ)، لضمة الجيم من : (اسْـجُدُوا).

وقد وردت فى خمسة مواضع فى القرآن الكريم، وقرأ بها أبو جعفر- بخلف عنه- [8]،

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) سورة نوح : ٣

(٤) المحرر الوجيز : ١٦/١٢٠، ١٢١

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٥٢، والتيسير : ص ٦٧

(٦) هو : عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة ،التنورى، العنبرى مولاهم، ثقة مقرئ، ولد سنة : ١٠٢ هـــ، وأخذ القراءة عرضا عن أبى عمرو وشاركه فى العرض على حميد بن قيس المكى، ، وروى عنه ابنه عبد الصمد، وبشر بن هلال، توفى سنة : ١٨٠هـــ بالصرة . انظر: طبقات القراء : ١/٤٧٨

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : النشر : ٢/١٥٨، والاختيار فى القراءات العشر : ١/٢٧٤

وقد ذكر ابن عطية موضعين له [١]، ولكنها قراءة غير مستحسنة عند كثير من العلماء [٢]؛ لأنها تؤدى إلى استهلاك الحركة الإعرابية؛ لأجل حركة الإتباع [٣] .

وذهب بعض العلماء إلى أن الراوى لم يضبط هذه القراءة، وإنما سمع القارئ يقرأ بالإشارة إلى الضم؛ ليدل على أن الهمزة كانت مضمومة فى الأصل، فظنها ضمة لتاء : (الْمَلاَئِكَة)؛ إتباعا لضمة الجيم من : (اسْجُدُوا) [٤] .

أما نظرة العلماء الآخرين كالقراء، وغيرهم، فإنهم يرون أنها قراءة صحيحة واضحة، لا غبار عليها؛ إذ جاءت موافقة للهجة أزد شنوءة [٥]، وقال ابن الجزرى [٦] :

وَثَــبْتُ بَــدَا وَكَسْــرَ تَا (الْمَلاَئِكَــتْ)

قبْلَ (اسْجُدُوا) اضْمُمْ ثِقْ والإشْمَامُ خَفَتْ .

يشير إلى أن قراءة أبى جعفر : (لِلْمَلاَئِكَةُ اسْجُدُوا)، بضم التاء المكسورة، على الإتباع؛ استثقالا للانتقال من الكسرة إلى الضمة، وقد أجرى هاهنا الكسرة اللازمة مجرى الكسرة العارضة[٧].

واختلف عن عيسى بن وردان [٨]- أحد الرواة عن أبى جعفر - :

أ- فروى عنه جماعة ضم تاء (الْمَلاَئِكَة) قبل (اسْجُدُوا) .

ب- وروى عنه هبة الله وغيره إشمام كسرها بالضم؛ تنبيها، واستدلالا على أن الهمزة المحذوفة مضمومة حال الابتداء بها .

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز : ١/١٧٦، ١٧/٧

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/١١١، ١١٢، والمحتسب : ١/٧١، والكشاف : ١/٢٥٤، والتبيان : ١/٥١، وإعراب القراءات الشواذ :١/١٤٧.

(٣) ينظر : المحتسب : ١/٧١، والكشاف: ١/٢٥٤

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٦٢، والتبيان : ١/٥١، والإملاء : ١/٣٠

(٥) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٦٧، والبحر المحيط : ١/١٥٢، والنشر : ٢/١٥٨

(٦) شرح طيبة النشر : ص ١٧١

(٧) المصدر السابق نفسه :

(٨) هو : عيسى بن وردان، أبو الحارث الحذاء، المدنى إمام مقرئ، وراو محقق، عرض القرآن على أبى جعفر، وشيبة، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، والواقدى، مات فى حدود مائة وستين للهجرة . انظر : معرفة القراء الكبار : ص ٦٦، وطبقات القراء : ١/٦١٦

وقوله : (ثِقْ) : أى ثق بهذه القراءة، ولا يعتبر قول من ضعفها، وكيف يُعْتَبَر، وهى قراءة نُقِلَت إلينا عن الصحابة ؟! [(١)] .

وبهذا يتبين أن لأبى جعفر قراءتين فى : (الْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا)، حيث وقع فى القرآن :

(١)– قراءة بضم تاء (الْمَلاَئِكَةِ)؛ إتباعا لضمة جيم : (اسْجُدُوا) .

(٢)– قراءة بالإشارة إلى الضم؛ تنبيها على أن الهمزة المحذوفة فى الوصل كانت مضمومة أصلا .

وهذان الطريقان صحيحان عن أبى جعفر، وكلاهما من رواية عيسى بن وردان عنه[(٢)]

وهذا يرد قول من قال : إن القارئ لم يضبط القراءة، وإنما سمع أبا جعفر يقرأ بالإشمام، فظنها ضمة للتاء من : (الْمَلاَئِكَةِ) [(٣)] .

والتعليلات الصوتية لهذه القراءة – التى تُضَمُّ فيها التاء من : (لِلْمَلاَئِكَةِ)؛ إتباعا لضم جيم(اسْجُدُوا) – تدور حول ما يلى :

١– أن الخروج من الكسر إلى الضم مستثقل على لسانهم؛ ولذلك ضُمَّتِ تاء (لِلْمَلاَئِكَةِ)؛ إتباعا لضم جيم (اسْجدُوا)؛ إجراء للكسرة اللازمة مجرى الكسرة العارضة، ولم يُعتَدُّ بالساكن؛ لأنه حاجز غير حصين [(٤)] .

٢– أن القارئ كان ينوى الوقف على التاء ساكنة، لكنه حركها بالضم؛ لضم الجيم فى : (اسْجُدُوا)، وفى ذلك إجراء للوصل مجرى الوقف [(٥)] .

وقد حُكِيَ مثل هذا عن الأعرابية العجوز، التى قالت لبناها : (أَفِى السَّوَتَـنْـتُـنَّهْ) وأصلها : (أَفِى السَّوْءَةِ أَنْـتُـنَّهْ)، فَحُذِفَت الهمزة من (السَّوْءَةِ)؛ تخفيفا، وأُلْقِيَت حركتها على الواو، فأصبحت : (السَّوَةِ أَنْـتُـنَّهْ)، ثم أُلْقِيَت حركة همزة (أَنْـتُـنَّهْ) على تاء (السَّوَةِ)، وحُذِفَت

---

(١) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٧١، بتصرف .

(٢) ينظر : النشر : ٢٥٨/٢، والإتحاف : ٣٨٧/١، والمغنى فى توجيه القراءات العشر : ١٣٣/١

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ١٦٢/١، والتبيان : ٥١/١، والإملاء : ٣٠/١

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٥٢/١، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ٢٧٢/١، والنشر : ١٥٨/٢

(٥) ينظر : التبيان : ١٥/١، والنشر : ١٥٨/٢

الهمزة من : (أَنْــتُــنَّهْ) بعد نقل حركتها، فصارت : (أَفِي السَّوَتَــنْــتُــنَّهْ) [1] .

٣- وأنه قد شُــبِّهت تاء (الْمَلاَئِكَة) بهمزة الوصل، ووجه الشبه بينهما هو :

أن الهمزة تسقط فى الوصل؛ لكونها غير أصل، والتاء – أيضا – تسقط فى الوصل؛ لأنها غير أصل، وذلك فى قولهم : (الْمَلاَئِك)، فعلى هذا الشبه ضُمَّــت التــاء مــن (الْمَلاَئِكَة)، كما تُضَمُّ همزة الوصل – عند الابتداء بها – إذا كانت الكلمة التى اتصلت بها همزة الوصل مضمومة الوسط [2] .

وكل علة من هذه العلل الصوتية المذكورة آنفا: تعضد قراءة أبى جعفر، وتقويـها، لا سيما مع صحة الرواية، وورود السماع عن العرب، حيث قيل: إنما جاءت علــى نمــط لهجة أزد شنوءة [3].

ويضاف إلى ذلك : أن هذا النوع من الإتباع ،إنما هو طلب للتجــانس الصوتــى ، والتجانس اللفظى كثير عن العرب [4]، وقال ابن الجزرى [5] : ((ولا التفات إلى قـــول الزجاج، ولا إلى قول الزمخشرى : إنما تستهلك حركة الإعراب بحركة الإتبـــاع، إلا فى لغة ضعيفة، (الْحَمْدِ لِلَّهِ)؛ لأن أبا جعفر إمام كبير، أخذ قراءته عن مثل ابــن عبـــاس، وغيره كما تقدم، وهو لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره من السّلف ورويناها عــن قتـــيبة عن الكسائى، من طريق أبى خالد، وقرأ بها الأعمش، وقرأنا له بها من كتـــاب المبهج وغيره، وإذا ثبت مثله فى لغة العرب فكيف ينكر ؟)) .

أما العلة الصّوتية للقراءات الأخرى : (الْحَمدِ لِلَّـهِ)، و(أَنُ اعْـبُدُوا الله)، و (مُبِينُ اقْـتُلُوا)، وما شابهها، فهى كما يلى :

١- أن إتباع الكسر للكسر، فى (الْحَمْدِ لِلَّهِ)، وما شابهها [6]، ناتج عن أن جملــة

(١) ينظر : المحتسب : ٧٢/١، والخصائص : ١٤٢/٣، والتبيان ٥١/١، والنشر : ١٥٨/٢

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٥٢/١، والنشر : ١٥٨/٢، وشرح طيبة النشر للنويرى : ١٧/٤

(٣) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٦٧، والبحر المحيط : ١٥٢/١، والنشر : ١٥٨/٢

(٤) ينظر : تفسير القرطبى : ١٣٦/١

(٥) النشر : ١٥٨/٢

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٨/١، ٢٥٦/٣ ١٦/٥، ١٦٤/٧، ٤١/٩، ٨٦/١١، ٢٠٥/١٣

﴿الْحَمْدِ لِلَّهِ) كثرت فى كلامهم، حتى صارت كالاسم الواحد، وهم يستثقلون اجتماع ضمة وكسرة فى الاسم الواحد؛ ولذلك مالوا إلى التجانس بجعل ضمة الدَّال كسرة؛ إتباعا لكسرة اللام من : (لِلَّهِ)، فصارت : (الْحَمْدِ لِلَّهِ)، على مثال : (إِبِل، وإِطِل)، بالإضافة إلى أنها لهجة تميم (١) .

أن الإتباع يستحسن فيما كان كلمة واحدة مثل : (يِخِطِّف)(٢)، (يِهِدِّى)(٣)، (يِخِصِّمُونَ) (٤)، وغير ذلك (٥)؛ ليجرى اللسان على وتيرة واحدة؛ طلبا للتجانس الصوتى، وطلب التجانس بين الأصوات كثير فى كلام العرب (٦) .

٢- وأما المثال الثالث : (مَبِينٌ اقْتُلُوا)، والمثال الرابع : (أَنُ اعْبُدُوا الله)، وما يماثلهما (٧) -مما كانت الضمة فيه تابعة للضمة المتأخرة- فعلته الصوتية :

أن هذا الإتباع حدث بسبب كراهيتهم، واستثقالهم نقل اللسان من الكسر إلى الضم، ولم يكن بينهما إلا ساكن، والساكن حاجز غير حصين، فكأن الكسر يلى الضم من غير فصل، وليس فى كلامهم مثل : (فِعُل ولا افْعُل)؛ ولذلك مالوا إلى جعل الكسرة ضمة؛ إتباعا لضمة الحرف الثالث؛ ليجرى اللسان على وتيرة واحدة (٨)

والأصل فى هذه الضمة أنها ضمة لهمزة الوصل، وحق همزة الوصل -عند الابتداء بها- أن تكون مكسورة، ولكنها ضُمَّتْ فيما كان الحرف الثالث منه مضموما؛ لأنهم كرهوا الخروج من الكسر إلى الضم، والساكن بينهما غير حصين، فقرَّبوا همزة الوصل إلى

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣/١، وإعراب القرآن : ١٢٠/١، والمحتسب : ٣٧/١، ٣٨، وأمالى ابن الشجرى : ٣٦٨/٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٨/١

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٤١/٩، ٤٢

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٥/١٣

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٣١١/١، ١٦/٥، ١٦٤/٧، ٨٦/١١،

(٦) ينظر : تفسير القرطبى : ١٣٦/١

(٧) ينظر : ٣١٠/١، ٣١١، ٥٠/٢، ١٦٨/٤، ١٢٣/٥، ١١/٦، ٩٧/٩، ٢٤٥/١٠، ٢٠٩/١٣، ٨٢/١٦

(٨) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١١٣/١، والحجة لأبى على : ٣٩٧/٤، ٣٢٤/٦، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ٣٠٠/١، والتبصرة والتذكرة : ٤٣٧/١، ٧٢٦/٢، وأمالى ابن الشجرى : ٣٧٨/٢

المضموم الوسط بجعلها مضموما؛ ليكون عمل اللسان على جهة واحدة [1] .

والهمزة التى للوصل تسقط فى الدرج، إلا أن الذين مالوا إلى التنوين قبلها فى : (مُبينٌ اقْتُلُوا)[2] ، أو ضم الحرف الذى قبلها فى مثل : (أَنُ اعْبُدُوا الله)[3]، و(لَقَدُ اسْتُهْزِئَ)[4]، و(قُلُ انْظُرُوا)[5]، وما شابهها [6]؛ إنما دعاهم إلى ذلك أن يكون تحريك ذلك الحرف بالضم دليلا للهمزة المحذوفة؛ ولأجل كراهيتهم الكسر بعدها الضم، فأتبعوها الضمة [7]؛ طلبا للخفة والتجانس الصوتى .

وهذا النوع من التأثير يؤدى إلى الانسجام الصوتى، والسهولة، والاقتصاد من الجهد العضلى[8]؛ لأن التكلم بضمتين، أو كسرتين، أو فتحتين متتاليتين أهون من التكلم بكسرة بعدها ضمة، أو العكس، فالضمة مع الضمة أخف، وكذلك الكسرة مع الكسرة، والفتحة مع الفتحة، أهون حين التكلم [9]؛ ولذلك وجدنا التماثل الحركى فى الأمثلة الماضية بإتباع الحركات بعضها ببعض .

المبحث الرابع : المخالفة :

وهى ظاهرة من ظواهر التأثر بين الأصوات المتجاورة فى السياق اللغوى، وقانونها،

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، والتبصرة والتذكرة : ١/٤٣٧، وشرح الشافية : ٢/٢٦١، ٢٦٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٩/٢٥٣

(٣) ينظر : المصدر السابق : ١٦/١٢٠

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٦/١١

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٩/٩٧

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١/ ٣١٠، ٣١١، ٢/٥٠، ٤/١٦٨، ٥/١٢٣، ١٠/٢٤٥، ١٣/٢٠٩، ١٦/٨٢

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/١٥٢، ١٥٣، وأمالى ابن الشجرى :٢/٣٧٨، التبصرة والتذكرة : ٢/٧٢٦، وشرح الشافية : ٢/٢٦١، ٢٦٢

(٨) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٤٣

(٩) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٢٠، فى اللهجات العربية : ص ٦٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١١، ٢١٢

هو : أن يُعْمَد إلى صوتين متماثلين تمام المماثلة فى كلمة من الكلمات، فَيُبْدَل أحدهما إلى صوت آخر، لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين، وفى الغالب يُقْلَب إلى أحد أصوات اللين، أو أحد الأصوات المتوسطة، أو المائعة : (Liquida)، مثل : اللام، والنون، والميم، والراء [١]، نحو : (لَعَنَّكَ تَقُوم فى : لَعَلَّك [٢]) .

ويطلق على هذه الظاهرة اسم : المخالفة [٣]، أو التخالف [٤]، أو ظاهرة التغاير[٥]، وهذه الظاهرة نوعان[٦] :

١- منفصل، وهو : ما بين حرفيه فارق، وفاصل، مثل : (اخْضَوضَرَ، وأصلها : (اخْضَرْضَرَ ، من : اخْضَرَّ) فَأُبْدِلَت الراء الأولى واوا؛ لمجاورتها لمثلها، وهذا هو النوع الغالب فى المخالفة .

٢- متصل، وهو : أن يتجاور الصوتان المتماثلان فى الكلمة، وهذا النوع يخص الحروف المشددة، نحو : (تَقَضَّضَ، فيقال : تَقَضَّيْتُ) .

وقد وردت فى المحرر الوجيز أمثلة للمخالفة، يمكن دراستها على النسق التالى :

١- عند قوله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [٧]

قال ابن عطية [٨] : ((وقرأ جمهور الناس : (إِلاًّ) .

وقرأ عكرمة – مولى ابن عباس – : بياء بعد الهمزة ، خفيفة اللام : (إِيلاً) .

ومن قرأ : (إِيلاً) فيجوز أن يراد به الله عز وجل، فإنه يقال : (أَلٌّ وإِيلٌ)، فى

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢١١، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣، والتطور اللغوى : ص ٣٧، ومجلة مجمع اللغة : ج ٣٣ ص ١١٧

(٢) ينظر : تثقيف اللسان : ص ١٨٨، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٧

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢١١، والتطور اللغوى : ص ٣٧، ودراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩

(٤) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٣

(٥) ينظر : لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣

(٦) ينظر تفصيلهما فى : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٤

(٧) سورة التوبة : ٨

(٨) المحرر الوجيز : ٨/١٣٦-١٣٨

البخارى قال : " جِبْر، ومِيك، وَسَرَاف : عبد بالسريانية، وإيلّ : الله عز وجل" .

ويجوز أن يراد : (إلاًّ) المتقدم : بإبدال من أحد المثلين ياء، كما فعلوا ذلك، فى قولهم : (أمَّا، وأَيْمَا)، ومنه قول سعد ابن قرط يهجو أمَّه :

لَيتَ [مَا] أُمَّنَا شَالَتْ نُعَامَتُهَا .:. أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ[1]

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة [2] :

رَأَتْ رَجلاً أَيْمَا إِذَا الشَّمْسِ عَارَضَتْ .:. فَـيُضْحِى وأَمَّا بِالْعَشِىِّ فَيَخْصِرُ [3]

وقال آخر [4] :

لاَ تُفْسِدُوا آبَالَكُمْ .:. إِيْمَا لَنَا إِيْمَا لَكُمْ)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾[5]

قال ابن عطية [6]: ((وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَذَانِّكَ) بشد النون، وقرأ الباقون : (فَذَانِكَ) بتخفيف النون [7].

وقرأ شبل- عن ابن كثير- : (فَذَانِيكَ) بياء بعد النون المخففة [8]، أبدل إحدى النونين ياء؛ كراهة التضعيف)) .

****

---

(١) وفى المحرر الوجيز، سقط، حيث ذكر : ((يَا لَيْتَ أمنا))، والرواية هى : (يَا لَيْتَمَا)، فى : المحتسب : ٢٨٤/١، والمغنى : ص ٨٥، وحاشية الصبان : ١٠٩/٣، والخزانة : ٤٣١/٤، ٤٣٢ .

(٢) هو : عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة: المخزومى، يكنى أبا الخطاب، كان ممن يتشبب بالنساء فى الحج وغيره، فقيل : إنه قتل شهيد فى الدهلك، وكان ضمن الجيوش؛ التى أرسلها عمر بن عبد العزيز . ينظر : الشعر والشعراء : ص ٢٣٩-٢٤٢ .

(٣) من الطويل، وهو فى ديوان عمر بن أبى ربيعة : ص ٦٤، [illegible] والمحتسب : ٢٨٤/١، والمغنى : ص ٧٩، وحاشية الصبان : ٤٩/٤

(٤) من الرجز، وهو بلا نسبة فى : المحتسب : ٢٨٤/١، والخزانة : ٤٣٢/٤،

(٥) سورة القصص : ٣٢

(٦) المحرر الوجيز : ١٦٦/١٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٩٣

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

نجد ابن عطية فى المثالين السابقين وما يماثلهما [1] **يشير** إلى ظاهرة إبدال أحد المثلين المضعَّفين ياء؛ وذلك بسبب كراهيتهم اجتماع المثلين المضعَّفين فى كلمة واحدة، وهو إبدال معروف لدى العرب؛ لوروده عنهم شعرا ونثرا ومن ذلك قولهم فى النثر : (لاَ، وَرَبِيكَ لاَ أَفْعَل، فى : وَرَبِّكَ) [2] .

ويقال : تَظَنَّيْتُ فى : تَظَنَّنتُ، وأَمَلَيْت فى : أَمْلَلت ، وتَقَضَّيْت فى تَقَضَّضت، وتَسَرَّيتُ فى : تَسَرَّرت [3]، والتَّصْدِيَة عند من جعلها من: (صَدَّ يَصُدُّ)[4].

ومن الأمثلة الشعرية قوله [5] :

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرْ
دَانَى جَنَاحَيْهِ مِنَ الطَّوْرِ فَمَرْ
تَقَضِّىَ الْبَازِى إِذَا الْبَازِى كَسَرْ

فإن هذا الشاعر أراد : (تَقَضُّضَ)، فأبدل الضاد ياء، فأصبحت : (تَقَضِّيَ)، وكسر ما قبل الياء؛ لتكون صحيحة [6]

وقول الآخر [7]:

فَآلَيْتَ لاَ أَشْرِيهِ حَتَى يَمَلَّنِى * بِشَيْءٍ ولاَ أَمْلاَهُ حَتَى يُفَارِقَا

إنما أراد : (لاَ أَمَلُّهُ)، فجعلها : (أَمْلَلَه)، ثم أبدل اللام الأخيرة ياء، فأصبحت : (أَمْلِيهِ)، فتحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فَقُلِبَت ألفا، فصارت : (أَمْلاَهُ) [8] .

أما العلة الكامنة وراء للمخالفة الصوتية، فهى :

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٢/٣، ١٠٠/٢، ٢٩٥، ٥٨/٨، ٥٩، ١٢٣/١٠، ١٢٤

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٢٠/٥،والمحتسب : ٢٨٤/١، وشرح المفصل : ٢٤/١٠

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٢٤/٤، والمقتضب : ٦٢/١، ٢٤٦، وأمالى ابن الشجرى : ١٧٢/٢

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٦٢/٢، والمحرر الوجيز : ٥٨/٨، ٥٩، وشرح المفصل : ٢٤/١٠، ٢٥

(٥) رجز للعجاج فى : ديوانه : ص٤٠، ٤٢، والإبدال لابن السكيت : ص ١٣٣، وسر صناعة الإعراب : ٧٥٩/٢، وشرح المفصل : ٢٥/١٠

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٥٩/٢، وأمالى ابن الشجرى : ١٧٣/٢

(٧) من الطويل، وهو فى : النوادر ص ٢٣٢، والحجة لأبى على: ٤٢٠/٥، وأمالى ابن الشجرى : ١٧٣/٢

(٨) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ١٧٣/٢

أن العرب استثقلوا تضعيف صوتين متماثلين؛ لأن اللسان يرتفع عنهما مرة واحدة، ثم يعود إليهما بعد ارتفاعه عنهما [1]؛ ونظرا لكراهيتهم التضعيف، وعدم تحملهم الثقل، فإنهم أبدلوا أحد الحرفين المضعَّفين ياء [2]كما فى الأمثلة السابقة .

وهذا النوع من الإبدال جاء على غير قياس، بل إنهم أبدلوا فى حروف معدودة، تحفظ إتباعا للسماع[3]؛ ولذلك يسميه بعض القدامى : الإبدال الشاذ [4]؛ لعدم جريانه على شيء من القياس، وتعلقه بإبدال أحد الحرفين الْمُضَعَّفين إلى أحد أصوات العلة الطويلة ، أو أحد الأصوات المتوسطة، أو المائعة : (Liquida)، وهى : اللام، والنون، والميم، والراء [5]؛ لأنها أقرب الحروف إلى أصوات العلة من ناحية الوضوح، حيث تُعَدُّ من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع، كما أن مجراها يتسع حتى لا يكاد يُسْمَع لمرور الهواء أى حفيف، أو صفير، وتشترك مع أصوات اللين فى سهولتها، وكثرة دورانها، وشيوعها على الألسنة [6] .

ولهذا القرب الصوتى – بينها وبين أصوات اللين– يسميها بعض **المحدثين** بـ : (أشباه أصوات اللين) [7]؛ ولذلك تشترك مع أصوات اللين فى المخالفة، فيقولون : (فى إجَّاصَة : إِنْجَاصَة، وفى إِجَّانَة : إِنْجَانَة، وفى أُتْرُجّ : أُتْرُنْج، وفى قَصَّصْتُ أَظْفَارِى : قَصَّيْتُ أَظْفَارِى) [8]، وقد نُسبت : (إِنْجَانَة ، وإِنْجَاصَة) إلى أهل اليمن [9] .

والهدف الأساسى لهذه المخالفة الصوتية، هو : طلب السهولة واليسر؛ وذلك أن الصوتين المضعَّفين، يحتاجان إلى جهد عضلى عند النطق بهما فى كلمة واحدة، فلكى

---

(١) ينظر : المقتضب : ١/٢٤٦

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٢٤، والمقتضب : ١/٦٢، ٢٤٦، والمغنى : ص ٧٩، وحاشية الصبان : ٤/٤٩، والهمع : ١/٢٦٠

(٣) ينظر : شرح الملوكى : ص ٢٤٦

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٢٤، ٤٨١

(٥) ينظر : التطور اللغوى : ص ٣٧، ومجلة مجمع اللغة : ج٣٣ ص ١١٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية : ص ٢١٣

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٦–٢٨، ٦٤، ٦٥، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٨

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٧،ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣

(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ص ١٧٦، وتثقيف اللسان : ص ١٨٩، ١٩٠

(٩) ينظر : غيث النفع : ص ٢٩٤

تُسَهّل عملية النطق، وتُقلل من المجهود العضلى، فإنه يُبْدَل أحد الصوتين المتماثلين إلى أحد أصوات اللين، أو أحد الأصوات المشابهة بها كاللام، والنون، والراء، والميم (١).

ويرى (برجشتراسر) : أن العلة فى المخالفة نفسية محضة، ونظيره الخطأ فى النطق؛ لأن الناس كثيرا ما يخطئون فى نطق بعض الألفاظ، فينطقون بشيء غير الذى يريدون، ويكون هذا أكثر حدوثا عند تتابع حروف متشابهة؛ لأن النفس يوجد فيها — قبل النطق بكلمة — تصورات للحركات اللازمة على ترتيبها، ثم يَصْعُب عليها إعادة ذلك التصور بعينه فى مدة وجيزة، فمن هنا ينشأ الخطأ، حين يُسرع الإنسان فى النطق بجملة محتوية على كلمات مكونة من حروف متشابهة، ومتتابعة، وكثيرا ما يتسابق الصبيان إلى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة، ودون خطأ (٢).

وهذا الكلام، وإن كان فيه بصيص من الصواب، إلا أنى أعتقد أنه لا يمكن اقتصار العلة على الناحية النفسية فقط، بل لا بد أن تتعلق العلة بالجهد العضلى أيضا؛ لأن تصور النفس للحركات اللازمة، قبل النطق بالكلمة المحتوية على حروف متشابهة متتابعة، أمر يتعلق بالعضو الناطق، حيث تتصور النفس صعوبة النطق بتلك الكلمة، وثقلها على اللسان؛ ولهذا مال العرب إلى التخفيف من هذا الثقل، بإبدال أحد المتماثلين إلى أحد أصوات اللين، أو أحد الأصوات المتشابهة للين؛ لكون ذلك أخف على اللسان من النطق بالتضعيف، وذلك فى نحو : (تَقَضَّيْتُ، فى : تَقَضَّضْتُ، وتَسَرَّيْتُ فى : تَسَرَّرْت،وتَظَنَّيْتُ فى : تَظَنَّنْتُ)(٣) .

فقد اجتمع فى كل مثال من هذه الأمثلة : ثلاثة أمثال، والعرب يفرون من اجتماع الأمثال بالحذف، كما فى : (أَتُحَاجُونِى، وتَأْمُرَونِى)، بحذف النون، أو بالإدغام، نحو : (أَتَأْمُرُونِّى ، وأَتُحَاجُّونِّى)(٤)، فكذلك فروا هنا من اجتماع الأمثال بإبدال أحدهما أحد

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢١٤، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج٣٣ ص ١١٧، ١١٨، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٤، ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٣٠، ١٣١، ولهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٧٩

(٢) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٤

(٣) ينظر: المقتضب : ٢٤٦/١، والمخصص : ٢٨٩/١٣، وشرح الملوكى : ص ٢٥٠، ٢٥١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١، وإبراز المعانى : ١٢٧/٣

أصوات اللين، أو أحد الأصوات المشابهة بها؛ طلبا للتخفيف من الجهد العضلى .

وهنا دليل آخر هو : أن القبائل التى عُزِيَت إليها المخالفة قبائل بدوية، مثل: تميم، وقيس[1]، وبنى عبد القيس [2]، وهم بطن من أسد يسكنون فى المنطقة الشرقية، مجاورين لتميم، وبكر بن وائل [3] .

والبدو معروفون بميلهم إلى توخى السرعة فى الكلام، وعدم إعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتى، شأنه شأن الإدغام؛ وذلك لما تفرض عليهم ظروف حياتهم من شظف، وترحال، وغير ذلك، وهم – بذلك – يتطلعون إلى الاقتصاد العضلى، مما يؤدى إلى سقوط بعض الأصوات، و إبدالها، أو إدغامها [4]؛ولذلك أرى إلى أن العلة لا تقتصر – فى المخالفة – على الأسباب النفسية المحضة .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٢٩٧/١، وتهذيب اللغة : ٣٥٢/١٥، والمخصص :٢٨٧/١٣، واللسان : (م ل ل)

(٢) ينظر : المغنى : ص ١٥٧، والمزهر : ٤٧٢/١

(٣) ينظر : نهاية الأرب : ص ٢٧٥

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ١٣٢، ١٣٤، ٢١٤، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٢٩، بتصرف .

الفصل الثالث:
الإسكان والإشباع.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإسكان.

المبحث الثاني: الإشباع.

المبحث الأول : تسكين الحرف المتحرك :

السكون لغة : ضد الحركة، يقال : سَكَن الشيء يَسْكُنُ سُكُونًا : إذا ذهبت حركته، وأَسْكَنَهُ هو، وسَكَّنَهُ غيره تَسْكِينًا [١] .

والسكون له – في اصطلاح العلماء – عدة تعريفات، منها :

أن السكون، هو : سلب الحركة [٢] .

وقال بعضهم : ((الإسكان : عدم الحركة)) [٣] .

وقال بعضهم : بأن السكون ((عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت، فينجزم عند ذلك، أي : ينقطع .

فنسميه جزما : اعتبارا بالصوت وانجزامه، ونسميه سكونا : اعتبارا بالعضو الساكن)) [٤] .

وللسكون وظيفة صوتية، قد لا تقل أهمية عن الوظائف التي تقوم بها الحركات؛ ولذلك فإن بعض اللغويين الأوربيين [٥]، يربط السكون بالحركات، فيطلق على السكون اسم : الحركة الصِّفْر : (Zero vowel) [٦] .

ويبدو أن أهمية السكون في بعض اللغات واللهجات، تساوي أهمية الحركات فيها، وتظهر تلك الأهمية في نهاية المقطع، حيث تكون له وظيفة في النبر [٧] .

ودراستي المتواضعة – في محور التسكين – تقتصر على أنواع التسكين التي ذكرها ابن عطية، أو ألمح إليها وهي كما يلي :

أولا : التسكين في المكسور الأصل :

١– عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ

---

(١) ينظر : اللسان : (س ك ن) .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٩/٦٧، و شرح التصريح : ٢/٣٤٠

(٣) ينظر : شرح الأشموني : ٤/١٢٤

(٤) نتائج الفكر في النحو: ص ٨٤ .

(٥) مثل : الأستاذ فيرث

(٦) ينظر : دراسات في علم اللغة : ص ٢٠٥، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ص ١٤٨ .

(٧) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ص ١٤٨

ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢) : ((واللام فى : ﴿ فَلۡيَتَوَكَّلِ ﴾ لام الأمر، قرأها الجمهور ساكنة ، وقرأها الحسن مكسورة (٣).

وتحريكها بالكسر، هو : الأصل، وتسكينها طلب للتخفيف؛ ولكثرة استعمالها،وللفرق بينها وبين لام (كى)، التى أُلزمت الحركة إجماعا)) .

٢- عند قوله تعالى :﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ (٤) .

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأ أبو عمرو، وابن عامر : (لِيَقْطَعْ فَلِيَنظُرْ)، بكسر اللام فيهما(٦) على الأصل، وهى قراءة الجمهور .

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائى : بسكون اللام فيهما فى لام الأمر فى كل القرآن، مع الواو، والفاء، وثم، واختلف عن نافع (٧)، وهى قراءة الحسن، وأبى عمرو، وعيسى ع(٨).

وأما الواو، والفاء إذا دخلا على لام الأمر، فحكى سيبويه : أنهم يرونها كأنها من الكلمة، فسكون اللام تخفيف (٩)، وهو أفصح من تحريكها .

وأما ثُمَّ، فهى كلمة مستقلة، فالوجه تحريك اللام بعدها ع(١٠)، وقد رأى بعض

---

(١) سورة إبراهيم : ١١

(٢) المحرر الوجيز : ٧٠/١٠

(٣) ينظر : المحتسب : ٣٥٩/١

(٤) سورة الحج : ١٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٨/١١

(٦) ينظر : السبعة : ص ٤٣٤

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٣٤، ٤٣٥، والحجة لأبى على : ٢٦٩/٥

(٨) هكذا وجدتها فى المحرر الوجيز، ولم أعرف علة وجودها هاهنا .

(٩) ينظر : الكتاب :١٥١/٤، ١٥٢

(١٠) هكذا وجدتها فى المحرر الوجيز، ولم يتبين لى سبب وجودها .

النحويين الميم، من (ثُمَّ)، بمنزلة الواو، والفاء)) .

٣- عند قوله تعالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١].

قال ابن عطية [٢] : ((وقرأ نافع، وحمزة، والكسائى : (أَرِنَا) بكسر الراء [٣] .

وقرأ ابن كثير : (أَرْنَا) بإسكان الراء [٤]، وقرأ أبو عمرو : بين الإسكان والكسر اختلاسا [٥] .

والأصل : (أَرْئِينَا) : حُذِفَت الياء للجزم، نُقِلَت حركة الهمزة إلى الراء، حُذِفَت تخفيفا، واستثقل – بَعْدُ – من سكن الراء الكسر، كما اسْتُثْقِلَت فى : (فَخِذ)

وهنا من الإجحاف ما ليس فى : فَخِذ)) .

٤- عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٦] .

قال ابن عطية [٧] : ((وقرأ جمهور الناس : (إلى كَلِمَةٍ)، بفتح الكاف وكسر اللام، وروى أبو السمال : (كَلْمَة)، بفتح الكاف وسكون اللام [٨]، ورُوِىَ عنه أنه قرأ : (كِلْمَة)، بكسر الكاف وسكون اللام [٩] .

وذلك على إلقاء حركة اللام على الكاف، كما قالوا فى : (كَبِد : كِبْد) بكسر الكاف وسكون الباء)) .

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ

(١) سورة البقرة: ١٢٨

(٢) المحرر الوجيز : ١/٣٥٩، ٣٦٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٧٠

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر : المبسوط : ص ١٢٢، ١٢٣، والاختيار فى القراءات العشر : ١/٢٩٢

(٦) سورة آل عمران : ٦٤

(٧) المحرر الوجيز: ٣/١١٣

(٨) ينظر : الكشاف : ٢/٥٦٧، والبحر المحيط : ٢/٤٨٢

(٩) ينظر : الإملاء : ١/١٣٨

وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ [1].

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ أبو السمال : (وَلُعْـنُوا) بسكون العين [3] .

وذلك قصد للتخفيف – لاسيما هنا –؛ للهبوط من ضمة إلى كسرة)) .

٦- وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [4]

قال ابن عطية [5] : ((وقراءة الجماعة : (فَنَظِرَة) بكسر الظاء [6] .

وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن : (فَنَظْرَة) بسكون الظاء، وكذلك قرأ الضحاك، وهى : على تسكين الظاء من : (نَظِرَة) [7]، وهى لغة تميمية، وهم الذين يقولون : كَرْمَ زَيْدٌ، بمعنى كَرُمَ، ويقولون : كَبْد فى : كَبِد، وكَتْف فى : كَتِف)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة التسكين فى المكسور الأصل:

١- **ففى المثالين الأولين** : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ ، و: ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ ﴾ ، وما يماثلهما [8] أشار ابن عطية إلى ظاهرتى الكسر والتسكين فى لام الأمر، وسبب ذلك – صوتيا – هو ما يلى :

أ- أن من كسر لام الأمر؛ فإنما هو متبع للأصل؛ لأن أصل هذه اللام هو الكسر، بدليل أن المتكلم إذا ابتدأ بها الكلام، فإنه يقول – مثلا – : لِيَقُمْ زَيْدٌ) ، (لِيَذْهَبْ

(١) سورة المائدة : ٦٤

(٢) المحرر الوجيز : ١٤٩/٥

(٣) ينظر : البحر المحيط: ٥٢٣/٣، والدر المصون : ٣٤٢/٤

(٤) سورة البقرة : ٢٨٠

(٥) المحرر الوجيز : ٣٥٥/٢

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٠/٢

(٧) ينظر : المحتسب : ١٤٣/١، والبحر المحيط : ٣٤٠/٢

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٨٣/٢، ١٨٦/٣، ٢٩/٤، ١٧٥، ٢٤٣، ١٢٤/٦، ١٣٣، ١٣٤، ٣٨٢/١٠، ٣٩٥، ٧٥/١١، ٢٩٦، ٢٠٦/١٢، ٢٣٨، ٤٧٧/١٥، ٤٧٨

عَمْرٌو)، وهذا دليل على أصالة الكسر فى هذه اللام [1] .

ب- وأما من سكنها فقد طلب التخفيف؛ للأسباب التالية :

(١) ثقل الكسرة

(٢) كثرة ورود هذه اللام عن العرب .

(٣) للتفرقة، بينها وبين لام (كى) المجمع على تحريكها بالكسر

(٤) الفرار من الثقل، وكثرة الحركات فى مثل : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ [2]، وغيرها، و ذلك إذ اتصل بها الفاء الواو [3] .

و السبب الرئيس فى تسكين لام الأمر - عند اتصال الفاء والواو بها- هو: أن الفاء والواو تصبحان مع ما فيه لام الأمر كشيء واحد من نفس الكلمة؛ لأنهما لا تنفصلان عن الكلمة التى اتصلتا بها، فصارتا مع تلك الكلمة بمنزلة كلمة واحدة نحو: (كَتِف ، وفَخِذ)، فكما جاز تسكين (كَتِف وفَخِذ)؛ فرارا من ثقل الكسرة، جاز تسكين لام الأمر[4]

ومما يدل على أن الفاء والواو لا تنفصلان عما بعدهما، - بل تنزلان معها منزلة كلمة واحدة، مثل : (كَتِف) — هو : أن بعض العرب سكَّنوا الهاء من : (هو)، حيث قالوا : (فَهْوَ، لَهْوَ ، وَهْىَ)؛ طلبا للخفة، ولكثرة ورودها عندهم، فكما جاز تسكين هذه الهاء؛ لكثرتها فى كلا مهم ، جاز تسكين لام الأمر؛ لكثرتها عندهم فى كلامهم؛ ولأنها تشبه الهاء من : (هو) فى اتصالها بما بعدها [5].

وأما من سكن لام الأمر عند سبقها بـ: (ثم) - فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾[6] فلأنه شَبَّهَ ميم (ثم) بالواو والفاء؛ فلذلك جاز تسكين لام الأمر بعدها،

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٢٦٩، وشرح الشافية : ٢/٢٧٠

(٢) سورة إبراهيم : ١١

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/١٥١، ١٥٢، والمحتسب : ١/٣٥٩، وشرح الشافية : ١/٤٤، ٢/٢٦٩

(٤) ينظر : الحجة لأبى على :٥/٢٦٩؛ وشرح الشافية : ٢/٢٦٩، ٢٧٠

(٥) ينظر : الكتاب: ٤/١٥١ ، ١٥٢، ومعانى القرآن للفراء : ١/٢٨٥، وشرح الشافية : ٢/٢٦٩، ٢٧٠

(٦) سورة الحج : ١٥

كما جاز تسكينها بعد الفاء والواو، شأنها فى ذلك شأن قولهم : (أَرَاكَ مُنْتَفِخًا)، حيث جعلوا (تَفْخًا) من : (مُنْتَفْخًا)،مثل : (كَتِف)، وعليه قول الشاعر[1]

فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا [2] .

فكما جاز تسكين : (تَصْبًا) من : (مُنْتَصِبًا)، وتسكين (تَفْخًا)، من : (مُنْتَفِخًا)؛ تشبيها لهما بـ : (كَتِف، وفَخِذ)، جاز تسكين لام الأمر بعد (ثُمَّ)؛ تشبيها لميمها بالفاء والواو، فى اتصالهما لما بعدهما [3] .

٢- وأما المثال الثالث :﴿ أَرِنَا ﴾، وما يماثله [4]، فقد ذكر ابن عطية فيه ثلاثة ظواهر صوتية، وهى :

أ- كسر الراء، نحو (أَرِنَا) .

وهذا الكسر ليس بأصل فى هذه الكلمة، وإنما هو دليل للأصل، فأصل هذه الكلمة : (أَرْئِينَا)، فحُذِفَت الياء؛ تخفيفا، كما حُذِفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء؛ ليكون دليلا على الهمزة المحذوفة، فصارت : (أَرِنَا)؛ ولهذا قرأ بها الجمهور؛ لكونها عوضا عن المحذوف، أو دليلا له[5] .

ب- اختلاس الكسر الذى فى الراء من : (أَرِنَا)، ومماثله .

وذلك لثقل الكسر، ولكنه لما كان دليلا لشيء محذوف، فإن القارئ لم يشأ أن يذهب بالحركة كلية، فمال إلى اختلاس الكسر؛ لأن الاختلاس — فى حد ذاته — إضعاف للحركة، حتى تقرب من السكون [6].

وهذا نهج لبعض العرب الذين إذا استثقلوا الحركة مالوا إلى خطفها، واختلاسها؛ طلبا للتخفيف من الثقل[7]

---

(١) من الرجز : للعجاج فى : ديوانه : ص ١٩٧، والرواية فيه : فَبَاتَ مُنْتَصًّا)، ولكن العلماء يستدلون على أن : (تَصْبًا)، قد أجرى مجرى : (كَتِف)، فأُسْكِن الثانى منه، فأصبح : (مُنْتَصْبًا) ، انظر : الحجة لأبى على : ٢٧٠/٥، والخصائص : ٢٥٤/٢، ٣٣٨، ٣٣٩

(٢) أى : تتجمع وتنقبض، وإذا جمعت الدابة كراديسها وهى مفاصلها من برد أو جوع، قيل: (تكردست)، انظر : اللسان (ك ر د س).

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ٢٧٠/٥،وشرح الملوكى : ص ٤٦٠، وشرح الشافية : ٢٧٠/٢

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٤/٧، ١٨٢/١٤

(٥) ينظر : معانى القراءات : ١٧٩/١

(٦) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٠٩/١، ومعانى القراءات : ١٧٩/١ .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

ج- تسكين الراء ، نحو : (أَرْنَا ، وأَرْنِى[1]) .

وذلك على إجراء الكسر من : (أَرِنَا) مجرى الكسر فى : (فَخِذ) على تشبيه المنفصل بالمتصل، فكما جاز التسكين ، فى نحو: (فَخْذ)، جاز (أَرْنَا، وأَرْنِى)[2].

وهذا التسكين فى : (أَرْنَا، وأَرْنِى)، لم يكن مستحسنا لدى بعض العلماء — وإن كان جائزا عندهم —؛ لأنهم رأوا أن الكسر دليل للمحذوف، وما كان دليلا للمحذوف، ففى حذفه قبح، وإجحاف [3]؛ ولذلك قال ابن عطية [4]- فى شأن تسكين الراء، من (أَرِنَا) - : ((وهنا من الإجحاف ما ليس فى : فَخِذ)) .

ولكن تضعيف هذه القراءة، أو تقبيحها لا يتأتى مع الأدلة القوية المؤدية لها، وهى:

(١)- أن هذا لأصل : (أَرْئِـينَا)، الذى حُذِفَت منه الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء أصل مرفوض، فصارت الحركة المنقولة، كأنها حركة أصلية للراء [5] .

(٢)- وأن حذف الكسر — بعد أن كان دليلا على الهمزة المحذوفة — له نظائره فى القراءات القرآنية، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [6]، والأصل فيه : لكن أنا : فَحُذِفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى النون، فأصبحت : (لَكِنَنَا)، ثم سُكِّنت الأولى — لأجل الإدغام — فَأُدْغِمت فى الثانية [7]، وبذلك ذهبت الحركة الدالة على الهمزة المحذوفة عند الإدغام، فإذا كان ذلك جائزا كان إذهاب الحركة فى : (أَرِنَا)؛ للتخفيف من باب أولى .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٤/٧

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٠٩/١،والكشاف : ٣٢٢/١، ٣٢٣، والبحر المحيط : ٣٩١/١

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٠٩/١، وإعراب القرآن : ٢١٣/١، ومعانى القراءات : ١٧٩/١، والكشاف : ٣٢٢/١، ٣٢٣

(٤) المحرر الوجيز : ٣٥٩/١، ٣٦٠

(٥) ينظر : البحر المحيط :٣٩١/١

(٦) سورة الكهف : ٣٨

(٧) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٨٦، الخصائص : ٣٣٣/٢، والمحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠

ويقول أبو على [1]: ((فإن قال قائل : فَهَلاَّ لَمْ تُسْكَنْ (أرِنَــــا) ؛ لأن الراء متحركة بحركة الهمزة، فإذا حذفها لم تدل على الهمزة، كما تدل إذا أثبتها عليها ؟

قـــيل : ليس هذا بشيء، ألا ترى أن الــــناس أدغـــمـــــوا : ﴿ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾[2]، فذهاب الحركة فى : (أَرِنَا) فى التخفيف، ليس بدون ذهابها فى الإدغام)).

(٣)- وأن تسكين الراء فى : (أَرِنَا)، مما سمع عن العرب [3]، فمن ذلك قول الشاعر[4]:

أَرْنَا إِدَاوَةَ عَبْدَ اللَّهِ نَمْلَؤُها * مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا .

(٤)- وأن تسكين الراء فى : (أَرِنَا) من القراءات السبعية المتواترة، حيث يقول الشاطبى[5]:

وَأَرْنَا وَأَرْنِى سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا * وَفِى فُصِّلَتْ يُرْوى صَفَا دَرِّهِ كُلاَ

وَأَخْفَاهُمَا طَلْق .... * ....

أخبر أن المشار إليهما بالدال، الياء ، فى : (دُمْ يَدًا)، وهما ابن كثير، والسوســـى – أحد رواة أبى عمرو – قرءا بتسكين الراء، فى قوله تعـالى : ﴿ وَأَرِنَـا مَنَاسِكَنَا ﴾[6]، و : ﴿ أَرِنَـا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [7]، وكذا : ﴿ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [8]، حيـــث جــاء فى القرآن، كما قرأ بتسكين الراء – فى فصلت : ﴿ أَرِنَـا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَـا ﴾ [9]- كل من السوسى، وشعبة، وابن كثير، وابن عامر، وقد أشار إليهم على الترتيب : بالياء، والصـلد،

(١) الحجة : ٨٤/٢، ٨٥

(٢) سورة الكهف: ٣٨

(٣) البحر المحيط : ٣٩١/١

(٤) من البسيط، وهو بلا نسبة فى المصدر السابق .

(٥) حرز الأمانى : ٣٩

(٦) سورة البقرة : ١٢٨

(٧) سورة النساء : ١٥٣

(٨) سورة الأعراف : ١٤٣

(٩) الآية : ٢٩

الدال، والكاف فى : (يُرْوَى صَفَا دُرِّهِ كُلاَ)، كما أشار بالطاء – فى قوله : (طَلْـــقٌ)- إلى الدورى – أحد رواة أبى عمرو – أنه قرأ باختلاس حركة الراء فى : (أَرِنَا، وأَرِنِـــى) حيث وقعا فى القرآن الكريم، وقد عبر عن الاختلاس بالإخفاء [١] .

٣- وأما الأمثلة الثلاثة الأخيرة، وهى : ﴿كَلِمَةٍ﴾، و: ﴿وَلُعِنُواْ﴾، و: ﴿فَنَظِرَةٌ﴾، فقد تحدث فيها ابن عطية – وفى مماثلها [٢]– عن ظاهرة التسكين للمكسور الأصل .

والتعليل الصوتى لهذه الظاهرة هوكما يلى :

أ- أن الكسر هو الأصل، وقد جاء موافقا للهجة أهل الحجاز [٣] .

ب- وأن الكسرة حركة ثقيلة، خاصة إذا وقعت بعد فتحة، كما فى بعـــض هـــذه الأمثلة، نحو : (نَظِرَة، وكَلِمَة)، وغيرها، فالفتحة أخف من الكسرة، فكرهوا أن ينتقـــل لسانهم من الأخف إلى الأثقل؛ ولذلك مالت لهجة تميم إلى التخفيف من هذا الثقل بتســـكين المكسور الأصل، كما قالوا فى : (فَخِذ فَخْذ)، فذلك أخف من فتح ثم كسر[٤].

ج-وأما وقع فيه الكسر بعد الضم، فإن لهجة تميم – ومن سار على نهجها – تميل إلى التخفيف، بتسكين المكسور الأصل، وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة أبى السمال : (لُعْنُوا)[٥] .

فقد كرهوا الكسر بعد الضم لما فيه من الانحدار بالكسر بعد أن كان اللسان فى موضع الارتفاع بالضم [٦]، و[illegible] فى مثلهم : (لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصْدَ لَهُ) [٧]، والأصل فيـــه : (فُصِدَ)، فخفف بالتسكين [٨] .

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص١٥٧، وتقريب المعانى : ص ١٩١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٠/٤، ٢٥٦، ٦٠/٥، ٨٦/٧، ١٦٠/٩، ٢٦/١١، ١١٣/١٣، ١٨٢، ٩٦/١٦

(٣) ينظر : تهذيب اللغة : ٢٦٤/١، والخصائص : ٢٦/١،والتبيان : ١٢٨/١

(٤) ينظر : الكتاب : ١١٤/٤، والمحتسب : ١٤٣/١، ٢٦١، والخصائص : ٣٣٣/٢

(٥) ينظر : المحتسب : ١٤٣، ٢٦١

(٦) ينظر : الكتاب: ١١٤/٤، والمحتسب : ١٤٣/١، ٢٦١، والمخصص : ٢٢٠/١٤، ٢٢١

(٧) هذا المثل أصله أن العرب فى الأزمات تفصد عرق البعير، ثم تشوى ذلك الدم الناتج عن الفصد، فقيل هـذا المثل ؛ للدلالة على أن الضيف لم يحرم حين فُصِدَ له، ويضرب فى القناعة باليسير . انظر : مجمع الأمثـال : ١١٣/٣، والمخصص : ٢٢٠/١٤

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

وقد جاء على النهج قول الشاعر [١] :

* لَوْ عُصْرَ مِنْهُ الْبَانُ والْمِسْكُ انْعَصَرْ *

ويرى بعض المحدثين أن التسكين يؤدى إلى المقطع المقفل الذى يـؤدى بـدوره إلى الاختصار من الجهد العضلى مع اختصار زمن التكلم، وهذا يتفق مع الطبيعة البدوية الـتى تجنح إلى السرعة ،والاقتصاد فى الكلام [٢] .

ثانيا : التسكين فى المفتوح الأصل :

وضحت هذه الظاهرة- عند ابن عطية – فيما يلى :

١- التسكين فى غير العدد، وياء الإضافة :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [٣] .

قال ابن عطية [٤] : ((وقرأ الجمهور : (أَوْ يَعْفُوَ) بفتح الواو؛لأن الفعل منصوب. وقرأ الحسن بن أبى الحسن : (أَوْ يَعْفُوْ الَّذِى) بواو ساكنة [٥] .

قال المهدوى : ذلك على التشبيه بالألف، ومنه قول عامر بن الطفيل[٦] :

فَمَا سَوَّدَتْنِى عَامِرٌ عَن وِرَاثَةٍ * أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلاَ أَب [٧] .

قال القاضى أبو محمد عبد الحق (رضى لله عنه) :

---

(١) من الرجز، وهو لأبى النجم العجلى فى : ديوانه : ص ١٠٣، والكتاب : ١١٤/٤، والمقتضاب : ص ٤٦٢

(٢) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ٢٢٠

(٣) سورة ألبقرة : ٢٣٧

(٤) المحرر الوجيز : ٢٣٢/٢

(٥) ينظر : المحتسب : ١٢٥/١

(٦) هو : عامر بن الطفيل بن مالك العامرى، ابن عم لبيد العامرى، الشاعر، كان فارس قيس، أعور، عقيما، أتى النبى (ﷺ)، ولم يسلم، فدعا عليه النبى (ﷺ)، وقتل فى طريق عودته . انظر : الشعر والشعراء : ص ١٩٤، ١٩٥

(٧) من الطويل، وهو فى : ديوانه : ص ٢٨، [illegible] والمحتسب : ١٢٧/١، والشاهد فيه : بقاء الواو ساكنة، مع دخول أن الناصبة على الفعل، وكان ينبغى أن ينصب الفعل فيكون : (أن أَسْمُوَ)، ولكن سكنت الواو هاهنا تشبيها بالألف، التى لا تقبل الحركة

والذى عندى أنه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك؛ لقلة مجيئها فى كلام العرب، وقد قال الخليل (رحمه الله)[1] : لم يجئ فى الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة،إلا فى قولهم : (عِفَوَةٌ) وهو جمع : (عِفو)، وهو : ولد الحمار .

وكذلك الحركة : ما كانت قبل الواو المفتوحة، فإنها ثقيلة)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[2] .

قال ابن عطية[3] : ((وقرأ أبو السمال : (شَجْرَ) بإسكان الجيم[4] .

قال القاضى أبو محمد : وأظنه فرَّ من توالى الحركات، وليس بالقوى؛ لخفة الفتحة)).

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾[5]

قال ابن عطية[6] : ((وقرأ السلمى : (أَلَمْ تَرْ) بسكون الراء[7])) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[8] .

قال ابن عطية[9] : ((وقرأ الحسن : (أَلْسِنَتُهُمْ الْكَذِبَ) بسكون النون[10]؛

---

(١) ينظر: العين : ٢/٢٥٩

(٢) سورة النساء : ٦٥

(٣) المحرر الوجيز : ٤/١٦٦، ١٦٧

(٤) البحر المحيط : ٣/٢٨٤

(٥) سورة إبراهيم :١٩

(٦) المحرر الوجيز : ١٠/٧٥

(٧) ينظر : المحتسب : ١/٣٦٠، والإملاء : ٢/٦٧ .

(٨) سورة النحل : ٦٢

(٩) المحرر الوجيز : ١٠/٢٠٢

(١٠) ينظر : البحر المحيط :٥/٥٠٦

كراهية توالى الحركات)) .

****

فيما سبق : أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين فى المفتوح الأصل، معللا لحدوثها:

١- ففى المثال الأول : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ﴾ ، بفتح الواو، وهى قراءة الجمهور؛ فقد فتحت الواو؛ لأن الفعل معطوف على فعل آخر منصوب بأن، وهو:﴿ أَن يَعْفُونَ ﴾

وأما قراءة الحسن البصرى : (أَوْ يَعْفُوْ) بتسكين الواو، فقد عللها ابن عطية بعلتين:

العلة الأولى : تشبيه الواو فى : (يَعْفُوْ) بالألف،فكما أن الألف لا تقبل الحركة بأى حال من الأحوال، فكذلك ما شبِّه بها مثل الواو أو الياء (١).

وهذا التعليل الذى ذهب إليه بعض العلماء (٢)، لم يكن محل رضى، وقبول عند ابن عطية، وإن كان قد كرره فى أكثر من موضع (٣) .

والعلة الأخرى-والتى ارتضاها ابن عطية فى قراءة الحسن البصرى-هى : أن تسكين الواو، إنما حدث؛ لأجل استثقال الفتحة على الواو المتطرفة، التى وقع قبلها متحرك، وهو قليل الورود عند العرب؛ ولذلك حذفوا الفتحة؛ طلبا للتخفيف، كما ورد فى هذه القراءة، كما أنه أشار إلى قراءة أخرى، كان فيها تسكين الحركة التى على الياء(٤).

أعتقد أن التعليل الأخير- فى هذه القراءة — متين؛ حيث رأيت بعض العلماء يسمون الياء، والواو، والألف : حروف العلة، وما ذلك إلا أنها ضعيفة (٥)، فهى لا تتقوى حتى عند تحملها للحركة، فإن من المعروف أن الحروف تتقوى بالحركة؛ ولذلك لا يتأتى

---

(١) ينظر : المحتسب : ١/١٢٥-١٢٧، والبحر المحيط : ٢/٢٣٦، ٢٣٧

(٢) مثل ابن جنى فى المحتسب : ١/١٢٥-١٢٧، ١٤١، ٢٨٩، والمهدوى كما نقل عنه ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢/٢٣٢

(٣) ينظر: المحرر الوجيز : ٢/٣٥١، ٨/١٨٦

(٤) ينظر : المصدر السابق : ١١/١٠٩، ١١٠

(٥) ينظر : الخصائص : ٢/٢٩١

قلب الحرف المتحرك، إلا بعد إخضاعه للتسكين [1]، ومع ذلك فإن حروف العلة (الواو، والياء)، تبقى على ضعفها، وإن كانت متحركة، ((فهذا أقوى دليل على أن الحركة ، إنما يحملها – ويسوغ فيها من الحروف – الأقوى، لا الأضعف؛ ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث – وهى الفتحة – مستثقلة فيهما، حتى يُجْنَح لذلك، ويُسْتَروح إلى إسكانها، نحو قوله :

* يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلاَّ أَثَافِيْهَا * [2])) [3] .

وجاء فى المثل : (أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيْهَا) [4] .

ويقول الشاعر [5]:

يَا بَارِىَ الْقَوْسَ بَرْيًا لَسْتَ تُحْسِنُهَا * لاَ تُفْسِدَنْهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيْهَا .

والشاهد فى المثل، والبيت، هو : تسكين الياء فى : (بَارِيْهَا)، مع أنها وقعت فى آخر مفعول لأعط، وكان حقها النصب بالفتحة الظاهرة، ولكنها سُكِّنت هاهنا؛ استثقالا للفتحة عليها، مما يدل على أن تسكين حروف العلة جائز فى السعة- حتى وإن كانت الحركة فتحة - وأن هذا التسكين لا يختص بالضرورة [6] .

وعن تسكين الواو فى : (أَسْمُوْ)، فى بيت العامرى [7]:

فَمَا سَوَّدَتْنِى عَامِرُ عَن وِرَاثَةٍ * أَبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلاَ أَبِ .

قال صاحب الخزانة [8] : ((لأن الحركات مستثقلة فى حروف المد واللين، فلما جاء إسكانها فى موضع الجر والرفع، أُجْرِى عليه فى موضع النصب أيضا)) .

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٥٣/١

(٢) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : الخصائص : ٣٠٧/١، ٢٩١/٢

(٣) الخصائص : ٢٩١/٢، وانظر : الخزانة : ٥٢٧/٣

(٤) أى : استعن فى عملك بأهل المعرفة والحذق والرأى . انظر : مجمع المثال : ٣٤٥/٢

(٥) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : المصدر السابق نفسه، والخزانة : ٥٣٠/٣

(٦) ينظر : الخزانة : ٥٣٠/٣، بتصرف .

(٧) من البسيط، سبق تخريجه فى : ص ٤٥٩

(٨) ج ٣ ص ٥٢٧

المضيرة

قلت : وهذا كله يؤيد وجهة نظر ابن عطية بأن الفتحة قد استثقلت على الواو المتطرفة، المتحرك ما قبلها؛ ولذلك جاء تسكينها فى قراءة الحسن البصرى، ويضاف إلى ذلك أن بعض العلماء أجازوا تسكين ياء المتكلم المضافة؛ لاستثقال الفتحة عليها (1) .

٢- أما الأمثلة الأخرى : ﴿فِيمَا شَجَرَ﴾ ، و: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، و: ﴿أَلْسِنَتُهُمْ﴾ ، ومماثلها (2)، فقد أشار- فيها — ابن عطية إلى ظاهرة التسكين فى المفتوح الأصل .

وهذه الظاهرة لم تكن أمرا مستحسنا عند العلماء؛ وذلك لأن الفتحة أخف الحركات، فهى لا تستثقل على الحروف - غير المد واللين — حتى يؤدى ثقلها إلى تسكينها (3) .

قال أبو حيان (4) — عن قراءة أبى السمال : (فِيمَا شَجْرَ)- : ((كأنه فرَّ من توالى الحركات، وليس بقوى؛ لخفة الفتحة، بخلاف الضمة والكسرة، فإن بلهما مطرد على لغة تميم)).

وعلى الرغم من هذا الاعتراض، فإن تسكين المفتوح الأصل وارد عن العرب، مما يدل على جوازه .

ومما لاشك فيه أن الفتحة — وإن كانت أخف الحركات — إلا أن السكون أخف منها (5) .

وقد أورد ابن عطية فى المحرر الوجيز أمثلة عديدة، لما سُكِّن فيه الوسط المفتوح، ولكن توجيهاته — لهذه الظاهرة — تختلف من محل إلى محل؛فهو يذكر — أحيانا - : أن الفتح والتسكين بمعنى، أو لغتان (6)، ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى

---

(1) ينظر :المقتضب : ٢٤٨/٤، والحجة لأبى على : ٣٠٨/٦،ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والإملاء : ٢٤٥/١

(2) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٣/١، ٢٢٨/٢، ٢٦٩/٣، ٩٠/٤، ١١٧، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٩١،١٨/٥، ٣٦، ١٩٣، ٨٨/٦، ٥٩/٧، ١٣٣، ١٤٣، ٢٣/٨، ١٥٧، ٣٤/٩، ٢٩١، ٣٣/١٠، ٣٤٦، ٤٠٠، ١١٧/١١، ١٦٦، ٢٤٢، ٢٦٨، ٨١/١٤، ٢٩٥/١٦، ٣٠٥، ٣٨٧

(3) ينظر : الكتاب :١١٥/٤، والمنصف : ٢١/١، والمخصص : ٢٢١/١٤، والبحر ٢٨٤/٣

(4) البحر المحيط : ٢٨٤/٣

(5) ينظر : النكت : ١٤٥/١، والدر المصون : ٣٣١/٦، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ٢٢١

(6) ينظر - على سبيل المثال - : ٢٢٨/٢، ٢٦٩/٣، ١٩٣/٥، ٨٨/٦، ٨١/١٤

ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

حيث قال[2] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو : (فِي الدَّرَكِ) مفتوحة الراء.
وقرأ حمزة، والكسائى، والأعمش،ويحيى بن وثاب : (فِي الدَّرْكِ) بسكون الراء .
واختلف عن عاصم، فروى عنه : الفتح والسكون، وهما لغتان .
قال أبو على[3]: كالشَّمَع، والشَّمْع، ونحوه)) .
وأحيانا يذكر القراءتين دون أن يصرح بسبب التسكين:وهل هو تخفيف أم لغة[4].
وأحيانا يذكر القراءتين – الفتح والتسكين – ثم يصرح بأن التسكين تخفيف[5]،
كما يذكر أحيانا أن التسكين ليس من أجل التخفيف، كما فى قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[6] .

حيث قال[7] : ((وقرأ الأصمعى – عن أبي عمرو –: (مَرْضٌ) بسكون الراء[8]، وهى لغة فى المصدر
قال أبو الفتح[9]: ليس بتخفيف)) .

ويرى بعض المحدثين أن تسكين المفتوح الأصل، فيما سبق ذكره، لم يكن إلا من أجل التخفيف،ويقررون أن اللهجة الثانية، إنما جنحت إلى التسكين من أجل التخفيف[10].

وأحسب أن ذلك أقرب إلى الصواب؛ لما يأتى:

---

(١) سورة النساء : ١٤٥
(٢) المحرر الوجيز : ٢٩١/٤
(٣) ينظر : الحجة : ١٨٨/٣
(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٣/١، ٢٠٤/٤، ٥٩/٧، ٣٤/٩،
(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٧١/٤، ٢٠٢/١٠، ٢٩٥/١٦
(٦) سورة البقرة : ١٠
(٧) المحرر الوجيز : ١١٦/١
(٨) ينظر : المحتسب : ٥٣/١
(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه .
(١٠) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ٢٢١، ولهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص١٥٦ .

١-أن بعــض الذين يرون أن تسكين المفتوح ليس بقوى، يعترفون بوجوده ظاهرة لغوية [١]، وهذا يقودنى إلى القول بأنها ظاهرة لهجية لبعض القبائل العربية، مثل : تميم؛ إذ هى القبيلة التى شغفت بتسكين المتحرك؛ طلبا للخفة.

وهــذا ابــن جنى يقول [٢]: ((وقد سمع شيء من هذا الإسكان فى المفتوح، قال الشاعر [٣] :

وَمَا كُلُّ مُبْتَـاعٍ وَلَوْ سَلْفَ صَفْقُهُ * بِرَاجِعِ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادِ)) .

وقــال أيضــا [٤]- فى معرض حديثه عن تسكين حركة لإعراب - : ((وكذلك قراءة من قرأ : (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْـتُـبُونَ) [٥]، وعلى ذلك قال الراعى [٦]:

تَـأبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا * وَابْنَا نِزَارٍ فَأَنْـتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ [٧]

فإنــه أسكن المفتوح، وقد روى : (لاَ تَعْرِفْ لَكُمْ)، فإذا كان كذلك فهو أسهل؛ لاستــثقال الضمة)) .

فهذه النقول تدل على وجود التسكين فى المفتوح الأصل .

٢- أن التخفيف من الثقل، والفرار منه، أحد الأسباب المهمة للتسكين فى لهجة بنى تميم، ولكنه ليس السبب الوحيد الذى أدّى إلى التسكين [٨]، بل إن السرعة فى النّطق - الــتى تعــد إحدى خصائص لهجة تميم - تــتلاءم مع التسكين؛ ولهذا نرى شغف هذه الــلهجة بالتسكين حتى أدى بها إلى تسكين حركة الإعراب؛ وما ذلك إلا لأنها تميل إلى

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢/٣٣٨، والبحر المحيط : ٣/٢٨٣

(٢) الخصائص : ٢/٣٣٨

(٣) من الطويل، وهو للأخطل فى : ديوانه : ص ٨٤ وبلا نسبة فى : الخصائص : ٢/٣٣٨

(٤) الخصائص : ٢/٣٤١، وانظر: الأضداد لابن لأنبارى : ص ٧٨ .

(٥) سورة الزخرف : ٨٠، وهى تمثّل قراءة أبى عمرو البصرى . انظر : السبعة : ص ١٩٥

(٦) هو : حصين بن معاوية، من بنى نُمَير، ويقال : عُبَيد بن الحصين، يكنى أبا جندل، ولُقّب بالراعى؛ لكثرة وصفه للإبل، كان أعور، هجاه جرير؛ لأنه كان يميل إلى الفرزدق. توفى سنة : ٩٠هـــ . انظر : الشعر والشعراء : ٢٤٨، والأعلام : ٤/١٨٨، ١٨٩

(٧) من البسيط، وهو للراعى النميرى فى: ديوانه : والخصائص : ٢/٣٤١، واللسان : (ب ي ض)

(٨) ينظر: لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ١٥٦

المقاطع المغلقة، والضغط (النبر) على مكان بعينه، وذلك فى مثل قو لهم : (كَبْـد، فى : كَبِد، قُبْلا وَعَضْدا، فى : قُـبُلا وَعَضُدا [1])

٣- أن هذا التسكين يلعب دورا مهما في النظام المقطعى للهجة تميم، حيث يـؤدى إلى منحى آخر، يختـلف عن النظام المقطعى للهجة أهل الحجاز، فحين نجـد أنَّ مثـل : (ضَحِكَ، وكَرُمَ، ورَجُلٌ ، وشَجَرَ ، لَعِبَ)، يتكون فى لهجة أهل الحجاز من : مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح، نجد أن هذه المقاطع الثلاثـة القصيرة تـتحول - بعد التسكين - عند بنى تميم إلى : مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح، وذلك : لَعْبَ، كَرْمَ، ضَحْكَ شَجْرَ [2]، فلا غرو إذن أن تميل لهجة بنى تميـم إلى التسكين، حتى فى المفتوح الأصل .

٢- التسكين فى العدد :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [3].

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ جمهور الناس : (عَشْرَةَ) بسكون الشين، وهـى لغـة الحجاز.

وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن سليمان - بخلاف- : (عَشَرَة) بفتـح الشين، وقرأت هذه الجماعة - أيضا-، وطلحة بن مصرف، وأبو حيـوة : (عَشِـرَة) بكسر الشين[5]، وهى لغة تميم .

قال أبو حاتم : والعجب أن تميما يُخفِّفون ما كان من هذا الـوزن [6]، أى أهـل

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ولغة تميم : ص ١٩٠

(٢) ينظر : لغة تميم : ص ٢٠٦، ودراسة أصوات المد العربية : ص ١٧٨ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠

(٤) المحرر الوجيز : ١٨٣/٧، ١٨٤

(٥) ينظر : المحتسب :٢٦١/١

(٦) أى : فَعِل

الحجاز[1] يشبعون، وتناقضوا فى هذا الحرف)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾ [2].

قال ابن عطية [3] : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (اثْـنَا عْشَرَ شَهْرًا) بسكون العين [4]، وذلك تخفيف؛لتوالى الحركات، وكذلك قرأ : (أَحَدَ عْشَرَ)[5]، و: (تِسْعَةَ عْشَرَ)[6])).

****

فيما تقدم أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين فى العدد المركب : (أَحَدَ عَشَرَ، وَاثْنَى عَشَر، إلى تِسْعَةَ عَشَرَ) :

١- ففى المثال الأول : ﴿ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ ﴾ ، ومماثله [7]، أشار ابن عطية إلى التسكين والتحريك فى : (عَشَرَةَ)، عند تركيبه مع اثنتين، أو إحدى، وغيرهما، فى المعدود المؤنث .

والتفسير الصوتى لهاتين الظاهرتين، هو :

أ- أن تحريك (عَشَرَةَ) بالكسر، عند تركيبه مع (اثنتين)، وغيره، فى المعدود المؤنث، جاء موافقا للهجة بنى تميم، وهذا عكس المألوف عنها؛ إذ عُرِفَ عن أصحاب هذه اللهجة الجنوح إلى تسكين المتحرك؛ ميلا به إلى الخفة [8] .

ب- أما لهجة أهل الحجاز، فقد مالت إلى التخفيف بتسكين الوسط المتحرك فى :

---

(١) هكذا فى المطبوعين الذين بين يدى، وأعتقد أنه : وأن أهل الحجاز يشبعون .

(٢) سورة التوبة : ٣٦

(٣) المحرر الوجيز :١٧٦/٨

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٨/٥، والنشر : ٢٠٩/٢، ٢١٠

(٥) فى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ﴾ [يوسف:٤]

(٦) فى قوله تعالى : ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر:٣٠]

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٤/١

(٨) ينظر : الكتاب : ٥٥٧/٣، ٥٥٨ والمحتسب : ٢٦١/١،وشرح المفصل : ٢٧/٦

(عَشَرَة) عند تركيبه في المؤنث المعدود، فيقولون : (إِحْدَى عَشْرَة نَاقَةً، وَاثْنَتَا عَشْرَةَ طِفْلَةً)[١] .

ج- وأن هناك لهجة ثالثة، وهي: تحريك (عَشَرَةَ) بالفتح، عند التركيب، حيث تقول : (إِحْدَى عَشَرَةَ، واثْنَتَا عَشَرَةَ ناقَةً) .

وهذه الظاهرة اعتبرها بعض العلماء لغة [٢]، وعدّها بعضهم لغة ضعيفة [٣]، في حين جعلها بعضهم شاذة [٤] .

ويمكن توجيه هذه اللهجة أنها حافظت على أصل (عَشَرَةَ) المفردة؛ إذ كانت مفتوحة قبل التركيب، الذى هو عارض غير أصيل فى الكلمة [٥] .

د- ومذهب جمهور العلماء : أن تسكين شين (عَشْرَة) — في التركيب، نحو : (إِحْدَى عَشْرَةَ نَاقَةً)- لهجة لأهل الحجاز، وأن تحريك شينها بالكسر لهجة بنى تميم [٦].

ومذهب الزجاجى مضاد لما ذهب إليه الجمهور، حيث يرى أن تسكين الشين (عَشَرَةَ) المركبة لهجة بنى تميم، وأن تحريكها بالكسر لهجة لأهل الحجاز [٧] .

وقد ذهب بعض المحدثين إلى أن هذا الرأى هو: الأصوب [٨]؛ للأسباب التالية [٩]

(١) - أن ذلك يتناسب مع ما عُرِف عن لهجة تميم، من ميلها إلى التسكين .

(٢) وأن سيبويه لم يصرح بأن لهجة أهل الحجاز، هو :التسكين، وأن تميما تميل إلى الكسر، بل إنه اكتفى بالتنظير، فربما كان يريد أن يقول: إن : (إِحْدَى نَبْقَة)، تمثل لهجة تميم، وإن : (إِحْدَى نَمِرَةَ)، تمثل لهجة أهل الحجاز، فتوهم النساخ، وظنوها : (إِحْدَى نَمِرَةَ) .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٥٧/٣، والمحتسب : ٢٦١/١، وشرح الكافية : ١٥٠/٢، ١٥١، والمفصل : ص ٩٤

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٧٤/١، وتسهيل الفوائد : ص ١١٧، والمزهر : ٢٧٥/٢،

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٥/١، والبحر المحيط : ٢٢٩/١

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢٢٩/١

(٥) ينظر : شرح الكافية : ١٥١/٢

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٥٧/٣، ٥٥٨، والمحتسب: ٢٦١/١، والمخصص : ١٠٢/١٧، وشرح الكافية : ١٥٠/٢، ١٥١، والمفصل : ص ٩٤، وشرح المفصل : ٢٧/٦، والمزهر : ٢٧٥/٢

(٧) ينظر : مجالس العلماء : ص ١٩١ .

(٨) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٤١

(٩) ينظر تفاصيلها فى : المصدر السابق : ص ١٤٢

(٣) وأن سيبويه قد صرح غير مرة، بأن لهجة أهل تميم فى : (فَعِــل)، هــو : تسكين الوسط، مثل : (فَعْل)، فلو كان يرى أن تميما تكسر شين : (عَشَرَةَ)، لأشار إليه؛ لأنه رجل معروف بالدقة .

(٤) وأن ما جاء فى مجالس العلماء للزجاجى، من مخالفة لنص سيبويه دليل على أن المسألة خلافية بين العلماء .

ويبدو أن هذا القول يعوزه السند القوى؛ لما يأتى :

(أ) أن سيبويه قال [١] : ((وإن جاوز المؤنث الْعَشْرَ، فزاد واحدا، قلت: (إحْــدَى عَشِرَةَ) بلغة بنى تميم، كأنما قلت : (إِحْدَى نَبِقَة). وبلغة أهــل الحجــاز : (إحْــدَى عَشْرَة)، كأنما قلت : (إِحْدَى تَمرَة)، وهما حرفان جعلا اسما واحدا، ضَمُّوا (إحْــدَى) إلى (عَشْرَة)، ولم يغيروا (إحْدَى) عن حالها منفردة، حين قلت: (لَهُ إِحْدَى وعِشْرُونَ سنة)).

وأعتقد أن كلام سيبويه هنا واضح ، بحيث لا يمكن للنساخ أن يقلبوها، أو يخطئــوا فى فهمه؛ لأن سيبويه ذكر أكثر من مرة مذهب أهل الحجاز فى المعدود المؤنث، فقــال [٢] : ((فإن المؤنث واحدا على : (إحْدَى عَشرة)، قلت : لَهُ ثِــنْــتَا عَشِرَةَ، واثْــنَــتا عَشِرَةَ .... وبلغة أهل الحجاز : عَشْرَةَ)) .

وقال- أيضا [٣]- : ((وإذا زاد العدد واحدا فوق (ثِــنْــتَى عَشَــرَة)، فــالحرف الأول بمنزلته، حيث لم تجاوز العدة ثلاثا، والآخر بمنزلته، حيث كان بعد إحدى وثِنــتَيْن، وذلك قولك : ثَلَاثَ عَشِرَةَ جَارِيَةً، وعَشْرَةَ بلغة أهل الحجاز)) .

فمن هنا يتضح أن سيبويه يرى تسكين شين (عَشَرَةَ) لأهل الحجاز، فيكون تنظــيره فى النص الأول صحيحا، فإذا كان الأمر كذلك كان لتميم كسر الشين مــع المعــدود المؤنث، ولأهل الحجاز تسكينها .

(ب) أن تسكين الوسط المتحرك، وإن كان منهجا لهجيا لقبيلة تميم، إلا أن هــذا

---

(١) الكتاب : ٣/٥٥٧، ٥٥٨

(٢) المصدر السابق : ص ٥٥٨

(٣) المصدر السابق : ص ٥٥٨، ٥٥٩

النهج كان فى ألفاظ معدودة؛ إذ إن ما وصل إلينا من الألفاظ، ساكنة الوسط شيء يسير، لا يقارن بما وصل إلينا من الألفاظ المتحركة الوسط، وكما أن هذه الألفاظ الساكنة الوسط، أكثر ما يكون بجانبها استعمال آخر:

من ذلك ما ذكره سيبويه أن فى : (فَعِل) لغتين، -إذا كان صفة، أو اسما -،نحو : رَجُلٌ لَعِب ولِعِبٌ، مَحِكٌ ومِحِك، شَهِدٌ وشِهِد، فَخِذ وفِخِذ)، الثانية تميمية [1].

والمعروف أن هناك لهجة أخرى تميمية بجانب الاستعمال الثانى، وهو : (لِعْب، وضِحْك، وشِهْد، ومِحْك، وفِخْذ، وفَخْذ) [2] .

ومن ذلك ما قيل بأن: (قُبُلاً لهجة تميمية، وأن قِبَلاً لهجة كنانية [3]).

ويرى صاحب لغة تميم[4] أن لهجة تميم قد تميل فى : (قُبُلاً) إلى التخفيف، فيقال : (قُبْلاً) [5] .

فما تقدم دليل على أن التسكين فى اللهجة التميمية ليس بضربة لازب، بل قد تترك التسكين إلى نهج آخر مثل : الكسر، كما فى : (شِهِد)، فبذلك لا نستغرب إذا رأيناها تخالف مذهبها التسكينى فى مثل : (عَشَرَة) إلى (عَشِرَة) فى المعدود المؤنث .

وهناك سبب آخر لمخالفة تميم التسكين إلى الكسر، ومخالفة أهل الحجاز الكسر إلى التسكين، وهو :

أن العدد والاحتياج إليه من الأمور الحضارية؛ ولكثرة استعمال العدد لدى الحضر، فقد مالت اللهجة الحجازية إلى تسكين شين (عَشَرَة) عند التركيب مع المعدود المؤنث؛ تخفيفا، و لم تسكن الشين فى الإفراد؛ لأن التسكين إنما كان للعدد المؤنث .

وأما لهجة تميم فقد مالت إلى المخالفة — عند التركيب — عما عليه عند عدم التركيب، فلم تشأ التحويل إلى الضم، حتى لا تتحول من الأخف إلى الأثقل، فآثرت التحول إلى الكسر مع المعدود المؤنث[6]

(١) ينظر : الكتاب : ٤/١٠٧، ١٠٨

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/ ١٠٩، ١١٣، وشرح الشافية : ١/٤٠، والبحر المحيط : ٢/٣٤٠، ٥/٣٨٧

(٣) ينظر : لغة تميم : ص ١٩٠، نقلا عما ورد من لغات القبائل فى هامش الجلالين ، ولم أقف عليه .

(٤) وهو د. ضاحى عبد الباقى فى كتابه : لغة تميم : ص ١٩٠

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ٢٢٥

(ج) وأن العدد قد نقض كثيرا من عادات الكلام؛ إذ قد تترك فيه أصول الكلام، فتُضَم الكلم بعضها إلى بعض، وتركب مثل قولك: (أَحَدَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، فقد كان أصله: (أَحَدَ وَعَشَر، تِسْعَةَ وَعَشَرَ)، فحذفت الواو العاطفة ورُكّب الاسمان حتى صارا واحدا (1).

ومما يدل عل مفارقة أصول الكلام، أنهم قالوا فى المفرد: (وَاحِد، وَأَحَد، ووَاحِدَة)، فلما رُكِّب العدد، قالوا: (إِحْدَى عَشْرَة، واثْنَتَا عَشْرَة)، بنوه على (فِعْلَى) (2).

وهذا يدل على المخالفة بين الإفراد والتركيب، فلما ساغ لهم التغيير فى العدد المركب، ساغ لهم مخالفة المعهود من لهجاتهم، وقد قيل: إنَّ التغيير يستدعى تغييرا.

(د) وأن من أكبر الأسباب الداعية إلى كسر شين (عَشَرَةَ) عند تميم — مع المعدود المؤنث - : أنها كرهت توالى أربع، أو خمس فتحات، أو أكثر فيما هو كالكلمة الواحدة؛ وذلك بإضافة فتحات النيف إلى (عَشَرَةَ) (3).

٢- وفى المثال الثانى: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾، ومماثله (4)، أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين فى عين (عَشَرَ) — المركب -، مع المعدود المذكر.

وتفسير ذلك صوتيا، كما يلى:

أ- أن العدد المركب: (أَحَدَ عَشَرَ، وثَلاَثَةَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، كان أصله قبل التركيب: (أَحَدَ وَعَشَر، ثَلاَثَةَ وَعَشَرَ)، فلما أرادوا تركيبه احتاجوا إلى الحذف، فحذفوا الواو العاطفة، من: (أَحَدَ وَعَشَر، وثَلاَثَةَ وَعَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ وَعَشَرَ)، فأصبحت: (أَحَدَ عَشَر، ثَلاَثَةَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، بتركيب الاسمين اسما واحدا؛ اختصارا (5).

وكذلك الشأن فى: (اثْنَا عَشَر)، فأصله: (اثْنَان وعَشَرَ)، فحُذِفت الواو

---

(١) ينظر: المحتسب: ١/٨٥، ٨٦، ٢٦١، ٢٦٢، وشرح المفصل: ٦/٢٥، ٢٧

(٢) ينظر: المحتسب: ١/٨٥، ٨٦، وشرح المفصل: ٦/ ٢٧

(٣) ينظر: شرح الكافية: ٢/١٥٠، ١٥١

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٩/٢٤٨، ١٦/١٦١

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٦/٢٥

العاطفة، والنون الدالة على التثنية، وجعلوا (عَشَرَ) مقام النون المحذوفة؛ ولذلك أُعْرِبَ (اثْنَا) مع (عَشَرَ)؛ لأنه ليس بمركب مع اثنين [(١)] .

ب- وأن : (أَحَدَ عَشَرَ ، إلى : تِسْعَةَ عَشَرَ)، لما رُكِّبَ صدر العدد مع عجزه، عُومِلاَ معاملة الاسم المفرد : بتسكين أول العجز ، نحو : (أَحَدَ عْشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عْشَرَ) دلالة على أن لهما حكم المفرد؛ لكونهما صارا اسما واحدا [(٢)].

وهذا التسكين طلب للخفة؛ لأنه اجتمع فى : (أَحَدَ عَشَرَ، وأَرْبَعَةَ عَشَرَ، وثَمَانِيَةَ عَشَرَ) ست حركات، وفى: (ثَلاَثَةَ عَشَرَ، وخَمْسَةَ عَشَرَ، وسِتَّةَ عَشَرَ، وسَبْعَةَ عَشَرَ، وتِسْعَةَ عَشَرَ) خمس حركات .

وهى ، وإن كانت حركات خفيفة، إلا أن اجتماعها، وتتابعها فيما هو كالكلمة الواحدة، أفضى إلى نوع من الثقل؛ ولذلك خُفِّف بتسكين عين (عَشَرَ)، نحو: (أَحَدَ عْشَرَ، إلى : تِسْعَةَ عْشَرَ)؛ طلبا للخفة [(٣)] .

وهذا التسكين لعين (عَشَرَ)، ينسجم مع لهجة تميم، التى تميل إلى الضغط (النبر) على المقاطع الأولى للكلمة [(٤)]، والذى سَوَّغ ذلك هو الاندماج بين الصدر والعجز .

ج- أما (اثْنَا عْشَرَ)، فإن تسكين عينها لا يتناسب مع مذهب جمهور البصريين، من حيث أنه يؤدى إلى التقاء الساكنين على غير حده عندهم [(٥)] .

ولكن المذهب الكوفى، والفراء ،ومن سار على نهجهم لا يرون بأسا بمثل هذه الأمثلة، التى يلتقى فيها الساكنان؛ إذ جاء مثلها عن العرب [(٦)]، وفى القراءات القرآنية، مما يستدعى قبولها؛ لكثرة أمثلتها، التى لا يدع بعضها مجالا للتأويل [(٧)]؛ ولصحة روايات

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٥، ٢٦

(٢) ينظر : المحتسب : ٣٣٢/١

(٣) ينظر : شرح الكافية : ١٥١/٢

(٤) ينظر : لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ١٥٧، بتصرف .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٨/٥، وانظر ما تقدم فى : (إدغام المتماثلين) : ص ٦٦، ٨٦،

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٨/١، ٤٣٨، ١٣٠/٢، والخصائص : ٢٢١/٣، والإنصاف : ٦٥١/٢

(٧) ينظر : شرح الشافية:٢٢٤/٢

القراءات به عن أهل المدينة، وغيرهم، كنافع في قراءته (لاَ تَعْدُّوا فى السَّبْتِ)[1]، وأبى جعفر فى : (اثْنَا عْشَرَ)، الذى نحن بصدده، وأبى عمرو البصرى فى : (شَهْر رَّمَضَان) بإدغام الراء فى الراء [2]، وابن كثير – فى رواية البزى – : (إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ)، بإدغام التاء فى التاء فتلتقى الذال الساكنة، مع التاء الأولى الساكنة المدغمة فى الثانية [3] .

كل ذلك دليل على جواز التقاء الساكنين فى السعة، ودون قيد، كما ورد هاهنا عن أبى جعفر : (اثْنَا عْشَرَ)، لا سيما وأن الساكن الأول، هو: الألف، مما يؤدى إلى مدها مدا مشبعا؛ للفصل بين الساكنين[4] .

٣- التسكين لياء المتكلم :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [5].

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ السبعة – سوى نافع – : (مَحْيَاىَ، ومَمَاتِى)، بفتح الياء من : (مَحْيَاىَ)، وسكونها من : (مَمَاتِى) [7] .

وقرأ نافع وحده : (وَمَحْيَاىْ)، بسكون الياء من : (مَحْيَاىَ) [8] .

قال أبو على[9] : وهى شاذة فى القياس؛ لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة فى

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ١٩٠/٣

(٢) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٤٠، والبحر المحيط : ٣٩/٢

(٣) ينظر: السبعة : ص ٤٢٤، والنشر : ١٧٤/٢، ١٧٥

(٤) ينظر : النشر : ٢٦٤/١، ٢٠٩/٢، ٢١٠

(٥) سورة الأنعام : ١٦٢

(٦) المحرر الوجيز : ١٣٩/٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٧٤

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٧٤، ٣٤٧، والتيسير : ص ٩٠

(٩) ينظر :الحجة : ٤٤٠/٣، ٤٤١

الاستعمال، ووجهها أنه قد سمع من العرب : الْتَقَت حَلَقَتَا الْبِطَانِ، ولِفُلاَنٍ ثُلُثَا الْمَالِ)).

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [1]

قال ابن عطية [2] : ((ويجوز فتح الياء من : (إِنِّيَ)، وتسكينها .

قال الكسائي [3]: رأيت العرب إذا لقيت عندهم الياء همزة فتحوها .

قال أبو علي [4] : كان أبو عمرو يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها، عند الهمزة المفتوحة والمكسورة، إذا كانت متصلة باسم، أو بفعل، ما لم يطل الحرف [5]، فإنه يُثقل فتحها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا ﴾ [6]، وقوله تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [7]، والذي يخف [8] ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ ﴾ [9]، و : ﴿ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [10]، ونحوه [11])) .

ج- وعند قوله تعالى :﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ

---

(١) سورة البقرة: ٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ١/١٧٤، ١٧٥

(٣) ينظر: معاني القرآن : ص ٦٦

(٤) ينظر : الحجة : ١/٤١١

(٥) الذي اتصلت به الياء . انظر : السبعة : ص ١٥٢، ١٥٣

(٦) سورة التوبة : ٤٩

(٧) سورة البقرة : ١٥٢

(٨) أي : أن الذي يخفف أبو عمرو فتح الياء فيه ، هو : اللفظ الذي لم يطل، واتصل به ياء الإضافة، نحو : إني، وأجريَ، كما مثل بهما ابن عطية . انظر : السبعة : ص ١٥٢، ١٥٣ .

(٩) سورة الأنفال : ٤٨

(١٠) سورة يونس : ٧٢

(١١) ينظر : السبعة : ص ١٥٢، ١٥٣

عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] .

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ الحسن، وغيره : (نِعْمَــتِى) بتسكين الياء [3]؛ تخفيفـا؛ لأن أصلها التحريك، كتحريك الضمائر لك، وبك، ثم حذفها الحســـن للالتقـاء، وفى السبعة من يحرك الياء، ومنهم من يسكنها)) .

د- وعنــد قولــه تعـــالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [4].

قال ابن عطية [5]: ((وقرأ ابن كثير،ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر،وحفص — عـــن عاصم – : (إِن أَهْلَكَنِىَ اللَّهُ ومَن مَّعِىَ) بنصب الياءين [6] .

وأسكن الكسائى :، وعاصم — فى رواية أبى بكر — الياء فى : (مَعِىْ) [7] .

وقرأ حمزة : بإسكان الياءين، وروى المسيِّب [8] —عن نافع – : أنه أسكن ياء : (أَهْلَكَنِىَ) [9] .

قال أبو على [10]: التحريك فى الياءين حسن، وهو الأصل .

والإسكان؛ كراهية الحركة فى حرف اللين، يتجانس ذلك)) .

أشار ابن عطية فى الأمثلة الماضية، ومماثلها [11] إلى ظاهرة الفتح والتسكين فى ياء المتكلم :

---

(1) سورة البقرة : ١٢٢

(2) المحرر الوجيز : ٣٤٧/١

(3) ينظر : البحر المحيط :١٧٤/١

(4) سورة الملك : ٢٨

(5) المحرر الوجيز : ٧١/١٦

(6) ينظر : السبعة : ص ٦٤٥

(7) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(8) هو : إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، أبو محمد، المسيِّبى ، المدنى، إمام عظيم القدر، ضـــابط لقراءة نافع، محقق،فقيه، أخذ القراءة عن نافع، وأخذ عنه خلف، توفى سنة : ٢٠٦هـــ . انظر : طبقات القراء : ١٥٧/١، ١٥٨

(9) ينظر : السبعة : ص ٦٤٥، والحجة لأبى على : ٣٠٨/٦

(10) الحجة : ٣٠٨/٦

(11) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٣/٥، ٢٤٤/٨، ٧٠/٩، ٢٦٦، ٣٠٢، ٧٠/١١، ٧٣، ٢٥٣، ٢٢/١٢، ٢٣٥،

=

وقد أشار فى المثال الأول إلى ظاهرة التسكين : (مَحْيَاىْ)، فى قراءة نافع، ومعه أبو جعفر المدنى [١]، وقد أدى تسكين ياء المتكلم إلى التقاء الساكنين على غير حده عند النحاة :

فقد اختلف العلماء فى مثل هذه الأمثلة على مذهبين :

١- مذهب جمهور أهل البصرة، لايجيز التقاء الساكنين، فى مثل هذا المثال، ويعدون الأمثلة المماثلة له، إما شاذة،أو قابلة للتأويل [٢] .

٢- مذهب نحاة الكوفة، وجمهور القراء، وبعض النحويين، واللغويين، وبعض أئمة التفسير، الذين يجيزون هذا المثال، وما جاء على منواله، مما التقى فيه الساكنان [٣] .

التعقيب :

ويبدو أن ما ذهب إليه الفريق الثانى، هو : الأقرب إلى الصواب؛ أن الأمثلة التى وردت عن العرب، - وكان فيها التقاء الساكنين -كثيرة، ولا يمكن حملها كلها على الشذوذ، كما لا يخضع بعضها للتأويل، كما أن قراءة نافع، وأبى جعفر : تسكين الياء من : (مَحْيَاىْ)[٤] توافق الشروط المعتبرة للقراءات المتواترة، وهى [٥] :

أ- موافقة العربية، ولو بوجه .

ب- موافقة الرسم المصحفى ولو احتمالا .

ج- صحة الإسناد .

ويقول الشاطبى [٦] — عن قراءة نافع : (مَحْيَاىَ) :

=

١١٠، ٣٧/١٣، ١٩٥، ٦٩/١٤، ٢٧٤، ٤٥٦/١٥ .

(١) ينظر : النشر : ٢٠٠/٢، ٢٠١

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٤١/٣، وإعراب القرآن : ٥٩٦/١، ومعانى القراءات : ٣٩٩/١، وشرح الكافية الشافية : ٢٠٠٦/٤، وتفسير القرطبى : ١٥٢/٧

(٣) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٨/١، ٤٣٨، والإنصاف : ٦٥٠/٢، ٦٥١، وشرح الهداية : ٢٩٦/٢، ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والبحر المحيط : ٢٦٢/٤

(٤) ينظر : النشر : ٢٠٠/٢، ٢٠١

(٥) ينظر تفصيلها فى : شرح طيبة النشر : ص ٧، والإتقان : ٧٥/١، ٧٦

(٦) حرز الأمانى : ص ٥٤

وَرَبى صِرَاطِى ثُمَّ إِنّى ثَلاَثَةٌ * وَمَحْيَاىَ والإِسْكَانُ صَحَّ تَحمُّلاَ.

أشار فى الشطر الثانى إلى : أن إسكان (مَحْيَاىَ) صحيح، من جهة النقل عن نافع[1]، برواية قالون، وورش – بخلف عنه –، وأن الإسكان عن نافع أصح تقبلا، ونقلا من الفتح؛ إذ إن ما قيل – عن رواية ورش الفتح عنه – : إنما هو اختيار من ورش، وليس رواية عن نافع، وكان ورش يختار بعض القراءات، ويخالف فيها شيخه، والفتح فى : (مَحْيَاىَ)، واحد من هذه الاختيارات[2] .

وهذا يرد على من قال إن نافعا قد رجع عن الإسكان إلى الفتح[3] .

٣– وأن الذى يُخَفِّف من وطأة التقاء الساكنين فى قراءة أهل المدينة، هو وجود الألف قبل الياء الساكنة، فى : (مَحْيَاىْ)، والمد الذى فى هذه الألف يقوم مقام الحركة، حيث يستراح عليها، فَيُحْدِث فصلا بين الساكنين[4] .

٤– وأن بعضهم علل الوقف هنا، بإجراء الوصل مجرى الوقف[5] .

وأما التفسير الصوتى لظاهرتى الفتح والتسكين - فى : (نِعْمَتِىَ ونِعْمَتِىْ، أهْلَكَنِىَ الله ومن مَعِىَ وأهْلَكَنِىْ الله ومن مَعِىْ ، مَحْيَاىَ ومَحْيَاىْ، إِنِّىَ وَإِنِّىْ)، وغير ذلك، مما كان فيه ياء المتكلم - فهو :

١– أن الفتح فى ياء المتكلم المضافة إلى فعل، أو اسم، أو حرف، هو : الأصل، وذلك أنه اسم مضمر مثل الضمائر الأخرى كالكاف، فى : (رَأَيْتُكَ)، والتاء، فى : (قُمْتَ)، والواو، فى : (هُوَ)، والكاف، فى : (لَكَ)، ولما كانت هذه الضمائر مبنية على حرف واحد، أو حرفين، منعت من الإعراب، واختير لها أخف الحركات، وهى الفتحة، فبنيت عليه؛ ولهذا كان الأصل فى ياء المتكلم، هو : الفتح[6] .

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٢٢٠

(٢) ينظر : إبراز المعانى : ١٦٢/٣

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والبحر المحيط : ٢٦٢/٤، والنشر : ١٣٠/٢، ١٣٣، ١٣٤ بتصرف .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والإملاء : ٢٤٥/١، والنشر : ١٣٢/٢

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٦٢/٤، والمساعد : ٣٣٤/٣

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٢٣٥/١، ومعانى القرآن وإعرابه : ١١٨/١، والحجة لأبى على : ٣٠٨/٦، ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والإملاء : ٢٤٥/١

٢- وأمـــا التســـكين فى ياء المتكلم، فقد حدث طلبا للتخفيف، وذلك أن الياء من حروف المد واللين، والحركات تستـــثقل عليها، ولو كانت من أخف الحركات، مثل : الفتحة، التى اختيرت لياء المتكلم؛ ولهذا مال بعضهم إلى التخفيف من هذا الثقل، بتسكين ياء المتكلم [١] .

ثالثا : التسكين فى المضموم الأصل :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ [٢]

قال ابن عطية [٣]: ((وقرأ جمهور الناس : (الْحُبُك) بضم الحاء والباء [٤].

وقـــرأ الحســـن بن أبى الحسن، وأبو مالك الغفارى : بضم الحاء وسكون الباء [٥]؛ تخفيفا، وهى لغة بنى تميم، كَرُسْل فى : (رُسُل)، وهى قراءة أبى حيوة، وأبى السمال[٦].

وقـــرأ الحســـن، وأبو مالك الغفارى : (الْحِبِك)، على أنها لغة،كَإِبِل وإِطِل، وقرأ الحســـن أيضا - فيما روى عنه - : (الْحِبْك) بكسر الحاء وسكون الباء، كما قالوا — على جهة التخفيف - : (إِبْل وإِطْل)، بسكون الباء والطاء .

وقرأ ابن عباس : (الْحَبَك) بفتح الحاء والباء .

وقرأ الحسن أيضا — فيما روى عنه - : (الْحِبُك) بكسر الحاء وضم الباء [٧] .

وهـــى لغـــة شاذة غير متوجَّهة، كأنه أراد كسرهما، ثم توهم : (الْحُبُك) : قراءة

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٠٨/٦، ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، وشرح الهداية : ١٥٨/١، ١٥٩، ١٦٠، والإملاء : ٢٤٥/١

(٢) سورة الذريات : ٧

(٣) المحرر الوجيز : ٢٠١/١٥

(٤) ينظر: المحتسب : ٢٨٦/٢، والبحر المحيط : ١٣٤/٨

(٥) أى : (الْحُــبْك)

(٦) ينظر: المحتسب : ٢٨٦/٢، والبحر المحيط : ١٣٤/٨

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

الضم، بعد أن كسر الحاء، فضم الباء، وهذا على تداخل اللغات، وليس فى كلام العرب هذا البناء[1].

وقرأ عكرمة : بضم الحاء، وفتح الباء [2]، جمع حُبكة .

وهذه كلها لغات)) .

٢- وعند قوله تعالى :﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾[3] .

قال ابن عطية [4]: ((وقرأ ابن عامر والكسائى : (خُطُوَات) بضم الخاء والطاء، ورويت عن عاصم، وابن كثير بخلاف [5] .

وقرأ الباقون : بسكون الطاء [6] .

فإما أرادوا ضم الخاء والطاء، وخفَّفوها؛ إذ هو الباب فى جمع : (فُعْلَة) : كَغُرْفَة وغُرُفَات، وإما أنهم تركوها فى الجمع على سكونها فى المفرد .

وقرأ أبو السمال : (خَطَوَات)، بفتح الخاء والطاء .

وروى عن على بن أبي طالب، وقتادة، والأعمش، وسَلاَّم : (خُطُؤَات)، بضم الخاء والطاء، وهمز الواو .

وذهب بهذه القراءة إلى أنها جمع (خَطْأَة، من : الْخَطَأ)، لا من الْخَطْو)) .

٣- وعند قوله تعالى:﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[7] .

قال ابن عطية [8]: ((وقرأت الجماعة : (ورُسُلِه) بضم السين، وكذلك : (رُسُلنا،

---

(١) يعنى به : فِعُل .

(٢) أى : (الْحُبَك)

(٣) سورة البقرة : ١٦٨

(٤) المحرر الوجيز : ٤٣/٢، ٤٤

(٥) ينظر : السبعة : ص ١٧٤، والتيسير : ص ٦٧، والبحر المحيط : ٤٧٩/١

(٦) أى : خُطْوَات . ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٧) سورة البقرة : ٢٨٥

(٨) المحرر الوجيز : ٣٨٧/٢

ورُسُلكم، ورُسُلك)، إلا أبا عمرو فروى عنه تخفيف (رُسْلنا، ورُسْلكم)، وروى عنه فى : (رُسُلك) التثقيل، والتخفيف [1] .

قال أبو على [2] : من قرأ : (على رُسُلِك)، فذلك أصل الكلمة، ومن خفَّف، فكما يخفف فى الآحاد، مثل : (عُنق، وطُنُب)، فإذا خفف فى الآحاد، فذلك أحرى فى الجمع الذى هو أثقل .

وقرأ يحيى بن يعمر : (وكُتْبِهِ ، ورُسْلِهِ)، بسكون التاء والسين)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ [3]

قال ابن عطية [4]: ((وقرأ ابن عامر، والكسائى : (الرُّعُب) بضم العين حيث وقع[5].

وقرأ الباقون بسكون العين [6] .

وهذا كقولهم : (عُنُق ، وعُنْق)، وكلاهما حسن فصيح)) .

٥-وعند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ [7].

قال ابن عطية [8] : ((وقرأت فرقة : (رَجْل) بسكون الجيم [9]، كَعَضُد وعَضْد، وسَبُع وسَبْع ، وقراءة الجمهور بضم الجيم [10])) .

---

(١) ينظر : السبعة : ص ١٩٥، والتيسير : ص ٧٢

(٢) الحجة : ٤٦٠/٢

(٣) سورة آل عمران : ١٥١

(٤) المحرر الوجيز : ٢٥٩/٣

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢١٧، والتيسير : ص ٧٦

(٦) ينظر : المصدران السابقان

(٧) سورة غافر : ٢٨

(٨) المحرر الوجيز : ١٣٢/١٤

(٩) ينظر : السبعة: ص ٥٧٠، والحجة لأبى على : ١٠٨/٦، ومعانى القراءات : ٣٤٥/٢

(١٠) أى : رَجُل . ينظر : السبعة : ص ٥٧٠، ومعانى القراءات : ٣٤٥/٢

فى الأمثلة الماضية أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين فى المضموم الأصل، وذلــك فى : (خُطُوات، وَرُسُل، وَالرُّعُب، وَرَجُل ، وَالْحُبُك﴾ وما يماثلها [١].

١- أما (الْحُبُك) : فقد أشار فيها ابن عطية إلى قراءات عدة وهى :

أ- (الْحُبُك): بضمتين -: الطرائق التى على نظام فى الأجرام [٢]- وهى جمـــع : (الْحِبَاك)، وهو: الطريق فى الرمل ونحوه [٣]، وعليه قراءة الجمهور [٤]

ب- (الْحُــبْك): تخفيف من : (الْحُبُك)، على لغة بنى تميم فى نحو : (رُسْل فى : رُسُل).

ج- (الْحِــبِك): مفرد، مثل : (إِبِل وَإِطِل)، و بناء (فِعِل) قليل فى الأسماء[٥].

د- (الْحِــبْك) : تخفيف من : (الْحِــبِك) .

هــ (الْحَــبَك): جمع (حَــبَكَة)، مثل : (عَقَبَةوعَقَب)[٦].

و- (الْحِــبُك): وهذه القراء ة منسوبة للحسن البصـــــرى[٧]، ولكـــن العلمـــاء استشكلوها؛ لعدم وجود بناء : (فِعُل) فى كلام العرب [٨]؛ ولذلك أقرب ما تُوَجَّه بـــه القراءة، هو : أنها جاءت على تراكب، وتداخل اللغتين، وهما : (الْحُــبُك، وَالْحِــبِك)، فأخذ القارئ كسرة الحاء من : (الْحِــبِك)، ثم تذكر اللغة الأخـــرى، الــتى هـــى : (الْحُــبُك)، فأخذ منها ضم الباء، فأصبحت: (الْحِــبُك) [٩].

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٢/١، ٢٨٦، ٢٨٧، ١٠٥/٢، ١١٣، ٣٧٦، ٣٨٧، ٣٢٣/٣، ١٨/٤، ٣٥، ١١١، ١١٥، ٢٨٨، ١٠/٥، ٢٣، ١٠٦، ١٧١/٦، ٢٣٣/٧، ٢٧/٨، ٣١، ٧٣، ٢٢٠، ٢٥٨، ٢٧٨، ١٠٢/٩، ٢٣٤، ١٣/١٠، ١٧٠، ٢٣١، ٣٦٣، ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٤٥، ١١٨/١١، ٥٤/١٢، ٨٠، ١٦١، ٣٩/١٣، ١٢٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٢، ٢٠٨، ٣٤٤/١٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٧، ٤٦١، ٤٧٤، ١١/١٦، ١٧، ٤٣، ٥٨، ٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٧، ٢٨٥ .

(٢) ينظر: المصدر السابق : ١٩٩/١٥

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٣٩/١

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٨٦/٢، والبحر المحيط : ١٣٤/٨

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣٩/١

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٨٨/٢

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٨٦، والبحر المحيط: ١٣٤/٨

(٨) ينظر : المحتسب : ٢٨٧/٢، والمحرر الوجيز : ٢٠١/١٥

(٩) ينظر : المصدران السابقان، وشرح الشافية : ٣٩/١

ولكن الرضى يرى بُعْد التركيب، والتداخل بين (الْحُـبُك وَالْحِـبِك)؛ لأن (الْحِـبِك) : مفرد، (وَالْحُـبُك) جمع فلا يتأتى بينهما التركيب [١] .

أعتقد أن الرضى على حق فى هذا الاعتراض؛ لأن الكيفية التى ذكرها ابن عطية عند حدوث هذا التداخل، تكاد تكون مستحيلة؛ إذ كيف يتسنى للقارئ أن يتلفظ بالحاء مكسورة، نحو : (الْحِ)، ثم يتذكر القراءة الأخرى -: (الْحُـبُك) بضم الحاء والباء- مما يجعله يتحول فجأة من الكسر إلى الضم فى كلمة واحدة، فيقول : (الْحِـبُك) ؟! .

وقد تقدم أن المحدثين ينفون التداخل من أساسه؛ لأن ما اعتمده القدماء فى بيان كيفية التداخل بين اللغتين، يكاد يكون مستحيلا [٢] .

وأما أبو حيان، فإنه وجه قراءة : (الْحِـبُك) بأنها : من (الْحُـبُك)، وإنما أُتبِعَت حركة الحاء لحركة (ذَاتِ) فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ [٣]، فكسرت الحاء، كما كسرت (ذَاتِ)، والحاجز بين الحاء ، و : (ذَاتِ) ساكن، والساكن حاجز غير حصين؛ ولذلك لم يعتد به هاهنا [٤] .

يبدو أن هذا التوجيه متين؛ لعدم وجود الاعتراض عليه، كما وجد فى نظرية تداخل اللغات، وكما أن الإتباع جائز عند الانفصال ، فشأن هذا المثال شأن : (الْحَمْدُ لُلَّـهِ) (وأَنبئْهِم)، على نحو ما مضى تفصيله فى مبحث الإتباع الحركى [٥]

أما التفسير الصوتى للتسكين فى المضموم الأصل - نحو : (خُطْوَات فى : خُطُوَات، و الْحُبْك فى : الْحُبُك، ورُسْل فى : رُسُل، ورَجْل فى : رَجُل، ونُسْك فى : نُسُك[٦]، وغيرها، مما كان مضموما الأصل – فهو :

أ- أن أكثر هذه الأمثلة جاءت فيها ضمتان متواليتان، والضمة أثقل الحركات قاطبة،

---

(١) ينظر : شرح الشافية : ٣٩/١

(٢) انظر ما تقدم فى : ص ٢٠٢ ، من المبحث الثانى : الإبدال اللغوى فى : الحركات، من هذه الرسالة.

(٣) سورة الذاريات : ٧

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٣٤/٨

(٥) انظر : ص ٤٢٧ ـ ٤٤٢ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٥/٩

ويزداد ثقلها إذا توالت؛ ولذلك مالت اللهجة التميمية إلى التخفيف من هذا التقل، بتسكين وسط المضموم الأصل [1] .

ب- وأن تسكين الوسط المتحرك بالضم، لا يقتصر على الجمع، بل يسكن المفرد أيضا؛ فرارا من ثقل الضمة، وإذا سكن المفرد مع خفته، كان تسكين الجمع من باب أولى؛ لأن الجمع أثقل من المفرد [2] .

ج- أن هذا التسكين خصيصة من خصائص اللهجة التميمية؛ إذ تفر هذه اللهجة من ثقل توالى الحركات؛ ولذلك تلجأ إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين الوسط المتحرك، سواء كان ذلك فى اسم، أو فعل، وسواء كانت الحركات متماثلة، كما فى : (الْحُبُك، وخُطُوَات، وعُنُق ، ونُسُك، ورُسُل)، وغيرها، أو كانت الحركات مختلفة، كما فى : (رَجُل، وعَضُد، وعُلِمَ، وكَرُمَ، وعَظُمَ) [3] .

والتسكين فى هذا الصنف من الكلمات يؤدى إلى المقطع المقفل، ويساعد على التخفيف من الجهد العضلى، ويتناسب مع ظروف حياتهم، بما فيها من سرعة الأداء عند الكلام [4] .

رابعا : إسكان حركة الإعراب :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [5] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ١١٤/٤، والمحتسب : ٢٦١/١، والمخصص ٢٢٠/١٤، ٢٢١، والبحر المحيط : ٢٩٩/١، ١٣٤/٨، والأشباه والنظائر : ١٩٥/١

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٦٠/٢

(٣) ينظر : لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ١٤٨، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٥٦، ١٥٧ .

(٤) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ٢٢٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٥٦، ١٥٧، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٤٧، ولغة تميم : ص٤٦٠

(٥) سورة البقرة : ٥٤

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ الجمهور : (بَارِئِكُمْ)، بإظهار الهمزة وكسرها [2] .

وقرأ أبو عمرو : (بَارِئْكُمْ)، بإسكان الهمزة [3] .

وروى سيبويه اختلاس الحركة [4]، وهو أحسن .

وهذا التسكين يحسُن فى توالى الحركات .

قال المبرد [5] : لا يجوز التسكين مع توالى الحركات، فى حرف الإعراب، وقراءة أبى عمرو لحن.

قال القاضى أبو محمد عبد الحق (رحمه الله) : وقد روى عن العرب التسكين فى حرف الإعراب، قال الشاعر [6] :

وَإِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ

وقال امرؤ القيس [7]:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ * إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلاَ وَاغِلِ

وقال آخر [8] :

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقًا

وقال الآخر [9]:

* وَقَدْ بَدَا هَنْكَ مِنَ الْمِئْزَرِ *

---

(١) المحرر الوجيز : ١/٢٢١، ٢٢٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٥٥

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتبصرة : ص ٤٢١

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٢٠٢، والسبعة : ص ١٥٥، والحجة لأبى على : ٢/٨٤

(٥) لم أقف على هذا القول عند المبرد، إلا أن المصادر تنسبه إليه، مثل : إعراب القرآن :١/١٧٦، وتفسير القرطبى :١/٤٠٢، والبحر المحيط : ١/٢٠٦، والدر المصون : ١/٣٦٢، والنشر : ٢/١٦٠

(٦) من الرجز، وهو لأبى نُخَيْلَة فى : شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٤٥، وهو بلا نسبة فى : الكتاب : ٤/٢٠٣، ومعانى القرآن للأخفش : ١/٢٦٧، واللسان : (ع و م) .

(٧) من السريع، وهو فى : ديوانه : ص ١٣٤، والكتاب : ٤/٢٠٤، وضرورة الشعر : ص ١١٩

(٨) من الرجز، وهو للعُذَافِر الْكِندى، فى : شرح شواهد الشافية : ٤/٢٢٥، وهو بلا نسبة فى : المحتسب : ١/ ٣٦١، وشرح الهداية : ١/١٦٧

(٩) عجز بيت من السريع، وهو بلا نسبة فى : الكتاب : ٤/٢٠٣، والخزانة : ٢/٣٧٩،

وقال جرير [1] :

وَنَهْرَ تَيْرَى فَمَا تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ

قال وضاح اليمن :

وَإِنَّمَا شِعْرِى شَهْدْ
قَدْ خُلِطْ بِجُلْجَانِ [2] .

ومن أنكر التسكين فى حرف الإعراب، فحجته أن ذلك لا يجوز من حيث كان علما للإعراب .

قال أبو على [3]: وأما حركة البناء فلم يختلف النحاة فى جواز تسكينها مع توالى الحركات))

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [4]

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ الجمهور بكسر الهمزة من : ﴿ ٱلسَّيِّئِ ﴾، وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة : (السَّيِّءْ)، وهو فى الثانية برفع الهمزة [6]، كالجماعة [7] .

ولحن هذه القراءة الزجاج [8]ووجهها أبو على بوجوه[9]، منها: أن يكون أسكن

---

(١) عجز من البسيط، وهو فى : ديوانه : ص ٤٨، والرواية فيه : (فَلَمْ تَعْرِفْكُم)، فلا شاهد فيه على هذه الرواية، ولكن العلماء أوردوا البيت برواية ابن عطية؛ للدلالة على تسكين حركة الإعراب . انظر : الحجة لأبى على : ٨٢/٢، والمحتسب : ١١٠/١، والخصائص : ٧٤/١، والمخصص : ١٨٨/١٥، وشرح جمل الزجاجى، لابن عصفور : ١٩٣/٢، ٥٨٣، مع اختلاف طفيف بين هذه المصادر .

(٢) من الرجز، وهو فى : اللسان : (ج ل ل)، وهو بلا نسبة فى : الحجة : ٨١/٢

(٣) ينظر : الحجة : ٧٩/٢

(٤) سورة فاطر : ٤٣

(٥) المحرر الوجيز : ١٨٢/١٣

(٦) أى : ﴿ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ ﴾ [فاطر:٤٣]

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٣٥، ٥٣٦

(٨) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٧٥/٤

(٩) ينظر : الحجة :٣٢/٦

الحركات
لتوالى، كما قال [1] :

قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ

على أن المبرد روى هذا :

قُلْتُ صَاحِ

وكما قال امرؤ القيس [2]:

الْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ * إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلاَ وَاغِلٍ

على أن المبرد قد رواه [3]:

...... فَاشْرَبْ ....

وكما قال جرير [4] :

سِيرُوا بَنِى الْعَمِّ فَالأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ * وَنَهْرُ تِيْرَى وَلَن تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ

٣- وعند قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ جمهور السبعة : (يَجْمَعُكُمْ) بضم العين، وقرأ أبو عمرو : بسكونها، وروى عنه : أنه أشمها الضم [7] .

وهذا على جواز تسكين الحركة، وإن كانت للإعراب، كما قال جرير [8]:

.... وَلاَ تَعْرِفْكُمْ الْعَرَبُ))

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة التسكين فى حركة الإعراب، وذلك فى

---

(١) جزء من الرجز سبق تخريجه فى : ٤٨٤

(٢) من السريع سبق تخريجه فى : ص٤٨٤

(٣) ينظر : الكامل : ١/٢٤٤، والرواية فيه : (فَالْيَوْمَ أُسْقَى) .

(٤) من البسيط سبق تخريجه فى : ص ٤٨٥، وفيه : (فَمَا)، بدلا من : (لن).

(٥) سورة التغابن : ٩

(٦) المحرر الوجيز : ١٦/٢٩

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٣٨

(٨) سبق تخريجه فى : ص ٤٨٥؛ وفيه : (فَمَا)، بدلا من (لا)

الأمثلة الماضية، وما يماثلها [1]، وللعلماء فى تسكين حركة الإعراب مذاهب :

١- مذهب منكر له، مع اعتبار ما جاء منه لحنا، لا يجوز ارتكابه؛ لأن حركة الإعراب، جاءت للدلالة على معنى،وما جاء للدلالة على معنى ففى حذفه إجحاف، ويتزعم هذا الفريق المبرد [2] .

وقد وافق المبرد بعض العلماء، إلا أنهم يرون أنه يجوز تسكين حركة الإعراب فى الضرورة الشعرية، وأن راوى تسكين حركة الإعراب – عن أبى عمرو- مخطئ؛ فإنما سمع اختلاس الحركة، فظنه تسكينا [3] .

٢- ومذهب يجيز تسكين حركة الإعراب فى النثر والشعر ، وأنه أمر لا يختص بالضرورة الشعرية، وأن ما جاء عن أبى عمرو، وحمزة من القراءة بتسكين حركة الإعراب صحيحة ثابتة، لا مجال لردها، أو تلحينها[4]؛ وذلك حملا للحركة الإعرابية على حركة الحرف من بنية الكلمة، والتى جوز العلماء قاطبة تسكينها، نحو : (عَلْمَ وفَخْذ، فى : عَلِمَ وفَخِذ) [5].

ويذكر بعضهم أن لأبى عمرو ثلاث قراءات فى : ﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [6]،وهى[7]:

أ- تسكين حركة الإعراب نحو : (بَارِئْكُمْ)

ب- اختلاس حركة الإعراب .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٥٤، ٣/١٤١، ٢١٢، ٤/٢٨٨، ٣١٨، ٥/٢١٦، ٦/١٢٨، ١٣٠، ٧/١٣٧، ٨/١٨، ٩/٣٦٩، ١١/١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٧، ١٦/١٨٧، ٢٠٠

(٢) ينظر : الكامل : ١/٢٤٤، ومعانى القرآن وإعرابه :٤/٢٧٥، وإعراب القرآن : ١/١٧٦، والمرشد الوجيز : ص ١٧٥، ١٧٦

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش: ١/٢٦٦، ٢٦٧، ومعانى القرآن وإعرابه : ١/١٣٦، ٤/٢٧٥، وتأويل مشكل القرآن :ص ٦٣، والمرشد الوجيز : ١٧٥، ١٧٦، والإملاء : ١/٣٧

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢/٣٧١، وإعراب القرآن : ١/١٧٦، والحجة لأبى على : ٢/٧٩-٨٢، والمحتسب : ١/١٠٩، ١١٠، والبحر المحيط : ١/٢٠٦، والنشر :١/١٥٩، ١٦٠وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٥٠، وغيث النفع : ١١٤، ١١٨

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/٧٩-٨٢، والمحتسب : ١/١٠٩، ١١٠

(٦) سورة البقرة : ٥٤

(٧) ينظر تفاصلها فى : السبعة: ص ١٥٤-١٥٧، والكشف : ١/٢٤٠، والنشر : ٢/١٥٩، ١٦٠، والإتحاف : ١/٣٩٢، والمغنى: ١١٣٩

ج- الإتمام لحركة الإعراب كقراءة الجمهور .

وهذه القراءات الثلاثة من رواية الدورى عنه، وأما السوسى فقد روى عن : الإسكان، والاختلاس .

ويقول السيوطى [1] : ((كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم، وحمزة، وابن عامر، قراءات بعيدة فى العربية ، وينسبونها إلى اللحن .

وهم مخطئون فى ذلك؛ فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة، التى لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه فى العربية، وقد رد المتأخرون – منهم ابن مالك – على من عذب عليهم ذلك بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءتهم فى العربية – وإن منعه الأكثرون – مستدلا به)) .

ويقول أحد المحدثين [2] : ((ولعل تأثير أصول المنطق اليونانى، كان وراء رد القراءات الصحيحة، أو قبولها .

وأَخْذ المنهج النحوى بالقياس المنطقى بالذات، وتطبيقه على القراءات الصحيحة : هو الذى جعل النحاة القدامى يرفضون القراءة، أو يقبلونها، وهذا ما يجعلنا نقف على هذا الأصل دون غيره من الأصول النحوية)) .

٣- وأما مذهب سيبويه فإنه يروى قراءة أبى عمرو فى : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ [3]، باختلاس حركة الهمزة؛ لأنه على زنة المتحرك [4] .

ويرى بعض العلماء بأن رواية سيبويه هذه أشبه بمذهب أبى عمرو؛ إذ كان يستعمل التخفيف كثيرا [5] .

إلا أن سيبويه- مع ذلك - يروى عن العرب تسكين حركة الإعراب فى الشعر[6]،

---

(١) الاقتراح : ص ٢٥

(٢) وهو د. موسى مصطفى العبيدان ، فى كتابه : فى نحو القرآن والقراءات : ص ١٢١

(٣) سورة البقرة : ٥٤

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤، ومعانى القراءات : ١٥٠/١

(٥) ينظر : السبعة : ص ١٥٦، والحجة لأبى على : ٧٧/٢، والخصائص : ٧٢/١-٧٥، ٣٤٠/٢

(٦) ينظر: الكتاب : ٢٠٣/٤، ٢٠٤

ويرى بعض العلماء أن هذه الرواية ليست خاصة بالشعر، بل جائزة في السعة[1].

التعقيب :

يبدو لي أن المذهب الأقرب إلى الصواب، والأولى بالقبول، هو المذهب القائل : بجواز تسكين حركة الإعراب، وأن ذلك مما روى عن أبي عمرو، وحمزة، وغيرهما من القـــراء؛ وذلك للأسباب التالية :

١– عدم تباين هذا المذهب عن مذهب سيبويه؛ لأن رواية سيبويه الاختلاس عــن أبي عمرو، لا تدل – حتما – على عدم رواية الإسكان، أو عدم صحتها.

وقد عبِّر عن الاختلاس بأنه : الإتيان بثلثي الحركة، فيأخذ القارئ من الحركة أكثر مما يدع[2].

٢– أن أكثر الطرق عن أبي عمرو، كان بتسكين حركة الإعراب، نحـــو : (بَارِئْكُمْ ، ويَأْمُرْكُمْ)، وغير ذلك، وإن كانت هذه الطرق في ألفاظ مخصوصـــة [3]؛ إذ لم يرد أنه أسكن كل حركة إعرابية، بل ذكر بعضهم أنه أسكن الحركة الإعرابية في أربعـــة عشر موضعا في القرآن الكريم [4] .

٣– أن منهج القراء، ومن يرى رأيهم، قائم على صحة الرواية، وهو مستند قوى بلا شك، ويقول ابن الجزرى [5]: ((قال الإمام الحافظ أبـــو عمـــرو الـــداني، في: كتابـــه (جامع البيان [6])– عند ذكره إسكان (بَارِئْكُمْ، ويَأْمُرْكُمْ)، لأبي عمرو بن العـــلاء –: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفشى في اللغـــة، والأقيـــس في العربية، بل الأثبت في الأثر، والأصح في النقل .

والرواية إذا ثبتت عنهم، لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة،

---

(١) ينظر : الحجة لأبي على :٢/٧٩–٨٣، والمحتسب : ١/١٠٩، ١١٠، والخصائص : ٢/٧٢–٧٥، وشـــرح جمل الزجاجي ،لابن عصفور : ٢/١٩٣، ٥٨٣، ٥٨٤

(٢) ينظر : إبراز المعاني : ٢/٢٩٢، وشرح طيبة النشر : ص ١٧٤، وسراج القارئ المبتدئ :ص ١٥٠

(٣) ينظر : النشر : ٢/١٥٩، ١٦٠، والإتحاف : ١/٣٩١

(٤) ينظر : سراج القارئ : ص ١٥٠

(٥) منجد المقرئين ، لابن الجزرى،: ص ٢٠٣ . وانظر : مناهل العريان : ص ٤٤٩، ٤٥٠

(٦) لم أقف عليه حتى الآن

يلزم قبولها والمصير إليها)) .

٤- أن إسكان حركة الإعراب جاء موافقا للهجة بنى أسد، وتميم، وبعض النجديين[١].

ومن المعروف : أن الإسكان خصيصة من أهم خصائص لهجة بنى تميم؛ طلبا للخفة، بما يتفق مع طبعتهم الكلامية من سرعة الأداء [٢] .

٥- أن حركة الإعراب تسكن للإدغام، حيث يدغم الحرف الذى عليه فى حرف آخر، وذلك مثل : (جَعل لَّكَ، ونَرْزُقكُّمْ ، وإن يَك كَّاذِبا)، وغير ذلك [٣] من الإدغام الكبير لأبى عمرو، وإذا جاز تسكين الحرف المتحرك بحركة الإعراب، وإذهابه فى الإدغام، كان تسكينه؛ للتخفيف من باب أولى [٤]

٦- أن هذا الإسكان للحركة الإعرابية، لا يتنافى مع المعروف من علم الأصوات؛ إذ علم أن الضمة والكسرة حركات ثقيلة، ويزداد ثقلها إذا توالت؛ ولذلك مال بعض العرب إلى التخفيف من هذا الثقل، مثل قولهم : (عَلْمَ فى : عَلِمَ، وكَرْمَ فى : كَرُمَ ، وفَخْذ فى: فَخِذ، وعُنْق فى : عُنُق،) [٥] .

فإذا كان هذا الإسكان جائزا؛ طلبا للخفة من ثقل الحركة فى بنية الكلمة، لم يمنع مانع من تسكين حركة الإعراب؛ حملا على تسكين الحركة فى بنية الكلمة؛ طلبا للخفة [٦].

وحركة الإعراب – وإن جاءت للدلالة على معنى – فإن تلك الدلالة لم تكن مانعة من التسكين؛ لأن بعض حركات بنية الكلمة تدل على معنى، مع ذلك جاز تسكينها، مثل : ضُرْبَ فى : ضُرِبَ ، وحَذْرٌ فى : حَذِرٌ)، فإذا جاز تسكين هذه الحركة مع دلالتها على معنى، كان تسكين حركة الإعراب جائزا – أيضا – حملا على حركة البناء[٧] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ١/١٠٩، وإبراز المعانى : ٢/١٩٢، والإتحاف : ١/٣٩١

(٢) ينظر : لهجة بنى تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ٦٢، ١٥٢، ١٥٦

(٣) ينظر : الإدغام الكبير : ص ١٠-١٣

(٤) ينظر : غيث النفع : ص ١٤، والإتحاف : ١/٣٩٢

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١١٣، ١١٤، والمحتسب : ١/٢٦١

(٦) ينظر: الحجة لأبى على : ٢/٨٢، والكشف : ١/ ٢٤٠، ٢٤١

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/٨٣

ولهذا يقول أبو على [(١)]: ((فأما من زعم أن حذف هذه الحركة لا يجوز؛ من حيث كانت علما للإعراب، فليس قوله بمستقيم؛ وذلك أن حركات الإعراب قد تحذف؛ لأشياء، ألا ترى أنها تحذف فى الوقف، وتحذف فى الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها؛ من حيث كانت دلالة للإعراب، لم يجز حذفها فى هذه المواضع، فإذا جاز حذفها فى هذه المواضع؛ لعوارض تعرض : جاز حذفها – أيضا – فيما ذهب إليه سيبويه، وهو : التشبيه بحركة البناء، والجامع بينهما : أنهما جميعا زائدان، وأنها تسقط فى الوقف والاعتلال، كما تسقط التى للبناء للتخفيف)) .

٧- أن هذا التسكين – لحركة الإعراب- جاء طلبا للتخفيف؛ ولتوالى الحركات؛ وذلك أن تجتمع ثلاث ضمات ثقال، كما فى : (يَأْمُرُكُمْ)، أو تجتمع حركتان مختلفتان، كما فى : (بَارِئِكُمْ، ويُشْعِرُكُمْ)[(٢)]؛ فيستثقل الانتقال من الكسر إلى الضم؛ لأنه انتقال من الثقيل إلى الأثقل [(٣)]، و ((إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة، أو ضمة بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضمتين متواليتين .

فأما الضمتان فقوله : (لاَ يَحْزُنْهُمْ)، جزموا النون؛ لأن قبلها ضمة، فخففت، كما قال : (رُسْل) .

فأما الكسرتان، فمثل قوله : (الإبْل)، إذا خففت .

وأما الضمة، والكسر، فمثل قول الشاعر[(٤)] :

وَنَاعٍ يَخْبِّرْنَا بِمَهْلَكِ سَيِّدٍ * تَقطَّعَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ الأنَامِلُ

وإن شئت تُقَطع .

وقوله فى الكسرتين [(٥)] :

---

(١) المصدر السابق : ٢/٨٢

(٢) ينظر : المحتسب : ١/١٢٣، والإتحاف : ١/٣٩١

(٣) ينظر : المحتسب : ١/٢٢٧، والمحرر الوجيز : ٦/١٢٨

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة فى : معانى القرآن للفراء : ٢/١٢، وشرح الهداية : ١/١٦٧

(٥) رجز سبق تخريجه : ص٤٨٤

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ

يريد : صاحبى .

فإنما يستثقل الضم والكسر؛ لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين، وتنضم الرفعة بهما فتثقل الضمة، ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة، فترى ذلك ثقيلا)) [1] .

٨- أن إسكان حمزة (السَّيِّئْ)، من قوله : ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ [2]، إنما هو إجراء للوصل مجرى الوقف؛ وذلك لتوالى الحركات مع الثقل، فقد استثقل الكسرة على الياء المشددة؛ إذ تقوم مقام الكسرتين، والكسرة ثقيلة، ثم إن الكسرة على الهمزة، والكسرةُ على الهمزة ثقيلة، والهمزة — فى حد ذاتها — بعيدة عن الياء .

وفى هذا — كما ترى — اجتماع عدة أشياء ثقيلة متباينة، مما أدى إلى تسكين همزة (السَّيِّئ)؛ تخفيفا [3] .

٨- أن إسكان حركة الإعراب قد جاء موافقا للهجة بنى أسد، وتميم، وبعض النجديين [4] .

ومن المعروف : أن الإسكان خصيصة من أهم خصائص لهجة بنى تميم؛ طلبا للخفة، بحيث يتفق مع طبيعتها الكلامية من سرعة الأداء [5] .

ويبدو أن سبب تسكين الحركة فى لهجة تميم، يكمن فى أن هذه اللهجة تفر من اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، كما هو الشأن فى اللهجة الحجازية، التى تميل إلى ذلك، على حين تميل اللهجة التميمية إلى التخفيف — الذى يعد ذا أهمية صوتية، وسياقية كبيرة — فتنبر، وتضغط على المقطع الأول، من مجموع ثلاثة مقاطع، ليتحول إلى مقطعين: الأول منهما : طويل مغلق، والثانى : قصير مفتوح[6]، وذلك فى مثل : (بَارِئِكُمْ، ويَأْمُرُكُمْ) :

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/١٢، ١٣

(٢) سورة فاطر : ٤٣

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٩٧، والكشاف : ٥/١٦٣، والمغنى : ص ١٧١، ١٧٢

(٤) ينظر : المحتسب : ١/١٠٩، وإبراز المعانى : ٢/٢٩١، والنشر : ٢/١٥٩، ١٦٠، والإتحاف : ١/٣٩١

(٥) ينظر : لهجة بنى تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ٦٢، ١٥٢، ١٥٦

(٦) ينظر : الأصوات العربية : (دراسة فى صوت المد العربية) : ص ١٧٨

ففى (رِئكُ) من : (بَارِئكُمْ) و(مُرُكُ) من : (يَأْمُرُكُمْ) ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، تتحول – بعد التسكين – إلى مقطعين : طويل مغلق، وقصير مفتوح، نحو : (رِئْكُ، ومُرْكُ، من : بَارِئكُمْ، ويَأمُرُكُمْ) [1] .

المبحث الثانى : الإشباع :

أولا : إشباع الصائت (الحركة) :

١ – عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

قال ابن عطية [3] : ((وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ ﴾ :

ذهبت طائفة من النحاة إلى أنه من السكون، فوزنه افتعلوا : (اسْتَكَنُوا)، فمطلت فتحة الكاف، فحدث من مطلها ألف .

وذهبت طائفة إلى أنه مأخوذ من كان يكون، فوزنه على هذا الاشتقاق : استفعلوا، أصله : (اسْتَكْوَنُوا)، نقلت حركة الواو إلى الكاف، وقُلبت ألفا، كما فعلوا فى قولك : اسْتَعَانُوا، واسْتَقامُوا)) .

٢ – وعند قوله تعالى : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [4] .

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ جمهور الناس : (سَأُورِيكُمْ) [6] .

وقرأ الحسن بن أبى الحسن : (سَأُورِيكُم) [7] .

---

(١) ينظر : لهجة بنى تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ١٥٢، ٢٠٦، ٢٣٧

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦

(٣) المحرر الوجيز : ٣/٢٥٦، ٢٥٧

(٤) سورة الأعراف : ١٤٥

(٥) المحرر الوجيز : ٧/١٦٠

(٦) أى : بلا مد للهمزة المضمومة .

(٧) بمد الهمزة المضمومة . انظر : المحتسب : ١/٢٥٨

قال أبو الفتح [1] : ظاهر هذه القراءة مردود، وهو أبو سعيد [2] ، المأثور فصاحته، فوجهها : أن المراد : (أُرِيكُمْ)، ثم أشبعت ضمة الهمزة، ومُطِلت، حتى نشأت واوا، ويُحَسِّن احتمال الواو فى هذا الموضع، أنه : موضع وعيد، وإغلاظ، فَمُكِّن الصوت فيه .

وثبتت الواو فى خط المصحف؛ فلذلك أشكل هذا الاختلاف، مع أنا لا نتناول إلا أنها مرويات)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((ووقعت : (وَلَاَ أَوْضَعُوا)، بألف بعد (لاَ) فى المصحف، وكذلك وقعت فى قوله : ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ [5]، قيل؛ وذلك لخشونة هجاء الأولين.

قال الزجاج [6] : وإنما وقعوا فى ذلك؛ لأن الفتحة فى العبرانية، وكثير من الألسنة تكتب ألفا .

قال القاضى أبو محمد : ويحتمل أن تمطل اللام، فيحدث ألف بين اللام والهمزة، والتى من أوضع [7])) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [8].

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٥٨، ٢٥٩

(٢) أى : الحسن البصرى .

(٣) سورة التوبة : ٤٧

(٤) المحرر الوجيز : ١٩٦/٨

(٥) سورة النمل : ٢١

(٦) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٥١/١

(٧) أى : أن الأصل (أوضع)، ثم دخلت اللام، فصار : (لأوضع)، ثم مُطِّلَت فتحة اللام، حتى نشأت عنه الألف، فأصبح : (لاَ أَوَضَعُوا)

(٨) سورة الفاتحة : ٤

قال ابن عطية [1] : ((وروى عن نافع إشباع الكسرة من الكاف فى : (مَلِـــكِ)، فيقرأ : (مَلِكِى) [2]، وهى لغة للعرب، ذكرها المهدوى)) .

٥- وعند قولـــه تعـــالى: ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [3].

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ ابن عامر – بخلاف – : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَة) بياء بعد الهمزة[5])) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد تحدث عن ظاهرة الإشباع، وذلك فى الأمثلة الســـابقة، وما يماثلها [6]، إلا أن بعض توجيهاته اتخذت منحيين :

١- ففى : ﴿ ٱسْتَكَانُواْ ﴾، بين مذهبين من مذاهب العلماء :

أ- أنه من السكون بُنِى الفعل على وزن افتعلوا : (اسْتَكَـــنُوا)، فَمُطِلت، وأُشْـبِعَت الفتحة التى على الكاف، فنشأت من ذلك المطل ألف مجانســـة للفتحـــة، فـــأصبحت: (اسْتَكَانُوا)، وتكون السين على هذا الرأى أصلا .

وينسب هذا الرأى للفراء [7]، وقال به غيره [8] .

ب- أنه مأخوذ من كان يكون، فيأتى وزنه – على هذا اشتقاق –استفعلوا، والأصل فيه (اسْتَكْوَنُوا)، فحدث الإعلال بالنقل والقلب؛ إذ نُقِلَت حركة الـــواو إلى الســـاكن

---

(١) المحرر الوجيز : ٦٧/١

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٣٣/١، وتفسير القرطبى : ١٤٠/١، البحر المحيط : ٢٠/١

(٣) سورة إبراهيم : ٣٧

(٤) المحرر الوجيز : ٩٣/١٠

(٥) أى : أفْـئِــيدَة . ينظر : التيسير : ص ١٠٩، ١١٠، والنشر : ٢٢٥/٢، والإتحاف : ١٧٠/٢

(٦) ينظر : المحـــرر الوجـــيز : ٨٢/١، ٢٢٢/٣، ١٠٣/٦، ١٩٣، ١٥٧/٧، ١٨٠، ٢٨٩/٩، ١١/١١، ١٦٦/١٢، ٢٤٧، ٤٨٥/١٥

(٧) ينظر : الإملاء : ١٥٣/١، ولم أقف عليه فى كتب الفراء حتى الآن .

(٨) ينظر : تهذيب اللغة : ٣٧٥/١٠، والصحاح : (ك و ن)، وشرح الشافية : ٦٩/١، ٧٠

الصحيح قبلها، وهو الكاف، ثم قُلِبَت الواو ألفا؛ لتحرك ما قبلها من غير جنسها، وعلى هذا الرأى تكون السين ، والتاء، والهمزة أصواتا زائدة؛ لأنه على وزن: (اسْتفعلوا)[1].

٢- فى المثال الثانى : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ ، وفى المثال الثالث : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ ﴾ و :﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ ﴾ ، بين ابن عطية مذهبين :

المذهب الأول، هو :أن الواو فى : (سَأُورِيكُم) والألف فى (لاَ أَوْضَعُوا ، ولاَ أذْبَحَنَّهُ) من زيادات الخط المصحفى، وهو رأى علماء الرسم، وكثير غيرهم، ولكنهم يرون أن ثبوهما تختلف عليها المصاحف [2] .

فبعض العلماء يرى أن الواو الزائدة فى : (سَأُورِيكُمْ) موجودة فى مصاحف أهل المدينة، وفى سائر مصاحف العراق [3]، وأن فائدة زيادهما هى : بيان حركة الهمزة [4] .

وأما (لاَ أَوْضَعُوا، ولا أَذْبَحَنَّهُ)، فقد اختلف العلماء فيه :

فبينما يرى بعضهم أن المصاحف متفقة على إثبات الألف فى : (لاَ أذْبَحَنَّهُ) ، وأنها اختلفت فى : (لاَ أَوْضَعُوا)[5]، يرى الفراء : أن المصاحف اتفقت على إثبات الألف فى : (لاَ أوْضَعُوا)، واختلفت فى : (لاَ أذْبَحَنَّهُ)، فكتبت الألف فى بعضها، ولم تكتب فى بعضها الآخر[6].

ويلاحظ أن بعض المصادر لم تتعرض لهذه التفصيلات، بل اكتفت بإيراد هذه الأمثلة، التى وردت فيها الحروف زائدة فى الرسم المصحفى، وأنها زيادات لا تقرأ فى وصل، ولا وقف، إلا لفظين: (أَنَا)، (ولَكِنَّا) فى قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [7]،

(١) ينظر : الإملاء : ١/١٥٣

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤٣٩، ومعانى القرآن وإعرابه : ١/٤٥١، والكشاف : ٣/٥١، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار : ص ٥١، ٥٩، ومفتاح الأمان فى رسم القرآن : ص ٨٥-٦٠، وروح المعانى : ١٠/١١٢

(٣) ينظر : المقنع : ص ٥٩

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ص ٥١

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤٣٩

(٧) سورة الكهف : ٣٨

فقد أثبت فيهما بعض القراء الألف [1] .

ب- المذهب الثاني الذى ألمح إليه ابن عطية فى : (سَأُورِيكُمْ)، و: (لاَ أَذْبَحَنَّه) و: (لاَ أَوْضَعُوا)، هو : أنه يحتمل أن تكون زيادة الواو، والألف فى هذه الأمثلة؛ لسبب مطل الحركة، وإشباعها، فنشأ من مطل الضمة الواو فى : (سَأَورِيكُمْ)، ومن مطل الفتحة نشأت الألف فى : (لاَ أَوْضَعُوا)، و: (لاَ أَذْبَحَنَّه) .

والذى يهمنى فى هذه التوجيهات، هو : ما يتعلق بمطل الحركة، وإشباعها —كما أشار إليه ابن عطية — فى المثالين الأخيرين: (مَلِكِى، وأفْئِيدَة)، وما يشابههما؛ إذ جاءت أمثلة لها عن العرب نثرا وشعرا :

فمن الأمثلة النثرية :

١- ((جِئْ بِهِ مِن حَيْثُ ولَيْسَا))، بإشباع ليس [2].

٢- ما ذكرته بعض المصادر من أن الفراء حكى عن العرب : ((أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةٍ)) أى : (لَحْمَ شَاةٍ)، فمطلت الفتحة، فنشأت عنها الألف [3].

٣- وما ذكره بعضهم من قول العرب : (بَيْنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرٌو)، فنشأت الألف من مطل الفتحة؛ لأن أصله : (بَيْنَ) [4] .

٤- وقو لهم : ((نَعِيمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ))، حيث يرى بعض النحاة أن الياء ناشئة من مطل الفتحة [5] .

ومن الأمثلة الشعرية :

من مطل الفتحة قول الشاعر [6] :

---

(١) ينظر : مفتاح الأمان فى رسم القرآن : ص ٥٩

(٢) ينظر : الخصائص : ١٢٣/٣، وسر صناعة الإعراب : ٧١٩/٢ ، مع اختلاف طفيف .

(٣) ينظر: الخصائص : ١٢٣/٣، والمحرر الوجيز : ٢٢٢/٣، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : والنشر : ٢٢٥/٢، والأشباه والنظائر ١٩٦/١

(٤) سر صناعة الإعراب : ٧١٩/٢، والنشر : ٢٢٥/٢

(٥) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ٤١٩/٢

(٦) من الوافر، وهو لابن هرمة فى : المسائل الحلبيات : ص ١١٢، وسر صناعة الإعراب : ٢٥/١، والخصائص :

=

فَأَنتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى * وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْـــتَزَاحِ

فإنه أراد : (بِمُنْـــتَزَحِ)، مفتعل من النازح، فأشبع الفتحة، فنشأت عنها الألف[1]

وقول الآخر[2] :

يَــنْـبَاعُ مِن ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ * زَيَّافَةً مِثْلَ الْفَـنِــيقِ الْمُقْرَمِ

فإنه يريد : يَــنْــبَعُ، فأشبع فتحة الباء [3] .

٢- ومن مطل الكسرة قول الشاعر[4] :

تَنْــفِى يَدَاهَا الْحَصَى فِى كُلِّ هَاجِرَةٍ * نَفْىَ الدَّرَاهِيمِ تَــنْقَادُ الصَّـــيَارِيفِ

فأشبع كسرة الهاء فى : (الدَّرَاهِمِ)، والراء فى : (الصَّـــيَارِفِ)، فنشأت عنهما الياء[5]

وقول الآخر [6]:

كَأَنِّى بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةً * عَلَى عَجَلٍ مِنِّى أُطَأْطِئُ شِيمَالِي

فإنما أراد : (شِمَالِي)، فأشبع حركة الشين التى هى الكسرة، فنشأت عنها الياء[7]

٣- ومن مطل الضمة قول الشاعر[8] :

اللَّهُ يَعْــلَمُ أَنَــا فِى تَلَــفُّــتِـــنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْــبَابِنَا صُورُ

: ٣/١٢١، وبلا نسبة فى : الإنصاف : ١/٢٥

(١) ينظر : المحتسب : ١/١٦٦، والخصائص : ٢/٣١٦، ٣/١٢١، وأمالى ابن الشجرى : ١/١٨٤

(٢) من الطويل، وهو لعنترة فى : ديوانه : ص ٢٢ ، والخصائص : ٣/١٢١، وأمالى ابن الشجرى : ٢/٤٢٠، والإنصاف : ١/٢٦

(٣) ينظر : الخصائص : ٣/١٢٢، وأمالى ابن الشجرى : ٢/٤٢٠

(٤) من البسيط وهو منسوب للفرزدق فى : الكتاب : ١/٢٨، وضرورة الشعر : ص ٧٣ — ولم أقف عليه فى ديوانه – وبلا نسبة فى : والإنصاف : ١/٢٧

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٢٥، والإنصاف : ١/٢٨، وأمالى ابن الشجرى : ٢/٤١٩

(٦) من الطويل، وهو لامرئ القيس فى : ديوانه : ص ١٢٩، والرواية فيه : (شِمْلَالِ)، ورجحها ابن منظور فى اللسان، بعد أن استشهد بالرواية التى معنا، ينظر : الإنصاف : ١/٢٨، ٢٩، واللسان : (ش م ل) .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سبق تخريجه فى : ١٨٧، ١٨٨

وَأَنَّنِى حَوْثُمَا يُـــثْــنِى الْهَوَى بَصَرِى   مِن حَوْثُمَا سَلَكُوا أدْنُو فأنظُورُ

فإنه أراد (أنْظُر)، فأشبع الضمة، فنشأت عنها الواو [١].

نظرة العلماء إلى ظاهرة الإشباع :

تختلف نظرة العلماء إلى ظاهرة الإشباع على النحو التالى :

١- يرى بعضهم أن الإشباع يختص بالشعر ، وأنه من ضروراته، ويضطر إليه الشاعر لإقامة وزنه [٢] .

٢- ويرى بعضهم أن بعض الأمثلة التى قيل فيها إنها : للإشباع، إنما هى لغة، ومن ذلك ما جاء فى الجمهرة [٣] : ((وطيئ تقول : (نَظَرْتُ إِلَيْهِ أَنظُورُ)، فى معنى : (أنظُر)، قال الشاعر [٤]:

وَإِنَّنِى حَيْـــثُمَا يُــدْنِى الْهَوَى بَصَرِى * مِن حَيْثُ مَا سَلَكُوا أدْنُو فَأَنْظُورُ

أى : أَنْظُرُ)) .

وجاء فى عبث الوليد [٥] – عن قول الشاعر –:

((فَغَيْرُ عَجِيبٍ إنْ رَأَيْتِيهِ أنْ تَرَىْ * تَلَهُّبَ ضَرْبٍ فِى شوَاكِ مُبِينِ

إن روى : (رَأَيْــتِهِ) على اختلاس الهاء، من غير ياء تتبعها، ولا ياء قبلها، فهو عند سيبويه ضرورة [٦]، ومثله قول الهمدانى [٧]:

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أوْ سَمِينًا فَإِنَّنِى * سَأَجْعَلُ عَيْـــنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا [٨].

ذلك عند الفراء لغة للعرب [٩] .

---

(١) ينظر : الإنصاف : ٢٤/١، واللسان : (ش رى)

(٢) ينظر : ضرورة الشعر : ص ٧٣، والإنصاف : ٣١/١، والكشف : ٣٣/١، والمخصص : ١١٥/١، ١٩٦/١١،واللسان (ش م ل)

(٣) ج ٢ ص٣٧٩

(٤) سبق تخريجه ص ١٨٧، ١٨٨

(٥) : ص ٥٠٥، ٥٠٦ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٦/١-٢٨، ١٩٠/٤، ١٩١، وضرورة الشعر : ص ١٠٩

(٧) هو : مالك بن خريم الهمدانى ،

(٨) من الطويل، لمالك بن خُرَيم الهمدانى فى : الكتاب :٢٨/١، والأصمعيات : ص٦٧

(٩) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٢٣/١

وإن روى (رأيتيه)، بياء قبل الهاء فهى لغة، يقال : إنها لعدى الرَّباب، يقولون : (ضَرَبْتِيه، وأَكْرَمْتِيهِ)، وبعضهم ينشد [1]:

رَمَيْتِيهِ فَأصْمَيْتِ * فَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمْيَهْ)) .

٣- ويرى فريق ثالث : أن مطل الحركات، وإشباعها جائز فى السعة، ولا يختص بالضرورة الشعرية، وأنّه جاء موافقا لنمط لهجى لبعض القبائل العربية، الذين يميلون إلى مطل الحركات، فتنشأ عنها حروف مجانسة لها [2].

٤- أما ابن جنى فلم يكن له موقف واحد تجاه الأمثلة التى ورد فيها الإشباع؛ إذ يفهم من بعض تعليلاته أنه ضرورة، ويفهم من بعضها الآخر أنه جائز فى السعة، حيث قال [3] : ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف، أنهن توابع للحركات، ومتنشّئة عنها، وأن الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة،والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة، ويؤكد ذلك عندك أيضاً أن العرب ربما احتجت فى إقامة الوزن إلى حرف مجتلب، ليس من لفظ الحرف، فتشبع الفتحة، فيتولد بعدها ألف، وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو، وأنشد سيبويه [4] :

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا * مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي

أراد : (بَيْنَ نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا)، فأشبع الفتحة، فحدثت بعدها ألف)) .

يتضح من هذا النص أن ابن جنى يرى الإشباع ضرورة فى الشعر، يضطر إليه الشاعر لإقامة الوزن، إلا أنه قال فى كتابه الآخر : (المحتسب) [5] : ((وقد جاء من هذا الإشباع، الذى تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرا ونظما، فمن المنثور قولهم : (بَيْنَا زَيْدٌ قائِمٌ جاءَ عَمْرٌو)، إنما أراد : (بَيْنَ أَوْقَاتِ زَيْدٌ قَائِمٌ جَاء فُلان)، فأشبع الفتحة)) .

---

(١) سبق تخريجه فى : ص ٤٤٢

(٢)ينظر : تهذيب اللغة : ١/٣٧٥، والصحاح (ك و ن)، وشرح الشافية : ١/٦٩، ٧٠، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ص ٧٤، ٧٥، والنشر : ٢/٢٢٥، والإتحاف : ٢/١٧٠

(٣) سر صناعة الإعراب : ١/٢٣، ٢٤

(٤) من الوافر وهو فى : الكتاب : ١/١٧١، منسوب إلى رجل من قيس

(٥) ج١ ص ٢٥٨

التعقيب :

١- يبدو لى أن ابن جنى يرى الإشباع غير منوط بالضرورة الشعرية؛ وذلك لما يلى :

أ- أنـــه ألـــف كتابه المحتسب، الذى أجاز فيه الإشباع نظما ونـــثرا، بعد أن أصبح محـــنكا بالـــتجارب، طاعنا فى السن، بدليل أنه كان يشير فى المحتسب إلى كتبه الأخرى كالمنصف [(١)]، والخصائص [(٢)]، وسر صناعة الإعراب [(٣)]، مما يدل على أن هذه الكتب قد أُلِّفت قبل المحتسب فيكون آخر أمريه فى الإشباع هو : الإجازة نثرا وشعرا .

ب- وأنـــه لمـــا تحدث عن الإشباع فى الخصائص [(٤)] – معللا ما جاء منه فى النظم والنثر– ثم قال [(٥)]: ((فهذه هى الطريق، فما جاء منها قسه عليها)) .

أعتقد أنه إذا جاز القياس عليه فقد خرج من باب الضرورات؛ لأن ما كان ضرورة لا يقاس عليه .

٢–وأن من يرى أن الإشباع جائز فى النثر والنظم – كما رأى الفريق الثالث – هو المذهب الصحيح فى هذا المضمار، والأسباب الكامنة وراء هذا الترجيح، هو ما يلى :

أ- ورود أمثلة نثرية، فيها إشباع للحركات، والنثر ليس مجالا للضرورات،وإنما الضرورة فى الشعر .

ب- كثرة الأمثلة الواردة فى الإشباع – خاصة فى الشعر – حتى قال من يراه خاصا بالشعر [(٦)] : ((وإشباع الحركات، حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير فى كلامهم)) .

قلت إذا كثر فى كلامهم، وبلغ حد الشيوع، خرج من باب الضرورات .

ج- ورود أمثـــلة للإشباع فى القراءات : شاذها ومتواترها، فقد روى عن ابن عامر عـــن طـــريق هشـــام، أنه : أشبع كسرة الهمزة، حتى تولدت منها الياء، فى قوله تعالى :

---

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٣

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٠

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٢

(٤) ج٣ ص ١٢٤

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) الإنصاف : ٣٠/١

﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [1]، فكأنّ ابن عامر يقرأ ـ عن طريق هشام - : (أَفْـئِيدة)، بإشباع كسرة الهمزة [2] .

وقال ابن الجزرى [3]- معللا هذه القراءة - : ((فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون : (الدَّرَاهِيم، والصَّيَارِيف)، وليست ضرورة، بل لغة مستعملة، وقد ذكر أبو عبد الله ابن مالك فى شواهد التوضيح : أن الإشباع من الحركات الثلاث لغة معروفة، وجعل من ذلك قولهم : (بَـيْـنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرٌو)، أى : بين أوقات قيام زيد، فأُشبِعَت فتحة النون، فتولدت الألف، وحكى الفراء أن من العرب من يقول: (أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةٍ)، أى : لحم شاة)) .

وأعتقد أن إثبات الإشباع فى قراءة متواترة يكفى دليلا، لخروجه من باب الضرورات؛ لأن القراءة ليست محلا للضرورات خاصة إذا كانت متواترة .

د- وأما من يرى أن الإشباع لغة لبعض العرب، كما جاء فى الجمهرة[4]، والمخصص[5]: بأن (أنظور لغة لطيِّئ فى : أنظر)، وكذا ما جاء فى عبث الوليد[6] – نقلا عن الفراء[7] من أن : إشباع كسرة التاء، نحو : (ضَرَبْتِـيه، وأكْرَمْتِـيه، ورأَيْـتِيهِ) لغة .

فإن الفرق ضئيل بين هذا الرأى ورأى الفريق الثالث، الذي يجيز الإشباع فى السعة، وأنه جاء على لغة المشبعين من العرب؛ وذلك أنه يغلب على الظن أن زيادة الواو فى : (أنظور) والياء فى (رَأَيْـتِيهِ، وأَكْرَمْتِيهِ)، لم تأت إلا من إشباع ضمة الظاء فى : (أَنظُر)، وإشباع كسرة التاء فى : (رَأَيْـتِـهِ ، وأَكْرَمْـتِهِ) .

وأما التفسير الصوتى لمطل الحركات (الصوائت)، فى الأمثلة

(١) سورة إبراهيم : ٣٧

(٢) ينظر : النشر : ٢/٢٢٥، والإتحاف : ٢/١٧٠

(٣) النشر : ٢/٢٢٥

(٤) انظر : ج٢ ص ٣٧٩

(٥) انظر : ج١ ١١٤

(٦) انظر : ص ٥٠٦

(٧) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٢٢٣

السابقة : نثرا وشعرا، وقراءة ، فهو :

أن (سَأُورِيكُم، واستَكَانُوا، ومَلِكِي، وأَفْـئِـيدَة)، وما شابه هذه الأمثلة، قد وقع فيها الإشباع والمطل لحركاتها، مما أدى إلى نشوء حروف علة مجانسة للحركات المشبعة.

فقد نشأت الألف من مطل الفتحة ، كما حدث عند بعضهم فى: (اسْـتَكَانُوا)[1]، و:(ولاَ أَوْضَعُوا)، وما شابهه [2] .

ونشأ من مطل الضمة الواو ، كما حدث فى : (سَأُورِيكُمْ)، وقد حسن الإشباع هاهنا؛ لأنه موضع تهديد، ووعيد، فناسبه مطل الصوت، وتمديده [3] .

ونشأ من مطل الكسرة الياء، كما فى (مَلِكِي، وأَفْـئِـيدة)، وما يماثلهما [4] .

ثانيا : إشباع ضمير الغائب

١- عند قولـه تعـالى : ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ الحسن ومسلم بن جندب : (يَأْمُرُكُمْ بِهُو إِيمَـانُكُمْ)، برفع الهاء [7]))

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ [8]

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة : ٣٧٥/١، الصحاح : (ك و ن) وشرح الشافية :٦٩/١، ٧٠، والإملاء : ١٥٣/١

(٢) ينظر :المحرر الوجيز : ١٩٦/٨

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٥٨/١، ٢٥٩

(٤) ينظر :تفسير ابن كثير : ١٣٣/١، وتفسير القرطبي : ١٤٠/١، والبحر المحيط : ٢٠/١، والنشر : ٢٢٥/٢

(٥) سورة البقرة : ٩٣

(٦) المحرر الوجيز : ٢٩٥/١

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٩/١

(٨) سورة النمل : ٢٨

قال ابن عطية [1]: ((وقرأ نافع : (فَأَلْقِهِ) بكسر الهاء [2]، وفرقة : (فَأَلْقِهُ) بضمها.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي : بإشباع ياء بعد الكسرة في الهاء [أي : فَأَلْقِهِي] [3]، وروى عنه [4] ورش بياء بعد الهاء في الوصل [5] . وقرأ قوم : بإشباع واو بعد الضمة [أي : فَأَلْقِهُو] .

وقرأ البزي – عن أبي عمرو – [6] وعاصم ، وحمزة : (فَأَلْقِهْ) بسكون الهاء [7]))

٣- وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [8] .

قال ابن عطية [9] ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي : (يَرْضَهُو)، بضمة على الهاء مشبعة [10] . وقرأ ابن عامر، وعاصم : (يَرْضَهُ) بضمة على الهاء غير مشبعة، واختلف عن نافع، وأبي عمرو [11] .

وقرأ عاصم – في رواية أبي بكر – : (يَرْضَهْ)، بسكون الهاء [12] .

قال أبو حاتم : وهو غلط لا يجوز)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن

(١) المحرر الوجيز : ١٢/١٠٧

(٢) ينظر : السبعة : ص ٤٨١

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه والتيسير : ص ٣٤

(٤) أي : عن نافع .

(٥) ينظر: السبعة : ص ٤٨١، والنشر : ١/٢٤٠، ٢٤١

(٦) يبدو أن في الأمر سهوًا أو تصحيفًا، حيث إن البزي راو عن ابن كثير، وليس عن أبي عمرو، واليزيدي، هو الراوي – لهذه القراءة – عن أبي عمرو . انظر : السبعة : ص ٤٨١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ٣٤، والنشر : ١/٢٤٠، ٢٤١

(٨) سورة الزمر : ٧

(٩) المحرر الوجيز : ١٤/٦٤

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٥٦٠، والتيسير : ص ١٥٣

(١١) ينظر : السبعة : ص ٥٦٠، ٥٦١، والتيسير : ص ١٥٣

(١٢) ينظر : المصدران السابقان .

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[1] .

قال ابن عطية[2] : ((وقرأ هشام – عن ابن عامر – ، وأبو بكر – عن عاصم – : (يَرَهْ)، بسكون الهاء فى الأولى والأخيرة[3] .

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص – عن عاصم – وحمزة، والكسائى، ونافع – فيما روى عنه ورش –، والحلوانى – عن قالون – عنه –[4] فى الأولى : (يَرَهُو)[5] .

وأما الآخرة فإنه سكون وقف، وأما من أسكن الأولى فهى على لغة من يخفف أمثال هذا، ومنه قول الشاعر[6] :

* وَنِضْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ *

وهذه على لغة لم يحكها سيبويه، ولكن حكاها الأخفش[7] .

وقرأ أبو عمرو : (يَرَهُ) بضم الهاء فيهما مشبعتان[8])) .

****

فى الأمثلة الماضية وما يشابهها[9] ، نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة الإشباع والاختلاس، فى ضمير الغائب على النحو التالى :

١– ضم هاء الضمير من غير إشباع، أى :باختلاس حركة الهاء، مثل : (يَرْضَهُ)

٢– ضم هاء الضمير مع الإشباع، مثل : (بِهُو، فَأَلْقِهُو، يَرْضَهُو، يَرَهُو).

٣– كسر هاء الضمير من غير إشباع، أى : باختلاس كسرة الهاء : (فَأَلْقِهِ).

---

(١) سورة الزلزلة : ٧، ٨

(٢) المحرر الوجيز : ٣٥٠/١٦

(٣) ينظر: السبعة : ص ٦٩٤، والتيسير: ص ١٨٢

(٤) أى : عن نافع .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٩٤، والنشر: ٢٤٣/١، ٢٤٤

(٦) تقدم تخريجه فى : الإبدال اللغوى فى الحركات : ص ٢٥٠ من هذه الرسالة

(٧) ينظر : معانى القرآن : ١٧٩/١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٦٩٤، والنشر : ٢٤٣/١، ٢٤٤

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٩٩/١، ١٢٩/٧، ٤٢٤/١٠، ٧٣/١١، ٣٢٠، ٢١٥/١٤، ١١١/١٦، ٢٣٥

٤- كسر هاء الضمير مع الإشباع، مثل : (فَألْقِهِى، أنسَانِيهِى [١]) .

٥- تسكين هاء الضمير، مثل : (لَهْ، يَرَهْ، فَأَلْقِهْ، أرْجِهْ [٢]) .

وهذه الأحوال التي ذكرها ابن عطية تحتاج إلى إلقاء مزيد من الضوء عليها :

أولا : أما الضم في هاء الضمير فهو الأصل؛ وذلك أن هاء الضمير بنى على حرف واحد، والهاء حرف خفى ، فلما كان هذا شأنها أشبعت الضمة ، حتى نشأ من مطلها الهاء؛ لتقويها [٣] .

وقد نسب هذا الإشباع بعد الضمة إلى أهـــل الحجـــاز [٤]، الذيـــن يقولـــون : (ضَرَبْـــتُهُو، مَرَرْتُ بِهُو) وعلى لهجتهم قرأ بعضـــهم : (فَخَسَفْـــنَا بِـــهُو وَبِدَارِهُـــو الأَرْض)[٥] ، ومازال صدى هذه اللهجة لدى السودانيين ، حيـــث يقولـــون : (قُلْـــتَ لِـــيهُو، نَشْتَرِى بِـــيهُو)، إلا أنهم يميلون اللام والباء فى :(لَـــهُو، وبِـــهُو) إمالة شديدة [٦] .

ويجوز حذف هذه الواو المشبعة فى الوصل، مع بقاء الضمة على الهاء ، فيقـــال : (لَهُ مَالٌ، وَضَرَبْـــتُهُ ضَرْبًا شَدِيدًا)[٧]، ولكن أكثر العلماء يرون أن بقاء الواو هو الأكثر إذا تحرك ما قبل الهاء، أو سكن [٨] .

وكذلك يجوز حذف الواو، إذا كان قبل الهاء ألـــف، أو واو، مثـــل : (فكذبـــوهُ، فأنجيناهُ، كتبوه فقرأناهُ)، وهو الأحسن والأكثر عند سيبويه، وغيره، [٩]، إلا أن لهجـــة أهل الحجاز تبقى الواو بعد الهاء، سواء كان قبل الهاء ألف، أو واو، أو ياء، أو كســـرة،

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٢٤/١٠

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٢٩/٧

(٣) ينظر : معانى القراءات : ١٢٦/١

(٤) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٧٨/١

(٥) ينظر : المقتضب : ٣٧/١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٥٠/١، والمحرر الوجيز : ٢١٥/١٤ والفريد فى إعـراب القرآن المجيد : ١٧٨/١

(٦) استقيت هذا النمط من كلام السودانيين خلال دراستى الثانوية هناك .

(٧) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٧٩/١، ومعانى القرآن للفراء : ٢٢٤/١، والمحكم : ٢٤٨/٤

(٨) ينظر : الكتاب : ١٩٠/٤، ومعانى القرآن للأخفش : ١٧٨/١، ومعانى القرآن للفراء : ٢٢٣/١

(٩) ينظر : الكتاب : ١٨٩/٤، ومعانى القرآن للأخفش : ١٧٧/١، ١٧٨، والمقتضب : ٣٦/١، ٣٧، ومعـانى القرآن وإعرابه : ٥١/١

فيقولون : (فكذبوهو، فأنجيناهو، من بعدهو، فيهوم)[1] .

ثانيا : إذا كان قبل هاء الضمير ياء، أو كسرة، فإن ضمة الهاء تقلب كسرة، حيث يقولون : (عَلَيْهِ ، وبِهِ)، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى تميم [2] .

ويجوز مع كسر الهاء الإشباع، وعدمه ، فيقال : (عَلَيْهِي مَالٌ ، مَرَرْتُ بِـهِي يَا زَيْدُ)[3]، وعلى هذا النمط جاءت قراءة ابن كثير، وابن عامر،والكسائي : (فَأَلْقِهِي إِلَيْهِم)[4] .

وأما عدم الإشباع، فمثل : (عَلَيْهِ مَالٌ ، ومَرَرْتُ بِهِ يَا زَيْدُ)، وعليه قراءة نافع (فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ)[5].

ويرى بعض العلماء أن عدم الإشباع — إذا تقدمت الياء على الهاء، في مثل : (عَلَيْهِ مَالٌ) —هو الأكثر، والأحسن، وإن كان الإشباع جائزا أيضا [6] .

وقد تقدم أن أهلُ الحجاز تبقى الهاء مضمومة، مثل : (عَلَيْهُو، وفِيهُو، وعَلَيْهُ، وفِيهُ)[7]، وبلا إشباع قرأ حفص – عن عاصم –[8]: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾[9] و : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾[10] .

ثالثا : ألمح ابن عطية إلى قراءة تسكين هاء الضمير ، التي لم يجزها أبو حاتم[11]، والزجاج؛ لأن تسكين هاء الضمير من ضرورات الشعر [12] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٧،١٧٨، والمقتضب : ١/٣٦، ٣٧

(٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٨

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/٥٠

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٨١، والمحرر الوجيز : ١٢/١٠٧

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/١٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه : ١/٥١

(٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٨، والمحتسب : ١/٣٠١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٩٤، وإبراز المعاني : ١/٣٠٣

(٩) سورة الكهف : ٦٣

(١٠) سورة الفتح : ١٠

(١١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٤/٦٤

(١٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/٣٦٥، ٤/١١٧

ولكن جمعًا من العلماء أجازوه [1]، وقد استشهدوا له بقول الشاعر[2] :

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيلُهُ * وَمَطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرْقَانِ

فقد جمع الشاعر هنا بين لهجتين ، وهما : إثبات الواو المشبَعَة بعد هاء الضمير، فى : (أَخيلُهُو)، وتسكين هاء الضمير ، فى : (لَهْ) [3]، كما تقدم مفصلا فى مبحث الإبدال اللغوى فى الحركات [4] .

أما العلة الصوتية لإشباع هاء الضمير، فهى :

١- أن الهاء حرف خفى ضعيف، ولخفائها؛ فإنها تحتاج إلى الوضوح والبيان؛ ولذلك أُشبعت الضمة التى عليها، حتى نشأ من مطلها الواو، فأصبحت : (لَهُو، وضَرَبْتُهُو، وأعطَيْتُهُو)، ففى ذلك إبانة لها من خفائها، وتقوية لضعفها [5]؛ لأنها تخرج من أقصى الحلق وتتسم بالهمس والرخاوة [6] ، والخفاء [7] .

وقد ناسبت همسها، وخفائها – حروف المد واللين – [8]؛ ولذلك يستحسن وقوع الواو، أو الياء بعدها، كما حدث فى هذا الإشباع؛ لأن الواو تخرج من الشفتين، فإذا أُشْبِعَت الضمة، فنشأ من مطلها واو، كان فى ذلك إخراج للهاء من الخفاء إلى الإبانة[9].

وكذلك الحال مع الياء، فإن نشأتها من مطل الكسرة تقوية للهاء، وإبانة لها من الخفاء، ولذلك ثبتت الياء فى بعض القراءات [10] .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٠١، ومعانى القرآن للأخفش : ١/١٧٩، ومعانى القرآن للفراء : ١/٢٢٣، والمحتسب : ١/٢٤٤، والخصائص : ١٢٨، والخزانة : ٥/٢٦٩- ٢٧١، واللسان : (م ط ا)

(٢) سبق تخريجه فى : الإبدال اللغوى : ص ٥٠٢ من هذه الرسالة .

(٣) ينظر : الخصائص : ١/١٢٨، والمحكم : ٤/٢٤٨

(٤) ينظر : ص ٥٠٢ من هذه الرسالة

(٥) ينظر : المحتسب : ١/٣٠١، وشرح الهداية : ١/٢٦، والكشف : ١/٤٣

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، ٤٣٤

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٤٢

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : المحتسب : ١/٣٠١، والكشف : ١/٤٣

(١٠) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٠، والمحتسب : ١/٣٠١، والإملاء : ١/١٠

٢- أما حذف الياء أو الواو إذا سبقت الهاء بالساكن، أو حرف من حروف المد واللين، فإن ذلك؛ لكراهية الجمع بين الساكنين اللذين ليس بينهما فاصل إلا الهاء، والهاء حرف خفي ضعيف، فليس بحاجز حصين؛ ولذلك مال بعضهم إلى حذف الياء، أو الواو المشبعتين من الكسرة، أو الضمة المتقدمة، فقالوا : (عَلَيْهِ، وَمِنْهُ، عَصَاهُ، وَفِيهِ)، فحذفوا الواو، أو الياء المشبعتين بعد الهاء؛ لسكونهما، وسكون ما قبل الهاء، ولم يعتدوا بالهاء؛ لخفائها، وبقيت الضمة أو الكسرة على الهاء؛ لتدل على الواو أو الياء المحذوفة[١].

٣- و يبدو أن الإشباع في : (لَهُو، وعَلَيْهُو وَفِيهُو) يعود إلى طبيعة اللهجة الحجازية، التي أحبت زيادة الواو على هذه الضمائر لخفتها [٢]؛ فلذلك لا تحيد عنها، حتى في المواضع التي تستحق ذلك، مثل : وجود الكسرة المتقدمة على الهاء ، أو الياء المتقدمة عليها، كما جاء في : (عَلَيْهِ وَبِهِ)، فالانسجام الصوتي يقتضي كسر هاء الضمير هاهنا؛ لوجود كسرة متقدمة على الهاء المضمومة أصلا ،كما في : (بِهِ) بدلا من (بِهُو)؛ لاستثقال الانتقال من الكسر إلى الضم [٣]،

وكذلك الحال في الياء المتقدمة على الهاء في : (عَلَيْهِ) ، فالانسجام الصوتي يقتضي قلب الضمة كسرة لتناسب الياء؛ لكون الكسرة أقرب إلى الياء من الضمة؛ ولكون الهاء قريبة جدا إلى الياء؛ فلذلك أبدلت الياء هاء [٤]، في مثل قولهم : (هَذِهِ نَاقَةُ الله)، والأصل هذي [٥]، ولولا القرب بين الهاء والياء لم تبدل الياء هاء هاهنا

٤- يبدو أن السبب الأساسي لمطل الحركات سواء في الضمائر أو في غيرها يعود إلى حرصهم على إيقاع النبر على المقطع الأخير، ويطلق عليه : (نَبْر العلو)، وهذا النبر في المقطع الأخير يقتضي إطالة الحركة حتى يبرز الصوت [٦] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٢٤/٤، ١٢٥، وشرح الهداية : ٢٧/١، والكشف : ٤٣/١، ١٤١/٢

(٢) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٢٧

(٣) ينظر : الكشف : ١٤٠/٢، ١٤١

(٤) ينظر : شرح الهداية : ١٩/١، ٢٠

(٥) ينظر : الكتاب :١٨٢/٤، وسر صناعة الإعراب : ٥٥٦/٢

(٦) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٧٣/٢

ثالثا : الإشباع فى صيغة : (مفَاعِل):

١- عند قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾[1] .

قال ابن عطية[2] : ((وقرأ عبيد الله بن زياد[3] على المنبر : (له مَعَاقِيبُ)[4].

قال أبو الفتح[5] : هو تكسير : (معْقِبُ) .

قال القاضى أبو محمد : بسكون العين وكسر القاف[6]، كمطعم ومطاعيم، ومقدم ومقاديم .

وهى قراءة أبى البرهسم[7]، فكأن (معقبا) جمع على معاقبة، ثم جُعِلَت الياء فى : (مَعَاقِيب) عوضا من الهاء المحذوفة فى : مُعَاقَبَة)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ ﴾[8].

قال ابن عطية[9] : ((وقرأ جمهور الناس : (مَفَاتِحَهُ)، وقرأ سعيد بن جبير (مَفَاتِيحَهُ)، بياء بين التاء والحاء .

والأولى : على جمع : (مَفْتَح)، والثانية : على جمع : مِفْتَاح)) .

****

(١) سورة الرعد : ١١

(٢) المحرر الوجيز : ٢٣/١٠

(٣) هو : عبيد الله بن زياد بن أبيه، أبو حفص، أمير العراق، ولى البصرة سنة : ٥٥هـ، وله من العمر : ٢٢ سنة، كما ولى خراسان، وكان أول عربى عبر نهر جَيْحُون، قتل سنة : ٦٧هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء : ٥٤٥/٣-٥٤٩

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٥٥/١

(٥) ينظر :المصدر السابق نفسه .

(٦) أى : (مَعْـقِب)

(٧) هو: عمران بن عثمان، أبو البرهسم، الزبيدى، الشامى، صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكونى، وروى الحروف عنه شريح بن يزيد . انظر: طبقات القراء : ٦٠٤/١، ٦٠٥

(٨) سورة النور : ٦١

(٩) المحرر الوجيز : ٣٢٧/١١

هنا نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة الإشباع فى صيغة مفاعل، فى المثالين الماضيين ومماثلهما [1] .

والتفسير الصوتى لهذه الظاهرة ، هو :

أن صيغة (مفاعل) قد حدث فيها الإشباع، وذلك بمطل حركة الكسر، فنشأ عنها الياء، فى بناء (مَفَاعِل) فأصبحت (مَفَاعِيل)، ويقول سيبويه[2] : ((وتقول فى : الْمُقَدَّم، والْمُؤَخَّر : مُقَيْدِم ، ومُؤَيْخِر، وإن شئت عوضت الياء، كما قالوا : (مَقَادِيم، مآخِير)، والمقادم والمآخر عربية جيدة)) .

والذى يغلب على الظن أن : (مَفَاتِيح، ومَعَاقِيب،ومَقَادِيم، ومَآخِير)، قد حدثت فيها زيادة الياءات من إشباع الكسرة المتقدمة على الياء [3]؛ وذلك بسبب وجود مماثل لها من جمع التكسير حدث فيه زيادة الياء بسبب مطل الكسرة بعد الألف، مثل : (عَيَائِل)، فيقال فيه — عند الإشباع – : (عَيَائِيل) [4] .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٢٧/١١

(٢) الكتاب : ٤٢٦/٣

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٣٠

(٤) ينظر: شرح الشافية لنقره كار : ص ١٧٥، والتصريح : ٣٧٠/٢

الفصل الرابع:
حذف بعض أصوات الكلمة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحذف بتأثير المجاورة.

المبحث الثاني: الحذف للتخفيف.

الحذف في اللغة والاصطلاح :

الحذف لغة : القطع، والرمى، والإسقاط، والطرح، يقال : (حَذَفَ الشيء يَحْذِفُهُ، أى : قَطَعَه من طَرَفه)، ، ويقال أيضا : (حَذَفْـتُه بالسيف، وبالعصا، أى : ضَرَبْـتُـهُ بهما، أو رَمَـيْـتُه بهما) [١] .

وفى الاصطلاح ، هو : ((الحذف : ضد الزيادة، وهو : إسقاط حـرف مـن الأصول : فاء ، أو عين ، أو لام)) [٢] .

ودراستى فى الحذف تتناول جانبين، وهما : ما كان الحذف بسبب تأثير الأصـوات المتجاورة، وما كان الحذف فيه طلبا للتخفيف، وذلك حسب ما أشار إليه ابن عطيـة فى المحرر الوجيز ، كما يلى :

المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة :

أولا : حذف إحدى الياءين المضاعفتين :

١- عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [٣] .

قال ابن عطية [٤] : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (الْمَيِّـتَةَ) بالتشديد [٥] .

قال الطبرى [٦]، وجماعة من اللغويين :التشديد، والتخفيف ، من : (مَيِّتٍ، ومَيْت) لغتان .

وقال أبو حاتم وغيره : ما قد مات، فيقالان فيه، وما لم يمت بعد، فلا يقال فيـه : (مَيْت) بالتخفيف .

قال القاضى أبو محمد عبد الحق (رضى الله عنه) : هكذا هو استعمال العـرب،

---

(١) ينظر : اللسان، والقاموس : (ح ذ ف)

(٢) نزهة الطرف فى علم الصرف : ص ٢٠٢

(٣) سورة البقرة : ١٧٣

(٤) المحرر الوجيز : ٢/٤٧، ٤٨

(٥) ينظر : تفسير القرطبى : ٢/٢١٦، والنشر : ٢/١٦٩

(٦) ينظر :تفسير الطبرى : ٣/٣١٨

ويشهد بذلك قول الشاعر [1] :

لَيْسَ مَن مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ * إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

استراح : من الراحة ، وقيل : من الرائحة ، و لم يقرأ أحد بالتخفيف، فيما لم يمت، إلا ما روى البزى – عن ابن كثير – : (وَمَا هُوَ بِمَيْتٍ)[2]، والمشهور عنه التثقيل، وأما قول الشاعر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِن تَمِيمٍ * فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادٍ

فالأبلغ فى الهجاء، أن يريد الميت حقيقة، وقد ذهب بعض الناس إلى أنه أراد من شارف الموت، والأول أشعر)) .

٢- وعند قوله تعالى :﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ عاصم – فى رواية أبى بكر – وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر : (الْمَيْت) بسكون الياء فى جميع القرآن .

وروى حفص – عن عاصم – (من الْمَيِّت) بتشديد الياء .

وقرأ نافع، وحمزة، والكسائى : (الْمَيِّت) بتشديد الياء فى هذه الآية، وفى قوله : ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [5]، و: ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [6].

وخفف حمزة والكسائى : غير هذه الحروف [7].

(١) من الخفيف لعدى بن الرعلاء الغسانى فى : الحجة لأبى على : ٢٦/٣، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣٢/١، وحماسة ابن الشجرى : ص ٥١، والخزانة :٥٨٣/٩، وهو بلا نسبة فى : شرح المفصل : ٦٩/١٠

(٢) سورة إبراهيم : ١٧، والتمثيل للقراءة

(٣) سورة آل عمران :٢٧

(٤) المحرر الوجيز : ٥٢/٣، ٥٣

(٥) سورة الأعراف : ٥٧

(٦) سورة فاطر : ٩

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٠٣، وزاد المسير : ٣٦٩/١، ٣٧٠، والحجة لأبى على : ٢٥/٣

قال أبو على [1] : (الْمَيِّتُ) هو الأصل، والواو التى هى عين منه انقلبت ياء؛ لإدغام الياء فيها، و (مَيْت) التخفيف : محذوف منه عينه، أعلت بالحذف، كما أعلت بالقلب، والحذف حسن، والإتمام حسن، وما مات، وما لم يمت فى هـــذا البـــاب يســتويان فى الاستعمال .

قال القاضى أبو محمد عبد الحق (**رضى الله عنه**) :

وذهب قوم إلى أن (الْمَيْتَ) بالتخفيف، إنما يستعمل فيما قـــد مـــات ، وأمـــا: (الْمَيِّت) بالتشديد، فيستعمل فيما مات،وفيما لم يمت بعد)) .

٣- وعند قوله تعـــالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [2] .

قال ابن عطية [3] : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (الْمَـيِّـتَة) بالتشديد فى الياء.

قال الزجاج [4] : هما بمعنى واحد، وقال قوم من أهل اللسان : (الْمَـيْت) بســكون الياء: ما قد مات بعد، و (الْمَـيِّت) يقال : لما مات، ولما لم يمت، وهو حيّ بعد، ولا يقال له : (مَيْت) بالتخفيف .

ورد الزجاج هذا القول، واستشهد على رده بقول الشاعر [5] :

لَيْسَ مَن مَاتَ فَاسْـتَرَاحَ بِمَـيْتٍ * إِنَّمَا الْمَـيْتُ مَـيِّـتُ الأحْـيَاءِ

قال القاضى أبو محمد : والبيت يحتمل أن يتأول شاهدا عليه، لا له، وقد تأول قوم : (اسْـتَرَاح)، فى هذا البيت بمعنى : اكتسب رائحة؛ إذ قائله جاهلى، لا يرى فى الموت راحة)) .

٤- وعند قوله تعـــالى :﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ

---

(١) الحجة : ٢٦/٣

(٢) سورة المائدة : ٣

(٣) المحرر الوجيز : ٢٠/٥، ٢١

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١٤٤/٢

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ جمهور الناس : (الْمَيْـتَةَ)، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (الْمَـيِّـتَةَ) (٣) وهذا هو الأصل ، وتخفيف الياء طارئ عليه)) .

٥- وعند قوله تعـالى :﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٤).

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأ جمهور الناس، والسبعة – سوى ابن كثير -: (ضَيِّقًا) بكسر الياء، وتشديدها .

وقرأ ابن كثير : (ضَيْقًا) بسكون الياء (٦)، وكذلك قرأ فى الفرقان (٧).

قال أبو على (٨) : وهما بمنـزلة (الْمَـيِّت، والْمَيْت)

وقال الطبرى (٩) : بمنزلة الْهَـيِّن واللـيِّن، والْهَـيْن واللَّـيْن)) .

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (١٠)

قال ابن عطية (١١) : ((وقرأ عمرو بن فائد : (إِيَاكَ)، بكسر الهمزة، وتخفيف الياء(١٢).

---

(١) سورة النحل : ١١٥

(٢) المحرر الوجيز : ٢٤٤/١٠

(٣) ينظر : النشر : ١٦٩/٢

(٤) سورة الأنعام : ١٢٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٦/٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٦٨، والحجة لأبى على : ٣٩٩/٣، ٤٠٠

(٧) وهى قوله : ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ [الفرقان:١٣]

(٨) الحجة : ٤٠٠/٣

(٩) تفسير الطبرى : ١٠٧/١٢

(١٠) سورة الفاتحة : ٥

(١١) المحرر الوجيز : ٧٥/١

(١٢) ينظر : المحتسب : ١١٥/١

وذاك أنه كره تضعيف الياء؛ لثقلها،وكون الكسرة قبلها، وهذا كتخفيف : رُبَّ، وإنَّ [1])) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة الحذف لإحدى الياءين المضعّفتين فى : (الْمَيِّت، والضَّيِّق، وإيّاكَ) ، وما شابهها مما كانت الياء فيه مضاعفة [2] .

وقد وجه ابن عطية : (الْمَيِّت)، التوجيه التالى :

١-أن التشديد والتخفيف، نحو : (الْمَيِّت، والْمَيْت) لغتان، وقد نسبه إلى الطبرى، وطائفة من اللغويين .

٢- أن (الْمَيِّت، والْمَيْت) : يقالان فيمن مات، و أما الذى لم يمت فيقال فيه : (مَيِّت)، ولا يقال فيه : (مَيْت).

٢- أن (الْمَيِّت، والْمَيْت) سيان، وإنما الأصل فيهما التشديد، والتخفيف فرع عنه، وقد نسبه إلى الزجاج، وأبى على الفارسى .

وأما (ضَيِّقًا) فقد وجهها بتوجيهين :

١- أن تكون مثل : (الْمَيِّت، والْمَيْت)، فيكون التشديد : (ضَيِّقًا) هو الأصل، والتخفيف : (ضَيْقًا) فرع عنه، وقد نسب هذا الرأى إلى أبى على .

٢- أن تكون (ضَيِّقًا، وضَيْقًا)، مثل : (هَيِّن، وهَيْن، ولَيِّن ولَيْن) .

وقد نسب هذا القول إلى الطبرى، والذى – إلى جانب هذا – له رأى آخر يفيد أن (ضَيْقًا) تخفيف من : (ضَيِّقًا) بالتثقيل [3] .

التعقيب:

أولا : إن ابن عطية لم يتخذ موقفا واضحا تجاه قضية : (الْمَيِّت، والْمَيْت)، فقد ذكر أهما تستعملان فيما مات فقط، وأن ما لم يمت، فإنه يقال له : (مَيِّت)،

---

(١) فتصبحان : (رُبَ، وإنَ) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٧١، ٣/١٠٢، ٢٥٢، ٦/١٤٢، ١٦٢، ٩/١٦٠ ١٣/١٩٩، ١٤/٢٤٣، ١٥/١٥٢، ١٦٦، ٣٥٦

(٣) ينظر : تفسير الطبرى : ١٢/١٠٧

وهو قول نسبه إلى أبي حاتم، وأيده، وذكر أنه مناسب لاستعمال العرب ، ويشهد بذلك التفريق قول الشاعر [1] :

لَيْسَ مَن مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ * إنّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأحْيَاءِ

ولتمسكه بهذا القول، فإنه رد استشهاد الزجاج بالبيت المتقدم، وكان الزجاج يرى عدم التفريق بينهما فى المعنى، فالتثقيل -: (الْمَيِّت) - هو الأصل ، والتخفيف : ـ (الْمَيْت) - فرع عنه .

فيرى أن البيت المتقدم حجة على الزجاج، لا حجة له؛ لأن الشاعر جاهلى ، وهو لا يرى فى الموت راحة .

ثم إن ابن عطية ذكر فى المثال الرابع : أن (الْمَيِّت) بالتشديد هو الأصل، وأن : (الْمَيْت) بتخفيف الياء طارئ عليه، كما ذكر فى مواضع أخرى فى كتابه : ما يفيد أن الياء من: (الْمَيِّت)، حُذِفَت تخفيفا [2] .

ثم إنه فى بعض المواضع ذكرهما دون إشارة إلى التفريق بينهما، على حين ذكر فى بعضها أن أبا على يراهما بمعنى .

ثانيا : إن الذى يبدو لى راجحا هو القول بأن : (الْمَيْتَ وَالضَّيْق)، قد جاءتا مخففتين من التثقيل فى : (الْمَيِّت وَالضَّيِّق)؛ لأن ما اعتمدوا عليه فى كونهما لغتين، فيرى بعض العلماء : أن لغة التخفيف آخذة من التثقيل، حتى ولو كانتا لغتين [3]، كما أنه لا يبدو التفريق واضحا بين اللفظين فى المعنى ؛ لأن الشاعر قال :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ * إنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

إنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا * كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ

فالبيت الثانى إنما عنى به من لم يمت بعد، وقد استعمل فيه التخفيف .

---

(١) سبق تخريجه فى ص ٥١٤

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٢/٣، ٢٠٥/١٠

(٣) ينظر : الكشف : ٣٣٩/١

ولهذا تكون وجهة نظر أبي علــى [1]، ومــن قبلــه سـيبويه[2]، والأخفــش [3]، والزجاج[4]، وغيرهم [5] بأن : (الْمَـيْت) مخفف من التثقيل -: (الْمَـيِّت) — هــو الأقرب إلى الصواب.

والتفسـير الصوتـى وراء تخفيـف (الْمَـيِّت ، وَإِيَّــاك، والضَّـيِّــق، والأمَانِيّ[6]، وَالْحَوَارِيُّون[7]، وَالْجُودِيّ [8])، وغير ذلك، ممـا كـانت اليـاء فيها مضاعفة ،هو :

أنه استـثقل اجتماع الياءين المشددتين مع الكسرة فى كلمة واحدة، كما سبق فى الأمثلة الماضية، والتى منها : (الْمَـيِّت) الذى أصله (الْمَـيْوت)، على وزن: (فَـيْعِل)، فاجتمعت الياء والــواو، وسُبِقَت إحداهما بالسكون، فَقُلِـبَت الواو ياء، وأُدْغِمَت فيها الياء التى قبلها، فصارت : (الْمَــــيِّت)، فلما كان اجتماع الياءين المضعفتين مستــثقلا عندهم – مع الكسرة السابقة عليــــهما – مالوا إلى التخفيف بحذف الياء الثانية المنقلبة من الواو؛ لأن الثقل وقع بها، فَأُعلت بالحذف كما أعلت بالقلب[9].

وكذلك استــثقلوا اجتماع الياءين المضعفتين فى : (إِيَّاك، والضَّيِّق، وَالْحَوَارِيُّون) وغيرها، فمـــالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بحذف الياء الثانية منها طلبا للخفة، ونهجا بالكلمة إلى اليسر والسهولة [10]، خاصــة وأن بعضها اجتمعت فيها عوامل الثقل كوجود الهمزة، والكسرة مع تضعيف الياء كما فى : (إِيَّـــاك)[11]،

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٢٦/٣، ٢٧

(٢) ينظر : الكتاب :٣٦٦/٤

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٤٧/١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١٤٤/٢

(٥) ينظر : الإملاء : ٧٦/١، وشرح المفصل :٦٩/١٠، وشرح الملوكى : ٤٦٥، والممتع : ٤٩٩/٢

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٧١/١

(٧) ينظر : المصدر السابق : ١٠٢/٣

(٨) ينظر : المصدر السابق : ١٦٠/٩

(٩) ينظر : الحجة لأبى على : ٢٦/٣، والإملاء : ٧٦/١، وشرح المفصل : ٦٩/١٠، وشرح الملوكى : ص ٤٦٥

(١٠) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٠٠/٣، والمحتسب : ٤٠/١، ٩٤، ١٦٢، وأمالى ابن الشـــجرى: ٢٣٢/١، والصحاح : (م و ت)

(١١) ينظر : المحتسب : ١١٥/١، ١١٦

واجتماع الكسرة مع تضعيف الياء فى : (الضَّــيِّق، والْمَـيِّت) [1]، واجتماع ثقل الجمع مع ثقل التضعيف فى : (الْحَوَارِيُّونَ، وَالأَمَانِيُّ)[2]؛ ولهذه الأسباب مال بعض العرب إلى التخفيف من ثقل اجتماع الياءين بحذف إحداهما والإبقاء على ياء واحدة، وذلك أخف على لسانهم مــن النطــق بهمــا مضعفتين .

ثانيا : حذف أحد المتماثلين :

١- عند قوله تعــالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾[3] .

قال ابن عطية [4]: ((وقرأت فرقة : (ظَلْتَ)، بفتح الظاء، علــى حــذف الــلام الواحدة، وقرأت فرقة : (ظِلْتَ) [5]، بكسر الظاء ، على نقل حركة اللام إلى الظــاء، ثم حذفها بعد ذلك، نحو قول الشاعر[6] :

خَلاَ أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا * أَحْسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

أراد: (أَحْسَسْنَ)، فَنُقِلَت حركة السين إلى الحاء، ثم حُذِفَت تخفيفــا،وفى بعــض الروايات : (حَسَيْنَ) [7] .

وقرأت فرقة : ظَلِلْتَ [8])) .

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٣/٤٠٠، وتفسير القرطبى : ١٢/١٠٧، وشرح الشافية لنقره كار : ص ١٨١

(٢) ينظر : المحتسب : ١/١٧٧، ١٧٨، ٢٥٩،

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) المحرر الوجيز : ١١/١٠٣

(٥) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٨٩، وإعراب القراءات الشواذ : ٢/٩٠، والإتحاف :٢/٢٥٦

(٦) من الوافر، وهو لأبى زبيد الطائى فى : اللسان : (ح س س) والمحتســب : ١/١٢٣، و المنصف : ٣/٨٤، والحلل : ص ٤١٣، والصحاح : (ح س س)، والاقتضاب : ص ٢٩٩،

(٧) ينظر : اللسان : (ح س س) .

(٨) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٨٩، وإعراب القراءات الشواذ : ٢/٩٠

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[١] .

قال ابن عطية[٢] : ((قرأ الجمهور (وَقِرْنَ) بكسر القاف، وقرأ عاصم، ونافع : (وَقَرْنَ) بالفتح[٣].

فأما الأولى فيصح أن تكون من : (الْوَقَارِ)، تقول : (وَقَرَ يَقِرُ، وَقِرْنَ)، ويصح أن تكون من : (الْقَرَارِ)، وهو قول المبرد[٤]، تقول : (قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ)، بفتح القاف والراء، (أَقِرُّ)، فأصله : (اقْرِرْنَ)، حذفت الراء الواحدة؛ تخفيفا، كما قالوا فى : (ظَلِلْت : ظِلْتَ)، ونقلوا حركتها إلى القاف، واستغنى عن الألف .

وقال أبو على[٥] : بل أُعِلَّ بأن أبدلت الراء ياء، ونقلت حركتها إلى القاف[٦]، ثم حذفت الياء؛ لسكونها، وسكون الراء بعدها .

وأما من فتح القاف فعلى لغة العرب : (قَرِرْتُ) بكسر الراء، (أَقَرُّ)، بفتح القاف فى المكان، وهى لغة ذكرها أبو عبيد فى الغريب المصنف[٧]، وذكرها الزجاج[٨]، وغيره[٩] وأنكرها قوم منهم : المازنى، وغيره، قالوا : و إنما يقال : (قَرِرت، من : قَرَّتِ الْعَيْنُ)، وأما من : (الْقَرَارِ)، فإنما هو من : (قَرَرْتُ) بفتح الراء .

وقرأ عاصم : (فِي بِيُوتِكُنَّ) بكسر الباء، وقرأ ابن أبى عبلة : (وَاقْرِرْنَ)، بألف وصل، وراء ين، الأولى : مكسورة[١٠]))

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ٧١/١٣

(٣) ينظر : السبعة: ص ٥٢١، ٥٢٢، والتيسير : ص ١٤٥، والنشر : ٢٦١/٢

(٤) ينظر : الكامل ٥٣/١

(٥) ينظر : الحجة : ٤٧٥/٥

(٦) أى : (قِيرْنَ)

(٧) ينظر : ج ١ ص٢٦٥

(٨) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٢٥/٤

(٩) ينظر : ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٨٢، ٨٣

(١٠) ينظر : إعراب القراءات الشواذ :٣١٠/٢

فيما سبق نجد ابن عطية ، قد ألمح إلى حذف أحد المتماثلين لدى اجتماعهما فى كلمة واحدة،وذلك عند الإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك :

١- ففى المثال الأول: (**ظَلِلْت**) **ومماثله**[١] ، حدث فيه التغيير الآتى :

أ- ظَلِلْت ، وظَلِلْنا ، وظَلِلْنَ ، وهذا هو الإتمام فى هذا الفعل .

ب- ظَلْت ، وظَلْنا ، وظَلْنَ، وهذا على حذف إحدى اللامين .

وهذه الظاهرة منسوبة لبنى تميم [٢] .

ج- ظِلْت ، وظِلْنا ، وظِلْن، على إلقاء حركة اللام على الظاء، ثم حذفها .

وهذه الظاهرة منسوبة إلى أهل الحجاز [٣]

وقد نظَّر ابن عطية هذا الفعل بفعل آخر، وهو: (أَحَسَّ)

٢- أما المثال الثانى : ﴿ **وَقَـرْنَ** ﴾ ، **فقد أوضح ابن عطية** قراءتين مع توجيههما، على ضوء ما يراه العلماء :

أ- القراءة الأولى : (وقِرْنَ) على كسر القاف فى فعل الأمر، وهو مقتطع من أحد الأصلين : إما من : (وَقَرَ يَقِرُ ، وقارا)، فيكون الأمر منه عند إسناده لضمير الإناث : (قِرْنَ)، وإما من : (الْقَرَار)، فيقال : (قَرَرْتُ بِالْمكَان ، أَقِرُّ فيه)

ب- القراءة الثانية : (وقَرْنَ) : قراءة عاصم، ونافع، جاءت – كما يراها ابن عطية – موافقة للهجة من لهجات العرب، الذين يقولون : (قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ)، بكسر الراء فى الماضى، (أَقَرُّ) فى المضارع، وقد نسبها الكسائى إلى أهل الحجاز [٤]

وهذه اللفظة -: (قَرِرْتُ) – اختلفت فيها أقوال العلماء :

فمنهم من ذكر هذه اللفظة :- (قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ)-، وأثبتها، وهم أكثر العلماء،

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥/٣٨٠

(٢) ينظر :التصريح : ٢/٣٩٧

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : معانى القرآن للكسائى :ص ٢١٤، والغريب المصنف : ١/٢٦٥

ومنهم : الكسائى ، ونسبه لأهل الحجاز [1]، ومنهم الفراء[2]، والزجاج[3]، وأبو عبيد[4]، وغيرهم [5] .

ومنهم من أنكر هذه اللفظة — : (قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ)–، وقالوا إنما يقال : (قَرِرْتُ مَن : قَرَّتِ الْعَيْنُ)، ويتزعم هذا الفريق المازنى .

ولحذف أحد المتماثلين فى الأمثلة الماضية : - (ظَلِل، وأحَسَّ، وقَرَرْت، أو قَرِرْتُ)- شروط وأحكام :

١- فمن شروط هذا الحذف :أن يكون الفعل ثلاثيا، مكسور العين، وعينه ولامه من جنس واحد، مثل : (ظَلِلْت) [6]، إلا أن بعضهم ذكر هذا الحذف فى المفتوح العين، فى فعل واحد، وهو : هَمَمْتُ ، فيقال فيه: (هَمْتُ) [7] .

٢- ومن أحكام هذا الحذف : عدم اطراده عند سيبويه،ومن تبعه؛ لأنه لم يرد فيه إلا لفظين، فى الثلاثى، وهما : (ظَلِلت ، ومَسَست)، ولم يرد فى المزيد الثلاثى إلا: (أَحْسَسْت)[8].

ويرى بعض العلماء أنه مطرد فى كل مضارع، مكسور العين، وينسب هذا الرأى[9] إلى الشلوبين[10]، وهو مفهوم من بعض المصادر[11]؛ إذ جاء فى بعضها : (لَبُبْت :

---

(١) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٢١٤

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٤٢/٢

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه :٢٢٥/٤

(٤) ينظر: الغريب المصنف :٢٦٥/١

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ٢٣٤/٢، ومعانى القراءات : ٢٨٢/٢، وشرح الشافية :٢٤٥/٣، وتوضيح المقاصد : ١٠٢/٦، وارتشاف الضرب : ٢٤٧/١، ٢٤٨، والمساعد: ٤/ ١٩٨، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٦) ينظر : توضيح المقاصد : ١٠٠/٦، وحاشية الصبان : ٣٤٤/٤، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٧) ينظر : توضيح المقاصد : ١٠١/٦، والمساعد :١٩٧/٤، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٢١/٤، ٤٢٢، والممتع : ٦٦١/٢، والمساعد : ١٩٧/٤، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٩) ينظر : التصريح : ٣٩٧/٢

(١٠) هو : عمر بن محمد بن عمر الأزدى، والإشبيلى، والأندلسى، الملقب بالشلوبين، ولد بإشبيلية سنة ٥٦٢هـ وسمع من أبى بكر بن الجد، وابن نُونه، وله تصانيف حسان، توفى سنة : ٦٤٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠٧/٢٣

(١١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٤٢/٢، ومعانى القرآن، وإعرابه : ٣٧٥/٣، وارتشاف الضرب : ٢٤٧/١، والمساعد : ١٩٧/٤،

لَـبْتُ، ولُـبْتُ) [١]، وفى : (هَـمَـمْتُ : هَمْتُ) [٢]، وفى : (يَـنْـحَطِطْن : يَـنْـحَطْنَ ، وفى : وأَحْـبَـبْتُ : أحَـبْتُ) [٣]

٣- ومن أحكام هذا الحذف : كثرة مجيئه فى الماضى – كما فى : (ظِلْتُ، ومَسْتُ) ، وقلة مجيئه فى المضارع، والأمر، فالمضارع ، مثل : (يَـنْـحَطْنَ، فى : يَـنْـحَطِـطْن) [٤]، والأمر : (قَرْنَ ، قِرْنَ) [٥] .

٤- تختلف نظرة العلماء إلى المحذوف : فيذهب أكثرهم إلى أن عين الفعل – فى : (ظَلِلْت، ومَسَسْتُ ، وغيرهما) – هى المحذوفة؛ تشبيها بعين المعتل، ولأنها هى التى تُدْغَم فى الأخرى [٦] .

وذهب بعضهم إلى أن المحذوف هو : لام الفعل؛ لأن الثقل حاصل بها [٧] .

والعلة الصوتية لهذه الظاهرة : - (ظَلْتُ، أو ظِلْتُ ، مَسْت، أحَسْتُ)، وغيرها- هى :

أنه اجتمع المثلان فى كلمة واحدة، فكرهوا اجتماعهما، وكان لا بد من الميل إلى التخفيف، فلم يَتَمَكَّن الإدغام؛ لأن الثانى من المثلين ساكن عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك، فمالوا من أجل ذلك إلى حذف أحد المثلين؛ استثقالا للجمع بينهما، وانتهاجا بالكلمة إلى الخفة التى يتعذر معها اجتماع المثلين [٨]

ثالثا : حذف التاء، أو الطاء من : (اسْـتَطاعَ) :

---

(١) ينظر : شرح الشافية : ٢٤٥/٣

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٤٨/١، وحاشية الصبان : ٣٤٤/٤، والمساعد : ١٩٧/٤، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٣) ينظر : معانى القرآن للفراء :٣٤٢/٢، وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٨٤، وارتشاف الضرب : ٢٤٧/١

(٤) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٦١٤/٤، وهمع الهوامع : ٢٥٣/٦، والتصريح : ١٩٧/٢

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٢١/٤، ٤٢٢، والممتع : ٦٦١/٢، وارتشاف الضرب : ٢٤٧/١، والتصريح : ٣٩٧/٢، وشفاء العليل : ص ١٠١٥

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب : ٢٤٧/١، والتصريح :٣٩٧/٢

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٢١/٤، ٤٢٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٧٥/٣، ومعانى القراءات : ٢٨٢/٢، وشرح المفصل : ١٥٣/١٠، وشرح الشافية : ٢٤٥/٣

عند قوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[1]

قال ابن عطية [2]: ((وقرأت فرقة : (فَمَا اسْطَاعُوا)، بسكون السين، وتخفيف الطاء ، وقرأت فرقة : بشد الطاء [أى : اسْطَّاعُوا]، وفيها تكلف الجمع بين الساكنين ....

وقوله : ﴿ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾، بتخفيف الطاء، على قراءة الجمهور، قيل: هى لغة، بمعنى : (اسْتَطَاعُوا)، وقيل : (بل اسْتَطَاعُوا بعينه)؛ كثر فى كلام العرب، حتى حذف بعضهم منه التاء، فقالوا : (اسْطَاعُوا) .

وحذف بعضهم منه الطاء، فقال : (اسْتَاعَ، يَسْتِيعُ)، بمعنى : (اسْتَطَاعَ، يَسْتَطِيعُ)، وهى لغة مشهورة .

وقرأ حمزة وحده : (فَمَا اسْطَّاعُوا) بتشديد الطاء [3]، وهى قراءة ضعيفة الوجه .

قال أبو على [4] : هى غير جائزة .

وقرأ الأعمش : (فَمَا اسْتَطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا)[5]، بالتاء فى الموضعين)).

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[6] .

قال ابن عطية [7] : ((وقرأت فرقة : (تَسْتَطِعْ)، وقرأ الجمهور :

---

(١) سورة الكهف : ٩٧

(٢) المحرر الوجيز : ٤٥١/١٠، ٤٥٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٠١، والتبصرة : ص ٥٨٢، والنشر : ٢٣٧/٢

(٤) ينظر : الحجة : ١٧٨/٥

(٥) ينظر : تفسير القرطبى : ٦٣/١١، والبحر المحيط : ١٦٥/٦

(٦) سورة الكهف : ٨٢

(٧) المحرر الوجيز : ٤٤٠/١٠

(تَسْــطِعْ)[1]

قال أبو حاتم : كذا نقرأ نتبع المصحف)) .

****

فيما سبق من الأمثلة نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة حذف التاء، أو الطـــاء، فى : (اسْــتَطَاعَ)، إلا أنه أشار إلى قراءة حمزة : (اسْــطَّاعُوا)، التى لا يحدث فيها حــذف التاء، بل تُدْغَم فى الطاء، وقد أفضى هذا الإدغام إلى التقاء الساكنين، على غير حــده عنــد أكــثر النحاة[2]؛ ولذلك ذكر ابن عطية : أن القراءة ضعيفة الوجه، كما نقل استضعاف القراءة عن أبى على .

وهذان القولان يتبعان منهج جمهور أهل البصرة الذين يرون أن التقاء الساكنين، لا يجوز إلا تحت قيود معينة، وقد مضى تفصيله فى : (إدغام المتماثلين)[3] .

أما مذهب يونس، والكوفيين، ومذهب القراء، وبعض اللغويين، فإنهم يجيزون التقــاء الساكنين من غير قيد، أو شرط [4]، وهذا المذهب الأخير ، الذى يجيز التقاء الســاكنين ، أولى بالقبول؛ لورود أمثلة مماثلة للقراءة عن العرب، كما أن هناك قراءات كثيرة التقـــى فيها ساكنان على غير حده عند النحاة، ومن ذلك : قراءة أبوعمرو، ونــافع فى – غــير رواية ورش –، وعاصم فى رواية أبى بكر: (نِــعْمَّا هِيَ)[5] ، ونافع : (مَحْيَــايْ) [6]، وقراءة أبى عمرو : (وَجَعَلَ الشَّمْس سِّرَاجًا)، بإدغام السين فى السين [7].

وورود التقاء الساكنين فى القراءة يدل على جوازه؛ لأن القراءة ليست مجالا للضرورة.

---

(١) ينظر : تفسير القرطبى : ٣٩/١١ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣، وتهذيب اللغة : (ط و ع)، ومعانى القراءات : ١٢٧/٢، والحجة لأبى على / ١٧٨/٥، والكشف : ٨٠/٢، وإبراز المعانى : ٣٥٣/٣، ٣٥٤

(٣) ينظر : ص ٦٦٣ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٨/١، ٤٣٨، ٣٧٩/٢، والإنصاف : ٦٥٠/٢، ٦٥١، والإيضاح فى شــرح المفصل : ٤٧٨/٢، وشرح المفصل : ١٤٧/١٠، والنشر : ١٧٧/٢، ونحو القراء الكوفيين : ص ٣٦

(٥) ينظر : إعراب القراءات السبع : ١٠١/١

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٧٤، ٣٤٧، والتيسير : ص ٩٠، والنشر : ١٣٢/٢، ١٣٣

(٧) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٦٦، والإقناع : ٢١٥/١

وعن قراءة حمزة : (اسْـطَّاعُوا)، يقول الإمام الشاطبى [1] :

*وطَاءَ (فَمَا اسْـطَاعُوا) لِحَمْزَةَ شَدَّدُوا *

٣- عدم اتخاذ موقف واضح من قِـبَل أبى على وابن عطية حول التقاء السـاكنين؛ لأن أبا على ذكر فى قراءة نافع : (لاَ تَعْدُّوا) [2]، بإدغام التاء فى الدال، مـع سـكون العين قبلها، فأصله : (تَـعْـتَدُوا)، فأدى الإدغام إلى التقاء الساكنين، على غير حـده عند النحاة ، ومع ذلك فقد دافع أبو على عن هذه القراءة دفاعا شديدا، مدللا على جواز التقاء الساكنين فى السعة [3] .

كما أشار أبو على – أيضا – إلى جـواز التقـاء السـاكنين فى قـراءة نـافع : (يَخْـصِّمُون) [4] ، فأصلها : (يَخْـتَصِمُونَ)، فأدى إدغام التاء فى الصاد إلى تلاقى الساكنين، فقال أبو على [5]- ردا على الذين قالوا [6] : ليس فى طاقة أحـد أن ينطـق بالساكنين - : ((ومن قرأ : (يَـخْـصِّمُونَ)، جمع بين الساكنين : الخاء، والحـرف المدغم، ومن زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان، ادَّعى ما يُعْلَمُ فسادُهُ بغير استدلال)).

فبهذا علل ابن عطية قراءة نافع (يَخْـصِّمُونَ)، فقال [7] : ((وقرأ نـافع، وأبـو عمرو – أيضا- : (يَخْـصِّمُونَ)، بفتح الياء، وسكون الخاء، وشد الصاد المكسورة.

وفى هذه القراءة جمع بين الساكنين، ولكنه ليس بجمع محض، وجهها أبو علـى [8]، وأصلها : (يَخْـتَصِمُون)، حُذِفت حركة التاء، دون نقل، ثم أُدْغِمَت فى الصاد)) .

---

(١) حرز الأمانى : ٦٨

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ١٩٠/٣، والنشر : ١٩٠/٢

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ١٩٠/٣-١٩٣

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٢/٦، وهى فى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس:٤٩]

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) مثل الزجاج فى : معانى القرآن وإعرابه : ٩٥/١، و النحاس فى : إعراب القرآن : ٥٩/٢

(٧) المحرر الوجيز : ٢٠٥/١٣

(٨) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٦/٦

وقال الأزهرى [1] : ((ومن قرأ (يَخْـصِّمُونَ)، بسكون الخاء، وتشديد الصاد، فهو شاذ؛ لأن فيه جمعًا بين ساكنين، وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها، والأصل فيه : (يَخْـتَصِمُون)، أيضا)) .

وهذه الأقوال، والمواقف حول قراءة نافع : (يَـخْـصِّمُونَ)، تعضد قراءة حمزة فى : (اسْـطَّاعُوا)؛ لأن العلة واحدة بين القراءتين، فقد أدى الإدغام فى كل منهما إلى التقاء الساكنين على غير حده عند النحاة .

٤- مما يقوى قراءة حمزة -: (فَمَا اسْـطَّاعُوا) - جانبها الصوتى : فأصل قراءته : (اسْـتَطَاعُوا)، حيث اقترنت التاء بالطاء، وهما متجانسان؛ لأنهما متحدان فى المخرج [2]، ومتصفان بالشدة، مع امتياز الطاء بالاستعلاء، والقوة، والإطباق [3] .

فقد أدى ذلك إلى إدغام التاء فى الطاء؛ لشدة التجانس بينهما، فبذلك تتحول التاء إلى الطاء، مما يعطى الكلمة : (اسْـطَّاعُوا) قوة، ورصانة صوتية [4] .

وأما قراءة الجمهور : (اسْطَاعُوا)، فقد وجهها ابن عطية - نقلا عن بعضهم -: بأنها جاءت على حذف التاء من كلمة : (اسْـتَطَاعَ) .

والعلة الصوتية وراء ذلك :

أنه اجتمع صوتان متجانسان، وهما : التاء والطاء، فمخرجهما من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا [5]، مع اتصافهما بالشدة [6]، ويعدهما المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية [7] .

وهذا الاتحاد فى المخرج، وفى بعض الصفات : أفضى إلى استثقالهم، وكراهيتهم الجمع بينهما - مع كثرتهما فى كلامهم - ولم يميلوا إلى الإدغام، كما فى قراءة حمزة، وهم

---

(١) علل القراءات :٢/٥٦٦

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، واللغة العربية : مبناها ومعناها : ص ٧٩، والأصوات العربية : ص ٩٢، ١٠١، ١٠٢، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩

(٣) ينظر :الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٦، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ١٠١، ١٠٢

(٤) ينظر : الكشف : ٢/٨٠

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، وأسرار العربية : ٢٠٨

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٦

(٧) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٠١، ١٠٢

مع ذلك يريدون التخفيف، فمالوا – لذلك – إلى حذف التاء من : (اسْـــتَطَاعَ) – كما حُذِفَت اللام في : (ظَلِلْتُ)- وإبقاء الطاء [(١)]؛ لأنها تتصف بصفـــات القـــوة، والاستعلاء، والإطباق، والجهر – عند القدامى – [(٢)]، ففى إبقائها فى : (اسْـــطَاعَ)، إبقاء للكلمة على قوتها، ورصانتها، مع الخفة على اللسان، التى أُزيلت من أجلها التاء .

وهناك لهجـة أخرى فـى : (اسْـتَطَاعَ)، وهـى : (اسْـتَاعَ)، بحـذف الطاء، والعلة فى ذلك :

أنه اجتمع الصوتان المتحدان فى المخرج، وهما : التاء والطاء، فكرهوا اجتماعـهما فى كلمة واحدة، ولم يميلوا إلى إدغامهما، وكانوا مع ذلك يريدون التخفيف من ثقل تلاقـى المتجانسين، فمالوا – بذلك – إلى إسقاط الطاء، فأصبحت الكلمة : (اسْـتَاعَ)، ففـى ذلك خفة على اللسان، وانسجام بين الأصوات كالسين، والتـاء [(٣)]، فكلاهمـا متسـم بالاستفالة، والانفتاح، والهمس، فكان فى ذلك مشاكلة، وانسجام بينهما [(٤)]، فيكون مـا بعد السين صوت مماثل لها فى بعض السمات الصوتية .

وهذه الظاهرة-وإن ذكرها العلماء-فإنهم لم يجيزوها قراءة [(٥)] .

رابعا : حذف إحدى التاءين فى أول المضارع :

١- عند قوله تعالى : ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [(٦)] .

(١) ينظر : الكتاب : ٤٨٢/٤، ٤٨٣، ومعانى القرآن للأخفش : ٦٢١/١، ومعانى القرآن وإعرابـه : ٣١٢/٣، وتهذيب اللغة : ١٠٤/٣، والحجة لأبى على : ١٧٩/٥، والمحكم : ٢٢٥/٢، واللسان : (ط و ع) .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، والتبصرة والتذكرة : ٩٣٠/٢، والأصوات اللغوية :ص ٦٢

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٦٢١/١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣، والخصائص : ٢٦٠/١،وتهذيب اللغة : ١٠٤/٣، والمحكم : ٢٢٦/٢، والصحاح، واللسان، والتاج : (ط و ع)

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ٤٣٦، ٤٨٣، والمحكم : ٢٢٦/٢

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣، وتهذيب اللغة : ١٠٤/٣

(٦) سورة البقرة : ٨٥

قال ابن عطية [1]((وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائى : (تَظَاهَرُونَ)، بتخفيف الظاء[2]، وهذا على حذف التاء الثانية، من : (تَتَظَاهَرُونَ) .

وقرأ بقية السبعة : (تَظَّاهَرُونَ)[3]، بشد الظاء على إدغام التاء فى الظاء)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [4]

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ نافع، وابن عامر - : (تَسَّوَّى)-[6] بتشديد السين، والواو، على إدغام التاء الثانية من : (تَتَسَوَّى) .

وقرأ حمزة، والكسائى : (تَسَوَّى) [7]، بتخفيف السين، وتشديد الواو، على حذف التاء الثانية المذكورة، وهما بمعنى واحد)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ [8] .

قال ابن عطية [9] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو : (تَّزَّاوَرُ)، بتشديد الزاى، وإدغام التاء [10] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢٨٢/١

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٦٣، والنشر : ١٦٤/٢

(٣) ينظر : المصدران السابقان.

(٤) سورة النساء : ٤٢

(٥) المحرر الوجيز : ١٢٢/٤

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٣٤، والنشر : ١٨٨/٢

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سورة الكهف : ١٧

(٩) المحرر الوجيز : ٣٧٥/١٠

(١٠) ينظر : التيسير : ص ١١٦، وشرح طيبة النشر : ص ٢٦٦، ٢٦٧، والإتحاف :٢١١/٢

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائى : (تَزَاوَرُ)، بتخفيفها، بتقدير : (تَتَزَاوَرُ)، فَحُذِفت إحدى التاءين [1] .

وقرأ ابن عامر، وابن أبى إسحاق، وقتادة : (تَزْوَارُّ) [2]، فى وزن تَحْمَرُّ)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ [3].

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، : (تَصَّدَّى)، بشد الصاد، على إدغام التاء [5] .

وقرأ الباقون، والأعرج، والحسن، وأبو رجاء، وقتادة، وعيسى، والأعمش : (تَصَدَّى)[6]، بتخفيف الصاد، على حذف التاء)) .

٥- وعند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ [7] .

قال ابن عطية [8] : ((وقرأ السبعة: (تَشَابَهَ)، فعل ماض .

وقرأ الحسن : (تَشَّابَهُ)، وأصله : تَتَشَابَهُ — وهى قراءة يحيى بن يعمر — فأدغم[9]، وقرأ — أيضا — : (تَشَابَهُ)، بتخفيف الشين على حذف التاء الثانية .

وقرأ ابن مسعود : (يَشَّابَه) بالياء، وإدغام التاء [10])) .

****

وهنا يشير ابن عطية إلى ظاهرة إدغام التاء فى الظاء، والسين، والصاد، والزاى، وقد

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨، والإتحاف : ٢/٢١١

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) سورة عبس : ٦

(٤) المحرر الوجيز : ٦/٣٠ ٢

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٧٢، والتيسير : ص ١٧٨، والإتحاف : ٢/٥٨٩

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) سورة البقرة : ٧٠

(٨) المحرر الوجيز : ١/٢٥٨

(٩) ينظر : الإملاء : ١/٤٣

(١٠) ينظر : المصدر السابق نفسه .

تقدم ذلك فى المبحث : (الإدغام) [1]، كما أشار إلى ظاهرة حذف التاء فى الأمثلة الماضية، ومماثلها [2]، وقد رجح ابن عطية أن المحذوفة هى : التاء الثانية، وهو ترجيح لمذهب سيبويه؛ وذلك لأن فى المسألة ثلاثة مذاهب :

١- مذهب سيبويه - ومن سار على نهجه - وهو : أن المحذوفة : التاء الثانية؛ لأنها هى التى خففت بالإدغام، خُفِّفت هاهنا بالحذف، كما خُفِّفت هناك بالإدغام[3]، ولأن الأولى جاءت لمعنى، فلو حُذِفت لم يكن هناك شيء يدل على ذلك المعنى [4]، ولأن الثقل إنما نشأ من الثانية [5].

٢- مذهب الكوفيين - ومن سار على نهجم - وهو : أن المحذوفة : هى التاء الأولى؛ لأنها التى زِيدَت على تاء تفعل، أو تفاعل، فهى طارئة، وإن كانت علامة للمضارعة، وجاءت للدلالة على معنى، فإنما هى مزيدة، فهى -بذلك - أولى بالحذف من الأصلية؛ لأن الأصلية أقوى من الزائدة [6] .

٣- وهناك مذهب ثالث يُجَوِّز الأمرين، أى : حذف تاء المضارعة، أو حذف تاء تفعل أو تفاعل [7] .

التعقيب :

يبدو أن مذهب سيبويه - ومن سار على نهجه - أقرب إلى الصواب؛ وذلك للأسباب التالية :

١- أن اجتماع المثلين أمر مستثقل لدى العرب، ولابد من النزوع إلى الخفة، بالإدغام، أو بالحذف، وقد حدث كلاهما فى : (تَـتَظَاهَرُون، وتَـتَظَاهَرَا، وتَـتَسَوَّى، وتَـتَسَاقَط، وتَـتَزَاوُر، وتَـتَصَدَّى) .

---

(١) ينظر : ص ٣٦٣-٣٧٢ فى هذه الرسالة

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٨/١، ٣٥٧/٢، ٢٤/١١، ٢٠/١٢، ٤٧/١٣، ١٩٥/١٥، ٥١/١٦

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٧٦/٤، وشرح المفصل : ١٥٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٩٠/٣

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ١٣٥/٢، والإنصاف : ٦٤٨/٢، والإملاء : ٤٨/١

(٥) ينظر : والإملاء : ٤٨/١، وشرح الشافية : ٢٩٠/٣

(٦) ينظر : الإنصاف : ٦٤٨/٢، والكشف : ٢٥١/١، وشرح الشافية : ٢٩٠/٣

(٧) ينظر : شرح الشافية : ٢٩٠/٣

فقد حدث التخفيف- هنا — بإدغام التاء الثانية فى الظاء، فقالوا : (تَظَّاهَرُون، وَتَظَّاهَرَا)، وفى السين فى : (تُسَّوَّى)، وفى الزاى فى : (تَزَّاوَر، وفى الصاد فى : (تَصَّدَّى) .

وهذا التخفيف كان بإدغام التاء الثانية فى تلك الحروف، فإذا جاز ذلك فى التاء الثانية مع أصالتها، وزيادة تاء المضارعة، لم يمنع مانع من حذفها هاهنا؛ طلبا للخفة —كما ورد فى الأمثلة الماضية- إذ الهدف فى الإدغام هو الهدف فى الحذف .

٢- أن الثانية أولى بالحذف؛ لأنها وإن كانت أصلية إلا أن الثقل، والتكرير حاصل بها[١]، فإنها لو لم تكن موجودة فى مثل : (تَفَعَّل، وَتَفَاعَل)، لم يقع ثقل بزيادة التاء الدالة على المضارعة .

ومما يقوى أحقية الثانية للحذف، أنها لا تدل على معنى، وإن حذفت دلت بقية الكلمة عليها [٢]، والتاء الدالة على المضارعة، جاءت لمعنى، فلو حذفت ذهبت تلك الدلالة، وفى ذلك إجحاف بمعنى المضارعة التى زيدت من أجلها التاء .

أما التفسير الصوتى لظاهرة حذف التاء، فهو :

أن تاء المضارع زيدت على تاء : (تَفعَّل، وَتَفَاعَل)، فأصبحت: (تَتَفَاعَل وَتَتفعَّل ،كما فى : (تَتَظَاهَرُون، وتَتَسَاءَلُون، وتَتَصَدَّقُوا، وتَتَسَوَّى وتَتَصَدَّى)، وغير ذلك، فكان اجتماع تاءين مع حروف مقاربة لهما : ثقل على اللسان، فقرب الظاء من التاء فى المخرج، إذ تخرجان من طرف اللسان، مع اختلاف فى الموضع [٣] .

وقرب الصاد، والسين، والزاى، من التاء فى المخرج — أيضا - فالتاء من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، وهذه الحروف من طرف اللسان، وفويق الثنايا السفلى عند القدامى[٤].

---

(١) ينظر :الكشف : ٢٥٠/١، والإملاء : ٤٨/١

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ١٣٥/٢

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ٢٠٩، والنشر : ١٥٩/١، ١٦٠، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣، ٤٥، ودراسات فى فقه اللغة : ص ٢٧٩

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ولطائف الإشارات : ١٩٣/١

أما عند بعض المحدثين فإن التاء، والطاء، والدال، والضاد، والزاى، والصاد، والسين، تسمى بالأصوات الأسنانية اللثوية، وما ذلك إلا لشدة القرب بينها [(١)].

وقرب الشين من التاء يعود إلى بعض السمات الصوتية القوية، التى تتسم بها الشين، وتكمن فى وصف الشين بالاستطالة والتفشى [(٢)]، والصفير ، وإن كانت أقل تصويتا من الحروف الأخرى كالصاد، والسين، والزاى [(٣)] .

ويقال إن الشين تفشت وانتشرت فى الفم حتى اتصلت بمخرج اللام [(٤)]، أو الطاء [(٥)]، أو الظاء [(٦)]، على اختلاف بين العلماء .

وهذا القرب الصوتى بين التاء ، وكل من الشين، والسين، والصاد، والزاى، والظاء، يسبب نوعا من الثقل، إذا اجتمعت هذه الحروف مع تاءين فى كلمة واحدة، كما فى : (تَتَظَاهَرُون، وتَتَشَابَه، وتَتصدَّى، وتَتَسَوَّى، وتَتَزَاوَر)، فكان لابد من التخفيف، وقد انتهج العرب فى ذلك نهجين :

الأول : بإدغام التاء الثانية فى هذه الحروف؛ طلبا للخفة،كما مضى تفصيله فى : مبحث : (الإدغام) [(٧)] .

والثانى : بحذف إحدى التاءين – الذى نحن بصدده –؛ وذلك لاستثقال جمع التاءين مع حروف مقاربة لهما، فكأنه اجتمع ثلاثة أمثال فى الفعل، والفعل فى نفسه ثقيل، فمالوا– لذلك – إلى التخفيف من هذا الثقل بحذف إحدى التاءين؛ طلبا للخفة، ولم يجنحوا إلى الإدغام؛ لأنه لا ينقص من عدد الأمثال شيئا؛ لأنه يصير اللفظ بتاء مع سينين،

---

(١) ينظر : اللغة العربية : معناها ومبناها : ص ٧٩، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨-٤١

(٢) ينظر : الكتاب :٤٤٨/٤، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٧

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية :ص ٧٨، والمدخل إلى علم اللغة :ص ٦٧

(٤) ينظر : شرح المفصل :١٢٥/١٠

(٥) ينظر : لطائف الإشارات : ٢٠٢/١، والنشر : ١٦٣/١

(٦) ينظر : التمهيد : ص ١٠٧

(٧) انظر : بحث ← ٣٦٣ – ٣٧٧ من هذه الرسالة

أو مع ظاءين،أو مع شينين، أو مع زايين، أو مع صادين، فكان الحذف أخف عليهم؛ إذ الكلام غير ملبس [1] .

خامسا : حذف إحدى النونين عند اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية:

١ - عند قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾[2].

قال ابن عطية [3]: ((وقرأت فرقة : (أَتُحَاجُونَنِى)، بإظهار النونين، وهو أصل.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائى : (أَتُحَاجُّونِّى)، بإدغام النون الأولى فى الثانية [4].

وقرأ نافع، وابن عامر : (أَتُحَاجُّونِى)[5]، بحذف النون الواحدة .

فقيل: هى الثانية، وقيل : هى الأولى، ويدل على ذلك أنها بقيت مكسورة .

قال أبو على الفارسى [6] : لا يجوز أن تحذف الأولى؛ لأنها للإعراب، وإنما حُذِفت الثانية التى هى توطئة لياء المتكلم، كما حُذِفت فى : (لَيْتِى)، وفى قول الشاعر[7]:

* يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إذًا فَلَيْنِى *

وكسرت بعد ذلك الأولى الباقية؛ لمجاورتها للياء)) .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٧٦، ٤٧٧، ومعانى القرآن وإعرابه : ٢/٦، والكشف : ١/٢٥٠، ٢٥١، ٣٧٥

(٢) سورة الأنعام : ٨٠

(٣) المحرر الوجيز : ٦/٩٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٦١، والنشر : ٢/١٩٥

(٥) ينظر :المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الحجة : ٣/٣٣٣، ٣٣٤

(٧) عجز من الوافر، لعمرو بن معديكرب ، وصدره :

* تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا *

وهو فى : الكتاب : ٣/٥٢٠، والخزانة : ٤/١٠٥،

٢- وعند قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾[(١)].

قال ابن عطية [(٢)]: ((وقرأ ابن محيصن : (يُعْجِزُونِ) بكسر النون[(٣)]، ومنحاهـا : (يَعْجِزُونِى)، بإلحاق الضمير .

قال الزجاج [(٤)]: الاختيار فتح النون، ويجوز كسرها علـى أن المعـنى : (إنهم لاَ يُعْجِزُونِى)، وتحذف النون الأولى؛ لاجتماع النونين، كما قال الشاعر :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا * يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِى

قال القاضى أبو محمد : البيت لعمرو بن معدى كرب، وقال أبو الحسن الأخفش فى قول تميم بن نويرة [(٥)]:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ – وَلاَ مَحَالَةَ– أَنَّنِى * لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَيْنِى أجْزَعُ

هذا يجوز على الاضطرار .

فقال قوم : حذف النون الأولى، وحذفها لا يجوز؛ لأنها موضع الإعراب .

وقال أبو العباس المبرد : أرى فيما كان مثل هذا حذف الثانية، وهكذا كان يقول فى بيت عمرو بن معدى كرب)) .

٣- وعند قوله تعـالى : ﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [(٦)] .

قال ابن عطية [(٧)]: ((وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسـائى :

---

(١) سورة الأنفال : ٥٩

(٢) المحرر الوجيز : ٨/٩٨، ٩٩

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤٢٢

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) هو : متمم بن نويرة من ثعلبة بن يربوع، صحابى جليل، من أشهر قصائده مرثيته لأخيه مالكا، توفى نحـو : ٣٠هـ . انظر : الشعر والشعراء : ص ١٩٦-١٩٨، والأعلام : ٥/٢٧٤

(٦) سورة الحجر : ٥٤

(٧) المحرر الوجيز : ١٠/١٣٦

(تُبَشِّرُونَ)، بفتح النون التى هى علامة الرفع، والفعل على هذه القراءة غير معدى .

وقرأ الحسن البصرى : (تُبَشّشرُونِّى)، بنون مشددة، وياء .

وقرأ ابن كثير : بشد النون دون ياء [أى : تُبَشِّرُونِّ] [١].

وهذه القراءة أُدْغِمَت فيها نون العلامة فى النون التى هى للمتكلم، موطئة للياء .

وقرأ نافع : (تُبَشِّرُونِ) بكسر النون [٢] .

وغلط أبو حاتم نافعا فى هذه القراءة، وقال : إن شاهد الشعر فى هذا اضطرار .

قال القاضى أبو محمد : وهذا حمل منه، وتقدير هذه القراءة : أنه حُذِفَت النون التى للمتكلم، وكسرت النون التى هى علامة الرفع بحسب الياء، ثم حُذِفت الياء؛ لدلالة الكسرة عليها، ونحو هذا قول الشاعر أنشده سيبويه [٣] :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا * يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إذًا فَلَيْنِى

ومنه قول الآخر [٤]:

أبِالْمَوْتِ الَّذِى لاَ بُدَّ أنِّى * مُلاَقٍ، – لاَ أبَاكِ – تُخَوِّفِينِى

ومن حذف هذه النون قول الشاعر [٥] :

قَدْنِى مِن نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِى)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى مذاهب العرب عند اجتماع نون الوقاية مع نون الرفع ،وهذه المذاهب تَلَخَّص فيما يلى :

١– إظهار النونين كقولهم : (هُمْ يَضْرِبُونَنِى، يَأْمُرُونَنِى، يُهَاجِمُونَنِى)

٢– إدغام النون الأولى فى الثانية، نحو : (هُمْ يَضْرِبُونِّى، يَأْمُرُونِّى، يَقْتُلُونِّى) .

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٦٧، والنشر : ٢٢٦/٢

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٢٠/٣

(٤) من الوافر، وهو بلا نسبة، فى : الكامل : ١٤٢/٢، ٢١٨/٣، والمقتضب : ٣٧٥/٤، واللسان : (أ ب ى) والخزانة : ١٠٥/٤، والدرر : ١٢٥/١

(٥) من الرجز، وهو بلا نسبة فى الحجة لأبى على : ٣٣٤/٣، والخزانة : ٣٨٢/٥

٣- حذف إحدى النونين، نحو : (هُمْ يَضْرِبُونِى، ويَأْمُرُونِى،ويَقْـتُلُونى) .

هذه المذاهب كلها قد وردت عن العرب، كما وردت فى القراءات القرآنيـة (١)، وحسب ما أشار إليها ابن عطية فى الأمثلة الماضية ومماثلها (٢) .

مذاهب النحاة، واللغويين فى المحذوف من النونين :

اختلف النحاة،واللغويون فى المحذوف من النونين،إلى مذهبين :

المذهب الأول : ذهب سيبويه، والفراء – ومن سـار علـى نهجـهما-: إلى أن المحذوف من النونين هى : النون الأولى، التى جاءت علامة للإعراب (٣).

يقول سيبويه (٤): ((وإذا كان فعل الجميع مرفوعا، ثم أدخلت فيه النون الخفيفـة، أو الثقيلة، حذفت نون الرفع، وذلك قولك : (لَتَفْعَلُنَّ ذَاكَ، لَتَذْهَبُنَّ)؛ لأنه اجتمعت فيـه ثلاث نونات، فحذفوها استثقالا.

تقول : (هَلْ تَفْعَلُنَّ ذَاكَ)، تحذف نون الرفع؛ لأنـك ضـاعفتَ النـون، وهـم يستـثقلون التضعيف، فحذفوها؛ إذ كانت تحذف، وهم فى ذا الموضع أشد استـثقالا للنونات، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا .

بلغنا أن بعض القراء قرأ : (أَتُحَاجُّونِى)، وكان يقرأ : (فَبِمَ تُبَشِّرُونِ)، وهى قـراءة أهل المدينة؛ وذلك لأنهم استـثقلوا التضعيف .

وقال عمرو بن معد يكرب :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا ∴ يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِى

يريد : فلينني)) .

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه: ٢١٦/١، السبعة : ص ٤٨٢، ٥٦٣، وتوضيح المقاصد : ١٥٤/١، وإبـراز المعانى : ١٢٧/٣، والنشر : ٢٧٢/٢، والهمع : ١٧٧/١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٧٦/٩، ١٧٧، ١٠١/١٤، ٢٦/١٥

(٣) ينظر : الكتاب : ٥١٩/٣، ٥٢٠، ومعانى القرآن للفراء : ٩٠/٢، والتبصرة والتذكرة : ٤٢٨/١، عبـث الوليد : ص ٤٩٧، وشرح التسهيل : ١٤٠/١، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيـح : ص ٢٢٨-٢٣٠، والدر المصون : ١٦/٥-١٨، والهمع : ١٧٥/١، ١٧٧

(٤) الكتاب : ٥١٩/٣، ٥٢٠

فمذهب سيبويه هاهنا واضح، وهو أنه يرى أن المحذوفة هى نون الرفع فى : (أَتُحَـــاجُّونِى)، و:(تُبَشِّرُونِ)، كما أن المحذوفة هى النون الأولى فى : (فَلَيْنَنِى)، وهى : نون الإناث .

واستشهد بعض أنصار سيبويه بعدة أدلة، أسوقها فيما يلى :

١- أن نون الوقاية جاءت صونا، ووقاية للفعل من الكسر، فيجب إبقاؤهـــا؛ تبعـــا لغرض مجيئها فى الكلام [(١)].

٢- وأن نون الرفع حُذِفَت للجازم والناصب، فكذلك هاهنا حملا على حالتـــها فى الجزم والنصب[(٢)] .

٣- وأن نون الرفع جاء حذفها من غير التقاء بمماثل، وذلك فى قول الشاعر [(٣)] :

أَبِـــيْتُ أَسْـــرِى وَتَبِيتِى تَدْلُكِى

وَجْهَكِ بِالْعَنْـــبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِى

ووجهه : (تَبِـــيــتِـــينَ، وَتَدْلُكِـــينَ)، وقد حذف هاهنا من غير ملاقاة مثـــل [(٤)]، فى حين يرى أنصار الأخفش أن : حذف نون الرفع فى البيت من الضرورات الشـــعرية، فلا يمكن الاعتماد على ذلك [(٥)] .

٤- واستشهدوا بورود حذف نون الرفع مع نون أخرى، غير نون الوقاية، وذلك فى قول الشاعر [(٦)] :

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِى بُغْضِ صَاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

أى : تَقْلُونَنَا، فحذف نون الرفع؛ لأن نون (نا) بعض الضمير لا يجوز حذفها هاهنا[(٧)] .

٥- واستشهدوا بورود حذف نون الرفـــع فى النـــثر- والنـــثر ليـــس بابـــا

---

(١) ينظر : شرح التسهيل : ١/١٤٠

(٢) ينظر : عبث الوليد : ص ٤٩٧

(٣) من الرجز، وهو بلا نسبة فى : الخصائص : ١/٣٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيـــح لمشـــكلات الجـــامع الصحيح : ص ٢٣٠، والهمع : ١/١٧٦

(٤) ينظر : الدر المصون :٥/١٧، والهمع : ١/١٧٦

(٥) ينظر : الخصائص : ١/٣٨٨، والدرر : ١/٢٧

(٦) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : الإملاء : ١/٢٤٩، والدر المصون : ٥/١٨،

(٧) ينظر : الدر المصون : ٥/١٨

للضرورات- وذلك في قول النبي (ﷺ) : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا))[1]

و (لاَ) هذه الداخلة على الفعلين (تَدْخُلُوا، وَتُؤْمِنُوا) نافية، وليست ناهية؛ لأن ذلك سيؤدى إلى فساد المعنى، وإذا ثبت حذفها من غير ملاقاة مثل، فلأن تحذف مع ملاقاة مثل من باب أولى[2] .

٦- وأن نون الرفع نائبة عن الضمة، وقد جاز حذف الضمة فى السعة، و فى فصيح الكلام، كما قرأ أبو عمرو : (يشْعِرْكُمْ)[3]، و:(يَأْمُرْكُمْ)[4]، وغير ذلك، فإذا جاز حذف الضمة مع أصالتها، فلأن يحذف الفرع من باب أولى؛ لئلا يلزم تفضيل الفرع أصله[5].

وأما المذهب الثانى فهو : مذهب الأخفش، والمبرد، وأبو على، وابن جنى، وأكثر المتأخرين، حيث ذهبوا إلى : أن المحذوفة هى : نون الوقاية، لا نون الرفع؛ لأنها تدل على الإعراب، وأن الأولى بالحذف نون الوقاية؛ لأنها زائدة لغير معنى، بل لتقى الفعل من الكسر، ويحصل ذلك بحذفها، وكسر نون الرفع [6]، واستدلوا على إثبات هذا المذهب بعدة أدلة، منها :

١- أنه سُمِع حذف نون الوقاية فى غير هذا الموضع فقالوا : (لَيْتِى فى : لَيْتَنِى)[7]، وقال الشاعر[8]:

---

(١) أخرجه أبو داود فى : (الأدب) : ٣٧٨/٥، وابن ماجه فى : (المقدمة) : ٢٦/١

(٢) ينظر : الدر المصون : ١٧/٥، والهمع : ١٧٦/١

(٣) من سورة الأنعام : ١٠٩، والتمثيل للقراءة .

(٤) سورة البقرة : ٦٧ ، والتمثيل للقراءة .

(٥) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٢٢٨، والدر المصون : ١٧/٥، والهمع : ١٧٧/١، والأشباه والنظائر : ٤٢/١

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، ٤٤٤، وإعراب القرآن : ١٩٧/٢، والحجة لأبى على : ٣٣٣/٣، ٣٣٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٤٧/٢، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٩/١، ٤١٤، ٤١٥، وإبراز المعانى : ١٢٨/٣، والمغنى : ص ٨٠٨، وارتشاف الضرب : ٩٢٦/٢، والإتحاف : ١٧٧/٢،والخزانة : ١٠٥/٤،

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٣٣/٣، وشرح المفصل : ١٢٣/٣، ١٢٤

(٨) من الوافر، وهو لزيد الخيل، من الصحابة، قيل: سماه النبى (صلى الله عليه وسلم) زيد الخير، فى : الضرائر =

كَمُـــنْـــيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَــيْـــتِى   :.   أُصَادِفُهُ، وَأَفْقِدُ بَعْضَ مَالِى

٢- واستشهدوا ببيت من شواهد سيبويه، وهو قول الشاعر:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا   *   يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذًا فَلَــيْـــنِى

وقالوا : المحذوفة هى: نون الوقاية، لا نون النسوة؛ لكونها فاعل، والفاعل لا يحذف[1]

٣- واستشهدوا أيضا بقول الآخر[2] :

أَبِالْمَوْتِ الَّذِى لاَبُدَّ أَنِّى   *   مُلاَقٍ - لاَ أَبَاكِ - تُخَوِّفِـــينِى .

فالأصل فى البيت : (تُخَوِّفِــيَنني)، فَحُذِفَت نون الوقاية، وبقيـــت نـــون الرفـــع، وكذلك الحال فى قراءة نافع : (فَبِمَ تُبَشِّرُونِ)، فالأصل : (تُبَشِّرُونَنِى)، فَحُذِفت نـون الوقاية، وكسرت نون الرفع، ثم حذفت الياء اجتزاء بالكسرة [3] .

وأما نون الرفع فلا يجوز حذفها إلا لجازم أو ناصب، وقد عُدِمَا هاهنا؛ فلذلـــــك لا يجوز حذف نون الرفع [4].

٤- قالوا : إنه إذا تردد المحذوف بين كونه أولا، وكونه ثانيا، فكونه ثانيا أولى وأجدر[5] .

التعقيب :

هناك بعض الملحوظات على هذه المسألة، وهى :

١- أن حذف إحدى النونين من المسائل الشائكة، وربما هى التى حـــــدت بعـــض العلماء إلى تلحين من قرأ بها، أو إلى تغليطه، وتقبيحه [6] .

اللغوية فى الشعر الجاهلى : ص٢٣٧وبلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٣٣٣/٣، وشرح المفصل : ١٢٣/٣، ١٢٤

(١) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، والحجة لأبى على : ٣٣٣/٣، والنكت : ٩٦٤/٢، وشرح أبيات سيبويه : ص ٣٠٣، والمغنى :٨٠٨، والخزانة: ٣٧٢/٥، والدرر اللوامع : ٤٣/١ .

(٢) سبق تخريجه فى : ص٥٢٧

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، وإعراب القرآن : ١٩٧/١، والحجة لأبى على : ٣٣٤/٣، والبحر المحيط : ٤٥٨/٥، والمغنى : ص ٨٠٨، والدرر : ٤٣/١، ٤٤

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٤٧/٢، والكشف : ٣٤٧/١

(٥) ينظر : الدرر : ٤٤/١

(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ص ٦٣، وإعراب القرآن : ١٩٧/١، والكشف : ٤٣٧/١،

وهو أمر مرفوض من قِبَل ابن عطية وغيره [١]؛ لتقبل الأمة لروايتها، ولصحة ورودها عن العرب؛ إذ قيل : إنها جاءت موافقة للهجة غطفان [٢] ويقول الإمام الشاطبى [٣]-عن حذف إحدى النونين أو إدغامها - :

وَثَــقَّلَ لِلْمَكِــيِّ نُونُ تُـبَشِّرُو * نَ وَاكْسِرْهُ حِرْمِيًا وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلاَ

يخبر أن ابن كثير قرأ بتشديد نون : (تُـبَشِّرُونّ)، فتعين للباقين التخفيف، ثم أشار إلى كسر النون من : (تُـبَشِّرُونِ) لِلْحِرْمِيَيْن، وهما : ابن كثير ونافع، فتعين للباقين الفتح، وكان ابن كثير يقرأ : (تُـبَشِّرُونِّ)، بكسر النون مع تشديدها، وكان نافع يقرأ : (تُـبَشِّرُونِ)، بكسر النون مع تخفيفها، والباقون : (تُـبَشِّرُونَ)، بفتح النون مع تخفيفها [٤].

فقد اجتمعت في هذه الآية -: ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٥] - القراءات الثلاثة المتقدمة، ورجح الشاطبى حذف نون الوقاية، لا نون الرفع ، وذلك فى: (وَمَا الْحَذْفُ أولا) أى ليس المحذوف نون الرفع [٦]

٢- واكتفى بعض العلماء بسرد الخلاف حول المحذوفة من النونين دون ترجيح جانب على آخر [٧]، ربما كان ذلك منهم؛ لقوة دليل الفريقين، ولأن المسألة معضلة .

٣- يبدو لى أن موقف المبرد غير واضح فى هذه المسألة؛ لأن المصادر تنسب إليه أنه يقول بحذف نون الوقاية [٨]، ولكن بالرجوع إلى المقتضب وجدت ما يلى :

أ- أنه تحدث عند سبب إلحاق نون الوقاية بالفعل، وعدم إلحاقها بالاسم [٩].

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/١٣٦، وإبراز المعانى : ٣/١٢٨، والدر المصون : ٥/١٩

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٣/٣٣٥، وإبراز المعانى : ٣/١٢٧، والبحر المحيط : ٤/١٦٩، والدر المصون : ٥/١٩

(٣) حرز الأمانى : ص ٦٤

(٤) ينظر : سراج القارئ : ص ٢٦٨، وتقريب المعانى : ص ٣٠٣

(٥) سورة الحجر : ٥٤

(٦) ينظر : سراج القارئ : ص ٢٦٨، وتقريب المعانى : ص ٣٠٣

(٧) ينظر : الإملاء : ١/٢٤٩، ٢/٧٦، وشرح المقدمة الجزولية : ٢/٦٤٣

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٨/٩٩، والمغنى : ص ٨٠٨، والهمع : ١/١٧٧، والخزانة : ٤/١٠٦

(٩) ينظر : ج١ ص ٢٤٨

ب- تحدث عند زيادة نون الوقاية فى الحروف، مثل : (إِنَّنِى وكَــأَنَّنِى وَلَعَلَّنِــى)؛ وذلك لأن هذه الحروف مشبهة بالفعل[1] .

ج- كما ذكر أن حذف نون الوقاية فى هذه الحروف قد حدث؛ لكثرة الاستعمال، ولاستــثقال اجتماع النونات، فأصبحت : (كَأَنِّى، وإِنِّى، ولكِنِّى) [2].

د- ذكر أن (لَــيْتَ) لا يجوز حذف نون الوقاية منها، إلا اضطرارا مـــن الشـــاعر، فيحذفها للضرورة[3]، ومثل له بقول الشاعر :

تَمَـــنَّى مِزْيَدٌ زَيْـــدًا فَـــلاَقَى * أَخَا ثِقَةٍ إِذَا اخْـــتَلَفَ الْعَوَالِى
كَمُنْـــيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَـــيْتِى * أُصَادِفُهُ، وَيَهْلِكُ جُلُّ مَـــالِى [4]

فبهذا ترى أنه تحدث عن حذف نون الوقاية مع الحروف – وصلا وحذفـــا –؛ لأن الحروف مشبهة بالفعل، و لم يذكر هاهنا حكم نون الوقاية مع الفعل، مما يدل علـــى أن موقفه غير واضح فيه، كما بدا لى .

د- أما حديثه عن حذف نون الرفع، فكان ذلك فى ثنايا كلامه عما يطرأ على الفعل من تغيير، إذا دخلتها نون التوكيد، حيث قال [5]- عن حذف نون الرفع لدى التقائها مع نون التوكيد -: ((فإذا ثنيت،أو جمعت، أو خاطبت مؤنثا، فإن نظير الفتح فى الواحـــد حذف النون، مما ذكرت لك، تقول للمرأة : (هَلْ تَضْرِبِنَّ زَيْدًا ؟، ولاَ تَضْرِبِـــنَّ عَمْـــرًا، فتكون النون محذوفة، التى كانت فى : (تَضْرِبِينَ)؛ ألا ترى أنك إذا قلت : (لَن تَضْـــرِبَ يَا فَتَى)، قلت للمرأة : (لَن تَضْرِبِى)، وكذلك : (لَن تَضْرِبَا، ولَن تَضْرِبُوا)، للاثنين والجماعة . فحذف النون نظير الفتحة فى الواحد)) .

٤- ويبدو لى أن هذه المسألة يصعب فيها ترجيح مذهب على آخر؛ لكـــثرة الشـــد والجذب بين العلماء الكبار؛ ولأن ترجيح أى من المذهبين يؤدى إلى المحذور الآتى :

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٤٩
(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٥٠
(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .
(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه
(٥) المصدر السابق : ٣/٢٠-٢٢

أ- ففى ترجيح مذهب سيبويه بحذف النون الأولى، يؤدى – فى : (تُبَشِّرُونَنى، وتُحَاجُّونَنى، وتَأْمُرُونَنى) إلى حذف ما هو علامة للإعراب، كما يؤدى إلى حذف الفاعل فى : (فَلَيْنَنى)، والفاعل لم يعهد حذفها فى مثل هذا الموضع؛ ولذلك يرى بعض أنصار سيبويه أن المحذوفة فى : (فَلَيْنَنى)، هى : نون الوقاية، لا نون الإناث؛ لأنها فاعل لا يحذف، وأن المحذوفة فى : (تَأْمُرُونى)، ومماثله، هى : نون الرفع، التى هى علامة للإعراب[1] .

ب- وفى ترجيح مذهب الأخفش – بحذف نون الوقاية – يؤدى إلى إبطال عملها، وهو وقاية الفعل من الكسر، ثم إنه يؤدى إلى تغيير نون الرفع من الفتح إلى الكسر، ولم يعهد كسر نون الرفع، وإنما حقها الفتح، فالقول بحذف نون الوقاية يؤدى إلى حذف وتغيير .

وابن عطية يميل إلى هذا المذهب؛ حيث ذكر – فى معرض رده على أبى حاتم الذى غلَّط من قرأ بكسر النون – : بأن نون الوقاية، هى التى حُذِفَت، ثم كُسِرَت نون الرفع، التى بقيت؛ لوقوع ياء المتكلم بعدها، ثم حُذِفت ياء المتكلم، وبقيت الكسرة دليلا عليها[2]

وعلى الرغم من ذلك، فإننى أعتقد أن مذهب سيبويه هو الأولى بالقبول، فى هذه المسألة، ووجه قبوله ما يلى :

(١)- ذهاب جل العلماء – ومنهم بعض أ نصار الأخفش – إلى القول بأن حذف نون الوقاية فى (لَيْتِى) ضرورة شعرية فى قو له :

كَمُنْيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِى * أُصَادِفُهُ، وَأَفْقِدُ بَعْضَ مَالِى [3].

وإذا كان حذف نون الوقاية خاصة بالشعر، فلا يمكن الاعتماد عليه كدليل .

(٢)- وورود حذف نون الرفع – إجماعا- لدى اجتماعها مع نونى التوكيد الثقيلة، والخفيفة، فى مثل : (لَتَذْهَبُنَّ، وَلَتَفْعَلِنَّ)[4]، فأصلهما : (لَتَذْهَبُونَ، لَتَفْعَلِينَ)، ثم دخلت نون التوكيد، فأصبحتا : (لَتَذْهَبُونَنَّ، لَتَفْعَلِينَنَّ)، فَحُذِفَت نون الرفع، فأصبحتا

---

(١) ينظر : عبث الوليد : ص ٤٩٧، ٤٩٨

(٢) ينظر : ص ٣١٧ هـ من هذا البحث

(٣) ينظر : المقتضب : ١/٢٤٩، ٢٥٠، وشرح المقدمة الجزولية الكبير: ٢/٦٤٣، ٦٤٤، وشرح المفصل : ١/١٢٣، ١٢٤، وتوضيح المقاصد : ١/١٥٦

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٥١٩، والمقتضب : ٣/٢٠-٢٢، وحاشية الصبان : ٣/٢٢٢، والأشباه والنظائر : ١/٤٥

: (لَتَذْهَبُونَّ، ولَـتَفعَلِـينَّ)، ثم حذفت واو الجماعة، وياء المخاطبة؛ لالتقاء الساكنين، فصارتا : (لَتَذْهَبُنَّ، ولَـتَفعَلِـنَّ)، فبقيت الضمة دليلا على الواو المحذوفة، والكسرة دليلا على الياء المحذوفة .

وفى هذا رد على الذين لا يرون حذف نون الرفع؛ لاستثقال الجمع بين النونات، لأنهم يرون أن الاستثقال حاصل بالنون الثانية [1] .

ورد – أيضا – على الذين يرون عدم حذف نون الإناث، فى : (فَلَيْنِى)؛ لكونها فاعل، والفاعل لا يحذف [2]، فهذا رد عليهم : بحذف الواو فى : (لَتَذْهَبُـنَّ)، وحذف ياء المخاطبة فى: (لَـتَفعَلِـنَّ)، وهما فاعلان فى هذين المثالين .

وهناك أمر آخر هو: أنه إذا جاز حذف نون الرفع – بإجماع- لدى اجتماعها مع نون التوكيد؛ استثقالا للجمع بين النونات [3]، لم يمنع مانع من حذفها لدى اجتماعها مع نون الوقاية؛ استثقالا للجمع بينها وبين نون الوقاية؛ لأن هدف الحذف مع نون التوكيد، هو الهدف نفسه مع نون الوقاية .

(٣)- أن ادّعاء حذف نون الوقاية من : (تُبَشِّرُونِى، وتُحَاجُّونِى)، ومماثلهما، يؤدى إلى حذف آخر إذا دخل عليهما ناصب، أو جاز م، نحو قولك : (لَمْ تُبَشِّرُونِى، ولأَنْ تُحَاجُّونِى فِى هَذَا أَفْضَل) .

فإذا قيل المحذوفة – قبل دخول الجاز م أو الناصب- هى : نون الوقاية، لاحتجنا بعد دخول الجازم، أو الناصب إلى حذف نون الرفع الباقية، فيؤدى ذلك إلى اختلال الكلمة كلية؛ لأنك ستقول : (تُبَشِّرُوى، و لأن تَضْرِبُوى)؛ ولذلك كان الأولى القول بحذف الثانية ، التى هى نون الرفع؛ لأن ذلك لا يؤدى إلى حذف آخر، فيه اختلال للكلمة [4] .

(٤)- ومما يقوى مذهب سيبويه – أيضا – موقف بعض أنصار الأخفش، تجاه حذف نون الرفع خاصة ، وحذف ما كان علامة للإعراب عامة :

---

(١) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، والكشف : ٤٣٧/١، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٩/١

(٢) ينظر : النكت : ٩٦٤/٢، وشرح أبيات سيبويه : ص ٣٠٣، ٣٠٤، والمغنى : ص ٨٠٨، والدرر : ٤٤/١

(٣) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٤٢٨/١، والأشباه والنظائر : ٤٥/١،

(٤) ينظر : الدر المصون : ١٧/٥، بتصرف .

فهذا أبو على يقول [١] : ((وزعموا أن المفضل أنشد :

تَذْكُرُونَا إذْ نُقَاتِلُكُمْ * إذْ لاَ يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُه)) .

أعتقد أنه لولا شعوره بأن المحذوفة – هاهنا – هى نون الرفع، لم يقل (وزعموا)؛ لأن نون (نا) – فى : (تَذْكُرُونَا) – بعض الضمير، ولا يمكن حذفها دون الألف .

ومن قبيل ذلك ما قاله ابن جنى [٢] : ((سألت أبا على (رحمه الله) عن قوله :

أبَيْتُ أسْرِى تَبِيتِى وتَدْلُكِى

فخضنا فيه، واستقر الأمر فيه على أنه حذف النون من : (تَبِيتِى)، كما حذف الحركة للضرورة، فى قوله :

*** فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ***

وكذا وجهته فقال لى : فكيف تصنع بقوله : (تَدْلُكِى) ؟ .

قلت : تجعله بدلا من : (تَبِيتِى)، أو حالا، فنحذف النون،كما حذفها من الأول فى الموضعين، فاطمأنّ الأمر على هذا)) .

لو توقف أمرهما على أن حذف النون من : (تَبِيتِينَ) ضرورة شعرية، لكان أهون، ولكن تنظيرهما بحذف حركة الإعراب، فى قوله :

*** فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ***

يقلب الأمر رأسا على عقب؛ لأنهما يريان أن حذف حركة الإعراب، لا يختص بالضرورة الشعرية ، بل جائز فى السعة [٣]، ومن أكبر أدلتهما على ذلك رواية سيبويه لهذا البيت، وغيره [٤]، مما جاءت فيه حركة الإعراب محذوفة، وقد مضى تفصيله فى إسكان حركة الإعراب [٥] .

وهذه الأدلة السالفة تجعل مذهب سيبويه أمتن وأقوى فى هذه المسألة .

---

(١) الحجة : ٣٣٥/٣

(٢) الخصائص : ٣٨٨/١، ٣٨٩

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ٧٩/٢-٨٣، والمحتسب : ١٠٩/١، ١٠١، والخصائص : ٧٢/٢-٧٥

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٣/٤، ٢٠٤

(٥) ص ٤٨٨ – ٤٩١

أما التفسير الصوتى لهذه الظاهرة، فهو :

أنه اجتمع المثلان المتحركان فى : (يَضْرِبُونَنِى، وَيُحَاجُّونَنِى، ويُبَشِّرُونَنِى)، وما يشابهها، فمال العرب إلى منحيين، وهما : الإدغام، والحذف .

فأهل الحذف استثقلوا اجتماع المثلين المتحركين، كما استثقلوا التضعيف مع كثرة الاستعمال، فكان لابد من الحذف، فمالوا إلى حذف إحدى النونين؛ طلبا للخفة، ونزوحا إلى السهولة، فكان النطق بنون واحدة متحركة أهون عليهم، من النطق بنونين متحركتين، أو من النطق بنون مشددة مضعفة (١) .

وقد نُسِبَت هذه الظاهرة إلى غطفان (٢)، وإلى قيس عيلان (٣)، وهما من القبائل البدوية المجاورة لطيىء (٤)، والبدو يميلون إلى السهولة والسرعة فى الكلام، وهذا الحذف يتوافق مع طبيعتهم الكلامية (٥) .

سادسا : حذف النون من : (نُنَجِّى) :

١- عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ﴾ (٦) .

قال ابن عطية (٧) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥١٩/٣، ٥٢٠، ومعانى القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، ٤٤٤، ومعانى القرآن للفراء : ٩٠/٢، والكشف : ٤٣٧/١، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٩/١، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٥٤

(٢) ينظر : الحجة : ٣٣٥/٣، وإبراز المعانى : ١٢٧/٣، والبحر المحيط : ١٦٩/٤

(٣) ينظر :نسب عدنان وقحطان : ص ١١

(٤) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٥٥٤

(٥) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٥٤

(٦) سورة يوسف : ١١٠

(٧) المحرر الوجيز : ٣٩٥/٩

(فَـنُـنْجِى) [(١)]، من : (أَنْجَى) .

وقرأ الحسن : (فَـنُـنَجِّى)، النون الثانية مفتوحة، وهو من : (نَـجَّى يُـنَـجِّى) .

وقرأ أبو عمرو – أيضا – وقتادة : (فَـنُـجِّى)، بنون واحدة، وشد الجيم، وسكون الياء [(٢)] .

فقالت فرقة : إنها كالأولى أُدْغِمَت النون الثانية فى الجيم .

ومنع بعضهم أن يكون فى هذا الموضع إدغام؛ لتنافر النون، والجيم فى الصفات، لا فى المخارج، قال : إنما حُذِفَت النون فى الكتاب، لا فى اللفظ .

وقد حُكِيت هذه القراءة عن الكسائى، ونافع .

وقرأ عاصم، وابن عامر : (فَـنُـجِّىَ)، بفتح الياء على وزن فُعِّل [(٣)] .

وقرأت فرقة : (فَـنُـنْجِىَ)، بنونين، وفتح الياء، ورواها هُبَيْرَةُ – عن حفص عن عاصم–، وهى غلط من هُـبَيْرَة [(٤)] .

وقرأ ابن محيصن، ومجاهد : (فَـنَجَى) فعل ماض، بتخفيف الجيم،وهى قراءة نصر بن عاصم، والحسن بن أبى الحسن، وابن السَّمَيْفِع، وأبى حيوة .

قال أبو عمرو الدانى : وقرأتُ لابن محيصن : (فَـنُجِّـىَ)، بشد الجيم، على معنى : فَنجى النَّصْر)).

٢– وعند قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [(٥)] .

قال ابن عطية [(٦)] : ((وقرأ جمهور القراء : (نُـنْجِى)، بنونين،الثانية ساكنة .

وقرأ عاصم – فى رواية أبى بكر – : (نُـجِّى)، بنون واحدة مضمومة، وشد

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٥٢، والنشر : ٢٢٢/٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣٥٢، معانى القرآن وإعرابه : ١٣٢/٣، والإملاء : ٦٠/٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٥٢، والنشر : ٢٢٢/٢

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣٥٢

(٥) سورة الأنبياء : ٨٨

(٦) المحرر الوجيز : ١٦١/١١

الجيم، وَرُوِيَت عن أبى عمرو [1] .

وقرأت فرقة : (نُـنَجِّى)، بنونين : الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة،والجيم مشددة .

أما قراءة الأولى والثالثة فبينتان : الأولى معدًّى بالهمزة، والأخرى بالتضعيف .

أما القراءة الوسطى التى هى بنون واحدة مضمومة، وجيم مشددة، وياء ساكنة، فقال أبو على [2] : (لا وجه لها، وإنما هى وهم من السامع؛ وذلك لأن عاصما قرأ : نُـنجِى)، والنون الثانية لا يجوز إظهارها؛ لأنها تخفى مع هذه الحروف، يعنى : الجيم، وما جرى مجراها، فجاء الإخفاء، يشبهها بالإدغام .

ويمتنع أن يكون الأصل : (نُـنْجِى)، ثم يدعو اجتماع النونين إلى إدغام إحداهما فى الجيم؛ لأن اجتماع المثلين إنما يدعو إلى ذلك، إذا كانت الحركة فيهما متفقة .

ويمتنع أن يكون الأصل : (نُـجِّى)، وتُسكَن الياء، ويكون المفعول الذى لم يسم فاعله المصدر، كأنه قال : (نُجِّىَ النَّجَاءُ المؤمنين)؛ لأن هذه لا تجيء إلا ضرورة، فليست فى كتاب الله، والشاهد فيها قول الشاعر [3] :

لَوْ ولَدَتْ قُفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ * لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرْوِ الْكِلاَبَا

وأيضا فإن الفعل الذى يُـبْـنَى للمفعول إذا كان ماضيا لم يُسْكَن آخره (ع)، والمصاحف فيها نون واحدة، كتبت كذلك من حيث النون الثانية مخفية)) .

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة إثبات النون الثانية، أو إخفائها، أو إدغامها، فى المثالين الماضيين، ومماثلهما [4]، وقد اتخذ موقفا من بعض القراءات :

فقراءة هُبَيْرة — عن حفص عن عاصم— فى المثال الأول : (فَـنُـنْجِىَ) بنونين مع فتح الياء، قال ابن عطية عنها: إنما غلط من هبيرة ، وهو متبع لابن مجاهد فى حكمه على هبيرة [5] .

فربما ينصب تغليطهما على فتح الياء، مع أن الفعل مضارع، و لم يعهد فتح أخره

(١) ينظر : السبعة : ص ٤٣٠

(٢) ينظر : الحجة : ٤/٤٤٤

(٣) من الوافر، وهو لجرير فى : الخصائص : ٣/٣٩٧، وإبراز المعانى : ٣/٣٩٢، والخزانة : ١/٣٣٧، ٣٣٨ ولم أعثر عليه فى ديوانه.

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٩/٩٨، ١١/٤٩، ٥٠

(٥) ينظر: السبعة : ص ٣٥٢

هاهنا، على أن القراءة لا تتبع الأقيس فى العربية، بل الأثبت فى الرواية، والأصح فى النقل [1]

وأما القراءة المروية عن عاصم – عن طريق أبى بكر ، وهو شعبة–، والمروية عن أبى عمرو– عن طريق عبيد – وهى : (نُجِّى)، وما روى عن أبى عمرو، وقتادة :(نُجِّى)، بنون واحدة، مع تشديد الجيم، وسكون الياء، فقد نقل عن أبى على: أن القراءة غلط، وهو ناشئ من وهم السامع .

وهذه القراءة الأخيرة كثر فيها أقوال العلماء وتخريجاتهم :

أ– فذهب بعضهم إلى أنه أدغم النون الثانية من : (نُنْجِى) فى الجيم، فأصبحت : (نُجِّى)، وقد جاء مثله عن العرب فى إدغامهم النون فى الجيم، فى : (إِجَّانَة، وَإِجَّاصَة)، وأصلهما : (إِنْجَانَة، وإِنْجَاصَة) [2]، إلا أن هؤلاء يرون أن هذا قليل نادر حتى لا يكاد يعرف [3]، فى حين ذهب جلهم إلى أن إدغام النون فى الجيم لا يجوز، بل هو وهم لمن قاله، بل إنما سمع الراوى الإخفاء فظن أنه إدغام [4] .

ب– وذهب بعضهم إلى الترجيح فى قراءة (نُجِّى) : بأنه إخفاء للنون فى الجيم [5]؛ لأن النون لها ثلاثة أحوال : الإدغام مع الحروف المقاربة، والإخفاء مع حروف الفم، التى منها الجيم، و الإظهار مع حروف الحلق [6]، ويرجح –هاهنا– أنه إخفاء؛ لأن النون وإن حُذِفَت كتابة، إلا أنها ثابتة فى اللفظ [7].

ج– وذهب فريق آخر إلى أن : (نُجِّى) فعل مبنى للمفعول، وفاعله مصدر محذوف يؤخذ من الفعل، فيقال : (نُجِّى نَجَاءُ المؤمنين) [8] .

---

(١) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣

(٢) ينظر : أوضح المسالك : ٤/٤١٠، وغيث النفع : ص ٢٩٤

(٣) ينظر : الكشف : ٢/١١٣، وأوضح المسالك : ٤/٤١٠

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٣٠، والحجة لأبى على:٤/٤٤٤–٤٤٦، وشرح المفصل : ٧/٧٥

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها، والموضح : ٢/٦٩٢

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٤/٤٤٥، ٤٤٦

(٧) ينظر : السبعة : ٣٥٢، والحجة لأبى على : ٤/٤٤٤

(٨) ينظر : الكشف : ٢/١١٣، والإملاء : ٢/١٣٦، وإبراز المعانى : ٣/٣٩٢

وأجيب بأن هذا التقدير خطأ من أساسه؛ لأن الفعل (نُجِّي) في -: (سورة الأنبياء)[1]- ساكن الآخر، والفعل المبنى للمفعول لا يكون آخره ساكنا، وأن إقامة المصدر نائبا للفاعل يجوز عند فقدان المفعول الصريح، أما -هنا- ففيه مفعول صريح وهو : (الْمُؤْمِنين) فلا يتأتى حينئذ إقامة المصدر نائبا للفاعل [2] .

د- وذهب بعضهم إلى أن النون الثانية حُذِفَت تخفيفا، كما هو في (تَظَاهَرُونَ)، وأصله : (تَتَظَاهَرُونَ)، فَحُذِفَت إحدى التاءين للتخفيف [3] .

يقول ابن جنى [4]: ((وأما قراءة من قرأ : (وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ)، فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل؛ لأنه عندنا على حذف إحدى نوني : (نُنَجِّي)، كما حذف ما بعد حرف المضارعة في قول الله سبحانه : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [5]، أي: (تَتَذَكَّرُونَ)، ويشهد لذلك أيضا سكون لام (نُجِّي)، ولوكا ن ماضيا لانفتحت اللام إلا في الضرورة))

التعقيب :

يلاحظ على الخلاف في : (نُجِّي) مايلي :

١- أن معظمه ينصب على توجيه القراءة، لا على إثباتها قراءة؛ إذ ثبتت عن طريق الشاطبية [6]:

وَسَكِّنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةٌ * وَحِرْمٌ وَنُنْجِي احْذِفْ وَثَقِّلْ كَذِى صِلاَ

يقول في الشطر الثاني : احذف النون الثانية من : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي

---

(١) وهي : ﴿ نُـۨجِي ﴾ [الأنبياء:٨٨]

(٢) ينظر : الكشف : ١١٣/٢، والإملاء : ١٣٦/٢، وإبراز المعاني : ٣٩٢/٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٣٨١/٢، والمحتسب : ١١١، ١٢١/٢، وأمالي ابن الشجري : ٥٢٠/٢، وإبراز المعاني :٣٩١/٣، واللباب في علوم الكتاب : ٥٨٤/١٣

(٤) الخصائص : ٣٩٨/١، وانظر : إبراز المعاني : ٣٩٢/٣

(٥) سورة الأنعام : ١٥٢، والأعراف : ٥٧

(٦) حرز الأماني : ص ٧١

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (1)، مع تشديد الجيم للمشار إليهما بالكاف، والصاد، وهما : ابن عامر، وشعبة – فى روايته عن عاصم – فتعين للباقين إثبات النون، وتخفيف الجيم، فتكون النون مخفاة عند الجيم أى : (نُـنْجِى) (2) .

وتظهر- هنا – قراءتان : قراءة للجمهور، وهى : (نُـنْجِى)، وقراءة ابن عامر، وشعبة- عن عاصم - : (نُجِّى) بنون واحدة، وتشديد الجيم، وسكون الياء .

ب- أن بعض العلماء لَحَّـنُوا قراءة (نُجِّى) (3)، وأعتقد أن السبب وراء ذلك، هو: توجيههم للقراءة بأن : (نُجِّى) مبنى للمفعول، وهو توجيه ينطوى على ضعف، عند إمعان النظر، وقد مر بيان وجه ضعفه، والقراءة ثابتة لا مجال لردها .

وأعتقد أن الأقرب إلى الصواب فى هذه التوجيهات هو: التوجيه القائل : إن (نُجِّى)، أصله : (نُـنَجِّى)، ثم حذفت النون الثانية، فأصبحت الكلمة : (نُجِّى) (4).

وقد اعترض بعض العلماء على هذا التوجيه؛ لأن النون الثانية من : (نُـنَجِّى) فاء للفعل، فهو حرف أصلى، و لم يعهد حذف الحرف الأصلى، وإنما عُهِد حذف الزائد، لا الأصلى (5) .

وعلى الرغم من هذا الاعتراض، فإنى أعتقد أن جعل النون الثانية محذوفة، من : (نُـنَجِّى)، فتصير : (نُجِّى)، هو الأرجح؛ للأسباب التالية :

أ- أن فاء الفعل وإن كانت حرفا أصليا، فقد حذفت فى مواضع أخرى؛ تخفيفا، وذلك فى قولك : (خُذْ، وَكُلْ)، فأصلها : (أَخَذَ، وأَكَلَ)، فكان يجب أن يكون الأمر منه، هكذا : (أُؤْخُذْ، وأُؤْكُلْ)، ولكن الهمزة حُذِفت تخفيفا، فلم يُحْوِج الأمر إلى همزة وصل؛ لأن الخاء والكاف متحركتان، وقد حُذِفَت الهمزة التى هى فاء الفعل؛ تخفيفا(6)، وهذا حذف للأصلى .

(1) سورة الأنبياء : ٨٨

(2) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٢٩٥، وتقريب المعانى : ص ٣٣٧

(3) ينظر :معانى القرآن للفراء: ٢/٢١٠، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤٠٣/٣

(4) ينظر : الخصائص : ٣٩٨/١، والمحتسب : ١١١/٢، ١٢٠، ١٢١، وأمالى ابن الشجرى : ٥٢٠/٢، وإبراز المعانى : ٣٩١/٣، ٣٩٢، وأوضح المسالك : ٤١٠/٤، واللباب فى علوم الكتاب : ٥٨٤/١٣

(5) ينظر : الإملاء : ١٣٦/٢

(6) ينظر : شرح الملوكى : ص ٣٦٦

والأكثر من ذلك أن يحذفوا الأصلي، فلا يثبت إلا عند الضرورة الشعرية، وذلك في : (رَأى)، فيقال : (تَرَى، ويَرى)، ويقول الشاعر[1] :

أُرِي عَيْـــنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ * كِلانَا عَالِمٌ بِالـــتُّـــرَّهَاتِ

و : (تَــرْأَيَاهُ) هو الأصل في مضارع (رَأى)،ولكن تُحْذَف عين الفعل، التي هي الهمــزة، بعد نقل حركتها إلى الراء الساكنة قبلها، تخفيفا، فتصير : (يَرى، تَرى)، ولا تثبت العين هاهنا إلا عند الضرورة [2] .

فعلى هذا لا يرد الاعتراض : بأن (نُــنَجِّي)، قد حُذِفت منها النون الثانية الأصلية؛ إذ جاء لها نظائر عن العرب .

ب-كون التوجيهات الأخرى، لا تخلو من ملاحظات قوية :

- فمـــن قال : إنه إخفاء للنون في الجيم [3]، قيل له : إن ذلك بعيد؛ لأن الجيم في : (نُجِّي) مشددة، والإخفاء لا يؤدي - بطبيعة الحال - إلى التشديد [4] .

- ومـــن ذكر بأنه إدغام للنون في الجيم؛ لاتفاقهما في الجهر، والاستفالة و الانفتاح والتوسط بين القوة والضعف مثل: (إجَّاصَة وإجَّانَة) [5]، وقيل : إن (إِنْجَانَة، وَإِنْجَاصَة) لهجة يمانية [6] .

وهـــذا الرأي وإن كان فيه نوع من القوة، إلا أنه لا يخلو من نظر؛ لأن بعض العلماء يـــرى أن : (الإجَّاص) دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا تجتمعان في كلمة عربية [7] ((ولا تقـــل : إنجـــاص، أو لغية)) [8]، بل قال بعضهم : إن إدغام النون في الجيم لا يكاد يعرف[9]

---

(١) من الوافر، وهو بلا نسبة في : شرح الملوكي : ص ٣٧٠، والممتع : ٦٢١/٢

(٢) ينظر : شرح الملوكي : ص ٣٦٩، ٣٧٠، والممتع : ٦٢٠/٢، ٦٢١ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٣٠، والحجة لأبي علي : ٤٤٤/٤، ٤٤٦، وشرح المفصل : ٧٥/٧

(٤) ينظر : الكشف : ١١٣/٢

(٥) ينظر : غيث النفع : ص ٢٩٤

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : اللسان ، والقاموس المحيط : (أ ج ص) .

(٨) القاموس المحيط : (أ ج ص)

(٩) ينظر : الكشف : ١١٣/٢، وأوضح المسالك : ٤١٠/٤

- وأما من قال: إنه مبنى للمفعول، وإنما الأصل: نُجِّـي النَّجَـاءُ المؤمنـين [1]؛ لأن مذهب الكوفيين، وبعض المتأخرين يجيزون إنابة الجار والمجرور عن الفاعل مـع وجـود المفعول الصريح، ومن أدلته قول الشاعر[2] :

لَوْ وُلِدَتْ قُفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ * لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرْوَ الْكِلاَبَا .

فقد أُجيب عن ذلك بما يلى :

(١) أن إنابة المصدر مناب الفاعل مع وجود المفعول الصريح لا يجوز [3]؛ ولهذا قال ابن جنى [4]- عن هذا البيت المتقدم - : ((وهذا من أقبح الضرورات ومثله لا يعتد بـه أصلا، بل لا يثبت إلا محتقرا شاذا)) .

(٢) أن الياء فى: (نُـجِّى) ساكن، والفعل المبنى للمفعول، لا يكون إلا مفتـوح الآخر، إذا كان ماضيا، مثل : (رُمِيَ، وفُتِحَ) [5] .

فلهذا كله كان المصير إلى أن : (نُجِّى) من : (نُـنَجِّى)، ثم حُذِفَت النون الثانيـة؛ تخفيفا، كراهية اجتماع النونين أولى، وأحق بالإتباع، فيما أرى .

ج- والناحية الصوتية تؤيد، وتناسب هذا التوجيه: بأن قراءة : (نُـجِّى) جـاءت؛ بسبب حذف النون الثانية، من : (نُـنَجِّى)، تخفيفا؛ وذلك أن الأصل هو : (نَجَّـى يُـنَجِّى)، ثم دخلت على الفعل المضارع نون دالة على الجماعة، أو المعظـم لنفسـه، فأصبحت : (نُـنَجِّى)، فالتقت النونان المتحركتان فى الفعل المضارع، مشدد العـين، فاستـثقل اجتماعهما، وهما متحركتان، فمالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بحذف النون الثانية؛ طلبا للخفة، والسهولة واليسر [6] .

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٠٣/١، والإملاء : ١٣٦/٢

(٢) ينظر : الخزانة : ٣٣٧/١، ٣٣٨

(٣) ينظر : الكشف : ١١٣/٢، وإبراز المعانى : ٣٩١/٣، ٣٩٢، والإملاء : ١٣٦/٢

(٤) الخصائص : ٣٩٧/٣، وانظر : : إبراز المعانى : ٣٩٢/٣

(٥) ينظر : الكشف : ١١٣/٢، وإبراز المعانى : ٣٩١، والإملاء :١٣٦/٢

(٦) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١٣٢/٣، وإعراب القرآن : ٣٨١/٢، والخصائص: ٣٩٨/٣، وشرح الهدايـة : ٤٢٦/٢، وإبراز المعانى: ٣٩١/٣، ٣٩٢، وأوضح المسالك : ٤١٠/٤، وغيث النفع : ص٢٩٤، واللباب فى علوم الكتاب : ٥٨٤/١٣

و النون الثانية المحذوفة، وإن كانت أصلية، إلا أنها شُـبِّهَت بالزائدة؛ ولذلك حُذِفَـت، كما تحذف الزائدة؛ لاتفاق المثلين المتحركين، واجتماعهما فى كلمة واحدة (١) .

ومما يدل على حذف النون الثانية من : (نُـنَجِّى) مجيء حذف مماثل له، وهـو حذف إحدى النونين المتحركتين فى قراءة نافع : (فَبِمَ تُـبَشِّرُونِ)، بكسر النون خفيفة؛ إذ فر من اجتماع النونين فى : (تُـبَشِّرُونَنِى) (٢)، وكذلك حذف إحدى التاءين مـن : (تَـتَظَاهَرُونَ)، فتصبح : (تَظَاهَرُونَ)؛ لاستـثقال الجمع بين المثلين المتحركين (٣).

ومما يقوى مجيء : (نُجِّى) من : (نُـنَجِّى) بحذف النون الثانية، أنه جـاء قبلـه (نَجَّـيْنَا)، على وزن (فَعَّلْنَا) مشدد العين، فى : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ (٤)، فلما جاء الماضى : (نَجَّـيْنَا) على: (فَعَّـلْنَا)، قُوبل فى المضارع بـ (نُـنَجِّى)؛ فبذلـك تكون قراءة : (نُجِّى) على حذف النون الثانية (٥) .

د- أن حذف هذه النون جاء من الخط المصحفى(٦) وَقَدْ قِيلَ: إن هذه النون محذوفـة فى أكثر المصاحف؛ لكراهية اجتماع المثلين .

فإذا حصل هذا فى خط المصحف،كان ذلك تأييدا، وسندا للقراءة بنون واحـدة ، وهى : (نُجِّى)، كما يقوى وجهة النظر القائلة : بحذف النون الثانية من : (نُـنَجِّى)؛ لاستـثقال اجتماع المثلين .

سابعا : حذف إحدى الفاءين من : (أُفٍّ) :

عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا

---

(١) ينظر : المحتسب : ١١١/٢، ١٢٠، ١٢١

(٢) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ٥٢٠/٢

(٣) ينظر : اللباب فى علوم الكتاب : ٥٨٤/١٣

(٤) سورة الأنبياء : ٨٨

(٥) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ٥٢٠/٢

(٦) السبعة : ص ٣٥٢، ٤٣٠، والحجة لأبى على : ٤٤٦/٤

كَرِيمًا ﴾[1] .

قال ابن عطية [2]: ((وقرأ أبو عمرو: (أُفِّ)، بكسر الفاء، وترك التنوين، وهي قراءة حمزة، و الكسائى، وعاصم، فى رواية أبى بكر [3] .

وقرأ نافع، والحسن، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى : ـ (أُفٍّ) بالكسر والتنوين [4] .

وقرأ ابن كثير، وابن عامر : (أُفَّ) بفتح الفاء [5] .

وقرأ أبو السمال : (أُفُّ) بضم الفاء، وقرأ ابن عباس : (أُفَ) خفيفة [6]

وهذا كله بناء، إلا أن قراءة نافع تعطى التنكير، كما تقول : (آية) .

وفيها لغات لم يقرأ بها : (أُفٌّ) بالرفع والتوين، على أن هارون حكاها قراءة[7] .

و(أُفًّا) بالنصب والتنوين، و (أُفِّي) بياء بعد الكسرة حكاها الأخفش الكبير، و(أُفَا) بألف بعد الفتحة، و(أُفّْ) بسكون الفاء المشددة، و(أُفَّ) مثل : (رُبَّ)، ومن العرب من يميل : (أُفًّا)، ومنهم من يزيد فيها هاء السكت فيقول : أُفَّاهْ)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة التخفيف، وغيرها فى كلمة : (أُفٍّ)، وقد أوضح ذلك من خلال عرضه اللغات التى انطوت عليها (أُفٍّ)، وما قرئ بها، وما لم يقرأ بها، وكل ذلك اتضح فى المثال الماضى، ومن مماثله [8]، كما اتضح بأن (أُفٍّ) فى

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٧٨/١٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٧٩، والتيسير : ص ١١٣

(٤) ينظر : المصدران السابقان ، والبحر المحيط : ٢٧/٦ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٢٧/٦

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ١٤٥/١١، ٢٦/١٥

هذه الأحوال مبنية؛ لأنها اسم فعل، نائب مناب الفعل، والأصل فى الفعل البناء، [1]، والأصل فى هذه اللفظة : (أفٍّ) هو : أنه يجب أن تكون مبنية على السكون، ولكن لما التقت الفاءان الساكنتان، حُرِّكَت الفاء الثانية بالكسر، تخلصا من التقاء الساكنين [2] .

أما العلة الصوتية للقراءات الواردة، فى : (أُفٍّ) فعلى النحو التالى :

١- أن من كسر الفاء- مع تنوينها -: فإنما أتى به على الأصل الذى يجب أن تكون عليه الكلمة، وعلى إرادة التنكير، وقد قيل: إنها أجود اللغات قاطبة فى : (أُفٍّ)[3] .

٢- أما من كسر الفاء – مع عدم التنوين -: فإنما هو على عُرْف التخلص النقاء الساكنين[4]، كما سيأتى تفصيله فى مبحث التقاء الساكنين.

٣- ومن فتح الفاء – مع عدم التنوين -: فإنما هو من باب التخلص من التقاء الساكنين، وقد اخْتِير الفتح؛ لأنه أخف الحركات قاطبة، فكان اختياره؛ طلبا للخفة فى الكلمة، لا سيما مع وجود التضعيف للفاءين، وقبلهما همزة مضمومة، فحسن لذلك اختيار الفتحة[5]، وسيأتى فى فصل التقاء الساكنين .

٤- ومن ضم الفاء – مع عدم التنوين- نحو : (أُفُّ) : فإنما هو على اتباع ضمة الفاء لضمة الهمزة قبلها، على حد قولهم : (غُضُّ، ورُدُّ) [6] .

٥- ومن فتح الفاء – مع تخفيف الفاء – كما فى قراءة ابن عباس : (أُفَ) : فقد كان ذلك لاستثقالهم الجمع بين المثلين، وهما الفاءان، اللتان أصبحتا فاء واحدة مشددة؛ بسبب إدغام إحداهما فى الأخرى .

فلما استثقلوا اجتماع المثلين، مالوا إلى حذف أحدهما، وتحريك الباقى بالفتحة؛

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/٢٧٨، وشرح المفصل : ٤/٣٨،

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٤/٣٨، وفى نحو القرآن والقراءات : ١٤٧

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٦١٠، والكشف : ٢/٤٤، وتفسير القرطبى : ١٥/٦٢، والإملاء : ٢/٩٠

(٤) ينظر: معانى القرآن وإعرابه : ٣/٢٣٤، وشرح الهداية : ٢/٣٨٥

(٥) ينظر : المصدران السابقان، وشرح الملوكى : ص ٤٣٨

(٦) ينظر : الإملاء : ٢/٩٠، وشرح الملوكى : ص ٤٣٨

لأنها أخف الحركات، فيؤدى وجودها إلى الخفة فى الكلمة [1] .

وكان القياس – عند إرادة التخفيف – أن تُسْكَنَ الفاء، ولكنها شُكِّلت بالفتحة؛ لتكون دليلا، وأمارة على أن أصل الكلمة كانت مثقلة مفتوحة، فَخُفِّفت بالحذف، شأنها فى ذلك شأن تخفيفهم، مع فتحهم كلمة : (رُبَّ)، حيث قالوا : (رُبَ) [2] .

المبحث الثاني : الحذف للتخفيف :

أولا : الحذف فى حروف المد واللين :

١- عند قوله تعالى : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعى : (رُبَعَ) :ساقطة الألف [5] .

وتلك لغة مقصدها التخفيف، كما قال الشاعر[6] – على لسان الضب– :

لاَ أَشْتَهِي أَنْ أَرِدَ * إلاَّ عِرَادًا عَرِدًا
وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدًا * وَصِلِّيَانًا بَرِدَا

يريد : بَارِدًا)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا

(١) ينظر : المحتسب : ١٨/٢، والإملاء : ٩٠/٢، وشرح الملوكى : ص ٤٣٨

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٣) سورة النساء : ٣

(٤) المحرر الوجيز : ١٦/٤

(٥) ينظر : المحتسب: ١٨١/١، والبحر المحيط : ١٦٣/٣

(٦) من الرجز ، [illegible] ، وهو بلا نسبة فى : المحتسب : ١٧١/١، والخصائص : ٣٦٧/٢، واللسان : (ع ر د) .

وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[1] .

قال ابن عطية[2] : ((﴿ وَالَّذَانِ ﴾ : تثنية الذى، وكان القياس أن يقال : (اللَّذَيَان)، كَرَحَيَانِ : المتمكنة، وبين الأسماء المبهمات .

قال أبو على[3] : حُذِفَت الياء؛ تخفيفا؛ إذ أمن من اللبس فى : (اللذان)؛ لأن النون لا تنحذف، ونون التثنية فى الأسماء المتمكنة قد تنحذف مع الإضافة فى : (رَحَيَاكَ، وَمُصْطَفَيَا الْقَوْمِ)، فلو حُذِفت الياء، لاشتبه المفرد بالاثنين .

وقرأ ابن كثير : (اللَّذَانِّ) بشد النون، وتلك عوض من الياء المحذوفة، وكذلك قرأ : (هَذَانِّ، و: فَذَانِّكَ، و : هَاتَيْنِّ) بالتشديد فى جميعها[4] .

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم،وحمزة، والكسائى : بتخفيف جميع ذلك، وشدّد أبو عمرو : (فَذَانِّك) وحدها، ولم يشدد غيرها[5])) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[6] .

قال ابن عطية[7] : ((وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، : (يَوْمَ يَأْتِ)، بحذف الياء من : (يَأْتِى) فى الوصل، والوقف[8].

وقرأ ابن كثير : بإثباتها فى الوصل، والوقف، وقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائى :

---

(١) سورة النساء : ١٦

(٢) المحرر الوجيز : ٤٧/٤

(٣) الحجة : ١٤١/٣

(٤) السبعة : ص ٢٢٩

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) سورة هود : ١٠٥

(٧) المحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ٢٢٣

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٣٩

بإثباتها فى الوصل، وحذفها فى الوقف، ورويت أيضا كذلك عن ابن كثير [1] .

والياء ثابتة فى مصحف أُبَىٍّ بن كعب، وسقطت فى إمام عثمان، وفى مصحف ابن مسعود : (يَوْمَ يَأْتُونَ) [2]، وقرأ بها الأعمش [3] .

ووجه حذفها فى الوقف : التشبيه بالفواصل، وإثباتها فى الوجهين هو : الأصل .

ووجه حذفها فى الوصل : التخفيف، كما قالوا فى : (لاَ أُبَالِ، ولاَ أَدْرِ)، وأنشد الطبرى[4]:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا * جُودًا، وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وحُذِفَ الْوَاوُ من : (سَنَدْعُ) فى خط المصحف؛ اختصارا، وتخفيفا)) .

****

أشار ابن عطية فيما سبق إلى حذف بعض الأصوات من الكلمة، وهذا الحذف يختص بحروف المد واللين .

ففى المثال الأول : ﴿ وَرُبَعَ ﴾، وما يماثله [7] أشار ابن عطية إلى حذف الألف، كما أشار إلى حذف الياء فى المثال الثانى : ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾، والثالث : ﴿ يَأْتِ ﴾، وما يماثلهما [8]، كما أشار إلى حذف الواو فى المثال الرابع : ﴿ سَنَدْعُ ﴾، ومماثله [9] .

وقد حُذِفت هذه الحروف فى الأمثلة السابقة ومماثلها؛

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٣٨، ٣٣٩، والبحر المحيط : ٢٦١/٥

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٦١/٥

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٢

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة ، فى : تفسير الطبرى : ٤٧٩/١٥

(٥) سورة العلق : ١٨

(٦) المحرر الوجيز : ٣٣٧/١٦

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٢١/٤، ١٢٩، ٢٠٣/٥، ١٥٤/٩، ٢٠٣/١١، ٣٢٥/١٦

(٨) ينظر : المصدر السابق : ٢٩٢/٤، ٢٠٢/١١، ١١٧/١٣، ٤١/١٤، ٢٩٥/١٥

(٩) المصدر السابق : ٢٩٥/١٥

للأسباب الصوتية الآتية :

١- أن الألف حذفت من : (رُبَاعَ)، و (الْغَائِط) (١)، و (الْقَانِع) (٢)، وغيرها، فلما حُذِفَت منها الألف صارت : (رُبَعَ، والغَيْطِ، والقَنِع)؛ طلبا للتخفيف فى هذه الألفاظ (٣).

٢- أما الياء فقد حذفت من : (اللَّذَانِ)، و (أُولُو الأَيْدِ)(٤)، و (الدَّاعِ)(٥)، و (صَوَافِ)(٦)؛ وذلك أن أصلها : (اللَّذِيَانِ)، فحذفت الياء التى هى لام الفعل فى المثنى تخفيفا، كما أن الأصل فى : (أُولُو الأَيْدِى)، و (الدَّاعِى)، و (صَوَافِى)، كل ذلك بإثبات الياء، فحذفت تخفيفا؛ لكثرة الاستعمال، وبقيت الكسرة دليلا عليها (٧).

أما (يُؤْتِ اللَّه) ، (يَوْمَ يَأْتِ)، وغيرهما من الأفعال، فأصلها: (يُؤْتِى اللهُ)، و (يَوْمَ يَأْتِى)، ثم حُذِفَت فيها الياء تخفيفا؛ لكثرة الاستعمال، مع الاجتزاء بالكسرة، التى بقيت دليلا عليها (٨) .

وهذه الظاهرة — ظاهرة حذف الياء، مع الاكتفاء بالكسرة دليلا عليها — تنسبها المصادر إلى هذيل (٩) .

٣- أما الواو فقد حُذِفَت فى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ (١٠)، و : ﴿ سَنَدْعُ

(١) ينظر : المصدر السابق : ١٢٩/٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٣/١١

(٣) ينظر : المحتسب : ١٨١/١، ١٨٤، ١٩٠، والبحر المحيط : ١٦٣/٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٤١/١٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٢٩٥/١٥

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٢/١١

(٧) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٩٠/١، ٢٠٠، ٢٠١، والخصائص : ١٣٦/٣

(٨) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٠٠/١، ٢٧/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٧٧/٣، والكشاف : ٢٣٦/٣، والبحر المحيط :٢٦٢/٥

(٩) ينظر : الكشاف : ٢٣٦/٣، وتفسير الطبرى : ٤٧٩/١٥، وزاد المسير : ١٥٨/٤، وتفسير القرطبى : ٩٧/٩، والبحر المحيط : ٢٦٢/٥، وتاريخ القرآن : ص ١٢٠

(١٠) سورة القمر : ٦

ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (١)؛ إذ أصـلهما : (يَدْعُـو، وسَـنَدْعُو)، فحذفت الواو منهما فى خط المصـحف (٢)؛ تخفيفـا واختصـارا، مـع الاجتزاء بالضمة، التى بقيت دليلا على الواو المحذوفة (٣) .

ثانيا : حذف ياء المتكلم فى الاسم والفعل :

١- عند قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ (٤) .

قـال ابـن عطية (٥) : ((فى : ﴿ ٱتَّبَعَنِ ﴾ حذف الياء وإثباتها، وحذفها أحسن؛ إتباعا لخط المصحف، وهذه النون إنما هى لتسلم فتحة لام الفعل، فهى مع الكسرة تغنى عن الياء، لا سيما إذا كانت رأس آية؛ فإنها تشبه قوافى الشعر، كما قال الأعشى (٦) :

وَهَلْ يَمْنَعَنِّ ارْتِيَادِ الْبِلاَ * دَ مِن حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ (٧) .

فـإذا لم تكـن نون، فإثبات الياء أحسن، لكنهم قد قالوا : (هَذَا غُلَامِ قَدْ جَاءَ)، فاكتفوا بالكسرة دلالة على الياء)) .

---

(١) سورة العلق : ١٨

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥/٢٩٥

(٣) ينظر : معانى القرآن للفراء: ١/٩٠، ٩١، ٢/٢٧، والخصائص : ٣/١٣٦

(٤) سورة آل عمران : ٢٠

(٥) المحرر الوجيز : ٣/٤٣، ٤٤

(٦) من المتقارب، وهو فى ديوانه : ص ٢٠٥، وفيه :

فَهَل يمنعني ارْتِيَادِى البلا * دَ مِن حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ .

وهو فى : الكتاب : ٤/١٨٧، وشرح المفصل : ٩/٨٦، وربما كان حذف الياء فى رواية ابن عطية؛ لأنها غير منطوقة حتى فى الروايات التى أثبتتها؛ لأنها تلتقى مع ساكن آخر وهو : لام التعريف، نحو : (ارتيادي الْبِلاَدَ).

(٧) سورة الفجر : ١٥

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [(١)] .

قال ابن عطية [(٢)] : ((وقرأ أبو عمرو، ونافع : (كِيدُونِـي)، بإثبات الياء فى الوصل [(٣)].

وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : (كِيدُونِ)، بحذف الياء فى الوصل والوقف [(٤)] .

قال أبو على [(٥)] : إذا أشبه الكلام المنفصل، أو كان منفصلا ، أشبه القافية، وهم يحذفون الياء فى القافية كثيرا، قد التزموا ذلك، كما قال الأعشى [(٦)] :

فَهَلْ يَمْنَعَنِّى ارْتِيَادِى الْبِلاَ * دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

وقد حذفوا الياء التى هى لام الأمر، كما قال الأعشى [(٧)] :

يَلْمَسُ الأَحْلاَسَ فِى مَنْزِلِهِ * بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِىِّ الْمُصَل)) .

٣- وعند قوله تعالى :﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِى مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِى مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾ [(٨)] .

قال ابن عطية [(٩)] : ((قرأ ابن مسعود : (آتَيْتَنِ)، و: (عَلَّمْتَنِ) [(١٠)]، بحذف

---

(١) سورة الأعراف : ١٩٥

(٢) المحرر الوجيز : ٢٣٠/٧

(٣) ينظر : السبعة : ص ٢٩٩

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) الحجة : ١١٥/٤

(٦) سبق تخريجه ص ٥٣٦

(٧) من الرمل، وهو للبيد، وليس للأعشى ، وهو فى ديوان لبيد :ص ١٤٧، واللسان : (ل م س)

(٨) سورة يوسف : ١٠١

(٩) المحرر الوجيز : ٣٨٢/٩

(١٠) ينظر : المحتسب : ٣٤٩/١

الياء على التخفيف)) .

٤- وعند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [١].

قال ابن عطية [٢] : ((وقرأ طلحة والأعمش : (دُعَاءِ رَبَّنَا) بغير ياء .

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير : (دُعَائِى)، وأثبتها بعضهم – دون الوقف – فى الوصل [٣] .

وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : بغير ياء فى وصل، و لا وقف، وروى ورش – عن نافع - :بإثبات الياء فى الوصل [٤])) .

****

فى **الأمثلة الماضية، ومماثلها** [٥]، **نجد ابن عطية يشير** إلى حذف ياء المتكلم فى الفعل والاسم، **وذلك للسبب الصوتى الآتى :**

أن حذف ياء المتكلم – فى تلك المواضع – يرجع إلى أن هذه الياء إذا وقعت فى أواخر الكلمات فإنها تحذف كثيرا ويكتفى بالكسرة التى قبلها دليلا عليها [٦] .

وإذا اقترنت الياء بنون الوقاية فإن الحذف – حينئذ – يكون حسنا؛ لأن النون هى التى تجعل حركة لام الفعل سالمة من التغيير، فيكون بقاؤها مشعرا بأن ياء المتكلم محذوفة كما جاء فى : ﴿ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [٧]،

---

(١) سورة إبراهيم : ٤٠، ٤١

(٢) المحرر الوجيز : ١٠/٩٤، ٩٥

(٣) السبعة : ص ٣٦٣

(٤)المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٩/١٦٣، ١٠/٣١٧، ٣٨٨، ٤٠٤، ٤٢٧، ١١/١٠٠

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٢٠٠، ٢٠١، ومعانى القرآن وإعرابه : ١/٣٨٩، وشرح الشافية :٢/٣٠٠، ٣٠١

(٧) سورة آل عمران : ٢٠

و : ﴿أَكۡرَمَنِ﴾ [1]، و: ﴿أَهَٰنَنِ﴾ [2]، وقد حُذِفَت الياء هنا؛ لأنها كالصلة، فإذا سكنت فى آخر الكلمة، فإنها تستثقل؛ فلذلك تحذف طلبا للخفة [3] .

وهذا الحذف يكثر إذا وقعت الياء فى أواخر الآيات؛ لأنها تشبه – عندئذ – بالقوافى الشعرية، التى يكثر فيها حذف الياء، كما أن هذا الحذف جائز – أيضا – فى غير أواخر الآيات؛ إذ القصد فى كل منها هو : التخفيف، وطلب تناسب بعضها مع بعض [4] .

وحذف ياء المتكلم يكثر فيما اقترن بنون الوقاية، -كما تقدم – ويقل فيما لم يقترن بها، إلا أنه جائز فيه؛ لوروده عن العرب؛ إذ قالوا : (هذَا غُلاَمِ قَدْ جَاءَ)، فى : (هَذَا غُلاَمِى قَدْ جَاءَ) [5] .

وهذا الحذف لياء المتكلم فى الاسم يؤدى - فى الوقف- إلى التباس المضاف إلى ياء المتكلم بما ليس مضافا إليها؛ ولهذا منعه بعض العلماء؛ لأجل هذا اللبس [6] .

وأجازه سيبويه [7]؛ لأن الوصل يبينه [8]، وقد قيل : إن الوصل مما يعيد الأشياء إلى أصولها [9]، ولكن سيبويه – مع إجازته حذف الياء هاهنا– يرى أن عدم الحذف أقيس [10] .

ثالثا : حذف ياء المتكلم فى النداء :

١-عند قوله تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ

---

(١) سورة الفجر : ١٥

(٢) سورة الفجر : ١٦

(٣) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٠٠/١، ٢٠١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١، وشرح الشافية: ٣٠٠/٢، ٣٠١،

(٤) ينظر : معانى القرآن، للفراء: ٢٠١/١، ٢٧/٢، ٢٦٠/٣، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١، وشرح الشافية لنقره كار : ص ١١٨

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٠١/١ ،ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١، وشرح الشافية : ٣٠١/٢، ٣٠٢

(٦) ينظر : شرح المفصل : ٨٦/٩

(٧) ينظر : الكتاب : ١٨٦/٤، وشرح المفصل : ٨٦/٩

(٨) ينظر : شرح المفصل : ٨٦/٩

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٣، بتصرف .

(١٠) ينظر : الكتاب : ١٨٦/٤

تَحْزَنُونَ ﴾ [1] .

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ عاصم – فى رواية أبى بكر – : (يَا عِبَادِىَ) بفتح الياء[3]، وهذا هو الأصل .

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر : (يَا عِبَادِىْ) بسكون الياء [4] .

وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائى، وحفص – عن عاصم – : (يَا عِبَادِ) بحذف الياء [5] .

قال أبو على [6] : وحذفها أحسن؛لأنه فى موضع تنوين، وهى قد عاقبته، فكما يحذف التنوين فى الاسم المفرد، كذلك تحذف الياء هنا؛ لكونها على حرف، كما أن التنوين كذلك؛ لأنها لا تنفصل من المضاف، كما لا ينفصل التنوين من المنون)) .

٢– وعند قوله تعالى :﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [7] .

قال ابن عطية [8] : ((وقرأ السبعة [9] : (يَا بُنَىِّ) بكسر الياء المشددة [10]، وهى ثلاث ياءات : أولاها : ياء التصغير، وحقها السكون، والثانية : لام الفعل، وحقها : أن تكسر بحسب ياء الإضافة؛ إذ ما قبل ياء الإضافة مكسور، والثالثة : ياء الإضافة، فَحُذِفت ياء الإضافة؛ إما لسكونه، وسكون الراء، وإما [تخفيفا] [11]؛ إذ هى بمثابة التنوين فى

(١) سورة الزخرف : ٦٨

(٢) المحرر الوجيز : ٢٧٤/١٤

(٣) ينظر : السبعة : ص ٥٨٨

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٦) الحجة : ١٥٧/٦

(٧) سورة هود : ٤٢

(٨) المحرر الوجيز : ١٥٥/٩، ١٥٦

(٩) ربما يعنى جمهور السبعة؛ لأن عاصما من السبعة، وهو لم يقرأ بهذه القراءة، وقد ذكر قراءته بعد هذه القراءة.

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٣٣٤

(١١) يبدو أن هناك سقطا بعد (إما)، وهذه زيادة ليستقيم الكلام . ينظر : الدر المصون : ٣٣١/٦

الأعلام، وهو يحذف فى النداء، فكذلك ياء الإضافة – والحذف فيها كثير فى كلام العرب، تقول : (يَا غُلاَمِ، ويَا عَبِيدِ)، تبقى الكسرة دالة – ثم أُدْغِمَت الياء الساكنة فى الياء المكسورة .

وقد روى أبو بكر، وحفص – عن عاصم – أيضا : (يَـا بُنَـيَّ) بفتح اليـاء المشددة [1]، وذكر أبو حاتم : أن المفضل رواها – عن عاصم –، ولذلك وجهان :

أحدهما : أن يبدل من ياء الإضافة ألفا، وهى لغة مشهورة، تقول : (يَا غُلاَمَا، ويَـا عَيْـنَا)، فانفتحت الياء قبل الألف، ثم حُذِفَت الألف؛ استخفافا، ولسكونها وسكون الراء من قوله : ﴿ ٱرْكَب ﴾ .

والوجه الثانى : أن الياءات لما اجتمعت استـثقل اجتماع المماثلة، فخفـف ذلـك الاسـتثقال بالفتح؛ إذ هو أخف الحركات، هذا مذهب سيبويه[2]، وعلى هذا حُمِل قوله (صلى الله عليه وسلم) : " وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ "[3] .

وروى عن ابن كثير : أنه قرأ فى سورة لقمـان : ﴿ يَـٰبُنَىِّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾[4]، بحـذف يـاء الإضافة، ويُسْكِن الياء[5] خفيفة، وقرأ الثانية : ﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ ﴾[6]، كقراءة الجماعـة[7]، وقرأ الثالثة : ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ﴾[8]، ساكنة كالأولى[9])) .

---

(١) ينظر : السبعة : ص٣٣٤

(٢) ينظر : الكتاب : ١٨٨/٤، ١٩٣

(٣) أخرجه البخارى فى : صحيحه : فى كتاب الجهاد،وفضائل الصحابة، وفى المغـازى، ورواه مسـلم فى : فضائل الصحابة، وابن ماجه فى المقدمة : (باب فضائل الصحابة) : ٤٥/١

(٤) الآية : ١٣

(٥) الباقية، التى هى ياء التصغير، فالأصل : (بُـنَيْـيِّ)، فتحذف الياء التى هى لام الفعل، وكذلـك يـاء الإضافة، فتبقى ياء التصغير، فتكون : (يَا بُنَىْ) .

(٦) سورة لقمان : ١٦

(٧) أى : بياء مشددة مكسورة، : (يَا بُـنَىِّ) مثل : قراءة الجمهور . انظر : السبعة : ص ٣٣

(٨) سورة لقمان : ١٧

(٩) أى : بياء ساكنة، كما قرأ : (يَا بُـنَـىْ) فى الأولى من سورة لقمان، وهى فى الآية : ١٣ . ينظـر : =

٣- وعند قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ الجمهور : (يَا أَبَتِ) بكسر التاء (٣)، وحُذِفت الياء من أبي، وجُعِلَت التاء بدلا منها،قاله سيبويه (٤) .

وقرأ ابن عامر وحده، وأبو جعفر، والأعرج : (يَا أَبَتَ) بفتحها (٥) .

وكان ابن كثير، وابن عامر يقفان بالهاء (٦) .

فأما قراءة ابن عامر بفتح التاء، فلها وجهان :

إما أن يكون : (يَا أَبَتَا)، ثم حُذِفَت الألف ؛ تخفيفا، وبقيت الفتحة دالة على الألف.

وإما أن يكون جاريا مجرى قولهم : (يَا طَلَحةُ أَقْبِل) : رخموه، ثم ردوا العلامة، و لم يُعْتَدَّ بها بعد الترخيم، وهذا كقولهم : (اجتمعت اليمامة)، ثم قالوا : (اجتمعت أهل اليمامة)،فردوا لفظة الأهل، و لم يَعْتدُّوا بها)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة الحذف في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، وهو أنواع ثلاثة :

النوع الأول هو : ما كان المنادى فيه اسما مكبرا مضافا إلى ياء المتكلم ، نحو (يَا عِبَادِى).

والنوع الثاني هو : ما كان المنادى فيه كلمة (ابن) مصغرة، مضافة إلى ياء المتكلم، مثل : (يَا بُنَيَّ) .

=

السبعة : ص ٣٣٤

(١) سورة يوسف :٤

(٢) المحرر الوجيز : ٢٤٨/٩

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٤٤

(٤) ينظر : الكتاب : ٢١٠/٢، ٢١١

(٥) ينظر : السبعة : ص ٣٤٤

(٦) ينظر : الصدر السابق نفسه .

والنوع الثالث : ما كان المنادى فيه كلمة (أب) مكبرة، مضافة إلى ياء المتكلم، نحو : (يَا أَبَتِ) .

ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة أحكام، وشروط، وأمثلة متنوعة، ولنبدأ بالنوع الأول، وهو : ما كان المنادى فيه اسما مكبرا، مضافا إلى ياء المتكلم، نحو : (يَا عِبَادِى)، وقد أوضح ابن عطية فى هذا المثال الأحوال التى تعرض لياء المتكلم، من إثبات الياء مفتوحة، نحو (يَا عِبَادِىَ)، وإثباتها ساكنة، نحو : (يَا عِبَادِىْ)، وحذفها مع إبقاء الكسرة دليلا عليها (يَا عِبَادِ) .

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية – هاهنا – من أحوال ياء المتكلم فى النداء، يحتاج شيء من التفصيل؛ لأن هناك لغات فى هذه الياء عدها العلماء خمسة [1]، ولكل لغة منها حكمها الخاص بها، على نحو ما يأتى :

أولا : أن يقال : (يَا غُلاَمِىَ) بفتح ياء المتكلم .

وهذا الفتح للياء هو الأصل؛ لأنها اسم مضمر متطرف، فتحركها بالفتح، كما تحرك سائر المضمرات، نحو : (غُلاَمَكَ) [2] .

ثانيا : أن يقال : (يَا غُلاَمِىْ) : بتسكين الياء؛ طلبا للخفة، لاستثقال الحركة على الياء، مع انكسار ما قبلها [3] .

ثالثا : أن يقال : (يَا غُلاَمِ) بحذف الياء،، وإبقاء الكسرة دليلا عليها، كما يحذف معاقبها الذى هو التنوين [4] .

رابعا : أن يقال : (يَا غُلاَمَا)؛ لكراهيتهم حذف الياء؛ لأنها حرف جاء لمعنى، كما كرهوا الثقل، وهو الكسرة مع الياء، مما حداهم إلى قلب الكسرة فتحة، وقلب الياء

---

(١) ينظر : الجمل للزجاجى : ص ١٥٩، ١٦٠، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور :٢/٩٩، ١٠٠، وشرح جمل الزجاجى، لابن هشام : ص ٢٤١، ٢٤٢

(٢) ينظر :الحجة لأبى على : ١٥٨/٦

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجى، لابن هشام : ص ٢٤٢

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ١٥٧/٦، وشرح جمل الزجاجى لابن هشام : ص ٢٤١

ألفا[1]، وقيل : إن هذه لهجة فاشية فى طيِّئ، فيقولون فى الناصية : (النَّاصَاة)، ورُضِيَ : (رُضَا)، وذلك بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفا .

خامسا : أن يقال : (يَا غُلاَمُ أَقْبِل)، وذلك أنه لما حذفت الياء المعاقبة للتنوين بنى الاسم على الضم، كما تبنى سائر الأسماء التى ليست مضافة [2] .

سادسا : حذف الألف المنقلبة عند الياء، و الاجتزاء عنها بالفتحة، نحو: يَا غُلاَمَا، فتحذف الألف، مجتزأ بالفتحة، نحو : (يَا غُلاَمَ)،وهى لغة سادسة أضافها كل من الأخفش، وأبو على، والمازنى [3] .

واستشهدوا بقول الشاعر[4] :

فَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّى * بِلَيْتَ وَلاَ بِلَهْفَ وَلاَ لَوَانِّى

الباء فى : (بِلَهْفَ)، متعلقة براجع، ومجرورها محذوف، التقدير: (بقولى) [5]، ولهف : منادى حُذِف منه حرف النداء، فأصله : (يَا لَهْفَا)، فَحُذِف حرف النداء،كما حُذِفَت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم؛واجتزئ بالفتحة الباقية دليلا عليها [6] .

إلا أن بعض العلماء لم يروا ثبوت هذه اللغة؛ إذ يرونها خارجة عن القياس، لأن الذى، يقول : (يَا غُلاَمَا)، إنما فر من الحذف؛ فلذلك قلب الياء ألفا، وإذا حُذِفَت الألف المتقلبة من الياء، كان ذلك تناقضا واضحا، مع ما عرفته بها الألف من الخفة، بحيث لا تُحْذَف، وإنما الحذف للكسرة مع الياء [7] .

والذى يبدو لى هو : أن مذهب الأخفش، - ومن تبعه- متين؛ لأن الألف وإن

(١) ينظر : الجمل للزجاجى : ص ١٥٩، ١٦٠، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ٢/٩٩، ١٠٠، وشرح جمل الزجاجى، لابن هشام : ص ٢٤٢

(٢) ينظر :الجمل : ص ١٦٠، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور :٢/١٠٠

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١/٢٤١، ٢٤٢، وارتشاف الضرب : ٤/١٨٥٢، والتصريح : ٢/١٧٧

(٤) من الوافر ، وهو بلا نسبة فى : معانى القرآن للأخفش : ١/٢٤١، وشرح شواهد الشافية : ٤/٢٠٨

(٥) ينظر : التصريح :٢/١٧٧

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١/٢٤٢، والتصريح : ٢/١٧٧

(٧) ينظر : شرح جمل الزجاجى : ٢/١٠٠، وارتشاف الضرب : ٤/١٨٥٢

كانت ــ فى ذاتها ــ خفيفة، إلا أن حذفها يؤدى إلى تخفيف أكثر مما لو كانت موجودة فى الكلمة، ويعضد ذلك قول ابن عطية [(١)] – فى قول تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [(٢)]- : ((وقرأ أبو قلابة [(٣)]: (يَا رَبَّ) بفتح الباء المشددة [(٤)]، أراد : (يَا رَبَّ) على لغة من يقول : (يَا غُلاَمَا)، ثم حذف الألف؛ تخفيفا، واتباعا لخط المصحف)) .

فلو كان حذف الألف تخفيفا، واتباعا لخط المصحف، لم يكن لقول معترض مجال؛ لأن القراءة لا تصلح للضرورة، ولا للحكاية، كما يرى بعض المعترضين على الأخفش[(٥)]، ويقول أبو حيان [(٦)]: ((و الصواب : (يَا غُلاَمَ) بالفتح، فحذف الألف المنقلبة عن الياء، كما حذف الياء فى : (يَا غُلاَمِى)، وهى قليلة [أى: حذف الألف]؛ لأن الألف خفيفة، والياء ثقيلة، فجاز حذف الياء، وقبح حذف الألف)) .

وهذا الحذف للألف وارد كما مر فى هذا المبحث، وقد كرر ابن عطية مذهب الأخفش، ونسبه إلى أبى حاتم، وعضده وقواه ونفى قول المعترضين [(٧)]، وكذلك فعل أبو حيان فى ارتشاف الضرب –كما مر آنفا – و كرره فى البحر المحيط [(٨)]

هذا، وقد ذكر بعض العلماء أن أفصح اللغات - فيما تقدم – هو : حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها، نحو : (يَا غُلاَمِ، وَيَا عِبَادِ) [(٩)] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢٨٢/١٤

(٢) سورة الزخرف : ٨٨

(٣) هو : محمد بن أحمد بن أبى دارة، أبو قلابة، روى القراءة عن الحسن بن داود النقار، وجعفر بن أحمد، وأخذ عنه القراءة منصور بن أحمد العراقى، وعلى بن محمد الخبازى . انظر : طبقات القراء : ٦٢/٢، ٦٣

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٠/٨

(٥) ينظر : شرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٠٠/٢

(٦) ارتشاف الضرب : ١٨٥٢/٤

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٤/٩، ١٥٥، ٢٨٢/١٤

(٨) ينظر : ج ٨ ص٣٠

(٩) ينظر : المقتضب : ٢٤٥/٤، وشرح جمل الزجاجى: ١٠٠/٢

والنوع الثانى : وهو ما كان المنادى فيه كلمة (ابن) مصغرة، ومضافة إلى ياء المتكلم، نحو قوله تعالى : ﴿ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب ﴾ (1).

فقد ذكر ابن عطية فى هذا المثال، و فى مماثله (2)، ما يلى :

أن كلمة (ابن) إذا ناديتها مصغرة، ومضافة إلى ياء المتكلم، نحو: قراءة الجمهور : (يَا بُنَىِّ) (3)، فإن الأصل فيها ثلاث ياءات، نحو : يَا بُنَـيْـيِـىَ) :

فأولاها : ياء التصغير، وحقها أن تكون ساكنة .

وثانيها : لام الفعل، وأصلها : (بَـنَوٌ)، فلما صارت الكلمة إلى التصغير، أصبحت : (بُـنَـيْـىَ)

وثالثها: ياء الإضافة ، فلما أضيفت الكلمة إلى ياء المتكلم صارت : (يَا بُـنَـيْـيِـىْ)، فكسرت الياء الثانية التى هى لام الفعل؛ نظرا لوجود ياء الإضافة الساكنة، ثم حذفت ياء الإضافة، وأُدْغِمَت ياء التصغير فى لام الفعل فأصبحت : (يَا بُـنَـىِّ)، وذلك بعد حذف ياء الإضافة .

وهذا الحذف لياء الإضافة حدث؛ إما لسكون الياء، وسكون الراء فى ﴿ ٱرْكَب ﴾ (4)؛ لأن الأصل سيكون (يَا بُـنَـيْـيِـىْ ارْكَب)، فلما اجتمع الساكنان : الياء التى للإضافة، والراء الساكنة، تخلصوا من هذا الاجتماع بحذف ياء الإضافة ، فأصبحت (يَا بُـنَـىِّ ارْكَب)، وإما أن يكون الحذف للتخفيف؛ لأن الياء تعاقب التنوين فى الأعلام .

وبعض العلماء يرون أن حذف الألف من : ﴿ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب ﴾ (5)، إنما هو

---

(1) سورة هود : ٤٢

(2) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣/١٣

(3) ينظر :السبعة : ص ٣٣٤، والمحرر الوجيز : ١٥٥/٩

(4) سورة هود : ٤٢

(5) سورة هود : ٤٢

للتخفيف فقط، لا لالتقاء الساكنين؛ لأن الألف سقطت فى ثلاثة مواضع من سورة لقمان [1]، حيث قرأها عاصم بفتح الياء، نحو : (يَا بُـنَىَّ)، ولم يلتق الساكنان فى هذه المواضع الثلاثة، فعلى هذا يكون حذف الألف للتخفيف فقط [2] .

ثم إن ابن عطية ذكر – أخيرا – أن قراءة فى سورة لقمان كانت بحذف ياء الإضافة فى كلمة : ﴿ يَـٰبُنَىَّ ﴾ [3]، فكان يقرأ (يَا بُـنَىْ لاَ تُشرِكْ بِاللَّهِ)، و (يَا بُـنَىْ أَقِـمِ الصَّلاَةَ)، بياء ساكنة خفيفة فى الآيتين : الأولى [4]، والثالثة [5] .

وأعتقد أن هذه القراءة تستدعى حذف ياء الإضافة، وياء أخرى هـى لام الفعـل، فـتَبْقَى ياء وحدها؛ لأنها إذا حُذِفَت رجعت الكلمة مكبرة .

وهذه القراءة برواية قنبل – عن ابن كثير- وروايته عنه فى الآية الوسطى -: ﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [6]- بكسر الياء مع التشديد [7] .

وهناك رواية أخرى – عن ابن كثير – وهى : تسكين الياء فى الأولى، وكسرها فى الثانية، وفتحها فى الثالثة [8] .

والنوع الثالث هو : ما كان المنادى فيه كلمة (أبٍ) مكبرة ومضافة لياء المتكلم،

---

(١) وهى : ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ [لقمان:١٣] ﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ ﴾ [لقمان:١٦] ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان:١٧]

(٢) ينظر : الدر المصون : ٦/٣٣١

(٣) سورة لقمان : ١٣

(٤) وهى : ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ [لقمان:١٣]

(٥) وهى : ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان:١٧]

(٦) سورة لقمان : ١٦

(٧) ينظر :السبعة : ص ٥١٢، والمحرر الوجيز : ١٣/١٣

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

نحو : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ (١) .

وقد ذكر ابن عطية فى هذا المثال، وفى مماثله (٢)،

١- (يَا أَبَتِ) بكسر التاء على قراءة الجمهور .

وهذه التاء بدل من ياء الإضافة على مذهب سيبويه (٣)، فى حين يرى الفراء أن الياء مَنويَّة (٤) .

٢- (يَا أَبَتَ) بفتح الياء، على قراءة ابن عامر، وأبى جعفر، والأعرج، وقد وجهها بتوجيهين .

ويلاحظ فيما سبق أن ابن عطية اكتفى بذكر : (يَا أَبَتِ) للمنادى المضاف لياء المتكلم، إذا كانت كلمة : (أبٍ)؛ لأن الاستعمال القرآنى كان بـ : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ (٥)، بإثبات التاء بدلا من الياء المحذوفة .

وقد ذكر علماء آخرون لغات كثيرة للمنادى المضاف لياء المتكلم، إذا كان كلمة : (أبٍ)، أوصلها بعضهم إلى اثنى عشر لغة (٦)

أما العلة الصوتية لحذف ياء المتكلم، إذا أضيفت إلى المنادى فهى :

١- أن ياء المتكلم بمثابة التنوين الذى يكون فى الأعلام، نحو : (عِبَادٌ)؛ ولذلك تعاقبه فيه، نحو : (عِبَادِى)، والتنوين يحذف فى الاسم المفرد- عند النداء – نحو : يَا مُحَمَّدُ)، وإذا جاز حذف التنوين فى الاسم المفرد فى النداء، جاز حذف معاقبه -الذى هو الياء، تخفيفا- وذلك لأن باب النداء موضع حذف وتغيير، وقد استثقلوا بقاء ياء المتكلم آخرا، مع كثرة استعمالهم لها فى النداء، فَتُحْذَفُ؛ طلبا للتخفيف، ثم تبقى الكسرة دليلا وأمارة على الياء المحذوفة، نحو : (يَا عِبَادِ ، ويَا بُنَىِّ) (٧).

---

(١) سورة يوسف : ٤

(٢) ينظر :المحرر الوجيز : ٣٣/١١

(٣) ينظر :الكتاب : ٢١٠/٢، ٢١١

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٢/٢، والمحرر الوجيز : ٣٣/١١

(٥) سورة يوسف : ٤، ١٠٠، وفى مريم : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وفى القصص : ٢٦

(٦) ينظر تفصيلها فى : التصريح : ٢/١٧٨، ١٧٩

(٧) ينظر : الكتاب : ٢٠٩/٢، والمقتضب : ٢٤٥/٤، والحجة لأبى على : ٤٥٤/٥، ١٥٧/٦، وشرح جمل الزجاجى لابن هشام : ٢٤١، والدر المصون : ٣٣١/٦

٢- أما ما حُذِفَ منها الألف، نحو : (يَا أَبَتَ، وَيَا رَبَّ، وَيَا بُنَيَّ)، فإن الأصل فيها : (يَا أَبَتَا، وَيَا رَبَّا، وَيَا بُنَيَّا) : بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفا، ثم حُذِفَت الألف المنقلبة من الياء؛ طلبا للخفة، وبقيت الفتحة دليلا عليها [١] .

وقد حسن هذا الحذف فى هذه المواضع؛ لأن الألف فيها منقلبة عن الياء، والياء تُحْذَف، وتبقى الكسرة دليلا عليها، فكذلك أُجْرِيَت مجراها الألف المنقلبة عنها، فَحُذِفَت، وبقيت الفتحة دليلا عليها [٢] .

رابعا : حذف الياء من : (ابن أمّى) :

١- عند قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾ [٣] .

قال ابن عطية [٤] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص – عن عاصم – : (ابْنَ أُمَّ) بفتح الميم [٥] .

قال الكوفيون [٦] : أصله : (ابْنَ أُمَاه)، فحذفت تخفيفا .

قال سيبويه [٧]: هما اسمان بنيا على الفتح كاسم واحد، كخمسة عشر، ونحوها .

وقرأ ابن عامر، وعاصم – فى رواية أبى بكر – وحمزة، و الكسائى : (ابْنَ أُمِ) بكسر الميم [٨]، فكأن الأصل: (ابْنَ أُمِى)، فحذفت الياء، إما على حد حذفهم من : (لاَ أُبَالِ،

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٩٠/٣، الحجة لأبى على : ٤٥٤/٥، ٤٥٥، والكشف : ٣/٢، والكشاف : ٢٠٢/٣، والدر المصون :٣٣١/٦، وشرح التصريف لابن الثمانيني : ص ٤٠٧

(٢) ينظر : شرح الملوكى : ص ٣٨٨، ٣٨٩

(٣) سورة الأعراف : ١٥٠

(٤) المحرر الوجيز : ١٦٨/٧

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٩٥، والدر المصون : ٤٦٧/٥ والنشر : ٢٠٤/٢،

(٦) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٤٧، ومعانى القرآن للفراء : ٣٩٤/١

(٧) ينظر : الكتاب : ٢١٤/٢

(٨) ينظر : السبعة : ص ٢٩٥، والنشر : ٢٠٤/٢

وَلاَ أَدْرِ)؛ تخفيفا، وإما كأهم جعلوا الأول والآخر اسما واحدا، ثم أضافوا، كقولك: (يا أَحَدَ عَشَرَ أَقْبِلُوا)، قاله سيبويه [1] .

وهذا أقيس من الحذف تخفيفا، ثم أضافوا إلى ياء المتكلم، ثم حذفت الياء من : (أُمِّي)، على لغة من يقول : (يَا غُلاَمِ)، فيحذفها من المنادى، ولو لم يقدر جعل الأول والآخر اسما واحدا، لما صح حذفها؛ لأن الأم لست بمناداة)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [2].

قال ابن عطية [3] : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص -عن عاصم -: ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [4] .

يحتمل، أن يريد : (يَا بْنَ أُمَا)، فحذف الألف؛ تخفيفا، ويحتمل: أن يجعل الاسمين اسما واحدا، وبناه، كخمسة عشر.

وقرأ ابن كثير- عن عاصم [5]- وحمزة ، و الكسائى : (يَا ابْنَ أُمِّ) بالكسر [6]، على حذف الياء؛ تخفيفا، وهو شاذ؛ لأهما ليست كالياء فى قولك : (يَا غُلاَمِي)، وإنما هى كالياء فى قولك : (يَا غُلاَمَ غُلاَمِي)، وهذه ياء تحذف.

ويحتمل أن يجعل الاسمين اسما واحدا، ثم أضاف إلى نفسه، فحذف الياء، كما تحذف من الأسماء المفردة، إذا أ ضيفت نحو: يَا غُلاَمِ)) .

****

فيما سبق : نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة حذف الياء من : (أُمِّي)، إذا أُضِيفَت

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢/٢١٤

(٢) سورة طه : ٩٤

(٣) المحرر الوجيز : ١١/١٠٠

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٢٣، والنشر : ٢/٢٠٤

(٥) هكذا فى طبعتين من المحرر الوجيز : ١١/ ١٠٠، ٤/٦٠، وابن كثير ليس من رواة عاصم، وإنما راوى هذه القراء – عن عاصم – هو : أبو بكر، واسمه : شعبة . انظر : السبعة : ص ٤٢٣، والنشر : ٢/٢٠٤

(٦) ينظر: المصدران السابقان

إليها كلمة (ابْن) فى النداء، وقد وضح — فى إشارته — مذاهب العلمـــاء، واختلافـــهم حول ظاهرة فتح الميم :- (يَا ابْنَ أُمَّ) - كما يلى :

١- مذهب سيبويه، ومن سار على نهجه : أن الاسمين (ابْن)، و : (أُمٌّ)، رُكِّبَا معا، وبنيا على الفتح، وكان تركيـــبهما مثل تركيب : (خَمْسَةَ عَشَرَ)؛ فلذلك جاء (يَا ابْـــنَ أُمَّ) و : (ابْنَ أُمَّ)، مبنيا على الفتح[١] .

٢- مذهب الكوفيين : أن الأصل : (يَا ابْنَ أُمَاهْ)، فحذفت الألف تخفيفا [٢] .

أما ظاهرة كسر الميم : (يَا ابْنَ أُمِّ) ـــ ففيه مذهبان أيضا:

١- أن يكون الأصل: (يَا ابْنَ أُمِّي)، فتحذف ياء المتكلم من : (أُمِّي)؛ تخفيفا على غرار حذف الياء من : (لاَ أَدْرِى)، فيقال: (لاَ أَدْرِ)؛ تخفيفا، على مذهب الكوفيين [٣].

٢- أن يكون الاسمان : (ابْنَ)، و (أُمٍّ)، قد جعلا اسما واحدا مركبا، مثل قولهـم : (أَحَدَ عَشَرَ أَقْبِلُوا)، ثم أضيف هذا الاسم المركب إلى ياء المتكلم، نحو: (يَا ابْنَ أُمِّـــى)، ثم حذفت الياء، على غرار حذفها فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (يَا غُلاَمِـــى) فيقال : (يَا غُلاَمِ) .

وقد نسب ابن عطية هذا المذهب إلى سيبويه [٤]، وجعله الأقيس من الحذف تخفيفا [٥] ، بل جعل الحذف تخفيفا — هاهنا — من باب الشاذ؛ لأن (أُمَّ) — فى : (يَا ابْنَ أُمِّ)- ليست مناداة، حتى تحذف منها الياء تخفيفا؛ ولأن المنادى تحذف منه الياء، على غرار حذف التنوين من الاسم المفرد [٦] .

وتعقيبا على ما تقدم أقول :

إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى ياء المتكلم، فإن ياء المتكلـــم تـــثبت، ولا تحذف ، فعلى ذلك تقول : (يَا غُلاَمَ غُلاَمِى) : بإثبات الياء؛ لأن المنادى هو الذى يقـــع

---

(١) ينظر: الكتاب : ٢١٤/٢

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٩٤/١

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والدر المصون : ٤٦٧/٥

(٤) ينظر : الكتاب : ٢١٤/٢، والمحرر الوجيز : ١٦٨/٧

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦٨/٧

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١٠٠/١١

فى محل التغيير؛ ولذلك يرى العلماء عدم جواز حذف الياء، إذا أُضِيفَ المنادى إلى المضاف إلى ياء المتكلم، فتقول : (يَا ابْنَ أخِى، وَيَا صَاحِبَ غُلاَمِى، وَيَا غُلاَمَ غُلاَمِى) [1] .

فإثبات الياء فى هذه الأمثلة على الأصل؛ لأن ياء المتكلم تحذف فى المحل الذى يُحْذَف منه التنوين، والتنوين لا يحذف – هاهنا – مثل قولك : (يَا غُلاَمَ زَيْدٍ)، بإثبات التنوين [2] .

إلا أن هذه القاعدة، وهذا الحكم يستثنى منه المنادى : (ابْن)، مضافا إلى كلمة (أُمٍّ، أو عَمٍّ)، المضافتين إلى ياء المتكلم، وذلك قولك : (يَا ابْنَ أُمِّى، وَيَا ابْنَ عَمِّى)، فإن فيها عدة لغات، اختلف العلماء فى عددها، وفى الأفصح منها، على النحو التالى :

ذهب بعضهم إلى أن فيها ثلاث لغات وهى [3] :

١ – إثبات الياء، وقد قيل : إنها أجودها، نحو : (يَا ابْنَ أُمِّى، وَيَا ابْنَ عَمِّى)، وعليه قول الشاعر[4]:

يَا ابْنَ أُمِّى وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِى * أَنتَ خَلَّفْتَنِى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

٢ – حذف الياء مع كسر الميم؛ دليلا على الياء المحذوفة: (يَا ابْنَ أُمِّ، وَيَا ابْنَ عَمِّ).

٣ – فتح الميم، على تقدير حذف الألف المنقلبة من الياء، وإبقاء الفتحة؛ دليلا عليها . أو على بناء الاسمين – تشبيها بالتركيب العددى – بحيث يكونان كاسم واحد .

وذهب علماء آخرون إلى أنها خمس لغات، كما جعلوا الأفصح غير ما تقدم، وهذه اللغات الخمسة هى [5] :

١ – فصحاهن : (يَا ابْنَ أُمِّ، وَيَا ابْنَ عَمِّ) : بحذف الياء، والاجتزاء عنها بالكسرة، وهى الأكثر استعمالا

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢١٣/٢، وشرح جمل الزجاجى، لابن عصفور : ١٠٤/٢، وشرح جمل للزجاجى لابن هشام : ص ٢٤٣

(٢) ينظر : المصادر السابقة

(٣) ينظر تفاصيلها فى : الجمل للزجاجى : ص ١٦٢، وتفسير القرطبى : ١٢٩/١٣، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٠٤/٢ وشرح جمل الزجاجى لابن هشام : : ص ٢٤٤

(٤) من الخفيف، وهو لأبى زبيد الطائى فى : الكتاب : ٢١٣/٢، والتصريح : ١٧٩/٢، والجمل فى النحو : ص ١٦١، وشرح جمل الزجاجى لابن هشام : ٢٤٣

(٥) ينظر تفصيلها فى : ارتشاف الضرب : ٢٢٠٧/٤، والدر المصون : ٤٦٨/٥، وشرح التصريح : ١٧٩/٢

٢- قلب الياء ألفا: (يَا ابْنَ عَمَّا، يَا ابْنَ أُمَّا) .

٣- حذف الألف المنقلبة من الياء، وإبقاء الفتحة : (يَا ابْنَ أُمَّ، يَا ابْنَ عَمَّ) .

٤- إثبات الياء ساكنة: (يَا ابْنَ أُمِى)

٥- إثبات الياء متحركة : (يَا ابْنَ أُمِّى، وَيَا ابْنَ عَمِّى) .

أعتقد أن من ذهب إلى أن الأفصح : حذف الياء، وإبقاء الكسرة؛ دليلا عليها، نحو : (يَا ابْنَ أُمِّ)، هو : الأقرب إلى الصواب؛ وذلك للأسباب التالية :

أ- أن حذف الياء، وإبقاء الكسرة؛ دليلا عليها، قراءة لجمهور القراء .

ب- أن إثبات الياء فى : (يَا ابْنَ أُمِّى)، الذى جعلها أولئك اللغة الجودى؛ لم ترد فى القرآن الكريم .

ج- كثرة حذف الياء فى : (يَا ابْنَ أُمِّ، وَيَا ابْنَ عَمِّ)، مع قلة إثبات الياء فيهما - عن العرب- بل جعل بعض العلماء إثبات الياء أقل استعمالا من حذفها [(١)] .

د- ذهاب بعض العلماء إلى أن إثبات الياء فى هذه الأمثلة لا يجوز إلا فى الضرورة[(٢)].

أما العلة الصوتية للحذف فى نحو : (يَا ابْنَ أُمَّ) بفتح الميم، فعلى النحو الاتى :

١- مذهب الأخفش، والكوفيين هو: أن (ابْنَ أُمَّ)، أصله : (ابْنَ أُمِّى)، فاستثقلت الياء، مع الكسرة قبلها، مما أدى إلى التخفيف بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفا، فأصبحت : (ابْنَ أُمَّاه)، سقطت الهاء فى درج الكلام، وحذفت الألف؛ طلبا للخفة، ونهجا بالكلمة نحو السهولة واليسر. وقد بقيت الفتحة؛ دليلا على الألف المحذوفة [(٣)] .

٢- أما مذهب سيبويه، وجمهور البصريين، ومن سار على نهجهم، فهو: أن الاسمين (ابْنَ)، و : (أُمِّ) قد كثر استعمالهما فى كلامهم، فانتهجوا بالكلمتين، نحو الخفة

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٢٠٧/٤

(٢) ينظر : التصريح : ١٧٩/٢

(٣) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٤٧، ومعانى القرآن للأخفش : ٢٤١/١، ٢٤٢، ومعانى القرآن للفراء : ٣٩٤/١، والكشف : ٤٧٨/١، وشرح جمل الزجاجى: ١٠٤/٢، والدر المصون : ٤٦٧/٥

بجعلهما اسما واحدا، وبنائهما على الفتح، نحو : (يَا ابْنَ أُمَّ)، مثل تركيبهم : (خَمْسَةَ عَشَرَ)، وبنائها، فالفتحة فى (أُمَّ)، من : (يَا ابْنَ أُمَّ) تقابل فتحة التاء من قولهم: (خَمْسَةَ عَشَرَ) [1] .

أما العلة الصوتية فى كسر الميم من : (يَا ابْنَ أُمِّ)، فعلى مذهبين :

١- مذهب الكوفيين الذى يرى : أن أصلها : (يَا ابْنَ أُمِّى)، فاستثقلت الياء، مع الكسرة التى قبلها، بالإضافة إلى كثرة استعمالهم لهذه الكلمة فى النداء؛ ولذلك مالوا إلى التخفيف بحذف الياء من الكلمة، وإبقاء الكسرة دليلا عليها [2] .

٢- مذهب سيبويه، وجمهور البصريين، ومن سار على نهجهم هو الذى يرى : الاسمين :- (ابْن، وأُمّ) - قد كثر استعمالهما فى كلام العرب، فمالوا إلى التخفيف بجعل الاسمين اسما واحدا، ثم مالوا إلى إضافتهما إلى ياء المتكلم، ثم أرادوا أن يخففوا الكلمة أكثر، فحذفوا ياء المتكلم منها؛ لأن الاسمين لما جعلا اسما واحدا، جاز حذف الياء - حينئذ- لكونهما صارا فى حكم المفرد، فَحُذِفَت الياء، وبقيت الكسرة دليلا عليها، كما تحذف فى : (يَا غُلاَمِى)، حيث يقال : (يا غُلاَمِ)، بحذف الياء، شأنها فى ذلك شأن : (أَحَدَ عَشَرَ) إذا أُضِيف إلى ياء المتكلم، حيث تقول : (يَا أَحَدَ عَشَرِى)، ثم تحذف الياء،؛ تخفيفا، فتقول : (يَا أَحَدَ عَشَرِ) [3] .

ويذهب أنصار سيبويه إلى : أن قول الكوفيين بحذف الياء؛ تخفيفا: هو شاذ، لأن (أُمّ) ليست مناداة، بل مضاف إليها المنادى، فعلى هذا لا يجوز حذف الياء؛ لأنك لا تقول : (يَا غُلاَمَ غُلاَمِى)، فتحذف الياء، وكذلك إنما جاز حذف ياء المتكلم فى النداء؛ حملا على حذف التنوين منه، والتنوين لا يحذف فى نحو قولك: (يَا غُلاَمَ زَيْدٍ)، فإذا امتنع حذف التنوين فى نحو هذا المثال، امتنع حذف الياء كذلك، إلا إذا جعل الاسمان

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢١٤، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٧٩/٢، وإعراب القرآن : ٦٤٠/١، والكشف : ٤٧٨/١، وارتشاف الضرب : ٢٢٠٧/٤

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٩٤/١، والدر المصون : ٤٦٧/٥

(٣) ينظر : الكتاب : ٢١٤/٢، وإعراب القرآن : ٦٤٠/١، والكشف : ٤٧٩/١، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون : ٤٦٧/٥

(ابْن ، وأُمّ) واحدا، ثم يضافان إلى الياء، فحينئذ تصلح الياء للحذف تخفيفا؛ لكثرة الاستعمال (١).

وتلاحظ على هذا الخلاف الأمور التالية :

١- أن (يَا ابْنَ أُمَّ) يكون معربا - فى حالة فتح الميم - على مذهب الأخفش والكوفيين؛ إذ يكون (ابن) مضافا إلى (أم)، والأم تكون مضافة إلى ياء المتكلم : (يا ابن أمى)، فتكون الفتحة على (ابْنَ) حركة إعراب، مضاف، و (أُمَّ) مضاف إليه فى محل جر(٢).

أما فى حالة كسر الميم : فتكون (أُمِّ) مضافا إليه، مجرورا بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة ياء المتكلم، فالكسرة – عندئذ – كسرة إعراب أيضا (٣).

٢- أن (يَا ابْنَ أُمِّ) يكون مبنيا - على مذهب البصريين - فى الحالين : حالة الكسر، أو حالة الفتح؛ إذ يكون الاسمان مركبان تركيب (خَمْسَةَ عَشَرَ، وَبَعْلَبَكَّ)، فيبنى على فتح الجزأين، إذا كانت (أم) مفتوحة .

فإن كانت مكسورة فذلك بعد تركيب الاسمين اسما واحدا، ثم إضافتهما إلى ياء المتكلم، مع بقائهما على البناء، فالكسرة – حينئذ – كسرة بناء لا إعراب (٤) .

٣- مذهب الأخفش والكوفيين – وإن لم يرجحه أنصار سيبويه – أقصر طريقا، وأبعد عن التأويل – فيما أعتقد –؛ لأن مذهب سيبويه يعود فى آخر الأمر إلى الحذف الذى فر منه، فى أول الأمر؛ لأنه يرى أن الاسمين لابد أن يركبا أولا، حتى يصلحا للإضافة إلى ياء المتكلم، ثم تُحْذَف الياء، بعد الإضافة؛ لكثرة الاستعمال .

وبذلك يتفق مذهب سيبويه مع مذهب الكوفيين على الحذف، وإن كانا يختلفان فى التعليل .

٤- أما ما قاله بعض أنصار سيبويه من الألف خفيفة فى نحو : (يا ابن أما)، وأنها لا

(١) ينظر : : إعراب القرآن : ٦٤٠/١ والكشف : ٤٧٨، ٤٧٩، والمحرر الوجيز : ١٦٨/٧، ١٠٠/١١، وتفسير القرطبى: ١٢٨/١٣، ١٢٩، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون ٤٦٧/٥

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون : ٤٦٧/٥

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر : الكشف : ٤٧٨/١، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون : ٤٦٧/٥

لا تحذف [1]، فقد مضى رد ذلك عند بيان مذهب الأخفش فى قول الشاعر[2] :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّى * بَلَيْتَ وَلاَ بِلهْفَ ولاَ لَوَ انِّى

خامسا : حذف النون أو التنوين من : (يَكُنْ، ومُلاَقونَ، وبَالِغًا، وما شَابَهَهَا) :

١- عند قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [3].

قال ابن عطية [4] : ((و : ﴿ مُّلَـٰقُواْ ﴾، أصله : (مُلاَقُونَ)؛ لأنه بمعنى : الاستقبال، فحذفت النون؛ تخفيفا، فلما حُذِفَت تمكنت الإضافة؛ لمناسبتها للأسماء، وهى إضافة غير محضة؛ لأنها لاَ تُعَرِّف)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيَۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((و : ﴿ بَـٰلِغَ ﴾، نكرة فى الحقيقة، و لم تُزِل الإضافة عنه الشياع، فتقديره : (بَالِغًا الكعبة)حذف تنوينه ؛ تخفيفا)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ ﴾ [7] .

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٠٤/٢

(٢) ينظر : ص ٥٧٠، ٥٧١

(٣) سورة البقرة : ٤٦

(٤) المحرر الوجيز : ٢٠٧/١

(٥) سورة المائدة : ٩٥

(٦) المحرر الوجيز : ١٩٤/٥

(٧) سورة غافر : ٢٨

قال ابن عطية [1] : ((وحُذِفَت النون من : ﴿ يَكُ ﴾؛ تخفيفا على ما قاله سيبويه[2]، وتشبيها بالنون فى : تَفْعَلُونَ، وتفعَلاَن، على مذهب المبرد، وتشبيها بحرف العلة – الياء والواو – على مذهب أبى على، وقال [3] :كأن الجازم دخل على (يَكُنْ)، وهى مجزومة بعد، فَأَشْبَهَت النونُ الياءَ من : (يَقْضِى)، والواوَ من : (يَدْعُو) [4]؛ لأن خفتها على اللسان سواء)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرة حذف بعض أصوات الكلمة :

١- ففى المثال الأول : ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾، ومماثله [5]، أشار ابن عطية إلى ظاهرة حذف النون، ثم إضافة الكلمة – بعد ذلك – إلى ما بعدها، غير أن هذه الإضافة لا تفيد تعريفا للمضاف؛ لكون الإضافة غير محضة [6].

٢- وفى المثال الثانى : ﴿ بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾، تحدث ابن عطية عن حذف التنوين من : (بَالِغًا)، ومماثله [7]؛ طلبا للتخفيف؛ لكثرة الاستعمال .

فقد حُذِفَ التنوين من : (بَالِغًا)، ثم أُضِيفَت إلى الكعبة، فأصبحت : (بَالِغَ الْكَعْبَة)، بيد أن هذه الإضافة – أيضا – لا تفيد تعريفا؛ لأن الإضافة غير محضة، لأن

(١) المحرر الوجيز : ١٣٣/١٤

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٩٤/١، ٢٥٦/٢

(٣) أى : أبو على الفارسى فى : المسائل العسكريات : ص ٢٧٢ .

(٤) شبَّه النون المحذوفة من (يَكُنْ)، بالياء، أو الواو اللتين تُحْذَفَان نحو : (يَقْضِى، ويَدْعُو)، إذا دخل عليهما جازم،فنقول: (لم يَقْضِ، ولَمْ يَدْعُ)،وقد شبه النون المحذوفة من (يكن)؛ بهما؛ لأن خفة هذه الحروف على اللسان سواء .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١١/١، ٢٢٦/٤

(٦) ينظر : التصريح : ٢٧/٢-٢٩

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٥/١

(بَالِغَ الْكَعْبَة) نعت لـــ (هَدْيًا)، وهى نكرة، والنكرة لا توصف بالمعرفة [1]، والإضافة فى تقدير الانفصال؛ لأن التنوين مقدر [2] .

والعلماء يطلقون على هذين النوعين المتقدمين من الإضافة: الإضافة اللفظية؛ لكونهـا أفادت أمرا لفظيا، وذلك بحذف التنوين، أو نون التثنية ، أو الجمع [3] .

٣- وفى المثال الثالث : ﴿ يَكُ ﴾، ومماثله [4]، أشار ابن عطية إلى حذف النون مـن (تكُنْ)، وبين وجوه الحذف على المذاهب التالية:

المذهب الأول : أن الحذف كان طلبا للتخفيف ، وهذا مذهب سيبويه [5].

والمذهب الثانى : الحذف كان للجزم،كما تحذف النون من الأفعال الخمسة عند دخول الجازم عليها مثل: (تَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلاَنَ)، وهذا مذهب المبرد .

المذهب الثالث : أن الحذف إنما هو على التشبيه بحروف العلة، كالواو، والياء، فكأن الجازم دخل على (يَكُنْ)، وهى مجزومة فعلا، فَحُذِفَت النون منها على التشبيه بحذف الواو من : (يَدْعُو)، والياء من : (يَقْضِى) عند دخول الجازم عليها حيث يصبحان : (لَمْ يَدْعُ، وَلَمْ يَقْضِ) وهذا المذهب لأبى على الفارسى [6] .

والذى يهمنى من هذه المذاهب هو القائل : إن الحذف للتخفيف الذى نحن بصدده الآن إذ حدث حذف النون من : (يَكُنْ) للتخفيف، كما حُذِفَت النون تخفيفا من : (مُلاَقُونَ) وما أ شبهها، وكما حذف التنوين تخفيفاً من : (بَالِغًا)، وما أشبهه؛

للتوجيه الصوتى الآتى :

أن : (مُلاَقُونَ، وَظَالِمِينَ)، وأشباههما من أسماء الفاعلين، التى أريد بها الاستقبال، أو الحال، إذا أريد إضافتها إلى ما بعدها، فإنه يُحْذَف منها النون، ثم تضاف إلى ما بعدها؛

---

(١) ينظر : التصريح : ٢٨/٢

(٢) ينظر : أسرار العربية : ص ١٥١، والتصريح : ٢٨/٢

(٣) ينظر : التصريح : ٢٨/٢، ٢٩

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٩/٤، ٩٢/٨

(٥) ينظر : الكتاب : ٢٩٤/١، ٢٥٦/٢

(٦) ينظر : المسائل العسكريات : ص ٢٧٢

فلذلك جاءت : ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [1]، و: ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [2]، وما أشبههما، وكذلك الحال فى : (بَالِغًا) حيث يُحْذَف منها التنوين عند إرادة إضافتها؛ فلذلك جاءت : ﴿ بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [3] .

وحذف النون من : (مُلاَقُونَ، وَظَالِمِينَ)، وغيرها، والتنوين من : (بَالِغًا)؛ إنما جاء طلبا للتخفيف فى هذه الألفاظ [4]؛ ولذلك جاءت إضافتها لفظية، غير محضة؛ لأنها فى تقدير الانفصال [5] .

أما ﴿ وَإِن يَكُ ﴾ [6]، فقد حذفت النون منها؛ طلبا للتخفيف، وذلك أن أصلها: (تَكُونَ) قبل دخول الجازم، فلما دخل عليها الجازم : (لَمْ يَكُونْ)، و: (إِنْ تَكُونْ)، جُزِمَت النون، فالتقى الساكنان : الواو، ونون (تَكُونْ) المجزومة، فَحُذِفت الواو، فأصبحت الكلمة : (إِنْ يَكُنْ)، و: (لَمْ تَكُنْ)، ثم حُذِفَت النون المجزومة؛ طلبا للتخفيف، لكثرة الاستعمال ،فأصبحت : (إِنْ تَكُ، لَمْ يَكُ) [7] .

---

(١) سورة البقرة : ٤٦

(٢) سورة النساء : ٩٧

(٣) سورة المائدة : ٩٥

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢/٩٤، ٢٠٨، التصريح : ٢/٢٨، ٢٩

(٥) ينظر : أسرار العربية : ص ١٥١، والتصريح : ٢/٢٨، ٢٩

(٦) سورة غافر : ٢٨

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٥٣، والتبصرة والتذكرة : ٢/٧٣١، والصحاح، واللسان : (ك و ن)، وشرح التصريف لابن الثمانينى : ص ٥٤٤، والأزهية فى علم الحروف : ص ٢٩٧

الفصل الخامس:
حركة فاء الفعل الثلاثي، ولامه.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حركة فاء الفعل الأجوف المبني للمجهول.

المبحث الثاني: حركة فاء الفعل المضعّف المبني للمجهول.

المبحث الثالث: حركة لام الفعل المضعّف من الأمر، والمضارع المجزوم.

المبحث الأول : حركة فاء الفعل الأجوف المبني للمجهول :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ الكسائي : (قُيلَ، وَغُيض، وَسُيئَ ، وَسُيئَتْ ، وَحُيلَ، وَسُيقَ، وَجُيءَ) بضم أوائل ذلك كله، ورُوِى مثل ذلك عن ابن عامر، ورُوِى أيضا عنه، أنه كسر :- (غِيضَ، وقِيلَ، وَجِيءَ)- الغين، والقاف، والجيم، حيث وقع من القرآن، وضم نافع من ذلك كله حرفين : (سُيئَ وَسِيئَتْ)، وكسر ما بقى (٣).

وكان ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة : يكسرون أوائل هذه الحروف كلها(٤))) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾(٥).

قال ابن عطية (٦): ((وقرأ عامة القراء: سِيئ بكسر السين وقرأ عيسى وطلحة بضمها(٧))) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ (٨).

قال ابن عطية (٩) : ((وقرأ الجمهور : ﴿ وَسِيقَ ﴾، و (جِيءَ)، بكسر أوله (١٠).

وقرأها ونظائرها – بإشمام الضم - : الحسن، وابن وثاب، وعاصم، والأعمش)) .

---

(١) سورة البقرة : ١١

(٢) المحرر الوجيز : ١/١١٧

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٤٣، ١٤٤، والحجة لأبي علي : ١/٣٤٠، ٣٤١، والنشر : ٢/١٥٦

(٤) ينظر : المصادر السابقة

(٥) سورة العنكبوت : ٣٣

(٦) المحرر الوجيز : ١٢/٢١٩

(٧) أي : سُوءَ . ينظر : البحر المحيط : ٧/١٥١

(٨) سورة الزمر : ٧١

(٩) المحرر الوجيز : ١٤/١٠٦

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٤٤، والنشر : ٢/١٥٦

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾[١] .

قال ابن عطية[٢] : ((وقرأ جمهور الناس : (سِيئَتْ) بكسر السين، وقرأ أبو جعفر، والحسن، ونافع – أيضا – وابن كثير، وأبو رجاء، وشيبة، وابن وثاب، وطلحة : بالإشمام بين الضم والكسر[٣])) .

****

فيما سبق من الأمثلة يشير ابن عطية إلى الأحوال التى تعرض لفاء الفعل الثلاثى من الأجوف (اليائى، والواوى) المبنى للمجهول، وتلك الأحوال تخص حركة فاء الفعل، وهى:

١- إخلاص الكسر لفاء الفعل الأجوف المبنى للمفعول، مثل: (قِيلَ، وَغِيضَ)، وغير ذلك مما قرأ به جمهور القراء .

٢- إشمام الضم بالكسر، وهو الإتيان بجزء من الضمة المشوبة بالكسرة[٤]،ويسمى روما عند القراء[٥].

٣- ضم أوائل حروف الأجوف : (قُيلَ، وَحُيلَ، وَغُيضَ، وَسُيقَ وَجُيءَ).

٤- إخلاص الضم، : (سُوءَ)، وقد بين ذلك فى المثال الثانى .

وما ذكره ابن عطية حول فاء الفعل الثلاثى الأجوف المبنى للمفعول، يحتاج (إلى) بعض التفصيلات؛ لأن هناك بعض القضايا لا يمكن حملها على ظاهرها، كما أن هناك تفصيلات أخرى لم يعرض لها المؤلف، وهى كما يلى:

أولا : أن ما ذكره المؤلف من ضم الكسائى، وابن عامر، ونافع – فى بعض ما رُوِىَ عنه –: لأوائل الأجوف المبنى للمفعول، لا يفهم منه أنه يريد إخلاص الضم نحو: (بُوعَ، وَقُولَ)، بل هو : إشمام الضم بالكسر، الذى هو : ((النطق بحركة تامة مركبة من ثلث

---

(١) سورة الملك : ٢٧

(٢) المحرر الوجيز : ١٦/٧٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٤٣، ١٤٤، والنشر : ٢/١٥٦

(٤) ينظر : المساعد : ١/٤٠٢، وحاشية الخضرى : ١/١٦٩

(٥) ينظر :المصدران السابقان، وشرح طيبة النشر : ص ١٤٢

ضمة، وثلثىّ كسرة، ولا يُضْبَط النطق بهذا الإشمام إلا بالتَّلقِّى عن المشايخ المتقنين))(١).

ومفهوم المراد من ضم أوائل الأجوف للكسائى، وابن عامر، ونافع، يؤخذ من بعض أمثلة ابن عطية؛ إذ نسب الإشمام إلى نافع فى المثال الأخير: (سِيئَتْ)، بعد أن ذكر فى المثال الأول : بأن نافعا يضم أوائل : (سِيئَ وَسِيئَتْ).

ثانيا : إن إخلاص الكسر، وإشمام الضم بالكسر، هما : الواردان فى القراءات السبعية وعن أصحاب الإشمام يقول الشاطبى (٢) :

وَقِيلَ وَغِيضَ، ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا * لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلاَ
وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا * وَسِيئَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلاَ

فقد أخبر أن الكسائى المرموز له بالراء فى : (رِجَالٌ)، وأن هشاما — أحد رواة ابن عامر– المرموز له باللام فى : (لِتَكْمُلاَ)، قد قرءا بإشمام الكسر بالضم فى : (قِيلَ، وَغِيضَ، وَجِيءَ)، كما قرأ الكسائى المشار إليه بالراء فى : (رَسَا)، وابن عامر المشار إليه بالكاف فى : (كَمَا)، بالكسرة المشمة بصوت الضم فى : (حِيلَ، وسِيقَ)، وأن المشار إليهم بالكاف، والراء، والهمزة، وهم : ابن عامر، والكسائى، ونافع، فى قوله : (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلاَ)، قد قرءوا بالإشمام فى : (سِيئَ، وَسِيئَتْ)، فتعين للباقين من السبعة القراءة بإخلاص الكسر فى جميع ما تقدم (٣).

ثالثا : أن مذهب الحسن، وطلحة فى : (سِيئَ، وسِيئَتْ) يتخذ مسارين :

١– إشمام الضم بالكسر كقراءة بعض السبعة (٤).

٢– إخلاص الضم كما جاء فى : (سُوءَ) فى المثال الثانى، وهى قراءة لم يجزها بعض العلماء (٥)، فربما كانت قراءة خارجة عن السبعة،أو العشرة المتواترة، ولكن مع ذلك فقد قرأ بها الحسن البصرى المشهود له بالفصاحة، والإجادة، كما نُسِبَت هذه الظاهرة إلى

---

(١) تقريب المعانى : ص ١٨١

(٢) حرز الأمانى : ص ٣٦

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٤٩، وتقريب المعانى : ص ١٨١

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٨٧/١

دُبَيْر[1]، وبنى هذيل[2]، مما يدل على أنها جاءت موافقة لنمط لهجى لبعض القبائل العربية.

رابعا : أن فاء الفعل الثلاثى المبنى للمفعول من الأجوف الواوى، أو اليائى، تجيء حركتها على ثلاثة أحوال :

١-إخلاص الكسر للفاء، فيقال : (قِيلَ، وبِيعَ، وجِيءَ، وَغِيضَ)، وهى ظاهرة تُنسَب إلى قريش، ومن جاورها من بنى كنانة[3]، وقد قيل : إنها أفصحها، وأنصعها[4].

٢- إشمام الكسر بالضم، فيقال : (قُيلَ، بُيعَ، جُيءَ، وغُيضَ)، وهى ظاهرة منسوبة إلى عقيل، وأسد وطائفة كبيرة من قيس[5]، وتحتل هذه الحالة الرتبة الثانية - بعد إخلاص الكسر- من حيث الفصاحة[6]، وقُرئ بهاتين الحالتين فى السبعة[7] .

٣- إخلاص الضم للفاء، مثل : (بُوعَ، قُولَ، جُوءَ، سُوءَ)، وهى ظاهرة منسوبة لبنى دُبَيْر،وفقعس، وهما من فصحاء بنى أسد، كما أنها لهجة موجودة فى هذيل[8]، كما حُكِيت عن بنى ضبة، وبعض بنى تميم[9] .

وهذه اللهجة الأخيرة تحتل المركز الثالث من حيث أحوال فاء الفعل الثلاثى المبنى للمفعول[10]، وتصفها بعض المصادر بأنها أَضعفها[11]،

---

(١) هى : دُبَيْر بن مالك، وهى بطن من أسد بن خزيمة من العدنانية . انظر : اللسان : (د ب ر)، ومعجم قبائل العرب : ٣٧٤/١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٥١/٧

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٦٠/١، والتصريح : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٨٧/١، وشرح المفصل : ٧٤/١٠، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(٥) ينظر : إعراب القرآن: ١٢٨/١، والبحر المحيط : ٦١/١

(٦) ينظر : المحتسب : ١٤٥/١، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ١٤٣، ١٤٤، وشرح التسهيل : ١٣١/٢

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٦١/١، وأوضح المسالك : ١/ ٣٨٧، وشرح ابن عقيل : ٣٩٥/٢، والمساعد : ٤٠٢/١، وحاشية الصبان : ٦٣/٢

(٩) ينظر : التصريح : ٢٩٥/٢

(١٠) ينظر : المحتسب: ١٤٥/١، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(١١) ينظر : شرح الأشمونى : ٦٣/٢

وأقلها [١]، وشاذها[٢]، وأردؤها[٣].

وعلى الرغم من ذلك فإننى أعتقد أنها لهجة فصيحة ، وإن لم تبلغ درجة أختيها فى الفصاحة؛ لأن اللغة فيها الأفصح والفصيح.

ويؤيد هذا الاعتقاد ورودها عن العرب الفصحاء، وعن بعض القراء، وعن بعض الشعراء، مما يضفى عليها لونا من القوة الصوتية، ويقول الشاعر [٤] :

لَيْـــتَ، وَهَلْ يَنْفَعُ لَـــيْتُ

لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْـــتَرَيْتُ

وقد وردت كلمة (حُوكَتْ) فى بعض المصادر بإخلاص الضم،وذلك فى قول الشاعر [٥] :

حُوكَتْ عَلَى النِّيرَيْنِ إذْ تُحَاكُ

تَخْـــتَبِطُ الشَّوْكَ وَلاَ تُشَـــاكُ .

فعلى هذا – فى اعتقادى – ترتفع درجة إخلاص الضم – مع قلتها – عن رتبة الرداءة إلى رتبة الفصيح، خاصة بعد أن ثبت ورودها عن العرب العرباء ، وفى القراءة، وفى الشعر الفصيح .

خامسا : ذكرت بعض المصادر القديمة بأن ظاهرة إخلاص الكسر فى فاء الفعل المبنى للمفعول، هو الأصل [٦]، إلا أن هذا يتعارض مع ما عليه بعض المحدثين من أن : ظاهرة إخلاص الضم هو : الأشبه بالأصل، من ظاهرة إخلاص الكسر [٧]؛ وذلك للأسباب التالية :

١-أن عوامل التطور الصوتى ترجح غير ما ذهب إليه القدماء؛ لأن قوانين، وقواعد طلب السهولة للأصوات، مع التقليل من الجهد العضلى، تتجه إلى القول بضرورة انتقال الأصوات من الثقيل إلى الخفيف فالأخف، فالضمة أثقل – من الناحية الصوتية – من

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٤٥/١، وأوضح المسالك : ٣٨٧/١

(٢) شرح الشافية لنقره كار : ١٨٢، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجى لابن هشام : ص ١٦٤

(٤) من الرجز، وهو منسوب لرؤبة فى : ملحق ديوانه : ص ١٧١، والتصريح : ٢٩٤/١، و بلا نسبة فى : الدرر : ٢٢٣/٢

(٥) من الرجز، وهو فى شرح التسهيل :١٣١/٢، وحاشية الصبان :٦٣/٢، والدر المصون : ١٣٤/١

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٤٢/٤، والحجة لأبن على : ٣٥٠/١، والمنصف : ٢٤٩/١

(٧) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٦٨

الكســـرة، فبـــناء عليه ينبغى أن تكون (بُوعَ) هى الأصل، ثم تطور الصوت المركب : (au) إلى صوت الضمة الممالة نحو الكسرة : (eu)، نحو : (بُـــيعَ)، ثم تطور هذا الصوت إلى الكسرة : (I)، نحو : (بِـــيعَ) (١) .

٢- أن صيغة (بُوعَ) هى الأقرب إلى الصيغة الأصلية للفعل المبنى للمجهول، وهى (فُعِلَ)، ففيه تغير واحد،وهو الإسكان للعين، على حين نجد أن (بِيعَ) فيه تغييران، وهما : كسر الفاء، وتسكين العين، وإنما يكثر التغيير إذا بعدنا عن الأصل (٢) .

وتعقيبا على ذلك أقول : إن هذا القول هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنه يقود إلى بيان مدى التطور الذى تعرض له الفعل المبنى للمفعول من الأجوف : (الواوى واليائى)، مـــن الـــناحية اللهجية والصوتية؛ وذلك لأن تكون (بُوعَ، وقُولَ، وجُوءَ، وسُوءَ)، هى الأصل، فتؤدى أصالتها إلى إبراز بعض الجوانب الصوتية واللهجية، ومنها ما يلى :

أ- الدلالة على ما ينبغى أن يكون عليه الفعل الماضى المبنى للمفعول من بنائه على : (فُعِـــلَ)، دونمـــا تغيير، حيث يرى بعض القدامى أن من مال إلى الضم فى نحو : (بُوعَ، وقُولَ)، فقد طلب الصيغة التى يجب أن يأتى عليها الفعل المبنى للمجهول (٣) .

ب- الدلالة على شغف القبائل المتبدية إلى الضم، كما هو معروف عند المحدثـــين؛ لأنه ينسجم مع ما هم عليه من شظف العيش وغلظه (٤)، إلا أن هذه الصيغة (بُوعَ، وقُولَ)، وغيرها، مستثقلة – فى وجهة نظرى – على الســـمع واللســـان، فلربما كان ذلك هو السبب فى تقلصها، وانحصارها فى نطـــاق ضـــيق؛ فـــلم تكن تستعمل إلا عند الأقحاح من القبائل الموغلة فى الـــبداوة، كفقعـــس، ودُبَيْر، من فصحاء بنى أسد (٥)، وبنى ضبة، وبعض بنى

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٨، ١٦٩

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١/١٩٧، ومعانى القراءات : ١/١٣٥، ومشكل إعراب القرآن : ١/٧٨

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩١، واللهجات العربية فى التراث : ١/٢٥٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٥

(٥) ينظر : أوضح المسالك : ١/٣٨٧ والمساعد : ١/٤٠٢، والتصريح : ١/٢٩٥

تميم(١)، وكذا بعض هذيل (٢)، ويغلب على الظن أنهم من بدو هذيل(٣).

فلما انحصرت فى نطاق ضيق وصفتها بعض المصادر بأنها قليلة (٤)، وهى مع قلتها ثقيلة، ومن ثَمَّ اتجهت الألسنة بها نحو الخفة، مما أسفر عن استعمال صيغة أخرى ممزوجة بين الضمة والكسرة، التى اتخذتها القبائل المحتكة بالحضر منارا لها (٥)؛ إذ تنسب هذه الصيغة المشمة : (قُيل، وبُيع) إلى كثير من قيس، وأسد، وعقيل، ومن جاورهم (٦)، ويغلب على الظن أن أفراد قيس التى تتكلم هى الصيغة هى التى احتكت بالحضر .

أما أسد، وعقيل القاطنتان فى شرق الجزيرة فقد دارت بينهما معارك طاحنة، احتكتا خلا لها بالحضر، مما أدى إلى تشبثهما بهذه الصيغة التى تمثل المرحلة الوسطى بين البداوة والحضارة (٧)؛ ولذلك يقول الأزهرى (٨): ((ومن ضم، فإنه يُشِمُّ، ولا يشبع الضم، والعربى الناشئ فى البادية يطوع لسانه لضمة خفية يجفو عنها لسان الحضرى المتكلف)).

ولكن هذه الضمة الخفية المشوبة بالكسرة لم تخلص كلية من الشوائب البدوية من حيث أنها تحمل بعض سمات الثقل؛ ولذلك أخذت الصيغة مسارا ثالثا انبثقت عنه (قِيلَ، وَبِيعَ)، وغيرهما من الأجوف اليائى، أو الواوى؛ وذلك بقلب الواو ياء، مع نقل حركة العين إلى الفاء، وبذلك انتظمت لنا الصيغة الثالثة، والأخيرة، وهى أخفها جميعا — على اللسان، والسمع — فلا غرو إذن أن تتخذها القبائل الحضرية نبراسا لها فى حياتها اللغوية، كقريش، ومن جاورها من بنى كنانة (٩) .

(١) ينظر : التصريح : ١/٢٩٥

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٧/١٥١، والمساعد : ١/٤٠٢

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٦٩

(٤) ينظر : المحتسب : ١/١٤٥، وأوضح المسالك : ١/٣٨٧، والتصريح : ١/٢٩٥

(٥) ينظر : اللهجات فى الكتاب أصواتا وبنية : ص ١٦٩

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٣٨، والبحر المحيط : ١/٦١

(٧) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٦٩

(٨) معانى القراءات : ١/١٣٦

(٩) ينظر : البحر المحيط : /٦٠، والتصريح : ١/٢٩٤

ومما يقوى أصالة الضم فى الأجوف اليائى، أو الواوى، قول بعض القدامى [1] : ((وفى الوجه الثالث[2]: (بُوعَ المتاع) : كأنَّك أبقيت ضمة القاف[3]؛ إشعارا بالأصل،ومحافظة على البناء، وحذفت كسرة الياء – على ما ذكرنا فى الواو[4] – فصار اللفظ : (بُوعَ المتاعُ)، فتستوى ذوات الواو والياء)) .

كل هذه الأدلة تؤيد وجهة النظر القائلة بأن الضم –فى هذه الصيغ – هو الأصل، فتفرع عنه الإشمام وإخلاص الكسر .

أما العلة الصوتية التى تنتظم هذه الصيغ، فهى كما يلى :

١_ أن الضم فى : (بُوعَ، وقُولَ، وجُوءَ، وسُوءَ)، وغيرها، جاءت على الأصل الذى يستحقه الفعل المبنى للمفعول، صحيحا كان أو أجوفا [5]، فإن الأصل (بُيِعَ، وقُوِلَ) وما أشبههما، فاستثقلت الكسرة على العين المعتلة، ومما أدى إلى حذفها، فسلمت الواو فى الواوى الأصل، وانقلبت الياء واوا إثر الضمة، فصارت : (بُوعَ، وَقُولَ)[6] .

وظاهرة الضم هنا ترتكز على ضم الشفتين، فيشبع المتكلم صوت الضم، معتمدا على ضم شفتيه، وذلك أسهل على المتعجل من انفراج الشفتين، أو تدويرهما، كما هو الحال لدى القبائل الحضرية، أو المحتكة بها [7] .

٢– أما الإشمام فإنه يعتمد على الضمة المشمة بصوت الكسرة، وذلك أدل على المعنى المراد من أن أصلها الضم، ومن مهيع كلام العرب المحافظة على الأصول [8]؛ ولذلك

---

(١) شرح المفصل : ٧٠/٧

(٢) جاء هذا فى معرض حديث ابن يعيش عن الأوجه الثلاثة للفعل المبنى للمجهول .

(٣) فى قولك : قُولَ .

(٤) أى : أنَّك فى الواوى تحذف كسرة الواو، نحو : (قُوِل)، فتصبح الكلمة : (قُولَ)، وكذلك الحال هنا : تحذف كسرة الياء من : (بُيِعَ)، ثم تقلب الياء واوا فتصبح الكلمة : (بُوعَ) .

(٥) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٩٧/١، ومعانى القراءات : ١٣٥/١، ومشكل إعراب القرآن : ٧٨/١

(٦) ينظر : شرح الهداية : ١٥٥/١، والمساعد : ٤٠١/١، ٤٠٢

(٧) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧٠، ١٧١

(٨) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٤٥/١، والكشف : ٢٣٠/١

أَشَمُّوا الضم بشيء من الكسر؛ ليكون دليلا على الأصل [1] .

٣- أما إخلاص الكسر فإن الأصل فيه : (قُوِلَ، وَبُيِعَ، وحُيِلَ، وسُوِءَ)، فَاسْتُثْقِلت الضمة على الفاء مع استكراه، واستثقال الكسرة على حروف العلة، مما حداهم إلى حذف الضمة، ونقل حركة العين، التى هى الكسرة إلى الفاء؛ للدلالة على أن العين المعتلة كانت متحركة بالكسرة[2].

وهذه الظاهرة — : (قِيلَ، وبِيعَ، وجِيءَ)، وما شابهها - يعتمد الكسر فيها على انفراج الشفتين، مع الضغط على الحنك الأسفل، فتحتاج عملية النطق إلى مزيد من التأنى، والتؤدة؛ لإعطاء الحروف حقها من التحقيق الصوتى الذى تنـزع إليه القبائل المتحضرة[3].

المبحث الثانى : حركة فاء الفعل المضعف المبنى للمجهول :

١- عند قوله تعالى :﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[4].

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ يحيى بن وثاب، والنخعى، والأعمش : (وَلَوْ رِدُّوا) [6]، بكسر الراء على نقل حركة الدال، من : (رُدِدُوا) إليها)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[7] .

---

(١) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٦٩

(٢) ينظر : شرح الهداية : ١/١٥٥، وشرح الشافية لنقره كار : ص ١٨١، وشرح جمل الزجاجى لابن هشام : ص ١٦٤

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧١

(٤) سورة الأنعام : ٢٨

(٥) المحرر الوجيز : ٦/٣٣

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١/٥٤٢، والبحر المحيط : ٤/١٠٤، والإتحاف : ٢/٩ .

(٧) سورة يونس : ٣٠

قال ابن عطية [1]: ((وقرأ يحيى بن وثاب : (رِدُّوا) بكسر الراء [2]، والجمهور [على ضمها] [3])) .

٣- وعند قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [4].

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ جمهور الناس : (رُدَّتْ) بضم الراء، على اللغة الفاشية عن العرب، وتليها لغة من يُشم، وتليها لغة من يكسر .

وقرأ علقمة، ويحيى بن وثاب : (رِدَّتْ) بكسر الراء [6]، على لغة من يكسر الراء، وهى بنى ضبة .

قال أبو الفتح [7] : وأما المعتل، نحو: (قِيلَ، وبِيعَ)، فالفاشى فيه الكسر، ثم الإشمام، ثم الضم، فيقولون : (قُولَ، وبُوعَ)، وأنشد ثعلب [8]:

وَقُولَ لاَ أَهْلٌ لَهُ وَلاَ مَالْ

قال الزجاج [9] : من قرأ : (رِدَّتْ) بكسر الراء، جعلها منقولة من الدال، كما فعل فى : (قِيلَ، وبِيعَ)؛لتدل على أن أصل الدال الكسرة))

وعند قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ [10] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٩/٣٧

(٢) ينظر البحر المحيط : ٥/١٥٣

(٣) زيادة لازمة غير موجودة فى المطبوع .

(٤) سورة يوسف : ٦٥

(٥) المحرر الوجيز : ٩/٣٣٣

(٦) ينظر : المحتسب : ١/٣٤٥، والإملاء : ٢/٥٥، والبحر المحيط : ٥/٣٢٣

(٧) ينظر : المحتسب : ١/٣٤٥

(٨) من الرجز، وهو بلا نسبة فى : المصدر السابق، والمنصف :١/٢٥٠، واللسان : (ق و ل)

(٩) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/١٢٨

(١٠) سورة غافر : ٣٧

قال ابن عطية [١] : ((وقرأ الجمهور : (وصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ)، بفتح الصاد [٢] بإسناد الفعل إلى فرعون .

وقرأ حمزة، والكسائى، وعاصم، وجماعة : (صُدَّ) بضم الصاد [٣]، وفتح الدال المشددة، عطفا على : (زُيِّنَ)، وحملا عليه .

وقرأ يحيى بن وثاب : (وَصِدَّ)، بكسر الصاد على معنى : (صُدَّ)، أصله: (صُدِدَ)، فَنُقِلَت الحركة، ثم أُدْغِمَت الدال فى الدال)) .

****

فيما سبق أشار ابن عطية إلى الأحوال التى تأتى عليها حركة فاء الفعل المضعف من الثلاثى المبنى للمجهول، واتضح من خلال عرضه ما يلى :

١- مجىء هذه الحركة ضمة خالصة، حسب ما يقتضيه بناء الفعل المبنى للمجهول، مثل : (رُدَّ، وَصُدَّ، وَمُدَّ، وَشُدَّ)، على وزن (فُعِلَ) .

وهذه الظاهرة هى الشائعة عند العرب .

٢- ومجيؤها ضمة مشمة بالكسرة، مثل : (ردَّ، وشدَّ، وَصدَّ) [٤]،شأنها شأن الأجوف المبنى للمفعول .

٣- ومجيؤها كسرة خالصة،مثل : (رِدَّ، وشِدَّ، وَصِدَّ، وَمِدَّ) .

وهذا الترتيب — الضم، ثم الإشمام، ثم الكسر — ينبنى على فشو الظاهرة، وشيوعها، كما يوضح فصاحتها، ونصاعتها؛ فالأفصح — هنا — هو : الضم، ثم الإشمام، ثم الكسر، وعلى هذا كان الترتيب فى : الأجوف الثلاثى المبنى للمفعول، مع فرق طفيف؛ إذ الأفصح — هناك- : الكسر، ، ثم الضم [٥] .

ونظرا لفصاحة الضم فى هذه الظاهرة فإن بعض العلماء يرون عدم جواز غيره [٦]،

---

(١) المحرر الوجيز : ١٤/١٤٠

(٢) ينظر : السبعة : ص ٥٧١

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ١٠٨، والنشر : ٢/٢٢٣

(٤) وضعت هذه النقطة تحت الحرف؛ لتدل على الإشمام هاهنا.س

(٥) ينظر : المحتسب : ١/٣٤٥، وشرح التسهيل : ٢/١٣٢، وشرح ابن عقيل : ٢/٣٩٧، والمساعد: ١/٤٠٤، وحاشية الخضرى : ١/١٦٩

(٦) ينظر : أوضح المسالك ١/٣٨٨، والمساعد : ١/٤٠٤، والهمع : ٦/٤٠، التصريح : ١/٢٩٥، وحاشية الخضرى : ١/١٦٩

ولكـــن الصحيح جواز الإشمام، والكسر[1]؛ إذ قيل : إن ظاهرة الكسر معزوة إلى ضبة، وبعض تميم، ومن جاورهم [2]، وقد ارتضاها النحاة كسيبويه، والأخفش، والكوفيين، وغيرهم [3] .

وأما الإشمام فقد قيل : إن من أشم (قُيلَ، وَجُيءَ، وبُـــيعَ)، فإنه أشم هاهنا، فيقول : (مـــدَّ، شـــدَّ، ردَّ) [4]، وقد مضى أن الجم الغفير من : قيس، وأسد، وعقيل، ومن جاورهم، وبعض تميم [5]، تشم الأجوف، نحو : (قُيل)

أما العلة الصوتية لهذه الظاهرة فهى :

١- أن الضم جاء على البناء الذى ينبغى أن يكون عليه الفعل المبنى للمجهول، وهو : (فُعِل)؛ ولذلك لا يُستَغرَب أن يكون المنهج السائد لدى الغالبية العظمى من العرب، مما يرمز إلى فصاحتها ونصاعتها [6] .

ويغـــلب على الظن أن يكون الجم الغفير من القبائل الحضرية تميل إلى هذه الظاهرة؛ لأن الضـــم قد اجتمع مع التشديد، مما يضفى على الكلمة ثقلا، يتلاءم مع ما عليه القبائل الحضرية من تأن وتؤدة فى الكلام، مع إعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتى [7].

٢- أمـــا الإشمـــام، فإنما هو إمارة للفعل المبنى للمفعول [8]، فتأتى فيه الضمة مشمة بالكســـرة؛ لـــلدلالة على أن الفاء كانت فى الأصل مضمومة،كما تدل على أن العين فى الأصل مكسورة، وإنما ذهبت لأجل الإدغام [9] .

وظاهـــرة الإشمام هذه : تجنح إليها القبائل التى احتكت بالحضر؛ إذ أدى اختلاطهم بالحضـــر إلى اتخاذهم هذه الظاهرة الجامعة بين لهجة الحضر، ولهجة أهل البادية، مما يومئ إلى أن أصحابها لم

---

(١) ينظر: أوضح المسالك ٣٨٨/١، والمساعد : ٤٠٤/١، والهمع : ٤٠/٦، التصريح : ٢٩٥/١، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١.

(٢) ينظر : المحتسب : ٣٤٦/١، والبحر المحيط : ٣٢٣/٥، وأوضح المسالك : ٣٨٨/١، التصريح : ٢٩٥/١

(٣) ينظر : الكتاب :٤٢٢/٤، ٤٢٣، ومعانى القرآن للأخفش : ١٩٧/١، ١٩٨، ومعانى القرآن وإعرابه : ١/ ١١٨، والكشاف : ٣٠٣/٣، وشرح التسهيل : ١٣٢/٢، وأوضح المسالك : ٣٨٨/١، والمساعد : ٤٠٤/١، والتصريح : ٢٩٥/١

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ٣٨٨/١، والمساعد : ٤٠٤/١، وحاشية الصبان : ٦٤/٢، والتصريح :٢٩٥/١

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٦١/١، وأضح المسالك: ٣٨٧/١، وشرح ابن عقيل : ٣٩٥/٢، والمساعد : ٤٠٢/١، وحاشية الصبان : ٦٢/٢

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٢٣/٤، والمنصف : ٢٥٠/١، والهمع : ٤٠/٦

(٧) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧٦

(٨) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٤٥/١، ٣٤٦، والمنصف : ٢٤٩/١، ٢٥٠

(٩) ينظر : الكتاب : ٤٢٣/٤، ومعانى القرآن للأخفش : ١٩٨/١

يتخلصوا من شوائب البداوة، كما لم يمتزجوا امتزاجا كليا بالقبائل الحضرية[١] .

٣- أما ظاهرة الكسر فقد حدثت نتيجة نقل حركة الدال إلى الفاء؛ وذلك أن أصل : (رَدَّ، وَصَدَّ، وَمَدَّ، وَشَدَّ)، هو : (رَدِدَ، وصَدِدَ، وَمَدِدَ، وَ شَدِد)، فلما أدغم صارت : (رَدَّ، صَدَّ، مَدَّ، شَدَّ)، ولما بُنِيَت هذه الأفعال على المفعول، صارت : (رُدِدَ، وَمُدِدَ، وَشُـــدِدَ،)، فَحُذِفَت حركة الفاء التى هى الضمة، ونُقِلت حركة العين إلى الفاء؛ للدلالة على أن أصل العين كانت مكسورة قبل النقل [٢] .

وقد مضت نسبة هذه الظاهرة إلى بنى ضبة، وبعض تميم، ومن جاورهم [٣] .

وهذه القبائل كانت ضمن القبائل المائلة إلى إخلاص الضم فى : (بُوعَ، وَقُولَ)، ولكن ذلك لا ينقض ما كررته من قول بعض المحدثين بأن الضم تميل إليه القبائل البدوية؛ لملاءمته لظروف حياتها [٤] .

فليس معنى ذلك عدم وجود ظاهرة الكسر عند البدو بتاتا، بل الأغلب عندهم الضم، وقـــد يميـــلون إلى الكسر إذا كان هو المناسب، والملائم لظرف كلامهم كتوخِّى السرعة مـــثلا [٥]؛ ولهذا نجدهم قد مالوا إلى الكسر – هاهنا – استـــثقالا للجمع بين ثقل الضم وثقل التضعيف، فكان الكسر أخف على لسانهم من الضم [٦] .

وما زال صدى هذه اللهجة عند بعض النجديين الذين، ويقولون : (رِدَّتْ، وحِطَّتْ، وَمِدَّتْ) [٧] .

المبحث الثالث : حركة لام المضعف من الأمر والمضارع المجزوم :

١- عـــنـــد قــولـه تعـــالى : ﴿ لَا تُضَـآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ

(١) ينظر : اللهجات فى الكتاب أصواتا وبنية : ص ١٧٦

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/١٨٨، والكشاف : ٣/٣٠٣، وزاد المسير : ٤/٢٥٢

(٣) ينظر : ص ٥٩٦، ٥٩٨ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩١، ٩٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٥

(٥) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩٢، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧٥،

(٦) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧٥

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

بِوَلَدِهِۦ ﴾ [1] .

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبان — عن عاصم- : (لاَ تُضَارُّ وَالِدَةٌ) بالرفع فى الراء [3]، وهو خبر معناه : الأمر .

ويحتمل أن يكون الأصل : (تُضَارِرُ) بكسر الراء الأولى فـــ (وَالِدَةٌ) فاعل .

ويحـــتمل أن يكـــون : (تُضَارَرُ) بفتح الراء الأولى، فـــ (وَالِدَةٌ) مفعول، لم يسم فاعله، ويعطف (مَوْلُودٌ لَّهُ) على هذا الحد فى الاحتمالين .

وقرأ نافع ، وحمزة، والكسائى، وعاصم: (لاَ تُضَارَّ) بفتح الراء المشددة [4]، وهذا على النهى، ويحتمل أصله ما ذكرنا فى الأولى .

وروى عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه قرأ : (لاَ تُضَارَرْ)،براءين، الأولى مفتوحة .

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (لاَ تُضَارْ) بإسكان الراء، وتخفيفها، وروى عنه الإسكان والتشديد [5] .

وروى عن ابن عباس : (لاَ تُضَارِرْ) بكسر الراء الأولى [6])) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [7].

قـــال ابـــن عطية [8] : ((والأصل فى : ﴿ يُضَآرَّ ﴾ ، .... (يُضَارِرْ) بكسر الراء، ثم وقع الإدغام، وفتحت الراء فى الجزم؛ لخفة الفتحة ....

وروى عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)، وعن ابن مسعود، ومجاهد أنهم يقرؤون

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٢١/٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٨٣، والتيسير : ص ٦٩

(٤) ينظر : المصدران السابقان

(٥) المحتسب : ١٢٣/١، والبحر المحيط : ٢١٥/١، والنشر : ١٧١/٢

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٢٦٨/١

(٧) سورة البقرة : ٢٨٢

(٨) المحرر الوجيز : ٣٧١/٢- ٣٧٣

(وَلاَ يُضَارَرَ) [١] بالفك، وفتح الراء الأولى، وحكى أبوعمرو الدانى [٢]: عن عمربن الخطاب، وابن عباس، وابن أبى اسحاق، ومجاهد : أن الراء الأولى مكسورة ، وحكى عنهم أيضا فتحها .

وفك الفعل هى لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم .

وقرأ أبوجعفر بن القعقاع، وعمرو بن عبيد : (ولاَ يُضَارْ) بجزم الراء [٣] .

قال أبو الفتح [٤]: تسكين الراء مع التشديد : فيه نظر، ولكن طريقه أجرى الوصل مجرى الوقف .

وقرأ عكرمة : (وَلاَ يُضَارِّ)، بكسر الراء الأولى كاتبا ولا شهيدا بالنصب [أى : لا يُضَارِرْ] .

وروى مقسم عن عكرمة قرأ : (وَلاَ يُضَارِّ) [٥] بالإدغام، وكسر الراء؛ للالتقاء .

وقرأ ابن محيصن : (وَلاَ يُضَارُّ) برفع الراء مشددة، قال ابن مجاهد : ولا أدرى ماهذه القراءة ؟ [٦] .

قال أبو الفتح [٧]: هذا الذى أنكره ابن مجاهد معروف، وذلك على أن تجعل(لا) نفيا، أى : ليس ينبغى أن يضار، كما قال الشاعر [٨]:

عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا انقَضَى * قَضِــيَّــتَهُ أَنْ لاَ يُجَوزَ وَيَقْصِدُ

برفع (وَيَقْصِدُ) على إرادة : (وينبغى أن يَقْصِدَ)، فكذلك يرتفع (وَلاَ يُضَارُ)، على معنى : (وينبغى أَنْ لاَ يُضَار)، قال [٩]: وإن شئت كان لفظ خبر على معنى النهى)).

٣- وعــند قولــه تعالى : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ

(١) ينظر: إعراب القرآن : ٣٠١/١، والبحر المحيط : ٣٥٤/٢

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٥٤/٢

(٣) مع تشديدها . ينظر : المحتسب : ١٤٨/١، والبحر المحيط : ٣٥٤/٢

(٤) ينظر : المحتسب : ١٤٨/١

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٥٤/٢

(٦) هذا الكلام لم أقف عليه عند ابن مجاهد فى : السبعة، ولكن ابن جنى وغيره ينسبونه إليه . انظر : المحتسب : ١٤٩/١، والمحرر الوجيز : ٣٧٣/٢،

(٧) المحتسب : ١٤٩/١

(٨) مـــن الطويل، وهو لعبد الرحمن بن أم الحكم فى : الكتاب : ٥٦/٣، ومعانى القرآن للأخفش : ٣٧٢/١، والــلحام التغلبى فى : شرح المفصل : ٣٨/٧، وشرح أبيات سيبويه : ١٨٢/٢، والخزانة : ٥٥٥/٨، وقد رجح ابن منظور نسبته إلى اللحام التغلبى فى: اللسان : (ق ص د)، وهو بلا نسبة فى المحتسب : ١٤٩/١

(٩) أى أبو الفتح، ينظر : المحتسب : ١٤٩/١

سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (١).

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع : (لَا يَضِرْكُمْ) (٣)، بكسر الضاد، وجزم الراء، وهو من : (ضَارَ يَضِير، بمعنى : ضَرَّ يَضُرُّ)، وهى لغة فصيحة، وحكى الكسائى (٤): (ضَارَ يَضُورُ)، ولم يقرأ على هذه اللغة، ومن (ضَارَ يَضِيرُ) فى كتاب الله: ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ (٥)، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلى (٦):

فَقِيلَ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا * مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِهَا لَا يَضِيرُهَا

يصف مدينة، والمعنى : فليس يضيرها، وفى هذا النفى المقدر بالفاء هو جواب الشرط(٧)، ومن اللفظ قول توبة بن الحمير (٨) :

وَقَالَ أُنَاسٌ لَا يُضِيرُكَ نَأْيُهَا * بَلَى كُلُّ مَا شَقَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا(٩).

وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : (لَا يَضُرُّكُمْ) (١٠)، بضم الضاد والراء، والتشديد فى الراء، وهذا من : (ضَرَّ يَضُرُّ)، وروى عن حمزة مثل قراءة أبي عمرو (١١) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٠

(٢) المحرر الوجيز : ٢١٢/٣، ٢١٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ٢١٥، والتيسير : ص ٧٥، وشرح الهداية : ٢٣٠/١

(٤) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٠٥

(٥) سورة الشعراء : ٥٠

(٦) من الطويل، وهو فى : ديوان الهذليين : ١٥٤/١، والكتاب : ٧٠/٣، والتبصرة والتذكرة : ٤١٤/١

(٧) أى : أن جملة جواب الشرط مقدر معها الفاء، بحيث تكون : (فَلَا يَضِيرُهَا)

(٨) هو : توبة الْحُمَيِّر بن حزم من بنى عُقيل، كان شاعرا لصا، وكان أحد عُشاق العرب، وصاحبته : ليلى الأخيلية، خطبها، فرده أبوها. قتله بنو عوف بن عُقيل، سنة : ٨٥هـ انظر : الشعر والشعراء : ص ٢٧٠، ٢٧١، والأعلام : ٨٩/٢، ٩٠

(٩) من الطويل، وهو فى :

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٢١٥، والتيسير : ص ٧٥، والنشر : ١٨٢/٢

(١١) أى : (يَضِرْكُمْ) : ينظر : السبعة : ص ٢١٥

وأمـــا إعراب هذه القراءة [١] فجزم، وضمت الراء؛ للالتقاء، وهو اختيار سيبويه فى مثل هذا؛ إتباعا لضمة الضاد [٢]، ويجوز فتح الراء، وكسرها مع إرادة الجزم .

فأما الكسر فلا أعرفها قراءة، و عبارة الزجاج فى هذا متجوز فيها؛ إذ يظهر من درج كلامه أنها قراءة[٣].

وأما فتح الراء من قوله : (لاَ يَضُرَّكُمْ)، فقرأ به عاصم، فيما رواه أبو زيد عن المفضل عنه [٤] .

ويجـــوز – أيضـــا – أن يكون إعراب قوله : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ : رفعا، إما على تقدير: (فَلَيْسَ يَضُرُّكُمْ)، على نحو تقدم فى بيت أبى ذؤيب، وإما على نية التقدم على : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ ﴾، كما قال [٥]:

يَا أَقْـــرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ .

والمراد: إنك تصرع .

وقرأ أبى بن كعب: (لاَ يَضْرِرْكُمْ) براء ين؛ وذلك على فك الإدغام، وهى لغة أهل الحجاز، وعليها قوله تعالى فى الآية : ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ ﴾، ولغة سائر العرب الإدغام فى مثل هذا كله))

****

فيما سبق نجد ابن عطية يذكر الأحوال التى تعرض للام الفعل المضعف، وذلك عند بـــناء الفعل للأمر، أو المضارع المجزوم، فى : ﴿ لَا تُضَآرَّ ﴾، و :﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾، وفى : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾.

وإن ابن عطية من خلال استعراضه لأحوال لام المضعف يكاد يذكر كل ما يتعلق بها

---

(١) أى : (يَضُرُّكُمْ)

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٣٣/٣

(٣) ينظر: معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ٣٦٢/١، وتفسير القرطبى : ١٨٤/٤

(٥) من الرجز، وهو لجرير بن عبد الله البجلى فى : الكتاب : ٦٧/٣، بلا نسبة فى : شرح المفصل : ١٥٨/٨، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ٥٩٢/٢، والتصريح : ٢٤٩/٢

مـــن أحوال، مما ينم عن عمق ملاحظة، وطول مدارسة، غير أن هناك أمورا تحتاج إلى بعض البيان :

أولا : ذكـــر ابن عطية أن : (ضَارَ يَضُورُ)، لم يعرفها قراءة، ولكن الكسائى والفراء جوزا القراءة بها؛ لقول رجل من أهل العالية : (لاَ يَنْفَعُنِى ذَلِكَ وَمَا يَضُورُنِى) [١]، وعلق الفراء على ذلك قائلا [٢] : ((فلو قرئت : (لاَ يَضُرْكُمْ) على هذه اللغة كان صوابا)).

وقـــد نازع الزجاج فى جواز هذه القراءة؛ إذ ((لا يقرأ حرف من كتاب الله مخالف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العالية)) [٣] .

ويبدو أن ابن عطية يميل إلى قول الزجاج؛ ولذلك قال [٤] : ((و لم يقرأ على هذه اللغة)) .

وأحســـب أن الزجاج على حق فى منعه جواز القراءة به؛ إذ المعلوم أن القراءة سنة متبعة، وليس كل ما جاز فى اللغة تجوز القراءة به .

ثانيـــا : نسب ابن عطية فك المضعف إلى أهل الحجاز مطلقا، ونسب الإدغام إلى بنى تميم، كما نسب الإدغام فى المثال الأخير إلى عامة العرب عدا أهل الحجاز .

وأحسب أن نسب الإدغام إلى سائر العرب – غير أهل الحجاز– أقرب سبيلا؛ إذ إن الإدغـــام لا يقتصـــر على تميم، بل نُسِبَت ظاهرة إدغام لام المضعف إلى قيس وأسد [٥]، واكتفت بعض المصادر بنسبة هذه الظاهرة إلى تميم، وغيرهم، دون تحديد المعنى [٦]، فلعل ذكـــر تميم كان لشهرتها، ومكانة لهجتها بين القبائل العربية؛ ولذلك أكثر ما تأتى لهجتها مقابـــلة للهجة أهل الحجاز، وإن كنت أعتقد أن عزو الظاهرة إلى قبيلة ما أمر مبنى على الغـــالب، فإذا عزى فك الإدغام إلى أهل الحجاز، فليس معنى ذلك أنهم لا يدغمون البتة، بل جاء عنهم الإدغام، وإن كان على نسبة ضئيلة مقارنة بما جاء عن بنى تميم، فقد اتفقت

---

(١) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ١٠٥، ومعانى القرآن للفراء : ٢٣٢/١

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٣٢/١

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١

(٤) المحرر الوجيز : ٢١٢/٣

(٥) ينظر : الكامل : ١٩٩/١

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٣٠/٣، وشرح المفصل : ١٢٧/٩، والبحر المحيط : ٤٣/٣، والهمع : ٣٨٧/٦

ألسنة العرب – حجازيهم وتميميهم – على إدغام : (هَلُمَّ)؛ طلبا للتخفيف [1] .

وكذلك التزم العرب فك الإدغام، إذا اتصل الفعل المضعف بضمير الرفع المتحرك، نحو : (رَدَدْت، رَدَدْنَا، رَدَدْتُمَا، رَدَدْتُنَّ) [2]، اللهم إلا ما روى عن الخليل من القول بأن ناسا من بنى بكر بن وائل، وغيرهم يدغمون نحو هذا : (رَدَّنَ، يَرُدُّنَ، وَرُدَّنَ، وَرَدَّتُ)، فى الماضى، والمضارع، والأمر؛ لأنهم نظروا إلى أن اتصال الضمائر بهذه الأفعال أمر عارض، فحركوا الثانى بالفتح؛ لالتقاء الساكنين [3]، وقد قيل : ((إن هذه اللغة رديئة فاشية فى عوام أهل بغداد)) [4] .

ثالثا : أن حركة لام المضعف المجزوم – مضارعا كان أو أمرا – تتخذ أوضاعا مختلفة حسب اختلاف ألسنة المدغمين، وحسب ما يتصل بها من ضمائر وغيرها :

١- فإذا اتصل بها هاء الغائبة، فإنه يُلْتَزَم فيها الفتح، فيقال : (رُدَّهَا،لَمْ يَرُدَّهَا، عَضَّهَا، لَمْ يَعَضَّهَا، وَضُرَّهَا، وَلَمْ يَضُرَّهَا)؛ وذلك لخفاء الهاء، فكأن الألف هى التى وليت الحرف المدغم، ولا يكون قبل الألف إلا الفتحة [5] .

ولكن الكوفيين حكوا فى مثل هذا : الضم مع الفتح،وذلك فى مثل قولك : (رُدَّهَا، ورُدُّهَا، وَمُدَّهَا، وَمُدُّهَا، عَضَّهَا، وعُضُّهَا، لَمْ يَرُدَّهَا،وَلَمْ يَرُدُّهَا، وَضُرَّهَا ضُرُّهَا، وَلَمْ يَضُرُّهَا، وَلَمْ يَضُرَّهَا) بالفتح، والضم [6] .

٢- وإذا اتصل بها هاء الغائب الْتُزِمَ فيه الضم، نحو : (رُدُّهُ لَمْ يَرُدُّهُ، عَضُّهُ لَمْ يَعَضُّهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ)؛ وذلك لخفاء الهاء، فكأن الواو قد وليت الحرف المدغم، ولا يكون قبل الواو إلا الضم؛ فلذلك قالوا : (لَمْ يَرُدُّوا، وَلَمْ يَضُرُّوا)، فكما ضموا قبل الواو ضموا – هاهنا – فقالوا : (عَضُّهُ) [7]، إلا أن هذا ينقضه ما رواه الكوفيون من جواز الكسر

---

(١) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٤٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٤٦، والهمع : ٦/٢٨٧

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٤٦، والممتع : ٢/٦٦٠، وشرح الشافية لنقره كار : ص ٢٠١

(٤) ينظر شرح الشافية : ٢/٢٤٦

(٥) ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٣٢، وشرح المفصل : ٩/١٢٨، وشرح الشافية :٢/٢٤٥، والممتع : ٢/٦٥٨

(٦) ينظر : توضيح المقاصد : ٦/١١٦، وحاشية الصبان : ٤/٣٥٢، والتصريح : ٢/٤٠١

(٧) ينظر : الكتاب :٣/٥٣٢، شرح الشافية : ٢/٢٤٥، والممتع : ٢/٢٥٨، وتوضيح المقاصد : ٦/١١٦

والفتح، فى مضموم الفاء، قالوا : (رُدَّهُ، وَمُدَّهُ، وَرُدِّهُ، وَمدِّهُ، ولَمْ يَرُدَّهُ، وَلَمْ يَمُدِّهُ)[(١)]، وقد قيل : إن الكسر لغية سمعها الأخفش من ناس من عقيل : (مُدِّهِ، وعَضِّهِ) [(٢)]

وقـد جوَّزَ ثعلب الأوجه الثلاثة قبل هاء الغائب، وذلك فى قولك : (زُرُّهُ، زُرَّهُ، زُرِّهُ، ورُدُّهُ، رُدَّهُ، رُدِّهُ، ومُدُّهُ، مُدَّهُ، مُدِّهُ) [(٣)] .

ولكن بعض العلماء خطَّأوا ثعلبا فى تجويزه الفتح فى مضموم الفاء، فى حين انتصر له الآخرون [(٤)] .

وأحسب أن المؤيدين لثعلب على حق؛ فقديما قد قيل : من حفظ حجة على من لم يحفظ.

٣- إذا كان قبل الحرف المدغم ألف، أو فتح، فإن الأكثر، والمختار – عند العلماء – هو الفتح ، فيقال : (عَضَّ يَا رَجُل، ضَارَّ يَا زَيْدٌ) [(٥)] .

وربما كان هذا هو السر فى ورود القراءات المتواترة بها، كما قرأ بعض السبعة : (لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ، لاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ ولاَ شَهِيدٌ) [(٦)]، فكان الفتح – لخفته – هو المختار؛ [illegible] [(٧)] .

إلا أنـه يجـوز الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين [(٨)]؛ ولذلك ورد فى القراءة، كما صرح بذلك ابن عطية .

٤- إذا وقـع بعـد الحرف المدغم ساكن، فإن الأكثر، والأفصح الكسر على أصل التخلص **من** التقاء الساكنين، وعلى لهجة قيس وتميم، ويجوز الفتح على لهجة بنى أسد، وجـوز بعض العلماء الضم – أيضا – وهو قليل [(٩)]، نحو : (رُدِّ الْقَوْمَ، ورُدَّ الْقَوْمَ، وَرُدُّ الْقَوْمَ، ضُرِّ الْقَوْمِ) وقد روى بيت جرير اليربوعى التميمى بالأوجه الثلاثة [(١٠)] :

---

(١) ينظر : حاشية الصبان : ٣٥٢/٤، والتصريح : ٤٠١/٢، ٤٠٢

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٢٤٦/٢، والمساعد : ٣٤٥/٣، وحاشية الصبان : ٣٥٢/٤، والتصريح : ٤٠١، ٤٠٢

(٣) ينظر : إسفار الفصيح : ٣٧٨/١، و حاشية الصبان : ٣٥٢/٤، والتصريح : ٤٠١/٢، ٤٠٢

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢٤٦/٢، والمساعد : ٣٤٥/٣، وحاشية الصبان : ٣٥٢/٤، والتصريح : ٤٠١/٢، ٤٠٢ .

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣١٣/١

(٦) ينظر : السبعة : ص ١٨٣، والتيسير : ص ٦٩

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٣١/٣، ٥٣٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣١٣/١، وتفسير القرطبى : ١٦٧/٣

(٨) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٩) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢، وتوضيح المقاصد : ١١٧/٦، ١١٦، والمساعد : ٣٤٥/٣، ٣٤٦

(١٠) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

فَغُضِّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِن نُمَيْرٍ * فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبًا

٥- فإن لم يتصل بلام المضعف شيء ، فإن فيها ثلاثة أوجه [(١)] :

أ- الفتح؛ طلبا للخفة، نحو : (فِرَّ، عَضَّ، غُضَّ، مُدَّ)، وقد ورد فى قراءة عاصم : (لاَ يَضُرَّكُمْ) [(٢)]

ب- الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين، نحو : (فِرِّ، وَعَضِّ، وغُضِّ، وَمُدِّ)، على لهجة كعب، ونمير، وغنى . وقد جاءت قراءة : (لاَ يَضِرِّكُمْ)، على رأى بعض العلماء [(٣)].

ج- الإتباع لحركة الفاء ، نحو : (فِرِّ، وَعَضَّ، وَغُضُّ، وَمُدُّ) .

وهذا هو الأكثر فى كلامهم [(٤)]، وقد قرأ جمهور السبعة : (لاَ يَضُرُّكُمْ) [(٥)]؛ على إتباع حركة الراء لضمة الضاد [(٦)].

فبهذا نجد فى : (لاَ يَضُرُّكُمْ) تجمعا حركيا للام المضعف المجزوم .

أما الجانب الصوتى لاختلاف حركة لام المضعف من فتح، وكسر، وضم، فى : ﴿لاَ تُضَآرَّ﴾ [(٧)]، و :﴿وَلاَ يُضَآرَّ﴾ [(٨)]، و : ﴿لاَ يَضُرُّكُمْ﴾ [(٩)]، فيكمن فى الآتى :

أن الفتح قد حدث فى : (يُضَارَّ، وتُضَارَّ)؛طلبا للخفة؛ لأن هذا الموضع موضع جزم، والأصل : (يُضَارِرْ، وتُضَارِرْ) بفتح الراء ولأولى، أو بكسرها، فأُدْغِمَت الراء الأولى فى الثانية، فأصبح : (يُضَارّ، تُضَارّ)، فلما بنى الفعل على النهى، جُزِمَ آخره، فالتقى ساكنان، مما حدى إلى فتح آخر الفعل، فأصبح : (تُضَارَّ، وَيُضَارَّ)، فكان الفتح

(١) ينظر تفصيلها فى : توضيح المقاصد : ١١٧/٦، وللساعد : ٣٤٦/٣، ٣٤٧، وحاشية الصبان : ٣٥٣/٤، والتصريح : ٤٠٢/٢

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٣٦٢/١، وتفسير القرطبى : ١٨٤/٤

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، والمحرر الوجيز : ٢١٣/٣

(٤) ينظر : المصادر السابقة .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢١٥، والتيسير : ص ٧٥، والنشر : ١٨٢/٢

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٣٣/٣

(٧) سورة البقرة : ٢٣٣

(٨) سورة البقرة : ٢٨٢

(٩) سورة آل عمران : ١٢٠

هـــو المختار، فى مثل هذا الموضع؛ نظرا لوقوع الألف قبل لام المضعف، والفتح مناسب **الألف**، ومجانس لها؛ ولذلك اختِير فى مثل هذا الموضع (١) .

وأما (لاَ يَضُرَّكُمْ) فقد وقع الفتح فيه؛ تخلصا من التقاء الساكنين، وقد اختِيرَ الفتح لهذه المهمة؛ لكونه أخف الحركات قاطبة، ولثقل التضعيف، فوجود الفتح يخفف هذا الثقل (٢) .

٢- أمـــا الكســـر، فى : (تُضَارِّ، يُضَارِّ، لاَ يَضُرِّكُمْ) فقد حدث فى لام المضعف؛ للتخـــلص من التقاء الساكنين : فتسكين الراء الأولى — عند إرادة الإدغام — مع تسكين الراء الثانية للجزم، هو الذى أدى إلى تلاقى الساكنين فى هذه الأمثلة، ولما أريد التخلص من هذا التلاقى لم يكن هناك بد من التحريك، فحركت الراء الثانية بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين (٣).

على أن هذا التحريك يكون أحوج فى : (يُضَارَّ، تُضَارَّ)، إذا بنى الفعل للجزم؛ إذ يؤدى ذلك إلى تلاقى ثلاث سواكن : الألف والراءان المدغمان (٤) .

٣- أما الضم فى (يُضَارُّ، تُضَارُّ) فهو ضم إعراب .

٤- وأمـــا الضم فى (لاَ يُضُرُّكُمْ) فإنه جاء؛ لأجل التخلص من التقاء الساكنين، ولكـــنهم مالوا إلى ضم الراء؛ إتباعا لضمة الضاد، إذ كان يجب جزمها بالسكون، ولكن ذلك ممتنع؛ للتشديد الذى فيها، فلذلك اخـــتِـــيرَ أقرب الحركات إلى الحركة التى قبلها، وهى الضمة، فضمت الراء؛ إتباعا لضمة الضاد (٥) .

أما القراءات الأخرى : (لاَ تُضَارْ، لاَ يُضارْ لاَ تُضَارّْ)، و (لاَ يُضَارِرْ، وَلاَ يُضَارَرْ، وَلاَ يَضْرُرْكُمْ، وَلاَ يَضِرْكُمْ)، **فالعلة الصوتية وراءها هى كما يلى :**

١- أن تســكين الراء فى : (لاَ تُضَارْ)- كما ورد فى قراءة أبى جعفر- قد جاء مع تخفيفهـــا؛ طلبا لزيادة الخفة؛ لأن الراء حرف مكرر، فاستـــثقل اجتماع الراءين، مع ثقل

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣١٣/١، وشرح المفصل : ١٢٨/٩، وتفسير القرطبى : ١٦٧/٣، والبحر المحيط : ٢١٥/٢

(٢) ينظر :معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، وإعراب القرآن : ٣٦٢/١، والتبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، وإعراب القرآن : ٣٠١/١

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) يـنظر: الكـتاب : ٥٣٣/٣، ومعانى القرآن للأخفش : ٤٢٠/١، وتفسير الطبرى : ١٥٧/٧، والتبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢ وشرح الهداية : ٢٣٠/١

التضعيف، فكان الأفضل : التخفيف من هذا الثقل بحذف إحدى الراءين، وبناء الفعل- عند الجزم - على السكون على ما يقتضيه آخر الفعل المجزوم [(١)] .

ويرى أبو الفتح : أن تكون المحذوفة الثانية؛ لكونها الأضعف، وقد وقع الاستثقال بتكريرها[(٢)].

أما تثقيل الراء مع تسكينها، نحو : (لاَ تُضَارّْ، ولاَ يُضَارّْ)، فقد حدث؛ نظرا لإجرائه الوصل مجرى الوقف [(٣)]، وقد جاز الجمع – هاهنا – بين الساكنين؛ لأن مدة الألف تقوم مقام الحركة [(٤)].

٢- أما (لاَ يضِرْكُمْ) فقد حدث؛ لأن أصله: (لاَ يَضْيِرْكُمْ)، فَنُقِلَت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فالتقى ساكنان : الياء والراء المجزومة ، فأدى ذلك إلى حذف الياء ، فأصبحت الكلمة : (لاَ يَضِرْكُمْ) مِنَ الضَّيْرِ [(٥)] .

٣- أما (لاَ تُضَارِرْ،ولاَ يَضْرِرْكُمْ) فقد جاءت هذه الأفعال على ما يقتضيه البناء فى اللهجة الحجازية [(٦)]، التى تميل إلى فك الإدغام؛ حرصا على وضوح الأصوات ونصاعتها بما ينسجم مع التحضر والتقدم، ويتفق مع التؤدة وإعطاء الحروف حقها من التحقيق الصوتى [(٧)] .

فى حين نجد أن لهجة بنى تميم و من سار على نهجها تميل إلى الإدغام توخيا؛ لسرعة الأداء، وطلبا للانسجام الصوتى [(٨)]، وذلك عند بناء الفعل للجزم – أمرا كان، أو مضارعا مجزوما- لذلك يقول سيبويه [(٩)]: ((فإذا كان حرف من هذه الحروف [(١٠)] فى موضع تَسكن فيه لام الفعل، فإن أهل الحجاز يضاعفون : لأنهم أسكنوا الآخر، فلم يكن بُدٌّ من تحريك الذى قبله؛ لأنه لا يلتقى ساكنان، وذلك قولك : (ارْدُدْ، واجْتَرِرْ، وإَن

(١) ينظر : المحتسب : ١/١٢٣، والكشاف : ١/٤٥٦، والبحر المحيط : ١/٢١٥

(٢) ينظر : المحتسب : ١/١٢٣

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ١٤٨، ١٤٩، والبحر المحيط : ١/٢١٥

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١/٢١٥

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ١/٣٦١، وشرح الهداية : ١/٢٣٠

(٦) ينظر : الكتاب : ٣/٥٣٠، والتبصرة والتذكرة : ٢/٧٣٨، والممتع : ٢/٦٥٦

(٧) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ٧٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ٧٣، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٣١

(٩) الكتاب : ٣/٥٣٠

(١٠) أى : المضاعفة .

تُضَارِرْ أُضَارِرْ، وَإِنْ تَسْـتَعْدِدْ أَسْـتَعْدِدْ)، وكذلك جميع هذه الحروف .

ويقولـون : (ارْدُدِ الـرَّجُل، وَإِن تَسْتَعْدِدِ الْيَوْمَ أَسْتَعْدِدْ)، يَدَعُونَهُ على حاله، ولا يُدْغِمُـون؛ لأن هـذا التحريك ليس بلازم لها، وإنما حركوا فى هذا الموضع؛ لالتقاء الساكنين، وليس الذى بعده فى الفعل مبنيا عليه كالنون الثقيلة والخفيفة .

أمـا بنو تميم فيدغمون المجزوم، كما أدغموا، إذا كان الحرفان متحركين، لما ذكرنا من المتحركين، فَـيُسْكِنُونَ الأول، ويحركون الآخر؛ لأنهما لا يسكنان جميعا، وهو قول غيرهم من العرب، وهم كثير)) .

ويعلل د. إبراهيم أنيس السبب فى التزام أهل الحجاز فك الإدغام عند الجزم، والتزام بنى تميم ومن سار على نهجهم الإدغام عند الجزم بأن الأمر يعود إلى موضع النبر من الكلمة (١) :

فقد ترتب على فك الإدغام – عند الجزم – انتقال النبر من موضعه إلى المقطع الذى قـبله؛ ((لأن الجزم يختصر أواخر الكلمات، ففى قولنا : (يَكْـتُبُ) نلحظ أن النبر على المقطع (تُ)، ولكن إذا جزم الفعل، كما فى مثل : (لَمْ يَكْـتُبْ)، انتقل النبر إلى المقطع (يَكْ) .

وعلى هذا كان من الواجب فى حالة جزم الفعل : (يَرُدُّ) أن ينتقل النبر من المقطع (رُدْ) إلى المقطـع (يَـ)؛ لتصبح الكلمة لم (يَرُدْ)، ولكن التباس هذا الوضع بوضع الفعل المعتل العين، والحرص على إظهار تضعيف الفعل، جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام؛ ليجمعوا بين أمرين : نقل النبر إلى الوراء بسبب الجزم، وإظهار تضعيف الفعل .

وهكذا جاء الوضع (لم يَرْدُدْ)؛ ولهذا عاد الحجازيون إلى الإدغام حين بقى النبر فى موضعه مثل: (لَمْ يَرُدُّوا).

أمـا بـنو تمـيم فلم ينتقل النبر فى لهجتهم بسبب الجزم، وبهذا بقى الإدغام، فكانوا يقولون فى حالة الوقف : (لَمْ يَرُدَّ)، أما فى الوصل فكانوا يُحَرِّكون الدال الثانية بحركة التقاء الساكنين، سواء أكانت تلك الحركة فتحة، أو ضمة، أو كسرة على اختلاف بين النحاة .

وربمـا كـان هذا من المواضع القليلة التى يتخلص فيها من التقاء الساكنين بتحريك الثانى منهما)) (٢)

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٥٠

(٢) المصدر السابق نفسه .

الفصل السادس:
الوقف.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الوقف بالإسكان.

المبحث الثاني: الوقف بتضعيف الحرف الأخير.

المبحث الثالث: الوقف بنقل الحركة.

المبحث الرابع: الوقف بالإبدال.

المبحث الخامس: الوقف بهاء السكت.

المبحث السادس: الوقف على (أنا) و (حَيَّهَلا).

المبحث السابع: الوقف على آخره حرف مدّ.

الوقف :

أولا : تعريف الوقف لغة واصطلاحا:

١- الوقف لغة هو : الحبس ، فيقال : (وَقَفَت الدَّابَّةُ، تَقِفُ، وُقُوفًا، ويقال : وَقَفَ الأَرْضَ على الْمَسَاكِينَ، أى : حبسها، و كذا وقَفْتُ الدَّابَّة، والأرض ، وغير ذلك)[١] .

وأما أوقف فلا يأتى إلا فى لغة رديئة [٢] .

٢- والوقف فى الاصطلاح هو : ((عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا، يُتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إما بما يلى الحرف الموقوف عليه،أو بما قبله .... لا بنية الإعراض)) [٣] .

وهناك عبارتان تطلقان على الوقف عند القدامى، وهما : القطع، والسكت، بيد أن المتأخرين وغيرهم من المحققين، يفرقون بينهما، وبين الوقف [٤] :

فالقطع عندهم : ((عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة)) [٥].

والسكت : ((عبارة عن قطع الصوت زمنا، هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس)) [٦] .

ثانيا : أقسام الوقف :

أقسام الوقف أربعة [٧]، وهى :

١ – الوقف التام، وهو : ما يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ لعدم تعلقه بشيء مما بعده، وأكثر ما يكون ذلك فى رؤوس الآيات وعند انقضاء القصص [٨] .

---

(١) ينظر : اللسان : (و ق ف) .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) النشر : ١٨٩/١، وانظر : الإتقان : ٨٨/١

(٤) ينظر : النشر : ١٨٨/١، والإتقان : ٨٧/١

(٥) المصدران السابقان .

(٦) النشر : ١٩٠/١

(٧) ينظر : المكتفى فى الوقف والابتدا : ص ١٣٨ .

(٨) المصدر السابق : ص ١٤٠، والنشر : ١٧٨/١

٢- الوقف الكافى، وهو : ما يحسن الوقف عليه،والابتداء بما بعده، إلا أنه له تعلق بما بعده من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ، نحو : الوقف فى فواصل سورة الجن، والمدثر، والتكوير (١) .

٣- الوقــف الحســن، وهو : ما يحسن الوقف عليه، ولكن لا يحسن الابتداء بالذى بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى معا (٢)، نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣) فيقف على : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، ولكن لا يحسن الابتداء بـ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٤) .

٤- الوقــف القبيح، وهو : الوقف الذى لا يعرف المراد منه (٥)، كمن وقف على : (بِسْمِ) من قوله : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ (٦) .

وهــناك بعــض العــلماء يقســمون الوقف إلى ثلاثة أقسام، وهى : تام، وحسن، وقبيح (٧)، على حين يقسمه ابن الجزرى إلى قسمين : اختيارى، واضطرارى، وجعل تحت اضــطرارى : القــبيح (٨)، الذى ((لا يجوز تعمد الوقف عليه، إلا الضرورة من انقطاع نفس، ونحوه؛ لعدم الفائدة، أو لفساد المعنى)) (٩) .

وأضــاف بعــض العلماء على الاختيارى ، والاضطرارى ، قسمين آخرين، وهما : الانتظارى، والاختيارى :

فالانــتظارى : أن يقــف عــلى كلمة؛ لكى يعطف عليها غيرها، وذلك حين جمع

---

(١) ينظر : : المكتفى فى الوقف والابتدا : ص ١٤٣

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٤٥

(٣) سورة الفاتحة : ٢

(٤) ينظر : الإتقان : ٨٤/١

(٥) ينظر : المكتفى فى الوقف والابتدا : ص ١٤٨، والإتقان : ٨٤/١

(٦) سورة الفاتحة : ١

(٧) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ص ١٤٩.

(٨) ينظر : النشر : ١٧٨/١

(٩) المصدر السابق نفسه .

القارئ لمختلف الروايات [١] .

والاختبارى، هو : أنه يتعلق بالرسم؛ لبيان المقطوع، والموصول، والثابت من المحذوف، ولا يجوز الوقف عليه إلا لعذر ، مثل: انقطاع نفس، أو سؤال ممتحن، أو تعليم لقارئ [٢].

ثالثا: أنواع الوقف، وأوجهه:

أنواع الوقف سبعة إجمالا [٣] ، وتسعة عند القراء[٤] ، وأحد عشر تفصيلا [٥]، بيانها كما يلى :

١- الإسكان المجرد، فالسكون هو الأصل فى الوقف على المتحرك؛ وذلك لشيئين[٦]:

أ- أن الحرف الذي يوقف عليه مضاد للحرف المبتدأ به، فالوقف انتهاء، وهو مضاد للابتداء، فينبغى أن تختلف صفتهما؛ تبعا لاختلافهما؛ فلذلك يبتدئون بالمتحرك ويقفون على السكون .

ب- أن الوقف موضع انقطاع، واستراحة؛ لكون الصوت يضعف فيه؛فلذلك اختاروا له أخف الأحوال، وهو: السكون؛ لأنه أخف من الفتحة، وهو لغة أكثر العرب، واختيار جماعة من النحاة، وكثير من القراء .

٢- الروم، وهو : ((عبارة عن النطق ببعض الحركة)) [٧] .

٣- الإشمام، وهو : ((عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت)) [٨] .

٤- التضعيف، ويقال له : التثقيل أحيانا، وحقيقته : أن تأتى بحرف ساكن من

---

(١) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٩٥

(٢) ينظر : الإتحاف : ٣١٩/١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء :ص ١٩٥ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ١٥٥/٥، وحاشية الصبان : ٢٠٣/٤

(٤) ينظر : النشر : ٨٩/٢

(٥) ينظر : التصريح : ٣٣٨/٢

(٦) ينظر تفصيلهما فى : المصدر السابق : ص ٩٠، والهمع : ٢٠٧/٦

(٧) النشر : ٩٠/٢، انظر : الإتقان : ٨٩/١

(٨) المصدران السابقان .

جنس الحرف الموقوف، فيجتمع ساكنان، فتحرك الحرف الثانى، ويدغم فيه الحرف الأول، نحو : (هَذَا جَعْفَرّْ) [١] .

٥- السـنقل، وهو : نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله، نحو : (هذَا عَمُرْو، وَنَظَرْتُ إلى بَكِرْ) [٢] .

وهذه الأوجه الخمسة جائزة فى الوقف على الحرف المتحرك غير تاء التأنيث [٣] .

٦- الإبدال : ويشمل ثلاثة أنواع، وهى [٤]:

أ- إبدال التنوين ألفا فى الاسم المنصوب، نحو : (رَأَيْتُ زَيْدَا)

ب- إبدال تاء التأنيث هاء فى الوقف، نحو : (هذه فَاطِمَهْ) .

ج- إبدال الهمزة المتطرفة حرف مد بعد الحركة، نحو : (الْمَلاَ فى : الْمَلأ).

٧- الإثـبات - فى الوقف - للياءات المحذوفة وصلا [٥]، كوقف ابن كثير، بإثبات الياء، نحو : (مِن وَالِى) [٦]، فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[٧].

٨- الحذف - فى الوقف - للياءات الثابتة وصلا [٨]، ويكون ذلك فى الياءات الزوائد على الرسـم المصـحفى [٩]،مـثل : ﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾ [١٠]، و: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ [١١]، و: ﴿ يَوْمَ

---

(١) ينظر : الهمع : ٢٠٩/٦

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٠٧

(٤) ينظر تفصيلها فى : النشر : ٩٠/٢، والإتقان : ٨٩/١

(٥) ينظر : النشر : ٨٩/٢، ٩٠، والتصريح : ٣٣٨/٢

(٦) ينظر : النشر : ١٠٢/٢

(٧) سورة الرعد : ١١

(٨) ينظر النشر : ٩٠/٢، والتصريح : ٣٣٨/٢

(٩) ينظر : النشر : ١٣٥/٢

(١٠) سورة البقرة : ١٨٦

(١١) سورة النمل : ٣٦

﴿ ٱلتَّنَادِ ﴾[1]، وغيرها كثير[2] .

وهذه الياءات يختلف فيها مذهب القراء، فكان نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى، وأبـو جعفـر : يثبـتونها وصلا، ويحذفونها وقفا، وكان ابن كثير يثبتها وصلا ووقفا، والباقون، وهم : ابن عامر، وعاصم، وخلف يحذفونها وصلا ووقفا[3] .

٩- الإدغـام - فى الوقف - للواوات، والياءات فى الهمزة بعد إبدالها[4]، وذلك فى نحو : ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾[5]، حيث تقلب الهمزة واوا - بسبب الوقف - ثم تدغم فيها الواو التى قبلها، فتصير (قُرُوّ)[6] .

ونحو : ﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾[7]، حيث تقلب الهمزة ياء - بسبب الوقف - ثم تدغم فيها الياء التى قبلها فتصير : (النَّسِىّ)[8] .

وهذا مذهب حمزة، وهشام - من القراءات - فى الوقف على المهموز[9]

١٠- إلحاق هاء السكت بالموقوف عليه[10]، نحو : ﴿ كِتَـٰبِيَهْ ﴾[11] .

١١- الوقف بالزيادة[12]، نحو : (هَذَا خَالِدُو، وَرَأَيْتُ خَالِدَا، ومَرَرْتُ بِخَالِدِى).

---

(١) سورة غافر : ٣٢

(٢) يـنظر : النشـر : ٢/١٣٥-١٣٧، حيث ذكر أن الياءات الزوائد على الرسم تقع - حشوا - فى خمس وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، وتقع فى رؤوس الآيات فى ست وثمانين موضعا .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ١٣٧

(٤) ينظر : النشر : ٢/٩٠

(٥) سورة البقرة : ٢٢٨

(٦) ينظر : النشر : ١/٣٣٥

(٧) سورة التوبة : ٣٧

(٨) ينظر : النشر : ١/٣٣٥

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٨٦، ٨٧

(١٠) ينظر : النشر : ٢/٨٩، والتصريح : ٢/٣٣٨

(١١) سورة الحاقة : ١٩، ٢٥

(١٢) ينظر : توضيح المقاصد : ٥/١٥٥، وحاشية الصبان : ٤/٢٠٣

وهذا النوع من الوقف منسوب إلى أزد السراة[1]؛ وقد عوضوا عن التنوين المحذوف من الاسم عند الوقف، فى نحو : (زَيْدٌ)، فيقال : (هَذَا زَيْدْ)، بحذف التنوين للوقف على اللغة العالية [2]، ولكن لهجة أزد السراة عوضت عن التنوين المحذوف بزيادة الواو فى المرفوع، نحو : (هَذَا زَيْدُو)، وبزيادة الياء فى المجرور، نحو : (مَرَرْتُ بزَيْدِى) [3] .

لكن بعض العلماء يرون أن هذه لغة رديئة؛ لأن الواو والضمة ثقيلتان، وكذلك الكسرة والياء، والجنوح إلى هذا النوع من الأداء يفضى إلى ما هو مرفوض من كلامهم، وهو وقوع الواو فى آخر اسم معرب، قبلها ضمة، كما يؤدى إلى التباس الياء الزائدة للوقف بياء المتكلم، فى نحو : مَرَرْتُ بَزَيْدِى، وبِغُلَامِى [4] .

ويرى بعض المستشرقين [5] أن الإعراب كان بالحركات الطويلة فى آخر الكلمة؛ بدليل الوقف فى لهجة أزد السراة عليها، فى نحو (هَذَا زَيْدُو، وَرَأَيْتُ زَيْدَا وَمَرَرْتُ بِزَيْدِى)، وبدليل الوقف فى الفصحى بالفتحة الطويلة، نحو : (رَأَيْتُ خَالِدَا)، ولكن لما دخل التنوين فى الوصل، أدى إلى نشوء مقطع رابع، لكن العربية تخلصت منه بتحويله إلى مقطع من النوع الثالث.

وهذا الرأى يفترض أن يكون الأصل فى إعراب (زَيد)، فى قولك : (جَاء زَيْدٌ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ)، هو : (جَاءَ زَيْدُونْ، وَرَأَيْتُ زَيْدَانْ، وَمَرَرْت بِزَيْدِينْ).

وعلى هذا يمكن أن يفسّر وجود الواو فى كلمة (عَمْرو)؛ لورودها فى أحد النقوش القديمة مكتوبة بالياء فى حالة الجرّ [6]

ومـا أتناوله – فى أنواع الوقف – فى دراستى المتواضعة، هو : الأنواع والأوجه التى

(١) ينظر : الكتاب : ١٦٧/٤، وأمالى ابن الشجرى : ١٥٩/٢

(٢) ينظر : ضرورة الشعر : ص ٣٧، وأمالى ابن الشجرى : ١٥٩/٢

(٣) ينظر : المصدران السابقان نفسهما

(٤) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ١٥٩/٢

(٥) مثل : رابين، فيما نقل عنه د. رمضان عبد التواب فى مجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١٢٠

(٦) ينظر : المصدر السابق : ص ١٢٠، ١٢١ . والنقش الذى وردت فيه هذه الكلمة هى نقش أم الجمال. انظر : فصول فى فقه العربية : ص ٥٨ .

أشار إليها ابن عطية أو ألمح إليها، وينحصر ذلك فى المباحث التالية :

المبحث الأول : الوقف بالإسكان :

١- عند قوله : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1] .

قال ابن عطية [2] : ((والوقف على هذه الحروف [3]، وما شابهها على السكون؛ لنقصانها، إلا إذا أخبرت عنها، أو عطفتها فإنك تعربها)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾[4] .

قال ابن عطية [5] : ((ووقف أبو عمرو، والكسائى على قوله : ﴿ فَمَا ﴾، ووقف الباقون على اللام فى قوله : ﴿ فَمَالِ ﴾[6]؛ إتباعا للخط، ومنعه قوم جملة؛ لأنه حرف جر، فهى بعض المجرور .

وهذا كله بحسب ضرورة، وانقطاع نفس، وأما أن يختار أحد الوقف فيما ذكرناه؛ ابتداء فلا)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾[7]

قال ابن عطية [8] : ((وقرأ حفص– عن عاصم – بالوقف على : ﴿ مَنۡۜ ﴾،

---

(١) سورة البقرة : ١، ٢

(٢) المحرر الوجيز : ١/٨٣

(٣) أى : ﴿ الٓمٓ ﴾،

(٤) سورة النساء :٧٨

(٥) المحرر الوجيز : ٢/٨١

(٦) ينظر : التيسير : ص ٥٥، وغيث النفع : ص ١٩٣

(٧) سورة القيامة : ٢٧

(٨) المحرر الوجيز : ١٦/١٧٩

ويـــبتدئ : ﴿ رَاقٍ ﴾ [١]، وأدغم الجمهور [٢] .

قال أبو على [٣] : لا أعرف وجه قراءة عاصم، وكذلك قرأ : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ [٤])).

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [٥]

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ أبو عمرو : (انشَقَّتْ) يقف على التاء، كأنه يشـــمها شيئا من الجر[٧]، وكذلك أخواتها [٨] .

قال أبو حاتم : سمعت أعرابيا[٩] فصيحا فى بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهى لغة))

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [١٠] .

قال ابن عطية [١١] : ((وحذف أبو عمرو التنويـــن مـــن : ﴿ أَحَدٌ ﴾؛ لالتقـــاء

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٦٦١

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٣) ينظر : الحجة : ٣٤٦/٦

(٤) سورة المطففين : ١٤

(٥) سورة الانشقاق : ١

(٦) المحرر الوجيز : ٢٦٠/١٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٧٧

(٨) وهى : ﴿ حُقَّتْ ﴾ [الانشقاق:٢] ﴿ مُدَّتْ ﴾ [الانشقاق:٣] ﴿ تَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق:٤]

(٩) فى الطبعة القطرية : ٣٧١/١٥، وهو الصواب، وفى الطبعة المغربية : ٢٦٠/١٦، والطبعة اللبنانية : ٤٥٦/٥ : إعرابا فصيحا .

(١٠) سورة الإخلاص : ١، ٢

(١١) المحرر الوجيز : ٣٨٢/١٦، ٣٨٣

الساكنين : (أَحَدُ اللَّهُ)، وأثبتها الباقون مكسورة [١]؛ للالتقاء .

وأما وفقهم [٢] كلهم فبسكون الدال[٣]، وقد روى عن أبى عمرو الوصل بسكون الدال، وروى عنه أيضا تنوينها [٤])) .

فيما سبق أشار ابن عطية إلى الوقف بالإسكان، فى المثال الأول : ﴿ الٓمٓ ﴾، ومماثله [٥]، و كذلك فى الأمثلة الباقية، ولكن هناك أمورا تحتاج إلى التوضيح :

- ففى المثال الثانى : ﴿ فَمَالِ ﴾، أشار إلى أن وقف الكسائى، وأبى عمرو :﴿ فَمَا ﴾، وأن الباقين من السبعة وقفوا على اللام، نحو : (فَمَالْ)، وعلل ذلك باتباع الخط المصحفى؛ إذ كانت اللام منفصلة فيه، كما ذكر أن بعض العلماء يمنعون الوقف على لام : ﴿ فَمَالِ ﴾؛ لأنها حرف جر متصلة بالمجرور .

وقد رجح ابن عطية أن يكون الوقف الجائز – هاهنا – من باب الاضطرار، وانقطاع النفس ، أما الوقف الاختيارى – ابتداء – فلا يجوز فى هذا الموضع.

وما أثاره ابن عطية من أن الوقف – هاهنا – اضطرارى، لا اختيارى يتفق مع وجهة نظر بعض القراء [٦]؛ لأن الأمر كله يعود إلى طبيعة لام الجر فى الخط، والرسم المصحفى؛ إذ وقعت هذه اللام منفصلة عن مجرورها فى أربعة مواضع من القران الكريم، أشار ابن عطية إلى موضعين منها، وهما : هذا الموضع الذى نحن بصدده، وموضع آخر فى سورة الفرقان : ﴿ وَقَالُواْ

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٧/٥، والبحر المحيط : ٥٢٨/٨

(٢) أشار المحقق إلى أنه ورد هكذا فى النسختين، ولعل الصواب وقفهم، وأعتقد أنه المناسب للمقام . انظر : المحرر الوجيز : ٣٨٢/١٦، بالهامش (أ) .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٧/٥

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/١١، ١٨٦/١٣، ١١٢/١٤، ٧٤/١٦

(٦) ينظر :غيث النفع : ص ١٩٣، والإتحاف : ٣٢٧/١

مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ [1].

وعلق على هذا قائلا [2] : ((وكتبت اللام مفردة من قولهم: ﴿ مَالِ هَٰذَا ﴾؛ إما لأن على المصحف قطع لفظه فاتبعه الكاتب، وإما لأنهم رأوا أن حروف الجر بابها الانفصال، نحو: فى، ومن، وعلى، وعن)) .

وهناك موضعان آخران وقعت فيهما لام الجر منفصلة، فصارت المواضع التى وقعت فيها لام الجر منفصلة عن مجرورها أربعة :

وقد أشار الإمام الشاطبى إلى هذه المواضع الأربعة بقوله [3]:

وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَا .:. وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتِّلاَ .

أخبر أن لام الجر قد كتبت مفصولة عما بعدها فى هذه السور، وهى : الفرقان فى قوله تعالى : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ [4]، وسورة الكهف فى قوله تعالى : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [5]، وسورة النساء فى قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ [6]، وسورة المعا رج فى قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [7] .

وقد كتبت لام الجر مفصولة فى هذه المواضع الأربعة؛ للتنبيه على أنها منفصلة عن مجرورها؛ ولذلك وقف أبو عمرو على (مَا)، ووقف جمهور القراء على اللام؛ اتباعا للرسم، واختلف الأمر عن الكسائى، فَرُوِىَ عنه الوقف على (مَا)، وَرُوِىَ عنه الوقف على اللام، مثل: الجمهور [8].

---

(١) الآية : ٧

(٢) المحرر الوجيز : ١٢/٨

(٣) حرز الأمانى : ص ٣١

(٤) الآية : ٧

(٥) الآية : ٤٩

(٦) الآية : ٧٨

(٧) الآية : ٣٦

(٨) ينظر : إبراز المعانى : ٢/٢١٢، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٣١، وتقريب المعانى : ص ١٥٨

ويقول ابن الجزرى [1]: ((وهذه الكلمات [2] قد كتبت لام الجر فيها مفصولة مما بعدها، فيحتمل عند هؤلاء الوقف عليها، كما كتبت لجميع القراء؛ اتباعا للرسم، حيث لم يأت فيها نص، وهو الأظهر قياسا، ويحتمل أن لا يوقف عليها؛ من أجل كونها لام جر، ولام الجر لا تقطع مما بعدها)) .

ويبدو من هذا النص أن الوقف على اللام -كما يراه ابن الجزرى – ليس اضطراريا؛ لأنه قال : ((وهو الأظهر قياسا))؛ وليس أظهر قياسا، إذا كان اضطراريا، وكما يفهم عن بعض العلماء أن هذا الوقف ليس باضطرارى هنا [3]، وهم بذلك يخالفون ما ذهب إليه بعض علماء اللغة من أمثال الفراء [4]، والنحاس [5]، وابن عطية [6]، وبعض القراء [7]: من أن الوقف على اللام اضطرارى .

– وأما فى المثال الثالث : ﴿ مَنۜ رَاقٍ ﴾، فقد أوضح ابن عطية أن حفصا كان يقف على : ﴿ مَنۜ ﴾، ثم يبتدئ بـ: ﴿ رَاقٍ ﴾، وكذلك فعل فى : ﴿ بَلۜ رَانَ ﴾ [8]، كما كان يقف على : ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ [9]، ثم يبتدئ بـ : ﴿ قَيِّمًا ﴾ [10]، وعلى: ﴿ مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ [11]، ثم

---

(١) النشر : ١٠٩/٢

(٢) أى : (مَالِ، و : فَمَالِ)

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٣١

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٧٨/١

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ٤٣٦/١

(٦) ينظر : المحرر الوجيز :١٨٣/٤

(٧) ينظر : غيث النفع : ص ١٩٣، والإتحاف : ٣٢٧/١

(٨) سورة المطففين : ١٤

(٩) سورة الكهف : ١

(١٠) سورة الكهف : ٢

(١١) سورة يس : ٥٢

يبتدئ بـــ: ﴿ هَـٰذَا ﴾ [1]، فكان يسكت في هذه الأمثلة سكتة لطيفة [2] .

وقد نقل ابن عطية عن أبي على أنه لم يعرف وجها لقراءة حفص — عن عاصم– هاهنا، وأمثاله .

على أن هناك علماء وجهوا قراءة حفص فى هذه الآيات ، التى يسكت فيها سكتة لطيفة بالتوجيهات التالية :

أ– أن كلاًّ من : (مَنْ، بَلْ)، منفصلتان عما بعدهما، وأنهما تدغمان فى الراء، إدغاما بغير غنة، فيتوهم السامع – بعد إدغامهما– أنه يسمع كلمة واحدة على وزن (فَعَّال)، نحو : (مَرَّاق، بَرَّان)، فأراد حفص رفع مثل هذا التوهم عند السامع؛ ولذلك وقف على النون من : (مَنْ)، وعلى اللام من : (بَلْ)؛ ليعلم أنهما منفصلتان عما بعدهما، وليسا على وزن (فَعَّال) مع ما بعدهما [3].

ب– وأن غرضه فى الوقف على : ﴿ عِوَجَا ﴾، هو إيضاح للمعنى؛ لئلا يتوهم أن : ﴿ قَيِّمًا ﴾، نعت لـ : ﴿ عِوَجَا ﴾، بل هو حال من الكتاب المنزل؛ ولذلك يسكت سكتة لطيفة على : ﴿ عِوَجَا ﴾؛ بيانا لهذا الغرض[4] .

ج– وأنه وقف على : ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾؛ لئلا يتوهم أن : ﴿ هَـٰذَا ﴾، الذى جاء بعد : ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾ صفة لها، بل لِيُعْلَمَ أنه مبتدأ [5]

ويضاف إلى هذه التعليلات : أنه متبع فى هذه السكتات؛ للأثر وللرواية [6] .

والعلل الصوتية للوقف بالسكون في الأمثلة السابقة ما يلى:

---

(١) سورة يس : ٥٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٦١/١٠

(٣) ينظر : الكشف : ٥٥/٢، وإبراز المعانى : ٣٢٨/٣، والدر المصون : ٤٣٦/٧

(٤) ينظر : إبراز المعانى : ٣٢٧/٣، ٣٢٨، والمغنى : ص ٦٩٢، ٦٩٣

(٥) ينظر : إبراز المعانى : ٣٢٨/٣

(٦) ينظر : الدر المصون : ٤٣٦/٧

١- أن الوقف على الحروف المقطعة التى افتتحت بها بعض السور القرآنية- نحو: ﴿ الٓمٓ ﴾ [(١)]، و: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [(٢)]، و: ﴿ يسٓ ﴾ [(٣)]، و: ﴿ نٓ ﴾ [(٤)]، وغيرها -: إنما يكون بالسكون؛ لأن هذه الحروف مبنية للوقف عليها، ولأنها من حروف التهجى، فالسكوت مقدر على كل منها [(٥)].

٢- أما : ﴿ فَمَالِ ﴾ [(٦)]، فإن الوقف عليها بسكون الآخر فقط، دون أن يصاحبه روم، أو إشمام، نحو : (فَمَالْ)، سواء كان الوقف اضطراريا[(٧)]، أو اختياريا [(٨)] على خلاف بين العلماء.

٣- وأما : ﴿ أَحَدٌ ﴾ [(٩)]، و: ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ [(١٠)]، فإن الوقف عليهما، وما يماثلهما، يكون بسكون الدال [(١١)].

٤- وأما : ﴿ مَنْ ﴾ [(١٢)]، و: ﴿ بَلْ ﴾ [(١٣)]، عند حفص – عن عاصم – فإنه كان يسكت عليها سكتة لطيفة، مما يضفى على الكلمة ظلالا معنوية عالية [(١٤)]، كما تقدم بيانه [(١٥)].

---

(١) سورة البقرة :١، وآل عمران : ١

(٢) سورة مريم : ١

(٣) سورة يس : ١

(٤) سورة القلم : ١

(٥) معانى القرآن للفراء : ٩/١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٥٩/١، والحجة لأبى على : ٣٥٥/٥، ٥٦/٦، وشرح الهداية : ٨٥/١

(٦) سورة النساء : ٧٨

(٧) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٧٨/١، وإعراب القرآن : ٤٣٦/١، والمحرر الوجيز : ١٨٣/٤، وغيث النفع : ص ١٩٣،

(٨) ينظر : النشر : ١٠٩/٢، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٣١

(٩) سورة الإخلاص : ١

(١٠) سورة الإخلاص : ٢

(١١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٧/٥

(١٢) سورة القيامة : ٢٧

(١٣) سورة المطففين : ١٤

(١٤) ينظر : الكشف : ٥٥/٢، ٥٦، وإبراز المعانى : ٣٢٨/٣، والدر المصون : ٤٣٦/٧

(١٥) ينظر : ص ٦٢٣

٥- وأما : ﴿ ٱنشَقَّتْ ﴾ (١)، ومماثلها، فإن أبا عمرو قد وقف عليها بسكون الآخر، إلا أنه كان يشم التاء الساكنة بشيء من الكسر (٢)، وهو نوع من أنواع الوقف الذى انتهجه بعض العرب عند الوقف بالتاء .

ولا خلاف بين العلماء في أن تاء التأنيث إذا دخلت على الفعل، فإن الوقف عليها يكون بثبوت التاء (٣)، وربما مال أبو عمرو إلى الإشمام بالكسر، طلبا للوضوح؛ لأن التاء تتسم بالهمس (٤)؛ ولذلك يبدلون التاء فى الاسم هاء – عند الوقف – نحو: (فَاطِمَهْ)؛ لأن الهاء تتسم باللين، والهمس بصورة تنسجم مع قطع النفس، فهى أكثر لينا وهمسا من التاء (٥) .

والوقف فى الأمثلة السابقة بالسكون ينسجم مع الأغلب استعمالا لدى العرب، بل هو لغة أكثر العرب، واختيار مجموعة من علماء النحو، وكثير من القراء (٦) .

والسكون هو الأصل فى باب الوقف على المتحرك (٧) ثم تأتى الأوضاع الوقفية الأخرى؛ تبعا لبعض الظواهر الصوتية؛ وذلك أن العرب تنفر – عند الوقف – من المقطع المفتوح؛ ولهذا كانت تتخذ وسائل شتى، لإغلاقه، ومن أنجع هذه الوسائل الوقف بالسكون(٨).

---

(١) سورة الانشقاق : ١

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٧٧

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ٥/١٧٤، وشرح الشافية : ٢/٢٨٨

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٨٨، ٢٨٩

(٦) ينظر : النشر : ٢/٩٠

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، والهمع : ٦/٢٠٧، وقد تقدم بيان سبب أصالة السكون فى باب الوقف . انظر : ص ٦١٤

(٨) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١ .

المبحث الثانى : الوقف بتضعيف الحرف الأخير :

عند قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [1].

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ ابن كثير : (الْمُنَادِى) بالياء فى الوصل والوقف [3]، على الأصل الذى هو ثبوتها؛ إذ الكلام غير تام، وإنما الحذف أبدا فى الفواصل، والكلام التام؛ تشبيها بالفواصل .

وقرأ أبو عمرو، ونافع، بالوقف بغير ياء [4]؛ لأن الوقف موضع تغيير، ألا ترى أنها تُبْدَل من التاء فيه الهاء، فى نحو : (طَلْحَة، وحمزة ،) ويُبْدَل من التنوين الألف، وَيُضَعَّف فيه الحرف، كقولك : (هَذَا فَرَجّْ)، ويُحْذَف فيه الحرف فى القوافى .

وقرأ الباقون، وطلحة، والأعمش بحذف الياء فى الوصل والوقف جميعا؛ وذلك اتباع لخط المصحف، وأيضا فإن الياء تحذف مع التنوين فوجب أن تُحْذَف مع معاقب التنوين، وهى الألف واللام)) .

عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وروى عن عاصم : شد الراء فى : (مُستطَرّ) [7] .

قال أبو عمرو : وهذا لا يكون، إلا عند الوقف لغة معروفة)) .

****

فيما سبق يشير ابن عطية إلى التغييرات التى يحدثها الوقف على آخر الكلمة، ومن هذه التغييرات :

تضعيف الحرف الأخير الموقوف عليه، وقد مثل له بقولهم : (هَذَا فَرَجّْ)، وكما قرأ

(١) سورة ق : ٤١

(٢) المحرر الوجيز : ١٥/١٩٤

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٠٧

(٤) أى : (الْمُنَاد)، ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة القمر : ٥٣

(٦) المحرر الوجيز : ١٥/٣١٧

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٨/١٨٤

عاصم – فى بعض ما روى عنه – فى :﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾، وهى ظاهرة خاصة بالوقف .

وتضعيف الحرف الأخير عند الوقف له شروط أشار ابن مالك إلى معظمها بقوله [١] :

أَوِ اشْمِمِ الضَّمَّةَ أَوْ قِفْ مُضْعِفًا * مَا لَيْسَ هَمْزًا أَوْ عَلِيلاً إِنْ قَفَا

مُحَـرَّكًا وَحَـرَكَات انقُـلاَ * ....

وقد بين ابن مالك معظم الشروط المنوطة بهذا النوع التى جُعِلَت خمسة، وهى [٢] :

أولا : ألا يكون الحرف الأخير همزة، مثل : (بِنَاء)؛ لأن العرب لا يدغمون الهمزة، إلا أن تكون عينا، نحو: (رأّسٌ، سَأّلٌ) .

ثانيا : ألا يكون حرف علة، نحو: (سَرُوَ، بَقِيَ، الْقَاضِي، الْفَتَى)، فهذه الأمثلـة لا يجوز تضعيفها؛ لأنها حرف علة تستـثقل عليها الحركات، ناهيك أن تُضَعَّف .

ثالثا : أن يكون هذا الحرف الأخير بعد حرف متحرك، نحو: (هَذَا جَعْفَرٌّ، وَقَـامَ الرَّجُلّ)، فبهذا يحترز من نحو : (بَكْر، وَعَمْرو)؛ لأنه سكن ما قبل الحرف الأخير.

رابعا : ألا يكون منصوبا منونا فى أشهر اللغات؛ لأنه يوقف عليه فى أشهر اللغـات بالألف المبدلة من التنوين؛ ولا تضعيف فى الألف، نحو: (رأَيْت خَالِدًا).

خامسا : أن يكون الحرف الموقوف عليه متحركا؛ لأن التضعيف كالعوض من الحركة .

وهذه الظاهرة المنطوية على تضعيف الحرف الأخير نسبها بعض العلماء إلى قبيلة بنى سعد [٣] .

والمحدثون على خلاف فى اسم القبيلة المعنية بهذه النسبة :

فيرى بعضهم أنها سعد بن بكر [٤] .

ويرى بعضهم أنها سعد بن تميم [٥] .

---

(١) ألفية ابن مالك : ص ١٣٠

(٢) ينظر تفصيلها فى : توضيح المقاصد : ١٦٧/٥، ١٦٨، وأوضح المسالك :٣٤٥/٤، وحاشـية الصبـان : ٢١٠/٤، والهمع : ٢٠٩/٦، والتصريح : ٣٤١/٢

(٣) ينظر : أوضح المسالك : ٣٤٥/٤، والتصريح : ٢٤١/٢

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٤٧، ١٤٨

(٥) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٤٨٩/٢

وجمع بعضهم الآخر بين الرأيين : بأن تكون هذه اللهجة تميمية الأصل، ولكنها انتقلت إلى سعد بن بكر؛ بسبب المجاورة، إذ كانت تسكن فى بادية هوازن المجاورة لنجد[١]، والتقارب اللهجى متحقق بين عليا هوازن، وسفلى تميم، فلربما من هذا القبيل انتقلت اللهجة إلى سعد بن بكر – مع كونها تميمية الأصل – فالأمر لا يعدو أن يكون من باب التأثر [٢] .

وعلى الرغم من نسبة هذه الظاهرة إلى بنى سعد، فإن بعض العلماء يرون أنها ظاهرة لم تأت فى القراءة، إلا فيما روى عن عاصم [٣].

ولكن صاحب البحر المحيط يروى القراءة عن عاصم وغيره [٤] .

على أن بعض العلماء يرون : أن ظاهرة تضعيف الحرف الأخير – حين الوقف عليه – قليلة الاستعمال، إذا قورنت بالروم، أو الإشمام؛ لأن التضعيف يؤدى إلى الإتيان بالحركة فى موضع تحذف فيه الحركة، كما يُحْدِث تثقيلا فى موضع التخفيف [٥].

ويلاحظ أن تضعيف الحرف الأخير الخاص بالوقف، قد جاء منه شئ عند العرب فى الوصل؛ إجراء له مجرى الوقف، فمن ذلك قول سيبويه [٦] : ((ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقلها فى الوصل، فإذا كان فى الشعر فهم يجرونه فى الوصل على حاله فى الوقف، نحو: (سَبْسَبًّا، وَكَلْكَلاًّ)؛ لأنهم قد يثقلونه فى الوقف، فأثبتوه فى الوصل، كما أثبتوا الحذف فى قوله [٧]:

---

(١) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة : ص ١٥٠، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣٥٥

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ، والهمع : ٢٠٩/٦

(٤) مثل : الأعمش، وعمران بن حدير، وما جاء عن عاصم – فى هذه القراءة – فهو عن طريق عصمة عن أبى بكر . انظر : البحر المحيط : ١٨٤/٨

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣١٥/٢، والتصريح : ٣٤١/٢

(٦) الكتاب : ٢٩/١

(٧) هذا جزء من الطويل ذكره سيبويه كاملا فى : ٢٨/١، ثم أعاد جزء منه هنا، وهو لمالك بن خريم الهمدانى، والبيت بتمامه :

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِى * سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مُقْنَعًا

أراد : (لِنَفْسِهِى)، فحذف الياء فى الوصل ضرورة؛ تشبيها له بالوقف، ولذلك قال سيبويه هنا : ((وإنما =

.... * ....لِـنَفْسِهِ مُقْـنَعَا

وإنما حذفه فى الوقف .

قال رؤبة [(١)] :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلْقَ الأَضْخَمَّا *

ويروى : بكسر الهمزة، وفتحها)) .

ومما جاء فى القراءة من هذا القبيل – (وهو : إجراء الوصل مجرى الوقف)– : قراءة أبى جعفر المدنى فى المهموز اللام، بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيـــح قبلـــها، ثم حذف الهمزة، وتضعيف الحرف الأخير فى الوصل : إجراء له مجرى الوقف، فى نحو قولـــه تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ [(٢)] .

فقد قال ابن عطية [(٣)]: ((وقرأ الجمهور : (جُزْءًا) بالهمز، وقرأ أبو جعفر (جُـــزًّا) بشد الزاى فى جميع القران، وهي لغة فى الوقف، فأجرى أبو جعفر الوصل مجراه)) .

وهذا النوع من إجراء الوصل مجرى الوقف قرأ به أبو جعفر ابن القعقاع، وغـيره، كما أشار إليه ابن عطية فى مواضع متفرقة فى كتابه [(٤)]

فعلى هذا يكون تضعيف الحرف الأخير فى الوصل– إجراء للوصل مجرى الوقف– قـد جاء عن العرب شعرا وقراءة، وإن كان يفهم من كلام سيبويه المتقدم أنه خاص بالشعر.

والعلة الصوتية لتضعيف الحرف الأخير عند الوقف، هى :

أن التضعيف للحرف الأخير الموقوف عليه حدث بزيادة حرف مثله عليه، مما يستلزم إدغام الأول فى الثانى، نحو قولك : (هَذَا خَالِدّْ، هُوَ يَجْعَلّْ) : بإدغام الـــدال الأولى فى

=

حذفه فى الوقف)) .

انظر : الكتاب : ١/٢٦–٢٩، وفى هامش الكتاب : ١/٢٨

(١) رجز فى ملحق ديوانه : ص ١٨٣، وسر صناعة الإعراب : ١/١٢٦، ٤١٦، والمخصص : ٢/٧٨، واللسان والتاج : (ض خ م) .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٠

(٣) المحرر الوجيز : ٢/٣٠٨

(٤) ينظر : المصدر السابق : ١/٢٥٤، ٣١٠، ٢/١٩٣، ٥/١٣٧، ٨/٤٠، ١٠/١٣٢

الثانية، فى المثال الأول، وإدغام اللام الأولى فى الثانية فى المثال الثانى [١].

وقد حدث ذلك للإظهار أن الحرف الموقوف عليه كان متحركا فى الوصل بحركة إعرابية، أو بنائية؛ حرصا منهم على وضوح الصوت وظهوره فى موضع الوقف [٢] .

وهذا النوع من الوقف تبدو عليه السمة البدوية؛ إذ المعلوم أن البدو ميالون إلى توضيح الصوت وجلائه، نظرا لما تملى عليهم طبيعة حياتهم الصحراوية [٣]، ويتلمس ذلك بوضوح من عزو بعض المصادر هذه الظاهرة إلى بنى سعد [٤] .

ويتضح من الوقف بالتضعيف أن أصحابه حرصوا فيه على نبر المقطع الأخير من الكلمة، مما حدى إلى هذا النوع من التضعيف على الحرف الأخير[٥]؛ لأنهم يتركون النبر فى موضعه حالة الوقف، مع حذف التنوين، ولا يمكن حذف التنوين مع إبقاء النبر فى موضعه إلا بتشديد الحرف الأخير من الكلمة [٦] .

المبحث الثالث : الوقف بنقل الحركة :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [٧] .

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٠١/٢، والمنصف : ١٠/١، وشرح المفصل : ٦٧/٩، وشرح الشافية : ٣١٤/٢

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٧

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ٣٤٥/٤، والتصريح : ٢٤١/٢

(٥) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٤٨

(٦) ينظر : المصدر السابق : ص ١٤٧

(٧) سورة العصر : ١-٣

قال ابن عطية [1]: ((وقرأ سلام أبو المنذر : (والْعَصِرْ)، بكسر الصاد، و: (بِالصَّبِرْ)، بكسر الباء[2] .

وهذا لا يجوز إلا فى الوقف على نقل الحركة .

وروى عن أبى عمرو : (بِالصَّبِرْ)، بكسر الباء إشماما [3]

وهذا - أيضا - لا يكون إلا فى الوقف)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [4] .

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ جمهور الناس : (الْخَبْءْ) : بسكون الباء والهمز [6].

وقرأ أبى بن كعب : (الْخَبَ) بفتح الباء، وترك الهمز[7]، وقرأ عكرمة : (الْخَبَا) بألف مقصورة [8] .

حكى سيبويه [9] : أن بعض العرب يقلب الهمزة، إذا كانت فى مثل هذا مفتوحة، وقبلها ساكن يقلبها ألفا، وإذا كانت مضمومة وقبلها ساكن، قلبها واوا، وإذا كانت مكسورة قلبها ياء، ومثل سيبويه ذلك : (بالْوَثَا، وَالْوَثُوْ، وَالْوَثِيْ)، وكذلك يجيء (الْخَبْء) فى حال النصب، وتقول : اطَّلَعْت عَلَى الْخَبِيْ، وَرَاقَنِى الْخَبُوْ))

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى نقل الحركات فى السالم الصحيح، والمهموز، عند الوقف عليهما :

(١) المحرر الوجيز : ٣٦٢/١٦

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦، والموضح : ١٣٩٦/٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦، والحجة لأبى على : ٤٣٨/٦

(٤) سورة النمل : ٢٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٦٩/٧

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤-١٧٩

١- ففى المثال الأول : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾، و : ﴿ بِٱلصَّبۡرِ ﴾، أشار إلى نقل حركة الحرف الأخير الموقوف عليه إلى ما قبل الأخير، وذلك فى قراءة من قـــرأ : (وَالْعَصِـــرْ، وَبالصَّبِرْ)، على أن أبا عمرو البصرى قد قرأ بإشمـــام البـــاء شـيئا مــن الكســر فى : ﴿ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ .

وقد أشار إلى أن هذه الحالة لا تجوز إلا فى الوقف، وقد وردت لها أمثلة عن العرب :

أ- فمن ذلك : قول سيبويه [١]: ((هذا باب الساكن الـــذى يكـــون قبـــل آخـــر الحروف، فيحرك؛ لكراهيتهم التقاء الساكنين :

وذلك قول بعض العرب : (هَذَا بَكُرْ، وَمِن بَكِرْ)، و لم يقولوا : (رأيت البكـــو) لأنه فى موضع التنوين، وقد يلحق ما يُـــبيّن حركته . والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك فى كلا مهم . ومن ثم قال الراجز : (بعض السعديين) :

أَنَا ابْنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ الــنَّـــقُرْ .

أراد : الـــنَّـــقْر، إذا نُقِرَ بِالْخَيْل)) .

ب- ومن ذلك قول الشاعر[٢] :

أَرَتْـــنِى حِجْلاً عَلَى سَاقِهَا * فَهَشَّ الْفُؤَادُ لِذَاكَ الْحِجِلْ
فَقُلْتُ وَلَمْ أُخفِ عَن صَاحِبِى * أَلاَ بِأَبِى أَصْلُ تِلْكَ الرِّجِلْ

فالشاهد فيه : (الْحِجْلِ، وَالرِّجْلِ)، فَـــنُقِلَت حركة اللام إلى الجيم الساكنة فيـــهما فى حالة الوقف [٣] .

ومما يدل على أن هذا من نقل الحركة إلى الساكن قبلها، أنـــه : لم يـــرد فى كـــلام العرب على (فِعِل)، إلا قولهم : (إِبِل، وَإِطِل) [٤].

---

(١) الكتاب : ١٧٣/٤

(٢) من المتقارب،وهو بلا نسبة فى الإنصاف : ٧٣٣/٢، واللسان : (ر ج ل)، والهمع : ٢١٠/٦

(٣) ينظر : اللسان : (ر ج ل)، والهمع : ٢١٠/٦

(٤) ينظر : اللسان : (ر ج ل)

ج- ومن ذلك أيضا قول الشاعر[1] :

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَــبُهْ * مِن عَـنَــزِى سَــبَّنِى لَمْ أَضْرِبُهْ

وقول الآخر [2]

رَأَيْتُ ثِيَابًا عَلَى جُـثَّةٍ * فَقُلْتُ هِشَامٌ وَلَمْ أُخْبِرُهْ

وقد نُقِلَت حركة الهاء من : (لَمْ أَضْرِبْهُ، وَلَمْ أُخْبِرْهُ) إلى الساكن قبلـــهما عنـــد الوقف، فصارتا : (لَمْ أُضْرِبُهْ، وَلَمْ أُخْبِرُهْ) [3]؛

وذهب بعض العلماء إلى أن الكسائى كان يستحب الوقوف على : (مِنْهُ، وَعَنْـــهُ)، بإشمام النون الساكنة بشيء من ضمة الهاء [4] .

٢-وفى المثال الثانى : ﴿ ٱلْخَبْءَ ﴾، أشار ابن عطية إلى الحـــالات الـــتى تعـــرض للمهموز اللام عند ا لوقف عليه، وإن لم يصرح بأن هذه الحالات للوقف عليه، إلا أنـــه يفهم من كلامه أنه يعنى فى الوقف عليه؛ إذ جاء فى قراءة الجمهور : (الْخَبْءْ) : بالتقاء الساكنين، ولا يكون ذلك عند جمهور البصريين إلا فى الوقف .

كما أن استدلاله بحكاية سيبويه : دليل آخر على أن هذه الحالات فى المهموز الــلام، خاصة بالوقف؛ لأن سيبويه ذكر هذه الحالات فى معرض كلامه عن الوقف، فقـــال[5]:

((هذا باب الوقف فى الهمز:

أما كل همزة قبلها حرف ساكن : فإنه يلزمها فى الرفع، والجر، والنصب، ما يلـــزم الفرع من هذه المواضع التى ذكرت لك، من : الإشمام، وروم الحركة، ومن إجراء الساكن وذلك قولهم: هُوَ الْخَبْءْ، وَالْخَبْءْ، وَالْخَبْءْ)) .

فبذلك يكون الْمَعْنِىُّ بحالات الهمز فى : (الْخَبْءَ) – عند ابن عطية– هو : الوقـــف

---

(١) من الرجز، وهو لزياد الأعجم فى شرح شواهد الشافية : ٢٦١/٤، وبلا نسبة فى : ضرورة الشعر : ص ٥٦

(٢) من المتقارب، وهو بلا نسبة فى : السبعة : ص ٦٩٦

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦، وشرح شواهد الشافية : ٢٦١/٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦

(٥) الكتاب : ١٧٧/٤

عليه، وقد أوضح هذه الحالات، كما يلى :

أ- أن يكون بسكون الباء والهمز، نحو : (الْخَبْءْ)، فى حالة الوقف عليه .

ب- أن يكون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، وهو الباء، ثم تحذف الهمزة، نحو : (الْخَبَ) .

ج- أن يكون الوقف عليه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح، ثم قلب الهمزة ألفا، وعليه قراءة عكرمة : (الْخَبَا) .

د- حكاية سيبويه : أن بعض العرب يقلب الهمزة إلى حرف مجانس للحركة المنقولة من الهمزة، فإن كانت الحركة المنقولة من الهمزة إلى الساكن ضمة، قلبت الهمزة واوا، نحو: (رَاقَنِى الْخَبُو، وَالْوَثُو)، وإن كانت الحركة المنقولة فتحة، انقلبت الهمزة فتحة، نحو : (رَأَيْتَ الْخَبَا، وَالْوَثَا)، وإن كانت الحركة المنقولة كسرة ، قلبت الهمزة ياء نحو: (اطلعت على الخبى،والوثي) [1].

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية - نقلا عن سيبويه فى حالات الوقف على المهموز اللام - يحتاج إلى شئ من التفصيل؛ لأن العرب ينقسمون إلى أهل التحقيق للهمزة، وأهل التخفيف لها على نحو ما يأتى فى فصل الهمزة .

ويمكن تفصيل ما أ ورده ابن عطية على النحو التالى :

أولا : وقوف أهل التحقيق على المهموز اللام،وهو كما يلى [2]:

١- إثبات الهمزة ساكنة مع نقل حركتها إلى الساكن قبلها، سواء كانت الكلمة التى لامها همزة، مرفوعة، أو منصوبة، أو مجرورة، نحو قولهم: (هَذَا هُوَ الْبُطُؤْ، وَهُوَ الْوَثُؤْ، وَالْخَبُؤْ، وَهُوَ الرِّدُؤْ)، فى حالة الرفع .

ويقولون: (رَأَيْتُ الْوَثَأْ، وَالْبُطَأْ، وَالْخَبَأْ، وَالرِّدَأْ)، فى حالة النصب .

ويقولون : (هَذَا مِنَ الْبُطِئْ ، ومِنَ الرِّدِئْ، وَمِنَ الْوثِئْ)، وهذه لهجة لبنى تميم وأسد.

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧٧- ١٧٩

(٢) ينظر : تفصيل هذه الحالات فى : الكتاب : ١٧٧/٤-١٧٩، وشرح المفصل : ٧٣/٩، ٧٤، وشرح الشافية : ٣١١/٢-٣١٣، وتوضيح المقاصد : ١٧١/٥، ١٧٢، والهمع : ٢١٤/٦

فإن أدى النقل إلى وزن مرفوض، نحو : (فِعُل) : بوقوع الضمة بعد الكسرة، مثل: (هَذَا الرِّدُؤْ)، فإن ناسا من بنى تميم يكرهون هذا النوع من النقل المؤدى إلى وزن مرفوض؛ إذ ليس فى كلا مهم مثل : (فِعُل)؛ فلهذا لا يجنحون إلى نقل حركة الهمزة هاهنا، وإنما يميلون إلى الإتباع الحركى، فيقولون: (هَذَا الرِّدِئْ) : بإتباع كسرة الدال لكسرة الراء .

وكذلك إن أدى النقل إلى نحو (فُعِل) : بوقوع الضمة بعد الكسرة، نحو قولهم: (هَذَا مِنَ الْبُطِئْ)، فإن هذه الفئة من بنى تميم يجنحون إلى إتباع حركة الطاء لحركة الباء، فتقول: (هَذَا مِنَ الْبُطُؤْ)؛ لأنه ليس فى أوزان الأسماء، نحو : (فُعِل) .

ثم إنهم حملوا على هذين المثالين حالة النصب – أيضا – فَقَالُوا : (رَأَيْتُ الرِّدِئْ).

٢- حذف حركة الهمزة بلا نقل، ثم قلب الهمزة إلى حرف علة تجانس حركة الهمزة المحذوفة فيقولون : (هَذَا الْخَبْوْ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْخَبى)، فى حالتى الرفع والجر .

أما فى حالة النصب فلابد من نقل الفتحة إلى الساكن الصحيح، وقلب الهمزة ألفا، نحو: (رَأَيْتُ الْخَبَا، والْوَثَا)، وعليه قراءة عكرمة (يَخْرُجُ الْخَبَا) بألف مقصورة [1] .

٣- نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح، ثم قلب الهمزة إلى حرف علة مجانسة للحركة المنقولة : (هَذَا الْخَبُو، وَرَأَيْتُ الْخَبَا، وَمَرَرْتُ بِالْبُطِى)

ويلاحظ أن القلب فى النهجين الأخيرين ليس مقصده التخفيف؛ لأنهم من أهل التحقيق، وإنما الهدف هو بيان الحرف الموقوف عليه [2] .

ثانيا : وقوف أهل التسهيل على المهموز اللام – الذى قبل آخره حرف ساكن – وهو كما يلى [3] :

نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم حذف الهمزة؛ تخفيفا، فيصير هذا الحرف الذى نُقِلَت إليه حركة الهمزة كآخر الكلمة، فيجرى عليه جميع أحكام الوقف : من سكون، وروم، وإشمام، وتضعيف، فيقال: (هَذَا الْوَثْ، وَالْخَبْ، وَرَأَيْتُ الْخَبْ، وَالْوَثْ،

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢، والبحر المحيط : ٦٩/٧

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٣١٣/٢

(٣) ينظر تفصيله فى : الكتاب : ١٧٩/٤، وشرح المفصل : ٧٤/٩، وشرح الشافية : ٣١٤/٢، وتوضيح المقاصد : ١٧١/٥، والهمع : ٢١٤/٦ .

وَرَأَيْتُ الْخَبَ، وَهُوَ الْخَبَ)، وفى المنون المنصوب يقلب التنوين ألفا: (رَأَيْتُ خَبَا، وَبُطَا، وَوَثَا) .

وهذا المذهب التخفيفى ينسب لأهل الحجاز، الذين يميلون إلى تخفيف الهمزة .

شروط النقل فى السالم والمهموز :

ونقل الحركة عند الوقف – فى السالم والمهموز – له شروط فى المنقول، وأخرى فى المنقول منه، والنقل، والحركة المنقولة، على النهج التالى [1]:

– الشروط التى فى المنقول إليه، هى :

١– أن يكون ساكنا؛ ليقبل الحركة المنقولة؛ لأنه إن كان متحركا فإنه لا يقبل الحركة .

٢– أن يكون ذلك الساكن صحيحا، فإن كان حرف علة امتنع النقل؛ لأن الحركات تستثقل على حروف العلة، نحو : (دَارٌ، وَعَوْنٌ، وبَيْنٌ).

٣– أن يكون ذلك الساكن مما لا يتعذر تحريكه، فإن كان مما يتعذر تحريكه، كأن يكون ألفا، أو حرفا مدغما فيه غيره، فإن النقل – حينئذ – وذلك نحو قولك: (جَلٌّ، نَارٌ، وَالْعِلُّ، وَالْخِلُّ .

– أما المنقول منه، فيشترط فيه : أن يكون حرفا صحيحا نحو: (عَمْرٌو، بَكْرٌ)، فإن لم يكن حرفا صحيحا، نحو: (غَزْوٌ)، فإنه لا يجوز نقل الحركة منه؛ لأنه يجعل الآخر واوا، مضموما ما قبلها، وهو أمر مر فوض، كما أنه يؤدى إلى قلب وتغيير فى المخفوض .

– وأما شرط النقل فهو: ألا يؤدى إلى عدم النظير، فإن أدى إلى عدم النظير امتنع النقل، نحو: (انتَفَعَت بِقُفْلٍ وَبُسْرٍ)، فى حالة الخفض، فلا يقال : (انتَفَعَت بقُفِلْ، أو بِبُسِر) بالنقل فيهما؛ لأنه لا يكاد يوجد فى أوزان الأسماء، نحو (فُعِل)، فهو وزن مهمل، أو نادر .

وكذا لا يقال– فى (بِشْرٌ) – : (هَذَا بِشُرْ) بالنقل حالة الرفع؛ لأنه لا يوجد فى الأوزان (فِعُلْ) إلا أنه يجوز الإتباع الحركى فى هذين المثالين فيجور أن يقال: (هَذَا

---

(١) ينظر تفاصيل هذه الشروط فى : الكتاب : ٤/١٧٣،١٧٤، وتوضيح المقاصد : ٥/١٦٩–١٧١، وحاشية الصبان : ٤/٢١٠–٢١٢، والهمع : ٦/٢١٢–٢١٤، والتصريح : ٢/٣٤١، ٣٤٢

بِشِرْ) بإتباع الشين للباء فى الكسر، ويقال: (هَذَا بُسُرْ، وَقُفُلْ، وَمَرَرْتُ بِـبُسُرْ، وقُفُـلْ) بإتباع السين للباء فى الضم، فى : (بُسْر)، وإتباع الفاء للقاف فى الضم .

وهذا الشرط - الخاص بالنقل - إنما يتعلق بالسالم الصحيح .

أما المهموز فإنه يجوز فيه النقل وإن أدى إلى عدم النظير، نحو قولهم: (هَـذَا رِدُؤْ، وَنَظَرْتُ إِلَى كُفِئْ)ولذلك يقول ابن مالك[١]:

وَالـنَّقْلُ إِنْ يُعْدَمْ نَظِيرٌ مُمْـتَنِعْ * وَذَاكَ فِي الْمَهْمُوزِ لَيْسَ يَمْـتَنِعْ

وقد اغتفر هذا النقل فى المهموز؛ لثقل الهمزة المتحركة، فيخفف بنقل حركتها .

على أن بعض بنى تميم لا يلتزمون بالنقل فى المهموز، إن أدى إلى عدم النظـير، بـل يميلون — عندئذ — إلى الإتباع الحركى، فيقولون : (هَذَا رِدِؤْ، وَنَظَرْتُ إِلَى كُفُؤْ)، وقـد مضى تفصيله فى أمثلة المهموز[٢].

- وأما الحركة المنقولة فيشرط فيها: ألا تكون فتحة - على غـير همـزة — عنـد البصريين ، فلا يقال : (عَلِمْت الْعِلَمْ)، بنقل فتحة الميم إلى اللام الساكنة .

أما نقل الضمة فى : (هَذَا بَكُر)، وَنَقْل الكسرة فى: (مَـرَرْتُ بِـبَكِرْ) : فقـد حدث؛ لقوة هاتين الحركتين، وأما الفتحة فإنها حركة خفيفة؛ لذلك اغتفروا حذفها [٣]

هذا وقد ذُكِر سببان لامتناع نقل الفتحة إلى الساكن قبلها، وهما :

أ- أن المفتوح — إن كان منونا — فإنه يلزم من النقل حذف الألـف المبدلـة مـن التنوين، نحو : (رَأَيْتُ زَيْدًا)، فلا يمكن النقل عندئذ؛ لأن ما قبل الألف تلزمه الفتحـة، بخلاف المرفوع والمخفوض، اللذين يجوز فيهما النقل [٤] .

أما إن كان المفتوح محلى بأل، نحو : رَأَيْتُ الْبَكْرَ)، فإنه يكون فى حكم المنون؛ لأن (أل) التعريفية بدل من التنوين، ولأجل كونها بدلا من التنوين، فإنها لا تلزم المفتـوح فى جميع الحالات، وإن لم تكن موجودة كان التنوين موجودا؛ فلأجل ذلك حمل ما فيه (أل)

---

(١) ألفية ابن مالك : ص ١٣٠

(٢) ينظر : ص٦٣٤، ٦٣٥

(٣) ينظر : التصريح : ٣٤٢/٢

(٤) ينظر : الإنصاف : ٧٣٥/٢، والهمع : ٢١٣/٦

على ما ليس فيه، فمنع نقل حركة المفتوح الآخر، فى نحو : (رَأَيْتُ الْبَكْرَ)؛ حملا على منعه فى نحو : (رَأَيْتُ زَيْدًا) [1] .

ب- أنهم لو نقلوا الفتحة فى الوقف، فقالوا : (عَلِمْتُ الْعِلَمْ، وَرَأَيْتُ الْبَكَرْ)، وسكنوا الحرف قبل الأخير فى الوصل، نحو : (عَلِمْتُ عِلْمَ الأولين)، لكان كأنهم سكنوا (فِعَل) فى الوصل، ولا يجوز تسكينه بخلاف المجرور والمرفوع، فإنه يجوز النقل، نحو : هَذَا عَمُرْو، ومَرَرْتُ بِبَكِرْ) [2] .

قال أبو حيان [3] عن هذه العلة : ((هذا ضعيف؛ لأن فيه مراعاة الحالة العارضة، - وهى النقل فى الوقف – فصار الوقف كأنه الأصل؛ إذ خافوا أن يكون ذلك (فِعَل)، إذا وصلوا، والوصل هو الأصل، وهو السكون)) .

ومنع النقل إذا كانت الحركة فتحة، هو مذهب البصريين [4].

وأما عند الكوفيين : فإنهم أجازوا – فى السالم الصحيح - النقل فى المفتوح مطلقا، منونا كان أو غير منون [5] .

أما فى المهموز فقد اتفق المذهبان : الكوفى والبصرى على جواز النقل، وإن كانت الحركة فتحة، نحو : (هَذَا الْبُطُؤْ، والْخَبُؤْ، والْوَثُؤْ)، و (رَأَيْتُ الْبُطَأْ، والْخَبَأْ، والْوَثَأْ)، وَ (مَرَرْتُ بِالْبُطِئْ، والْخَبِئْ، والْوَثِئْ)، و (هَذَا الْبُطُوْ، والْخَبُوْ، والْوَثُوْ) و (وَرَأَيْتُ الْبَطَا، والْخَبَا، والْوَثَا) [6]، وعليه قراءة عكرمة : (يُخْرِجُ الْخَبَا) [7] .

وعن اختلاف المذهبين – فى السالم الصحيح – يقول ابن مالك [8] :

---

(١) ينظر : الإنصاف : ٧٣٥/٢، وتوضيح المقاصد : ١٧٠/٥، والهمع : ٢١٣/٦

(٢) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٠/٥، والهمع : ٢١٣/٦

(٣) الهمع : ٢١٣/٦

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٠/٥، وحاشية الصبان : ٢١١/٤، ٢١٢

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : المصدران السابقان، والهمع : ٢١٤/٦، والتصريح : ٣٤٢/٢ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢، والبحر المحيط : ٩٦/٧

(٨) ألفية ابن مالك : ص ١٣٠

وَنَقْلُ فَتْحٍ مِن سِوَى الْمَهْمُوزِ لاَ * يَرَاهُ بَصْرِىٌّ، وَكُوفٍ نَقَلاَ

وذهب الأخفش إلى تأييد المذهب الكوفى فى جواز النقل فى المفتوح المنون على نهج من يقول : (رَأَيْتُ عَمَرْو) [١] .

وذهب الجرمى، وابن الأنبارى إلى تأييد المذهب الكوفى فى جواز النقل فى المفتوح المحلى بـ (أل) [٢]؛ وذلك أن الكاف فى قولك : (رَأَيْتُ الْبَكْرَ) ساكنة، مثل سكونها فى حال الرفع والخفض، نحو : (هَذَا الْبَكْرَ، وَمَرَرْتُ بِالْبَكْرِ)، فكما نقلت الحركة فى حال الخفض والرفع؛ تخلصا من تلاقى الساكنين عند الوقف، نحو : (هَذَا الْبَكُرْ، وَمَرَرْتُ بِالْبَكِرْ)، فكذلك ينبغى أن تنقل الحركة من المحلى بـ (أل) فى حال النصب، فيقال : (رَأَيْتُ الْبَكَرْ)؛ ليزول تلاقى الساكنين؛ لأن الهدف من هذا النقل هو التخلص من التقاء الساكنين فى الوقف، وعدم النقل يؤدى إلى تلاقيهما فى المنصوب المحلى بـ (أل)؛ ولذلك يجب نقل الحركة فيه، فيقال : (رَأَيْتُ الْبَكَرْ)؛ إذ لا فرق بين المنصوب المحلى بـ (أل) هاهنا، وبين المرفوع والمخفوض هناك [٣] .

ويلاحظ على شرط المنقول إليه – المفيد : أن يكون ساكنا؛ ليقبل الحركة المنقولة [٤]– أنه شرط يتعلق باللغة العربية النموذجية؛ بدليل أن بعض القبائل العربية – مثل لخم – تجيز النقل إلى المتحرك قبل الأخير، نحو : (هَذَا كَرُمْ) فى : (كَرَمٌ) [٥]، وعليه قول الشاعر[٦]:

مَنْ يَأْتَمِرْ لِلْخَيْرِ فِيمَا قَصَدُهْ * تُحْمَدْ مَسَاعِيهِ وَيُعْلَمْ رَشَدُهْ

فإنه نقل – فى : (قَصَدُهْ)– حركة الهاء المضمومة إلى الدال، مع أنها متحركة أصلا[٧] .

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد : ٥/١٧٠، وحاشية الصبان :٤/٢١٢، والهمع : ٦/٢١٤

(٢) ينظر : الإنصاف : ٧٣٥، وتوضيح المقاصد : ٥/١٧٠، والهمع : ٦/٢١٤

(٣) ينظر : الإنصاف : ٢/٧٣٥

(٤) ينظر : ص ٦٣٦

(٥) ينظر : توضيح المقاصد : ٥/١٧٣، وحاشية الصبان : ٤/٢١١، والهمع : ٦/٢١٢

(٦) من الرجز وهو بلا نسبة فى المصادر السابقة .

(٧) ينظر : المصادر السابقة نفسها

إلا أن بعض العلماء يرون أن الأصل فيها (قَصَدُوهْ) : بواو الجماعة، على معنى : (مَنْ)، ثم حذف الواو، مكتفيا بالضمة [١]، وذلك كقول الآخر [٢] :

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا [٣] كَانُ حَوْلِي * وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ

فالأصل فيه : (كَانُوا)، فحذف الواو، مكتفيا بالضمة التي قبلها، وعلى هذا : لا يكون في البيت السابق حجة، أو دليل على اللهجة اللخمية [٤] .

أما المسوغ الصوتي لنقل الحركة – في السالم، والمهموز – عند الوقف، فهو :

أن الأصل في الوقف جواز التقاء الساكنين؛ ((لأن الوقف يُمَكِّن الحرف، ويَسْتَوفي صوته، ويُوَفِّره على الحرف الموقوف عليه، فيجري مجرى الحركة؛ لقوة الصوت واستيعابه)) [٥]؛ ولهذا جاز الجمع بين الساكنين في الوقف، نحو : (هَذَا زَيْدْ، ونَظَرْتُ إلى بَكْرْ)؛ لأن الصوت إن لم يجد منفذا، فإنه ينضغط على الحرف الموقف عليه [٦] .

إلا أن هذا الجمع بين الساكنين – في الوقف – لم يسوغه بعض العرب ففروا إلى التخلص منه بنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله؛ ضنا بالحركة الإعرابية، التي تدل على المعنى [٧] .

وقد جاء نقل حركة الموقوف عليه إلى الساكن قبله، في قراءة من قرأ (وَالْعَصِرْ) و (بِالصَّبِرْ) حرصا على بيان الحركة الإعرابية [٨]، على أن أبا عمرو البصري كان يشم الباء بشيء من الكسر في : ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [٩]؛ للدلالة على أن الحركة المحذوفة للوقف،

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٣/٥

(٢) من الوافر، وهو بلا نسبة في : ضرورة الشعر : ص ١١٢، وتوضيح المقاصد : ١٧٣/٥

(٣) أصلها : الأطباء، فحذف الهمزة على قصر الممدود .

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٣/٥

(٥) شرح المفصل : ٧١/٩

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، وشرح الشافية : ٣٢١/٢

(٨) ينظر : الإملاء : ٢٩٣/٢

(٩) سورة العصر : ٣

كانت كسرة فى الوصل (١) .

وهذا فى السالم .

أما المهموز : فإن النقل فيه أكثر،لما يأتى :

١- أن الهمزة حرف ثقيل، فإن كان ما قبلها ساكن، ثم سُكِّنَت، كان ذلك أثقل؛ فلهذا خُفِّف هذا الثقل : بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها (٢) .

٢- أن الهمزة – مع ثقلها – حرف خفى؛ إذ تعد أبعد الحروف، وأخفاها، ويزداد خفاؤها بسكونها،قبلها؛ ولهذا مال أكثر تميم وأسد، إلى نقل حركتها إلى ما قبلها؛ لأن ذلك أندى لصوتها، وأبين لخفائها، نحو قولهم : (هَذَا الْخَبُءْ، وَرَأَيْتُ الْخَبَأْ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْخَبِئْ) (٣) .

وهذا النقل يؤدى إلى المقطع المنبور، مما يضيف إلى اللفظ قيمة نبرية جديدة، أقوى وأعلى منها قبل حدوث النقل (٤) .

وأما من مال إلى جعل الهمزة حرف لين مجانس للحركة المنقولة، نحو: (هَذَا الْخَبُو، ورَأَيْتُ الْخَبَا، ونَظَرْتُ إلى الْخَبِى)، فإن ذلك : حرص منه على البيان، و على تقوية نبرها؛ لأن هذا القلب ليس تخفيفا للهمزة، وإنما هو حرص على بيان خفائها؛ لأنها حرف خفى(٥).

وعلى هذا النهج جاء نقل حركة الهمزة عن بعض القراء، فى قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٦)، حيث قرأ عكرمة : (يُخْرِجُ الْخَبَا) (٧)؛ لأن الهمزة حرف خفى، مع كونها أدخل الحروف إلى الحلق، وكلما سفل الحرف، كان جرسه أخفى، وحروف المد واللين أوضح، وأبين من

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٣٩/٦، ٤٤٠، والموضح : ١٣٩٥/٣، ١٣٩٦

(٢) ينظر : التصريح : ٣٤٢/٢

(٣) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤، وشرح المفصل : ٧٣/٩، وشرح الشافية :٣١١/٣

(٤) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٦، ٨٧

(٥) ينظر : الكتاب : ١٧٨/٤، وشرح الشافية : ٣١٣/٢

(٦) سورة النمل : ٢٥

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢، والبحر المحيط : ٦٩/٧، وأوضح المسالك : ٣٤٧/٤، والتصريح : ٣٤٢/٢

الهمـــزة؛ لأنها أقرب إلى الفم من الهمزة [1]؛ لأن ((الواو من الشفتين والياء من الفم، والألف مبدؤها من الحلق، بيد أنها تمتد حتى تصل إلى الفم، فـــتجد الفم، والحلق منفتحتين غير معترضتين على الصوت بحصر، وبينها [أى : الهمزة] وبين حروف المد واللين مناسبة؛ ولذلك تبدل منها عند التخفيف)) [2] .

موقف اللهجات العربية من هذا النقل :

وهـــذا النقل – لحركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله – ينبنى على اختلاف نهج أهل الحجاز عن نهج القبائل الأخرى، التى نسبت إليها هذه الظاهرة كنهج بنى سعد، وربيعة فى نقل الحركة فى السالم الصحيح [3]، ونهج بنى عدى من تميم – فى الوقف– على هاء الضمير بنقل حركتها إلى ما قبلها، نحو : (ضَرَبْتِهْ، وَقَالَتِهْ، و لم أضْرِبُهْ)؛ وذلك لخفاء هـــاء الضمير مثل الهمزة، فتحتاج إلى ما يبين خفاءها؛ ولذلك نُقلَت منها الحركة إلى ما قبلها [4]، وكنهج كثير من تميم، وأسد فى نقل الحركة فى المهموز [5] .

فى حـــين نجد لهجة أهل الحجاز تجيز الساكنين؛ إذ تتقبل تجاور الصوامت، والنطق – بذلـــك– يـــؤدى إلى التقاء الساكنين [6]، ويعد ذلك : ((شيمة من شيم التأنق فى نطق الكـــلمات، ومظهـــرا من مظاهر الفصاحة، وتحقيق الأصوات، ونهجا فى تكوين الكلمة، يُمَـــيِّز لغة قريش عن سائر اللغات)) [7] .

وعلى أن لهجة بنى تميم، ومن سار على نهجها فى نقل الحركات، لم تكن تتحمل هذا الـــنوع من اجتماع الساكنين فى أواخر الكلمات؛ لأنه لا يتلاءم مع نهجها الكلامى من توخى السرعة عند الأداء، ولذلك فإنها تفر إلى التخلص من تلاقى الساكنين بنقل حركة

(١) ينظر : شرح المفصل : ٧٣/٩

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٧٣/٤، وشرح المفصل : ٧١/٩، ٧٢، وحاشية الصبان : ٢١٢/٤

(٤) ينظر : الكتاب : ١٧٩/٤، ١٨٠، وشرح المفصل : ٧٢/٩، وشرح الشافية : ٣٢٢/٢

(٥) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤، ١٧٨، وشرح المفصل : ٧٣/٩

(٦) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات، والنحو العربى : ص ٤٠٧

(٧) المصدر السابق : ص ٤٠٨

الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله؛ لأنه هو الذى ينسجم مع ما عرف عن لهجتهم من الميل إلى الخفة، والانسجام الصوتى [1] .

المبحث الرابع : الوقف بالإبدال :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [2] .

قال ابن عطية [3] : ((واللام فى قوله : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ لام القسم، واللام الأولى [4] هى المؤذنة لمجيء القسم، والنون هى الثقيلة، والوقف عليها بشدها، و: ﴿ لَيَكُونًا ﴾، نونه هى النون الخفيفة، والوقف عليه بالألف، وهى مثل قوله : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ [5]، ومثلها قول الأعشى [6] :

وَصَلِّ عَلَى حِينَ الْعَشِيَاتِ وَالضُّحَى * وَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

أراد : (فَاعْبُدَنْ) .

وقرأت فرقة : (وَلَيَكُونَنَّ) بالنون الشديدة)) .

---

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٠٧

(٢) سورة يوسف : ٣٢

(٣) المحرر الوجيز : ٢٩٤/٩

(٤) وهى اللام ﴿ لَئِن ﴾ [يوسف:٣٢]

(٥) سورة العلق : ١٥

(٦) من الطويل، وهو فى : ديوانه : ص٤٦، والترتيب فيه

وَذَا النُّصُبَ الْمَنْصُوبَ لاَ تَنسُكَنَّهُ * وَ لاَتَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَاتِ وَالضُّحَى * وَ لاَ تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا

ولكن المصادر الأخرى تذكر رواية ابن عطية. انظر : شرح المفصل : ٨٨/٩

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [١] .

قال ابن عطية [٢] : ((وجاء : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾، فى خط المصحف بألف بدل النون .

وقرأ أبو عمرو – فى رواية هارون – : (لَنَسْفَعَنَّ) مثقلة النون [٣])) .

****

يشير ابن عطية – فيما سبق – إلى أن الوقف على النون الخفيفة يكون بإبدالها ألفا، على ما جاء فى القراءة، والخط المصحفى، والشعر العربى، فمن ذلك قول الشاعر [٤] :

أَبُوكَ يَزِيدُ، والْوَلِيدُ وَمَن * هُمَا أَبُوَاهُ لاَ يَذِلُّ وَيَكْرُمَا

أراد : (يَكْرُمَنْ)، فأبدل من النون التوكيد الخفيفة ألفا [٥]، وقيل منه : قول امرئ القيس [٦] :

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ * بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فأصله : (قِفَنْ)، فأبدل من النون الخفيفة ألفا؛ لأن الخطاب للواحد [٧]، بدليل قوله [٨] :

*** أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ ***

فقد جاء (قَفَا) من (قَفَنْ) : بإبدال النون ألفا –فى الوصل–؛ إجراء له مجرى الوقف [٩] .

والناحية الصوتية لإبدال النون الخفيفة ألفا، هى :

أن النون الخفيفة يوقف عليها بإبدالها ألفا؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها [١٠]، وتشبيها لها

---

(١) سورة العلق : ١٥

(٢) المحرر الوجيز : ٣٣٦/١٦

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٥/٨

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة فى : شرح المفصل : ٨٩/٩، البحر المحيط : ٣٠٦/٥

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) من الطويل، وهو فى ديوانه : ص ١١٠، وشرح المفصل : ٨٩/٩، والدر المصون : ٤٩٣/٦

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٨٩/٩

(٨) من الطويل، وهو فى ديوان امرئ القيس : ص ١٢١، وشرح المفصل : ٨٩/٩

(٩) ينظر : شرح المفصل : ٨٩/٩، والدر المصون : ٤٩٣/٦

(١٠) ينظر : الإملاء : ٢٩٠/٢

بالتنوين؛ لأنهما جميعا من حروف المعانى، ومحلهما فى آخر الكلمات، مع كون هذه النون خفيفة، وضعيفة؛ ولذلك إذا وقعت قبلها فتحة، فإنه يُبْدَل منها ألفا – عند الوقف –، نحو (لا تَضْرِبْ زَيْدًا، وعَمْرًا اضْرِبًا)، فأصله : (وَعَمْرًا اضْرِبَنْ)، فلما وقف على النون الخفيفة،المفتوح ما قبلها أبدلها ألفا، كما يُبْدَل التنوين ألفا، إذا وقفت عليه، وانفتح ما قبله، فى نحو : (رَأَيْتُ زَيْدًا) [1] .

وهذه النون الخفيفة تُبْدَل ألفا فى خط المصحف باعتبار حكم الوقف عليها [2]، نحو قوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ [3]، وقوله تعالى :﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [4]،وهذان الموضعان قد أجمعت المصاحف فيهما على رسم النون الخفيفة ألفا [5] .

المبحث الخامس : الوقف بهاء السكت :

١– عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7] : ((ووقف حمزة على : ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ بالتاء، والباقون

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٩/٨٨، والدر المصون : ٦/٤٩٢

(٢) ينظر : الكشاف : ٣/٢٨١، ٦/٤٠٦، والبحر المحيط : ٨/٤٩٥، والدر المصون : ١١/٦٠

(٣) سورة العلق : ١٥

(٤) يوسف : ٣٢

(٥) ينظر : المقنع : ص ٥٠،ورسم المصاحف، دراسة لغوية تاريخية: ص ٦١

(٦) سورة البقرة : ٢٠٧

(٧) المحرر الوجيز : ٢/١٤٣، ١٤٤

بالهاء [1] .

قال أبو على [2] : وجه وقف حمزة بالتاء، إما أنه على لغة من يقول : (طَلْحَتْ، وَعَلْقَمَتْ)، ومنه قول الشاعر [3] :

* بَلْ جَوْزُ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ *

وإما أنه لما كان المضاف إليه فى ضمن اللفظة، ولابد أثبت التاء [4]، كما تثبت فى الوصل؛ لِيُعْلَم أن المضاف إليه مراد)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقوله : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾: استبعاد، وهذه كلمة لها معنى الفعل، التقدير : (بَعُدَ كَذَا)، فطورا تلى الفاعل، دون لام، تقول : (هَيْهَاتَ مَجِيءُ زَيْدٍ، أى : بَعُدَ ذَلِكَ)، ومنه قول جرير [7] :

فَأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ * وَأَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُواصِلُهْ

وأحيانا يكون الفاعل محذوفا، وذلك عند اللام كهذه الآية، التقدير : (بُعْدَ الْوُجُودُ لِمَا تُوعَدُونَ) .

ومن حيث كانت هذه اللفظة بمعنى الفعل، أشبهت الحروف، مثل : (صَهْ)،

---

(١) ينظر السبعة : ص ١٨٠، والحجة لأبى على : ٢/٢٩٩

(٢) ينظر : الحجة : ٢/٣٠٠

(٣) من الرجز، وهو لسؤر الذئب، فى : اللسان : (ح ج ف)، وشرح شواهد الشافية : ٤/٢٠٠، وبلا نسبة فى الحجة لأبى على : ٢/٣٠٠، والخصائص : ١/٤٠٣

(٤) هكذا فى الطبعتين بين يدى من المحرر الوجيز فى : الطبعة المغربية : ٢/١٤٤، وكذلك الطبعة اللبنانية : ١/٢٨٢، وهو ناقل عن أبى على فى الحجة : ٢/٣٠١ وفيه : ((ويجوز أن يكون لما كان المضاف إليه فى التقدير، أثبت التاء، كما يثبته فى الوصل؛ ليعلم أن المضاف إليه مراد))

(٥) سورة المؤمنون : ٣٦

(٦) المحرر الوجيز : ١١/٢٣٢، ٢٣٣

(٧) من الطويل، وهو فى ديوانه : ٢/٩٦٥، والنقائض : ص ٦٣٢، والخصائص : ٣/٤٢، والتصريح : ١/٣١٨، ٢/١٩٩، مع فرق طفيف بين هذه المصادر .

وغيرها؛ فلذلك بنيت على الفتح، وهذه قراءة الجماعة بفتح التاء، وهى مفرد سمى به الفعل فى الخبر، أى : (بَعُدَ)، كما أن (شَتَّان) اسم افترق، وعرف تسمية الفعل أن يكون فى الأمر كـ (صَهْ، وحسن [1]).

وقرأ أبو جعفر: (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) بكسر التاء غير منونة [2] .

وقرأها عيسى بن عمر، وأبو حيوة – بخلاف عنه – : (هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ) [3] .

وهى على هاتين القراءتين – عند سيبويه – جمع هَيْهَاتَ [4]، وكان حقها أن تكون (هَيْهَاتى)، إلا أن ضعفها لم يقتض إظهار الياء، فقال سيبويه (رحمه الله) [5] : هى مثل : (بَيْضَات) .

أراد فى أنها جمع، فظن بعض النحاة [6] أنه أراد فى اتفاق المفرد، فقال [7] : واحد (هَيْهَات : هَيْهَة)، وليس كما قال .

وتنوين عيسى على إرادة التنكير، وترك التعريف .

وقرأ عيسى الهمدانى : (هَيْهَاتْ) بتاء ساكنة، وهى على هذا جماعة لا مفرد، وقرأها كذلك الأعرج، ورويت عن أبى عمرو [8] .

وقرأ أبو حيوة : (هَيْهَاتٌ) بتاء مرفوعة منونة، وهذا على أنه اسم معرب مستقل،وخبره : (تُوعَدُونَ)، أى : (الْبُعْد لِوَعْدِكُم)، كما تقول : (النُّجْح لِسَعْيِكُم)، وروى عن أبى حيوة : (هَيْهَاتُ) بالرفع دون تنوين .

وقرأ خالد بن إلياس : (هَيْهَاتًا هَيْهَاتًا)، بالنصب والتنوين [9] .

---

(١) هكذا فى الطبعتين اللتين بين يدى من المحرر الوجيز، وقد أفاد محقق الطبعة المغربية، أنها وردت هكذا فى النسخ التى بين يديه . انظر : المحرر الوجيز : ١١/٢٣٢، فى الهامش، و : ٤/١٤٣، طبعة عبد السلام عبد الشافى

(٢) ينظر : المحتسب : ٢/٩٠، والدر المصون : ٨/٣٣٨، والنشر : ٢/٢٤٦

(٣) ينظر : الدر المصون : ٨/٣٣٨

(٤) ينظر : الكتاب : ٣/٢٩١، ٢٩٢

(٥) ينظر : المصدر السابق .

(٦) وهو الزجاج فى : معانى القرآن وإعرابه : ٤/١٣

(٧) الزجاج فى : المصدر السابق نفسه .

(٨) أى : هَيْهَاتْ . ينظر : المحتسب : ٢/٩٠

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه، والبحر المحيط : ٦/٤٠٤

والوقف على : ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ – من حيث هى مبنية – بالهاء، ومن قرأ بكسر التاء، وقف بالتاء [1] .

وفى اللفظة لغات : (هَيْهَا، وَهَيْهَات، وَهَيْهَان، وَأَيْهَات، وهَيْهَاتٍ، وَهَيْهَاتًا، وَهَيْهَاء)، قال رؤبة [2] :

* هَيْهَاهُ مِن مُنْخَرِقٍ هَيْهَاؤُهُ *

وقرأ ابن أبى عبلة : (هَيْهَات هَيْهَات مَا تُوعَدُون) [3]، بغير لام)) .

٣– وعند قوله تعالى : ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[4] .

قال ابن عطية [5] : ((﴿ وَّلَاتَ ﴾، بمعنى : ليس، واسمها مقدر عند سيبويه[6]، وتقديره : (وَلَاتَ الْحِينُ حِينَ مَنَاصٍ)، وهى : (لَا)، لحقتها : (تَا)، كما تقول : (رُبَّت، ثُمَّت) .

قال الزجاج [7] : وهى كتاء (جَلَسَتْ، وَقَالَتْ)، تاء الحروف، كتاء الأفعال، دخلت على ما لا يعرب فى الوجهين .

ولا تستعمل (لَا) مع التاء، إلا فى : الحين، والزمان، والوقت، ونحوه، فمن ذلك قول الشاعر :

* لَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ *

---

(١) أى : (هَيْهَاتْ) . ينظر : المصدران السابقان، والدر المصون : ٣٣٨/٨

(٢) من الرجز، وهو فى ديوانه: ص ٤، وتمامه :

يَرْمِى بِأَنقَاضِ السُّرَى أَرْجَاؤُهُ .:. هَيْهَاهُ مِن مُنْخَرِقٍ هَيْهَاؤُهُ .

وانظر : المحتسب : ٩٣/٢، والمخصص : ٤٣/٣

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٠٥/٦

(٤) سورة ص : ٣

(٥) المحرر الوجيز : ٧/١٤، ٨

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٧/١، ٥٨

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٢٠/٤

وقال الآخر :

تَذَكَّر حُبَّ لَيْلَى لاَتَ حِينَا * وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا .

وأنشد بعضهم – فى هذا المعنى – :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانٍ * فَأَجَبْـنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءُ

وأنشد الزجاج بكسر التاء [1]، وهذا كثير .

وقراءة الجمهور : فتح التاء من : (لاَتَ)، والنون من : (حِينَ) .

وروى عن عيسى كسر التاء من (لاَتِ) ونصب النون [2]، وروى عنه – أيضا – : (حِينِ) بكسر النون .

واختلفوا فى الوقف على : ﴿ وَّلاَتَ ﴾، فذكر الزجاج [3] : أن الوقف بالتاء، ووقف الكسائى بالهاء [4]، ووقف قوم، واختاره أبو عبيد على : (لاَ)، وجعلوا التاء موصولة بـ : ﴿ حِينَ ﴾، فقالوا : (لاَ تَحِين) .

وذكر أبو عبيد : أنها كذلك فى مصحف عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، ويحتج بقول أبى وجزة [5] :

الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ * وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمِ [6]

يمدح آل الزبير .

وقرأ بعض الناس : (لاَتَ حِينُ) برفع النون من : ﴿ حِينَ ﴾، على إضمار الخبر)).

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٢٠

(٢) أى : (لاَتِ حِينَ)

(٣) ينظر معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٢٠

(٤) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٢٢١، معانى القرآن للفراء : ٢/٣٩٨، معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٢٠، والنشر : ٢/٩٨، ٩٩

(٥) هو : يزيد بن عُبيد، من بنى سعد بن بكر : (أظآر النبى – ﷺ –)، كان مجيدا للشعر. راويا للحديث. توفى سنة : ١٣٠هـ بالمدينة . انظر : الشعر والشعراء : ص ٤٢٢

(٦) من الكامل، وهو لأبى وجزة السعدى فى : إعراب القرآن : ٢/٧٨٢، والأزهية فى علم الحروف : ص ٢٦٤

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [١].

قال ابن عطية [٢] : ((قال أبو على [٣] : واختلفوا فى إثبات الهاء فى الفعل : من قوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾، و: ﴿ ٱقْتَدِهْ ﴾ [٤]، و: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾[٥]، و: ﴿ سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [٦]، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ [٧]، وإسقاطها فى الوصل، ولم يختلفوا فى إثباتها فى الوقف .

فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر : هذه الحروف كلها بإثبات الهاء فى الوصل [٨]، وكان حمزة يحذفهن فى الوصل، وكان الكسائى يحذفها فى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾، و: ﴿ ٱقْتَدِهْ ﴾، ولم يختلفوا فى : ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ [٩]، و:﴿ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [١٠]: أنهما بالهاء فى الوقف، والوصل [١١] .

و : ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾: يحتمل أن يكون من : (تَسَنَّنَ الشّيء) : إذا تغير وفسد، ومنه : (الْحَمَأ الْمُسْنُون)، فى قول بعضهم .

---

(١) سورة البقرة :٢٥٩

(٢) المحرر الوجيز : ٢/٢٩٥، ٢٩٦

(٣) ينظر : الحجة : ٢/٣٦٨، ٣٦٩

(٤) سورة الأنعام : ٩٠

(٥) سورة الحاقة : ٢٨

(٦) سورة الحاقة : ٢٩

(٧) سورة القارعة : ١٠

(٨) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، ١٨٩، والحجة لأبى على : ٢/٣٦٩

(٩) سورة الحاقة : ٢٦

(١٠) سورة الحاقة : ١٩، ٢٥

(١١) ينظر: السبعة : ص ١٨٩، والحجة لأبى على : ٢/٣٦٩

وقال الزجاج [1] : ليس منه، وإنما الْمسنون المصبوب على سنة الأرض، فإذا من : (تَسَنَّنَ، فهو لم يَتَسَنَّن) قلبت النون ياء، كما فعل فى : (تَظَنَّنْت)، حتى قلت : (لَمْ أَتَظَنَّن)، فيجيء (تَسَنَّن، تَسَنَّى)، ثم تحذف الياء للجزم، فيجيء المضارع : (لَمْ يَتَسَنَّ) [2].

ومن قرأها بالهاء على هذا القول، فهى هاء السكت، وعلى هذا يحسن حذفها فى الوصل .

ويحتمل : ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾: أن يكون من : (السَّنة)، وهو: الجدب، والقحط، وما أشبهه، ويسمونه بذلك، وقد اشتق منه فعل، فقيل : (اسْتَنُّوا)، وإذا كان هذا، أو من : (السَّنة) التى هى العام على قول من يجمعها (سَنَوات) .

فعلى هذا – أيضا – الهاء هاء السكت، والمعنى : لم تغير طعامك القحوط، والجدوب، ونحوه، أو لم تغيره السنون، والأعوام .

أما من قال فى تصغير (السَّنَة) : (سُنَيْهَة)[3]، وفى الجمع : (سَنَهَات)، وقال : (أَسْنَهْتُ عند فُلاَن)، وهى لغة الحجاز، ومنها قول الشاعر [4]:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلاَ رَجَبِيَّةٍ * وَلَكِنْ عَرَايَا فِى السنِينَ الْجَوَائِح

فإن القراءة على هذه اللغة هى : إثبات الهاء ولابد، وهى لام الفعل، وفيها ظهر الجزم بـ (لَمْ)، وعلى هذا هى قراءة ابن كثير، ونافع، وأبى عمرو، وقد ذكر)) .

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ الأعرج بن جندب، وأبو الزناد : (يَا حَسْرَهْ) بالوقف

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٤٣/١

(٢) ينظر : تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب : ص ١٧٤، ١٧٥ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧٨

(٤) من الطويل لسويد بن الصامت الأنصارى، الصحابى الجليل، فى : اللسان : (ع ر ا)

(٥) سورة يس : ٣٠

(٦) المحرر الوجيز : ١٩٨/١٣

عـــلى الهاء [١]؛ وذلك للحرص على بيان معنى التحسر، وتقريره للنفس، والنطق بالهاء فى مثل هذا أبلغ فى التشفيق، وهز النفس، كقولهم : (أَوَّهْ)، ونحوه)) .

ألمـــح ابن عطية فى الأمثـــلة الثـــلاثة الأولى – وهـــى : ﴿ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾، و: ﴿ هَيْهَاتَ ﴾، و : ﴿ وَّلَاتَ حِينَ ﴾، وما يماثلها [٢]- إلى اختلاف مناهج القراء فى الوقف على ما آخره التاء، فمنهم من يقف بالتاء، ومنهم من يقف بالهاء، وأما المثالان الأخـــيران : الرابع والخامس : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾، و:﴿ يَٰحَسْرَةً ﴾، أشار إلى الوقف فيهما، ومماثلهما [٣] بهاء السكت .

وهـــناك بعـــض القضايا المتعلقة بالوقف على التاء وهاء السكت – كما فى الأمثلة الماضية، ومماثلها – يمكن تفصيلها على النهج الآتى :

أولا: أن العرب ليسوا على نهج واحد فى الوقف على تاء التأنيث، فمنهم من يقف عليها بهاء السكت، وهم أكثر العرب، وقيل: إنها لهجة قريش [٤] .

ومـــنهم من يقف عليها بالتاء، وهم طيّئ، حيث يقولون : (هَذهِ شَجَرَتْ، وَرَأَيْتُ حَجَفَتْ، وَجَارِيَتْ)[٥] .

وقد جاءت أمثلة منها عن غير طيّئ، وذلك فيما روى أن العباس (رضى الله عنه) عـــم الـــنبى (صـــلى الله عليه وسلم) أنه قال – فى ندائه للمسلمين يوم حنين –: ((يَا أَصْحَابَ بَيْعَةِ الشَّجَرَتْ، يَا أَصْحَابَ سُورَةَ الْبَقَرَتْ .

فَقَالَ الْمُجِيبُ لَهُ مِنهُمْ : وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيَتْ))[٦]

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٣٢/٧

(٢) ينظر المحرر الوجيز : ٢٤٨/٩، ٣٣/١١

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٢/١، ٢٢١/٣، ٨٣/٥، ١٠٣/٦، ١٠١/١٦، ٢٠٦، ٣٥٠

(٤) ينظر : المهذب : ٣٢٤/١

(٥) ينظر : الصحاح : (ها)، وشرح المفصل : ١٣١/٣، والعباب : (ح ج ف)، واللسان : (ها)

(٦) أمالى ابن الشجرى : ٣٠٨/٢

وقول بعضهم : (هَذَا طَلَحَتْ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّحْمَتْ) فى الوقف [١] .

ومن الأمثلة الشعرية، قول الشاعر[٢] :

اللّٰهُ نَجّاكَ بِكَفَّىْ مَسْلَمَتْ

مِنْ بَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَتْ

صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِندَ الْغَلْصَمَتْ

كَادَتِ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ .

والشاهد فيه : مَسْلَمَتْ، وَالْغَلْصَمَتْ، وأمت) حيث وقف عليها الشاعر بالتاء الساكنة،و لم يقلبها هاء سكت [٣].

ثانيا : أن ابن عطية ذكر اختلاف مناهج القراء فى الوقف على تاء التأنيث، فى خمسة مواضع من المحرر الوجيز [٤] : حيث وقف بعض القراء بالتاء، ووقف بعضهم بهاء السكت.

ويعود هذا الخلاف إلى اعتبار الخط المصحفى عند الوقف : فمن اعتبر الخط المصحفى، وقف بالتاء؛ لأنها مرسومة بالتاء المفتوحة، ومن لم يعتبر الخط المصحفى، أو ما اختلفت فيه المصاحف وقف عليها بالهاء؛ لأن المصاحف لم تكن متفقة فى رسمها لتاء التأنيث : فمنها ما رسمت فيها تاء التأنيث بالتاء، ومنها ما رسمت فيها تاء التأنيث بالهاء[٥]، ومن أمثلة ذلك :

١- الرحمة : فكل ما فى المصحف من كلمة (الرَّحْمَة)، مرسومة بالهاء، إلا سبعة أحرف، فإنها رسمت فى المصحف بالتاء[٦]، وهى :

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٥٩

(٢) من الرجز، وهو لأبى النجم العجلى فى ديوانه : ص ٧٦، واللسان (ما)، وبلا نسبة فى : سر صناعة الإعراب : ١/١٦٠، والخصائص : ١/٣٠٥، وشرح شواهد الشافية : ٤/٢١٨-٢٢١

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٩٠، والمساعد :٤/٣٢٢، وشرح شواه الشافية : ٤/٢١٨

(٤) ينظر : ٢/١٤٣، ١٤٤، ٩/٢٤٨، ١١/٣٣، ٢٣٢، ٢٣٣، ١٤/٨٠٧

(٥) ينظر : المقنع : ص ٨٢، والكشف : ١/٢٨٨

(٦) ينظر : المقنع : ص ٨٢

أ- قوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [1].

ب- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [2].

ج- وقوله تعالى : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [3].

د- وقوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [4].

هـ- وقوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [5].

و- وقوله تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [6].

ز- وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [7].

٢- كلمة (الشَّجَرَة)، كتبت بالهاء فى المصاحف، إلا فى موضع واحد، وهو فى سورة الدخان [8] : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [9]

٣- كلمات : ﴿ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [10]، و: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ [11]،

(١) سورة البقرة : ٢١٨

(٢) سورة الأعراف :٥٦

(٣) سورة هود : ٧٣

(٤) سورة مريم : ٢

(٥) سورة الروم : ٥٠

(٦) سورة الزخرف : ٣٢

(٧) سورة الزخرف : ٣٢

(٨) ينظر : المقنع : ص ٨٥

(٩) الآية : ٤٣

(١٠) سورة البقرة : ٢٠٧

(١١) سورة يوسف : ٤، فى مريم : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وفى القصص : ٢٦

و: ﴿ هَيْهَاتَ ﴾[١]، قد كُتِبَت بالتاء فقط فى المصحف [٢].

وكلمة (الأبَ)، وإن كانت للمذكر، إلا أن التاء دخلت عليها فى بـاب النـداء خاصة لتأنيث اللفظة؛ ولذلك وقف عليها بعض القراء بالهاء، ومن وقف عليها بالتاء؛ فإنما هو لإتبّاع الرسم المصحفى [٣]

وإلى اعتبار الخط المصحفى عند الوقف، يشير الإمام الشاطبى [٤] :

إِذَا كُـتِـبَتْ بِالـتَّاءِ هَـاءُ مُؤَنَّـثٍ * فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًا رِضًى وَمُعَوِّلاَ
وَفِي اللاَّتَ مَعْ مَرْضَاتَ مَعْ ذَاتِ بَهْجَةٍ * وَلاَتَ رِضًى هَيْهَاتَ هَدِيهِ رُفِّلاَ
وَقِفْ يَا أَبَهْ كَفُؤًا دَنَا .... * ....

يقول : إذا كانت تاء التأنيث مرسومة فى المصاحف بالتاء المفتوحة غـير مربوطـة، فقف عليها بالهاء للمرموز لهما بـ (حَقٍ)، وهما : ابن كثـير، وأبى عمـرو، وكـذا للمرموز بالراء فى : (رِضًا)، وهو : الكسائى، فتعين للباقين الوقف عليها بالتاء [٥].

وقد جاءت تاء التأنيث مرسومة بالتاء المفتوحة فى ثلاث عشرة كلمـة، فى واحـد وأربعين موضعا من القرآن الكريم [٦] .

وذكر فى البيت الثانى : أن الكسائى الذى رمز له بالراء فى : (رِضًى)، كان يقـف علـى الكلمـات التاليـة بالهـاء[٧]، وهـى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ ﴾ [٨]،

---

(١) سورة المؤمنون : ٣٦

(٢) ينظر : المقنع : ص ٨٦

(٣) ينظر : الإتحاف : ١/٣٢٢

(٤) حرز الأمانى : ٣١

(٥) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٣٠، وتقريب المعانى : ص ١٥٦

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سورة النجم : ١٩

و:﴿ مَرْضَاتِ ﴾[1]، حيث ما ورد فى القرآن الكريم، و (ذات)، من : ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ فى سورة النمل[2]، و (لاتَ) من : ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[3]

كما وقف الكسائى مع البزى – أحد رواة ابن كثير – على لفظ : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾[4] بالهاء، وقد رمز للبزى بالهاء، وللكسائى بالراء فى قوله : (هَادِيهِ رُفّلاَ)، ووقف باقى السبعة على كل ما ذُكِر – مما وقف الكسائى عليها بالهاء – بالتاء اتباعا للرسم المصحفى، ومعهم فى غير : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾[5]؛ إذ اتفق مع الكسائى فى الوقف عليها بالهاء[6] .

وفى البيت الثالث : أشار إلى أن ابن عامر، وابن كثير المرموز بالكاف والدال فى قوله : (كُفْؤًا دَنَا)، قد وقفا بالهاء على لفظ : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾[7]، حيث ما ورد فى القرآن الكريم، وأن باقى القراء وقفوا عليها بالتاء[8] .

ومما يلاحظ أن هاء السكت وقعت ساكنة فى الرسم المصحفى فى سبع كلمات[9]، فى تسعة مواضع من القرآن الكريم، وهذه المواضع التسعة، هى :

١- قوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[10].

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٧

(٢) الآية : ٦٠

(٣) سورة ص : ٣

(٤) سورة المؤمنون : ٣٦

(٥) سورة المؤمنون : ٣٦

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٣٠، وتقريب المعانى : ص ١٥٧

(٧) سورة يوسف : ٤، ١٠٠، وفى مريم : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وفى القصص : ٢٦

(٨) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٣٠، وتقريب المعانى : ص ١٥٨

(٩) ينظر : رسم المصاحف : ص ١٦٤

(١٠) سورة البقرة : ٢٥٩

٢- وقوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[1]،

٣- وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾[2] .

٤- وقوله تعالى : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[3].

٥- وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾[4].

٦- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾[5] .

٧- وقوله تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾[6] .

٨- وقوله تعالى : ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾[7] .

٩- وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾[8] .

ثالثا : أن الوقف على تاء التأنيث بالهاء تارة، وبالتاء على الأصل، له أحكام، وشروط يطلقها العلماء فى هذا المضمار:

١- إذا كانت تاء التأنيث داخلة على الفعل، لم يجز أن يوقف عليها إلا بالتاء، نحو: (جَلَسَتْ، وَقَامَتْ، نحو قولك : فَاطِمَةُ قَامَتْ، وإن خَدِيجَةَ جَلَسَتْ)، وإنما لزم الوقف بالتاء فى الفعل، حتى لا يلتبس بالضمير، نحو : (ضَرَبَهُ، رَبَّهُ)، فالوقف عليهما : (ضَرَبَهْ، رَبَّهْ)[9].

---

(١) سورة الأنعام : ٩٠

(٢) سورة الحاقة : ١٩

(٣) سورة الحاقة : ٢٠

(٤) سورة الحاقة : ٢٥

(٥) سورة الحاقة : ٢٦

(٦) سورة الحاقة : ٢٨

(٧) سورة الحاقة : ٢٩

(٨) سورة القارعة : ١٠

(٩) ينظر : توضيح للقاصد : ١٧٤/٥، وللساعد : ٣٢٢/٤، والتصريح : ٣٤٣/٢، والتأنيث فى اللغة العربية : ص ٦٩ .

وربما كان هذا هو السبب وراء ذهاب الزجاج إلى أن الوقف على : (لاَتَ حِينَ)، إنما هو بالتاء؛ لأنه يرى أن التاء زائدة على (لاَ) كزيادتها فى الأفعال [١] .

وهو مذهب ليس خاصا للزجاج، بل من العلماء من يرى أنه مذهب سيبويه والفراء[٢]، والبصريين [٣] .

أما الكسائى فإنه وقف عليها بالهاء، نحو : (لاَهْ)[٤]، واختاره أبو عبيدة [٥]، والعلة عند الكسائى، هى : أن هذه التاء فى (لاَتَ) دخلت على اللفظة؛ لتأنيثها، فهو كتأنيث الأسماء [٦] .

٢- وإذا كانت تاء التأنيث داخلة على اسم مفرد، فإن الأفضل والأعرف إبدالها هاء، إذا تحرك ما قبلها، نحو : (فَاطِمَهْ، وَطَلْحَهْ)، فى الوقف، وكذلك إذا تحرك ما قبلها تقديرا، نحو : (الْحَيَاهْ، وَالْفَتَاهْ)؛ لأن أصل الألف — هاهنا — حرف علة منقلبة عند حرف متحرك [٧].

وإن كان قبل التاء حرف ساكن غير حرف علة، فإنه يوقف عليها بالتاء فقط نحو: (أُخْتْ، وَبِنْتْ)، فإن التاء فيهما للتأنيث، لكن الساكن قبلها غير علة؛ ولذلك يوقف عليهما بالتاء ساكنة [٨] .

وإن كانت التاء الزائدة ليست للتأنيث، فإنها لا تبدل هاء للسكت، نحو: (الْفُرَاتْ، والتابوت)، فالتاء فيهما ليست للتأنيث؛ ولذلك شذ قول من وقف على (الْفُرَات) بالهاء، فقال : (قَعَدْنا عَلَى الْفُرَاهْ) [٩] .

وأما من أبدل التاء هاء فى (التَّابُوت) فقال: (هَذَا التَّابُوه)، فإنما يفعل ذلك فى

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٤

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٧٨١/٢

(٣) ينظر : البيان : ٣١٢/٢

(٤) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٣٢١، ومعانى الفراء : ٣٩٨/٢، والنشر : ٩٨/٢، ٩٩

(٥) ينظر : مجاز القرآن : ١٧٦/٢

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٧٨١/٢، والبيان ٣١٢/٢، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١٥٢/٤

(٧) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٤/٥، ١٧٥، حاشية الصبان : ٢١٣/٤، والهمع : ٢١٥/٦

(٨) ينظر : حاشية الصبان : ٢١٣/٤، والهمع : ٢١٥/٦، والتصريح : ٣٤٣/٢

(٩) ينظر : المساعد : ٣٢٢/٤، وحاشية الصبان : ٢١٣/٤

الوقف والوصل [١]، وقد مضى أن هذا الأخير لهجة للأنصار [٢] .

٣- وإن دخلت التاء في جمع التصحيح، والمحمول عليه، فإن الأعرف الوقف عليه بالتاء، نحو : (كَتَبَتْ الْهِنْدَاتْ، وأُولاتْ، وذَوَاتْ، وعَرَفَاتْ) [٣] .

على أن بعض العرب يبدلون هذه التاء في الجمع، أو شبهه هاء، ومن ذلك قول بعضهم: (دَفْنُ الْبَنَاهْ مِن الْمَكْرُمَاهْ، وكَيْفَ الإخْوَةُ وَالأَخَوَاهْ) [٤] .

ويرى بعض العلماء أن هذا النوع من الوقف على الجمع المؤنث السالم يوجد في طيّئ[٥]، و على حين يرى بعضهم أنه شاذ لا يقاس عليه [٦] .

ويلاحظ أن طيِّئا التي نُسِبَت إليها هذه الظاهرة، نسبت إليها أيضًا ظاهرة الوقف على التاء في المفرد [٧]، وربما أرادت أن تخالف بين ما هو جمع، وما هو مفرد .

وربما كان من أسباب إبدال بعض القراء تاء (هيهات) هاء في الوقف، على تقدير أنها مفرد، فمن قدر أنها مفرد، وقف عليها بالهاء، من قدر أنها جمع وقف عليها بالتاء [٨]، على أنه ينسب إلى الكسائي أنه يرى أن من كسر تاءها في الوصل، وقف عليها بالهاء، ومن فتحها في الوصل وقف عليها بالتاء، وبالهاء[٩]، مثل وقفهم على : (لاَتَ، وَيَا أَبَتِ) بالتاء والهاء [١٠] .

ويعود كسر التاء أو فتحها في : (هَيْهَات) في الوصل إلى اختلاف اللهجتين،

---

(١) ينظر : المساعد : ٣٢٢/٤، والهمع : ٢١٥/٦

(٢) ينظر : إبدال التاء هاء في الفصل الأول : ص ١٢٩، ١٣٠

(٣) ينظر : الكتاب : ١٦٧/٤، وأوضح المسالك : ٣٤٧/٤، والمساعد : ٣٢٣/٤

(٤) ينظر : المصدران السابقان، والهمع : ٢١٦/٦

(٥) ينظر : المساعد : ٣٢٣/٤، والهمع : ٢١٦/٦

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) ينظر : الصحاح : (ها) وشرح المفصل : ١٣١/٣، والعباب : (ح ج ف) واللسان : (ها)

(٨) ينظر : شرح المفصل : ٨٠/٩، ٨١، والتصريح : ٣٤٣/٢

(٩) ينظر : التصريح : ٣٤٣/٢

(١٠) ينظر : المساعد : ٣٢٣/٤، والهمع : ٢١٧/٦

فالكسر لهجة بنى تميم [1]، والفتح لهجة أهل الحجاز [2]

٤- وأن هاء السكت تختص بالزيادة فى بعض المواضع [3] منها :

أ- زيادتها فى الفعل المعتل الآخر، الذى حذف آخره للجزم، نحو: (لَمْ يَخْشَهْ، لَمْ يَغْزُهْ، لَمْ يَرْمِهْ)، ومنه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [4]، على نهج من يرى أن الهاء ليست أصلا فى البناء، أو للوقف عند الطلب نحو: (اغْزُهْ، وَاخْشَهْ، وَارْمِهْ)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [5] .

وزيادة الهاء فى هذه الأمثلة جائزة؛ لأنه يقال : (ارْمِ، وَاخْشَ) بغير هاء، ولكن تكون زيادتها واجبة إذا بقى الفعل على حرف واحد نحو: (قِ نَفْسَكَ مِنَ الشَّرِّ، وَعِ مَا يَقُولُهُ الْمُدَرِّسُ)، فيقال فيهما عند الوقف : (قِهْ، عِهْ).

ب- زيادتها على (مَا) الاستفهامية المجرورة؛ لأن ألفها تحذف عند الجر، فتكون : (عَمَّ، وَلِمَ، وَفِيمَ)، وإنما حذفت الألف فيها للفرق بينها وبين (مَا) الخبرية، نحو قولك : (سَأَلْتُكَ عَمَّا سَأَلْتَنِى عَنْهُ).

وإذا وقفت على (مَا) الاستفهامية المجرورة ألحقتها هاء؛ للمحافظة على الفتحة الدالة على الألف ويكون هذا الإلحاق واجبا، إذا كان اسما نحو: (مَجِيءُ مَ جِئْتَ)، فتلحق الهاء وقفا، نحو : (مَجِيءُ مَهْ)، ويكون الإلحاق راجحا، إذا كان الجار حرف جر نحو: فِيمَ، وَلِمَ، وَعَمَّ، فيقال: (فِيمَهْ، وَلِمَهْ، وَعَمَّهْ)، وعليه قراءة بعض القراء : (عَمَّهْ) فى الوقف على (عَمَّ) [6]

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٦٥/٤

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : تفاصيل هذه المواضع فى : عمدة الحافظ : ٩٧٨/٢، وأوضح المسالك : ٣٤٩/٤، ٣٥٠، والمساعد : ٣٢٤/٤، والأزهية فى علم الحروف : ص ٢٥٥-٢٥٨، والهمع : ٢١٧/٦-٢١٩

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩

(٥) سورة الأنعام : ٩٠

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠٦/١٦

فى قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[1]، و (فَبِمَهْ) فى الوقف على (فَبِمَ)[2]، فى قوله تعالى :

﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾[3] .

ج- جواز اتصالها بكل مبنى على حركة غير إعرابية، سواء كانت هذه الحركة بنائية، أو عرضية، نحو: ياء المتكلم، وهِىَ، وَهُوَ، عند من فتحهن، فيقال: (هُوَهْ، وَهِيَهْ، وثُمَّـــهْ، وَإيــهْ)، وجاء فى القران الكريم : ﴿ مَالِيَهْ ﴾[4]، و: ﴿ مَا هِيَهْ ﴾[5].

ويذهب د/ إبراهيم أنيس إلى القول[6] : إن ما سماه النحاة هاء السكت الناشئة مـــن قلب تاء التأنيث إليها، فليس بقلب صوت إلى آخر، بل التاء تُحْذَف من آخر الكلمة، وما ظنه القدماء هاء متطرفة، فإنما هو امتداد لنفس المتكلم، حين وقوفه على صـــوت لـــين طويل، أو ما يسميه النحاة بألف المد .

وكذلك الحال مع المؤنث المنـــتهى بالتاء المربوطة، فليس الوقف عليه بالهاء -كمـــا ظنه النحاة- بل تحذف هذه التاء المربوطة، فيمتد التنفس بما قبلها مـــن حركـــة قصـــيرة (الفتحة)، حث يخيل للسامع أنها تنـــتهى بالهاء، وقد استدل على تعرض تـــاء التـــأنيث للتطور فى اللغات السامية على النحو الآتى

١- أن الأصل فى علامة التأنيث هو التاء المتطرفة، وقد ثبتت فى الفعل الماضى، وجمع الإناث فى اللغة العربية ، وذلك محافظة على هذا الأصل .

٢- وأن تاء التأنيث تطورت فى الأسماء المؤنثة المفردة إلى مرحلة وسطى، وهى: نطقـــها تاء وصلا، وحذفها وِقفا .

٣- وأنها تطورت مرحلة ثالثة، وهو حذفها وصلا ووقفا فى كل اسم مفرد مؤنث.

---

(١) سورة النبأ : ١

(٢) ينظر : النشر : ٢/١٠٠

(٣) سورة الحجر : ٥٤

(٤) سورة الحاقة : ٢٨

(٥) سورة القارعة : ١٠

(٦) ينظر رأيه فى : فى اللهجات العربية : ص ١٣٦، ١٣٧، ومن أسرار اللغة : ص ٢٣١- ٢٣٣

وهذا الطور الأخير شائع فى معظم اللغات السامية كالعبرية، وفى اللهجات العربية الحديثة ، نحو : (الشَّجَرَه) التى يخيل إلينا أن التاء المربوطة قد انقلبت (هاء)، والحقيقة أنها محذوفة فى الكلام، وإنما امتد التنفس مع صوت اللين قبلها فسمع كالهاء .

على أن بعض العرب وقفوا على التاء المربوطة بالتاء، نحو قولهم . ((يَا أَهْلَ سُورَةِ الْبَقَرْتْ،)) و : ((مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيتْ))، فيدل ذلك على احتفاظهم بالأصل فى ظاهرة التأنيث، وكذلك الشأن فى بعض اللهجات الحديثة .

فالحقيقة أنه يترتب على سقوط التاء فى الاسم المؤنث المفرد انتهاء الكلمة بحركة قصيرة (فتحة)، وهى جزء من بنية الكلمة، يؤدى سقوطها إلى التباس صيغة المؤنث بصيغة المذكر وكثير من العرب يفرون من الفتحة فى الوقف؛ فلذلك : ((امتد تنفسهم معها، فظهر امتداد التنفس، كأنما هو صوت الهاء، وخَيَّل للنحاة أن تاء التأنيث قد قلبت هاء، وهذه الهاء هى ما سماه النحاة فى مواضع أخرى بهاء السكت)) (١).

واستمر فى رأيه : أننا إذا استعرضنا أحكام هاء السكت نجدها كالتالى:

١- فى الوقف على ما آخره حركة طويلة، نحو : (الْبَنَاهْ، الْمَكْرُمَاهْ).

٢- فى الوقف على ما آخره حركة قصيرة (الفتحة)، كما فى الوقف على الأسماء المؤنثة المفردة بعد حذف تاء التأنيث منها، نحو : (فَاطِمَهْ) .

٣- وفى الوقف على الفعل المجزوم المحذوف حرف علته، نحو: (اغْزُهْ) .

٤- وفى الوقف على (مَا) الاستفهامية بعد حذف ألفها التى للجر، نحو : (لِمَهْ، فِيمَهْ، عَمَّهْ) .

على أن الشائع فى العربية إلحاق هاء السكت بأصوات اللين القصيرة (الحركات)، بشرط أن تكون جزءا من بنية الكلمة، كفتحة الميم فى : (فَاطِمَهْ)، بعد حذف تاء التأنيث، وكالفتحة على الميم فى : (عَمَّهْ، وَلِمَهْ)، بعد حذف ألفهما، وكالضمة فى : (اغْزُهْ)، بعد حذف حرف العلة منه. فعلى هذا رأينا أن هاء السكت لا تلحق حركة الإعراب؛ لأنها لا تكون لها صورة واحدة، كحركات البناء، وليس لوقفهم هذا على نحو : (فَاطِمَهْ، وَاغْزُهْ، وَلِمَهْ)، إلا الفرار من الوقف على حركة من بنية الكلمة، وكما

---

(١) من أسرار اللغة : ص ٢٣٢

كـــرهوا الوقف على حركة قصيرة هنا، كرهوا أيضا أن يقفوا على حركة طويلة؛ لذلك قـــالوا : (دفن الْبَنَاهْ من المكرماهْ)، ((فامتد تنفسهم فسمعت بعد الألف تلك الهاء التى يسميها النحاة بهاء السكت .

وهكـــذا نـــرى أن الهاء فى الوقف على الاسم المفرد المختوم بتاء التأنيث لا تعدو أن تكـــون هاء السكت، ويؤيد ما نذهب إليه قول سيبويه – فى باب الترخيم –: إن المختوم بـــتاء التأنيث يرخم بحذفها، فإذ ا وقف عليه وهو مرخم، فالغالب أن تلحقه الهاء، واعتبر هـــذه الهاء هاء السكت، فقال– فى ترخيم مرجانة –: (يَا مَرْجَانَ)، ويقال فى الوقف عليها: يَا مَرْجَانَهْ)) [١]

وقـــد أيـــد د/ عـــبد الصبور شاهين رأىَ د/ أنيس؛ لأنه يتفق مع الشروط المنوطة، والمجـــوزة؛ لتـــبادل الصوتين [٢]، ((والتاء والهاء لا تقارب بينهما إلا فى الهمس، أما بقية العلاقـــات الصـــوتية فبيـــنهما تـــباعد، ينفى حدوث التبادل، وخاصة البعد المخرجى الكامل)) [٣] .

التعقيب :

إن مـــا ذهب إليه د/ أنيس، ومن تبعه فى عدم إبدال التاء هاء للسكت، بل إنما هذا الصوت امتداد للتنفس عند الوقف، فيه نظر، ووجهه الآتى :

١– أن د/ أنيس رغم أنه يرى أن ما ظنه النحاة هاء متطرفة، فليس بهاء فى الحقيقة، بـــل إنما هو امتداد للتنفس، فيخيل للسامع أنه هاء، إلا أنه مع ذلك لم يضع لهذا الصوت الناشـــئ من امتداد التنفس أى مصطلح جديد، بل سار على نهج القدامى فى تسميته بهاء السـكت؛ ولذلك يرى بعض المحدثين أنه سواء قيل: بأن هذه الهاء مبدلة من التاء، أو أنها امتداد للتنفس، فكلا الأمرين لا يخرجها عن كونها هاء السكت [٤].

وأعـــتقد أنـــه لو كان امتداداً للتنفس – كما يرى د. أنيس – لكان الأولى ألا ينشأ

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢)القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٢، ٨٣

(٣) المصدر السابق : ص ٨٣

(٤) ينظر : رسم المصاحف : ص ٢٧٤

صوت يخيل للسامع أنه هاء، بل الأحرى أن ينشأ صوت آخر- وهو : الألف - من امتداد التنفس بالحركة القصيرة (الفتحة) فى نحو : (فَاطِمَهْ)؛ لأن المعروف أن الفتحة إذا أشبعت، أو مُدَّت، فإنه يتولد عنها حرف مجانس لها، وهو الألف [1]، فكذلك ينبغى أن يكون الشأن عليه هاهنا؛ لأن التاء تسقط عند الوقف – كما يرى د. أنيس – فتبقى الحركة القصيرة (الفتحة)، وإذا مدّ بها الصوت، أو التنفس نشأ عنها – حسب اعتقادى – حرف مجانس لها، وهو الألف : (فَاطِمَا)، لا ما يخيل للسامع أنه هاء، نحو: (فَاطِمَهْ) .

أما ما كانت فيه الحركة صوت لين طويل، نحو: (مُسْلِمَات، الْمَكْرُمَات)، حذفت التاء، فلا أدرى كيف يمتد التنفس بصوت اللين الطويل (الألف)، حتى يتولد صوت يخيل للسامع أنه هاء ؟! .

وأعتقد أن وجود الألف تكون مانعة من امتداد التنفس، حتى ينشأ صوت، يخيل للسامع هاء؛ لأنها ستصبح بعد حذف التاء : (مُسْلِمَا)

على أنه يمكن أن تشفع بعض الأواصر الصوتية للقدامى فى إمكانية إبدال تاء التأنيث هاء، وهذه الأواصر هى :

اتفاقهما فى صفات الهمس، والانفتاح، والاستفالة [2]، والاصمات والخفاء [3] .

فهذه الصفات المشتركة بين التاء والهاء تخول - حسب اعتقادى - إبدال التاء هاء، كما ذهب إليه القدامى، فى نحو : (فَاطِمَة، شَجَرَة، بَقَرَة، الْمَكْرُمَات، الْمُسْلِمَات)، فيقال فيها : (فَاطِمَهْ، شَجَرَهْ، بَقَرَهْ، الْمَكْرُمَاهْ، الْمُسْلِمَاهْ) .

وأما ما قيل من البعد المخرجى بين الهاء والتاء [4]، فلا أعتقد ذلك مانع من هذا الإبدال، لأن القرب المخرجى أو اتحاده ليس وحده العلة المجيزة، والمسوغة للإبدال؛

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٨، ٢٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩، والنشر : ١/١٦١

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٣٠، ١٣١، والنشر : ١/١٦٢، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٩٥، ١٠٩

(٤) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٣

لأن هناك بعد مخرجى بين بعض الحروف، و مع ذلك أبدل بعضها من بعض؛ نظـــرا لاتفاقها فى بعض الصفات الأخرى غير الاشتراك المخرجى، من ذلك: إبدالهم الياء هـاء فى اللغة النموذجية المشتركة، نحو قولهم : (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّه)، والأصل (هَذِى) باليـــاء، و لم يكن لهذا الإبدال – لدى العلماء – علة سوى اشتراك الياء والهاء فى الخفاء [1]،ومع ذلـك قُبِل، وَارْتُضِىَ به قديما وحديثا، ويقول سيبويه [2] : ((ونحو ما ذكرنا [3] قول بنى تميم فى الوقف : (هَذِهْ)؛ فإذا وصلوا قالوا : (هَذِى فُلاَنَة)؛ لأن الياء خفية، فإذا سكَتَّ عندها كان أخفى، والكسرة مع الياء أخفى، فإذا خَفِيَت الكسرة ازدادت الياء خفـــاء، كمـا ازدادت الكسرة؛ فأبدلوا مكانها حرفا من موضع أكثر الحروف بهـا مشـابهة، وتكـون الكسرة معه أبين، وأما أهل الحجاز، وغيرهم من قيس فألزموها الهاء فى الوقف، وغـيره، كما ألزمت طيّئ الياء)) .

وعلى الرغم من هذا الإبدال بين الياء والهاء، فإن العلماء لم يذكروا تعليلا لــه سـوى اشتراكهما فى الخفاء، بيد أن الهاء أبين من الياء، فلذلك أبدلت هاء [4] .

٢- وما استدل به د/ أنيس من قول سيبويه فى باب الترخيم – فى تأييد رأيـه -: بـأن الاسم المختوم بتاء التأنيث، إذا رخم بحذفها، ثم وقف عليه، وهو مرخم، فإن الغـالب أن تلحقه هاء، سماها سيبويه هاء سكت .

وهذا – فى اعتقادى – لا يمكن أن يُـتَكَأ عليه فى رد ما ذهب إليه القدامى مـن أن الهاء تبدل من التاء عند الوقف فى نحو: (طَلْحَهْ، فَاطِمَهْ، قَائِمَهْ)[5]؛ وذلك لاختلاف الهاء فى الموضعين، إذ إن للهاء أنواعا مختلفة، منها ما تبدل من التاء عند الوقف –كما مـر- ومنها ما تزاد فى الكلمة للوقف؛ بيانا للحركة، كما زيدت على الفعل المعتـل المحذوفـة

(١) ينظر : الإملاء : ٣١/١، والنشر : ١٦٢/٢

(٢) الكتاب : ١٨٢/٤

(٣) أى : أنهم يبدلون من الحرف الخفى حرفا أبين منه .

(٤) ينظر : الكتاب : ١٨٢/٤، وسر صناعة الإعراب : ٥٥٦/٢، والإملاء : ٣١/١

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٥٩/٢، وشرح المفصل : ٨١/٩، وشرح الشافية : ٢٨٨/٢، ٢٨٩، والنشر : ٩٠/٢

اللام، نحو : (اخْشَهْ، وارْمِهْ) [(١)] .

وهذه الهاء التى ذكر سيبويه أنها تزاد فى الاسم المرخم المختوم بالتاء، إنما هى للسكت فقط، شأنها فى ذلك شأن هاء السكت، التى تزاد فى آخر الفعل المعتل المحذوف اللام؛ فلذلك لا يمكن أن يعتمد على قول سيبويه – هاهنا – فى رد مذهب القدامى، وهاك قول سيبويه [(٢)] : ((واعلم أن العرب الذين يحذفون [(٣)] فى الوصل، إذا وقفوا قالوا : (يَا سَلَمَهْ، ويَا طَلَحَهْ)،وإنما ألحقوا هذه الهاء؛ ليبينوا حركة الميم والحاء، وصارت هذه الهاء لازمة لهما فى الوقف، كما لزمت الهاء وقف (ارْمِهْ)، و لم يجعلوا المتكلم بالخيار وحذف الهاء عند الوقف وإثباتها، من قبل أنهم جعلوا الحذف لازما لهاء التأنيث فى الوصل، كما لزم حذف الهاء من (ارْمِهْ) فى الوصل، وكأنهم ألزموا هذه الهاء فى : (ارْمِهْ) فى الوقف، و لم يجعلوها بمترلتها، إذا بيَّنت حركةَ ما لم يحذف بعده شيء، نحو : (عَلَيْهْ، وإلَيْهْ)، ولكنها لازمة كراهية أن يجتمع فى (ارْمِهْ)، حذف الهاء وترك الحركة، فأرادوا أن تثبت الحركة على كل حال؛ ليكون ثباتها عوضا من الحذف للياء والهاء، فبُيِّنت الحركة بالهاء فى السكوت؛ ليكون ثباتها فى الاسم على كل حال؛ لئلا يخلوا به)) .

أعتقد أن وجهة نظر سيبويه واضحة من هذا النص؛ وذلك بتنظيره بين الهاء الملحقة بنحو : (يَا طَلْحَهْ، ويَا سَلَمَهْ) المرخمين، وبين الهاء الملحقة بالفعل المعتل المحذوف اللام للجزم، أو الطلب، فعليه لا يمكن جعله نقطة ارتكاز لرد إبدال التاء من الهاء؛ لأن القدامى لا ينفون الأنواع الأخرى للهاء، بل أطلقوا عليها كلها مصطلح هاء السكت [(٤)] .

والعلل الصوتية للوقف بالتاء، أو إبدالها هاء للسكت،تنتظمها الأسطر التالية:

١- أن الوقف على التاء ساكنة، إنما جاء على الأصل؛ إذ أصل علامة التأنيث فى

(١) ينظر : أوضح المسالك : ٣٤٩/٤، ٣٥٠، والهمع : ٢١٧/٦-٢١٩

(٢) الكتاب : ٢٤٢/٢

(٣) تاء التأنيث فى الوصل، (يَا طَلَحَ أقبل) فى نداء طلحة .

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب : ١٥٩/١، ٥٥٥/٢، وشرح المفصل : ٨١/٩، وشرح الشافية : ٢٨٨/٢، وتوضيح المقاصد : ١٧٤/٥، ١٧٥، وأوضح المسالك : ٣٤٩/٤، والمساعد : ٣٢٤/٤، والنشر : ٨٩/٢، ٩٠، والهمع : ٢١٥/٦-٢١٩

الأسماء هو التاء، وأما الهاء فبدل منها فى الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير [١] .

ومما يدل على أصالة التاء أنها ثابتة فى الوصل، والوصل مما يعيد الأشياء إلى أصولها [٢] ويضاف إلى ذلك أن الوقف بتاء ساكنة وارد على لهجة طائفة من العرب الذي يقـول : (طَلَحَتْ، شَجَرَتْ)، فى الوقف [٣] .

وتتفق العربية - من جهة هذه اللهجة - مع أخواتها الساميات فى الحفاظ على التاء فى الوصل والوقف؛ إذ لم تكن للتأنيث علامة فى الساميات الأخرى إلا بالتاء، مما يرمز إلى أصالتها فى السامية الأولى [٤].

٢- أما إلحاق هاء السكت بآخر الموقـوف عليـه، نحـو: ﴿ كِتَـٰبِيَهْ ﴾ [٥]، و : ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ [٦]، و: ﴿ مَالِيَهْ ﴾ [٧]، و: ﴿ سُلْطَـٰنِيَهْ ﴾ [٨]، و:﴿ مَا هِيَهْ ﴾ [٩]، و : (عَمَّهْ) فى الوقف على (عَـمَّ) فى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [١٠]، و (هُـوَهْ)، ومـا أشبهها، فإنما حدث؛ لبيان حركة هذه الحروف التى قبل هاء السكت عند الوقف [١١].

وهذه الهاء ليست بدلا من شئ، بل ألحقت فى الوقف لبيان الحركة [١٢]، خاصـة فى

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٥٩، وشرح المفصل : ٩/٨١، ورسم المصاحف : ص ٢٨٠، ٢٨١

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٥٩، وشرح المفصل : ٩/٨١ .

(٣) ينظر : المصدران السابقان، والتأنيث فى اللغة العربية : ص ٧٠، ٧١

(٤) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٣، ورسم المصاحف : ص ٢٧٢، والتأنيث فى اللغة العربية : ص ٧٥،٧٦

(٥) سورة الحاقة : ١٩، ٢٥

(٦) سورة الحاقة : ٢٠، ٢٦

(٧) سورة الحاقة : ٢٨

(٨) سورة الحاقة : ٢٩

(٩) سورة القارعة : ١٠

(١٠) سورة النبأ : ١

(١١) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من سور القرآن الكريم : ص ١٦٤، وسـر صناعـة الإعـراب : ٢/٥٥٥، والأزهية فى علم الحروف : ص ٢٥٥، ٢٥٦

(١٢) ينظر : المصادر السابقة .

الأمثلة التى تـنـتهى بياء مفتوحة، أو واو، فإنها مفتقرة إلى إيضاح، وبيان أكثر؛ وذلك لخفاء الياء والواو [(١)] .

أمـا الأمثلة المعتلة التى حُذِفَت لاماتها للجزم، أو للطلب نحو: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [(٢)]، عـند مـن يراها من (السَّنَوَات)، أو من (تَسَنَّنَ)، و (لَمْ يَغْزُهْ)، و (لَمْ يَرْمِهْ)، أو حُذِفَت للطلب : ﴿ اقْتَدِهْ ﴾ [(٣)]، وَ (اغْزُهْ، وَاخْشَهْ)، فقد أُلْحِقَت بها هاء السكت؛ لكراهيـتهم إذهـاب لاماتها للجزم، أو للطلب، مع إسكان آخرها للوقف، مما يؤدى إلى الإخلال بالكلمة؛ فزيدت لذلك الهاء تبيانا لحذف أواخرها [(٤)].

٣- أمـا الأمثـلة الأخرى، نحو: (طَلَحَهْ، شَجَرَهْ) ، و ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ [(٥)]، و : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ [(٦)]، ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ [(٧)]، و: ﴿ وَّلَاتَ ﴾ [(٨)] عـند مـن وقف عـليها بالهاء، فقد أبدلت فيها تاء التأنيث هاء، - حسب ما يراه القدماء -[(٩)]؛ ليفرقوا هذه التاء التى زيد للتأنيث، والتاء الأصلية التى تكون فى بنية الكلمة [(١٠)]، ولبيان حركة ما قبل التاء [(١١)]؛ لأن الهاء تتسم بالهمس، واللين أكثر من التاء، بحيث أنها تنسجم مع قطع

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٦٣/٤،والتبصرة والتذكرة : ٧٢٠/٢، ٧٢١

(٢) سورة البقرة : ٢٥٩

(٣) سورة الأنعام : ٩٠

(٤) ينظر : الكتاب : ١٥٩/٤، وسر صناعة الإعراب : ٥٥٥/٢، والكشف : ٣٠٩/١،

(٥) سورة البقرة : ٢٥٩

(٦) سورة يوسف : ٤، وفى مريم : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، والقصص : ٢٦

(٧) سورة المؤمنون : ٣٦

(٨) سورة ص : ٣

(٩) ينظر : المقتضب : ١٩٨/١، ٢٠١، وسر صناعة الإعراب : ١٥٩/١، والكشف : ٢٨٨/١ وشرح المفصل : ٨١/٩، وشرح الشافية : ٢٨٨/٢، ٢٨٩، والنشر : ٩٠/٢

(١٠) ينظر : الكتاب : ١٦٦/٤، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ١٩٩/١ .

(١١) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ١٦٤، والكشف : ٣٠٧/١، ٣٠٨

النفس عند الوقف؛ لأن الوقف موضع استراحة [1] .

ويبدو أن دور الهاء لا تقتصر على مجرد محافظة حركة ما قبلها، وتبيينها، بل تتجاوز ذلك إلى وظيفة صوتية تنغيمية، فى الكلمات المؤلفة منها، وتتصاعد مع رؤوس الآيات، التى تساهم بدورها فى خلق ألطف الأجواء، وأرقها التى ترسمه معانى كلماتها [2] .

المبحث السادس : ((الوقف على (أَنَا، وَحَيَّهَلاَ)) .

١- عند قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ﴾[3].

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ جمهور القراء : (أَنَ أُحْيِى)، بطرح الألف التى بعد النون من : (أَنَا)، إذا وصلوا فى كل القرآن [5] – غير نافع – فإن ورشا، وابن أبى أويس، وقالونا رأوا إثباتها فى الوصل، إذا لقيتها همزة فى كل القرآن [6]، مثل :﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ ﴾، ﴿ أَنَا۠ أَخُوكَ ﴾ [7]، إلا قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ [8]، فإنه يطرحها فى هذا الموضع مثل سائر القراء، وتابع أصحابه فى حذفها عند غير همزة .

---

(١) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٨٨، ٢٨٩

(٢) ينظر : رسم المصاحف : ص ٢٧٧، بتصرف .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٨

(٤) المحرر الوجيز : ٢/٢٨٨

(٥) ينظر : السبعة : ص١٨٨

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ٧٠

(٧) سورة يوسف : ٦٩

(٨) سورة الأعراف : ١٨٨، والشعراء : ١١٥

قال أبو على [1] : ضمير المتكلم الاسم فيه الهمزة والنون، ثم إن الألف تلحق فى الوقف، كما تلحق الهاء أحيانا فى الوقف، فإذا اتصلت الكلمة التى هى فيها بشيء سقطت الهاء، فكذلك الألف، وهى مثل : ألف (حَيَّهَلاَ) .

قال القاضى أبو محمد : وهذا مثال الألف التى تلحق القوافى، فتأمل .

قال أبو على [2] : فإذا اتصلت الكلمة بشيء سقطت الألف؛ لأن الشيء الذى تتصل به الكلمة يقوم مقام الألف، وقد جاءت الألف مثبتة فى الوصل فى الشعر، من ذلك قول الشاعر [3] :

أَنَا شَيْخُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِى * حُمَيْدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ [4].

قال ابن عطية [5] : ((واختلفت القراءة فى قوله : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾، :

فقرأ ابن عامر، ونافع – فى رواية المسيبى - : (لَكِنَّا) فى الوصل والوقف [6] .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائى : (لَكِنَّ) فى الوصل، و: (لَكِنَّا) فى الوقف [7]، ورجحها الطبرى، وهى رواية ورش، وقالون عن نافع [8] .

وقرأ ابن مسعود، وأبى بن كعب، والحسن : (لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّى) .

وقرأ عيسى الثقفى، والأعمش – بخلاف - : (لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّى) .

---

(١) ينظر: الحجة : ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠

(٢) الحجة : ٣٦٠/٢، ٣٦٥

(٣) من الوافر، وهو لِحُمَيْدِ بن بحدل الكلبى، فى : شرح شواهد الشافية :٢٢٣/٤، وبلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٣٦٥/٢

(٤) سورة الكهف : ٣٨

(٥) المحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٩١، والحجة لأبى على : ١٤٤/٥، ١٤٥

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٩١ .

(٨) ينظر : السبعة : ٣٩١

فأمـــا هذه الأخيرة فبين على الأمر والشأن، وأما الذى قبلها، فعلى معنى : (لَكِنْ أَنَا أَقُول)، ومن هذه الفرقة من قرأ : (لَكِنَنَا)، على حذف الهمزة، وتخفيف النونين، وفى هذا نظر .

وأمـــا من قرأ : (لَكِنَّا) ، فأصله عنده (لَكِنْ أَنَا) : حُذِفَت الهمزة على غير قياس، وأُدْغِمَت النون فى النون .

وقد قال بعض النحويين : نُقِلَت حركة الهمزة إلى النون، فجاء (لَكِنَنَا)، ثم أدغمت النون بعد ذلك، فجاء (لَكِنَّا)، فرأى بعض القراء أن بالإدغام استغنى عن الألف الأخيرة، فمـــنهم مـــن حذفهـــا فى الوصل، ومنهم من أثبتها فى الوصل والوقف؛ ليدل على أصل الكلمة، ويتوجه فى (لَكِنَّا) أن تكون (لَكِنَّ) لحقتها نون الجماعة التى فى : (خَرَجْـــنَا، وَضَرَبْـــنَا)، ووقع الإدغام؛ لاجتماع المثلين، ثم وجد فى : (رَبِّى) على المعنى، ولو اتبع اللفظ، لقال : (رَبَّنَا) ذكره أبو على .

ويترجح بهذا التعليل قول من أثبت الألف فى حال الوصل، والوقف .

ويـــتوجه فى (لَكِنَّا) أن تكون المشهورة من أخوات إنّ، المعنى : (لَكِن قولى : هو اللّه رَبِّى)، أما أنى لا أعرف من يقرأ بها وصلا ووقفا، وذلك يلزم من يوجه هذا الوجه، وروى عن أبى عمرو : (وَلَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّى)، بضمير لحق : لَكِن)) .

****

فيما سبق من الأمثلة يشير ابن عطية إلى إثبات ألف : (أَنَا) فى الوصل والوقف، أو إثباتها فى الوقف، وحذفها فى الوصل على اختلاف مذاهب القراء فى ذلك، فنافع يثبتها وصـــلا ووقفا، كما فى المثال الأول : ﴿ أَنَا أُحْيِ ﴾، ومماثله (1)، وكما قرأ ابن عامر ونافع – فى بعض ماروى عنه – بإثبات الألف فى : ﴿ لَّكِنَّا ﴾،

ويـــبدو **أن** ابن عطية لم يستحسن هذا الإثبات للألف فى : (أَنَا)؛ تبعا لأبى على، والبصريين الذيـــن، يـــرون أن إثبات الألف فى الوصل لا يجوز؛ لأن ضمير المتكلم فى : (أَنَا)، هو الهمزة والنون فقط، وأما الألف الأخيرة، فإنها زائدة فى الوقف، وسيأتى .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٦/١٠٣، ٧/١٥٧

وإتـــباعا لهذا القول فإنه وجه : ﴿ لَّٰكِنَّاْ ﴾، بتوجيهين يختلف عن توجيهه لقراءة الجمهور

- أن : (لَكِـــنَّا) أصلها : (لَكِنْ أَنَا) فَنُقِلَت حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح، وهو نون (لَكِنْ) المخففة، فأصبحت : (لَكِنَــنَا)، ثم سُكِّنَت النون الأولى؛ للتوصل إلى الإدغام، فَأُدْغِمَت النون الأولى فى الثانية، فأصبحت : (لَكِـــنَّا) [1]

فاختـــلف القـــراء - على هذا الأساس - : فمنهم من رأى أن لا حاجة إلى إثبات الألـــف الأخيرة، فحذفها فى الوصل، وأثبتها فى الوقف، ومنهم من أثبتها وصلا، ووقفا؛ لأن الألف الأخيرة تدل على أصل الكلمة .

- وأن : (لَكِـــنَّا) أصـــلها : (لَكِـــنْ)، ثم لحقتها نون الجماعة (لَكِـــنْنَا)، فاجـــتمع متماثلان، أولهما ساكن، فأدى ذلك إلى إدغام أول المتماثلين فى الثانى، فبذلك تترجح قراءة من أثبت الألف فى الوصل، والوقف، وهو : ابن عامر، ونافع – فى بعض ما روى عنه – وقد نسب ابن عطية هذا التوجيه إلى أبى على .[2] .

التعقيب :

إن مـــا قاله ابن عطية أخيرا – نقلا عن أبى على، فى سبب ترجيح قراءة ابن عامر، ونافع فى بعض ما روى عنه ، فى: إثبات ألف (لَكِنَّا)وصلا، وقفا – لم يكن محل رضى وقـــبول لـــدى بعض العلماء أمثال أبى حيان وتلميذه السمين الحلبى، فقد استغربا هذا الـــتوجيه، واستبعداه، وقال أبو حيان [3]: ((توجيه أبى على بعيد جدا))، وقال السمين الحلبى [4] : ((وهو غريب جدا)) يعنى به توجيه أبى على .

وأعـــتقد أنهما على صواب؛ لأن فيه نوع من الكلفة فى التخريج، والسبب فى ذلك يعـــود إلى تشبث أبى على بالمذهب البصرى، وتبعه ابن عطية فى ذلك؛ ولهذا لم يستحسنا

---

(١) ينظر : المحتسب : ٢٤٢/١

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ١٤٦/٥، والمحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠

(٣) البحر المحيط : ١٢٨/٦

(٤) الدر المصون : ٤٩٣/٧

إثبات الألف الأخيرة فى : (أنـــا)[1]، تابِعَيْن فى ذلك لمذهب أهل البصرة؛ لأن هنـــــاك اختلافا بين المذهب البصرى، والمذهب الكوفى فى الألف الأخيرة :

١ - فقد ذهب جمهور أهل البصرة، ومن تبعهم إلى أن الضمير (أَنَا)، هـــــو: الهمـــزة والنون المفتوحة، وأما الألف الأخيرة، فقد جيء بها للوقف؛ لتبيين حركة النون المفتوحـــــة، كما جيء بهاء السكت؛ لبيان الحركة، وكما جيء بألف (حَيَّهَلاَ) فى الوقف، وهى وهاء السكت تسقطان فى الوصل، وكما سقطتا فى الوصل، فكذلك الألف الأخيرة فى : (أَنَا) تسقط فى الوصل، وسقوطها فى الوصل دليل زيادتها؛ إذ لو كانت أصـــلا، لم تســـقط فى الوصل [2] .

أما مجيؤها ثابتة فى بعض الأمثلة، فهو من إجراء الوصل مجـــــرى الوقـــف؛ وذلـــك ضرورة[3]، نحو قول الشاعر [4]:

أَنَا شَيْخُ الْعَشِيرَةِ تَعْرِفُونِى * حُمَيْدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا .

وقول الآخر [5]:

فَكَيْفَ أَنَا وَانْـــتِحَالِى الْقَوَافِـــ * ـــىَ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

فإثبات الألف الأخيرة من (أَنَا) فى هذه الأمثلة ضرورة شعرية [6]، ولا ينبغى حمـــل كتاب الله على الضرورة الشعرية [7] .

فعلى هذا لم يجد أبو على توجيها مقنعا لمذهب نافع فى إثبات الألف الأخيرة مـــــن :

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/ ٣٥٩-٣٦٧، والمحرر الوجيز : ٢٨٨/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ١٦٣/٤، ١٦٤، والصحاح : (أ ن ن)، والحجة لأبى على : ٣٥٩/٢-٣٦٥، والمنصف : ٩/١، وشرح المفصل : ٩٣/٣

(٣) ينظر : ضرورة الشعر : ص ٧٧، ٧٨، والحجة لأبى على : ٣٦٠/٢، ٣٦١، وشرح المفصل : ٩٣/٣

(٤) سبق تخريجه فى : ٦٧٥

(٥) للأعشى فى الحجة لأبى على : ٣٦٥/٢

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٦٥/٢، والمنصف : ١٠/١، ١١، والضرائر اللغويـــة فى الشـــعر الجـــاهلى : ص١٤٢-١٤٤

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٦٠/٢، ٣٦١

(أنَا) وصلا ووقفا، إذا اتصلت بها همزة مضمومة، أو مفتوحة [1].

وأعتقد أن اعتداده بالمذهب البصرى هو الذى حدى به إلى إخراج قراءة نافع، وابن عامر إثبات الألف وقفا، ووصلا، فى : (لَكِنَّا) فى : أن الألف الأخيرة فى : (لَكِنَّا)، مثل الألف فى : (خَرَجْنَا)، وإنما أردف بـ: (هُوَ اللَّهُ رَبِّى)؛ حملا على المعنى، لا على اللفظ [2].

وقد مضى رد أبى حيان والسمين الحلبى على توجيه أبى على هذا .

وقال أنصار المذهب البصرى : إن مما يقوى المذهب البصرى: أن الألف الأخيرة تلحق للوقف فى : (أنَا)، أننا رأيناهم يقفون – أحيانا – على : (أنَا) بالهاء، فيقولون: (أنَهْ) [3]، وهى لهجة طيّئ [4] ومن ذلك قول بعضهم: ((هَكَذَا فَزْدِى أنَهْ)) [5] .

وهذه الهاء لا تكون إلا فى الوقف، فكذلك ما نابها، وهو الألف الأخيرة من : (أنَا).

٢- أما المذهب الكوفى، فإنه يرى أن الاسم المضمر فى : (أنَا) هو: الهمزة، والنون، والألف الأخيرة [6]، ولهم فى ذلك أدلة [7]:

أ- ورود (أنَا) ثابتة الألف الأخيرة وصلا، ووقفا فى لهجة بنى تميم .

ب- ورود (أنَا) ثابتة فى الشعر القديم كالبيتين اللتين حملهما البصريون على الضرورة .

ج- ورود (أنَا) ثابتة الألف الأخيرة فى القراءات القرآنية، كقراءة نافع : (أنَا

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/٣٦٤-٣٦٦

(٢) ينظر : المصدر السابق : ٥/١٤٦

(٣) ينظر : المنصف : ١/١٠، وشرح المفصل : ٣/٩٣، وشرح الشافية : ٣/٢٢٤، والضرائر فى الشعر الجاهلى : ص١٤٣

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٩٤

(٥) ينسب لحاتم الطائى، حيث قيل : إنه عقر ناقته للضيف، فقيل له : (هَلاَّ فَصَدْتَه، فَأَطْعَمْتَهُ، قال : (هَكَذَا ...... ينظر : النوادر : ص ٦٤، وشرح المفصل : ٣/٩٤، وشرح الشافية : ٢/٢٩٤

(٦) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢/١٤٤، وشرح المفصل : ٣/٩٣، وشرح التسهيل : ١/١٤٠، وشرح الشافية : ٢/٢٩٤، والمساعد : ١/٩٨

(٧) ينظر تفاصيلها فى : شرح المفصل : ٣/٩٣، ٩٤، ٩/٨٤، وشرح التسهيل : ١/١٤٠، ١٤١، وشرح الشافية : ٢/٢٩٥، والمساعد : ١/٩٨

أُحْيِى) ثابتة الألف الأخيرة[1]، وقراءة ابن عامر، ونافع - فى بعض ما روى عنه - (لَكِنَّا) ثابتة الألف وصلا، ووقفا [2].

د- حكاية الفراء عن العرب (آنَ) على القلب المكانى، بتقديم الألف الأخيرة إلى موضع العين.

وقد تبع ابن مالك المذهب الكوفى، ودافع عنه بعدة أدلة، منها :

- أن مما يدل على أصالة الألف الأخيرة فى : (أَنَا) أن العرب يراعون الأصل بعد حذفه؛ فلذلك يتركون النون فى : (أَنَا) مفتوحة بعد حذف الألف، فتكون الفتحة دليلا على حذف الألف الأخيرة؛ مراعاة لأصالتها، شأنها فى ذلك شأن (أَمَا) الاستفتاحية، حيث يحذفون ألفها، ويتركون الفتحة دليلا عليها، فيقولون : (أَمَ وَاللَّهِ لأَفْعَلَنَّ كَذَا) [3].

- أنه إن كان الاسم المضمر : (أَنَا) موضوعا فى الأصل على الهمزة والنون فقط، لكانت النون ساكنة؛ لكونها آخر المبنى بناء لازما، وقد تحرك ما قبلها، وقد عُهِدَ أن ما كان هكذا: أن يلزم السكون نحو: (عَنْ، وَمَنْ، وَلَنْ وأَنْ)[4]، ((ولو حركت [أى : أَنَ] على سبيل الشذوذ، لم يعبأ بحركته، بحيث يلزم صونها فى الوقف بزيادة ألف، أو هاء السكت، فإذا قيل: إن الألف أصل، وحذفها عارض، وأُبْقِيَت الفتحة دليلا عليها، يسلم من مخالفة النظير، وتكلف التقدير؛ لكون : (أَنَا) فى تخفيفه بحذف ألفه وبقاء الفتحة دليلا مذكِّرا، برد ما يوقف عليه، نظير (أَمَا) حين قيل : (أَمَ والله) ونظير (مَا) الاستفهامية إذا حذف ألفها فى الجر: لِمَ فَعَلْت)) [5].

ويبدو أن مذهب الكوفيين - ومن سار على نهجهم كابن مالك - مذهب متين فى مسألة : (أَنَا)؛ للأسباب التالية:

١- أن هذا المذهب أبعد عن الكلفة، وأسلم من التقدير، وقد قيل: إنَّ ما لا يحتاج إلى تقدير أرجح مما فيه تقدير؛ ولذا كان المذهب الكوفى أقرب إلى الرجحان فى هذه المسألة.

---

(١) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير : ص ٧٠، والنشر : ٢/١٧٣، ١٧٤

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣٩١، والتيسير : ص ١١٧، والنشر : ٢/٢٣٣

(٣) ينظر : شرح التسهيل : ١/١٤١

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) المصدر السابق نفسه .

٢- أن قــراءة نافع بإثبات ألف (أَنَا)[1]، وقراءته مع ابن عامر بإثبات ألف (لَكِنَّا)[2]، تقف سدا منيعا أمام الدليل البصرى - القائل : إن إثبات ألف (أَنَا) فى الوصل لا يجوز إلا فى الضـــرورة- لأن القـــراءة ليست محلا للضرورات، لا سيما إذا علمنا أن نافعا قرأ بإثبات ألف (أَنَا)، إذا وقعت بعدها همزة مضمومة، أو مفتوحة فى اثنى عشر موضعا فى القرآن الكريم[3] مما يضفى على المذهب الكوفى متانة لا تضاهى؛ لأن بعض أتــباع المذهـــب البصرى يرون : أن قراءة نافع بإثبات الألف الأخيرة فى : (أَنَا) لا يمكن توجيهها بأن القارئ قد أجرى فيها الوصل مجرى الوقف؛ لأن إجراء الوصل مجرى الوقف لا يكون إلا عند الضرورة، ولا ينبغى حمل كتاب الله على الضرورة [4]، فلم يبق أمام قائل إلا القول بالمذهب الكوفى .

٣- وممـــا يقـــوى المذهب الكوفى - أيضا - : أن بعض أنصار المذهب البصرى قد استحسنوا إثبات الألف فى : (لَكِـــنَّا)، كما ورد فى قراءة ابن عامر، ونافع - فى بعض

---

(١) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير : ص ٧٠، والنشر : ٢/١٧٣، ١٧٤

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣٩١، والتيسير : ١١٧، والنشر : ٢/٢٣٣

(٣) يـــنظر : الكشـــف : ١/٣٠٦، وهذه المواضع هى : ﴿ أَنَا۠ أُحۡيِۦ ﴾ [البقرة:٢٥٨] ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعـام:١٦٣] ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم ﴾ [يوســف:٤٥] ﴿ أَنَا۠ أَخُوكَ ﴾ [يوســف:٦٩] ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا ﴾ [الكهـــــف:٣٤] ﴿ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴾ [الكهف:٣٩] ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ [النمل:٣٩] ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ [الـــنمل:٤٠] ﴿ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾ [غافـــر:٤٢] ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف:٨١] ﴿ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ ﴾ [الممتحنة:١]

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/٣٦٠-٣٦٥

ما روى عنه- حيث قال الزجاج [1]: ((فأما (لَكِنَّا) فهو الجيد : بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من : (أَنَا)، فصار إثبات الألف عوضا من الهمزة)) .

وفى هذا النص عدة ملاحظات :

أ- أنه لو كان إثبات الألف لا يجوز إلا فى الضرورة، لم يكن لاستحسانه — هاهنا- وجه.

ب- وأن قوله : بأن إثبات الألف صار عوضا عن الهمزة المحذوفة بعد نقل حركتها فيه من النظر ما لا يخفى؛ لأن الألف كانت ثابتة قبل النقل، فى : (لَكِنْ أَنَا)، فكيف تكون عوضا بعد ذلك ؟! .

ج- وأن جعلها عوضا، مع القول : بوجوب سقوطها فى الوصل — حسب ما يراه المذهب البصرى — يجعل هذا المذهب فى حالة حرج، وكما أن الزجاج لا يرى إثبات الألف وصلا ووقفًا إلا فى لغة ضعيفة جدا [2].

وكل ذلك يقوى جانب المذهب الكوفى؛ نظرا لاضطراب بعض أنصار المذهب البصرى فى توجيه بعض الأمثلة .

على أنه يمكن أن يقال : إن (أَنَا)، قد تعرضت للتطور اللغوى، مما حدى إلى هذا الخلاف؛ وذلك بأن يكون الأصل (أَنَا) بإثبات الألف الأخيرة وصلا ووقفا، فاحتفظت بنى تميم — ومن سار على نهجها، مثل : ربيعة وبعض قيس [3]- على هذا الطور الأول، ثم تعرضت على مر الأيام والعصور للتطور: بإسقاط ألفها وصلا، وإثباتها وقفا [4]؛ لأن بعض العلماء ذكروا عدة لغات فى : (أَنَا)، وهى:

١- إثبات الألف وقفاوحذفها وصلا [5]، وهى لهجة أهل الحجاز [6]، وقيل : إنها هى

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢٨٧/٣، وانظر : الكشاف : ٥٨٧/٣، والبحر المحيط : ١٢٨/٦

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٨٧/٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن : وكنز المعانى :

(٤) ينظر : لهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤٥

(٥) ينظر : شرح التسهيل : ١٤٠/١، والهمع : ٢٠٧/١

(٦) ينظر : الهمع : ٢٠٧/١

الفصحى [١] .

٢- إثبات الألف وقفا ووصلا، على لهجة بنى تميم [٢]، وربيعة وبعض قيس [٣] .

٣- حذف الألف وقفا ووصلا [٤]، وقد قرأ بها أبو جعفر فى بعض ما روى عنه[٥].

٤- إبدال الهمزة هاء، نحو: (هَنَا) [٦] .

٥- (آنَ) على القلب المكانى، بتقديم الألف إلى موضع العين، كما يقول بعض العرب : (رَاءَ)، فى : (رأَى) [٧]، وقيل: إنها لهجة قضاعة [٨]، ومنه قول الشاعر[٩]:

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاءَنِى فَهُوَ قَائِلٌ * مِنَ اجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدُ

٦ - (أَنْ فَعَلْتُ) فى : (أَنَا فَعَلْتُ)، حكاها قطرب [١٠].

٧ - (أَنَهْ)، قال عنها الفراء [١١]: ((وهى لغة جيدة))، فقيل: إن بعض طيّئ تقف على (أَنَا) بالهاء، فتقول : (أنه) [١٢]، ويقول الشاعر[١٣]:

إنْ كُنْتُ أَدْرِى فَعَلَىَّ بَدَنَهْ * مِنْ كَثْرَةِ الــتَّخْلِيطِ فِيَّ مَنْ أَنَهْ وَكَلِمْنَا

أما العلة الصوتية لإثبات الألـف وصـلا ووقفـا فـى : (أنـا)، وإثباتـها وقفا، وحذفها وصلا، فهى:

١- أن من أثبت الألف الأخيرة، فى : (أَنَا)، مثل قراءة نــافع : (أَنَــا أُحْيِــى)،

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه، والجاسوس على القاموس : ص ٤٧

(٢) ينظر : شرح التسهيل : ١/١٤٠،والبحر المحيط : ٢/٢٨٨، والدر المصون : ٧/٤٩٢

(٣) ينظر : إعراب القرآن :

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٦/١٢٨، والهمع : ١/٢٠٧، والجاسوس على القاموس : ص ٤٧

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٦/١٢٨

(٦) ينظر : شرح التسهيل : ١/١٤٠، والجاسوس على القاموس : ص ٤٧

(٧) ينظر : شرح التسهيل : ١/١٤١، والمساعد : ١/٩٨، والجاسوس على القاموس : ص ٤٧

(٨) ينظر : المساعد : ١/٩٨

(٩) من الطويل، وهو بلا نسبة فى : شرح التسهيل : ١/١٤١

(١٠) ينظر : شرح التسهيل : ١/١٤١، والمساعد : ١/٩٨

(١١) معانى الفراء : ٢/١٤٤

(١٢) ينظر : شرح التسهيل : ٣/٩٤، وشرح الشافية : ٢/٢٩٤

(١٣) من الرجز وهو بلا نسبة فى : شرح المفصل : ٣/٩٤، والدر المصون : ٢/٥٥٤

وغيرها، ومثل قراءته – أيضا – مع ابن عامر : (لَكِنَّا) : بإثبات الألف الأخيرة فيهما، فإنما جاءت على الأصل، الذى بنى عليه الاسم المضمر- حسب المذهب الكوفى – إذ إن الضمير هو: (أَنَا) برمتها، فمن قرأ بإثبات ألفها فقد أتى بالكلمة على أصلها، مع كونها لهجة لبنى تميم [1]، وبعض قيس وربيعة [2] .

ويضاف إلى ذلك أن إثبات نافع لألف (أَنَا)، إذا لقيتها الهمزة المفتوحة، أو المضمومة، إنما جاء؛ لأجل تمكين المد فيه، فلم يشأ أن يحذف الألف، لعسر النطق بالهمزة بعدها؛ فلذلك كان يمد مدا مشبعا، أو متوسطا على حسب اختلاف رواته عنه فى باب المد [3] .

٢- أما إثبات الألف فى : (أَنَا، وَلَكِنَّا) فى الوقف، وحذفها فى الوصل، فالعلة – عن البصريين – هى: أن الألف جيء بها لتبيين حركة النون المفتوحة، كما كانت ألف (حيهلا) مجتلبة للوقف عليها؛ ولأن الاسم فى : (أَنَا) لما قلت حروفه اختل فى الوقف؛ لأن حركة النون ستحذف من أجل الوقف، إذ المعلوم أنهم لا يقفون على متحرك، والنون خفية مع كون حركتها ليست بإعراب، فجاءوا – لذلك – بالألف فى الوقف؛ بيانا، ومحافظه وصونا لحركة النون التى هى الفتحة، فالألف زائدة فى الوقف كزيادة هاء السكت؛ بيانا للحرف، نحو: (مَالِيَهْ، وَمَاهِيَهْ، وَتَالِيَهْ، وَاغْزُهْ، وَارْمِهْ) [4] .

أما علة حذفها فى الوصل – عن البصريين – فلأن الألف، إنما تأتى بيانا للحركة فى الوقف، فلما لم يكن وقف لم يحتج إلى الألف؛ فلذلك حذفت؛ لأنها ليست أصلا فى البناء، والوصل مما يعيد الأشياء – غالبا – إلى أصوله؛ فلهذا حُذِفَت الألف فى الوصل[5].

أما عند الكوفيين فالألف ثابتة فى الوقف؛ لأنها أصل فى البناء، وأما حذفها فى الوصل، فللخفة فى الكلمة؛ لأن الفتحة تدل على الألف المحذوفة، فَحُذِفَت الألف،

---

(١) ينظر : الكشف : ٣٠٧/١، والبحر المحيط : ٢٨٨/٢، والدر المصون : ٥٥٤/٢

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ، وكتر المعانى :

(٣) ينظر : الكشف : ٣٠٦/١، والدر المصون : ٥٥٤/٢، وتقريب المعانى : ص ٢٠٠

(٤) ينظر : الكتاب : ١٦٣/٤، ١٦٤، والحجة لأبى على : ٣٥٩/٢، ٣٦٠، والمنصف : ٩/١، والكشف : ٣٠٧/١، وشرح المفصل : ٩٣/٣، ٩٤، ٨٣/٩، ٨٤، وشرح الشافية : ٢٩٤/٢، ٢٩٥

(٥) ينظر : المنصف : ٩/١، وشرح المفصل : ٨٣/٩

وبقيت الفتحة دليلا عليها؛ طلبا للخفة فى الاسم المضمر[١] .

وقد اتفق جميع القراء فى الوقف على: (أَنَا، وَلَكِنَّا) بالألف [٢]، إلا ما رُوى عن أبى جعفر– من بعض طرقه – أنه كان يحذف الألف وصلا ووقفا [٣].

والوقف بالألف فى : (أَنَا، وَلَكِنَّا)، ربما يعود إلى فرار العرب من المقطع المفتوح، فيتجهون إلى إقفال المقطع بالوقف على السكون، أو شبهه، مثل : وقفهم على هاء السكت، وعلى الألف فى : (أَنَا، وَلَكِنَّا) [٤] .

المبحث السابع : ((الوقف على ما آخره حرف مد)) :

أولا : الوقف على ما آخره ياء غير ياء المتكلم :

١– عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [٥] .

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة : (يَوْمَ يَأْتِ)، بحذف الياء من : (يَأْتِى) فى الوصل والوقف [٧] .

وقرأ ابن كثير : بإثباتها فى الوصل والوقف [٨] .

وقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائى : بإثباتها فى الوصل، وحذفها فى الوقف، ورويت

---

(١) ينظر : الكشف : ٣٠٧/١

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣٩١، والحجة لأبى على : ١٤٥/٥، والكشف : ٣٠٦/١

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٢٨/٦

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢٩٦/٢، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١ .

(٥) سورة هود : ١٠٥

(٦) المحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ٢٢٣

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٣٨، ٣٣٩، والبحر المحيط : ٢٦١/٥، والنشر : ١٣٧/٢

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٣٩، والبحر المحيط : ٢٦١/٥، والنشر : ١٣٧/٢

– أيضا – كذلك عن ابن كثير [1] .

والياء ثابتة فى مصحف أبى بن كعب، وسقطت فى إمام عثمان، وفى مصحف ابن مسعود : (يَوْمَ يَأْتُونَ)[2]، وقرأ بها الأعمش [3].

ووجه حذفها فى الوقف : التشبيه بالفواصل، وإثباتها فى الوجهين، هو : الأصل، ووجه حذفها فى الوصل : التخفيف، كما قالوا فى (لاَ أُبَالِ، وَلاَ أَدْرِ)، وأنشد الطبرى [4]:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تَلِيقُ دِرْهَمًا * جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا [5])) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [6]

قال ابن عطية [7] : ((واختلفت فى الوقف على : ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾، فأثبت ابن كثير، وأبى عمرو – فى بعض ما روى عنه – : الياء فى الوصل والوقف [8]، ولم يثبتها الباقون فى وصل، ولا وقف[9] .

وإثباتها هو : الوجه، والباب، واستسهل سيبويه حذفها فى الفواصل، كهذه الآية؛ قياسا على القوافى فى الشعر[10] .

ويقبح حذفها فى غير فاصلة، ولا شعر، ولكن وجهه، أنه : لما كان التنوين يعاقب الألف واللام أبدا، وكانت هذه الياء تحذف مع التنوين، حسن أن تحذف مع معاقبه)).

---

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٦١/٥

(٣) ينظر :المصدر السابق : ص ٢٦٢

(٤) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٧٩/١٥

(٥) تقدم تخريجه فى فصل الحذف للتخفيف : ص٥٦٠

(٦) سورة الرعد : ٩

(٧) المحرر الوجيز : ١٧/١٠

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٥٨

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(١٠)ينظر : الكتاب : ١٨٤/٤، ١٨٥

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢) : ((وقرأ ابن كثير - فى الفواصل، والوقف -: (الْبَادِى) بالياء(٣)، ووقف أبو عمرو بغير ياء، ووصل بالياء (٤) .

وقرأ نافع : (الْبَادِ) بغير ياء فى الوصل والوقف — فى رواية المسيبى، وأبى بكر(٥)، وإسماعيل ابنى أبى أويس (٦)- وروى ورش الوصل بالياء (٧) .

وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : بغير ياء وصلا ووقفا (٨)، وهى فى الإمام(٩) بغير ياء)) .

٤- وعند قوله تعالى :﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (١٠).

قال ابن عطية (١١) : ((وقرأ الجمهور : (يَسْرِ) دون ياء فى وصل ووقف(١٢) .

وقرأ ابن كثير : (يَسْرِى) بالياء فى وصل ووقف (١٣) .

---

(١) سورة الحج : ٢٥

(٢) المحرر الوجيز : ١١/١٩٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٣٦

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) هو : عبد الحميد بن أويس عبد الله بن عبد الله، أبو بكر ، الأصبحى، ابن أخت الإمام مالك بن أنس، ثقة، قرأ على نافع عرضا وسماعا، وروى القراءة عنه أحمد المصرى، وإبراهيم المدنى، وأخوه إسماعيل بن أويس، والحلوانى، توفى سنة : ٢٣٠هـ . انظر : طبقات القراء : ١/٣٦٠

(٦) هو : إسماعيل بن أبى أويس، أبو عبد الله المدنى، وهو ابن أخت مالك بن أنس، قرأ على نافع، وروى القراءة عنه أحمد بن صالح، وإبراهيم الجوهرى، وأبو حاتم السجستانى، والحلوانى، توفى سنة : ٢٢٧هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/١٦٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٣٦

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٩) يعنى به مصحف عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

(١٠) سورة الفجر : ٤

(١١) المحرر الوجيز : ١٦/٢٩٤

(١٢) ينظر : السبعة : ص ٦٨٣

(١٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وقرأ نافع، وأبو عمرو – بخلاف عنه – : (يَسْرِى) ياء فى الوصل، ودونها فى الوقف [1].

وحذفها تخفيف؛ لاعتدال رؤوس الآى؛ إذ هى فواصل كالقوافى .

قال اليزيدى [2]: الوصل فى هذا وما أشبهه الياء، والوقف بغير يـــاء علـــى خـــط المصحف)) .

****

فى الأمثلة الماضية، ومماثلها [3] **أشار ابن عطية** إلى اختلاف مذاهب القراء فى الوقف على الياء، غير ياء المتكلم، وهذه الأمثلة التى فى آخرها ياء، تنقسم إلى قسمين:

الأول : الأفعال التى ينـــتهى آخرها بالياء، وهى الأفعال الناقصة، وحكمـــها عنـــد الوقف، ألا يحذف متهاشيء[4]، إلا أنه جاء عن بعض العرب – حذف يائها فى الوقـــف والوصل؛ للتخفيف، مع إبقاء الكسرة دليلا على الياء المحذوفة- وهم هذيل [5]، وأكـــثر العرب يقفون عليها بإثبات الياء وقد نسب الوقف عليها بالياء إلى أهل الحجاز [6].

ويقول سيبويه [7]: ((وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنها لا تذهب فى الوصـــل فى حال، وذلك : (لاَ أَقْضِى، وَهُوَ يَقْضِى، وَيَغْزُو، وَيَرْمِى)، إلا أنهم قـالوا : (لاَ أَدْرِ)، فى الوقف؛ لأنه كثر فى كلامهم فهو شاذ)) .

وربما كان إطلاق الشذوذ عليه من باب القلة والندور، وإلا فهو ممـــا قـــرئ بـــه فى القراءات السبعية المتواترة [8]، كما أن شذوذ الحذف هذا يتجه إلى غير الفواصـــل، أمـــا

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٨٣، ٦٨٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٨٤

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٩/١٠، ٤٢٤، ٢١٣/١١، ١٩٤/١٤، ٢٢٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٩٤/١٥، ٦٧/١٦، ٢٤١، ٢٩٦

(٤) ينظر : الكتاب : ١٨٤/٤

(٥) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٧٩/١٥، والكشاف : ٢٣٦/٣، وزاد المسير : ١٥٨/٤، وتفســـير القرطـــبى : ٧٩/٩، والبحر المحيط : ٢٦٢/٥، وتاريخ القرآن : ص ١٢٠

(٦) ينظر : الإتحاف : ١/٤٣٤

(٧) الكتاب : ١٨٤/٤

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٣٨، ٣٣٩، والمحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ٢٢٣، والبحر المحيط : ٢٦١/٥

الفواصل فيجوز حذف الياء فيها مطلقا؛ ولذلك يقول سيبويه [1]: ((وجميع مالا يحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل، والقوا في .

فالفواصل قول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [2]، و: ﴿ مَاكُنَّا نَبْغِ ﴾ [3]، و : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [4]، و: ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [5])) .

على أن أهل الحجاز يثبتون الياء في الأفعال الناقصة مطلقا [6]، سواء في الوقف أو الوصل، وفي الفواصل أو في غيره، فلا غرو إذن أن نجد صدى لهجتهم في قراءة ابن كثير المكي، حيث كان يقرأ بإثبات الياء وصلا ووقفا في الأفعال الناقصة، والأسماء المنقوصة كما مر في الأمثلة السابقة، وما يماثلها.

القسم الثاني : الأسماء التي ينتهي آخرها بالياء، وهي الأسماء المنقوصة، ولها أحكام عدة منها:

١- أنها إن كانت منصوبة، فإنها تلزم حالة واحدة، وهي: ثبوت الياء نحو: (رَأَيْت الْجَوَارِيَ، وَالْقَاضِيَ)[7]، وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [8] .

٢- وأنها إن كانت مرفوعة، أو مجرورة، وهي غير محلاة بأل جاز وجهان عند الوقف عليها :

أ- حذف الياء في الوقف، كما حذفت في الوصل، نحو قولهم: (هَذَا قَاضْ، وَهَذَا عَمْ)، وهذا هو الأجود عند سيبويه ومن تبعه [9]؛ لأن الياء لم تكن موجودة في الوصل، فالأولى ألا تكون موجودة في الوقف، ولأن التنوين أزال الياء في الوصل، وهو وإن

---

(١) الكتاب : ١٨٤/٤، ١٨٥

(٢) سورة الفجر : ٤

(٣) سورة الكهف : ٦٤

(٤) سورة غافر : ٣٢

(٥) سورة الرعد : ٩

(٦) ينظر : الإتحاف : ١/٣٤٦

(٧) ينظر : الكتاب : ١٨٣/٤، والتصريح : ٣٤٠/٢

(٨) سورة القيامة : ٢٦

(٩) ينظر : الكتاب : ١٨٣/٤، وشرح المفصل : ٧٥/٩، والتصريح : ٣٤٠/٢

كان يحذف في الوقف، إلا أنه في حكم الثابت؛ لأن الوقف عارض، وهو محل للاستراحة [1] .

ب- إبقاء الياء ثابتة في الوقف بعد أن كانت محذوفة في الوصل، وهو ما رجحه يونس عن العرب الموثوق بعربيتهم، حيث قالوا : (هَذَا غَازِى، وَهَادِى)؛ لأنهم لما حذفوا التنوين للوقف أعادوا الياء المحذوفة في الوصل [2] .

وقد قرأ ابن كثير بإثبات الياء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم [3]، منها : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وِلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِى) [4] : بإثبات الياء في (هَادِ)، وهي في خمسة مواضع من القرآن الكريم [5] .

٣- أما إن كانت هذه الأسماء المنقوصة، محلاة بأل - حالة الجر، أو الرفع - فإن الأجود إثبات الياء، نحو : (هَذَا الرَّامِى، والْغَازِى) في الوصل والوقف، مع جواز حذف الياء فيهما، وخاصة في الفواصل؛ لأنها مشبهة بالقوافي الشعرية، وكثيرا ما تُحذف منها الياء [6] .

أما العلة الصوتية لإثبات الياء، أو حذفها في الوقف على ما آخره الياء من الأسماء المنقوصة، أو الأفعال الناقصة، فهي :

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٩/٧٥، والتصريح :٢/٣٤٠

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/١٨٣، وشرح المفصل : ٩/٧٥، والتصريح : ٢/٣٤٠

(٣) ينظر تفصيلها في : النشر :٢/١٠٢

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه، وهذه المواضع، هي : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد:٧] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد:٣٣] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٢٣] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٣٦] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر:٣٣]

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/١٨٣-١٨٥، وشرح المفصل : ٩/٧٥، وحاشية الصبان : ٤/٢٠٧، والتصريح : ٢/٣٤٠

١- أن إثبات الياء هو الأصل؛ لأن الياء ثابتة فى أصل الكلمة، فلم يشأ المتكلم أو القارئ أن يحذفها فى الوقف، كما لم يحذفها فى الوصل[1]؛ إذ المطلوب عند الوقف إيجاد حرف ساكن ليوقف عليه، وهو غرض حاصل بإبقاء الياء[2]، وفى ذلك إعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتى بصورة تنسجم مع ما تميل إليه القبائل المتمدنة من تحقيق الأصوات[3]، فلا غرو إذن أن تكون ظاهرة إثبات الياء معزوة إلى أهل الحجاز [4]، بما فيها قريش المشهود لها بالفصاحة و بتحقيق الأصوات، واللباقة، وحسن الأداء [5] .

ولهذا كان ابن كثير المكى يتشبث بإثبات الياء وصلا وقفا[6]، وأبو عمرو- فى بعض ما روى عنه- [7]، ونافع -أيضا -فى بعض المواضع[8]، وربما كان تأثر عبد الله بن كثير ببيئته الحضرية المتمدنة، سببا فى ميله إلى إثبات الياء، مع ثبوت الرواية صحة وأخذا عن الشيوخ؛ لأن القراء يشرئبون إلى صحة الرواية، والأخذ والسماع عن الشيوخ، وربما كان اختلاف الرواية عاملا أساسيا فى اختلاف منهج ابن كثير المكى عن منهج نافع المدنى فى الأمثلة الماضية، حيث رأينا كثرة إثبات الياء وقفًا ووصلا عند ابن كثير، وقلة إثباتها وقفا عند نافع، وكثرته عنده وصلا [9]، مع كونه عاش فى بيئة حضرية، ولكن على الرغم من ذلك، فليس القارئ — حسب ظنى — بمعزل عن المجتمع، والتفاعل البيئى؛ ولذلك رأينا

(١) ينظر : الكتاب : ١٨٣/٤، وشرح المفصل : ٧٥/٩، وشرح الشافية : ٣٠٠/٢-٣٠٣، والتصريح : ٣٤٠/٢

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٣٠٠/٢

(٣) ينظر: فى اللهجات العربية : ص ١٣٧، ١٣٨، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣٦٩

(٤) ينظر : الإتحاف : ٣٤٦/١

(٥) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٣٧، ١٣٨

(٦) ينظر - على سبيل المثال - : السبعة : ص٣٣٩، ٣٥٨، ٦٨٣، والمحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ١٠/ ١٧، ٤٠٤، ١١/ ١٩٠، ١٣٦/١٤، ٢٩٤/١٦، والنشر : ١٠٢/٢، ١٣٧ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٧/١٠، والنشر : ١٣٧/٢

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٦/١٤، والنشر : ١٣٧/٢

(٩) ينظر - على سبيل المثال - : السبعة : ص ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٨٩، ٣٩١، والمحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ٢٩٤/١٦

ابن الجزرى يجعل موافقة العربية بوجه سببا من أسباب تواتر القراءة [1] .

٢- أما حذف الياء عند الوقف، فإن بعض العرب يطلبون التجانس والتماثل فى مقاطع الكلام، فيميلون إلى حذف الياء عند الوقف فيها، كما حذفوا بعض الياءات الأصلية فى القوافى الشعرية [2]؛ لأن الوقف موضع تغيير واستراحة، والياء المكسور ما قبلها ثقيلة؛ فلهذا جنح بعضهم إلى حذفها فى الوقف مطلقا[3]، سواء كانت ثابتة فى الوصل أو محذوفة .

وعلى هذا النهج من حذف الياء عند الوقف جاءت الأمثلة السابقة، ويقول سيبويه[4] : ((وجميع مالا يُحْذَف فى الكلام، وما يختار فيه أن لا يُحْذَف، يُحْذَف فى الفواصل والقوافى .

فالفواصل قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [5]، و :﴿ مَاكُنَّا نَبْغِ ﴾ [6]، و: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [7]، و: ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [8] .

والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها فى غير الفواصل والقوا فى)).

وظاهرة حذف الياء وإن عزيت إلى هذيل [9]، إلا أنها قد لا تقتصر عليها، بل ربما شاركتها قبائل أخر ؛ لأن هذه الظاهرة تنسجم مع توخى السرعة، وعدم تحقيق الأصوات، وعدم إعطائها حقها عند الأداء، وهى سمة كلامية لقبائل متبدية[10].

---

(١) شرح طيبة النشر : ص ٧، والإتقان : ص ٧٥

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٧٨/٩،

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٣٠٠/٢

(٤) الكتاب : ١٨٤/٤، ١٨٥

(٥) سورة الفجر : ٤

(٦) سورة الكهف : ٦٤

(٧) سورة غافر : ٣٢

(٨) سورة الرعد : ٩

(٩) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٧٩/١٥، والكشاف : ٢٣٦/٣، وتفسير القرطبى : ٧٩/٩، والبحر المحيط : ٢٦٢/٥، وتاريخ القرآن : ص ١٢٠

(١٠) ينظر: اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣٦٨

ثانيا : الوقف على ما آخره ياء المتكلم :

١- عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [١].

قال ابن عطية [٢]: ((وقرأ طلحة، والأعمش: (دُعَاءِ رَبَّنَا) بغير ياء [٣].

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، (دُعَائِى) بياء ساكنة فى الوصل [٤]، وأثبتها بعضهم – دون الوقف- فى الوصل .

وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائى بغير ياء فى وصل، ولا وقف [٥]، وروى ورش عن نافع: إثبات الياء فى الوصل [٦])) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٧].

قال ابن عطية [٨]: ((وقرأ ابن كثير: (أَخَّرْتَنِى) بياء فى الوصل والوقف [٩] .

وهذا هو الأصل، وليس هذا الموضع كالقافية الذى يحسن فيها الحذف، كمثل قول الأعشى [١٠]:

---

(١) سورة إبراهيم : ٤٠، ٤١

(٢) المحرر الوجيز : ١٠/٩٤، ٩٥

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣٦٣

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه.

(٧) سورة الإسراء : ٦٢

(٨) المحرر الوجيز : ١٠/٣١٧

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٨٢

(١٠) سبق تخريجه : ص ٦٩٥

فَهَلْ يَمْـنَعَـنِّى ارْتِيَادِ الْبِلاَ * دَ مِن حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

وقرأ نافع، وأبو عمرو : بالياء فى الوصل، وبحذفها فى الوقف [١] .

وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائى: (أَخَّرْتَنِ) بحذف الياء فى الوصل والوقوف [٢].

وهذا تشبيه بياء (قَاضٍ) ونحوه؛ لكونها ياء متطرفة قبلها كسرة، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [٣])) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [٤].

قال ابن عطية [٥]: ((وقرأ الجمهور: (تتبعن) بحذف الياء، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو : بإثباتها فى الوصل، ويقف ابن كثير بالياء، و أبو عمرو بغير ياء [٦])) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ [٧] .

قال ابن عطية [٨]: ((وقرأ ابن كثير (أَكْرَمَنِى) بالياء فى وصل ووقف [٩]، وحذفها عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى، فى الوجهين [١٠]

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٨٢

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) سورة هود : ١٠٥

(٤) سورة طه : ٩٣

(٥) المحرر الوجيز : ١١/١٠٠

(٦) ينظر : السبعة : ص ٤٢٣

(٧) سورة الفجر : ١٥

(٨) المحرر الوجيز : ١٦/٢٩٨

(٩) ينظر : السبعة : ص ٦٨٤

(١٠) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وقرأ نافع بالياء فى الوصل، وحذفها فى الوقف، وكذلك : (أَهَانَنِى)[1]، وخـير فى الوجهين أبو عمرو [2])) .

****

أشار ابن عطية فى الأمثلة الماضية ومماثلها [3]، إلى ظاهرة الوقف على ما آخره ياء المتكلم فى الاسم والفعل، حيث وقف بعض القراء بإثبات الياء، ووقف بعضهم بحذفها .

و أما علة ذلك – صوتيا – فهى كما يلى :

أن إثبات ياء المتكلم فى الوقف هو الأصل؛ لأن الياء ثابتة فى أصل البناء [4]، فمـن أثبتها فقد انـتهج بالكلمة نهجا عربيا فصيحا، يتسم بإعطاء الأصـوات حقـها عنـد الأداء[5]، فلا غرو إذن أن تكون مهيعا كلاميا للقبائل المتمدنة من أهل الحجاز [6] .

وهذا الإثبات لياء المتكلم فى الوقف هو الأكثر والأقيس عند سيبويه [7] إلا أن حذفها جائز عنده –أيضا – تشبيها لها بياء قاضى؛ وذلك فى قوله [8] : ((وتركها فى الوقـف أقيس وأكثر؛ لأنها فى هذه الحال، ولأنها لا يلحقها التنوين على كل حال، فشبهوها بيـاء قاضى؛ لأنها ياء – بعد كسرة – ساكنة فى اسم، وذلك قولك : (هَذَا غُلاَمْ، وأنت تريد : هَذَا غُلاَمِى) .وَ (قَدْ أَسْقَانْ، وَأَسْقِنْ، وأنت تريد : أَسْقَانِى، وَأَسْقِنِى)؛ لأن (نِـى) اسم . وقد قرأ أبو عمرو : (فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنْ)[9]، و (رَبِّى أَهَانَنْ) [10] على الوقف)).

---

(١) من الآية : ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر:١٦]

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٨٤، ٦٨٥

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٠/٧، ١٦٣/٩، ٣٣٥، ١٠٤٠٤، ١١٠/١٢، ٣٧٥/١٦

(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٠١/١

(٥) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٣٧، ١٣٨

(٦) ينظر : الإتحاف ١/٣٤٦، والمهذب فى القراءات العشرة : ١٢٣/١

(٧) ينظر : الكتاب : ١٨٥/٤، ١٨٦

(٨) المصدر السابق نفسه .

(٩) فى سورة الفجر : ١٥، وقد مثل فيها للقراءة عند الوقف.

(١٠) فى سورة الفجر : ١٦، وقد مثل فيها للقراءة عند الوقف.

وهذا الحذف للياء يكون فى الفعل أحسن من الاسم، وإن كان جائزا فيهما جميعـــا؛ لأن الفعل يتحصن بنون الوقاية، فإذا حذفت الياء من الفعل كانت نون الوقاية دالة علـــى الياء المحذوفة [١]، كما مر فى الأمثلة السابقة.

أما الاسم فإذا حُذِفَت الياء منه، ثم سكن آخره للوقف، كان فيه التباس المضـــاف إلى الياء، بما ليس مضافا للياء؛ ولهذا منعه بعض العلماء [٢]، ولكنه جائز؛ لأن الوصل يبينه [٣]، والوصل كثيرا ما يعيد الأشياء إلى أصولها [٤] .

وهذا الحذف يزداد روعة وجمالا، إذا صادف رؤوس الآيات؛ لأنهم يطلبون التناســـق والانسجام فى الفواصل، شأنها شأن القوافى الشعرية، التى تُحْذَف فيها اليـــاءات الأصلية كثيرا طلبا للتناسق والانسجام [٥] .

ثالثا: الوقف على ما آخره ألف :

١- وعند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ [٦].

قال ابن عطية [٧] : ((و: ﴿ تَتْرَا ﴾، مصدر بمنـــزلة : (فَعْلَى)، مثل : (الدَّعْوَى، والْعَدْوَى)، ونحوها، وليس (تَـــتْرَى) بفعل، وإنما هو مصدر من : (تَوَاتَر الشَّيء) .

وقرأ الجمهور: (تَـــتْرًا) كما تقدم، ووقفهم بالألف [٨]، وحمـــزة والكســـائى :

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٩٠/١، ٢٠١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١، وشرح المفصل : ٨٦/٩

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٨٦/٩

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٣

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٠١/١، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١

(٦) سورة المؤمنون : ٤٤

(٧) المحرر الوجيز : ٢٣٤/١١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٤٤٦

(يَمِيلاَهَا)[1]، قال أبو حاتم : هى ألف تأنيث .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو : (تَـتْرًا) بالتنوين، ووقفهما بالألف [2]، وهى ألف إلحاق .

قال ابن سيده : يقال : (جاءوا تَـتْرَا، وتِـتْرَا، أى : متواترين) التاء مبدلة من الواو على غير قياس؛ لأن قياس إبدال الواو تاء، إنما هو : (افتعل)، وذلك : اتَّـزَر، واتَّجَه)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] .

قال ابن عطية : ((وقرأ الجمهور : (أَيُّهَ) بفتح الهاء، وقرأ ابن عامر بضم الهاء [4] ووجهه : أن تجعل الهاء، كأنها من نفس الكلمة، فيكون إعراب المنادى فيها، وضعف أبو على ذلك جدا [5] .

وبعضهم يقف : (أَيُّهْ)، وبعضهم يقف : (أَيُّهَا) بالألف [6] .

وقوى أبو على الوقف بالألف [7]؛ لأن علة حذفها فى الوصل، إنما هى : سكونها وسكون اللام، فإذا كان الوقف ذهبت العلة، فرجعت الألف، كما ترجع الياء إذا وقفت على : ﴿ مُحِلِّى ﴾[8]، من قوله : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾[9] .

والاختلاف الذى ذكرناه فى : ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾، كذلك هو فى : ﴿ أَيُّهَ

---

(١) ينظر : النشر : ٢/٦٠، ٦١

(٢) ينظر : السبعة : ص ٤٤٦، والحجة لأبى على : ٥/٢٩٤

(٣) سورة النور : ٣١

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٥٥، والحجة لأبى على : ٥/٣١٩

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٣٢٠، ٣٢١

(٦) ينظر : السبعة : ص ٤٥٥، والحجة لأبى على : ٥/٣١٩

(٧) ينظر : الحجة : ٥/٣٢٠

(٨) سورة المائدة : ١

(٩) سورة المائدة : ١

ٱلسَّاحِرُ ﴾ (١)، و : ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ (٢))) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٣) .

قال ابن عطية: ((وقرأ جمهور القراء : (أَلاَّ يَسْجُدُوا)، فـ (أَنْ) : فى موضع نصب على البدل من : ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ (٤)، وفى موضع خفض على البدل من : ﴿ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٥)، أو يكون التقدير : (لأن لاَ يَسْجُدُوا)، فـ (أَنْ) : متعلقة إما بـ ﴿ زَيَّنَ ﴾ (٦)، وإما بـ ﴿ صَدَّهُمْ ﴾ (٧)، واللام الداخلة على (أن) : داخلة على مفعول له .

وقرأ ابن عباس، وأبو جعفر، والزهرى، وأبو عبد الرحمن، والحسن، والكسائى، وحميد : (أَلاَ): على جهة الاستفتاح، ووقف الكسائى من هذه الفرقة على : (يَا)، ويبتدئ : (اسْجُدُوا) (٨)، واحتج الكسائى لقراءته هذه، بأنه: " روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أنه موضع سجدة " .

قال القاضى أبو محمد : وهذه القراءة مقدر فيها النداء، والمنادى محذوف، تقديره — إن جعلناه اعتراضا - : (يَا هَؤُلاَء)، ويجيء موضع سجدة — وإن جعلناه من كلام الهدهد - : يَا قَوْم، أو يَا عُقَلاَء، ونحو هذا، ومنه قول الشاعر (٩) :

(١) سورة الزخرف : ٤٩

(٢) سورة الرحمن : ٣١

(٣) سورة النمل : ٢٥

(٤) سورة النمل : ٢٤

(٥) سورة النمل : ٢٤

(٦) سورة النمل : ٢٤

(٧) سورة النمل : ٢٤

(٨) ينظر : السبعة : ص ٤٨٠

(٩) صدر من الطويل، وهو لذى الرمة فى : ديوانه : ص١٠٢، وعجزه :

* لاَ زَالَ مُنهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ *

وانظر : مجاز القرآن : ٢/٩٤، وأمالى ابن الشجرى : /٤٠٩، والإنصاف : ١/١٠٠،

أَلا يَا سْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلاَ * إلخ .... البيت

ونحوه قول الآخر – وهو الأخطل [١]- :

أَلاَ يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ * وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ [٢]

ومنه قول الآخر [٣]:

فَقَالَتْ أَلاَ يَا اسْمَع أَعِظْكَ بِخُطَّةٍ * فَقُلْت سَمِعْـنَا فاسْمَعِي، واصْمُتِي

ويحتمل قراءة من شدد (أَلاَّ) : أن يجعلها بمعنى : التخصيص، ويقدر هـذا النـداء بعدها، ويجيء في الكلام، وإضمار كثير، ولكنه متوجه، وسقطت الألف، كما كتبت في : يَا عِيسَى، وَيَا قَوْم)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [٤].

قال ابن عطية [٥] : ((وقرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبـو جعفـر، وشـيبة، والأعمش، وطلحة : (الظُّـنُونَا) بالألف في الوصل والوقف[٦]؛ وذلك اتبـاع لخـط المصحف، وعلته تعديل رؤوس الآي، وطرد هذه العلة أن يلازم الوقف .

وقد روى عن أبي عمرو أنه كان لا يصل[٧]، فكان لا يوافق خط المصحف، وقياس الفواصل .

(١) هو : غياث بن غوث بن الصلت، ينتهي نسبه لتغلب، وكنيته أبو مالك، كان نصرانيا، وفي طبقـة جريـر والفرزدق، قيل : إنه هجا رجلا من قومه، ((فقال له : يا غلام إنك لأَخْطَل))، وهو : السفيه .ينظـر : الشعر والشعراء : ص ٢٩٩-٣٠٨، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ١/٢٧٢-٢٧٨ .

(٢) من الطويل، وهو في ديوانه: ص ١١، وأمالي ابن الشجري ٢/٤٠٩، والإنصاف : ١/٩٩

(٣) من الطويل، وهو لنمر بن تولب في : أمالي ابن الشجري : ٢/٤٠٩

(٤) سورة الأحزاب : ١٠

(٥) المحرر الوجيز : ١٣/٥٥

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥١٩

(٧) هكذا في الطبعتين بين يدي، وربما كان المراد أنه لا يصل القراءة بالألف، أي : أنه يحذفها، وقد نقل ابـن عطية – بتصرف – هذه العبارة من : السبعة، أو الحجة لأبي علي .

انظر : السبعة : ص ٥٢٠

وقرأ أبو عمرو – أيضا – وحمزة فى الوصل والوقف : (الظُّـنُونَ) بغير ألف(١)، وهذا هو الأصل .

وقرأ ابن كثير، والكسائى، وعاصم، وأبو عمرو : بالألف فى الوقف، وبحذفها فى الوصل (٢): عللوا الوقف بتساوى رؤوس الآى على نحو فعل العرب فى القوافى من الزيادة والنقص)) .

****

فيما سبق من الأمثلة وما يماثلها (٣)، أشار ابن عطية إلى الوقف بالألف، والعلة الصوتية للوقف بالألف فى الأمثلة السابقة، ومماثلها، هى :

أن إثبات الألف فى الوقف، إنما هو على التشبيه بالقوافى، فكما أن الألف لا تحذف فى القوافى الشعرية، فكذلك لا تُحْذَف فى الفواصل، ومقاطع الكلام (٤)، بل تتحصن عن الحذف، وخاصة إذا عضدها الخط المصحفى، بأن كانت ثابتة فيه، كما فى بعض الأمثلة (٥)، و إثبات الألف هذا يؤدى إلى تقوية الفتحة وتدعيمها (٦)

وأما من حذف الألف فى الوقف فى نحو : ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (٧)، و:﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴾(٨)، و: ﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (٩)، و: ﴿ سَلَٰسِلَا۟ ﴾ (١٠)، فإنما هو لإجراء الوقف مجرى الوصل؛ لأن الوصل لا تثبت فيه الألف، فكذلك ما شبِّه به لا تثبت فيه الألف (١١) .

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٥١٩، والتيسير : ص ١٤٤

(٢) ينظر : المصدران السابقان

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٣/٤، ٤٨/١٣، ١٨٤/١٦، ١٨٩

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٨/٤، وضرورة الشعر : ص ٣٨، ٣٩ والحجة لأبى على : ٢٩٦/٥، والتذييل والتكميل : ٢٠٩/١

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٤/١١، ٤٨/١٣، ٥٥، ١٨٤/١٦، والنشر : ٢٦٠/٢

(٦) ينظر : مقدمتان فى علوم القرآن : ص ١٦٥

(٧) سورة الأحزاب : ١٠

(٨) سورة الأحزاب : ٦٦

(٩) سورة الأحزاب : ٦٧

(١٠) سورة الإنسان : ٤

(١١) ينظر : الكشف : ١٩٥/٢، ٣٥٣

الفصل السابع:
الهمزة بين التحقيق والتخفيف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحقيق الهمزة.

المبحث الثاني: تخفيف الهمزة.

للهمزة فى العربية أهمية قصوى؛ نظرا لصعوبة النطق بها، ولكثرة تبدل أحوالها، من تحقيق، وتخفيف بين بين، وإبدال بغيرها، وقبل الولوج فى أبوابها العريضة الشاقة، يستحسن التعرض، لتعريفها، وبيان بعض أحوالها، على النسق الآتى :

أولا : الهمزة من الناحية اللغوية : من الهمز، وهو: الغمز، والضغط، والشدة، والدفع، والضرب، والغض، وغير ذلك [1]، ويقول ابن عطية [2] : ((وأصل الهمز فى اللغة : الضرب طعنا باليد، أو بالعصا، أو نحوه، ثم اسْتُعِير للذى ينال بلسانه .... وسُمِيَت الهمزة[3]؛ لأن النطق بها حدة، وعجلة، فأشبهت الهمز باليد.

وقيل لبعض العرب : أتهمز الفأرة ؟ قال : الهرة تهمزها، وقيل لآخر : أتهمز إسرائيل؟ فقال : إنى إذًا لرجل سوء)) .

وقد كان هذا السائل يسأل رجلا من قريش؛ ليعرف فيما إذا كانت تهمز فى كلامها، فأجابه القرشى، ساخرا ((إنما يهمزها القط)) [4]

وذلك الضغط اللغوى – الذى كان ضمن معانى الهمزة – قد وضعت له الدراسات اللغوية الحديثة دلالة اصطلاحية، وهى : – فى العربية – :(النَّبْر)، وفى الإنجليزية : (Stress)، وفى الفرنسية : (Accent)[5].

فما العلاقة إذن بين النبر والهمز ؟

يذهب بعض القدامى إلى تعريف النبر بالهمز، وقدجاء فى اللسان [6] : ((النبر بالكلام : الهمز، والنَّبْر مصدر : نَبَرَ الحرف ينبره نبرا : همزه ...... والمنبور : المهموز، والنَّبْرَة : الْهَمْزَة....... ورجل نَبَّار : فصيح الكلام، ونَبَّار بالكلام : فصيح بليغ، ... والنَّبْر –

---

(١) ينظر : اللسان : (هـ م ز)

(٢) المحرر الوجيز : ١٦/٧٧

(٣) أى : بذلك

(٤) فى اللهجات العربية : ص ٧٥

(٥) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث :ص ٢١

(٦) مادة : (ن ب ر)

عند العرب - : ارتفاع الصوت . يقال : نَبَر الرجل نَبْرَةً، إذا تكلم بكلمة فيها علوّ ... ونَبْرَة المغنى : رفع صوته عن خَفْض))

وقد جاء فى بعض الآثار اللغوية أن : ((أهل الحجاز، وهذيل وأهل مكة لا ينبرون، وقـف عليها عيسى بن عمر، فقال : ما آخذ من قول تميم إلا النبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطرّوا نبروا)) (١)

فالعلاقة بين الهمز والنبر علاقة وطيدة؛ إذ إن بينهما ((عموما وخصوصا وجهيا، فالهمزة فى الغالب نبر، وهى فى القليل غير نبر؛ إذ قد تتحول أحيانا بفعل التطور اللغوى إلى فونيم : Phoneme)) (٢)

والملاحظ أن النبر يدور مع الهمز فى الكلمات المهموزة، سواء ابتدأ بها المقطع المنبور، نحو (أخذ)، أم انتهى بها، نحو : (ثأر، ويأخذ)، فكان وجود الهمزة فى هذه الكلمات مؤشرا بأن الضغط يقع على المقطع الذى يحتوي الهمزة؛ وذلك للحفاظ على هذا الصوت المتميز، والاستيفاء لوظيفة صوتية سياقية (٣) .

والنبر – سواء فى الهمزة، أو فى غيرها – يأتى على أشكال عرفها أحد المحدثين بقوله (٤) : ((ويعرّفون النبر بأنه : الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقى، أو التوتر، أو المدة، أو عدد من هذه العناصر معا، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها)) .

وهذه الأشكال أربعة : نبر موسيقى، ونبر توتر، ونبر طول، والتركيب بين بعض هذه العناصر الثلاثة، أو منها جميعا (٥) .

ومن هنا يقول د. عبد الصبور شاهين (٦) : ((والواقع أن هذه الأشكال الثلاثة (٧)

---

(١) اللسان : (حرف الهمزة)، وفى اللهجات العربية : ص ٧٩

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٨

(٣) ينظر : المصدر السابق – نفسه، بتصرف .

(٤) وهو: كانتينوا فى كتابه : دروس فى علم الأصوات العربية، فيما نقل عنه د. شاهين فى : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٦

(٥) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٦

(٦) المصدر السابق – نفسه .

(٧) يعنى بها : نبر موسيقى، ونبر توتر، ونبر طول؛ لأن الشكل الرابع من النبر ليس مستقلا، وإنما هو جمع بين بعض هذه الثلاثة، أو بينها جميعا.

للنـــبر، واردة فى تفســـيره اللغوى، ولولا أن القدماء لم يدرسوه كظاهرة، لقلنا : إنهم قد حددوا أشكاله تحديدا علميا، وقد ذكر اللسان [1] – فضلا عن ربطه بين الهمز، والنبر – : أن النبر كما يعنى : الضغط على الحرف يعنى – أيضا – : ارتفاع الصوت بالكلام، وهو تفسير يكاد ينطبق بالتقسيم الحديث، حيث يحدد منه شكلين : نبر التوتر، والنبر الموسيقى))

وأعـــتقد أن وصفهم اللغوى للنبر كاف لبيان وصفه العلمى، فكم من تعريف علمى كـــان مستوحى من تعريفاتهم اللغوية، كما أن الناظر فيما سبق من تعريف المحدثين لأشكال النبر، لا يخرج كثيرا عما قاله صاحب اللسان، إلا من ناحية التفريع والتوسع فى العبارة؛ فلهذا أعتقد أنه لو قال : إن هذا التعريف العلمى لأشكال النبر مأخوذ من تعريف القدماء لم يبعد فيه عن الصواب .

والهمزة فى نبرها تختلف عن الحروف الأخرى؛ ولهذا قيل [2] : ((إن نبر الهمزة كان بعكس الأصوات المهموسة، فإذا كان نبرها بتباعد الوترين الصوتيين؛ ليتسرب مقدار أكبر مـــن الهـــواء، فـــإن نبر الهمزة كان بالمبالغة فى حبس الهواء فى الحنجرة، على هيئة سكتة خاطفة، وقد يبالغ بعض الناطقين فى حبس الهواء، فتطول سكتتهم، مغالاة فى تحقيق نطقها أى نبرها، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القراءة أنهم كانوا يسكتون على الساكن قـــبل الهمـــزة؛ خوفا من خفائها، سواء أكان الساكن والهمزة فى كلمة، أم فى كلمتين، وذلك مثل القرآن، والظمآن .... ومن آمن، ويا أيها، وهؤلاء .... جاء ذلك عن حمزة، وابن ذكوان، وحفص، ورويس، وإدريس، وقد كان حمزة أكثر القراء به عناية [3].

لم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليدا أخذوه عن فصحاء العرب، ممن كانوا يتعمدون شدة النبر، أو التوتر، أعنى : تحقيق الهمزة، وقد كان هذا النبر أمارة فصاحة وبلاغة))

ثانيـــا : الهمزة من الناحية العلمية : صوت حلقى يخرج من أقصى الحلق، ويتسم بالشدة، والجهر – عند القدامى – [4].

---

(١) أى صاحب اللسان .

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩

(٣) ينظر : النشر : ١/٣٢٥، ٣٢٦

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، سر صناعة الإعراب : ١/٤٦، ٦٠، ٦١، وشرح للمفصل : ١٠/١٢٤، ١٢٨، والنشر : ١/١٥٨، ١٦١ .

وهى صوت حنجرى شديد باتفاق المحدثين [1]، ولكن الاختلاف وقع فى جهرها وهمسها:

فيرى أحد المستشرقين [2] : أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور، ولا هو بالمهموس : (It is neither breathed nor voiced) [3].

ويرى آخر من المستشرقين [4] : أن الهمزة صوت مهموس دائما : (This sound is always voiceless) [5]

وبناء على هذين النهجين انقسم المحدثون – من اللغويين العرب –إلى فريقين :

أ- فمال د. إبراهيم أنيس – ومن شايعه – إلى القول بأن الهمزة شديد لا هو بمجهور ولا مهموس [6].

ب ـ ومال د. تمام حسان – ومن تبعه – الهمزة صوت شديد مهموس [7].

ويرى د. عبد الصبور شاهين أن لا تعارض بين الفريقين لأن كليهما قد نفى عن الهمزة صفة الجهر، ولكن كلا الفريقين بنى حكمه بالنظر إلى وظيفة الحنجرة، فمن رأى أن للحنجرة ثلاث وظائف [8] – وهى : (الانفتاح دون ذبذبة) : ويكون ذلك فى الأصوات المهموسة، (والانفتاح مع الذبذبة) : وذلك فى الأصوات المجهورة، (والاحتباس): وذلك فى الهمزة وحدها – قال : إن الهمزة صوت ليس بمجهور، ولا مهموس؛ لأنه لاحظ أن الحنجرة تكون فى وضع مغاير لوضعها مع المجهور، أو المهموس[9].

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص٩١، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٥، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة : ص ٢٤، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ٩٥، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ١١٢

(٢) وهو : دانيال جونز، كان أستاذا فى جامعة لندن . انظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤

(٣) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء :ص ٩٤

(٤) وهو: هفنر : (R . M . Heffner).انظر: القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٩٤

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه.

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩١، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص١١٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ٩٥، لغات طيِّئ : ٩١/١

(٧) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص١٢٥ والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧٧

(٨) كما هو رأى دانيال جونز .

(٩) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤

ومن رأى أن للحنجرة وظيفتين- وهما : ذبذبة الأوتار الصوتية، وذلك عند النطق بالأصوات المجهورة، وعدم ذبذبة الأوتار الصوتية، وذلك عند النطق بالأصوات المهموسة، ويدخل الاحتباس فى حالة عدم الذبذبة – قال : إن الهمزة صوت مهموس [1] .

وهذا الرأى جيد من حيث محاولة التوفيق بين الرأيين فى شأن الهمزة، إلا أن الذى يبدو لى أن هناك فرقا بين الرأيين من حيث : أن الحروف جميعا : تنقسم إلى مجهور ومهموس، وليس ثمة تقسيم ثالث، إلا من خلال هذا الرأى الذى يجعل للهمزة حالة مستقلة، وهى : عدم الجهر، وعدم الهمس، وهو رأى غريب كما يقول د. رمضان عبد التواب [2].

وهو محق فى هذا الاستغراب؛ لأن د. إبراهيم أنيس نفسه قسم الأصوات الإنسانية إلى المجهورة والمهموسة، ولم يتطرق إلى قسم ثالث [3]؛ ولهذا يقول أحد المحدثين [4] :

((يقرر الدكتور: إبراهيم أنيس فى كتابه : الأصوات اللغوية : أن الهمزة صوت لا بالمجهور، ولا هو بالمهموس. وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس فى الكتاب نفسه نجد أنه : يصف الجهر بأنه : صوت موسيقى، يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين، اهتزازا منظما . ويصف الصوت المهموس، بأنه : الصوت الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان . ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية : إما أن تتذبذب، فيحدث الجهر، أو لا تتذبذب، فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين. ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهمزة، بأنها : ليست مجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق))

ثالثا : رسم الهمزة :

كانت الهمزة تعرف فى اللغات السامية باسم (الألف)، وهى أول حرف من الحروف الأبجدية فى الساميات، وتسمى فى العبرية (أَلِيف)، وفى الآرامية (آلَف)، وفى

---

(١) ينظر : المصدر السابق – نفسه .

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٧٨

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩-٢٢

(٤) وهو : د. عبد الرحمن أيوب، فى :كتابه أصوات اللغة : ص ١٨٣، هامش ٢، ولم أقف عليه، وإنما نقلت هذا عن : المدخل إلى علم اللغة : ص ٧٨

الحبشية (أَلْف)، وفى العربية (ألف) [١].

ويقول ابن جنى [٢] : ((اعلم أن الألف التى فى أول حروف المعجم، هى : صورة الهمزة فى الحقيقة، وإنما كُتِبَت واوا مرة، وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز فى التخفيف، ولو أُرِيد تحقيقها البتة لوجب أن تُكْتَب ألفا على كل حال.

ويدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون إلا محققة، لم يجز أن تُكْتَبَ ألفا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولا، نحو : أَخَذ، وأُخِذ، وَإِبْراهيم، فلما وقعت موقعا لا بد منه من تحقيقها اجْتُمِع على كتبها [٣] ألفا البتة. وعلى هذا وجدت فى بعض المصاحف { يَسْتَهْزِأُونَ } [٤] : بالألف قبل الألف، وَوُجِد فيها أيضا { وَإِن مِن شَيْأٍ إِلاَّ يُسَبِّح بِحَمْدِه } [٥] بالألف بعد الياء؛ وإنما ذلك لتوكيد التحقيق .

....

وفيها دلالة أخرى، وهى : أن كل حرف سَمَّيته ففى أول حروف تسميته لفظه بعينه؛ ألا ترى أنك إذا قلت : (جيم)، فأول حروف الحرف (جيم)، وإذا قلت : (دَال)، فأول حروف الحرف (دال)، وإذا قلت : (حاء)، فأول ما لفظت به حاء . وكذلك إذا قلت : (ألف)، فأول الحروف التى نطقت بها همزة. فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا)) .

فلهذا لم يكن للهمزة رمز معين، بل كانت تكتب ألفا، أو واوا، أو ياء على حسب ما تتعرض لها الهمزة من تخفيف، وإبدال، وغير ذلك [٦] .

---

(١) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٧، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص ٣٥١

(٢) سر صناعة الإعراب : ٤١/١

(٣) هكذا فى : سر صناعة الإعراب : ٤٢/١، وأفاد المحقق : (فى هامش (١) بأنه : فى نسخة (ب) : (كتبتها)، وكلاهما لا يفى بالغرض – كما يبدو لى – وربما كان المراد : (كتابتها)

(٤) من سورة الأنعام : ٥، وغيرها، والتمثيل لكتابة الهمزة فى بعض المصاحف .

(٥) من سورة الإسراء : ٤٤، والتمثيل لكيفية كتابة الهمزة

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص٩٠

وأما التسمية بالهمزة فإنما هى لكيفية نطقية لبعض أحوالها، وهى : حالة التحقيق، بما فيها من الضغط والنبر، فصارت هذه التسمية علما لهذه الحالة، ثم سرت على بقية أحوال الهمزة، فقيل : (الهمزة بين بين، وهمزة الوصل)، حيث لا يوجد أثر للضغط، والنبر، والتحقيق، فى ذينك الوجهين [1] .

وقد اختيرَت رأس العين رمزا للهمزة المحققة، وهو اختيار مشعر بقرب مخرجها من مخرج العين، على أن العلماء يرون أن هذا الاختيار جاء نتيجة كثرة إبدال الهمزة عينا لدى العرب [2].

ويرى بعض المحدثين أن هذا الاختيار من : الخليل بن أحمد، فهو اختيار حديث بالنسبة للرسم العثمانى[3].

والهمزة لها أحوالها من : التحقيق والتخفيف، فالتحقيق : ينسب لبنى تميم وغيرها من القبائل المتبدية ، والتخفيف : ينسب لأهل الحجاز من القبائل المتحضرة [4]. وقد تناول ابن عطية كلا من تحقيق الهمزة وتخفيفها فى : (المحرر الوجيز) على النحو التالى :

المبحث الأول : تحقيق الهمزة :

أولا : الهمزة المفردة :

١- عند قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [5] .

---

(١) ينظر : تحصيل الهمزتين : ص ٢٩

(٢) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة : ص ١٨، وتحصيل الهمزتين : ص ٢٩

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩٠، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة : ص ١٨

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٤٢/٣، ٥٤٨-٥٥٥، وإعراب القرآن :٢٠١/١، ٢٠٢، والحجة لأبى زرعة : ص ١٠٧ وشرح المفصل : ١٠٧/٩، والبحر المحيط : ٢٣٦/٣، ١٦٣/٦، والمزهر : ٢٧٦/٢، واللهجات العربية : ص ٧٥-٧٩، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٠-٣٤، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ورواية اللغة : ص ١٠١

(٥) سورة البقرة : ٣

قال ابن عطية [1] : ((واختلف القراء فى همز : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ فكان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى يهمزون (يُؤْمِنُونَ)، وما أشبهه، مثل : (يَأْكُلُون، وَيَأْمُرُونَ، وَيُؤْتُونَ)، وكذلك مع تحرك الهمزة، مثل : (يُؤَخِّرُكُمْ، وَيَئُودُهُ)، إلا أن حمزة كان يستحب ترك الهمز إذا وقف، والباقون يقفون بالهمز [2] .

وروى ورش عن نافع ترك الهمز فى جميع ذلك [3]، وقد رُوِىَ عن عاصم أنه لم يكن يهمز الهمزة الساكنة [4] .

وكان أبو عمرو إذا أدرج القراءة، أو قرأ فى الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة، إلا أنه كان يهمز حروفا من السواكن بأعيانها، ستذكر فى مواضعها إن شاء الله، وإذا كان سكون الهمزة علامة للجزم، لم يترك همزها، مثل : (نَنْسَأْهَا) [5]: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا ﴾ [6]، وما أشبهه [7])) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [8] .

قال ابن عطية [9] : ((وفى جبريل لغات : (جِبْرِيل): بكسر الجيم من غير همز، وبها قرأ

(١) المحرر الوجيز : ١/٩٩، ١٠٠

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٣٢، والحجة لأبى على : ١/٢١٤

(٣) ينظر : المصدران السابقان، والمفردات السبع، للدانى : ص ١١

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ١/٢١٤

(٥) مثّل لقراءة أبى عمرو، وابن كثير فى قوله تعالى : ﴿ نُنسِهَا ﴾ [البقرة:١٠٦]. انظر: السبعة: ص ١٦٨

(٦) سورة الكهف : ١٠

(٧) ينظر : السبعة : ص ١٣٣، والحجة لأبى على : ١/٢١٤، ٢١٥

(٨) سورة البقرة : ٩٧

(٩) المحرر الوجيز : ١/٣٠٠

نافع[١].

و(جَبْرِيل) : بفتح الجيم، وكسر الراء، من غير همزة، وبها قرأ ابن كثـير[٢]، وَرُوِىَ عنه أنه قال: " رأيت النبى (صلى الله عليه وسلم) فى النوم، وهو يقرأ: جَـبْرِيل وَمِيكَـال، فلا أزال أقرؤهما أبدا كذلك " [٣].

و(جَبْرَئِل): بفتح الجيم ، والراء، وهمزة بين الراء واللام، وبها قرأ عاصم [٤].

و(جَبْرَئِيل) : بفتح الجيم والراء، وهمزة بعد الراء، وياء بين الهمزة واللام، وبها قـرأ حمزة والكسائى، وحكاها الكسائى عن عاصم [٥] .

و(جَبْرَائِل): بألف بعد الراء، ثم همزة، وبها قرأ عكرمة [٦].

و(جَبْرَائِيل): بزيادة ياء بعد الهمزة [٧].

و(جَبْرَايِـيل) : بياءين، وبها قرأ الأعمش [٨] .

و(جَبْرَئِلّ) : بفتح الجيم والراء، وهمزة، ولام مشددة، وبها قرأ يحي بن يعمر [٩] .

و(جَبْرَال) لغة فيه، و(جِبْرِين): بكسر الجيم والراء، وياء ونون، قـال الطـبرى : هى لغة بنى أسد، ولم يُقْرَأْ بها .

و(جِبْرِيل) : اسم أعجمى عربته العرب، فلها فيه هذه اللغات، فبعضها هى موجودة فى أبنية العرب، وتلك أدخل فى التعريب، كجِبْرِيل الذى كقِنْدِيل، وبعضها خارجة عـن أبنية العرب، فذلك كمثل ما عربته العرب، ولم تدخله فى بناء كإِبْرِيسِم، وفِرِنْد، وآجُرّ ونحوه)) .

---

(١) وهى – أيضا – رواية حفص عن عاصم . ينظر : السبعة : ص ١٦٧

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٦

(٣) ينظر : الدر المصون : ١٩/٢، ولم أقف عليه فى كتب السنة .

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٦٧

(٥) ينظر : المصدر السابق – نفسه .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣١٨/١

(٧) ينظر : المحتسب : ٩٧/١

(٨) ينظر : المصدر السابق –نفسه .

(٩) ينظر : المصدر السابق – نفسه .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢): ((و (يُضَاهُون): قراءة الجماعة، ومعناه : يُحَاكُونَ، وَيُبَارُونَ، وَيُمَاثِلُونَ، وقرأ عاصم- وحده من السبعة – وطلحة بن مصرِّف : (يُضَاهِئُونَ) بالهمز(٣)، على أنه من: (ضَاهَأَ)، وهى لغة ثقيف، بمعنى : (ضاهى) .

قال القاضى أبو محمد : ومن قال: إن هذا مأخوذ من قولهم : (امْرَأَة ضَهْيَاء) – وهى التى لا تحيض، وقيل: لا ثدى لها، سميت بذلك؛ لشبهها بالرجال- فقوله خطأ، قاله أبو على(٤)؛ لأن الهمزة فى : (ضَاهَأَ) أصلية، وفى : (ضَهْيَأ) زائدة كحمراء)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (٥) .

قال ابن عطية (٦): ((وقرأ نافع : بهمز (النَّبِيئِين)، وكذلك حيث وقع فى القرآن إلا فى موضعين فى سورة الأحزاب : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا

(١) سورة التوبة : ٣٠

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٥/٨

(٣) ينظر : الكشف : ٥٠٢/١

(٤) ينظر : الحجة : ١٨٧/٤-١٨٩

(٥) سورة البقرة : ٦١

(٦) المحرر الوجيز : ٢٤٠/١-٢٤٢

لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ ﴾ [١]، بــلا مـــد، ولا همز، ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ ﴾ [٢]، وإنما ترك همز هذين؛ لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد[٣]

وترك الهمز فى جميع ذلك الباقون [٤] .

فأما من همز فهو عنده من : (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (مُـنْـبِئ)، فقيل: (نَبِـيء) بمعنى : (مُنْـبِئ)، كما قيل: (سميع) بمعنى : (مُسْمِع)، واستدلوا بما جاء من جمعه على (نُـبَآء)، قال الشاعر [٥] :

يَا خَاتِمَ الـنُّـبَآءِ إِنَّـكَ مُـرْسَل * بِالْحَـقِّ كُلُّ هُـدَى الإلَهِ هُدَاكَا .

فهذا كما يجمع فعيل فى الصحيح، كظَرِيف وظُرَفَاء، وشبهه .

قال أبو على [٦]: زعم سيبويه [٧] أنهم يقولون فى تحقير الـنُّـبُوَّة : كان مُسَـيْلِمَة نُبُوَّتُهُ نُبَـيِّئَة سَوْءٍ، وكلهم يقولون : تَـنَـبَّأَ مُسَيْلِمَة، فاتفاقهم على ذلك دليل على أن اللام همزة .

واختلف القائلون بترك الهمز فى : (نَبِىء)، فمنهم من اشتق اشتقاق من همـز، ثم سهل الهمز، ومنهم من قال : هو مشتق من (نَبَا يَنْـبُو) إذا ظهر، فـالنبيُّ : الطريق الظاهر، وكان النبىّ من عند الله طريق الهدى والنجاة، وقال الشاعر [٨]:

لَمَّا وَرَدْنَ نُبَيًّا وَاسْـتَـتَبَّ بِنَا * مُسْحَنْفَرٌ كَخُطُوطِ السَّيحِ مُنسَحِلٌ

واستدلوا بأن الأغلب فى جمع (أنبيَاء) كفعيل فى المعتل نحو : (وَلِىّ وَأَوْلِيَاء، وَصَفِىّ وَأَصْفِيَاء) .

---

(١) سورة الأحزاب : ٥٠

(٢) سورة الأحزاب : ٥٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٥٧، والحجة لأبى على : ٢/٨٧، ٨٨

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٥٨، والحجة لأبى على : ٢/٨٨

(٥) من الطويل، وهو لعباس بن مرداس فى : الكتاب : ٣/٤٦٠، واللسان : (ن ب أ)، وبلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٢/٩٠

(٦) ينظر : الحجة : ٢/٨٩

(٧) ينظر : الكتاب : ٣/٤٦٠

(٨) من البسيط، وهو للقطامى فى : اللسان : (ن ب ا)، وبلا نسبة فى : البحر المحيط : ١/٢٢٠ .

وحكى الزهرانى أنه يقال: (نُـبُوء) إذا ظهر فهو (نَبِـيء)، والطريـق الظـاهر (نَبىء) بالهمزة .

وَرُوِىَ أن رجلا قال للنبى (ﷺ) :" السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا نَبىءَ اللَّهِ(وَهَمَزَ) فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) : لَسْتُ بِنَبِىءِ اللَّهِ ، وَهَمَزَ، وَلَكِنْ نَبِىُّ اللَّهِ (وَلَمْ يَهْمِزْ)" (١)

قال أبو على (٢) : ضعف سند هذا الحديث، ومما يقوى ضعفه أنه (صلى الله عليه وسلم)، قد أنشده المادح : (يَا خَاتِمَ النُّـبَآء)، ولم يؤثر فى ذلك إنكار ، والجمع كالواحد)) .

٥- وعند قولـه تعـالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (٣) .

قال ابن عطية (٤): ((وقرأ جماعة من القراء : (مِنسَاَتَه) بغير همز، منـها(٥) : أبـو عمرو، ونافع (٦).

قال أبو عمرو : لا أعرف لها اشتقاقا، فأنا لا أهمزها ؛ لأنها إن كانت مما يهمز، فقد يجوز لى ترك الهمز فيما يهمز، وإن كانت مما لا يهمز، فقد احتطت؛ لأنه لا يجوز لى همز مالا يهمز .

وقال غيره: أصلها الهمز، وهى : (الْمِنْسَأَة) : همز مفتوحة من : (نَسَأْتُ الإبـل، وَالْغَنَم، والنَّاقَة : إذا سُقتها)، ومنه قول طرفة (٧):

أَمُونٍ كَـعِـيدَانِ الأَرَانِ نَسَـأْتُهَا * عَلَى لاَحِبٍ كَـأَنَّهُ ظَـهْرُ بُـرْجُـدِ

ويروى : (وعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ) .

وخففت همزتها جملة، وكان القياس أن تخفف بين بين .

---

(١) ينظر : الدر المصون : ٤٠١/١

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٩٢/٢

(٣) سورة سبأ : ١٤

(٤) المحرر الوجيز : ١٢١/١٣، ١٢٢

(٥) أى : من الجماعة .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، والتيسير : ص ١٤٦

(٧) من الطويل، وهو فى ديوان طرفة : ص ٢٢

وقرأ باقي السبعة : (مِنْسَأَتَهُ) على الأصل بالهمز [1] .

وقرأ حمزة : (مَنسَاته)، بفتح الميم، وبغير همز .

وقرأت فرقة : (مِنْسَأْته) بهمزة ساكنة [2].

وهذا لا وجه له إلا التخفيف فى تسكين المتحرك؛ لغير علة، كما قال امرؤ القيس[3]:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ * إثْماً مِنَ اللَّهِ وَلاَ وَاغِلِ

وقرأت فرقة : (مِن سَاتِهِ) بفصل مِن، وكسر التاء، وهذه تنحو إلى سِيَة القوس؛ لأنه يقال : (سِيَة، وَسَاة)، فكأنه قال : (مِن سَأَتِه)، ثم سكن الهمزة، ومعناها من طرف عصاه، أنزل العصا منزلة القوس)) .

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [4] .

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ نافع، وابن عامر، والأعرج : (الْبَرِيئَة) بالهمز [6]، من برأ.

وقرأ الباقون والجمهور : (الْبَرِيَّة) [7]، بشد الياء بغير همز على التسهيل، والقياس الهمز، إلا أن هذا مما ترك همزه كالنَّبِيّ والذرية .

وقال بعض النحويين : (الْبَرِيَّة) مأخوذ من البراء [8]، وهذا الاشتقاق يجعل الهمز

---

(١) ينظر : السبعة :ص ٥٢٧، والتيسير : ص ١٤٦

(٢) ينظر : التيسير : ص ١٤٦

(٣) سبق تخريجه فى تسكين حركة الإعراب : ص٤٢٤

(٤) سورة البينة : ٦، ٧

(٥) المحرر الوجيز : ٣٤٥/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٩٣، والدر المصون : ٧٠/١١، والنشر ٣١٦/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٩٣، والدر المصون : ٧٠/١١، والنشر ٣١٦/١

(٨) هكذا فى الطبعتين اللتين بين يدى، وقد ذكر محقق الطبعة الفاسية : أن الهمز ربما كان تحريفا من الناسخ؛ لأن التفاسير الأخرى ذكرت أن الكلمة من (البرا) مقصورا، وهو التراب، وقد جاء مثله فى القاموس . انظر :

=

خطأ وغلطا، وهو اشتقاق غير مرضى)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يماثلها [(١)]–، يشير ابن عطية إلى تحقيق الهمزة المفـــردة، كما أشار إلى تخفيفها – أيضا – حسب اختلاف مذاهب القراء، ولكن الذى ذكره ابـــن عطية فى شأن (النَّـــبِـــىء، وَمِنسَأَته، وَالْبَرِيئَة) يحتاج إلى بعض البيان، وهو كما يلى :

أن الهمز فى هذه لألفاظ : (النَّبِىء، وَمِنْسَأَته، وَالْبَرِيئَة) هو الأصل [(٢)].

وأما ترك الهمز، نحو: (النَّـــبِـــىّ، ومِنْسَاتِه، الْبَـــرِيَّة) ففيه مذاهب، وأقوال :

أولا: (النَّـــبِىّ)، وما اشتق منها : وفيه مذهبان

المذهب الأول : وهو مذهب سيبويه، وجمهور العلماء : أن (النَّـــبِـــيّ) تخفيـــف من : (النَّـــبِىء) بالهمز، جاء على وزن فعيل بمعنى (فاعل)، أو بمعنى : (مفعول) مـــن : (النَّـــبَأ)، إلا أن أكثر العرب، وجمهور القراء على ترك الهمز فيـــها، حيـــث قـــالوا : (النَّـــبِـــىُّ) [(٣)]؛ لأنها ضمن الأسماء التى ترك العرب الهمز فيها وهى: النَّـــبِىَّ، وَمِنسَاتَه، وَالْبَرِيَّة، وَالذُّرِيَّة، وَالْخَابِيَة، وَالرَّوِيَّة)، فأصلها : (أَنـــبَأ، ونَسَأَ، وبَرَأَ، وذَرَأ، وخَبأ ورَوّأ فى الأمر) [(٤)].

هامش المحقق : (١) فى المحرر الوجيز : ٣٤٥/١٦، وانظر : المخطوطة للمحرر الوجـــيز: ج٤ ص ٣٠٠أ، والدر المصون : ٧٠/١١،٧١،واللباب فى علوم الكتاب : ٤٤١/٢٠، والقاموس المحيط، واللسان : (ب ر ى)

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٤/١، ١٧٤، ٢٥٤، ٢٦٠، ١٩٣/٢، ١١٦/٣، ١٠٠/٤، ٢٠٨، ١٣٧/٥، ١٥٨، ٢٣١، ٩٨/٦، ١٢٩/٧، ١٣١، ١٨٥، ١٨٩، ٢٣٥، ٤٠/٨، ١٦٥، ١٧٩، ١٨٧، ٢٠١، ٢٦٩، ١٦٣/٩، ٢٧٦، ٢٨٨

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٥٩/٣-٤٦١، ٥٥٤، ٥٥٥، ومعانى القرآن للأخفش : ٢٧٥/١، ومعانى القرآن للفراء : ٣٥٧/٢، ٢٨٢/٣، ومجاز القرآن : ١٤٥/٢، والمقتضب : ١٦١/١، ١٦٢، ومعانى القـــرآن وإعرابـــه : ١٤٥/١، ٣٥٠/٥، وإعراب القرآن : ٦٦١/٢، ٦٦٢، والقراءات وعلل النحويين فيها : ٤٩/١، والحجـــة لأبى على : ٨٨/٢-٩٣، وإبراز المعانى : ٢٩٦/٢، والدر المصون : ١٦٣/٩، ٧١/١١، واللباب فى علوم الكتـــاب : ١٢٧/٢-١٢٩، ٣١/١٦-٣٣، ٤٤١/٢٠، والبيان والتعريف بما فى القرآن من أحكام التصريف : ٣٧/١

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) ينظر : مجاز القرآن : ١٤٥/٢، والحجة لابن خالويه : ص ٨٠، ٨١، والدر المصون : ٤٠٠/١

ولكثرة مجيء (النَّــبىّ) مُخَفَّفَةً هَمْزُهَا، فإن سيبويه يرى أن تحقيقها ردىء حيث قال [١]: ((وقالوا : (نَــبِىّ، وَبَرِيَّة)، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس كل شىء نحوهما يُفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع .

وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز، من أهل التحقيق يحققون: (نَــبِىءٌ، وَبَرِيئَـة)، وذلك قليل ردىء)) .

وإنما استردأ سيبويه التحقيق، فى : (نَــبِىءٌ، وَبَرِيئَة)؛ لأن الغالب الشائع لدى العرب هو: تخفيف الهمزة على وجه البدل، فصار الهمز فيهما كأنما هو أصل مر فوض؛ ولذلك صار رديئا عنده [٢]؛ نظرا ((لاستعمالهم فيه الأصل الذى قد تركه سائرهم، لا لأن (النَّــبىء) الهمز فيه غير الأصل، ولا لأنه يحتمل وجهين كما احتمل عضة وسنة)) [٣] .

فـ (النَّــبِىُّ) على هذا فعيل، مثل: (النَّــبِىء)، فقد أبدلت فيها الهمزة ياء، ثم أدغمت فيها ياء (فَعِيل) فصارت (النَّــبِىّ) [٤].

المذهب الثانى : أن (النَّــبِىّ) فعيل عن (النباوة)، وهى الارتفاع، فيكون أصلا قائما برأسه[٥] .

واستدلوا بمجىء جمعه على (أنبياء)، مثل جمع (فعيل) فى المعتل نحو قولهم فى : (صَفِىّ : أَصْفِيَاء، وَوَلِىّ : أَوْلِيَاء، وَوَصِىّ أَوْصِيَاء) [٦] .

وقد نفى أبو على - وتبعه ابن عطية — أن يكون أصل (النَّــبِىّ) من النباوة، بل إن (النَّــبِىّ) مأخوذة من (النَّــبِىء) بالهمز، وليس (للنَّــبِىِّ) أصلان، كما أنها ليست بأصل قائم برأسه [٧] .

---

(١) الكتاب : ٥٥٥/٣

(٢) ينظر : الحجة لأبى على : ٩١/٢، وإبراز المعانى : ٢٩٦/٢، والدر المصون : ٤٠٢/١

(٣) الحجة لأبى على : ٩١/٢، وهو - هاهنا - يشير إلى أن للسنة والعضة أصلين، وهما : سَنَوٌ وعِضَو، أو سَنَهٌ وَعِضَهٌ)، فأصلهما إما واوية، أو هائية، وليس كذلك : (النَّــبِىَّ)، فإن أصلها من الهمز : (النَّبِىء)، لا غير.

(٤) ينظر : الكشف : ٢٤٤/١، والبيان والتعريف : ص ٣٧/١

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٨٠، ٨١، والكشف : ٢٤٥/١، والموضح : ٢٧٩/١

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٩٢/٢، وقد نسب أبو على هذا المذهب إلى (ابن همام)، ولم أقف على ترجمته.

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٨٨/٢، والمحرر الوجيز : ٩٩/١، ١٠٠

كما ذكر أبو على أن الحديث – الذى قال فيه النبى (ﷺ) للأعرابى لَسْتُ بِنَبِيءِ اللَّه، وَإِنَّمَا أَنَا نَبِيُّ اللَّهِ – حديث ضعيف السند (1) .

ولكن بعض العلماء ذهب إلى أن الحديث صحيح، وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك على شرط الشيخين (2) .

وإنما جاء نهى النَّبِىّ (صلى الله عليه وسلم) لرفع ما يفهم من قول الرجل أنه يعنى به (يَا طَرِيدَ اللَّه مِن بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ)؛ لأنه من معنى (نَبَأ من الأرض: خرج منها إلى أخرى)، فنهاه النَّبِىّ (صلى الله عليه وسلم)؛ رفعا لهذا التوهم، مثل ما حدث فى قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا ﴾ (3)، حين اتخذها اليهود طريقا لسب النَّبِىّ (ﷺ)(4).

أو أن النَّبِىَّ (صَلى الله عليه وسلم) نهى الرجل عن الهمز؛ لأنه من قريش، وهى لا تهمز(5)، أو أنه نبَّه الرجل؛ ليتحرى أفصح اللغات، وأكثرها استعمالا (6) .

ويرى بعض العلماء أن جعل (النَّبِىّ) مشتقة من : (النَّبِيء)، هو الأَوْلَى؛ لأن اتفاق أصل القراءتين أحسن من اختلافهما (7) .

ثانيا : (**مِنسَأَتَه**)، وقد وردت فيها القراءات واللهجات التالية :

١ – القراءة بتحقيق الهمز فيها، نحو : (مِنْسَأَتَه) وهى للجمهور(8)، وقد قيل إنها جاءت على لهجة بنى تميم (9)، وعليها قول الشاعر (10) :

---

(1) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/٩٢

(2) ينظر : الدر المصون : ١/٤٠١، ولم أهتد إليه فى المستدرك

(3) سورة البقرة : ١٠٤

(4) ينظر : الدر المصون : ١/٤٠١

(5) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٨٠

(6) ينظر : الدر المصون : ١/٤٠١

(7) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(8) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، والدر المصون : ٩/١٦٣

(9) ينظر : الدر المصون : ٩/١٦٣

(10) من الطويل، وهو منسوب لأبى طالب عم النبى (ﷺ) فى : الصحاح واللسان : (ن س أ) وبلا نسبة فى : مجاز القرآن : ٢/١٤٥، والدر المصون : ٩/١٦٣

أَمِنْ أَجْلِ حَـبْلٍ لاَ أَبَاكَ ضَرَبْـتَهُ * بِمِـنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْـلُكَ أَحْـبُلاَ

٢- القراءة بتخفيف الهمزة، بإبدالها ألفا، نحو : (مِنْسَاتَه)، وهى قراءة نافع وأبى عمرو [١] .

وهذه الظاهرة نُسبت لأهل الحجاز [٢]، وقريش [٣]، وعليها قول الشاعر[٤] :

إذَا دَبَـبْتَ عَلَى الْمِنَسَاةِ مِن كِـبَرٍ * فَـقَدْ تَبَـاعَدَ عَـنكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ

٣- القراءة بهمزة ساكنة : (مِنسَأْتَه)، وهى رواية ابن ذكوان عن ابن عامر[٥]، ورواية تسكين الهمزة من ابن ذكوان عن ابن عامر، وأما هشام فقد رُوِىَ التسكين بخلف عنه، كما رُوِىَ عنه فتح الهمزة، كقراءة الجمهور.[٦]

ويرى بعض العلماء أن قراءة تسكين الهمزة غير جيدة [٧]؛ لأن قياس تخفيف الهمزة هنا، هو : أن تُجْعَل بين بين.[٨]

ويراها آخرون قراءة ثابتة صحيحة، وجيدة [٩]؛ لأن مثلها قد جاء عن العرب فى قول الشاعر [١٠]:

صَـرِيعُ خَـمْرٍ قَـامَ مِن وُكَـاءَتِهْ
كَـقَـوْمَةِ الشَّـيْـخِ إِلَى مِنسَـأْتِهْ

وعلة تسكين الهمزة اثنتان :

أ- أن يكون القارئ قد أبدل الهمزة ألفا، كما فعل أبو عمرو، ونافع، ثم همز الألف

(١) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، وإعراب القرآن : ٦٦٢/٢، والنشر : ٢٦٢/٢

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٥٧/٢ والدر المصون : ٣٥٧/٢،

(٣) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٥٧/٢، والنشر : ٢٦٢/٢

(٤) من البسيط، وهو بلا نسبة فى: مجاز القرآن ١٤٥/٢، والدر المصون : ١٦٣/٩، واللسان : (ن س أ)

(٥) ينظر : تفسير القرطبى : ٢٨٠/١٤، والدر المصون : ١٦٣/٩،

(٦) ينظر : النشر: ٢٦٢/٢

(٧) ينظر : معانى القراءات : ٢٩٠/١، والقراءات وعلل النحويين فيها : ٥٥٠/٢

(٨) ينظر : المصون : ١٦٥/٩

(٩) ينظر : المصدر السابق : ١٦٤/٩، ١٦٥، والنشر : ٢٦٢/٢

(١٠) من الرجز، وهو بلا نسبة فى : المصدرين السابقين،

على لغة من يقول (هَذَا الْعَأْلَم، وَالْخَأْتَم [١]، وعليه قوله [٢] :

مُــبَــارَكٌ لِلأَنْــبِيَــاءِ خَــأْتَــمُ

وَخِــنْــدِفٌ هَامَــةُ هَذَا الْعَــأْلَــمُ

ب- وأن يكون تسكين الهمزة تخفيفا، لفتحها؛ لأن الهمزة حرف ثقيل، وقد شبهت بحروف العلة، التي تستثقل عليها الحركات،حتى ولو كانت فتحة [٣] .

٤- القراءة بتخفيف الهمزة بين بين، وهى لابن عامر- أيضا - وصاحبيه [٤].

فيكون لابن عامر ثلاث قراءات :

الهمزة المفتوحة كقراءة الجمهور، والهمزة الساكنة، وتخفيف الهمزة بين بين، وهو التخفيف القياسى للهمزة هاهنا[٥] .

ثالثا: (**البريئة**) **بالهمز،** فقد تقدم أنه الأصل وبه قرأ نافع وابن عامر فى رواية ابن ذكوان عنه [٦]

أما تشديد الياء فيها، نحو :(الْبَرِيَّة)، على قراءة الجمهور[٧]، فقد اختلف العلماء فيها على النحو التالى :

١- أنها من: (الْبَرِيئَة) : ولكنها جاءت بسبب تسهيل الهمزة. وهذا القول هو مذهب جمهور العلماء[٨].

٢- أنها من (الْبَرَى) وهو : التراب [٩] .

ومن العلماء من يرى: أن هذا القول للفراء [١٠] ولكن الفراء يقول [١١]: ((الْبَرِيَّــة :

---

(١) ينظر : شرح الكافية الشافية : ١٦٣٣/٣، ١٦٣٤، والدر المصون : ١٦٤/٩، واللباب فى علوم الكتاب : ٣١/١٦

(٢) من الرجز وهو للعجاج فى : ديوانه : ٤٦٢/١، وبلا نسبة فى : الدر المصون : ١٦٤/٩، واللباب فى علوم الكتاب : ٣١/١٦

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٢/١٣، والدر المصون : ١٦٤/٩،واللباب فى علوم الكتاب : ٣٢/١٦، ٣٣

(٤) ينظر : الدر المصون : ١٦٥/٩، واللباب فى علوم الكتاب : ٣٢/١٦

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٢/١٣، والبيان فى غريب إعراب القرآن : ٢٧٧/٢

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٩٣، والنشر: ٣١٦/١

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٦١/٣، ومعانى القرآن للفراء : ٢٨٢/٣، ومجاز القرآن :١٤٥/٢، وتفسير غريب القرآن : ص ١٥، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٥٠/٥، والدر المصون : ٧١/١١، واللباب فى علوم الكتاب : ٤٤١/٢٠

(٩) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٨٢/٣، وتفسير غريب القرآن : ص ١٥، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٥٠/٥

(١٠) ينظر : معانى القراءات : ١٥٦/٣

(١١) معانى القرآن : ٢٨٢/٣

غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها، كأنه أخذها من قول الله عز وجل : {بَرَأَكُم}[1] برأ الخلق.

ومن لم يهمزها فقد يكون من هذا المعنى، ثم اجتمعوا على ترك همزها، كما اجتمعوا على: (يَرَى، وتَرَى، ونَرَى) .

وإن أخذت من (الْبَرَى) كانت غير مهموزة، والبرى : التراب، سمعت العرب تقول: بِفِيهِ الْبَرَى، وَحُمَّى خَيْبَرَى، وَشَرُّ مَا يرى، فَإِنَّهُ خَيْسَرَى[2])) .

ومن هذا أعتقد أن الفراء لم يجزم بشيء، حتى يُجعل مذهبا له؛ لأن هناك اعتراضا على هذا المذهب من قِبَل الزجاج [3]، وأبي علي [4]، وابن عطية [5]؛حيث ذهبوا إلى أن هذا الاشتقاق يجعل القراءة بالهمز: (الْبَرِيئَة)، خطأ، وغلطا [6] .

وهذا الاعتراض لم يعتدّ به بعض العلماء، بل يرونه غير لازم؛ لأن القراءتين ستكونان مستقلتين، فكل منهما أصل برأسه [7] .

ولكن هذا القول سيجعل الملائكة خارج الْبَرِيَّة؛ لأنهم لم يُخلقوا من التراب [8] .

٣- أنها من : (بَرَيْت الْقَلَم وَالْعُود) أى قَدَّرْتُهما [9] .

ولكن هناك اعتراض عليه، وهو : أنه يجعل قراءة الهمز خطأ [10].

وكل هذا يعضد مذهب الجمهور – وهو كون : (الْبَرِيَّة، تخفيفا من : الْبَرِيئَة)-

---

(١) هذه ليست آية فى القرآن الكريم، وإنما فيه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد:٢٢] ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ [الحشر:٢٤]، وقد نبَّه المحقق إلى هذا . انظر : هامش المحقق :

(٢) أى :خاسر . انظر : اللسان : (خ س ر) .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٥٠/٥

(٤) ينظر : الحجة : ٩١/٢

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٤٥/١٦

(٦) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٥٠/٥

(٧) ينظر : الدر المصون : ٧١/١١

(٨) ينظر : اللباب فى علوم القرآن : ٤٤١/٢٠

(٩) ينظر : تفسير غريب القرآن : ص ١٥، واللباب فى علوم الكتاب : ٤٤١/٢٠

(١٠) ينظر : اللباب فى علوم الكتاب : ٤٤١/٢٠

ويجعله أقرب إلى الصواب؛ لعدم وجود اعتراض عليه .

وعلة تحقيق الهمزة أو تخفيفها فى الأمثلة الماضية – وما يماثلها- هو ما يلى:

١ – تحقيق الهمزة المفردة – سواء وقعت فاءً للكلمة، أو عينا، أو لاما لها- هو الأصل؛ لأنها مثل الحروف الأخرى، ولما انفردت لم تكن ثقيلة؛ ولذلك حققها من حققها [١] .

وقد أثر بعض العرب وكثير من القراء : تحقيقها وهى مكررة، فإذا جاز تحقيقها مع تكريرها، فأن تحقق وهى مفردة من باب أولى؛ وذلك لبيان أن الهمز هو الأصل فيها [٢] .

وأما ترك الهمز الذى اتبعه بعض القراء : فإنما كان طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة. والتخفيف فى بعضها تخفيف قياسي، وذلك فى مثل الهمزة الساكنة عند ورش نحو : (يُومِنُون) وغيرها، وكذلك الشأن عند أبي عمرو فى بعض قراءاته[٣] .

أما (النَّبِىَّ، وَمِنْسَأَته، والْبَرِيَّة)، فإن الهمز هو الأصل فيها؛ وإنما جرت ألسنة الغالبية العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز، طلبا للتخفيف؛ لكثرة استعمالهم لها[٤]، وطلبا للتجانس بين الكسرة والياء؛ وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة فى تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها؛ فرارا من الهمزة، وتيسيرا لعملية النطق [٥].

وأما (جِبْرِيل وَمِيكال)، فإنما اختلفت فيها ألسنة العرب؛ لأنها من الأسماء الأعجمية، فمنها ما وافق أبنية العرب، ومنها ما لم يوافق أبنية العرب [٦] .

فـ (جِبْرِيل) على وزن قنديل، وشِمْلِيل [٧]، و (مِيكَال) على وزن (مِفْعَال)، مثل: (مفتاح)[٨]

---

(١) ينظر : الكشف : ١/٨٠-٨١، والموضح : ١/٢٣٩

(٢) ينظر : الكشف : ١/٨٠

(٣) ينظر : الموضح : ١/١٨٥، ١٨٦، ١٣٩، ١٤٠

(٤) ينظر : الكتاب : ٣/٤٥٩-٤٦١، ٥٥٤، ٥٥٥، ومجاز القرآن ٢/١٤٥، وتفسير غريب القرآن : ص ١٥، والقراءات وعلل النحويين فيها : ١/٤٩، والبيان والتعريف : ١/٣٧

(٥) ينظر : من لغات العرب : لغة هذيل : ص ٩١

(٦) ينظر : المحتسب : ١/٩٧، والكشف : ٢٥٤، ٢٥٥، والموضح : ١/٢٩١-٢٩٣

(٧) ينظر : الموضح : ١/٢٩١ . و شِمْلِيل : الناقة السريعة . انظر : اللسان (ش م ل) .

(٨) ينظر : الكشف : ١/٢٥٥

وقد جاء (جِبْرِيل، ومِيكَال) على لهجة لأهل الحجاز [1] .

و(جَبْرَئِل) على وزن (جَبْرَعِل)، موافق لبناء (جَحْمَرش) [2] .

و(جَبْرَئِل) لهجة لبنى تميم وقيس [3] .

و(جَبْرَئيل) على وزن (جَبْرعِيل) جاء موافقا لـ (قَمْطَرِير) [4]، وقد نُسِبَتْ (جَبْرَئيل) إلى بنى تميم وقيس [5].

وأما (جَبْريل، ومِيكَائِل، ومِيكَائِيل)، وغيرها، فهى خارجة عن أوزان العرب وأبنيتهم، فتكون مثل (الْفِرِنْد والآجُرّ، والإبْرِيسِم) [6] .

وما قيل فى شأن : (جَبْرئِل، وجِبْرِيل)، من كون الأولى لبنى تميم وقيس[7]، ومن كون الثانية لأهل الحجاز[8] دليل على تمسك اللهجتين بمنحاهما الكلامى، فإن الهمز والميل إليه : منحى لهجى لقبيلة بنى تميم ومن سار على نهجها، وتخفيف الهمزة : منحى لهجى لقبائل الحجاز[9] .

وقد تبع المحدثون القدامى فى عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى اللهجة البدوية [10]، ((فظاهرة الهمز من تحقيق، أو تسهيل كانت من الأمور التى فَرَّقَت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية. فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة فى جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات

---

(١) ينظر : إعراب القرآن :١/٢٠١، ٢٠٢، والإتحاف : ١/٤٠٨

(٢) ينظر : الموضح : ١/٢٩١ . وجَحْمَرِش : العجوز . انظر : اللسان : (ج ح م ر ش)

(٣) ينظر : الحجة لأبى زرعة : ص ١٠٧

(٤) ينظر : الموضح : ١/٢٩١، ٢٩٢

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ١/٢٠١

(٦) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٩٢، ٢٩٣

(٧) ينظر : الحجة لأبى زرعة : ص ١٠٧

(٨) ينظر : وإعراب القرآن :١/٢٠١، ٢٠٢، والإتحاف : ١/٤٠٨

(٩) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤٢، ٥٤٨-٥٥٥، وشرح المفصل : ٩/١٠٧، والبحر المحيط : ٣/٢٣٦، ٦/١٦٣، والمزهر : ٢/٢٧٦

(١٠) ينظر : اللهجات العربية : ص ٧٥-٧٩، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٠-٣٤، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ورواية اللغة : ص ١٠١

الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب فى الأسلوب الْجِدِّىّ من القول، وإن ظلت فى نفس الوقت شائعة بين اللهجات البدوية، كلهجة تميم ومن شاكلهم؛ ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التى اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية)) [١] .

ولهذا فإن بعضهم يرى أن الذين دأبوا على تحقيق الهمزة فى : (نَبِىء، وبَرِيئة)، من أهل الحجاز- كما قال سيبويه -[٢] هم الذين يقطنون على أطراف الحجاز، وغالبا ما يتصلون بقبائل وسط الجزيرة وشرقها، ويتأثرون بها [٣]

ثانيا : التقاء الهمزتين .

١- التقاء الهمزتين فى كلمة :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [٤] .

قال ابن عطية [٥] : ((وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو : (أَيِمَّة)، بهمزة واحدة، وبعدها ياء مكسورة [٦]، وقد رُوِى عن نافع مد الهمزة، وروى عنه ابن أبى أويس : (أَئِمَّة) بهمزتين [٧] .

وأصلها (أَأْمِمَة)، وزنها أفعلة، جمع (إمام)، كـ (عِمَاد وأعمدة)، نُقِلَت حركة الميم إلى الهمزة ، التى هى فاء الفعل، وأُدْغِمَت الميم فى الميم الأخرى، وقُلِبَت الهمزة ياء؛ لانكسارها، ولاجتماع همزتين من كلمة واحدة .

---

(١) فى اللهجات العربية : ص ٧٨. وانظر: رواية اللغة : ص ١٠١

(٢) ينظر : الكتاب : ٣/٥٥٥

(٣) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٣

(٤) سورة التوبة : ١٢

(٥) المحرر الوجيز : ٨/١٤١

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣١٢، والنشر : ١/٢٩٤

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : (أَئِمَّة) [1] .

والتعليل واحد إلا أنهم لم يقلبوا الهمزة ياء .

وقرأ المسيّبى عن نافع : (آيِمَّة) بهمزة ممدودة [2] .

وقرأ هشام عن أبى عامر [3] : بمدة بين الهمزتين [4])) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((وجمهور النحويين على : (أَيِمَّة) بياء، وتخفيف الهمزة، إلا ابن أبى إسحاق فإنه جوّز اجتماع الهمزتين، وقرأ : أَئِمَّة)) .

ج- عند قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [7] .

قال ابن عطية [8] : ((وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع : (آنذرتهم) بهمزة مطولة، وكذلك ما أشبه ذلك فى جميع القرآن، وكذلك كانت قراءة الكسائى إذا خفّف، غير أن مد أبى عمرو أطول من مد ابن كثير؛ لأنه يُدخِل بين الهمزتين ألفا، وابن كثير لا يفعل ذلك [9] .

وروى قالون، وإسماعيل بن جعفر – عن نافع – إدخال الألف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية، وروى عنه ورش تخفيف الثانية بين بين، دون إدخال ألف بين الهمزتين[10]

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٣١٢، والتيسير : ص ٩٦

(٢) ينظر : المصدران السابقان، والنشر : ١/٢٩٤

(٣) هكذا فى الطبعتين اللتين بين يدى، وربما كان خطأ مطبعيا؛ لأن هشاما إنما روى هذه القراءة عن ابن عامر الشامى. انظر : التيسير : ص ٩٦

(٤) ينظر :المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة السجدة : ٢٤

(٦) المحرر الوجيز : ١٣/٤١، ٤٢

(٧) سورة البقرة : ٦

(٨) المحرر الوجيز : ١/١٠٦، ١٠٧

(٩) ينظر : السبعة : ص ١٣٦

(١٠) ينظر : المصدر السابق : ص ١٣٧

فأما عاصم، وحمزة، والكسائى – إذا حقق – وابن عامر: فبالهمزتين : (أَأَنذَرْتَهُم)، وما كان مثله فى كل القرآن [1] .

وقرأ ابن عباس، وابن أبى إسحاق بتحقيق الهمزتين وإدخال ألف بينهما، وقرأ الزهرى، وابن محيصن : (أنذَرْتَهُمْ)[2]، بحذف الهمزة الأولى، وتدل أم على الألف المحذوفة)).

د- وعند قوله تعالى : ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأت فرقة : (أَأَلِدُ) بتحقيق الهمزتين، وقرأت فرقة بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية، وفى النطق بهذه عسر، وقرأت فرقة بتحقيق الأولى وتخفيف الثانيـــة، والتخفيف هنا مدها، وقرأت فرقة : (آ أَلِدُ) بتحقيق الهمزتين، ومدة بينهما)) .

هـــ- وعند قولـــه تعـــالى : ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[5] .

قال ابن عطية [6] : ((وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائى، وابن عامر : (أَإِن ذُكِّرْتُـــمْ) بهمزتين، الثانية مكسورة[7]، على معنى (أَإِن ذُكِّرْتُم تَتَطَيَّرون).

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير : بتسهيل هذه الهمزة الثانية، وردها ياء : (أَيِن ذُكِّرْتُمْ)[8].

وقرأ الماجشون [9]: (أَن ذُكِّرْتُمْ) بفتح الألف، وقرأ الحسن بن أبى الحســـــن : (إن

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٨/١

(٣) سورة هود : ٧٢

(٤) المحرر الوجيز : ١٨٩/٩

(٥) سورة يس : ١٩

(٦) المحرر الوجيز : ١٩٤/١٣

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٤٠

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) هو : يوسف بن يعقوب بن عبد الله، أبو سلمة، المدنى، أخذ القراءة عن أبيه : يعقوب، وروى عـــن ابـــن المنكدر، والزهرى . توفى سنة : ١٨٥هـــ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٧١/٨، ٣٧٢، وطبقات القراء : ٤٠٥/٢

ذُكِّرْتُم) بكسر الألف [١].

وقــرأ أبو عمرو – فى بعض ما روى عنه – وزر بن حبيش: (أَأَن ذُكِّرْتُم) بهمزتين مفتوحتين [٢]، وشاهده قول الشاعر [٣]:

أَأَن كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنَ أَحْــوَى مُرَجَّــلاً * فَلَسْــتَ بِدَاعٍ لاِبْنِ عَمِّكَ مَحْرَمَا [٤]

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع، والأعمش : (أَيْنَ ذُكِرْتُمْ)، بسكون الياء، وتخفيف الكاف [٥].

قــال القاضــى أبو محمد : فهى (أين) المقولة فى الظرف، وهذه قراءة أبى جعفر، وخالد، وطلحة، وقتادة، والحسن فى تخفيف الكاف فقط)) .

٦- عند قولــه تعالى : ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [٦]

قــال ابن عطية [٧] : ((وقرأ نافع وحده : (أَأُشْهِدُوا) بالهمزتين وبلا مد بينهما، وبفــتح الأولى، وضـــم الثانية، وتسهيلها بين الهمزة والواو، ورواها المفضل عن عاصم بتحقيق الهمزتين وقرأ المسيّــبــى عن نافع بمد بين الهمزتين [٨]،

وقرأ أبو عمرو، ونافع أيضا، وعلى بن أبى طالب، وابن عباس، ومجاهد:

---

(١) ينظر : الدر المصون : ٩/٢٥٣، ٢٥٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٥٣

(٣) من الطويل، وهو بلا نسبة فى البحر المحيط : ٧/٣٢٧، والدر المصون : ٩/٢٥٣

(٤) هكــذا فى النســخة المخطوطة للمحرر الوجيز : ج٤ ص ٣٣ب، والطبعة القطرية : ١٢/٢٨٥، والطبعة المغربية : ١٣/١٩٤، وأما الطبعة اللبنانية : ٤/٤٥٠، والبحر المحيط : ٧/٣٢٧، والدر المصون : ٩/٢٥٣، ففيها :

أَأَن كُنْتَ دَاوُدَ بْنَ أَحْــوَى مُرَجَّــلاً * فَلَسْــتَ بِدَاعٍ لاِبْنِ عَمِّكَ مُحرمًا .

(٥) ينظر : الدر المصون : ٩/٢٥٤

(٦) سورة الزخرف : ١٩

(٧) المحرر الوجيز : ١٤/٢٤٨

(٨) ينظر : الدر المصون : ٩/٥٨٠

(أ . شْهِدُوا) [1] بتسهيل الثانية بلا مد، وقرأ جماعة من القراء بالتسهيل فى الثانية مدة بينهما[2].

وقرأ آخرون : (أَشَهِدُوا) بهمزة واحدة بغير استفهام، وهى قراءة الزهرى[3]، وهى صفة لإناث، أى : مشهدا خلقهم))

****

يشير ابن عطية فى الأمثلة الماضية – وما يماثلها [4] – إلى مذاهب القراء فى الهمزتين، إذا التقـــتا فى كلمة واحدة، سواء كانت الأولى همزة استفهام، أم لا، فمنهم من حققهما معا، ومنهم من خفف إحداهما، وقد أوضح أن مذهب جمهور النحاة، فى : (أَئِمَّة) هو: عدم تحقيق الهمزتين معا، وإنما مذهبهم هو تحقيق الأولى وتخفيف الثانية بجعلها ياء، نحو: (أَيِمَّة).

ومـــع ذلـــك فقد ألمح فى : (أَئِمَّة) إلى أن ابن عامر، وقراء الكوفة، وهم: عاصم، وحمزة، والكسائى قد قرءوا بتحقيق الهمزتين، ومعهم ابن أبى إسحاق الحضرمى .

التعقيب:

مـــا ذكره ابن عطية من عدم تحقيق الهمزتين إذا التقتا، فى نحو : (أَئِمَّة)، فإنما هو مذهب جمهور أهل البصرة [5]، ويقول سيبويه [6]: ((واعلم أن الهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة، لم يكن بُدٌّ من بدل الآخرة، ولا تخفف؛ لأنهما إذا كانتا فى حرف واحد، لزم التقاء الهمزتين الحرفَ.

وإذا كـــانت الهمـــزتان فى كلمتين، فإن كل واحدة منهما قد تجرى فى الكلام، ولا تَــلْزَق بهمـــزتها همزةٌ، فلما كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا أثقل، فأبدلوا من إحداهما، و لم

---

(١) هكذا وجدتها فى الطبعتين اللتين بين يدى، وقد كُتِبَت بنقطة بعد الهمزة، فربما للدلالة على أن الهمزة الثانية كانت مسهلة. انظر : الطبعة المغربية : ١٤/٢٤٨، والطبعة اللبنانية : ٥/٥٠

(٢) ينظر : الدر المصون : ٩/٥٨٠

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٣/١٢٦، ٧/١٠٥، ١٣٤، ١٣٥، ٩/٥٤، ٧٥، ٨٨، ١٨٩، ٣٦٨، ٣٦٩، ١٠/ ١٢، ١٢٦، ٣٠٤، ١١/٨٨، ١٢/٥٩، ١٢٨، ١٣/١٩٠، ١٤/١٩٣، ٢٤٨، ٢٦٩، ١٥/٢٩، ٣٧٤، ٣٨٢، ١٦/٢١، ٦٧، ٧٩، ٨٥، ٢٢١، ٣٦٨ .

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤٣٤، ٤٣٥، والحجة لأبى على : ٤/١٧٠، ١٧٢، والخصائص : ٣/١٤٣ ، وشرح المفصل : ٩/١١٧، وشرح الشافية : ٣/٥٩

(٦) الكتاب : ٣/٥٥٢

يجعلوهما فى الاسم الواحد، والكلمة الواحدة بمترلتهما فى كلمتين، فمن ذلك قولـك – فى فاعل من جئت – : (جَايِئ)، أبدلت مكانها الياء؛ لأن ما قبلها مكسور، فأبدلت مكانها الحرف الذى منه الحركة التى قبلها، كما فعلت ذلك بالهمزة الساكنة حين خففت.

ومن ذلك أيضا : (آدم)، أبدلوا مكانها الألف؛ لأن ما قبلها مفتوح، وكذلك لو كانت متحركـة لصيرتها ألفا، كما صيرت همزة (جايِئ) ياء، وهى متحركة للكسرة التى قبلها)) .

وقال ابن جنى [1]: ((ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائى: (أَئِمَّة) بالتحقيق فيهما، فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة، إلا أن تكونا عينين، نحو : سَـئَّال، وَسَئَّار، وَجَـئَّار)) .

ما ذكره سيبويه، وابن جنى هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة، فمذهبـهم : أن الهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة، فلا بد من إبدال إحداهما، وما يحدث فى نحو: (أَئِمَّة) هو تخفيف الهمزة الثانية، بجعلها ياء صريحة، فيقولون : (أَيِمَّة) [2].

أما مذهب القراء فى : (أَئِمَّة)، فعلى النحو الآتى:

أولا : تحقيق الهمزتين معا، وقد قرأ بذلك قراء الكوفة، وهم : حمـزة، والكسـائى، وعاصم، ومعهم ابن عامر الشامى [3] .

وقد ارتضى هذا المذهب ابن أبى إسحاق الحضرمى، وأجازه فى الاستعمال [4]، وقـرأ به، كما تقدم عند ابن عطية، ويقول سيبويه [5] : ((وزعموا أن ابن أبى إسحاق كـان يحقق الهمزتين وأناس معه . وقد تكلم ببعضه العرب، وهو رديء)) .

وابن أبى إسحاق أحد الأفذاذ الذين أرسوا قواعد النحـو، فقيـل– فى ذلـك – : ((وأول من وضع النحو أبو الأسود، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبى إسحاق))[6].

---

(١) الخصائص : ١٤٣/٣

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبى على : ١٧٠/٤-١٧٢، وشـرح المفصـل : ١١٧/٩، وشرح الشافية : ٥٩/٣، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٦٨ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣١٢، والتيسير: ص ٩٦، والنشر : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٤/، وشرح المفصل : ١١٨/٩

(٥) الكتاب : ٤٤٣/٤، وانظر : شرح المفصل : ١١٨/٩

(٦) طبقات القراء : ٤١٠/١

وقـــد جاء بعض الأمثلة عن العرب حققوا فيها الهمزتين فى كلمة واحدة، من ذلك قول بعضهم : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى خَطَائِـئِى)[1] .

وقولهم: (زَرَائِئ، وَدَرِيئَة [2] وَدَرَائِئ)[3]

وقال ابن جنى[4]: ((وروينا عن قطرب: لَفِيئَة [5]، وَلَفَائِئ، وأنشدوا [6] :

فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى مَتَى الْمَوْتُ جَائِئٌ * إِلَيْكَ وَلاَ مَا يُحْـدِثُ اللَّهُ فِى غَدٍ)) .

ومـــع هذه النقول عن العرب، فإن النحاة يرون شذوذ تحقيق الهمزتين معا، على أن بعض العلماء تلطفوا، فقصروه على السماع[7]، قال ابن يعيش [8]: ((وهو قليل فى الاستعمال شاذ فى القياس)) .

وأعتقد أن النحاة محجوجون بتلك الأمثلة الضئيلة فكم من مسموع خارج عن القياس، ومع ذلك كان مقبولا عندهم[9]، خاصة وأن ما ورد عن العرب هاهنا، جاء مثله فى القراءة، وهى – بذلك – تعضد جانب تحقيق الهمزتين، وتدل على جوازها فى السعة دونما شذوذ، أو ضرورة.

ثانيا : تحقيق الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية، وقرأ بذلك نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر المدنى، ورويس [10] .

ثم إن أهل الأداء اختلفوا فى كيفية تسهيل الهمزة الثانية فى : (أَئِمَّة) :

١- يـــرى جمهورهم أنها تجعل بين بين، أى بين الهمزة والياء، كما هو مذهبهم فى سائر باب الهمزتين من كلمة واحدة [11] .

---

(١) ينظر : الخصائص : ٦/٢، ١٤٣/٣، وشرح الشافية : ٥٨/٣

(٢) هى : حلقة يُـتَعَلَّم عليها الطعن، والرمى . انظر : اللسان : (درأ) .

(٣) ينظر : الخصائص : ٦/٢، ١٤٣/٣، وشرح الشافية : ٥٨/٣

(٤) الخصائص : ١٤٣/٣

(٥) هى : قطعة من اللحم، دون عظم . انظر : اللسان (ل ف أ)

(٦) من الطويل، وهو بلا نسبة فى : الخصائص : ١٤٣/٣،

(٧) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية: ج٣١ ص ١٣١.

(٨) شرح المفصل : ١٧٧/٩، ١١٨

(٩) مثل ما ذكره سيبويه مما هو خارج القياس، وهو مسموع . انظر: الكتاب : : ٥٥٣/٣، ٥٥٤، والمفصل : ص ٣٥١

(١٠) ينظر : النشر : ٢٩٤/١

(١١) ينظر : المصدر السابق نفسه، ومختصر بلوغ الأمنية : ص ٦٨، ٦٩، ٧٠

٢- يرى بعض أصحاب ورش أنه، كان يقرأ بياء مختلسة الكسر [١] .

٣- ويرى آخرون أن الهمزة الثانية تجعل ياء صريحة [٢]، كما هو مذهب النحاة [٣]

وقد نهج بعض القراء على إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المسهلة، وهؤلاء هم : أبو جعفر المدنى، ونافع المدنى- برواية المسيبى، وإسماعيل عنه- وأبو عمرو البصرى- برواية أبى زيد عنه- وكذا برواية ابن سعدون عن اليزيدى عن أبى عمرو [٤].

وإدخالهم للألف بين الأولى المحققة والثانية المسهلة دليل على أن تسهيلهم كان بين بين [٥]؛ لأن العلماء يرون أن المسهلة بين بين بزنة المحققة [٦]؛ ولهذا اقتضى مذهب العرب والقراء عدم إدخال الألف بين الهمزتين، إلا فى حالة تحقيقهما معا، أو تسهيل إحداهما بين بين [٧]؛ فكان إدخال الألف بين المسهلة والمحققة دليلا على أن قراءة أبى جعفر، ونافع، وأبى عمرو – فى بعض ما روى عنهما – كانت بتسهيل الثانية بين بين؛ إذ لو لم تكن مسهلة بين بين، لم يكن لإدخال الألف أى معنى؛ لأن الغرض الأساسى لمجىء الألف هو الفصل بين الهمزتين المحققتين، أو ما هو فى حكم الهمزتين، ولا يكون ذلك إلا فى المسهلة بين بين [٨] .

وقد جاء إدخال الألف – عند هشام أحد رواة ابن عامر – للفصل بين الهمزتين المحققتين فى (أَئِمَّة)، وفى ذلك يقول الشاطبى [٩] .

وَآئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ * وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا وَفِى النَّحْوِ أُبْدِلاَ

أى : إن هشاما انفرد بالمد بين الهمزتين المحققتين فى لفظ (أَئِمَّة)، حيث وقع فى

---

(١) ينظر : التيسير : ص ٩٦، والنشر : ٢٩٤/١

(٢) ينظر : النشر : ص ٢٩٤/١، ومختصر بلوغ الأمنية : ص ٦٩

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، وشرح المفصل : ١١٧/٩، والنشر : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : النشر : ٢٩٦/١

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٤٩/٣، ٥٥٠، والحجة لأبى على : ١٧٢/٤، وشرح الهداية : ٤٣/١

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٥١/٣، وشرح المفصل : ١١٩/٩، ١٢٠، وشرح الشافية : ٥٨/٣، والنشر : ٢٩٦/١

(٨) ينظر : النشر : ٢٩٦/١

(٩) حرز الأمانى : ص ١٦

القرآن الكريم، وذلك بخلاف عنه، وتعين الباقين ترك المد [1].

وأما أهل سما- وهم أهل التسهيل - : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، فقد قرءوا بتسهيل الثانية، فتعين للباقين من السبعة التحقيق، وهم : الكوفيون، وابن عامر [2].

وأما قوله : (وفِى النَّحْوِ أُبْدِلاَ) : فبيان بأن مذهب النحاة فى (أَئِمَّة)، هو : إبدال الثانية ياء صريحة مكسورة، وقد وافقهم بعض القراء، فقرءوا بياء مكسورة [3] .

فاتضح من هذا العرض أن فى : (أَئِمَّة) ثلاثة مذاهب رئيسة، وهى :

أ- تحقيق الهمزتين .

ب- وتسهيل الثانية بين بين .

ج- وإبدال الثانية ياء صريحة .

بيد أن الزمخشرى لم يجز فى القراءة إلا مذهبين، وهما : تحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بين بين [4] .

أما الإبدال بياء صريحة — وإن كان يجيزه لغة - [5] فقد بيّن بأن القراءة به لا تجوز، ومن صرح بذلك فهو لاحن محرف [6]، وعقب عليه ابن الجزرى بقوله[7]: ((قلت : وهذا مبالغة منه، والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة — أعنى - : التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب، وصحته فى الرواية، كما ذكرناه عمن تقدم، ولكل وجه فى العربية، سائغ قبوله والله أعلم)) .

وعلى الرغم من ثبوت الثانية مسهلة بين بين عن العرب، وعن القراء، إلا أن كثيرا من النحاة يمنعون التسهيل بين بين فى : (أَئِمَّة)؛ لأنهم يرون أن المسهلة بين بين فى حكم

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٨

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، وتقريب المعانى : ص ٧٥، ٧٦

(٣) ينظر : المصدران السابقان

(٤) ينظر : الكشاف : ١٨/٣

(٥) ينظر : المفصل : ص ٣٥١

(٦) ينظر : الكشاف : ١٨/٣

(٧) النشر : ٢٩٥/١

الهمزة المحققة، وهم يمنعون تحقيق الهمزتين معا [١]، فلم يبق لهم إلا مذهبا واحدا، وهو إبدالها ياء صريحة [٢] .

غير أن مذهب الرضى – ومن قبله الزمخشرى – يجيز التسهيل بين بين، والتحقيق، كما يجيز الإبدال ياء، فقال [٣]– بعد حديثه عن تحقيق الهمزتين – : ((وثانيهما : تخفيف الثانية، كتخفيف الهمزة المتحركة، المتحرك ما قبلها إذا لم يكن همزة سواء، فيقول فى : (أَئِمَّة) : أَيِمَّة، يجعلها بين الهمزة والياء، كما فى : (سَئِمَ)، وكذا فى نحو : (أُؤْمِّك)، وغير ذلك)) .

وهذا ما يتعلق بـ (أَئِمَّة)، حيث كانت الهمزتان فى بنية الكلمة، أما إن لم تكن الهمزتان فى بنية الكلمة، بأن كانت الأولى همزة استفهام، والثانية فى بنية الكلمة، فإن التقاء الهمزتين – حينئذ – أهون؛ لأن الأولى بمثابة كلمة قائمة برأسها [٤]. والهمزة الثانية تكون على نوعين : همزة قطع وهمزة وصل، وتفصيل النوعين كما يلى :

النوع الأول : همزة القطع مع همزة الاستفهام:

يتخذ فيهما مذاهب العرب والقراء الأشكال التالية :

١– مذهب بنو تميم، وهو: تحقيق الهمزتين معا، ومنهم من يدخل الألف بين همزة الاستفهام والهمزة الثانية المحققة [٥]، نحو : (آأَنْتَ) [٦] وعلى نهج تحقيق الهمزتين دون مد بينهما قرأ الكوفيون وابن عامر الشامى [٧] .

٢– مذهب أهل الحجاز، وهو : تسهيل الهمزة الثانية بين بين، ومنهم من يُدخل

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبى على : ١٧٠/٤–١٧٢، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٣) شرح الشافية : ٥٨/٣

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٤

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٥١/٣

(٦) مثل قول ذى الرمة :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ ... وَبَيْنَ النَقَا آأَنْتَ أَمْ أُمُّ سَالِمُ

من الطويل وهو ديوان ذى الرمة : ٦٧/٢، والكتاب : ٥٥١/٣، والأزهية فى علم الحروف : ص ٣٦

(٧) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٣، والنشر : ٢٨٢/١، ٢٨٣

الألف بين همزة الاستفهام والهمزة المخففة بين بين [1] .

وقد اختلف أهل التخفيف – من القراء – بناء على هذين النهجين : فمنهم من سهل الثانية دون مد، وهو ابن كثير المكى، ومنهم من أدخل الألف بين همزة الاستفهام والهمزة الثانية المخففة، وهم أبو عمرو، وأبو جعفر، وقالون، وهو نهج البغداديين عن ورش، وأما طريق المصريين عنه، فهى إبدال الثانية ألفا محضا، إذا التقت هذه الألف مع ساكن آخر، كما فى (آنْذَرْتَهُم)، فإنه يمدها مدا مشبعا [2].

وهذا فى الهمزة المفتوحة، أما المضمومة والمكسورة – عند التقائها مع همزة الاستفهام – ففيهما أربع لغات [3]:

١- تحقيق الهمزتين، نحو : (أأُكْرِمْتَ ؟، أإِنَّكَ ؟) .

٢- إدخال الألف بين همزة الاستفهام وهمزة القطع، نحو : (آأُكْرِمْتَ؟، آإِنَّكَ ؟)، وعليه قراءة بعض القراء : (آإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُف)[4]، وغيرها [5]

٣- قلب الهمزة المضمومة واو، وقلب المكسورة ياء، بلا مد بينهما وبين همزة الاستفهام، نحو : (أَوُكْرِمْتَ ؟، أَيِنَّكَ ؟)، وقد ورد فى القراءة (أَوُنَبِّئُكُمْ)[6] .

٤- قلب المضمومة واوا، وقلب المكسورة ياء، مع مد همزة الاستفهام، نحو : (آوُكْرِمْتَ ؟، آيِنَّكَ ؟)

وهذه الأحوال فيما إذا وقعت همزة الاستفهام فى ابتداء الكلام، أما إن وقعت فى الدرج فإن أهل التخفيف – من القراء – اختلفوا فيها : فمنهم من خفف الأولى وحقق

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٥١/٣

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٢، ٦٣، والنشر : ٢٨٢/١، ٢٨٣

(٣) ينظر تفاصيلها فى : الأزهية فى علم الحروف : ص ٣٨-٤٠

(٤) من سورة يوسف : ٩٠، والتمثيل للقراءة .

(٥) ينظر : التيسير : ص ٣٦، والمحرر الوجيز : ٣٦٨/٩

(٦) فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٥]. ينظر : الإملاء : ١٢٧/١، والدر المصون : ٦٤/٣

الثانية، ومنهم من حقق الثانية وأسقط الأولى، ومنهم من سهل الثانية وأبدل الأولى حرفا مجانسا لحركة ما قبلها، فإن انضم ما قبلها أبدلها واوا مفتوحة..... وهكذا [1]

النوع الثانى : همزة الوصل مع همزة الاستفهام :

أما إن كانت الهمزة - التى التقت مع همزة الاستفهام - همزة وصل، فإن فيها الأحوال والأحكام التالية :

١- إذا كانت همزة الوصل مضمومة أو مكسورة، فإنها تحذف، ويكتفى بهمزة الاستفهام عنها، نحو : (أَصْطَفَى، أُصْطُفِيَ) [2]؛ وذلك لعدم الالتباس؛ لأنه يفهم أن هذه الهمزة الباقية، إنما دخلت للاستفهام [3]

٢- وإذا كانت مفتوحة - وهى همزة الوصل الداخلة على لام التعريف - فإنها تبقى ولا يجوز حذفها، ولا تحقيقها - لأنها لم تقع فى ابتداء الكلام - بل يجب تليينها [4]، وقد جاءت - باتفاق القراء - فى ستة مواضع من ثلاث كلمات [5]، وموضع سابع [6] عند أبى عمرو، وأبى جعفر [7] .

ثم اختلف القراء فى كيفية تليين هذه الهمزة بعد همزة الاستفهام : فيرى أكثرهم إبدالها

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٤/٧، ١٣٥، ٦٧/١٦، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٦٣- ٦٦، والنشر : ٢٨٣/١-٢٨٧

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٦٤/٣، والأزهية فى علم الحروف : ص ٣٣

(٣) ينظر : النشر : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٩٣، والأزهية فى علم الحروف : ص ٤١

(٥) وهى : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ [الأنعام:١٤٣، ١٤٤]، و : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ [يونس:٥١، ٩١]، و: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ ﴾ [يونس:٥٩]، و: ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾ [النمل:٥٩]

(٦) وهى : ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ ﴾ [يونس:٨١]، فكان أبو عمرو وأبوجعفر يقرآن : (آلسِّحْر) . ينظر : المحرر الوجيز : ٧٥/٩، والنشر : ٢٩٣/١، ٢٩٤

(٧) ينظر : النشر : ٢٩٣/١

ألفا محضا، وقد جُعِل إبدالها لازما، كما يلزم إبدال الهمزة، إذا وجب تخفيفها فى سائر الأحوال[١] .

ويرى آخرون أنها تخفف بين بين؛ لأنها كالهمزة اللازمة، ولا سبيل إلى تخفيفها، وإن سهلت فيجب أن تكو بين بين، كسائر الهمزات المتحركات بالفتح، ويرى بعض العلماء أن كلا المذهبين جيد [٢] .

أما العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين، أو تخفيف إحداهما فيما تقدم من الأمثلة ومماثلها، فهى ما يلى :

١- أن تحقق الهمزتين، هو الأصل [٣]؛ وذلك لأن الهمزة حرف من حروف الحلق، فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق، نحو قولهم : (لأن يَقَعَ عَلَى الأرْضِ خَيْرٌ مِن بقائِهِ قَائِمًا)، وقولهم : (رِبْحٌ حَامِدٌ) [٤]، فكذلك يجوز اجتماع الهمزتين [٥] ، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام؛ فإنها تكون – عندئذ – بمثابة كلمة قائمة برأسها [٦].

والذى يقوى اجتماع الهمزتين فى : (أَئِمَّة، وأَأَنْذَرْتَهُمْ) ونحوها، هو أنه : كثيرا ما يقع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفا، كان كأنه جمع بين الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة، فالاستثقال – مع هذا النوع من التخفيف – باق[٧]؛ فلهذا حققهما من حققهما؛ اتباعا للأصل [٨] .

٢- أما تخفيف الثانية؛ فلأجل استثقالهم اجتماع الهمزتين؛ لأنهم قد يستثقلون الهمزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلا، وأحوج إلى التخفيف [٩] .

ويضاف إلى ذلك : أنهم كانوا يخففون الهمزة الساكنة المفردة، نحو : (يُؤْمِنُونَ)،

---

(١) ينظر : ينظر : النشر : ٢٩٣/١

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الكشف : ٧٣/١، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٤) ينظر : شرح الهداية : ٤٢/١

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٦٣/٣، ٦٤

(٧) ينظر : الكشف : ٧٣/١،

(٨) ينظر المصدر السابق نفسه، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٩) ينظر : الكشف : ٧٢/١، ٧٣

فيقولون : (يُومِنُونَ)؛ استثقالا لها، وهى ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف؛ لأن الحرف المتحرك أقوى – صوتيا- من الحرف الساكن [1]، ثم إذا التقت الهمزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا [2]؛ فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف .

٣- أما إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين؛ فلأجل اجتماع الهمزتين [3]؛ لأن الهمزة المجعولة بين بين فى زنة الهمزة المحققة، وفى حكمها [4]، فالثقل مع هذا النوع من التخفيف باق [5]؛ فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان [6] .

٤- وأما قلب الثانية ياء صريحة فى : (أَئِمَّة) – كما هو مذهب النحاة[7]، وبعض القراء [8] – فقد حدث؛ لاستثقالهم اجتماع الهمزتين [9]؛ لأن أصل (أَئِمَّة) : (أَأْمِمَة) – جمع إمام – على وزن أَفْعِلَة، فالهمزة الأولى متحركة، وهى همزة الجمع، والثانية ساكنة، وهى فاء للكلمة [10] .

فاجتمعت الهمزتان فى كلمة : (أَأْمِمَة)، وهى غير مستعملة، فوجب – عندئذ – التخفيف، وكان القياس يقتضى أن تخفف الثانية بقلبها ألفا؛ لسكونها، وانفتاح ما قبلها، على حد قلبهم لها فى : (آنِيَة، وآزَار، جمعى : إِنَاء، وإِزَار[11]، ولكن ما حدث فى :

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٣، ٧٤

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٤، وشرح الهداية : ٤٣/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٤٩/٣، ٥٥٠، والحجة لأبى على : ١٧٢/٤، وشرح الهداية : ٤٣/١، والنشر : ٢٩٥/١

(٥) ينظر : الكشف : ٧٣/١

(٦) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٤، وشرح الهداية : ٤٣/١، والنشر : ٢٩٥/١

(٧) ينظر :معانى القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبى على : ١٧٠/٢-١٧٢، وشرح المفصل : ١١٦/٩، ١١٧، وشرح الشافية : ٥٩/٣

(٨) ينظر : النشر : ٢٩٥/١، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٦٨،

(٩) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/٩، وشرح الشافية : ٥٧/٣

(١٠) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/٩، ١١٧، والنشر : ٢٩٥/١

(١١) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، وشرح الشافية : ٥٦/٣، ٥٧

(أأْمِمَة)، هو : وقوع الهمزتين بعد المثلين، وهما : الميمان، فأرادوا أن يدغموهما، فنقلوا حركة الميم الأولى – التي هي الكسرة – إلى الهمزة الثانية الساكنة، فأصبحت: (أئِمَّة)[1]، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين، وكان يجب أن تخفف الثانية بين بين على حد تخفيفهم لها في : (سَئِمَ)، بجعلها بين بين [2]، ولكن لما كانت الهمزة المجعولة بين بين في زنة المحققة، وفي حكمها [3]، جعلوها ياء خالصة، فصارت : (أيِمَّة) [4]؛ فرارا من تحقيق الهمزتين، ومن جعل الثانية بين بين [5]؛ لأنها في حكم المحققة [6] .

٣- التقاء الهمزتين في كلمتين :

عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [7] .

قال ابن عطية [8] : ((وقرأ بعض القراء: (شَاءَ أَنشَرَهُ) بتحقيق الهمزتين [9] .

وقرأ جمهور الناس : (شَاء أَنشَرَه) بمدة وتسهيل الهمزة لأولى [10] .

وقرأ شعيب بن أبي حمزة : (شَاءَ نشَرَه) .

وقرأ الأعمش : (شَاءَ انشَرَه) بهمزة واحدة)) .

****

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، والنشر : ٢٩٥/١

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، وشرح الشافية : ٥٨/٣

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٤٩/٣، ٥٥٠، والحجة لأبي على : ١٧٢/٤، ١٧٦، وشرح المفصل : ١١٧/٩، وشرح الهداية : ٤٣/١

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، والنشر : ٢٩٥/١

(٥) ينظر : الحجة لأبي على : ١٧٢/٤، ١٧٦، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٦) ينظر: المصدران السابقان

(٧) سورة عبس : ٢٢

(٨) المحرر الوجيز :٢٣٣/١٦،

(٩) ينظر : السبعة : ص ١٤٠، والتيسير : ٣٧، والنشر : ٢٩٩/١

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٣٨، ١٣٩، والتيسير :/ ٣٧

فيما سبق أشار ابن عطية إلى أن مذاهب القراء تختلف إذا اجتمعت الهمزتان من كلمتين: فمنهم من حققهما معا، ومنهم من خفف إحداهما، ومنهم من حذف إحداهما.

وما ذكره ابن عطية – هاهنا – من اختلاف القراء فى تحقيق الهمزتين معا، أو تسهيل إحداهما، إنما يتخذ الأشكال التالية :

١ – تحقيق الهمزتين معا من كلمتين – سواء كانت الهمزتان من الكلمتين متفقتين فى الحركة، أو مختلفتين.

وهذا مذهب قراء الكوفة، وهم : حمزة، وعاصم، والكسائى، وابن عامر [(١)]

٢– تحقيق إحداهما، وتسهيل الأخرى :

وهو الذى ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، ويقول سيبويه [(٢)]: ((واعلم أن الهمزتين إذا التقتا، وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما، لما ذكرت لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فَـتُحَقَّقَا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى، وتحقيق الآخرة، وهو قول أبى عمرو، وذلك قولك : (فَقَدْ جَا أَشْرَاطُها) [(٣)]، و(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) [(٤)].

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك : (فَقَدْ جَاءَ اشْرَاطُهَا)، و(يَا زَكَرِيَاءُ انَّا) وقال [(٥)] :

كُلُّ غَرَّاءَ اذَا مَا بَرَزَتْ * تُرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدْ

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا))

وللقراء مذاهب مختلفة فى تخفيف إحدى الهمزتين من كلمتين، فإن كانتا متفقتين فى الحركة : كأن تكونا مفتوحتين أو مكسورتين، أو مضمومتين، فإن أبا عمرو البصرى،

---

(١) ينظر : السبعة : ص ١٤٠، والتيسير : ص ٣٧، والنشر : ٢٩٩/١

(٢) الكتاب : ٥٤٨/٣، ٥٤٩

(٣) من سورة محمد : ١٨، وقد مثّل سيبويه لقراءة أبى عمرو . انظر : السبعة : ص ١٤٠

(٤) من سورة مريم : ٧، وقد مثل سيبويه للقراءة، فى هذه الآية، وما قبلها، وهى قراءة أبى عمرو . انظر : المصدر السابق

(٥) من الرمل، وهو بلا نسبة فى الكتاب : ٥٤٩/٣، وشرح المفصل : ١١٨/٩

يقرأ بإسقاط الأولى (١)، كما أوضحها سيبويه، وعن ذلك يقول الشاطبي (٢) :

وَأَسْقَطَ الأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا * إِذَا كَانَتَا مِن كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلاَ

كَجَا أَمْرُنَا، مِنَ السَّمَا إِنَّ أَوْلِيَا * أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاَ

وما ذكره الإمام الشاطبي – هاهنا – من أن أبا عمرو يسقط الأولى من الهمزتين المتفقتين فى الحركة، هو الذى عليه أكثر أهل الأداء عن أبى عمرو (٣)، إلا أن بعض أهل الأداء يرون أن الساقطة هى الثانية، لا الأولى ، وتظهر ثمرة هذا الخلاف فى المد :

فمن رأى أن الساقطة الأولى كالناظم، وأكثر أهل الأداء، فإن المد من قبيل المنفصل، ومن رأى أن الساقطة الثانية، فالمد من قبيل المتصل (٤) .

وعن مذهب قالون والبزى يقول الشاطبي (٥) :

وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا * وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلاَ

وَبِالسُّوءِ إِلاَّ أَبْدَلاَ ثُمَّ أَدْغَمَا * وَفِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلاَ

يقول بأنه : قد شارك أبا عمرو فى إسقاط الأولى من الهمزتين المفتوحتين قالون– أحد رواة نافع –، والبزى – أحد رواة ابن كثير (٦) .

وأما غير المفتوحتين كالمضمومتين، أو المكسورتين، فإن مذهب قالون والبزى، هو : تسهيل الأولى بين بين، وذلك بجعل أولى المضمومتين بين الهمزة والواو، وجاء ذلك فى موضع واحد فى القرآن الكريم، وهو قوله تعالى : ﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ (٧)، كما يجعلان أولى المكسورتين بين الياء والهمزة، إلا فى موضع واحد، وهو: ﴿ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا

(١) ينظر : السبعة : ص ١٤٠

(٢) حرز الأمانى : ص ١٧

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧٠

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه، ومختصر بلوغ الأمنية : ص ٧٠، وتقريب المعانى : ص ٧٧، ٧٨

(٥) حرز الأمانى : ص ١٧

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧١

(٧) سورة الأحقاف : ٣٢

مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ [1]، فإن فيه وجهين عنهما :

أولا : تسهيل الأولى بين الهمزة والياء، كما معروف من مذهبهما .

ثانيا : تسهيل الأولى بإبدالها واوا، ثم إدغام الواو الساكنة التى قبلها فيها، فتصير واوا واحدة مشددة مكسورة، بعدها الهمزة الثانية محققة، وهى همزة إلا، فتصير هكذا : (بالسُّوِّ إلاَّ مَا رَحِمَ ربِّى) [2] .

ومن القراء من يحقق الأولى ويخفف الثانية، وفى ذلك يقول الشاطبى [3] :

وَالأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ * وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ

وَفِى هَؤُلاَ إن، وَالْبِغَا إنْ لِوَرْشِهِمْ * بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلاَ

ذكر هنا : أن مذهب ورش — أحد رواة نافع —، وقنبل- أحد رواة ابن كثير-، هو : تخفيف الهمزة الثانية، وتحقيق الأولى، فيجعلان الثانية من المفتوحتين بين الهمزة والألف، فتكون مخففة بين بين، ويخففان الثانية من المضمومتين بين الهمزة والواو، كما يخففان الثانية من المكسورتين بين الهمزة والياء الساكنة، على أن لهما مذهبا آخر، هو : الإبدال المحض بجعل الثانية من المفتوحتين ألفا، والثانية من المضمومتين واوا، والثانية من المكسورتين ياء، أى أنها تبدل من جنس حركة ما قبلها [4] .

وهناك وجه ثالث لورش فيما نقل عنه أهل الأداء، وهو أنه قرأ - فى سورة البقرة : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [5]، وفى سورة النور: ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [6]- : بإبدال الهمزة الثانية ياء خفيفة الكسر، أى : مختلسة الكسر، وهذا

---

(١) سورة يوسف : ٥٣

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧٠، ٧١، وتقريب المعانى : ص ٧٨

(٣) حرز الأمانى : ص ١٧

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧١، ٧٢، وتقريب المعانى : ص ٧٨، ٧٩

(٥) الآية : ٣١

(٦) الآية : ٣٣

الوجه خاص بورش فى هذين الموضعين لا غير [1] .

وهذه المذاهب المتقدمة مذكورة فى الهمزتين المتفقتين – من كلمتين– فى الحركة فقط، وأما المختلفتان فى الحركة فللقراء مذاهب أخرى لا مجال لذكرها هنا[2] .

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزتين الواقعتين فى كلمتين، أو تخفيف إحداهما، هى ما يلى:

١– أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاءت عن قراء الكوفة، وابن عامر؛ لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما فى كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين، بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى [3]؛ ولذلك حققهما من حققهما .

وتحقيق الهمزتين هو الأصل؛ لأن من خفف الثانية بين بين، كانت بزنة المحققة، فالاستثقال مع هذا النوع من التخفيف باق فى القياس [4] .

٢– وأما من مال إلى تخفيف إحدى الهمزتين : فإنما اتبع ما عليه أكثر العرب؛ ولأن بعض العرب خفّفوا الهمزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استثقالا؛ للتكرير الذى فيهما، فكان تسهيل إحداهما؛ طلبا للخفة، وفرارا من ثقل اجتماعهما [5] .

ثالثا : همز ما ليس مهموزا :

١– عند قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7] : ((وقرأ أيوب السَّخْتِيَانى : (الضَّأْلِّينَ) بهمزة غير ممدودة [8]، كأنه فر من

---

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧٢، وتقريب المعانى : ص ٧٩

(٢) لكون ابن عطية لم يتعرض لها

(٣) ينظر : الكشف : ١/٧٣، وشرح المفصل : ٩/١١٨، وشرح الشافية : ٣/٦٥

(٤) ينظر : الكشف : ١/٧٣

(٥) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤٨، ٥٤٩، والكشف : ١/٧٣، ٧٤، وشرح المفصل : ٩/١١٨، وشرح الشافية : ٣/٦٥

(٦) سورة الفاتحة : ٧

(٧) المحرر الوجيز : ١/٨٨، ٨٩

(٨) ينظر : المحتسب : ١/٤٦، والبحر المحيط : ١/٣٠

التقاء الساكنين، وهى لغة .

وحكى أبو زيد قال : سَمعت عمرو بن عبيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَأَنٌّ)، فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب : (دَأَبَّة، وَشَأَبَّة) .

قال أبو الفتح [1] : وعلى هذه اللغة قول كثير :

* إِذَا مَا الْعَوَالِى بِالْعَبِيطِ احْمَأَرَّتْ * [2]

وقول الآخر [3]:

وِللأَرْضِ : أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ * بَيَاضًا وَأَمَّا بِيضُهَا فَادْهَأَمَّتْ)) .

ح-وعند قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [4]

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ الجمهور : (مَعَايِش) بكسر الياء دون همز [6] .

وقرأ الأعرج وغيره : (مَعَائِش) بالهمز، كمدائن، وسفائن، ورواه خارجة[7] عن نافع[8]، وروى ورش بإسكان الياء .

فمن قرأ : (مَعَايِش) بتصحيح الياء، فهو الأصوب؛ لأنها جمع معيشة، وزنها(مَفْعِلَة)، ويحتمل أن تكون (مَفْعُلَة) بضم العين، قالهما سيبويه [9]، وقال الفراء [10]: (مَفْعَلَة) بفتح العين .

فالياء فى (مَعِيشَة) أصلية، وأُعِلَّت (مَعِيشَة)؛ لموافقتها الفعل – الذى هو يعيش –

(١) ينظر : المحتسب : ٤٧/١

(٢) عجز بيت من الطويل، وهو فى : الخصائص : ١٢٦/٣، والمحتسب : ٤٧/١

(٣) من الطويل، وهو لكثير، فى : سر صناعة الإعراب : ٧٤/١، والخصائص : ١٢٧/٣

(٤) سورة الأعراف : ١٠

(٥) المحرر الوجيز : ١٥/٧، ١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، والبحر المحيط : ٢٧١/٤، والإتحاف : ٤٤/٢

(٧) هو : خارجة بن مصعب، أبو الحجاج، الضبعى، السرخسى، أخذ القراءة عن نافع، وأبى عمرو، وله شذوذ كثير عنهما، لم يُتابَع عليه، أخذ عنه : العباس بن الفضل، وأبو معاذ النحوى- توفى سنة : ١٦٨هـ انظر : طبقات القراء : ٢٦٨/١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، وإعراب القرآن : ٦٠٠/١، والإتحاف : ٤٤/٢

(٩) ينظر : الكتاب : ٣٥٥/٤، ٣٥٦، وشرح المفصل : ٨١/١٠

(١٠) ينظر : معانى القرآن : ٣٧٣/١

فى الياء، أى : فى المتحرك والساكن، وصححت (مَعايش) فى جمع التكسير؛ لزوال الموافقة المذكورة فى اللفظ؛ ولأن التكسير معنى لا يكون فى الفعل، إنما تختص به الأسماء .

ومن قرأ : (مَعَايْش) فعلى التخفيف من (مَعَايِش) .

ومن قرأ : (مَعَائِش) فَأَعَلَّها، فذلك غلط، وأما توجيهه : فعلى تشبيه الأصل بالزائد؛ لأن (مَعِيشَة) تشبه – فى اللفظ – (صَحِيفَة)، فكما يقال : (صَحَائِف)، قيل : (مَعَائِش)، وإنما همزت ياء (صَحَائِف) ونظائرها – مما الياء فيه زائدة- لأنها لا أصل لها فى الحركة، وإنما وزنها (فَعِيلَة) ساكنة، فلما اضطر إلى تحريكها فى الجمع بُدِّلَت بأجلد منها)) .

٣- وعند قوله تعالى :﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [1] .

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ ابن عباس، وابن سيرين[3]، وأبو رجاء، والحسن : (وَلَا أَدْرَأْتُكم به) [4] .

....

وخَرَّج الفراء [5]: قراءة ابن عباس، والحسن على لغة لبعض العرب منها، قولهم : (لَبَأْت)، بمعنى : (لَبَّيت)، ومنها : قول امرأة منهم : (رَثَأْت زوجى بأبيات) أى :(رَثَيْت).

وقال أبو الفتح [6] : إنما هى (أَدْرَيْتُكم)، قلبت الياء ألفا؛ لانفتاح ما قبلها، وروينا عن قطرب : أن لغة عقيل فى: (أَعْطَيْتُكَ : أَعْطَأْتك) .

---

(١) سورة يونس : ١٦

(٢) المحرر الوجيز : ٢٠/٩

(٣) هو : محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصارى، ، البصرى، مولى أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وسمع أبا هريرة، وأنسا، وعائشة (رضى الله عنهم)، وروى عنه : الشعبى، وأيوب، وغيرهما – توفى سنة : ١١٠هـ . ينظر :سير أعلام النبلاء : ٦٠٦/٤-٦٢٢، وطبقات القراء : ١٥١/٢، ١٥٢

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٠٩/١

(٥) ينظر : معانى القرآن : ٤٥٩/١، وذكر فيه الفراء أنها لهجة لطيىء، وأنها مما يغلطون فيها فيهمزون ما ليس مهموزا .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣١٠/١

قال أبو حاتم [١]: قُلِبَت الياء ألفا، كما فى لغة بنى الحارث بن كعب : السلام علاك)) .

٤-وعند قوله تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ [٢] .

قال ابن عطية [٣] : ((وقرأ جمهور الناس : (وِعَاء) بكسر الواو، وقرأ الحسن : (وُعَاء) بضمها، وقرأ ابن جبير : (إِعَاء)[٤]، بهمزة بدل الواو؛ وذلك شائع فى الواو المكسورة، وهو أكثر فى المضمومة، وقد جاء من المفتوحة : أحد، فى : وَحَد)) .

٥ - وعند قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ [٥] .

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ ابن كثير وحده — فى رواية أبى الإخريط [٧] -: (عَن سَأْقَيْهَا) بالهمز [٨] .

قال أبو على [٩] : وهى ضعيفة، وكذلك يضعف الهمز فى قراءة قنبل : يُكْشَفُ عَن سَأْقٍ) [١٠] .

فأما همز (السُّؤْق) [١١]، و (على سُؤْقِهِ) [١٢]، فلغة مشهورة فى همز الواو التى قبلها ضمة.

---

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٥٤/٢، والبحر المحيط : ١٣٣/٥

(٢) سورة يوسف : ٧٦

(٣) المحرر الوجيز : ٣٤٥/٩

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٤٨/١، والبحر المحيط : ٣٣٢/٥

(٥) سورة النمل : ٤٤

(٦) المحرر الوجيز : ١١٦/١٢

(٧) هو : وهب بن واضح، أبو الأخريط، المكى، مقرئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضا عن إسماعيل القسط، وشبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وأخذ عنه : أحمد القواس، وأحمد البزى - توفى سنة : ١٩٠هـ . انظر : طبقات القراء : ٣٦١/٢

(٨) ينظر: السبعة : ص ٤٨٣، والحجة لأبى على : ٣٩١/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها : ١٥٢/٢، ٣٨٣

(٩) ينظر : الحجة : ٣٩١/٥، ٣٩٢

(١٠) من سورة القلم : ٤٢، والتمثيل للقراءة، انظر : الحجة لأبى على : ٦٨/٦، وإعراب القراءات السبع وعللها : ٣٨٣/٣

(١١) فى سورة ص : ٣٣، والتمثيل للقراءة، وستأتى لاحقا

(١٢) فى سورة الفتح : ٢٩، والتمثيل للقراءة، وانظر : المحرر الوجيز : ١٢٨/١٥

حكى أبو على [١] : إن أبا حية النمرى [٢] كان يهمز كل واو قبلها ضمة، وأنشد[٣]:

* لَحَبَّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَى *

ووجهها : أن الضمة تقوم على الواو؛ إذ لا حائل بينهما)) .

٦ـ وعند قوله تعالى : ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [٤]

قال ابن عطية [٥] : ((وقرأ جمهور الناس : (بِالسُّوقِ) بسكون الواو، وهو جمع ساق، وقرأ ابن كثير : (بِالسُّؤْقِ) بالهمز [٦] .

قال أبو على [٧] : وهى ضعيفة، لكن وَجْهَهَا فى القياس : أن الضمة لما كانت تلى الواو، قدر أنها عليها، فهمزت، كما يفعلون بالواو المضمومة .

وهذا نظير إمالتهم ألف مقلات : من حيث وليت الكسرةَ القافُ، وقدروا أن القاف هى المكسورة .

ووجه همزة (السُّوق) من السماع أن أبا حية النمرى، كان يهمز كل واو ساكنة قبلها، وكان ينشد :

* لَحَبَّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَى *

---

(١) الحجة لأبى على : ٣٩٢/٥

(٢) هو : الهيثم بن الربيع، وينتهى نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة، وكان من مخضرمى الدولتين : الأموية، والعباسية، وكان يروى عن الفرزدق — توفى فى بضع وثمانين ومائة للهجرة. ينظر : الشعر والشعراء : ٧٧٤/٢، والخزانة : ٢٨٣/٤، ٢٨٤

(٣) صدر بيت من الوافر، وهو لجرير، فى : ديوانه : ٢٨٨/١، والرواية فيه :

لَحَبَّ الْوَاقِدَانِ إِلَيَّ مُوسَى * وَجَعْدَةُ لَوْ أَضَاءَهُمَا الْوَقُودُ

ولكن محقق الديوان أشار إلى أنه فى هامش الأصل : (الْمُؤْقِدان) . انظر : هامش المحقق : (١)، وهى موافقة لرواية ابن عطية، ورواية الكتب الأخرى، مثل : الحجة لأبى على : ٢٣٩/١، ٣٩٢/٥، والمنصف : ٣١١/١، والمحتسب : ٤٧/١

(٤) سورة ص : ٣٣

(٥) المحرر الوجيز : ٣٢/١٤

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥٥٣، والحجة لأبى على : ٦٨/٦

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٦٨/٦، ٦٩

وقرأ ابن محيصن : (بالسُّؤُوق) بهمزة بعدها الواو[1])) .

٧- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[2] .

قال ابن عطية[3] : ((وقرأ جمهور القراء : (أُقِّـتَتْ) بالهمز وشد القاف[4]، وقرأ – بتخفيف القاف مع الهمزة – عيسى وخالد .

وقرأ أبو عمرو – وحده – : (وُقِّـتَتْ) بالواو[5]، وأبو الأشـهب، وعيسى، وعمرو بن عبيد، قال عيسى : وهى لغة مضر .

وقرأ أبو جعفر : بواو واحدة، خفيفة القاف[6]، وهى قراءة ابن مسعود، والحسن، وقرأ الحسن بن أبى الحسن : (وُوقِت) بواوين، على وزن فوعلت، والمعنى : جُعِل لها وقت منتظر، فجاء وحان.

والواو فى هذا كله الأصل، والهمزة بدل)) .

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يماثلها[7]– يشير ابن عطية إلى ظاهرة الهمز فيما ليس مهموزا، وذلك فى : : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، و: ﴿ بِٱلسُّوقِ ﴾، و: ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾، و:﴿ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾، وغير ذلك، ولكن هناك بعض القضايا المتعلقة ببعض تلك الأمثلة :

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٦/٦٨

(٢) سورة المرسلات : ١١

(٣) المحرر الوجيز :١٦/١٩٧

(٤) ينظر : السبعة : ص ٦٦٦، والحجة لأبى على : ٦/٣٦٤

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) أى : وُقِتَت . ينظر : النشر : ٢/٢٩٦، ٢٩٧

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٣٢، ٢/٣٦٤، ٧/٥٧، ٩/٣٠، ٢٤٨، ١٠/١٢٥، ٤٠٥، ٤٤٨، ١١/١١٩، ١٢/٩٤، ١٣/٣٢، ٨٢، ١٥/١٢٨، ٢٨٥

أولا : إشارة ابن عطية إلى أن بعض القراء همزوا الياء فى : ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ ، ومماثله[1] -فقرؤوا : (مَعَائِش) وجعلوها مثل : (سَفَائِن، وَمَدَائِن) جمعى : (سفينة، ومدينة) - مع ذهابه إلى أن ذلك غلط، فإنما هو متبع - فى تغليطه - لابن مجاهد [2]، وغيره من علماء اللغة الذين يرون أن همز (مَعَايِش) خطأ ممن قرأ به [3]؛ لأن الياء أصلية من الفعل : (عَاشَ يَعِيش عيشة)، وإذا كانت الياء أصلية، فإنها لا تهمز عندهم؛ ويقول الزجاج[4] - عن : (مَعَايِش) -: ((وأكثر القراء على ترك الهمز فى: ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾[5] وقد رووها عن نافع مهموزة .

وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ، وذكروا أن الهمز إنما يكون فى هذه الياء، إذا كانت زائدة، نحو : (صَحِيفَة، صَحَائِف) .

فأما (مَعَايِش) فمن العيش، الياء أصلية، و (صَحِيفة) من الصحف؛ لأن الياء زائدة، وإنما هُمِزَت؛ لأنه لا حظ لها فى الحركة، وقد قربت من آخر الكلمة، فأوجبوا فيها الهمز)) .

وقال أيضا [6] : ((فأما ما رواه نافع من : (مَعَايِش) بالهمز، فلا أعرف له وجها، إلا أن لفظ هذه الياء التى من نفس الكلمة أُسْكِن فى (مَعِيشة) فصار مثل لفظ (صَحِيفة)، فحمل الجمع على ذلك.

ولا أحب القراءة بالهمز؛ إذ كان أكثر الناس، إنما يقرؤون بترك الهمز، ولو كان مما يهمز لجاز تخفيفه، وترك همزه، فكيف وهو مما لا أصل له فى الهمز ؟، وهو كتاب الله عز

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٨/١٠

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥١١/٢، ٥١٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١، ٣٢١، وإعراب القرآن : ٦٠٠/١، ٦٠١، والمنصف : ٣٠٧/١، وتفسير الطبرى : ٣١٦/١٢، ٣١٧، ومشكل إعراب القرآن : ٢٨٣/١، ٢٨٤، والموضح : ٥٢٢/١، والإملاء : ٢٦٩/١، والإتحاف : ٤٤/٢

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١

(٥) سورة الأعراف : ١٠

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢١/٢

وجل الذى ينبغى أن يمال فيه إلى ما عليه الأكثر؛ لأن القراءة سنة، فالأولى فيها الاتّباع، والأولى اتّباع الأكثر)) .

وقال المازنى [1] : ((فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة : (مَعَائِش) بالهمز، فهى خطأ، فلا يُلتفت إليها، وإنما أُخِذَت عن نافع بن أبى نُعَيْم، و لم يكن يدرى ما العربية ؟، وله أحرف يقرؤها لحنا، نحوا من هذا)) .

التعقيب :

هناك ملاحظات على هذه القراءة، وعلى أقوال العلماء فيها، وهى :

١- أن هذه القراءة ذكرها ضمن القراءات السبعية ابن مجاهد[2]، وأبو على [3]، ولكنهما قالا: إنها غلط [4]، و كما أشار صاحب (غيث النفع فى القراءات السبع) إلى قراءة نافع، وقال [5] : ((وهو ضعيف جدا، بل جعله بعضهم لحنا)) .

٢- أن أقوال العلماء فى رد هذه القراءة، ليست على مستوى واحد، فمنهم من يرى أنها رديئة [6]، ومنهم من يرى أنها غلط [7]، أو لحن [8]، ومنهم من يرى أنها ضعيفة فى القياس [9]، ومنهم من يرى أن الأحسن تصحيح الياء، إلا أن هناك وجها لهمز (مَعَائِش)، وهو : تشبيه الأصلى بالزائد [10]، ويقول الفراء [11] – عن (مَعَايِش) –: ((وربما همزت

---

(١) المنصف : ٣٠٧/١

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨

(٣) ينظر : الحجة : ٧/٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، والحجة لأبى على : ٧/٤

(٥) ص ٢٢١

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥١١/٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، والحجة لأبى على : ٧/٤، ومعانى القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١، والمنصف : ٣٠٧/١

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ٦٠٠/١، وعلل القراءات : ٢١٤/١،

(٩) ينظر : البيان فى غريب إعراب القرآن : ٣٥٥/١، وغيث النفع : ص ٢٢١

(١٠) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٣٧٣/١، ٣٧٤، والبيان فى غريب إعراب القرآن : ٣٥٥/١، والإملاء : ٢٦٩/١

(١١) معانى القرآن : ٣٧٣/١، ٣٧٤

العرب هذا، وشبهه، ويتوهمون أنها فعيلة؛ لشبهها بوزنها فى اللفظ، وعدَّة الحروف، كما جمعوا مسيل الماء : (أَمْسِلة)، شبَّه بفعيل، وهو مَفْعِل .

وقد همزت العرب المصائب، وواحدها مصيبة، شُبِّهت بفعيلة؛ لكثرتها فى الكلام)) .

٣- أن هناك علماء آخرون دافعوا عن هذه القراءة، فهذا ابن قيم الجوزية [١](رحمه الله تعالى) يقول [٢] : ((فإن قلت : فما تقول فى قراءة من قرأ (مَعَائِش) بالهمزة، وهى جمع (مَعِيشة)، وياؤها ليست بزائدة، بل أصلها الحركة، إما مَفْعِلَة، وإما مَفْعُلَة ؟، وكذلك ما تقول فى همزهم (مَصَائب)، وهى جمع (مُصِيبة) ؟.

قلت : أما (معَائِش)، فكدرت عيش أهل التصريف، حتى قال فيها أبو عثمان [٣] فى تصريفه : وأما قراءة أهل المدينة (مَعَائِش) بالهمز، فهى خطأ، فلا يُلْتَفت إليها، فإنما أُخِذَت عن نافع بن أبى نُعَيْم، ولم يكن يدرى ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنا، نحوا من هذا

وأما (مَصَائب)، فلقد أصيبوا منها بمصائب، قال المازنى [٤]: وقد قالت العرب : (مَصَائِب) فهمزوا، وهو من الغلط، قالوا (حَلأت السَّويق)، وكأنهم توهموا أن (مُصِيبة) فَعِيلة، فهمزوها، حتى جمعوها، كما همزوا (شَقَائِق)، وإنما (مُصِيبة) مُفْعِلَة من : (أصاب يُصِيب)، فأصلها : (مُصْوِبَة)، فألقوا حركة الواو على الصاد، فانكسرت الصاد، وبعدها واو ساكنة، فَأُبْدِلَت ياء، وأكثر العرب يقول : (مَصَاوِب) فيجيء بها القياس ، وما ينبغى .

فيقال : ومن المصائب تخطئة العرب، وأهل المدينة، ونحن نجهد أنفسنا فى استخراج المقاييس؛ لنوافقهم فيما تكلموا به، فإذا كان ما ثبت عنهم خطأ ولحنا، وخالفناهم فيه،

---

(١) هو : محمد بن أبى بكر بن أيوب الدمشقى مولدا ومسكنا، ولد سنة : ٦٩١هـ، وتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمة (رحمه الله تعالى)، وسُجِن معه، ثم أُطلق سراحه بعد وفاة شيخه، له تصانيف عدة، منها: إعلام الموقعين، وزاد المعاد، والصواعق المرسلة، وغيرها، توفى سنة : ٧٥١هـ، فى دمشق . ينظر : الدرر الكامنة : ٤٠٠/٣، والبدور الزاهرة : ٢٤٩/١٠، والأعلام : ٥٦/٦

(٢) بدائع الفوائد : ٣٥٢/٤، ٣٥٣ .

(٣) هو أبو عثمان المازنى فى تصريفه، وقد شرحه ابن جنى فى : المنصف : ٣٠٧/١

(٤) ينظر : المنصف : ٣٠٧/١، ٣٠٨

لم نكن تابعين لهم، ولا قاصدين لنهج كلامهم .

ولا ريب أن المهموز فى هذا الجمع هو: ما كانت حروف العلة فى واحده مدة زائدة، كـ (صَحِيفَة، ورِسَالة، وعَجُوز)، فإذا همزوا ما كان حرف العلة فيه أصليا فى بعض المواضع؛ تشبيها له بما هو فيه، بمدة زائدة، فأى خطأ يلزمهم ؟، وأى غلط يُسَجَّل عليهم؟، طالما يخرجون الشيء من كلامهم عن أصله؛ لغرض ما، من : تشبيه، أو تخفيف، أو تنبيه، على أنه كان ينبغى أن يكون كذا، ولأغراض عديدة.

أفتراهم لما صحّحوا (اسْتَحْوَذ)، فصححوا ما حقه الإعلال كانوا مخطئين ؟، وكذلك لما صحّحوا (اسْتَنْوَق)، فهلا قلتم : إن القوم لما ألقوا الهمزة بعد ألف (مَفَاعِل) فيها حرف العلة مدة واحدة، لم يستنكروها فى : (مَعَايِش، ومَصَايِب)؛ لأن الموضع موضع همز، فليست الهمزة بشديدة الغربة فى هذا الموضع، ويا للعجب ! كم فى اللغة من قلب، وإبدال، وحذف غير مقيس، بل هو مسموع سماعا مجردا، ولو تُكُلِّم بغيره، لكان غلطا وخطأ، وإن كان مقتضى القياس .

وقد ذكر ابن جنى من الأمثلة التى زعم أنها وقعت غلطا فى كلامهم، ثم قال[1] : وإنما يجوز مثل هذا الغلط عليهم؛ لما يستهويهم من الشبه؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها، وإنما يخلدون إلى طبائعهم .

وأين هذا من كلام الإمام المقدم سيبويه؟ حيث يقول : وليس شيء مما يضطرون إليه، إلا وهم يحاولون به وجها)) .

وقال أبو حيان [2]– ردا على الزجاج والمازنى –: ((ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة، وقال الفراء : ربما همزت العرب هذا، وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة، فيشبهون مَفْعِلَة بفعيلة، انتهى.

فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه، وجاء به نقل القراء الثقاة : ابن عامر، وهو عربى صراح، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج وهو من كبار التابعين، وزيد بن على، وهو من الفصاحة والعلم بمكان، الذى قل

(١) ينظر : المنصف : ٣١٠، ٣١١

(٢) البحر المحيط : ٢٧١/٤، وانظر : الدر المصون : ٢٥٨/٥، ٢٥٩

أن يدانيه فى ذلك أحد، والأعمش وهو من الضبط والإتقان، والحفظ والثقة بمكان، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين، وهم من الفصاحة، والضبط، والثقة بالمحل الـــذى لا يجهل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا، ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة فى مثل هذا .

وأما قول المازنى : أصل هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح؛ لأنها نقلت عـــن ابـــن عامر، وعن الأعرج، وزيد بن على، والأعمش .

وأما قوله : إن نافعا لم يكن يدرى ما العربية ؟!، فشهادة على النفى، ولو فرضنا أنـــه لا يدرى ما العربية، وهى هذه الصناعة التى يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب، فـــهو لا يلزمه ذلك؛ إذ هو فصيح متكلم بالعربية، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء)) .

وهذه الأقوال من الفراء، وابن قيم الجوزية، وأبى حيان توثق هذه القراءة وتعضدهـــا، لا سيما إذا قيل : إن مثلها قد تكلمت به العرب، وهى وإن خالفت الكثير الشائع، فقـــد وافقت القليل النادر؛ نظرا لقول الفراء [(١)] : ((ربما همزت العرب هذا وشبهه)) .

ومن شروط تواتر القراءة موافقة العربية ولو بوجه [(٢)]، ويضاف إلى ذلك أن القـــراءة تتبع الرواية، والأثبت فى الأثر، لا الأقيس فى العربية [(٣)] .

ثانيا : ما نقله ابن عطية عن أبى على، من : أن همز : (سَأْقَيْهَا، وَسَأْق)، ضعيفـــة الوجه؛ لأنه لم يجد لها وجها قويا من القياس[(٤)]، فقد اتبع فيه أبو على ابـــنَ مجـــاهد [(٥)]، ولكن ابن مجاهد يرى أنه لم يقرأ أحد بهمز: (سَـــاق)، فى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [(٦)]، وإنما قرأ ابن كثير وحده (وَكَشَفَتْ عَن سَأْقَيْهَا) [(٧)] .

---

(١) معانى القرآن : ٣٧٣/١

(٢) شرح طيبة النشر : ص ٧، والنشر : ١٥/١، والإتقان : ٧٥/١

(٣) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٩١/٥، ٣٩٢

(٥) ينظر : السبعة : ص ٤٨٣، ٥٥٤

(٦) سورة القلم : ٤٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٨٣، ٥٥٤

وابن جنى يرى أن همز (سَأَقَيْهَا) من شواذ الهمز [1] .

ويرى بعض العلماء أن همز (سَأْقَيْهَا) فى قراءة ابن كثير، جاء موافقا للهجة بعض العرب، الذين يهمزون الألف، نحو قولهم فى الْبَاز : الْبَأْز [2] .

وعلتها : أن الألف الساكنة مجاورة لفتحة ما قبلها، والحرف الساكن، إذا كان مجاورا للحركة، فإن العرب قد تنزله منزلة الحرف المتحرك بها، فتحركه، والألف إذا حُرِّكت هُمِزت [3] .

وهذه العلة تعضد قراءة ابن كثير (سَأْقَيْهَا)، ولا سيما إذا وافقت سماعا عن العرب، وإن اعتبره بعض العلماء خارجا عن القياس [4]، فيكفى أن القراءة تتبع الأثر والرواية، ولا تتبع الأقيس فى العربية [5]، وقد ثبتت هذه القراءة عن طريق الشاطبية [6] :

مَعَ السُّوقِ سَاقَيْهَا وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكَا * وَوَجْهٌ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلاَ

أمر أن يقرأ – للمشار إليه بالزاى من (زَكَا)، وهو قنبل- بهمزة ساكنة بعد السين فى كل الآيات الآتية : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ [7]، و: ﴿ بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [8]، و: ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [9]، كما أشار أن لقنبل فى (السُوقِ، وسُوقِه) وجها آخر، وهو القراءة بهمزة مضمومة بعد السين، وبعد الهمزة واو مدية، نحو (سُؤُوق) فيكون على (فَعُول)، وتعين للباقين القراءة بغير همز [10] .

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٤٥/٣

(٢) ينظر : الموضح : ٩٦٣/٢

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٩٠/١

(٥) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣

(٦) حرز الأماني : ص ٧٥

(٧) سورة النمل : ٤٤

(٨) سورة ص ٣٣

(٩) سورة الفتح : ٢٩

(١٠) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٣١٣

وقد عُزِيَت ظاهرة همز الواو، أو الياء، أو الألف إلى تميم [١]، وغَنِى[٢]، وعكل [٣]، وأسد[٤]، وهذيل [٥]

وقد تقدم أن نسب ابن عطية إحلال الهمزة محل الياء إلى عقيل الذين يقولون : أَعْطَأْتك فى : أَعْطَيتك [٦]، أو أنها على لهجة بلحارث بن كعب، التى تلتزم الألف فى كلامها [٧]، كما نسب ابن عطية إبدال الواو إلى سفلى مضر [٨] .

ومن الملاحظ أن القبائل التى نسبت إليها هذه الظواهر، هى إما بدوية، أو لها فروع بدوية، كهذيل مثلا [٩]، فتكون الظاهرة بذلك بدوية [١٠] .

والتفسير الصوتى لهمز ما ليس مهموزا – كما حدث فى الأمثلة الماضية، ومماثلها – هو ما يلى:

١- إحلال الهمزة محل الألف وقد حدث ذلك فى مواضع مختلفة، منها : (الضَّأَلِّين، وَجَأَنٌّ[١١]، وسأْقَيْهَا، ولاَ أَدْرَأْتُكُم، وغير ذلك، وعلتها كالآتى :

أ- أن إحلال الهمزة محل الألف فى : (الضَّأَلِّين، وَدَأَبَّة، وجَأَنٌّ) وما شابهها حدث؛ لأجل الفرار من التقاء الساكنين، وذلك أن الألف ساكنة لا حظ لها فى الحركة، وهى حرف ضعيف، واسع المخرج، ولا تتحمل الحركة؛ لضعفها، فبحثوا عن حرف جلد يتحمل الحركة، فقلبوا – لذلك – الألف إلى أقرب الحروف إليها فى المخرج، وهو الهمزة[١٢] .

---

(١) ينظر : اللسان (و ق ط)، والمزهر : ٢/ ٢٧٧

(٢) ينظر : المخصص : ٢٠٩/١٢

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٠٧/٣

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٧/٣، ١٦٣/٦

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٣٣٢/٥، وحاشية الصبان : ٢٩٦/٤،

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠/٩

(٧) ينظر : المصدر السابق – نفسه، والبحر المحيط : ١٣٣/٥ .

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٤، ٣٥، واللهجات فى الكتاب أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ٣٣٤

(١٠) ينظر : المصدران السابقان

(١١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٥/١٠، ٩٤/١٢، ٣٤٥/١٥

(١٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٢/١، وشرح المفصل : ١٣٠/٩، ١٢٠/١٠

ويرى بعض المحدثين أن هذا النوع من همز الألف، إنما هو وسيلة للهروب من المقطع المديد؛ لأنهم يكرهون النطق بصوت طويل فى المقطع المقفل [(١)] .

فى حين يرى بعض المحدثين بأن الذى أدى إلى هذا هو حرصهم على النبر فى مقطع معين؛ لأن النبر فى لسان البدو يتخذ صورة التوتر، وقد اتخذ هذا التوتر ((صوت الهمزة؛ نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع، مع أنه لا مادة الكلمة، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوى همزة، الأمر الذى يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر، لا أكثر)) [(٢)] .

ب- وأما (سَأْقَيْهَا)، فعلة إحلال الهمزة محل الألف، هى :

أن الألف الساكنة قد جاورت الفتحة التى قبلها، والحرف الساكن إذا كان مجاورا للحركة فقد تنزله العرب منزلة المتحرك بها، والألف إذا أرادوا تحريكها حوّلوها إلى الهمزة؛ فلهذا هُمِزَت الألف هاهنا [(٣)] .

٢- وأما همز الواو المتحركة بالضمة، كما حدث فى الأمثلة الآتية :

أُقِّتَت فى : وُقِّتت، والسُّؤُوق فى : السُّوق، وعلى سُؤُوقِه فى : على سُوقِه، والتَّنَاؤُش فى : التَّنَاوش [(٤)]، وغير ذلك — مما كانت الواو فيه مضمومة .

فعلته : أن همز الواو المتحركة بالضمة قد حدث؛ لأن الواو إذا وقعت فاء للكلمة، أو عينا لها، ثم انضمت ضمة لازمة، فإنه يجوز قلبها همزة، نحو قولهم : أُجُوه فى : وُجُوه، وأُقِّتَت فى : وُقِّتَتْ، أو همزها، نحو : السُّؤُوق، وَعَلَى سُؤُوقِه؛ وذلك أنهم يستثقلون الضمة على الواو؛ لأن الضمة فى الواو بمنزلة واو، فكأنه اجتمعت واوان؛ فلذلك لما أرادوا التخلص من هذا الثقل، بحثوا عن حرف جلد يتحمل الحركة، وتؤدى إلى الخفة؛ قُلِبَت الواو المضمومة همزة، فى : (أُجُوه، وَأُقِّتَت)، كما همزت فى نحو : السُّؤُوق، وَعَلَى سُؤُوقِه وكذلك الشأن فيما يماثل هذه الأمثلة [(٥)] .

(١) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٢٨

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الخصائص : ٣/١٤٧، والموضح : ٢/٩٦٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣/١٥١

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٣٩٢، ٣٩٣، ٦/٦٩، ٧٠، والخصائص : ٣/١٤٩، وشرح المفصل :

=

ومن أبرز أسباب همز (السُّؤُوق، وعلى سُؤُوقِه)، هو : مجيئها على وزن (فُعُـول)، فاجتمعت فيه الواوان مع الضمة، فكرهوا اجتماع الواوين مع الضمة اللازمة، مما حداهم إلى همز الواو المضمومة [1] .

ويقول سيبويه [2] : ((واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيـار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم فى : وُلِـد : أُلِدَ، وفى : وُجُوه : أُجُوه .

وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة، كما يكرهون الواوين، فيهمزون، نحـو : قَؤُول، ومَؤُونَة .

وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله، كما يقولـون : قَـوُول فـلا يهمزون . ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفـا أجلد منها، ولما كانوا يبدلونها، وهى مفتوحة فى مثل وَنَاة وأناة، وكانوا فى هذا أجـدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستـثقلون، فصار الإبدال فيه مطردا حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه)) .

٣- أما همز الواو الساكنة فى نحو : بِالسُّؤْق، وعَلَى سُؤْقِه، غُؤْر [3]، ويُؤْسُـف [4]، وغير ذلك - مما كانت همزت فيه الواو الساكنة- فعلتها :

أن الواو الساكنة لما كانت مجاورة لضمة قبلها قُدِّر كأنها مضمومة؛ فلذلك همـزت، من حيث أن الحرف الساكن إذا جاور حركة، صار كأنه متحرك بها، شأنه فى ذلك شأن إمالتهم ألف (مِقْلَات)؛ لأنها وليت القاف الساكنة المكسور ما قبلها، فقدر أن القـاف

=

١٠/١١، ١٢، والمغنى : ص ٨٩٧

(١) ينظر : الكتاب : ٥٩١/٣، وشرح التصريف : ص ٣٢٥

(٢) الكتاب : ٣٣١/٤

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٠٥/١٠

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٢٤٨/٩

هى المكسورة؛ فلذلك أُميلت الألف بعدها، فقالوا : (مِقْلَات) [١] .

وهذا من أثر الجوار، وسماه ابن جنى ((الجوار الصناعى)) [٢] .

وهذا التعليل لأثر الجوار خَرَّج به ابن عطية قراءة بعض السبعة، وذلك عند قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ [٣]، فقال [٤] : ((وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، والكسائى، وأبو بكر – عن عاصم – : (مُوصَدَة) [٥] على وزن مُوعَدة، وكذلك فى سورة الهمزة [٦] .

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وحفص – عن عاصم –: (مُؤْصَدَة) بهمز الواو فى السورتين[٧] .

ومعناهما جميعا : مطبقة مغلقة، يقال : (أَوْصَدْت وآصَدْت) بمعنى : أطبقت وأغلقت، فهى (مُوصَدَة)، دون همز من : (أَوْصَدْت) .

وقد يحتمل من يراها من : (أَوْصَدْت)، من حيث قبل الواو حرف مضموم على لغة من قرأ (بِالسُّؤْق)، ومنه قول الشاعر [٨] :

* أَحَبُّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَى *

بالهمز فيهما، ومُؤْصَدَة من : آصدت .

ويحتمل أن تسهل الهمزة فتجىء : (مُوصَدَة) من : (آصَدْت)، ومن اللفظة :

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/ ٣٩٢، وسر صناعة الإعراب : ٧٩/١، ٨٠، والمغنى : ص ٨٩٧

(٢) ينظر الخصائص : ١٧٥/٢

(٣) سورة البلد : ٢٠

(٤) المحرر الوجيز : ٣٠٩/١٦

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٨٦

(٦) وهى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة:٨]

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٨٦

(٨) سبق تخريجه فى : ص٧٤٠

الوصيد، وقال الشاعر[1] :

قَوْمًا يُعَالِجُ قُمَّلاً أَبْنَاؤُهُمْ * وسَلاَسِلاً حِلَقًا وَبَابًا مُؤْصَدًا)) .

٤- أما همز الواو المكسورة التى تقع فاء للكلمة، فى نحو : (إِعَاء فى : وِعَاء، وَإِسَادَة فى : وِسَادَة، وإِشَاح فى : وِشَاح، وإِفَادَة فى : وِفَادة)فقد حدثت لاستثقالهم الكسرة على الواو، كما استثقلوا الضمة عليها، فحملوا الواو المكسورة على الواو المضمومة، التى تقع فاء للكلمة، فَقُلِبَت – لذلك – همزة؛ لتقوم الحركة عليها [2] .

وهذا النوع من جعل الواو المكسورة همزة، يراه أبو عثمان المازنى قياسا مطردا فى كل واو مكسورة وقعت فاء للكلمة [3] .

ويقول سيبويه [4] : ((ولكن ناسا كثيرا يُجْرُون الواو -إذا كانت مكسورة- مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة، إذا كانت أولا .

كرهوا الكسرة فيها، كما استثقل فى : (يَيْجَل، وسيِّد)،وأشباه ذلك، فمن ذلك قولهم : إِسَادَة، وإِعَاء)) .

٥- أما همز الواو المفتوحة، فقد وقعت قلة وندرة، وربما لخفة الفتحة، ولكن مع ذلك قُلِبَت الواو المفتوحة همزة حين وقعت أولا، نحو قولهم : أَنَاة فى : وَنَاة ، وأَحَد فى : وَحَد، وأَسْمَاء فى : وَسْمَاء [5] .

قال سيبويه [6] : ((وقالوا : وجم وأجم، ووناة وأناة، وقالوا : أحد، وأصله : وحَد؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة؛ لضعف الواو عوضا لما يدخلها من الحذف والبدل، وليس ذلك مطردا فى المفتوحة)) .

٦- أما همز الياء، فى نحو : (مَعَائِش) فعلتها :

---

(١) من الكامل، وهو للأعشى، فى ديوانه : ص ٥٦، واللسان : (ق م ل)، وبلا نسبة فى : الدر المصون : ١١/١١،

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٢، وشرح المفصل : ١٤/١٠

(٣) ينظر : المنصف : ٢٢٩/١، وشرح المفصل : ١٤/١٠

(٤) الكتاب : ٣٣١/٤

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٤/١

(٦) الكتاب : ٣٣١/٤

تشـــبيه الياء الأصلية – التى لها حظ فى الحركة – بالياء الزائدة التى ليس لها حظ فى الحـــركة، فهمــزت– لذلــك – الياء، نحو : (مَعَائِش)، كما همز الياء الزائدة، فى : (سَفَائِن، وَمَدَائِن، وعَجَائِز)، وغير ذلك [١] .

وقـــد تقدم أن القبائل التى تميل إلى إحلال الهمزة محل الواو، أو الياء، أو الألف، هى قبائل بدوية [٢]؛ لأنها تجد فيها وسيلة سائغة لإبراز مقاطع كلماتها، إذ كانت تلتمس أيسر السبل الموصلة إلى الســـرعة [٣] : ((وإن تحقيق الهمزة كان فى لسانها الخاصة التى تخفف من عيب هذه السرعة، أى : أن الناطق البدوى تَعَوَّد النبر فى موضع الهمزة، وفيما يقابل موقعها فى الكلمات الخالية منها، وهى عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقى، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة، السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع النبر فى نطقه كان دائما أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه)) [٤] .

المبحث الثانى : تخفيف الهمزة :

أولا : تخفيفها بين بين :

تخفيـــف الهمزة بين بين هو : جعل الحركة التى على الهمزة مختلسة سهلة، بحيث تكون الهمزة كالساكنة، وإن لم تكنها فى الحقيقة [٥]، وقد أورده ابن عطية فيما يلى :

١– عـــند قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ

---

(١) يـــنظر : معـــانى القرآن وإعرابه : ١/٣٧٣، ٣٧٤، والبيان فى غريب إعراب القرآن : ١/٣٥٥، ومشكل إعراب القرآن : ١/٢٨٣، ٢٨٤

(٢) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ٣٣٤

(٣) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٠، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ٣٣٥

(٤) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٠

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣/٤٥

﴿ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [1]

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ حمزة : (هُزْؤًا) بإسكان الزاى والهمز [3]، وهى لغة .

وقرأ عاصم بضم الزاى والهاء والهمز [4]، وقرأ أيضا – دون همز – : هُزُوًا، حكاه أبو على [5] .

وقرأت طائفة من القراء بضم الهاء والزاى والهمزة بين بين .

وروى عن أبى جعفر، وشيبة : ضم الهاء، وتشديد الزاى : هُزًّا)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7]: ((وقرأ الحسن بن أبى الحسن وغيره : (سِيل)، بكسر السين والياء، وهى لغة، يقال : (سَلْت أسَال) .

ويحتمل أن يكون من همز، أبدل الهمزة ياء على غير قياس، ثم كسر السين من أجل الياء .

وقرأ بعض القراء بتسهيل الهمزة : بين الهمزة والياء، مع ضم السين)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [8].

قال ابن عطية [9] : ((وروى عن الزهرى، وأبى جعفر، والأعرج – بخلاف عنهم- : تخفيف الهمزة التى على الواو الأولى، جعلوها بين بين، لا تُخْلَص واوا مضمومة، ولا

---

(١) سورة البقرة : ٦٧

(٢) المحرر الوجيز : ٢٥٤/١

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٥٩، والتيسير : ص ٦٣

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ١٠١/٢، ١٠٢

(٦) سورة البقرة : ١٠٨

(٧) المحرر الوجيز : ٣٢٦/١

(٨) سورة البقرة : ٢٥٥

(٩) المحرر الوجيز : ٢٧٩/٢

همزة محققة، كما قيل فى لُؤْم : لُوْم)) .

****

فى هذه الأمثلة الماضية أشار ابن عطية إلى تخفيف الهمزة بين بين، وهو يقع على نوعين :

١- نوع قريب، وهو : أن تخفف الهمزة بين الهمزة المحققة وبين حرف من جنس حركتها[١] :

- فإن كانت الهمزة مفتوحة، وقبلها فتحة، جُعِلَت بين المحققة، وبين الألف، نحو : (سَأَل)، وإن كانت مضمومة، وقبلها فتحة جُعِلَت بين الهمزة المحققة، وبين الواو، نحو : (رَؤُوف)، وإن كانت مكسورة وقبلها فتحة، جُعِلَت بين المحققة، وبين الياء، نحو : (سَئِمَ، ويَئِس)[٢] .

- وإن كانت الهمزة مكسورة، وقبلها ضمة، أو كسرة، فإنها تجعل بين الهمزة، وبين الياء نحو : (مِن عِندِ إِبِلِكَ، وَمَرْتَعُ إِبِلِكَ) [٣] .

- وإن كانت الهمزة مضمومة، وقبلها ضمة، أو كسرة، فإنها تجعل بين الهمزة المحققة، وبين الواو، نحو : (هَذَا دِرْهَمُ أُخْتِكَ، وَمِن عِندِ أُمِّك) [٤]

٢- ونوع بعيد، وهو : أن تجعل بين الهمزة المحققة وبين حرف من جنس حركة ما قبلها [٥] .

وهو ليس مطلقا، بل متعلق ببعض المواضع المعينة، وقد جعل بعضهم منها : (سُئِل، مستهزئون) [٦] .

فتجعل بين الهمزة، والواو فى : (سُئِل)، وبين الهمزة والياء فى : (مُسْتَهْزِئُون).

ولكن مذهب سيبويه يجعل هذين من بين بين القريب [٧].

والعلة الصوتية لتخفيف الهمزة بين بين، هى ما يلى :

أن الهمزة حرف شديد مستثقل، وهى أبعد الحروف مخرجا؛ إذ تخرج من أقصى الحلق، ولها نَبْرَة فى الصدر، ولا تخرج إلا باجتهاد، وقد ثقلت عليهم، وهى مفردة؛

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٢/٩، وشرح الشافية : ٣١/٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٤١/٣، ٥٤٢

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٤٢

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣١/٣

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٤٤، ٤٦

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٥٣/١، وشرح الشافية : ص ٤٥

فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى، منها : تخفيف بين بين، وهى لهجة أهل الحجاز [١] .

والقياس فى كل همزة متحركة – إذا أريد تخفيفها – أن تجعل بين بين؛ لأن فى ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهمزة؛ للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعا بين الدلالة على أصالة الهمزة، وبين التخفيف من وطأتها وشدتها [٢] .

ولهذا يرى المذهب البصرى أن الهمزة المسهلة بين بين، تكون صوتا ضعيفا، غير متمكن، تمكن الهمزة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها [٣] .

وأما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة [٤] .

وأما عند المحدثين فيرون أن تسهيل الهمزة بين بين، هو : سقوطها من الكلام، فتترك وراءها حركتها : فتحة، أو ضمة، أو كسرة، فتتصل حركة الهمزة المخففة بالحركة التى قبلها، فتجتمع –بذلك– حركتان : حركة كانت قبل الهمزة، وحركة الهمزة نفسها [٥].

ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة، فإنها لم تتخذ الهمزة – هاهنا – وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها فى الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزى إلى نبر الطول [٦] .

ثانيا : إبدال الهمزة واوا، أو ياء، أو ألفا :

قال ابن عطية [٧] : ((وأما السورة فإن قريشا كلها، ومن جاورها من قبائل العرب

(١) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤٢، ٥٤٨، وشرح المفصل : ٩/١٠٧، وشرح الشافية : ٣/٣١، ٣٢

(٢) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤٢، وشرح المفصل : ٩/١١٢

(٣) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤١، ٥٤٢، وشرح الشافية : ٣/٤٥

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٣/٤٥

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩٢، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٠٥، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣٢٠

(٦) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٠٥، ١٠٩، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٣٢٠

(٧) المحرر الوجيز : ١/٤٦، ٤٧

كهذيل، وسعد بن بكر، وكنانة يقولون : (سُورَة) بغير همز، وتميم كلها وغيرهم — أيضا — يهمزون، فيقولون : (سُؤَر، وَسُؤْرَة) .

فأما من همز، فهى عنده كالبقية من الشيء، والقطعة منه التى هى : (سُؤَر، وسُؤْرَة)، من : أَسْأَر إذا بقى، ومنه : (سُؤَر الشَّرَاب)، ومنه قول الأعشى — وهو ميمون بن قيس — [1] :

فَبَانَتْ وَقَدْ أَسْأَرَتْ فِى الْفُؤَا * دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرَا

أى : أبقت فيه .

وأما من لا يهمز، فمنهم من يراها من المعنى المتقدم، إلا أنها سُهِلَت همزتها، ومنهم من يراها مشبهة بسورة البناء، أى : القطعة منه؛ لأن كل بناء فإنما يبنى قطعة بعد قطعة، وكل قطعة منها سورة، وجمع سورة القرآن : (سُوَر) بفتح الواو، وجمع سورة البناء : (سُوْر) بسكونها .

وقال أبو عبيدة [2]: إنما اختلفا فى هذا، فكأن سور القرآن هى قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن، ويقال — أيضا — للرتبة الرفيعة من المجد والملك : (سورة)، ومنه قول النابغة الذبيانى [3] للنعمان بن المنذر [4] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً * تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ [5]

---

(١) من المتقارب، وهو فى ديوانه : ص ٨٥، مع اختلاف طفيف .

(٢) ينظر : مجاز القرآن : ١/٣، ٤، ٢٠

(٣) هو : زياد بن معاوية بن ضباب، من ذبيان، وذبيان من غطفان، كنيته أبا أُمامة، وقيل : أبا ثُمامة، وقد سُمِّى : النابغة؛ لأنه لم يقل شعرا فيما غبر من عمره، ثم نبغ فيه، وقيل : إنما سُمِى بذلك لقوله :

* نَبَغَت لَنَا مِنهُم شُئُون *

كان نديما للنعمان بن منذر، فوشّى به حساده عند النعمان، فخافه، فهرب إلى ملوك غسان . انظر : الشعر والشعراء : ١/١٥٧-١٧٣

(٤) هو : النعمان بن المنذر، وينتهى نسبه إلى ربيعة بن نصر، وكان يحكم الحيرة بالنيابة عن أكاسرة الفرس، وكانت وفود العرب تأتى فتمدحه . انظر : البداية والنهاية : ٣/١٢١

(٥) من الطويل، وهو فى ديوانه : ص ٥٦، ومجاز القرآن : ١/٣، ٤

٢- وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [١] .

قال ابن عطية [٢] : ((وسورة القرآن أُجْمِعَ على ترك همزها فى الاستعمال، واختلف : هل أصلها الهمز، أم لا ؟ :

فقيل : أصلها الهمز، فهى من : أسْأَر : إذا بقيت له قطعة من الشيء، فالسورة قطعة من القرآن .

وقيل : أصلها أن تهمز، فهى كسورة البناء، وهى ما يبنى منه شيئا بعد شيء، فهى الرتبة بعد الرتبة .

ومن هذا قول النابغة [٣]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً * تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٤].

قال ابن عطية [٥] : ((ومذهب سيبويه (رحمه الله) أن تكون مضمومة على الواو فى : (مُسْتَهْزِئُونَ) .

وحكى عنه أبو على [٦] أنها تخفف بين بين .

ومذهب أبي الحسن الأخفش [٧]: أن تقلب الهمزة ياء قلبا صحيحا، فيقرأ : (مُسْتَهْزِيُون) .

قال ابن جنى [٨]: حمل الياء الضمة تذكرا لحال الهمزة المضمومة، والعرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة .

---

(١) سورة التوبة : ٨٦

(٢) المحرر الوجيز : ٢٤٨/٨

(٣) سبق تخريجه فى : ص ٧٥٧

(٤) سورة البقرة : ١٤

(٥) المحرر الوجيز : ١٢٤/١، ١٢٥

(٦) ينظر : الحجة : ٣٥٣/١

(٧) ينظر : معانى القرآن : ٢٠٢/١

(٨) ينظر : المحتسب : ١٦٢/١

وأكثر القراء على ما ذهب إليه سيبويه، ويقال : (هُزِئ، واسْتَهزأ) بمعنى، فهو كـ (عَجَب واسْتَعْجَب)، ومنه قول الشاعر [١] :

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا :. وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ))

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢] .

قال ابن عطية [٣] : ((وقرأ قوم : (لَرَؤُفٌ) على وزن فَعُل، ومنه قول الوليد بن عقبة :

وَشَرُّ الطَّالِبِينَ فَلاَ تَكُنْهُ * بِقَاتِلِ عَمِّهِ الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ [٤].

وتقول العرب : رَؤُوف، ورَؤُف، ورَئِف كحذر، ورأف .

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (لَرَوُوف) بغير همز، وكذلك سهل كل همزة فى كتاب الله تعالى ساكنة كانت، أو متحركة)) .

٥- وعند قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٥] .

قال ابن عطية [٦] : ((وقرأ أبو عبد الله المدنى [٧]: (فى يَيَامَى النِّسَاء) بياءين [٨].

---

(١) من الطويل، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه : ص ١٢١، والصحاح، واللسان : (ر م ر م) .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣

(٣) المحرر الوجيز : ٨/٢

(٤) من الوافر، وهو فى : تفسير الطبرى : ١٧١/٣

(٥) سورة النساء : ١٢٧

(٦) المحرر الوجيز : ٢٦٧/٤، ٢٦٨

(٧) هو : محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله، المدنى، الأصبهانى، أديب، مقرئ، قرأ على : أحمد بن مردة، ومحمد بن أحمد النقار، وقرأ عليه : عبد العزيز الفارسى، ومحمد المؤذن. انظر : طبقات القراء : ٢٤١/٢

(٨) ينظر : المحتسب : ٢٠٠/١

قال أبو الفتح [(١)] : والقول فى هذه القراءة أنه : أراد (أَيَامَى)، فَقُلِبَت الهمزة يـــاء، كما قُلِبَت فى قولهم : (بَاهِلَة بن يَعْصُر)، وإنما هو ابن أعصر؛ لأنه يسمى بقوله [(٢)] :

أَبُنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ غَيَّرَ لَوْنَهُ * كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلاَفُ الأَعْصُرِ

وكما قُلِبَت الياء همزة فى قولهم : (قَطَعَ اللَّهُ إِدَه) يريدون : يده .

وأيامى جمع : أَيِم، وأصله : أَيَايِم، قُلِبَت اللام موضع العين، فجاء أيامى، ثم أُبْدِلَــت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألف .

قال القاضى أبو محمد (**رحمه الله**) : يشبه أن الداعى إلى هذا : استـــثقال الضمة على الياء .

قال أبو الفتح [(٣)] : لو قال قائل : كسر أَيِمٌ على أَيْمَى على وزن : (سكرى وقتلى) من حيث الأيومة بلية تدخل كرها، ثم كسر أَيْمَى على (أيَامى) لكان وجها حسنا)) .

٦- وعند قولـــــه تعـــالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ [(٤)] .

قال ابن عطية [(٥)] : ((وقرأ الكسائى وحده : (الذيب) دون همز [(٦)] .

وقرأ الباقون بالهمز [(٧)]، وهو الأصل، ومنه جمعهم إياه على ذؤبان، ومنه : تذاءبـــت الريح والذئاب : إذا أتت من هاهنا وهاهنا

وروى ورش عن نافع : (الذيب) بغير همز [(٨)].

وقال نصر : سمعت أبا عمرو لا يهمز، قال : وأهل الحجاز يهمزون)) .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٢٠٠/١

(٢) من الكامل، وهو فى : المحتسب : ٢٠٠/١، والخصائص : ٨٦/٢، ١٨٢/٣، والاشتقاق : ص ١٦٤، واللسان والتاج : (ع ص ر)

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٠١/١

(٤) سورة يوسف : ١٣

(٥) المحرر الوجيز : ٢٥٨/٩

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٤٦

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) ينظر : النشر : ٣٠٤/١

ب ـ وعند قوله ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [١].

قال ابن عطية [٢] : ((قرأ جمهور السبعة : (سَأَل) بهمزة مخففة [٣] ....

وقرأ نافع بن عامر [٤]: (سَال سَائِل) ساكنة الألف، واختلفت القراءة بها :

فقال بعضهم : هى (سَأَل) المهموزة، إلا أن الهمزة سهلت كما قال [٥] :

.... * .... لاَ هَنَاكَ الْمَرْتَعُ

ونحو ذلك .

وقال بعض : هى لغة من يقول : سَلْت أَسَال، ويتساولون، وهى بلغة مشهورة، حكاها سيبويه، فتجيء الألف منقلبة من الواو التى هى عين كقال، وحاق .

وأما قول الشاعر [٦] :

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً * ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ

فإن سيبويه قال [٧]: هو على لغة تسهيل الهمزة .

وقال غيره : هو على لغة من قال : سَلْت .

وقال بعضهم : هو من سَالَ يَسِيل : إذا جرى، وليست من معنى السؤال)) .

****

(١) سورة المعارج : ١

(٢) المحرر الوجيز : ١٦/١٠٦، ١٠٧

(٣) هكذا فى الطبعتين بين يدى، والصحيح : محققة . انظر : السبعة : ص ٦٥٠

(٤) هكذا فى الطبعتين بين يدى، والصحيح : وابن عامر . انظر : المصدر السابق ـ نفسه .

(٥) هذا جزء بيت من الكامل وهو للفرزدق فى : ديوانه : ١/٤٠٨، وتمام البيت :

وَمَضَت بِمَسْلَمَةَ الرِّكَابُ مُوَدَّعًا * فَارْعَىْ فَزَارَةُ لاَ هَنَاكِ الْمَرْتَعُ

انظر : الكتاب : ٣/٥٥٤، والمقتضب : ١/١٦٧، والمخصص : ١٤/١٤، والمقرب : ص ١١١، وشرح شواهد الشافية : ٤/٣٣٥، مع اختلاف طفيف بين هذه المصادر والديوان، والشاهد فيه : أن أصله : (هَنَأَكَ) فجعل الهمزة ألفا، وكان حقها أن تخفف بين بين؛ لأنها متحركة، ولكن لو خففها بين بين لانكسر البيت .

انظر : الكتاب : ٣/٥٥٤، والمخصص : ١٤/١٤

(٦) من البسيط، وهو لحسان بن ثابت فى : ديوانه : ١/٤٤٣

(٧) ينظر : الكتاب : ٣/٥٥٥

في الأمثلة الماضية - ومماثلها [1] - يشير ابن عطية إلى إبدال الهمزة واوا، أو ياء، أو ألفا، والعلة في ذلك - صوتيا - ما يلي :

أن الهمـــزة حرف ثقيل، بعيد المخرج صعب النطق به؛ فلذلك استعمل فيها العرب عدة طرق لتخفيفها؛ فرارا منها، ومن هذه الطرق إبدالها حرفا من غيرها، كحروف العلة، مثل : الواو، أو الياء، أو الألف [2] .

والهمزة التي تخفف بقلبها إلى حروف العلة تأتي على ضربين : ساكنة، ومتحركة .

أولا : الهمزة الساكنة :

-إن وقعت الهمزة ساكنة وما قبلها مضموم قُلِبَت واوا، نحو : (تَسُوكُم)، في : ﴿ تَسُؤْكُمْ ﴾ [3]، و(سُـــولَكَ) في : ﴿ سُؤْلَكَ ﴾ [4]، و(الْـــبُوس في : الْـــبُؤْس)، و (الْمُومِن في : الْمُؤْمِن) [5] ومنها :﴿ سُورَةٌ ﴾ [6]، عند من يرى أصلها الهمز [7] .

-وإن كانت ساكنة وقبلها كسرة قُلِبَت ياء، نحو : (شِيتُمْ في : شِئْتُمْ)، و (ذِيب في : ذِئْب) وبِير في : (بِئْر) [8]، وقد قرأ الكسائي أبو عمرو، - في بعض ماروى عنه-

---

(1) المحرر الوجيز : ١/١٩٦، ١٩٩، ١٧٤، ٢٤٥، ٢/١٧، ٤/٦٥،١٩، ٢٥٦، ٥/١٥٧، ٢٣١، ٦/٩٨، ٧/٢٤، ١٠٣، ٨/١٧٩، ٩/٨٣، ٣٠٢، ٣١٣، ١٠/٤١٤، ٤٤٨، ١١/٥١، ١٦٥، ٢٠٨، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٦، ١٢/٢١٣، ١٤/٣١٦، ١٥/٤٣٥، ١٦/١٦٤

(2) ينظر : الكشف : ١/٧٢، والموضح : ١/١٨٥

(3) سورة المائدة : ١٠١

(4) سورة طه : ٣٦

(5) ينظر : الكتاب : ٤/٥٤٣، والموضح : ١/١٨٥، وشرح المفصل :٩/١٠٧، ١٠٨،

(6) سورة التوبة : ٨٦

(7) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٤٦، ٤٧، ٨/٢٤٨

(8) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤٤، والموضح : ١/١٨٦، وشرح المفصل : ٩/١٠٨

ونافع – فى رواية ورش – : (فَأَكَلَهُ الذِيب)[1] فى : ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾[2]، وكذا ما شابهها، كما قرأ بعض السبعة (وبِيرٍ مُعَطَّلَة)[3] فى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾[4].

– وإن كانت ساكنة وقبلها فتحة، قُلِبَت ألفا، نحو : (رَاسٌ فى : رَأْسٌ، وبَاسٌ فى : بَأس، وفَاسٌ فى : فَأْس)[5].

وهذه الأحوال الثلاثة للهمزة فى حالة الاتصال، هى التى تكون لها – أيضا – فى حالة الانفصال، نحو : (الّذِيتُمِنَ) فى قراءة ابن محيصن[6] فى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾[7]، و(يَقُولُوذَنْ لِى) فى : ﴿ يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ﴾[8]، و(الْهُدَاتِنَا) فى : ﴿ ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾[9].

فأصلها (اُؤْتُمِنَ، اِئْذَن، ائْتِنَا) فاجتمعت الهمزتان : أولاها همزة وصل، والثانية فاء الفعل، وهى ساكنة، فانقلبت الثانية هذه ياء؛ لاجتماع الهمزتين، فصارت : (اُوتُمِنَ، اِيذَن، اِيتِنَا)، فلما وقع شيء قبل همزة الوصل، حُذفَت، وعادت الهمزة التى هى فاء الفعل مكانها؛ لزوال موجب الإبدال، فصارت : (الّذى ؤْتُمِنَ، الْهُدى أْتنَا)، فحذفت الياء من : (الذى)، والألف من (الْهُدَى)، فصارتا : (الّذِؤْتُمِنَ، الْهُدَأْتَنَا)، ثم خففت الهمزة بإبدالها حرف علة مجانسة للحركة التى قبلها، فصارت : (الذِيتُمِن، يَقُولُوذَن،

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٤٦، والمحرر الوجيز : ٢٥٨/٩

(٢) سورة يوسف : ١٧

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٣٨، ٤٣٩، والمحرر الوجيز : ٢٠٨/١١، وقد نسبها ابن عطية إلى الجمهور، فربما يعنى بعض الجمهور؛ لأن بعضهم روى عنه التخفيف والتحقيق . انظر : السبعة : ص ٤٣٨، ٤٣٩

(٤) سورة الحج : ٤٥

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٤٣/٣، والموضح : ١٨٦/١، وشرح المفصل : ١٠٧/٩،

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٧٩/٢

(٧) سورة البقرة : ٢٨٣

(٨) سورة التوبة : ٤٩

(٩) سورة الأنعام : ٧١

الْهَدَاتِـــنَا) [1] .

وإنما قُلِبَت الهمزة الساكنة حرف علة مجانسة للحركة التي قبلها؛ ((لأنه ليس شـــيء أقرب منه، ولا أولى به منها)) [2]، ولشبه الهمزة بحروف العلة، من حيث أنهـــا تُقْلَـب حسب ما تقع قبلها من حركات، نحو : (رِيقَات، ومُوسِر، ويَاجَل) [3] .

و لم تجعل الهمزة الساكنة — عند إرادة تخفيفها هاهنا — بين بين؛ بالنظر إلى سـكونها، والتخفيف بين بين يكون فى الهمزة المتحركة، كما لم تحذف الهمزة — هاهنـــا — لأنهـا ساكنة، فإذا حُذِفَت لم يبقا شيء يدل عليها، ولهذا كله أُبْدِلَت حـــرف علـــة مجانســة للحركة التي قبلها [4] .

ثانيا : الهمزة المتحركة :

-فإن كانت الهمزة متحركة، وما قبلها ساكن، فإن كان صحيحا ألقـــى عليـــه حركة الهمزة، وحذفت الهمزة، وسيأتى فى باب النقل .

وإن كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموما، قُلِبَت واوا، نحـــو : (مُـــوَذِّن، فى : مُؤَذِّنُ)، وإن انكسر ما قبلها قُلِبَت يَاء، نحو : (مِيَر، فى : مِئَر [5]، فِيَة، فى : فِئَة) [6].

وإنما منعهم أن يجعلوا الهمزة بين بين — هاهنا — لأن قبلها ضمة، أو كسرة، والهمزة مفتوحة، فإن جُعِلَت بين بين، كانت بين الهمزة والألف، والهمزة لا يكـــون مـــا قبلـــها مضموما، أو مكسورا [7] .

– وإن كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح، جُعِلَت بين بين، نحو : (سَـــأَل، وَقَـــرَأ،

---

(١) ينظر : الموضح : ١/١٨٦، وشرح المفصل : ٩/١٠٨

(٢) الكتاب : ٣/٥٤٤

(٣) ينظر : الموضح : ١/١٨٦، ١٨٧

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٠٨

(٥) معناها : الحقد والعداوة . انظر : الصحاح : (م أ ر، ذ ح ل) .

(٦) ينظر : الكتاب : ٣/٥٤٣، والموضح : ١/١٩٠، وشرح المفصل : ٩/١١٢

(٧) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

ومِنْسَأَته)؛ لأن فى ذلك تقريبا لها من الألف، وما قبل الألف يكون مفتوحا [1] .

وإن كانت مكسورة وما قبلها مضموم، أو مكسور، أو مفتوح جُعِلَت بين بين، وإن كانت مضمومة وما قبلها مضموم، أو مفتوح، أو مكسور جُعِلَت بين بين، نحو : (مُسْتَهْزِئُون)، فَتُجْعَل بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها، وهو الواو على مذهب سيبويه، وذكر أنه قول الخليل والعرب [2] .

وأما أبو الحسن الأخفش فإنه يرى أنها تخفف بإبدالها واوا، نحو: (مُسْتَهْزِيُون)؛ لأن الهمزة التى بين بين تشبه الساكن؛ نظرا للتخفيف الذى لحقها، ولو جُعِلَت – هاهنا- بين بين، كانت بين الهمزة والواو الساكنة، وليس فى كلامهم واو ساكنة قبلها كسرة [3] .

وأكثر النحويين يميلون إلى مذهب سيبويه، وجعلوه القياس [4]؛ لأن مذهب الأخفش يؤدى إلى ما لا نظير له فى كلامهم؛ إذ لا يقال : يَسْتَرْضِيُون، ولا : اسْتَرْضِيُوا[5] .

أما أبو على فإنه احتج لكلا المذهبين [6]، وأما تلميذه ابن جنى فيبدو أنه يميل إلى مذهب سيبويه؛ لأنه يرى أن العرب تعاف الضمة على الواو [7] .

ويرى بعض النحويين أن قول الأخفش حسن، وقول سيبويه أحسن [8]؛ لأن الواو الساكنة لا يستحيل مجيئها بعد الكسرة، بل يستثقل فقط، وإذا لم يكن ذلك محالا فى الواو الساكنة، لم يمتنع فيما قاربها [9] .

وأعتقد أن سيبويه لم يمنع القلب – الذى هو مذهب الأخفش - منعا باتا، بل أجازه

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٤١/١، الموضح : ١٩٠/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٤٢/١، والحجة لأبى على : ٣٥٣/١، وشرح المفصل : ١١٢/٩

(٣) ينظر : معانى القرآن : ٢٠٢/١، ٢٠٣، والموضح : ١٩١/١، وشرح المفصل : ١١٢/٩

(٤) ينظر : الموضح : ١٩١/١

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الحجة : ٣٥٣/١-٣٦٥

(٧) ينظر : المحتسب : ١٦٢/١

(٨) ينظر : شرح المفصل : ١١٢/٩

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه، وشرح الشافية : ٤٦/٣

– على غير قياس– فيما يكون تخفيف الهمزة بين بين، فقال [1]: ((واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز، وتُجْعَل فى لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا، والواو إذا كان ما قبلها مضموما. وليس ذا بقياس مُتْلَئِبٌ [2]، نحو ما ذكرنا، وإنما يُحْفَظ عن العرب، كما يُحْفَظ الشيء الذى تُبْدَل التاء من واوه، نحو : أَتْلَجْت، فلا يُجْعَل قياسا فى كل شيء من هذا الباب، وإنما هى بدلٌ من واو : أَوْلَجْت .

فمن ذلك قولهم : مِنْسَاةٌ، وإنما أَصلها : مِنْسَأَة، وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا مُتْلَئِبًّا، إذا اضطر الشاعر .

قال الفرزدق [3]:

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالُ عَشِيَّةً * فَارْعَىْ فَزَارَةُ لاَ هَنَاكِ الْمَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت)) .

وهذا القول من سيبويه يجعل لمذهب الأخفش وجها، وإن لم يكن قياسا، كما يؤيد قول من يرى أن من قرأ (سَال) بالألف، فإنما تخفيف من (سَأَل) [4]، على أن بعض العلماء قيدوا كلام سيبويه بأن الهمزة تبدل ألفا إذا انفتح ما قبلها، وواوا إذا انضم ما قبلها، وياء إذا انكسر ما قبلها [5] .

وأعتقد أن تقييد كلام سيبويه فيه نظر؛ لأن سيبويه معروف بدقته، فإذا كان الأمر على غير إطلاقه، لعبر عن ذلك ولو بإشارة عابرة .

---

(١) الكتاب : ٥٥٣/٣، ٥٥٤

(٢) أى : المستقيم المستوى، والمراد به : المطرد . انظر : هامش المحقق : (١) فى الكتاب : ٥٥٤/٣

(٣) هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمى، أبو فراس، وكنيته أبو الأخطل–لولد له اسمه : الأخطل–صاحب جرير. ينظر : معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص : ٤٥/١–٥١

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٦

(٥) ينظر : شرح المفصل ١١٢/٩، وشرح الشافية : ٥٠/٣

ثالثا: إحلال الهاء محل الهمزة :

١- عند قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١].

قال ابن عطية[٢] : ((وقرأ أبو السوار الغنوى : هِيَّاك نَعْبُدُ وَهِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) بالهاء[٣]، وهى لغة)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[٤].

قال ابن عطية[٥] : ((واختلف القراء فى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾، فى المد، والهمز، وتركه :

فقرأ ابن كثير : (هَأَنتُم) فى وزن (هَعَنتُمْ)[٦].

وقرأ نافع وأبو عمرو : (هَانتُمْ) استفهاما بلا همز[٧] .

وقرأ الباقون : (هَاأَنتُم) ممدودا مهموزا[٨].

ولم يختلفوا فى مد (هُؤْلاَء وأُولاَء) .

فوجه قراءة ابن كثير أنه : أبدل من همزة الاستفهام الهاء، أراد : (أ انتم) .

ووجه قراءة نافع، وأبى عمرو أحد أمرين :

- يجوز أن تكون (ها) التى للتنبيه دخلت على (أنتم)، ويكون التنبيه داخلا على الجملة، كما دخل على قولهم : (هَلُمَّ). وكما دخلت (يَا)، التى للتنبيه فى قوله : (ألا يَا سْجُدُوا)، وفى قول الشاعر[٩] :

---

(١) سورة الفاتحة : ٥

(٢) المحرر الوجيز : ٧٥/١

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٣/١

(٤) سورة آل عمران : ٦٦

(٥) المحرر الوجيز : ١١٦/٣، ١١٧

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٦/٣

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٠٧

(٨) ينظر : المصدر السابق – نفسه .

(٩) من البسيط ، نسبه ابن منظور فى اللسان : (هـ ن ب ر) – إلى : القتال الكلابى، واسمه : عبيد بن المضرجى، وفى النوادر : ص ١٩٠، نسبه أبو زيد إلى القتال الكلابى المذكور.

يَا قَاتَــلَ اللَّهُ صِبْــيَانًا تَجِيءُ بِهِمْ * أُمُّ الْهُــنَــيِّدِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِى

وقول الآخر [١] :

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالأَقْوَامِ كُلِّهِمُ * والصَّالِحِينَ عَلَى سِمْعَانَ مِنْ جَارِ

وخففت الهمزة من : (أَنْــتُمْ)، ولم تحقق بعد الألف، كما قالوا فى : (هَبَاءَة هَبَاة) .

-ويجوز أن تكون الهاء فى : (هَأَنــتُمْ) بدلا من همزة الاستفهام، كوجه قراءة ابـــن كثير، وتكون الألف هى التى تدخل بين الهمزتين؛ لتفصل بينهما .

ووجه قراءة الباقين : (هَاأَنــتُمْ) مهموز ممدود، فيحتمل الوجهين اللذين فى قــراءة نافع وأبى عمرو، وحققوا الهمزة التى بعد الألف، ولم يخففوها كما خففها أبـــو عمـــرو ونافع، ومن لم ير إلحاق الألف للفصل بين الهمزتين كما يراه أبو عمرو، فينبغى أن تكــون (هَا) فى قوله للتـــنبيه، ولا تكون بدلا من همزة الاستفهام)) .

****

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى إبدال الهمزة هاء، التى جاءت منها أمثلة كثيرة عن العرب :

منها قولهم : (هَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَذَا وَكَذَا)، فى : (أَمَا وَاللَّه لقد ...)، وقولهـــم: (هَزَيْدٌ مُنطَلِقٌ، فى : أَزَيْدٌ مُنطَلِقٌ)، وقولهم (هَاأَنــتُمْ، فى : أَأَنــتُمْ، وَهَرَدْتُ فى : أَرَدْت، وَهَرَقْتَ الْمَاء، فى : أَرَقْت، وَلَهِنَّكَ قَائِمٌ فى : لإِنَّك) [٢] .

ويقول سيبويه [٣] : ((وقد أبدلت [٤] من الهمزة فى : هَرَقْت، وَهَمَرْت، وَهَمرَحْــت الْفَرس، تريد : أَرَحْت ....، ويقال : إِيَّاكَ، وَهِيَّاك)) .

ويروى ابن جنى عن قطرب قوله [٥]: ((وَطَيِّئ تقول : هِنْ فعلت، يريدون : إن)).

---

(١) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : الكتاب : ٢١٩/٢ الكامل : ١٠١٦/٣، وأمالى ابن الشجرى : ٣٢٥/١، ١٥٤/٢

(٢) ينظر : الإبدال لابن السكيت : ص ٨٨، والمحتسب : ٤٠/١، ١٨١، وسر صناعة الإعـــراب : ٥٥١/٢-٥٥٤، والإنصاف : ٢١٥/١، وشرح للفصل : ٤٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٢٢/٣، ٢٢٣، والنشر : ٣١١/١، ٣١٣

(٣) الكتاب : ٢٣٨/٤

(٤) أى : الهاء .

(٥) سر صناعة الإعراب : ٥٥٢/٢، وانظر : شرح المفصل : ٤٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٢٣/٣

ومن الأمثلة الشعرية قوله (١)

فَهِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذى إنْ تَوَسَّعَتْ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ

فالشاهد فيه (هِيَّاكَ)، فقد أُبْدِلَت الهمزة هاء؛ لأن أصله : (إِيَّاكَ)(٢) .

وقول الآخر (٣) :

أَلاَ يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى قُلَلِ الْحِمَى * لَهِنَّكَ مِن بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ

فالأصل فيه : (لإنَّكَ)، فَأُبْدِلت الهمزة هاء، فصارت : (لَهِنَّك) (٤)

وقول الآخر (٥) :

فَانصَرَفَتْ وَهْيَ حَصَانٌ مُغْضَبَه
وَرَفَعَتْ بِصَوْتِهَا : هَيَا أَبَهْ
كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَهْ

والشاهد فى البيت الثالث: (هَيَا أَبَهْ)، بإبدال الهمزة هاء، ويقول ابن السكيت (٦): ((يريد : (أَيَا أَبَهْ)، ثم أبدل الهمزة هاء ......؛ لأن (أَيَا) فى النداء أكثر من هَيَا)) .

---

(١) من الطويل، نسبه أبو تمام إلى الطفيل فى(مختار أشعار القبائل)، ونسبه فى باب الأدب فى الحماسة إلى مضرس بن ربعى الفقعسى .
هــذا ما ذكره البغدادى فى شرح الشافية : ٤٧٦/٤، وقد نسبه صاحب التاج إلى مضرس (أيا) وهو بلا نسبة فى : سر صناعة الإعراب : ٥٥١/٢، ٥٥٢، والمحتسب : ٤٠/١، والإنصاف : ٢١٥/٢، واللسان (هَيَا، أَيَا) .

(٢) ينظر شرح شواهد الشافية : ٤٧٦/٤

(٣) من الطويل نسبه ثعلب – فى : مجالسه : ص ٩٣ – إلى غلام من بنى كلاب، وصاحب الخزانة إلى رجل مــن بــنى نمير : ٣٣٩/٤، وصاحب اللسان إلى محمد بن مَسْلمة : (ل هــ ن)، وهو بلا نسبة فى : سر صناعة الإعراب : ٥٥٢/٢، والخصائص : ٣١٥/١، وشرح المفصل : ٤٢/١٠، والممتع : ٣٩٨/١،

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٥٢/٢، واللسان : (ل هــ ن) .

(٥) من الرجز، والبيت الثالث مثل يضرب فى عجب الإنسان بأهله وعشيرته، وقد نسبه صاحب مجمع الأمثال إلى العجفــاء بــنت علقمة : ٩/٣، ١٠، والأبيات الثلاثة بلا نسبة فى الإبدال لابن السكيت : ص ٨٨، والإبدال لأبى الطيب : ٢٦٩/٢، والأول والثانى بلا نسبة فى شرح المفصل : ١١٩/٨، والممتع : ٣٣٩/١

(٦) الإبدال : ص ٨٨

وظاهرة إبدال الهمزة هاء، قد نُسِبَت إلى أهل اليمن [١]، وطيّئ [٢]، وبنى تغلب [٣] .

والعلة الصوتية لإبدال الهمزة هاء، فى الأمثلة الماضية، هى ما يلى :

أن الهمزة حرف جلد يصعب إخراجها؛ لبعد مخرجها، مع ما فيها من القوة والشدة، والجهر، والعنصر الانفجارى؛ ولذلك استعمل فيها العرب أساليب شتى، من : تخفيف، وإلقاء حركتها على الساكن قبلها،وحذفها فى بعض المواضع، وإبدالها بغيرها فى مواضع أخرى، وكل ذلك لاستثقالهم لها [٤] .

ومن أجل استثقالهم للهمزة أن:بُدِّلت هاء، كما مر فى الأمثلة الماضية؛ لأن الهاء تتسم بالضعف والخفة، والهمس، والرخاوة، بالإضافة إلى أنها تشارك الهمزة فى المخرج [٥].

ويقول ابن يعيش [٦] : ((فأما إبدالها [٧] من الهمزة، فقد أبدلوها منها إبدالا صالحا على سبيل التخفيف؛ إذ الهمزة حرف شديد مستفل، والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجاهما متقاربان، إلا أن الهمزة أدخل منها فى الحلق)) .

وهذا الإبدال، وإن أدى إلى التخفيف من وطأة الهمزة وشدتها، إلا أنه ليس بالإبدال القياسى، وإنما هو موقوف على السماع [٨] .

رابعا : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها :

١- عند قوله تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ

---

(١) ينظر : المحكم : ٣٠٩/٦

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٥٢/٢، وشرح المفصل : ٤٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٢٣/٣

(٣) ينظر : تاج العروس : (هـ ر ق) .

(٤) ينظر : الكشف : ٧٢/١

(٥) ينظر : الكتاب : ١٥/١٠، ٤٢، ١٢٤، ١٢٩

(٦) شرح المفصل : ٤٢/١٠

(٧) أى : الهاء .

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٣، والتصريح : ٣٦٨/٢

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[1].

قال ابن عطية[2] : ((وترك ابن كثير همزة : ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، مع التعريف والتنكير حيث وقع[3].

وقد قيل : إن اشتقاقه على هذه القراءة من قرن، وذلك ضعيف)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[4] .

قال ابن عطية[5] : ((وقرأ جمهور السبعة : (واسْـأَلوا) بالهمز، وسكون السين[6].

وقرأ الكسائي، وابن كثير : (وَسَلُوا)[7] ألقيا حركة الهمزة على السين .

وهذا حيث وقعت اللفظة، إلا في قوله : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾[8]، فإنهم أجمعوا على الهمز فيه)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾[9] .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥

(٢) المحرر الوجيز : ٨٣/٢

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٦١، وعن هذه القراءة يقول الشاطبي :

وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا * وَفِى تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِـيـمَ ثَقَّلاَ

حرز الأماني : ص ٤٠

(٤) سورة النساء : ٣٢

(٥) المحرر الوجيز : ١٠٠/٤

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٣٢، والبحر المحيط : ٢٣٦/٣

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سورة الممتحنة : ١٠

(٩) سورة الأحزاب : ٢٠

قال ابن عطية [1] : ((وقرأ أهل مكة، ونافع، وابن كثير، والحسن : (يَسْـــأَلُون): أى من ورد عليهم .

وقرأ أبو عمرو، وعاصم، والأعمش : (يَسَلُونَ) خفيفة بغير همز [2]، على نحو قولـه : ﴿ سَـلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [3] .

وقرأ الجحدرى، وقتادة، والحسن – بخلاف عنه – : (يَسَّـــأَلُونَ)، أى : يســـأل بعضهم بعضا)) .

٤- وعند قولـــه تعـــالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [4].

قال ابن عطية [5] : ((ويقال : (فَعِلَت ذلك مِن أجلك)، بفتح الهمـــزة، (ومِـــن إجْلِك) بكسرها [6].

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (مِنِ اجْلِ ذَلِك) بوصل الألف، وكسر النون قبلها [7].

وهذا على أن ألقى حركة الهمزة على النون، كما قالوا : (كَمِ ابْلِك) بكسر الميـــم، ووصل الألف، (ومِنِ ابْرَاهِيم) بكسر النون)) .

٥- وعند قوله تعـــالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟

---

(١) المحرر الوجيز : ٦٠/١٣، ٦١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٢١/٧

(٣) سورة البقرة : ٢١١

(٤) سورة المائدة : ٣٢

(٥) المحرر الوجيز : ٨٤/٥

(٦) أى : أنها لغة فى : (مِن أَجْلِكَ) . ينظر : إعراب القرآن : ٤٩٤/١، والمحتســـب : ٢٠٩/١، وإعـــراب القراءات الشواذ : ٤٣٦/١، ٤٣٧ .

(٧) ينظر : النشر : ١٩١/٢

ءَامَنَّـا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[1].

قال ابن عطية[2] : ((وقرأ ورش (الٓمٓ احَسِبَ) بفتح الميم، من غير همز بعدها[3]؛ وذلك على تخفيف الهمزة، وإلقاء حركتها على الميم))

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[4].

قال ابن عطية[5] : ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : (عَادًا الأولى) منونة، وبهمز[6].

وقرأ نافع – فيما روى عنه – : (عَادَ الأولى) بإزالة التنوين والهمز[7].

وهذا كقراءة من قرأ (أَحَدُ اللَّه)[8]، كقول الشاعر[9] :

* وَلاَ ذَاكِرِ اللَّهَ إلاَّ قَليلاَ *

وقرأ قوم : (عَادًا الأُولَى)[10]، والنطق بها : (عَادَنِ الأُولَى)، واجتمع سكون نون التنوين، وسكون لام التعريف، فكسرت النون للالتقاء، ولا فرق بينهما، وبين قراءة الجمهور، ولا ترك الهمز .

وقرأ نافع – أيضا – وأبو عمرو، بالوصل، والإدغام : (عَادًا لُّولَى) : بإدغام النون فى اللام، ونقل حركة الهمزة إلى اللام[11] .

وعاب أبو عثمان المازنى، والمبرد هذه القراءة، وقال :

---

(١) سورة العنكبوت : ١، ٢

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٩/١٢

(٣) ينظر : النشر : ٢٥٧/٢

(٤) سورة النجم : ٥٠

(٥) المحرر الوجيز : ٢٨٤/١٥، ٢٨٥

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦١٢ .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٨) وهى قراءة أبى عمرو . انظر : المصدر السابق : ص ٧٠١، والحجة لأبى على : ٤٥٤/٦

(٩) عجز من المتقارب وهو لأبى الأسود الدؤلى : ديوانه ص ٥٤، والكتاب ١٦٩/١

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٦١٢، والحجة لأبى على : ٢٣٧/٦

(١١) ينظر : السبعة : ٦١٥ الحجة لأبى على : ٢٣٧/٦

إن هذا النقل لا يخرج اللام عن حد السكون، وحذف ألف الوصل أن تبقى، كما تقول العرب – إذا نقلت الهمزة من قولهم : (الأحمر)، فإنهم يقولون -: (الَحْمَر جَاء)، فكذلك يقال – هاهنا - : (عَادَا الُولَى) .

وقال أبو على [(١)]: والقراءة سائغة، وأيضا فمن العرب من يقول : (لَحْمَر جاء)، فيحذف الألف مع النقل، ويعتد بحركة اللام، ولا يراها فى حكم السكون .

وقرأ نافع – فيما روى عنه - : (عَادًا الأؤلَى) [(٢)]؛ وجه ذلك أنه : لم يكن بين الواو والضمة حائل، تخيل الضمة عليها، فهمزها، كما تهمز الواو المضمومة، وكذلك فعل من قرأ (على سؤقه)، كما قال الشاعر [(٣)]:

* لَحَبَّ الْمُؤْقِدَان إِلَيَّ مُؤْسَى *

وهى لغة))

****

فيما سبق من الأمثلة – ومماثلها [(٤)] – يشير ابن عطية إلى ظاهرة نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ثم حذف الهمزة، فى : ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾، و: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾، و: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾، و: ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ ﴾، و: ﴿ يَسْـَٔلُونَ ﴾، ولكن هناك فرقا طفيفا بين اللفظين الأخيرين:

فكلمة : (وَاسْأَلُوا) فعل أمر، و(يَسْأَلُون) فعل مضارع، وفى كل منهما نقل الحركة إلى الساكن قبلها، ومن ثم حذف الهمزة، إلا أن تنظيره المضارع بالأمر، نحو قوله

---

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٦/٢٣٩، ٢٤٠ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٣٧، والنشر :١/٣١٩، ٣٢٠ .

(٣) سبق تخريجه : ص ٤٧

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٩٠، ٣١٠، ٢/١٤٧، ١٩٣، ٣/٢٦٦، ٤/٢٨١، ٦/٣٠، ٧/٣٠، ٨/٤٠، ٩/٩٢، ١٠/١٣٢، ١٤٦، ١٩٧، ١١/٣١٢، ١٢/٧٧، ١٦٧، ١٣/٥٦، ١٥/١٦٧

تعالى : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [١]، دليل على أن المضارع تبع فيه للأمر، ولكن مع ذلك أشار إلى أن القراء اتفقوا على ترك النقل فى موضع واحد وهو : ﴿ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾ [٢] .

وقد وهمه أبو حيان – هاهنا – فذكر أن المقرئين يذكرون أن النقل فى هذا الموضع، مختلف فيه بين ابن كثير والكسائى، وبين الجمهور[٣]، وقال [٤] : ((ولعل الوهم وقع له فى ذلك من قول ابن مجاهد فى كتاب السبعة له [٥] : ولم يختلفوا فى قوله: ﴿ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ﴾ [٦]، أنه مهموز؛ لأنه لغائب)) .

وهذا ما قاله أبو حيان، ولكن يمكن أن يكون الخطأ ممن نقل كلام ابن عطية، أو من النساخ؛ لأن ما نقله فى القرآن، وما ذكره أبو حيان جزءان فى آية واحدة، فيحتمل أن يكون ابن عطية أشار إلى فعل الأمر للغائب، فظن الناسخ، أو الراوى أن المعنيَّ هو فعل الأمر للمخاطب؛ لأن أول الكلام يدور عن فعل الأمر للمخاطب، أو يختلط النقل على الناسخ، فينقل فعل الأمر للمخاطب، مرادا به فعل الأمر للغائب؛ لأن الفعلين متعاقبين فى الآية، وهى : ﴿ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ﴾ [٧] .

وإذا وقعت (اسْأَل) فعل أمر للمخاطب، وكان قبل السين واو، أو فاء، فإن الكسائى، وابن كثير، وخلف يقرؤون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، نحو : (وَسَلُوا) [٨] .

وهذا النوع من إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها، ومن ثم حذفها، نحو قولهم :

---

(١) سورة البقرة : ٢١١

(٢) سورة الممتحنة : ١٠

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٦/٣

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : ص ٢٣٣

(٦) سورة الممتحنة : ١٠

(٧) سورة الممتحنة : ١٠

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٦/٣، والنشر : ٣٢١/١

(سَلْ) لهجة لأهل الحجاز، وإثبات الهمزة، نحو : (اسْـــأَلْ) لهجة لبنى تميم[1] .

ومن العلماء من يرى أن قريشا تقول (سَلِ)، فى مستهل الكلام، وإذا أدخلت الفاء، أو الواو على الفعل، فإنها تثبت الهمزة، فتقول : (فاسْـــأَلْ، وَاسْـــأَلْ) [2] .

ويرى بعضهم أن العرب قاطبة تقول (سَلْ) فى مستهل الكلام، وإذا وصلت بالفاء، أو بالواو قالت : (فَاسْـــأَلْ، واسْألْ) [3]

وأما : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾، التى أشار فيها ابن عطية إلى نقـــل ورش حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فيقرأ: (الٓمٓ ۝١ احَسِبَ النَّاس)، فإن لورش شـــرطين فى إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها، وهما :

أ- أن يكون الساكن صحيحا، أى : غير حرف مد ولين [4] .

ب- أن يكون الساكن آخر كلمة، والهمزة أول كلمة أخرى [5].

وهذا الساكن الذى يلقى عليه ورش حركة الهمزة على ثلاثة أضرب :

الضرب الأول: التنوين، نحـــو : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴾ [6]، و: ﴿ كُفُوًا أَحَـدٌۢ ﴾ [7] وما شابههما[8] .

والضرب الثانى : لام المعرفــــة، نحـــو : ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ [9]، و: ﴿ ٱلْأَاخِرِ ﴾ [10]،

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣/٢٣٦

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٣) ينظر : اللسان : (س أ ل)

(٤) ينظر : المفردات السبع : ص ١٣، والتيسير : ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٧٩

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٦) سورة النبأ : ٢٩

(٧) سورة الإخلاص : ٤

(٨) ينظر : التيسير : ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٧٩

(٩) سورة البقرة : ٢٢

(١٠) سورة البقرة : ٨

و: ﴿ آلْـَٔـٰنَ ﴾ [١]، و: ﴿ ٱلْأَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [٢]، و: ﴿ ٱلْأَازِفَةُ ﴾ [٣]، وما شابهها[٤].

وهذه الأمثلة، وإن كانت اللام متصلة مع الهمزة فى الخط، إلا أنها تجرى عند القــراء مجرى المنفصلة عنها [٥] .

والضرب الثالث : سائر حروف المعجم، مثـــل : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ [٦]، و: ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾ [٧]، و:﴿ لِمَنْ ءَامَنَ ﴾ [٨]، و:﴿ تَعَالَوْاْ أَتْلُ ﴾ [٩]، و: ﴿ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ [١٠]، و:﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ ﴾ [١١]، ونحو ذلك [١٢] .

وقد استـــثنى أصحاب ورش حرفا واحدا من حروف الهجاء، وهو فى سورة الحاقة : ﴿ كِتَـٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾ [١٣]، فقد أسكنوا الهاء، وحققوا الهمزة بعدها، والمـراد بذلك القطع والاستـــئناف؛ من أجل أن الهاء هاء سكت [١٤] .

وعن مذهب ورش فى النقل يقول الشاطبى [١٥] :

---

(١) سورة البقرة : ٧١

(٢) سورة النجم : ٢٥

(٣) سورة النجم : ٥٧

(٤) ينظر : التيسير : ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٧٩ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) سورة الأعراف : ٣٨

(٧) سورة الأعراف : ٣٩

(٨) سورة الأعراف : ٧٥

(٩) سورة الأنعام : ١٥١

(١٠) سورة المائدة : ٢٧

(١١) سورة البقرة : ١٤

(١٢) ينظر : المفردات السبع : ص ١٣، والتيسير : ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٧٩

(١٣) الآية : ١٩، ٢٠

(١٤) ينظر : التيسير : ص ٣٨، والنشر : ٣١٧/١

(١٥) حرز الأماني : ص ١٩

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ * صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

والعلة الصوتية لنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، هي كما يلي :

أن الهمزة حرف ثقيل، فأراد القارئ أن يخفف من ثقلها، فنقل حركتها إلى الساكن قبلها، ثم حذفها؛ فبذلك يخف النطق بتلك الكلمة، كما تبقى حركة الهمزة دليلا عليها[1].

ويقول سيبويه [2] : ((واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف، حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها، وذلك قولك : (مَنَ بُوكَ، وَمَنُ مُّكَ، وَكَمِ بِلُكَ)، إذا أردت أن تخفف الهمزة فى الأب، والأم، والإبل .

ومثل ذلك قولك : (أَلَحْمَر)، إذا أردت أن تخفف ألف (الأَحْمَر)، ومثله قولك فى الْمَرْأَة : (الْمَرَة)، والكَمْأَة : (الْكَمَة)، وقد قالوا : (الْكَمَاة والْمَرَاة)، ومثله قليل)).

وهذا دليل على أن النقل لحركة الهمزة إلى الساكن قبلها، يجوز فى كل الحركات، فأى حركة تحركت بها الهمزة، فإنه يجوز نقلها، ومن ثم حذف الهمزة .

خامسا : حذف الهمزة :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3] .

قال ابن عطية [4]: ((و (أمهات)، أصله : (أُمَّات)، وزيدت الهاء مبالغة وتأكيدا، كما زادوا الهاء فى (أَهْرَقت الماء)، قاله أبو إسحاق[5] ، وفى هذا نظر، وقول غير هذا .

(١) ينظر : شرح الهداية : ٤٩/١، والنشر : ٣١٧/١، والمغنى فى توجيه القراءات العشرة المتواترة : ١١٠/١

(٢) الكتاب : ٥٤٥/٣

(٣) سورة النحل : ٧٨

(٤) المحرر الوجيز : ٢١٦/١٠

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٤/٣

وقرأ حمزة، والكسائى : (إِمَّهَاتِكُمْ) بكسر الهمزة .

وقرأ الأعمش : (فِى [1] بُطُونِ امِّهَاتِكُمْ)، بحذف الهمزة، وكسر الميم مشددة [2].

وقرأ ابن أبى ليلى : بحذف الهمزة، وفتح الميم مشددة [3] .

وقال أبو حاتم : حذف الهمزة رديء، ولكن قراءة ابن أبى ليلى أصوب [4])) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [5]

قال ابن عطية [6]: ((وقرأ عمرو بن عبد الواحد : (أَنِ ارْضِعِيهِ)؛ وذلك على حذف الهمزة عبطا، لا تخفيفا.

والتخفيف القياسى فتح النون، قاله ابن جنى[7]، ونسب المهدوى هذه القراءة إلى عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه –[8])) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ [9] .

قال ابن عطية [10] : ((وقرأ جمهور القراء : (لَإِحْدَى)[11]، وروى عن ابن كثير أنه

---

(١) هكذا فى المحرر الوجيز، وربما كان المراد : (من بُطُونِ امَّهَاتِكُمْ)

(٢) البحر المحيط : ٥٢٢/٥

(٣) أى : (مِن بُطُونِ امِّهَاتِكُمْ)

(٤) البحر المحيط : ٥٢٢/٥

(٥) سورة القصص : ٧

(٦) المحرر الوجيز : ١٤٤/١٢

(٧) المحتسب : ١٩٢/٢

(٨) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص، الأموى، المدنى، ثم المصرى، الخليفة الراشد، الزاهد، أشج بنى أمية، حدّث عن عبد الله بن جعفر، والسائب، وابن المسيّب، وأمّ أنس بن مالك، وحدّث عنه : رجاء بن حيوة، وأبو سلمة، وابن المنكدر، وغيرهم، ولد سنة ثلاث وستين للهجرة، وكان ثقة مأمونا – توفى سنة : ١٠١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١١٤/٥-١٤٨

(٩) سورة المدثر : ٣٥

(١٠) المحرر الوجيز : ١٦٤/١٦، ١٦٥

(١١) يُنظر : السبعة : ص ٦٥٩-٦٦٠

قرأ : (لاَحْدَى) دون همز [1]، وهى قراءة نصر بن عاصم .

قال أبو على [2]: التخفيف فى : ﴿ لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾، أن تجعل الهمزة فيها بين بين، فأما حذف الهمزة فليس بقياس، وقد جاء حذفها .

قال أبو الأسود الدؤلى [3] :

يَا أَبَا [4] الْمَغِيرَةَ رُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ * فَرَّجْـتُهُ بِالْنُّكْرِ مِنِّى وَالدَّهَا

وأنشد ثعلب :

وَإِن لَمْ أُقَاتِلْ فَالْبِسُونِى بَرْقُعًا * وَفَتَحَاتٍ فِى الْيَدَيْنِ ارْبَعَا [5]))

****

فيما سبق من الأمثلة – وما يماثلها [6] – يشير ابن عطية إلى حذف الهمزة، وهو حذف لم يسر على القياس .

والعلة الصوتية لهذا الحذف هى ما يلى :

أن الهمزة حذفت فى هذه الأمثلة على غير قياس لغوى يقتضيه، أو صرفى يستوجبه[7]؛ فلذلك أطلق عليه بعض العلماء أنه حذف اعتباطى، لا يجرى على شيء من القياس [8]؛ إذ حذفت الهمزة من (مِن بُطُونِ امَّهَاتِكُم) مع فتح الميم وكسرها، كما حُذِفَت الهمزة من قراءة بعضهم (أنِ ارْضِعِيه) اعتباطا، دون قياس لغوى؛ لأنه لو اتبع التخفيف القياسى

---

(١) ينظر: السبعة، ص ٦٥٩، ٦٦٠

(٢) ينظر : الحجة : ٦/٣٣٩، ٣٤٠

(٣) من الكامل، وهو فى مستدرك ديوانه : ص ١٣١، وفى الممتع : ٢/٦٢٠، وشمس العلوم : ١/١٨

(٤) هكذا فى المطبوعين بين يدى : بإثبات الهمزة، والأولى : حذفها؛ ليناسب الاستشهاد، كما أن ثبوتها يؤدى إلى انكسار فى البيت .

(٥) من الرجز، وهو بلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٦/٣٤٠، والمحتسب : ١/١٢٠،

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢/١٣٦، ٤/٦٥، ١٣٠، ١٠/٤٠٣، ١٦/١٦٤

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٧/١٠٥

(٨) ينظر : المحتسب : ٢/١٤٧، وإعراب القراءات الشواذ : ٢/٢٥٠، ٢٥١

لكان بإلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها، فتكون مفتوحة هكذا : (أَنَ ارْضِعِيــه)[1]، كما هو معروف فى مذهب ورش فى إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها ثم حذف الهمزة [2] .

على أن ما حدث فى (أَنِ ارْضِعِيه)، هو حذف الهمزة، فالتقى ساكنان: النون والراء الساكنة، فتخلصوا من هذا الالتقاء بكسر النون، فأصبحت : (أَنِ ارْضِعِيه)؛ وذلك لكون الكسر هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين [3] .

وما حدث فى هذه الأمثلة ومماثلها هو سقوط الهمزة وحركتها معا، فبذلك تختلــف عن مذهب ورش ومن سار على نهجه؛ إذ فيه سقوط الهمزة مع بقاء حركتــها؛ لتــدل عليها[4]، أما هنا فتسقط الهمزة ولا شيء يدل عليها؛ لأن حركتها تسقط أيضا.

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٤٧/٢، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ٧٠٥/٣

(٢) ينظر : التيسير : ص ٣٨، والنشر : ٣١٧/١

(٣) ينظر : الفريد فى إعراب القرآن المجيد : ٧٠٥/٣، ٧٠٦

(٤) ينظر شرح الهداية : ٤٩/١، والنشر : ٣١٧/١، والمغنى فى توجيه القراءات العشر : ١١٠/١

الفصل الثامن:
التخلّص من التقاء الساكنين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منها.

المبحث الثاني: التخلص من التقاء الساكنين بالضم.

المبحث الثالث: التخلص من التقاء الساكنين بالفتح.

المبحث الرابع: التخلص من التقاء الساكنين بحذف حرف العلة.

المبحث الخامس: التخلص من التقاء الساكنين بحذف التنوين.

المبحث الأول : التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما:

عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [1] .

قال ابن عطية [2] : ((وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر الواو من : (تَمَنَّوِا)[3]؛ للالتقاء، وحكى الأهوازى[4] عن أبي عمرو، أنه قرأ : (تَمَنَّوَا الْمَوْت) بفتح الواو، وحكى غيره اختلاس الحركة فى الرفع، وقراءة الجماعة بضم الواو[5])) .

٢- عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[6].

قال ابن عطية [7] : ((و: ﴿ نِعِمَّا ﴾، أصله (نِعْمَ مَا)، سُكِّنت الأولى، وأُدْغِمَت فى الثانية، وحُرِّكَت العين؛ لالتقاء الساكنين، وخُصَّت بالكسر؛ اتباعا للنون .

و (مَا) المردفة على (نِعْمَ)، إنما هى مهيِّئة لاتصال الفعل بها، كما هى فى : (ربَّمَا، وَمِمَّا) فى قوله : " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ "، وكقول الشاعر [8] :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً * عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِى اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ

---

(١) سورة البقرة : ٩٤

(٢) المحرر الوجيز : ٢٩٦/١

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/١

(٤) هو : الحسن بن على بن إبراهيم، أبو على الأهوازى، صاحب المؤلفات، شيخ القراء فى عصره، إمام كبير محدث، ولد سنة : ٣٦٢هـ، أخذ القراءة من إبراهيم بن أحمد، الطبرى، وعبد القدوس البغدادى، وغيرهما كثير، توفى سنة : ٤٤٦هـ . ينظر : طبقات القراء : ٢٢٠/١-٢٢٢

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/١

(٦) سورة النساء : ٥٨

(٧) المحرر الوجيز : ١٥٧/٤، ١٥٨

(٨) من الطويل، وهو لأبى حية النميرى فى : الكتاب : ١٥٦/٣، والتصريح : ١٠/٢، وبلا نسبة فى : البحر المحيط : ٢٧٨/٣، واللباب فى علوم الكتاب : ٤٤٠/٦

ونحوه، وفى هذا هى بمنزلة (رُبَّمَا)، وهى لها مخالفة فى المعنى؛ لأن (رُبَّمَا) معناها : التقليل، و (مِمَّا) معناها : التكثير، ومع أن (مَا) موطئة فهى بمعنى : (الـــذى) ومـــا وطأت إلا وهى اسم، ولكن القصد إنما هو لما يليها من المعنى الذى فى الفعـــل، وحســـن الاتصاف بعد هذه المقدمات بالسمع والبصر؛ لأنها فى الشاهد محصلات ما يفعل المأمور فيما أمر به)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [١].

قال ابن عطية [٢] : ((ويقرأ بضم النون من : (أَنُ احْكُمْ) مراعاة للضمة فى عـــين الفعل المضارع، ويقرأ بكسرها [٣]؛ على القانون فى التقاء الساكنين)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [٤] .

قال ابن عطية [٥] : ((قُرِئَ : (لَقَدُ) بضم الدال؛ مراعاة للضمة بعد الساكن الـــذى بعد الدال، وقُرِئَ بكسر الدال [٦]؛ على عرف الالتقاء)) .

٥- وعند قولـــه تعـــالى : ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ [٧] .

قال ابن عطية [٨] : ((وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن عـــامر، وحمـــزة : (مُبِـــينٍ اقْـــتُلوا) بكسر التنوين [٩] فى الوصل؛ لالتقاء ساكن التنوين والقاف .

---

(١) سورة المائدة : ٤٩

(٢) المحرر الوجيز : ١٢٣/٥

(٣) أى : أنِ احْكُمْ

(٤) سورة الأنعام : ١٠

(٥) المحرر الوجيز : ١١/٦

(٦) أى : لَقَدِ

(٧) سورة يوسف : ٨، ٩

(٨) المحرر الوجيز : ٢٥٣/٩

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥

وقرأ نافع، وابن كثير، والكسائى : (مُبِينُ اقْــتُلُوا) بكسر النون وضم التنويـن [١]؛ اتباعا لضمة التاء، ومراعاة لها)) .

٦- وعند قوله تعـالى : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [٢] .

قال ابن عطية [٣] : ((وقرأ الجمهور (تَرَيِنَّ)، وأصله : (تَرْءَيِــينَ) حُذِفَت النـون للجزم، ثم نُقِلَت حركة الهمزة إلى الراء، ثم قُلِبَت الياء الأولى ألفا؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلـها، فاجتمع ساكنان : الألف والياء، فَحُذِفَت الألف، فجاء (تَرَىْ)، وعلى هذا النحو [٤]- هو قول الأفوه- [٥] :

أَمَا تَرَىْ رَأْسِى أَزْرَى بِهِ * .... البيت [٦]

ثم دخلت النون الثقيلة، فكسرت الياء؛ لاجتماع ساكنين منها ومن النـــون، وإنمـا دخلت النون هنا : بتوطئة ما، كما توطئ لدخولها – أيضا – لام القسم .

وقرأ أبو عمرو – فيما روى عنه – : (تَــرْءَيِنَّ) بالهمزة، وقرأ طلحة، وأبو جعفـر، وشيبة : (تَرَيْنَ) بسكون الياء، وفتح النون خفيفة .

قال أبو الفتح [٧] : هى شاذة)) .

٧- وعند قوله تعـــالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) سورة مريم : ٢٦

(٣) المحرر الوجيز : ٢٥/١١

(٤) أى : جاء فى الشعر

(٥) هو صلاءة بن عمرو، ويكنى : أبا ربيعة من بنى أود من مذحج، شاعر جاهلى يمانى، كان سيد قومه فى الجاهلية ت ٥٠ ق.هـ. الشعر والشعراء : ص١٢٠، والأعلام : ٣/٢٠٦

(٦) من مشطور السريع، وهو فى : الدر المصون : ٥٩١/٧، واللباب فى علوم الكتاب : ٥٠/١٣

(٧) ينظر : المحتسب : ٤٢/٢

يَـخِـصِّمُونَ ﴾ [١] .

قال ابن عطية [٢]: ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والأعرج، وشبل، وابن القسطنطين المكى [٣]: (يَخَصِّمُونَ)، بفتح الياء والخاء، وشد الصاد المكسورة [٤]، أصلها : (يَخْتَصِمُونَ) نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت التاء الساكنة فى الصاد .

وقرأ نافع، وأبو عمرو – أيضا –: (يَخْصِّمُونَ) بفتح الياء، وسكون الخاء، وشد الصاد المكسورة [٥]، وفى هذه القراءة جمع بين الساكنين، ولكنه جمع ليس بجمع محض، ووجهها أبو على [٦] أصلها : (يَخْـتَصِمُونَ) حُذِفَت حركة التاء دون نقل، ثم أُدْغِمَت فى الصاد .

وقرأ عاصم، والكسائى، وابن عامر، ونافع – أيضا – والحسن، وأبو عمرو – بخلاف عنه–: (يَخِصِّمُونَ) بفتح الياء، وكسر الخاء، وشد الصاد المكسورة [٧]، أصلها : (يَخْـتَصِمُونَ)، عُلِّلَت كالتى قبلها، ثم كسرت؛ للالتقاء .

وقرأت فرقة.: (يِخِصِّمُونَ) بكسر الياء والخاء، وشد الصاد المكسورة [٨]، عللت كالتى قبلها، ثم أُتْـبِعَت كسرة الخاء كسرة الياء، وفى مصحف أبى بن كعب: يَخْـتَصِمُونَ [٩])).

****

---

(١) سورة يس : ٤٩

(٢) المحرر الوجيز : ٢٠٥/١٣

(٣) هو : إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، أبو إسحاق، المخزومى مولاهم، المكى، المعروف بالقسط، مقرئ مكة، ولد سنة : ١٠٠هـ، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه : شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وكان ثقة ضابطا، توفى سنة : ١٧٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٨٥–٨٧، وطبقات القراء : ١٦٥/١، ١٦٦

(٤) ينظر : السبعة : ص ٥٤١، والتيسير : ص ١٤٩

(٥) ينظر : السبعة : ص ٥٤١

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٤٦/٦

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ١٤٩

(٨) ينظر : السبعة : ص ٥٤١

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٠/٧

فيما سبق من الأمثلة نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين الذى جاء على ما يقتضيه أصل التخلص من هذا الالتقاء، وهو كسر الأول فى : ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾، ومماثله [1]، بكسر الواو، و فى : ﴿ نِعِمَّا ﴾، ومماثله[2]، و: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم ﴾، ومماثله[3]، و: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ ﴾، ومماثله، نحو : (قُلِ انْظُرُوا)[4]، و (قُلِ ادْعُوا) [5]، وغير ذلك [6]، مما كان التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منها .

أما فى : ﴿ مُّبِينٍ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾، فقد التقى التنوين – الذى عرف بأنه ((نون ساكنة تلحق الآخر، لفظا لا خطا لغير توكيد)) [7]– مع الساكن الواقع بعد همزة الوصل فى : (اقْتُلُوا)، مما أدى إلى التخلص منه بكسر التنوين .

وأما فى : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾، وما شابهه نحو: (يَخِطِّف) [8]، و (يَخِصِّفَان) [9]، فكان التخلص من الالتقاء بكسر الخاء .

أما الجانب الصوتى لظاهرة الكسر للتخلص من تلاقى الساكنين، فهى:

أن هذه الكلمات: (فَتَمَنَوْا الْمَوْت، وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ، وَقُلْ انْظُرُوا، وَإِمَّا تَرَيْنَّ، وَإِنْ احْكُمْ، وَيَخْصِّمُونَ) وغيرها، قد التقى فيها الساكنان، فكان لابد من التخلص من التقاء الساكنين باتخاذ أحد المسارين :

أولا : مسار الحذف : وإنما يكون ذلك فى حروف العلة، إذا وقعت حرف مد،

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٩/١، ٨٣، ١٢٧، ٨/٣، ١٢٤/٤، ١٦٨، ٢٧٦/٩، ١٠/١٦، ١٤٦

(٢) ينظر : المصدر السابق : ٣٣٢/٢، ٣٣٣، ٢٧٨/١٠

(٣) ينظر : المصدر السابق :٢٠٩/١٣، ٣٨/١٤، ٨٢/١٦، ١٢١

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٩٧/٩

(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٣٣/١٣

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٣٥٦/١، ٧٠/١٣

(٧) شرح المفصل : ٣٥/٩، والتصريح : ٣٠/١، ٣١، وضياء السالك : ٣٣/١ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٧/١، ١٣٨

(٩) ينظر : المصدر السابق : ٣٣/٧

والتقت مع ساكن آخر مثل: (مَرَرْتُ بِقَاضِى الْمَدِينَةِ، وَيَغْزُو الْجَيْش، وَلَمْ يَـبِيعْ، وَلَـمْ يُقُومْ)، فَتُحْذَف الواو والياء لفظا على التقاء الساكنين، كما فى المثالين الأولين، وتحذفـان لفظا وخطا فى المثالين الأخيرين، نحو (لَمْ يَـبِعِ، وَلَمْ يَقُمْ) (١).

وإذا وقعت الواو ضميرا للجماعة، أو الياء ضميرا للمخاطبة، فإن الحـــذف يتعـــذّر حينئذ؛ لأنه يؤدى إلى اختلال فى الكلمة : بالتباس الفعل المنسوب للجماعـــة، بـــالفعل المنسوب للواحد؛ ولذلك أبقوا الواو، فى : (فَـتَمَنَّوْا الْمَوْت، واشْـتَرَوْ الضَّلالة)، وما شابههما، فكذلك أبقوا الياء فى : (تَرَيْنَّ)، فحركت الياء بالكسر، نحو : (إِمَّا تَرَيِـنَّ)، مثل قولهم (اخْشَيِ الرَّجُلَ) على أصل التخلص من تلاقى الساكنين (٢).

أما الواو فقد كان الأولى تحريكها بالضمة؛ لمناسبتها للواو، وللفرق بين واو الجماعة، وواو (أَوْ ، وَلَوْ) اللتان تكسران؛ تخلصا من التقاء الساكنين (٣)، كما أوردها ابن عطية(٤).

ولكن ورد فى بعض القراءات كسر واو الجماعة جريا على عرف التخلص من التقـاء الساكنين، إذ قرئ: (فَـتَمَـنَّوِا الْمَوْت، وَاشْـتَرَوِا الضَّلاَلَة) (٥)، على أن الأفشى مـع واو الجماعة، هو التخلص من التقاء الساكنين بالضم: (اشْـتَرَوُا الضلالة)، ثم الكســر: (اشْـتَرَوِا الضَّلاَلة)، ثم الفتح (اشْـتَرَوَا الضَّلاَلَة)؛ وذلك لخفة الفتحة (٦)، وبكل قرئ كما أوضحها ابن عطية (٧).

ثانيا : مسار التحريك : إنما يكون ذلك فى الحروف الصحيحة؛ إذ يؤدى الحذف فيها إلى اختلال الكلمة، ولهذا يُلْجَأ إلى التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما، كمـا

---

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٢٣/٢، ٧٢٤، وشرح المفصل : ١٢٣/٩

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) ينظر : المحتسب : ٥٤/١، ٥٥، وشرح التصريف : ص ٣٢٩، والإملاء : ٢٠/١، وشرح المفصل : ١٢٣/٩، ١٢٥

(٤) ينظر :المحرر الوجيز : ١٣٨/١٦، ١٤٦

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٨٩/١، والمحتسب : ٥٤/١، ٥٥، والإملاء : ٢٠/١

(٦) ينظر : المحتسب : ٥٤/١، ٥٥

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٦/١، ١٢٧، ١٢٤/٤، ١٠/١٦

جـــــاء فى : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم ﴾ [1]، و:﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ ﴾ [2]، و: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ ﴾[3] ، و: ﴿ مُّبِينٍ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ [4]، و :﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [5]، وغير ذلك، مما كان التقى فيه الساكن الصحيح مع الساكن الواقع بعد همـــزة الوصـــل، فَـــيُـــتَخَلَّص من هذا التلاقى بكسر الأول على عرف التخلص من التقاء الساكنين [6] .

وكذا ما لم يكن فيه الساكن بعد همزة الوصل، مثل: (عَلَيْهِمِ الذِّلَّة) فى قـــراءة أبى عمرو[7]، و : (الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)[8]، كما أوضحها ابن عطيـــة فى الوصـــل [9]، و : (نعِمَّا)، فإنما جاء الكسر فيها على عرف التخلص من التقاء الساكنين [10] وَ(عَلَيْـــهِمِ الذِّلَّة) كسرت الميم؛ تخلصا من تلاقى الساكنين، وإتباعا لكسرة الهاء قبلها، التى تكسر إذا تقدمها الياء، أو الكسرة [11]

وأما فى : ﴿ يَـخِصِّمُونَ ﴾، وما شابهه نحو: (يَخِطِّف) [12]، و (يَخِصِّفَان) [13]، فإن أصلها: (يَخْـتَصِمُونَ ،يَخْـتَصِفَان)، فاجتمعت التاء المتســـمة بالاســـتفالة

---

(١) سورة المائدة : ٤٩

(٢) سورة الأنعام : ١٠

(٣) سورة يونس : ١٠١

(٤) سورة يوسف : ٨، ٩

(٥) سورة نوح : ٣

(٦) ينظر : الكتاب : ١٥٢/٤، ١٥٣، وشرح المفصل : ١٢٧/٩، ١٢٨

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٨٣/١

(٨) من سورة الفاتحة : ١، ٢

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٩/١

(١٠) ينظر : الدر المصون : ٣٤/١، واللباب فى علوم الكتاب : ٤٢٣/٤،

(١١) ينظر : المحتسب : ٥٩/١، وشرح الشافية : ٢٤١/٢

(١٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٧/١، ١٣٨

(١٣) ينظر : المصدر السابق : ٣٣/٧

والهمس، والشدة[١]، مع الصاد المتصفة، بالصفير، والإطباق والاستعلاء والهمس [٢]، مما هيئ لإدغام التاء فى الصاد، فأصبحت: (يَخْصِّمُونَ)، فقرأ على هذا الأصل نافع وأبو عمرو [٣].

وفى القراءات الأخرى لما أصبحتا: (يَخْصِّمُونَ، وَيَخْصِّفَانَ)، بالتقاء الخاء الساكنة مع التاء الساكنة المدغمة فى الصاد، فإنه اضطر إلى تحريك الخاء بالكسر، تخلصا من التقاء الساكنين، فأصبحتا (يَخِصِّمُونَ، وَيَخِصِّفَان)[٤]، فقراءة الجمهور (يَخِصِّمُونَ) [٥]، كما قرئ : (يَخِصِّفَانَ) [٦]

وأما (يَخِطِّف)، فأصله : (يَخْتَطِف) فَأُدْغِمَت التاء فى الطاء؛ لاتحادهما فى المخرج [٧]، فالتقى ساكنان : الخاء الساكنة، والتاء الساكنة المدغمة فى الطاء، مما أدى إلى تحريك الخاء بالكسر؛ تخلصا من التقاء الساكنين [٨]

ولكن لِمَ اخْتِيرَ الكسر أصلا للتخلص من التقاء الساكنين ؟ :

للعلماء تعليلات عدة فى سبب اختيار الكسر أصلا للتخلص من تلاقى الساكنين، فمن هذه التعليلات :

١- أن الكسر لا يكون إعرابا، إلا وصاحبه التنوين، أو ما ينوب عنه من ألف ولام، أو إضافة، أما الضم والفتح فقد يكونان للإعراب، دون مصاحبة التنوين؛ فلذلك إذا اضْطُرّ للتخلص من تلاقى الساكنين كان التحريك بالكسر أولى؛ لأنه لا يتوهم كونه للإعراب حينئذ [٩] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، ٤٣٦، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١، والأصوات اللغوية : ص ٦٢

(٢) ينظر : لطائف الإشارات : ١/١٩٧

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ٦/٤٦، والمحرر الوجيز : ١٣/٢٠٥

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١/٦٠٥، ٢/٧٢٤، ٧٢٥

(٥) ينظر : السبعة : ص ٥٤١

(٦) ينظر : الإملاء : ١/٢٧٠

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١، واللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١١٠ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٤٥، والإملاء : ١/٢٣

(٩) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٢٧، وشرح الشافية : ٢/٢٣٥

٢- أن الأمر يعود إلى مقولتهم : إن الفعل لا يُجَرّ أبدا، والاسم لا يُجْزَم أبدا، فكان من ذلك أن اختاروا الكسر نظيرا للجزم؛ لاختصاص كل منهما بعمل ما؛ فعلى هذا إذا اضْطُرّ إلى تحريك الساكن الأول، فإنه يُخْتَار نظير الجزم، وهو الكسر؛ لأنه لا يتوهم كونه فى الفعل أنه للإعراب، بخلاف الضمة والفتحة، فإن وجودهما قد يوهم كونهما للإعراب (١) .

٣- أن أصل التقاء الساكنين هو الفعل؛ إذ إن الفعل يسكن آخره للجزم، أو للأمر، فإذا لقيه ساكن، كان هناك حذف، أو تحريك، فلو حركت بالضم أو الفتح، لالتبس المعرب بالمبنى، فلم يكن هناك بد من تحريك الساكن الأول بالكسر؛ فلذلك كان اختيار الكسر أصلا للتخلص من التقاء الساكنين فى الفعل، نحو:(اضْرِبِ الرَّجُل)، ثم حُمِل عليه الاسم والحرف(٢).

٤- أن اختيار الكسر سبب نفسى محض؛ لأن النفس إذا تُرِكَت على سجيتها وطبيعتها لدى اجتماع الساكنين، مالت إلى كسرة خفيفة مختلسة، لإزالة كلفة النطق بالساكن، سواء كان هذا الساكن فى أول الكلمة، أو فى وسطها، أو فى آخرها (٣).

وأعتقد أنه يمكن أن يقال : إن اختيار الكسر كان موافقا لما يميل إليه البدو من الكسر، على نحو ينسجم مع سرعة الأداء؛ إذ عُرِف أن البدو يميلون إلى الكسر، متى ما كان ذلك ملائما لسرعة الأداء (٤) .

والتخلص من التقاء الساكنين بالكسر يوافق – حسب اعتقادى – سرعة الأداء؛ إذ إن النطق بالكسر، نحو: (اضْرِبِ الرَّجُل)، أسرع على اللسان من الميل إلى الفتح، نحو : (اضْرِبَ الرَّجُل)، مع كون الفتح أخف على اللسان، وكذلك شأن الكسر مع الضم فالميل إلى الكسر فى التخلص من تلاقى الساكنين أسهل أداء، وأسرع نطقا من التخلص بالضم – إن قيل نحو – : (اضْرِبُ الرَّجُل)؛ ولذلك لم يكن العرب يحيدون عن الكسر إلى الفتح، أو الضم، إلا لعارض (٥)، على نحو ما يأتى .

---

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٢٤/٢، ٧٢٥

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢١٠/٢، ٢١١، وشرح الشافية لنقره كار : ص ١٠٥، بتصرف .

(٤) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧١

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٢٧/٩، وشرح الشافية : ٢٤٠/٢، ٢٤١

المبحث الثاني : التخلص من التقاء الساكنين بالضم :

١- عند قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (١) .

قال ابن عطية (٢) : ((واختلف القراء فى الهاء من : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾، فقرأ حمزة (عَلَيْهُمْ)، بضم الهاء وإسكان الميم، وكذلك : (لَدَيْهُمْ، وَإِلَيْهُمْ)، وقرأ الباقون فى جميعها بكسر الهاء (٣) .

واختلفوا فى الميم :

فروى عن نافع التخيير بين ضمها وسكونها، وروى عنه أنه كان لا يعيب ضم الميم، فدل ذلك على أن قراءته كانت بالإسكان (٤) .

وكان عبد الله بن كثير يصل الميم بواو، انضمت الهاء، أو انكسرت، فيقرأ : (عَلَيْهِمُو، وَقُلُوبُهُمُو، وَسَمِعَهُمُو، وَأَبْصَارُهُمُو) (٥) .

وقرأ ورش الهاء مكسورة، والميم موقوفة، إلا أن تلقى الميم ألفا أصلية، فليحق فى اللفظ واوا، مثل قوله : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ (٦) .

وكان أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، والكسائى : يكسرون (٧)، ويسكنون الميم(٨)، فإذا لقى الميم حرف ساكن، اختلفوا :

فكان عاصم، وابن كثير، ونافع يمضون على كسر الهاء، وضم الميم (٩)، مثل قوله

---

(١) سورة الفاتحة : ٧

(٢) المحرر الوجيز : ١/٨٣، ٨٤

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٠٨

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٨، ١٠٩

(٥) ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٨

(٦) سورة البقرة : ٦

(٧) أى : الهاء .

(٨) ينظر : السبعة : ص ١٠٩

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه .

تعالى : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ [1]، و: ﴿ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ ﴾ [2]، وما أشبه ذلك .

وكان أبو عمرو يكسر الهاء والميم، فيقول : (عَلَيْهِمِ الذِّلَّة)، و:(إِلَيْهِمِ اثْـنَيْن)[3]، وما أشبه ذلك [4] .

وكان الكسائى : يضم الهاء والميم معا، فيقرأ : (عَلَيْهُمُ الذِّلَّة)، و: (مِن دُونِهُمُ امْرَأَتَيْنَ) [5] .

قال أبو بكر أحمد بن موسى [6]: كل هذا الاختلاف فى كسر الهاء وضمها، إنما هو فى الهاء التى قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، فإذا جاوزت هذين لم يكن فى الهاء إلا الضم

فإذا لم يكن قبل الميم هاء قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، لم يجز فى الميم إلا الضم والتسكين، فى مثل قوله تعالى : مِنكُمْ، وأَنـتُمْ)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[7]

قال ابن عطية [8] : ((و: ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ﴾، صلة لـ : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾، وأصله : (اشْـتَرَيُوا)، تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا،فَحُذِفَت؛ لالتقاء الساكنين، قيل : اسْـتُثْقِلت الضمة على الياء، فَسُكِّنت، وَحُذِفَت؛ للالتقاء، وَحُرِّكَت الواو بعد ذلك؛ للالتقاء بالساكن بعدها، وَخُصَّت بالضم؛ لوجوه منها :

أن الضمة أخت الواو، وأخف الحركات عليها .

ومنها : أنه لما كانت واو جماعة ضُمَّت، كما فُعِل بالنون فى : (نَحْنُ) .

ومنها : أنها ضُمَّت؛ إتباعا لحركة الياء المحذوفة قبلها .

---

(١) سورة البقرة : ٦١، وسورة آل عمران : ١١٢

(٢) سورة القصص : ٢٣

(٣) فى سورة يس : ١٤، والتمثيل للقراءة

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٠٩

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) هو ابن مجاهد، فى : المصدر السابق نفسه.

(٧) سورة البقرة : ١٦

(٨) المحرر الوجيز : ١٢٧/١

قال أبو على [1]: صار الضم فيها أولى؛ ليفصل بينها وبين واو: (أَوْ)، و: (لَوْ)؛ إذ هذان يحركان بالكسر .

وقرأ أبو السمال : قعنب العدوى بفتح الواو فى : (اشْـتَرَوَا الضَّلاَلَة) وقرأها يحـيى ابن يعمر بكسر الواو [2])) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [3] .

قال ابن عطية [4] : ((وقرأ الأعمش، وابن وثاب : (وأَن لَوُ) بضم الواو .

قال أبو الفتح : هذا تشبيه بواو الجماعة : ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ ﴾ [5])) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [6] .

قال ابن عطية [7] : ((وقرأ أبو السمال : (قُمُ اللَّيْل) بضـم الميـم[8]؛ لاجتمـاع الساكنين، والكسر فى كلام العرب أكثر، كما قرأ الناس)) .

****

فيما سبق من الأمثلة ومماثلها [9] . نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة التخلص مـن تلاقى الساكنين بالضم، مع بيان لبعض العلل المؤدية إلى ذلك، **وتفصيل تلك العلل، هو :** أن : (عَلَيْهِمِ الذِّلَّة، أو عَلَيْهِمُ الذِّلَّة)، وما شابههما [10]، مما كان التخلص فيه من التقـاء

(١) ينظر : الحجة : ٣٦٩/١

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٧١، ٣٧٢

(٣) سورة الجن : ١٦

(٤) المحرر الوجيز : ١٣٨/١٦

(٥) سورة البقرة : ١٦

(٦) سورة المزمل : ٢

(٧) المحرر الوجيز : ١٤٥/١٦

(٨) ينظر : المحتسب : ٥٩/١

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/١، ١٢٣/٥، ٩٧/٩، ٢٤٥/١٠، ٣٧٩، ١٣٣/١٣، ١٠/١٦، ٨٢، ١٢١

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٠٩، والمحرر الوجيز : ٨٣/١

الساكنين بضم الميم؛ وذلك بالنظر إلى أصلها؛ لأن أصل الميم الدالة على الجمع هو : الضم، فلما جاء دور التخلص من التقاء الساكنين، حادوا عن الكسر إلى الضم؛ نظروا إلى أصالة الضم فى ميم الجمع، وإتباعا لحركة الهاء، التى لا تأتى إلا مضمومة [(١)]، إلا أن يكون قبل الهاء كسرة أو ياء، فحينئذ يميل أكثرهم إلى كسر الهاء؛ إتباعا للياء أو الكسر، مثل : عليه، وبه، بإشباع أو بغير إشباع [(٢)]، ويميل بعض القراء – وهو أبو عمرو البصرى – [(٣)] عندئذ إلى كسر ميم الجمع؛ إتباعا للهاء المكسورة، نحو : (عَلَيْهِمِ الذِّلَّة) [(٤)].

٢– أما ما كان فيه الوسط مضموما ضمة أصلية، نحو: (اقْتُل، ارْكُضْ)، فإذا وقع ساكن صحيح قبل همزة الوصل، فإنه يُتَخَلَّص منه بالضم، مثل : (أَنُ احْكُم، وَقُلُ انْظُرُوا، وَقُلُ ادْعُوا، فَمَنُ اضْطُرَّ، قَالَتُ اخْرُج)، وغير ذلك، مما وقع فيه ساكن صحيح قبل همزة الوصل، فقد تخلص بعضهم من تلاقى الساكنين بالضم؛ وذلك لاستثقالهم الخروج من الكسر إلى الضم، ففروا من الكسر الذى هو الأصل فى التخلص من تلاقى الساكنين إلى الضم؛ إتباعا للضمة الأصلية فى الوسط [(٥)]، وميلا إلى التجانس بين الحركات المتجاورة، مما يؤدى إلى الاقتصاد من الجهد العضلى [(٦)] .

٣– أما إذا كان الساكن الأول واو الجماعة، فإن الأولى التخلص من اجتماع الساكنين بضم الواو؛ لأن الضم يناسب الواو؛ لأنها أخته، وهو أخف الحركات على الواو، كما يؤدى مثل هذا النوع من التخلص من تلاقى الساكنين إلى التفريق بين واو الجماعة واو (أَوْ)، وَ(لَوْ)، اللتين يكون التخلص فيهما بالكسر، بالإضافة إلى كون واو الجماعة دالة على الجمع فضمت – لذلك – تخلصا من التقاء الساكنين، كما تضم بعض الألفاظ الدالة على الجمع مثل : (نَحْنُ) [(٧)]؛ ولهذا كله نجد قراءة

(١) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٤٠، ٢٤١، وشرح الشافية لنقره كار : ص ١٠٥

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/٥٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٠٩، والمحرر الوجيز : ١/٨٣

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٤٠، ٢٤١

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١٥٢، ١٥٣، وشرح المفصل : ٩/١٢٧، ١٢٨، وشرح الشافية : ٢/٢٤٢

(٦) ينظر : من أسرار اللغة : ص ٢٥٣

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/٨٩، والمحتسب : ١/٥٤، ٥٥، وشرح التصريف : ص ٣٢٧، والإملاء : ١/٢٠

الجمهور على ضم الواو فى (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَة) (فَتَمَنَّوُا الْمَوْت)، وما شابههما[1].

٤- أما الأمثلة الأخرى (لَوُ اسْتَقَامُوا، ولَوُ اطَّلَعَت) [2]، (قُمُ اللَّيْل)، فقد كان التخلص من التقاء الساكنين بالضم، والعلة فى ذلك : أن واو (لَوْ) شُبِّهَت بواو الجماعة، فَضُمَّت، كما تُضَمّ واو الجماعة [3] .

أما (قُمُ اللَّيْل) فقد كان الضم للتخلص من تلاقى الساكنين؛ إتباعا لضمة قبلها، وهى ضمة القاف[4] .

المبحث الثالث : التخلص من التقاء الساكنين بالفتح :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [5] .

قال ابن عطية [6] : ((كان أصل النون أن تكسر؛ لالتقاء الساكنين، لكنها تفتح مع الألف واللام، ومن قال : استثقلت كسرتان تتوالى فى كلمة على حرفين، فمعترض بقولهم (مِنِ ابْنِكَ، وَمِنِ اسْمِكَ)، وما أشبهه)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [7]

قال ابن عطية[8]: ((وقرأ السبعة:(الٓمٓ ۝ اللهُ) بفتح الميم، والألف ساقطة [9]، ورُوِىَ

(١) ينظر : السبعة : ص ١٤٥، والمحرر الوجيز : ١/١٢٧، ٢٩٦

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/٣٧٩

(٣) ينظر : المحتسب : ١/٥٥، وشرح المفصل : ٩/١٢٧

(٤) ينظر : شرح الشافية :٢/٢٤٢

(٥) سورة البقرة : ٨

(٦) المحرر الوجيز : ١/١١٠

(٧) سورة آل عمران : ١، ٢

(٨) المحرر الوجيز : ٣/٧، ٨

(٩) ينظر : السبعة : ص ٢٠٠

عن عاصم : أنه سكن الميم، ثم قطع الألف، وروى الأولى التى هى كالجماعة حفص، وروى الثانية : أبو بكر [١]، وذكرها الفراء عن عاصم [٢].

وقرأ أبو جعفر الرؤاسى، وأبو حيوة: ﴿الٓمِٓ﴾ بكسر الميم؛ للالتقاء، وذلك رديء؛ لأن الياء تمنع من ذلك، والصواب الفتح : قراءة جمهور الناس.

قال أبو على [٣]: حروف التهجى مبنية على الوقف، فالميم ساكنة، واللام ساكنة، فَحُرِّكَت الميم بالفتح، كما حُرِّكَت النون فى قولك : (مِنَ اللَّهِ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ)، إلى غير ذلك .

قال أبو محمد : ومن قال بأن حركة الهمزة أُلْقِيَت على الميم[٤]، فذلك ضعيف؛ لإجماعهم على أن الألف الموصولة فى التعريف، تسقط فى الوصل، فما تسقط فلا تلقى حركته، قاله أبو على [٥])) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [٦].

قال ابن عطية [٧] : ((وقرأ قعنب، وأبو السمال [٨]: (قُلَ) بفتح اللام .

قال أبو حاتم : ذلك رديء فى العربية)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [٩]

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : معانى القرآن : ٩/١

(٣) ينظر : الحجة : ٨/٣، ٩

(٤) كما هو رأى الكسائى، والفراء. معانى القرآن للكسائى : ص ٩٦، ومعانى القرآن للفراء : ٩/١

(٥) ينظر : الحجة : ٨/٣، ٩ .

(٦) سورة الكهف :٢٩

(٧) المحرر الوجيز : ٣٩٥/١٠

(٨) هكذا فى الطبعتين بين يدى، مع أن قعنب هو الذى يكنى بـ (أبى السمال)، فهو قعنب بن أبى قعنب، أبو السمال العدوى البصرى . انظر : طبقات القراء : ٢٧/٢ .

(٩) سورة القيامة : ٦

قال ابن عطية [1] : ((و: ﴿ أَيَّانَ ﴾، لفظة بمعنى : (مَتَى)، وهى مبنية؛ لتضمنها معنى الاستفهام، فأشبهت الحروف المتضمنة للمعانى، وكان حقها أن تبنى على السكون، ولكن فُتِحَت النون؛ لالتقاء الساكنين : الألف، وهى)) .

****

يشير ابن عطية فى الأمثلة الماضية– ومماثلها [2] – إلى ظاهرة الفتح؛ تخلصا من تلاقى الساكنين .

ولكن ما العلة الصوتية الكامنة وراء اختيار الفتح؛ للتخلص من التقاء الساكنين ؟

للإجابة على هذا السؤال ننظر إلى الأمثلة الماضية، ومماثلها، فنجد أن الفتح يأخذ جانبين:

أولا : الجانب الأكثر قوة : وذلك مثل : (الٓمٓ اللَّه، وَلاَ يَضُرَّكُم)، كما فى قراءة عاصم فى بعض ما رُوِىَ عنه [3] و(أَيَّانَ)، و(حَامِيمَ) [4]، و (قَافَ) [5]، و(أُفَّ) [6].

فهذه الأمثلة يكون الفتح فيها، تخلصا من التقاء الساكنين قويا؛ لقوة الموجب؛ إذ إن الميل إلى الفتح فى(الٓمٓ اللَّه)كان بسبب استثقال الكسر فى الكلمة؛ لأن الميم الأولى مكسورة، ثم تليها الياء، والكسرة قريبة إلى الياء، فإذا كُسِرَت الميم الأخيرة، هكذا :(الٓمِيمِ اللَّه)، أدى إلى توالى كسرتين بينهما الياء، مما يحدث ثقلا فى الكلمة؛ لاجتماع الأمثال؛ ولذلك كان التخلص – هاهنا – بالفتح من التقاء الساكنين؛ لخفته [7]، كما قرأ

---

(١) المحرر الوجيز : ١٧٣/١٦

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٠/١، ٩٢، ١٢٧، ٢٩٦، ٢١٣/٣، ١١٢/١٢، ١٢٢، ١٦١/١٥

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٣٦٢/١، والمحرر الوجيز : ٢١٣/٣، وتفسير القرطبى : ١٨٤/٤

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٢/١٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٦١/١٥

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٢٧٨/١٠

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٢٤/٩، وشرح الشافية : ٢٣٦/٢

بذلك الجمهور: ﴿ الٓمٓ اللَّهُ ﴾ [1]، ويضاف إلى ذلك أن لفظ الجلالة تفخم بعد الفتح، أو الضم، فكان الميل إلى الفتح تحقيقا للجانب التفخيمى فى لفظ الجلالة : (اللَّه) [2] .

ويقول سيبويه [3] : ((والفتح فى حرفين : أحدهما : قوله عز وجل : ﴿ الٓمٓ اللَّهُ ﴾ [4]، لما كان من كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين، فتحوا هذا، وفرقوا بينه وبين ما ليس بهجاء، ونظير ذلك، قولهم : (مِنَ اللَّه، وَمِنَ الرَّسُول، وَمِنَ الْمُؤْمِنِين)؛ لما كثرت فى كلامهم، ولم تكن فعلا، وكان الفتح أخف عليهم : فتحوا، وشبهوها بأين وكيف .

وزعموا أن ناسا من العرب، يقولون : (مِنِ اللّه)، فيكسرونه، ويجرونه على القياس.

فأما (الٓمٓ) فلا يكسر؛ لأنهم لم يجعلوه فى ألف الوصل، بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين)) .

فعلى هذا يتضح مذهب سيبويه فى سبب إجازة الفتح، وهو: كثرة الاستعمال، وخفة الفتح عليهم، على أنه يمتنع الكسر – هاهنا – على ما يقتضيه التخلص من تلاقى الساكنين، وقد سار ابن عطية على مذهب سيبويه؛ ولذلك رأى أن الفتح هو الأولى، إذا التقت نون (مِنْ) الساكنة مع الألف واللام كما فى (مِنَ النَّاس) [5]، وكما أنه لم يستحسن الكسر الذى قرأ به أبو جعفر الرؤاسى وأبو حيوة، وقد أجازه الأخفش فى اللغة [6]، وذكر الزجاج أن ذلك غلط منه؛ لأن الياء قد وقعت قبل الميم، فيكون حقها : الفتح؛ تخلصا من التقاء الساكنين؛ وذلك لثقل الكسرة مع الياء هاهنا [7] .

أما الفتح فى : (أَيَّانَ، وَلاَ يَضُرَّكُم، وأُفَّ)، فقد حدث تخلصا من التقاء الساكنين؛

---

(١) ينظر : السبعة : ص ٢٠٠، والمحرر الوجيز : ٧/٣

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٢٣٦/٢

(٣) الكتاب : ١٥٣/٤، ١٥٤

(٤) سورة آل عمران : ١، ٢

(٥) ينظر ما تقدم فى : ص ٧٩٦

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٧٢/١

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٣/١

لأن الفتحة حركة خفيفة، فكان إيرادها – هنا – طلبا للخفة، وخاصة مع ثقل التضعيف فى هذه الكلمات، فكان لابد من البحث عن حركة تخفف من هذا الثقل، وتؤدى مهمة التخلص من تلاقى الساكنين، فكانت الفتحة – لخفتها – هى الحركة المناسبة لتولى تينك المهمتين؛ فلذا كان اختيارها اختيارا موفقا فى هذه المواضع [1].

ثانيا : الجانب الأقل قوة : وذلك (قُلَ الْحَمْدُ لِلَّه، وَقُلَ الْحَقُّ، وَفَتَمَنَّوَا الْمَوْت، وَاشْتَرَوَا الضَّلاَلَة)، وما شابه ذلك ، فإن بعض العلماء لم يستحسنوا هذا النوع من التخلص[2]؛ ربما لعدم قوة الموجب، وللتعديل من الكسر الذى هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين، كما فى : (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّه، وَقُلِ الْحَقُّ)، وكما عدلوا عن الضم – الذى هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين فى : (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَة) – إلى الفتح؛ فلذلك يتخذ الفتح فيها الرتبة الثالثة للتخلص من التقاء الساكنين، على الترتيب التالى [3]:

١- الضم، وعليه قراءة الجماعة : (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَة) .

٢- الكسر على أصل التخلص من الساكنين: (اشْتَرَوِا الضَّلاَلَة) .

٣- الفتح وهو الأقل : (اشْتَرَوَا الضَّلاَلَة) .

وربما كان العذر للتخلص من التقاء الساكنين بالفتح، وما شابهها، نحو : (قُمَ اللَّيْل، وقُلَ الْحَمْدُ، وَقُلَ الْحَقُّ) هو: أن الفتح أخف الحركات قاطبة[4]، والميل إليه يؤدى إلى الخفة فى هذه الأمثلة، سيما مع ثقل الواو فى مثل (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَة)، وما شابهه، وإنما الشأن فى التخلص من التقاء الساكنين، هو : ((التبلغ بالحركة؛ لاضطرار الساكنين إليها))[5]، فإذا أدى أى من الحركات هذه المهمة، وهى مهمة التخلص من التقاء الساكنين، كان فى

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، ٢٣٤/٣، وإعراب القرآن :٣٦٢/١، والتبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢، وشرح الهداية : ٣٨٥/٢، وشرح الملوكى : ص ٤٣٨

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٨٩/١

(٣) ينظر تفصيله فى : المحتسب : ٥٤/١، ٥٥

(٤) ينظر : الكتاب : ١٩٣/٤، والمحتسب : ٥٥/١

(٥) المحتسب : ٥٥/١

ذلك كفاية؛ ولذلك اسْـتُجيز وقوع الفتحة فى هذه المواضع، مع الاعتراف بقلتها [١].

المبحث الرابع : حذف حرف العلة "الحركة الطويلة" لالتقاء الساكنين

١- عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [٢] .

قال ابن عطية [٣] : ((و: ﴿ يَسْتَحْيِۦٓ ﴾، أصله : (يَسْتَحْيِيُ) : عينه ولامه حرفا علة، أُعِلَّت اللام منه، بأن اسْـتُـثْقِلَت الضمة على الياء، فَسُكِّنت [٤] .

وقرأ ابن كثير – فى بعض الطرق عنه – وابن محيصن، وغيرهما : (يَسْـتَحِى) بكسر الحاء [٥]، وهى لغة لتميم : نُقِلَت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء، فَسُكِّنت، ثم اسْـتُـثْقِلت الضمة على الياء الثانية [٦]، فَسُكِّنت [٧]، فَحُذِفَت إحداهما؛ للالتقاء)).

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [٨] .

قال ابن عطية [٩] : ((و: ﴿ شِئْتُمَا ﴾، أصله : (شِيأْتُمَا) : حُوِّل إلى فَعِلْـتُمَا [١٠]، تحركت ياؤه، وانفتح ما قبلها [١] جاء : (شَائْـتُمَا)، وحُذِفَت الألف

---

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه، بتصرف .

(٢) سورة البقرة : ٢٦

(٣) المحرر الوجيز : ١٥١/١

(٤) أى : أنها صارت : يَسْـتَحْيِـى

(٥) ينظر : الإملاء : ٢٦/١

(٦) أى : يَسْـتَحِـيْـيُ

(٧) بحذف الضمة من الياء الأخيرة، فصارت : (يَسْـتَحِـيْـيْ)

(٨) سورة البقرة : ٣٥

(٩) المحرر الوجيز : ١٨٣/١، ١٨٤

(١٠) أى : شَيِئْـتُمَا

الساكنة الممدودة؛ للالتقاء، وكُسِرَت الشين؛ لتدل على الياء فجاء : (شِئْـتُمَا) .

قال القاضي أبو محمد : هذه تعليل المبرد[٢]، فأمـا سـيبويه، فـالأصل عنـده : (شَيِئْـتُمَا)، بكسر الياء، ونُقِلَت الياء إلى الشين، وحُذِفَت الياء بعد)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٣]

قال ابن عطية [٤] : ((وَحُذِفَت الياء من : ﴿ يُؤْتِ ﴾، في المصحف؛ تخفيفا .

قال الزجاج [٥] : لسكونها وسكون اللام من : ﴿ ٱللَّهُ ﴾، كما حُذِفَت من قولـه : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ [٦]، وكذلك : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [٧]، وأمثال هذا كثير)) .

٤- وعند قولـه تعـالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [٨]

قال ابن عطية [٩] : ((وقرأ الجمهور : (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا)، بحذف ألـف (إِذَا)؛ لالتقاء الساكنين)) .

---

(١) فَقُلِبَت ألفا فـ (جَاء) : زيادة لازمة تقود إلى فهم ما يرمى إليه المؤلف . انظر : هامش المحقق (٢٢٩) للمحرر الوجيز : ١٨٣/١

(٢) ينظر : المقتضب : ٩٦/١، وأفاد محققه (عضيمة) : بأن في حاشية اللامية : ص ٢٠: أن المبرد يرى شـاء يشاء من باب : (فَـتَح يَفْتَح)، وأن سيبويه يراها من باب : (عَلِمَ يَعْلَم)، ولكن ظاهر كلام المبرد هنا : أن الأجوف لم يأت فيه شيء من : (فَتَح يَفْتَح) . ولم أقف على حاشية اللامية حتى الساعة .

(٣) سورة النساء : ١٤٦

(٤) المحرر الوجيز : ٢٩٢/٤

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٢

(٦) سورة ق : ٤١

(٧) سورة العلق : ١٨

(٨) سورة الأعراف : ٣٨

(٩) المحرر الوجيز : ٥٧/٧

****

نجد ابن عطية يشير إلى التخلص من التقاء الساكنين بحذف حروف العلة، وذلك فيما ذكره من الأمثلة الماضية، ومماثلها [١] :

أما فى : ﴿ يَسْتَحْيِۦ ﴾، فقد اتضح مما ذكره ابن عطية أن له استعمالان، وهما : (يَسْتَحْيِى)، وهى لهجة أهل الحجاز [٢]، و : (يَسْتَحِى)، وهى لهجة بنى تميم [٣]، وبكر بن وائل [٤] .

ويرى بعض المحدثين أن (يَسْتَحِى) تعرضت للتطور عند تميم وبكر بن وائل، وكان سببه الفرار من توالى الأمثال فى صور إسناد هذا الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة، فى نحو (اسْتَحْيَيْت)، حيث حذفوا إحدى الياءين، فأصبحت : (اسْتَحَيْت)، فخرج من هذا الإسناد الماضى المجرد، نحو : (اسْتَحَى) [٥]

والتصريف الذى ذكره ابن عطية فى : (يَسْتَحِى)، تنسبه المصادر إلى الخليل بن أحمد [٦]، وتوضيحه : أن (يَسْتَحِى)، ماضيه : (اسْتَحَى)، وأصل هذا الماضى : (اسْتَحَایَ)، وكان القياس يقتضى أن يكون على : (اسْتَحْيَا)، إلا أهم شذوا فيه، فبنوه على : (اسْتَبَان)، فصار : (اسْتَحَایَ)، فالأصل فيهما : (اسْتَبْيَنَ، واسْتَحْيَيَ)، فَنُقِلَت حركة العين التى هى الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فصارا : (اسْتَبَيْنَ، واسْتَحَيْيَ)، فانفتح ما قبل الياء، فَقُلِبَت ألفا، فصارا : (اسْتَبَان، واسْتَحَایَ)، ثم إهم حذفوا حركة الياء الأخيرة من : (اسْتَحَایَ)، فصار (اسْتَحَایْ)، فالتقى ساكنان : الألف والياء الأخيرة [٧] .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٧٧، ٩٩، ١٢٧، ١٩٦، ٣٤٧، ١١/٣١٠، ١٤/٨٧

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١/١١٨، وشرح الشافية : ٣/١١٩

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٥٢، وتفسير القرطبى : ١/٢٤٢، وفتح القدير : ١/٩٠

(٥) ينظر : لغة تميم : ص ٤٠٦، ولهجة ربيعة، دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٧٩،

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٣٩٩، وشرح المفصل : ١/١١٨، والممتع : ٢/٥٨٥، وشرح الشافية : ٣/١١٩

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١/١١٨، والممتع : ٢/٥٨٤، ٥٨٥، وشرح الشافية : ٣/١١٩

وكان السبب فى حذف حركة الياء الأخيرة، أنه : لا يوجد فى كلامهم : فعـل، لام ماضيه ياء متحركة قبلها ساكن؛ فلذلك حُذِفَت حركة الياء؛ لعدم النظير، فلما حُذِفَت التقى ساكنان: الألف والياء، فَحُذِفَت الألف، ثم انقلبت الياء الساكنة ألفا؛ لانفتاح ما قبلها، فصار (اسْتَحَى) [١] ، فمضارعه : (يَسْتَحِى) .

فكان يجب على هذا التصريف أن يعيدوا الياء المحذوفة فى الماضى، فيقولوا — فى المضارع -: (يَسْتَحِىُّ): برد الياء المحذوفة ، وإدغامها فى لام الفعل المرفوعة بالضمة، ولكنهم امتنعوا عن هذا الإجراء؛ لأنه يؤدى إلى رفع ما لا يرتفع مثله فى كلامهم؛ لأن الفعل المضارع المعتل الآخر لا يدخله الرفع فى شيء من الكلام [٢] .

وأما مذهب المازنى، فإنه يرى أن الحذف للألف؛ إنما حدث تخفيفا؛ وذلك لما كثر استعمالهم لهذا الفعل، وهم يستخدمون الحذف كثيرا، نحو : (ظَلْت، وأَحَسْت، ومِسْت)، ولم يستعملوا الفعل من (اسْتَحْيَيْت) إلا بالزيادة، فاستثقلوا اجتماع الياءين، فَنُقِلَت حركة الياء التى هى عين الفعل إلى الساكن الصحيح قبلها، فَقُلِبَت الياء ألفا؛ لانفتاح ما قبلها، فأصبح : (اسْتَحَايْتُ)، فَحُذِفَت الألف؛ تخفيفا، فصار : (اسْتَحَيْت)، ولم تُحْذَف لالتقاء الساكنين؛ لقولهم فى التثنية : (اسْتَحْيَا)، فلو كان الحذف لالتقاء الساكنين، لقالوا فى التثنية: (اسْتَحَايَا)؛ لأن الياء الثانية قبل الألف، ولابد أن تحرك، وتكون حركتها بالفتحة، والفتحة لا تستثقل على الياء، فلما لم يقولوا فى التثنية : (اسْتَحَايَا) - برد الألف المحذوفة - كان دليلا على أن العين حُذِفَت؛ تخفيفا لكثرة الاستعمال [٣] .

وكذلك يلزم من يقول بحذف الألف؛ لالتقاء الساكنين فى الماضى، أن يقول : (يَسْتَحِىُّ)؛ لأن المضارع لم يلتق فيه ساكنان؛ لأن اللام تتحرك حينئذ بالضمة، وهو لا يقول بذلك، مما يدل على أن الحذف - هاهنا — كان للتخفيف فقط [٤] .

---

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : الممتع : ٥٨٥/٢، وشرح الشافية : ١١٩/٣

(٣) ينظر : المنصف : ٢٠٤/٢، ٢٠٥، وشرح المفصل : ١١٨/١٠، والممتع : ٥٨٥/٢

(٤) ينظر : المنصف : ٢٠٤/٢، ٢٠٥

وعلى هذا قُوِّىَ مذهب المازنى [١]، ولكنه ليس مذهبا خاصا للمازنى، وإنما هو مذهب سيبويه، ولكنه نسبه إلى غيره [٢]، وقد ذكر بعض العلماء أن سيبويه إذا قال – عقب كلام الخليل – : (وقال غيره)، فإنما يعنى نفسه، ولكنه لا يُصَرِّح بذلك إجلالا للخليل [٣]

وأما : ﴿ يُؤْتِ ٱللَّهُ ﴾، فمذهب ابن عطية أن حذف الياء، إنما جاء لأجل التخفيف، ومذهب الزجاج أن حذفها؛ لالتقاء الساكنين [٤]، ونَظَّره بحذفها فى : ﴿ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ [٥]، وبحذف الواو فى : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [٦] وأمثال ذلك كثير فى القرآن الكريم .

والحذف فى هذه الأمثلة كان لفظا وخطا، فالأصل فيها : (يُؤْتِى، ويُنَادِى، وَسَنَدْعُو)، فلما التقت مع ساكن آخر، حذفت لفظا وخطا، كما حُذِفَت فى الأمثلة الأخرى [٧] .

وأما الأسباب الصوتية المؤدية إلى حذف حروف العلة فى الأمثلة الماضية، ومشابهها، فهى :

أن العرب يفرون من التقاء الساكنين فى أكثر المواضع فى كلامهم، ويتخذ هذا الفرار – فى أكثر الأوقات – نمطين :

١- نمط التحريك للساكن الأول، إذا كان صحيحا، والتقى ساكن مماثل له، كما سبق تفصيله [٨].

٢- نمط الحذف للساكن الأول، إذا كان حرف علة، كما حدث فى : (يَسْتَحِى، وَشِئْتُمَا، ويُؤْتِ الله، ويُنَادِ الْمُنَادِ، وَإِذَا ادَّارَكُوا، ونِعْمَتِى الَّتِى) [٩]، وغيرها، وقد حدث هذا الحذف؛ لالتقاء الساكنين؛ لأن التحريك يمتنع – هاهنا – لثقل الحركات على

---

(١) ينظر : الممتع : ٥٨٦/٢، وشرح الشافية : ١١٩/٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٣٩/٤

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ١٥٣/١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٢

(٥) سورة ق : ٤١

(٦) سورة العلق : ١٨

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٧/١، ٩٩، ١٢٧، ٣١٠/١١

(٨) ينظر : ص ٧٨٨، ٧٨٩

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/١

حروف العلة، فالضمة والكسرة تستثقلان على الواو والياء، والواو أثقل من الياء، كما أن الضمة أثقل من الكسرة، والألف لا تقبل الحركة بأى حال من الأحوال؛ فلهذا كله مالوا إلى حذف حروف العلة، إن وقعت مدا قبل حركة مجانسة، والتقت بساكن آخر [1]

أما امتناع الفتحة عليها، فإنها ستؤدى إلى التباس حركة التقاء الساكنين بحركة النصب؛ إذ تظهر الفتحة على الواو والياء، إذا كان الفعل المعتل الآخر منصوبا [2] .

وإنما حُذِفَت حروف العلة إذا وقعت مدا، مع عدم اللبس ((و لم يحذف الثانى، و لم يحرك هو فى جميع المواضع؛ لأن الثانى من الساكنين هو الذى يمتنع التلفظ به، إذا كان الأول صحيحا، والذى يستثقل فيه ذلك إذا كان الأول حرف لين، وسبب الامتناع، أو الاستثقال هو سكون الأول، فيُزَال ذلك المانع:

-إما بحذف الأول إذا استثقلتْعليه الحركة، وذلك إذا كان مدا .

-أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك .

وأما أول الساكنين فإنك تبتدئ به قبل مجيء الثانى فلا يمتنع سكونه ولا يستثقل، وإنما اسْتُثْقِل تحريك المد الذى هو الواو والياء؛ لأن المطلوب من المد التخفيف؛ وذلك بأن سُكِّن حرف اللين، وجُعِل ما قبله من جنسه؛ ليسهل النطق به، وتحريكه نقض لهذا الغرض، وأما الألف فلا يجيء فيه ذلك؛ لأن تحريكه مستحيل)) [3] .

المبحث الخامس : حذف التنوين تخلصا من التقاء الساكنين :

١- عند قوله تعالى : ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ﴾ [4]

قال ابن عطية [5] : ((وقرأ الجمهور : (فَالِق الإصباح) بكسر الهمزة، وقرأ الحسن

(١) ينظر : الكتاب : ١٥٧/٤، ومعانى القرآن وإعرابه : ١٢٥/٢، وشرح المفصل : ١٢٢/٩، ١٢٣، وشرح الشافية : ٢٢٧/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ١٥٧/٤، وشرح المفصل : ١٢٣/٩

(٣) شرح الشافية : ٢٢٦/٢، ٢٢٧

(٤) سورة الأنعام : ٩٦

(٥) المحرر الوجيز : ١١٥/٦

ابن أبي الحسن، وعيسى بن عمر، وأبو رجاء : (فَالق الأصباح) بفتح الهمزة جمع صبح .

وقرأت فرقة : (فَالقُ الإصباحَ)، بحذف التنوين (فَالِقٌ)؛ لالتقاء الساكنين، ونصب (الإصباحَ) بـ (فَالِقٌ)، كأنه أراد : (فَالِقٌ الإِصْبَاحَ) بتنوين القاف، وهذه قراءة شاذة .

وإنما جوز سيبويه مثل هذا في الشعر[١]، وأنشد عليها[٢]:

فَألْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ * وَلاَ ذَاكِرِ اللَّهِ إلاَّ قَلِيلاً

وحكى النحاس عن المبرد جواز ذلك في الكلام[٣])) .

٢- وعند قوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٤]

قال ابن عطية[٥] : ((وقرأ عاصم، والكسائي : (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه) بتنوين (عُزَيْر)[٦]، والمعنى أن ابنا على هذا خبر ابتداء عن (عُزَيْر)، وهذا هو أصح المذاهب؛ لأن هذا هو المعنى المنعى عليهم، و (عُزَيْر)، ونحوه ينصرف عجميا كان، أو عربيا .

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر : (عُزَيْرُ ابْنُ اللَّه)، دون تنوين (عُزَيْر)[٧] .

فقال بعضهم : (ابن) : خبر عن (عُزَيْر)، إنما حذف التنوين من (عُزَيْر)؛ لاجتماع الساكنين، ونحو قراءة من قرأ (أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَد)[٨] .

قال أبو علي[٩] : وهو كثير في الشعر، وأنشد الطبري في ذلك[١٠] :

---

(١) الكتاب : ١٦٩/١

(٢) سبق تخريجه ص ٧٧٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٥٦٧/١، وقد ذكر أن الكسائي هو الذي أجازه، وربما كان ذكر المبرد في كتبه الأخرى .

(٤) سورة التوبة : ٣٠

(٥) المحرر الوجيز : ١٦٢/٨، ١٦٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣١٣

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) أي : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [الإخلاص:١-٢]، وقد مثل ابن عطية للقراءة، وهي قراءة أبي عمرو البصري بحذف التنوين في الوصل بين الآيتين. انظر : السبعة : ص ٧٠١، والحجة لأبي علي : ٤٥٤/٦

(٩) الحجة : ٤٥٧/٦

(١٠) من الرجز، وهو بلا نسبة في : النوادر : ص ٣٢١، وتفسير الطبري : ٢٠٥/١٤، وضرورة الشعر : ص ١٠٣

لَـتَجِـدنِّى بالأَمِـيـرِ بَـرًّا
وَبالْقَـنَاةِ مِـدْعَسًا مِـكَـرًّا
إذَا غُـطَـيْفُ السُّـلَمِـىُّ فَـرًّا

قال القاضى أبو محمد :

فالألف – على هذه القراءة والتأويل– ثابتة فى : (ابْن).

قال بعضهم : (ابْن) صفة لـ (عُزَيْر)، كما تقول : (زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو)، وجعلت الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد، وحذف التنوين إذا جاء الساكنان، كأنهما التقتا من كلمة واحدة.

والمعنى : (عُزَيْر ابْنُ اللّه مَعْـبُودُنَا وإلَهُـنَا)، أو المعنى : (مَعْـبُودُنَا، أو إلَهُـنَا عُزَيْرُ ابْنُ اللّه).

قال القاضى أبو محمد : وقياس هذه القراءة والتأويل : أن يحذف الألف من (ابْـن) لكنها ثبتت فى خط المصحف، فيترجح من هذا كله أن قراءة التنوين فى (عُزَيْر) أقواها)) .

****

نجد ابن عطية فى الأمثلة الماضية – ومماثلها [(١)]– يشير إلى حذف التنوين تخلصا من التقاء الساكنين، وقد ذكر فى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾، حذف التنوين من (فَـالقٌ)، ونصب (الإصباحَ)، إلا أنه جعل هذا النوع من الحذف من باب الشواذ؛ لأن سيبويه قد جوز هذا الحذف فى الشعر اضطرارا [(٢)] .

كما ذكر ابن عطية أن النحاس نسب جوازه فى السعة إلى المبرد، ولكن بالعودة إلى إعراب القرآن للنحاس، فإنه يقول – عن (فَالِقُ لإصْبَاح)– [(٣)]: ((نعت، وهو معرفة لا يُجَوِّز فيه حذف التنوين أحد من النحويين، إلا عند الكسائى))، فربما يكون النحاس قد نسبه إلى المبرد – أيضا – فى كتبه الأخرى .

وأما : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾، فقد تحدث عن إثبات التنوين من (عُزَيْر) على جعله

---

(١) المحرر الوجيز : ١٤٣/٥، ١٤٥، ١٠٦/٦، ٤٤٦/١٠، ٢٨٤/١٥، ٣٨٢/١٦

(٢) ينظر : الكتاب : ١٦٩/١

(٣) إعراب القرآن : ٥٦٧/١

مبتدأ، وجعل (الابن) خبرا عن (عُزَيْر) – وهو المذهب الأصح – فيكون (عُزَيــــر) منصرفا، عجميا كان، أو عربيا، كما أشار إلى حذف التنوين من : (عُزَيْر)، ووَجَّهَه بتوجيهين .

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية عن حذف التنوين يحتاج بعض البيان :

أولا : يرى الزمخشرى : أن (عُزَيْر ابْنُ اللَّه) : مبتدأ وخبر، وإنما حذف التنوين مــن (عُزَيْر)؛ لكونه اسمًا أعجميًا ومن نونه فقد جعله عربيا [١] .

وأما من قال : إن التنوين حذف؛ لالتقاء الساكنين، أو أن (ابْن) وقع صفة لـــــــ (عُزَيْر)، وأن الخبر محذوف، وتقديره : معبودنا، فإن قوله بعيد عن جادة الصواب [٢] .

وأما عبد القاهر الجرجانى فقد ذكر أن العلماء حملوا حذف التنوين على وجهين :

١- أن يكون القارئ أراد التنوين، ولكنه حذفه؛ لالتقاء الساكنين – كما قـــرئ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَد)، وكما قرأ بعضهم : (وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)- فيلتقـــى معنى القراءتين : التنوين، وحذفه [٣] .

٢- أن يكون (الابن) صفة لــ (عُزَيْر)، فيسقط التنوين منه مثل ســــقوطه فى : (جَاءَنِى زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو)، فيكون فى الكلام محذوف، واخـتُلِف فيه :

فمنهم من جعله مبتدأ، فتقديره : (قَالَت الْيَهُودُ : هُوَ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّه)، ومنهم مــن جعله خبرا، فتقديره : وَقَالَت الْيَهُودُ : (عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ مَعْــبُودُنَا) [٤] .

لم يستسغ عبد القاهر كون (الابن) صفة؛ لأنه يؤدى إلى أمر عظيم، إذ إن الإنكار، أو التكذيب، إذا أطلق فإنه يتجه إلى الخبر، لا إلى الصفة، كأن يقول لك أحد (زَيْدُ الْفَقِيهُ قد قَدِمَ)، فتقول : (غلطت، أو كذبت)، فإن التكذيب، أو الإنكار ينصرف إلى الخــبر،

(١) ينظر : الكشاف : ٣/٣٣

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز : ص ٣٧٥، ٣٧٦ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٧٦

وهو : القدوم، لا إلى كونه فقيها [1] .

((وإذا كان الأمر كذلك، كان جَعْل (الابن) صفة فى الآية، مؤديا إلى الأمر العظيم، وهو إخراجه عن موضع النفى والإنكار، إلى موضع الثبوت والاستقرار، جل الله وتعالى عن شبه المخلوقين، وعن جميع ما يقول الظالمون علوا كبيرا)) [2].

ثم عقب على ذلك بأنه قد يقال : إن هذه القراءة معروفة، كما أن جعل (الابن) صفة مدون فى الكتب [3].

فأجاب : بأن القراءة معروفة، وأن القول بجواز كون (الابن) صفة مُسَطَّر فى الكتب، ثم أردف قائلا [4] ((ولكن الأصل الذى قدمناه من أن الإنكار إذا لَحِقَ، لَحِقَ الخبر، دون الصفة : ليس بالشيء الذى يعترض فيه شك، أو تتسلط عليه شبهة. فليس يتجه أن يكون (الابن) صفة، ثم يلحقه الإنكار مع ذلك، إلا على تأويل غامض، وهو أن يقال : إن الغرض الدلالة على أن اليهود قد كان بلغ من جهلهم ورسوخهم فى هذا الشرك : أنهم كانوا يذكرون (عُزَيْرًا) هذا الذكر، كما تقول فى قوم تريد أن تصفهم بأنهم قد اسْتُهْلِكُوا فى أمر صاحبهم وغَلَوْا فى تعظيمه : (إِنِّى أَرَاهُمْ قد اعتقدوا أمرا عظيما، فهم يقولون أبدا : زَيْدٌ الأمير)، تريد أنه كذلك يكون ذكرهم إذا ذكروه، إلا أنه إنما يستقيم هذا التأويل فيه، إذا أنت لم تقدِّرْ له خبرا معينا، ولكن تريد أنهم كانوا لا يُخْبِرون عنه بخبر، إلا كان ذكرهم له هكذا)).

وقد يكون عبد القاهر – هنا – تابعا لابن جنى الذى له كلام مشابه لما قاله عبد القاهر؛ إذ يرى أن جعل (الابن)، صفة لـ (عُزَيْر)، فيه بعد [5]

ثانيا : لم يكن العلماء على مرتبة واحدة فى نظرتهم إلى حذف التنوين، كما أن حذف التنوين نفسه، يختلف فيه مثال عن آخر :

فقد اتفق العلماء على أن التنوين إذا التقى مع ساكن آخر، فإن التنوين يحرك – إن

---

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٧٦، ٣٧٧

(٢) المصدر السابق : ص ٣٧٨

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٤) المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٥٣٢، ٥٣٣

كان متقدما – للتخلص من التقاء الساكنين، ولا يجوز حذفه إلا إذا كان فى علم موصوف بكلمة (ابن) مضافة إلى علم بعدها، نحو قولك :(هَذَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو) [(١)]؛ لأن الصفة والموصوف بمنزلة الشيء الواحد، فحذف التنوين فيه؛ لكثرة الاستعمال [(٢)].

وقد جاء حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين فى غير هذا الموضع، نحو : (عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ، وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَد)، وكقول الشاعر [(٣)]:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ * وَلاَ ذَاكِرِ اللَّهُ إلاَّ قَلِيلاَ

فالشاهد فيه : (وَلاَ ذَاكِرِ اللَّه) : بحذف التنوين، فأصله : (ذَاكِرٍ اللَّه)، فالتقى ساكنان : التنوين، و (أل) من لفظ الجلالة، فحذف التنوين، فصار (ذَاكِرِ اللَّه) [(٤)]

وقول الآخر [(٥)]:

عَمْرُو الَّذِى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّة مُسْنِتُونَ عِجَافُ

فأصله (عَمْرٌو الَّذِى)، ولكنه حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين[(٦)]،

وقول الآخر [(٧)]:

كَيْفَ نَوْمِى عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا * تَشْمُلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣/٥٠٤، – ٥٠٨، ومعانى القرآن للأخفش : ١/٢٥٨، ٢/٥٥٣، ومعانى القرآن للفراء : ١/٤٣١، ٤٣٢، ٢/٢٠٢، والمقتضب : ٢/٣١٢-٣١٤، ومعانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٤٢، ومعانى القراءات : ١/٤٥٠، ٤٥١

(٢) ينظر : الكتاب : ٣/٥٠٤، ٥٠٥، ومعانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٤٢، وأمالى ابن الشجرى : ٢/١٦٠

(٣) سبق تخريجه فى ص ٧٣ ٨

(٤) ينظر : الكتاب : ١/١٦٩، والمقتضب : ٢/٣١٤، وأمالى ابن الشجرى : ٢/١٦٤

(٥) من الكامل، ينسب إلى عبد الله بن الزبعرى فى : شعره : ص٥٢، ٥٣، واللسان : (س ن ت)، وأمالى المرتضى : ٢/٢٦٨،٢٦٩، والضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى : ص ٢٢٨، ولمطرود بن كعب الخزاعى فى : الاشتقاق : ص ١٣، ولبنت هاشم بن عبد المناف، اسمه : عمرو، وهو : أبو عبد المطلب، فى : اللسان : (هـ ش م)، وهو بلا نسبة فى: المقتضب : ٢/٣١٣، وشرح المفصل : ٩/٣٦

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٥٣٥

(٧) من الخفيف وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات، فى : ديوانه : ص ٩٥، ٩٦، ، وسر صناعة الإعراب : ٢/٥٣٥، وهو بلا نسبة فى : والجمل المنسوب للخليل : ص ١٧٧، والمقرب : ٢/٧٤،

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَن بَنِيهِ وَتُبْدِى * عَن خِدَامِ الْعَقِيلَةُ الْعَذْرَاءُ

فالشاهد فيه (خِدَمِ الْعَقِيلَة) : بحذف التنوين، فأصله : (عَن خِدَامٍ الْعَقِيلَة)، فالتقى التنوين مع (أل) التعريفية، فَحُذِف التنوين [١] .

فهذه الأمثلة وما شابهها اختلفت أنظار العلماء إليها :

فسيبويه يجيزه فى الشعر [٢]، ونسب الأخفش جوازه فى السعة إلى عيسى بن عمر، واسترادأه هو[٣]، وأجازه المبرد فى الشعر [٤]، وفى السعة على ضعف [٥]، ونسب النحاس جوازه إلى الكسائى [٦]، وأجازه الفراء، وأبو على فى الشعر كثيرا، وفى السعة على قلة[٧]، واتبعهما بعض العلماء [٨] .

ويرى ابن جنى وغيره كثرته فى الشعر والنثر، حتى يكاد يكون قياسا[٩].

والعلة الصوتية لحذف التنوين فى الأمثلة الماضية، وما شابهها، هى:

أن التنوين حُذِفَ منها؛ لالتقاء الساكنين، وهذا الحذف :

- إما على التشبيه بحذف النون الخفيفة، إذا لقيها ساكن، نحو قولك : (اضْرِبَ الرَّجُل)، فى : اضْرِبَنْ الرَّجُل [١٠] .

- وإما على التشبيه بما يحذف تنوينه من الأسماء الأعلام، إذا وصف بابن مضاف إلى

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٥٣٥،

(٢) ينظر : الكتاب : ١/١٦٩

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١/٢٥٧، ٢٥٨، ٢/٥٥٣

(٤) ينظر : المقتضب : ١/١٩، ٢/٣١٣، ٣١٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٢/٣١٣، ٣١٤

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١/٥٦٧

(٧) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤٣١، ٢/٢٠٢، والحجة لأبى على : ٦/٢٣٨، ٤٥٥-٤٥٧

(٨) ينظر : معانى القراءات : ١/٤٥٠، ٤٥١، وأمالى ابن الشجرى : ٢/١٦٠-١٦٤، والمغنى : ص ٨٤٤

(٩) ينظر : ضرورة الشعر : ص١٠٠، ١٠٤، وسر صناعة الإعراب : ٢/٥٣٣، وشرح المفصل : ٩/٣٥

(١٠) ينظر : الخزانة : ١١/٣٧٥

علم، نحو قولك : (هَذَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو) [١] .

– وإما على التشبيه بحروف المد واللين، لغنته تشبه اللين الذى فى حروف المد [٢]، وفى كون التنوين : يزاد كما تزاد حروف المد واللين، ويدغم كما يدغم كل واحد من الياء والواو فى الأخرى، وأبدلت منه الألف فى الأسماء المنصوبة، نحو : رَأَيْت زَيْدًا، كما أبدل من الواو فى صنعانى [٣] .

فلما شابه التنوين حروف المد واللين هذه المشابهات، أُجْرِىَ مجراها، فحذف؛ لالتقاء الساكنين فى نحو : (عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ)، و (فَالِقُ الإِصْبَاحَ)، و (سَابِقُ النَّهَارَ)، و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَد)، كما تُحْذَف حروف المد واللين؛ لالتقاء الساكنين، فى نحو : رَمَى الْقَوْم، يَرْمِى الْقَوْم، وَيَغْزُو الْقَوم [٤] .

ومما يلاحظ هنا هو : أن تحريك التنوين فى الوصل يتطلب مجهودا صوتيا أقل من حذفه؛ وذلك أن الجمل الطويلة المحتوية على التنوين تنطق دفعة واحدة بتحريك التنوين دون انفصام بينها، وأما عند حذف التنوين فإن النطق بها يتطلب نوعا من التريث، وربما أدى إلى وقفة يسيرة؛ ليتمكن الناطق من حذف التنوين، فكل ذلك يتطلب نوعا من المجهود العضلى أكثر من تحريك التنوين [٥]؛ ولهذا كان تحريك التنوين أكثر استعمالا – عند العرب – من حذفه، حتى عد بعض العلماء ما جاء فيه حذف التنوين من قبيل الشاذ [٦]، وقد مضى أنه ليس بشاذ ولا قليل؛ لورودها فى القراءة، وأنه كثير شعرا ونثرا – وإن لم يبلغ حد التحريك فى الشيوع– حتى يكاد يكون قياسيا عند بعض العلماء [٧] .

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : المقتضب : ٢/٢١٢، ٢١٣، والحجة لأبى على : ٤/١٨٣، والنكت: ١/١٤٤، وشرح المفصل:٩/٣٧، والخزانة : ١١/٣٧٦

(٣) ينظر : الحجة لأبى على : ٤/١٨٣، ١٨٤، ٦/٤٥٥

(٤) ينظر : المقتضب : ٢/٢١٣، ٢١٣، وضرورة الشعر : ص ١٠٠، والحجة لأبى على : ٦/٤٥٥

(٥) ينظر : ظاهرة التنوين : ص ٥٨

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٣٤، ٢٣٥

(٧) ينظر : ص ٨١٢، من هذا البحث .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ففى ختام بحثى المتواضع أود أن أسجل أهم الملحوظات، والنتائج، والتوصيات التى توصل إليها البحث:

أما الملحوظات : فإنها تتلخص فيما يلى :

أولا : أن ابـــن عطيـــة قد أخذ من كل علم بطرف، ثم سكب كل ذلك فى كتابه الموسوم بـــ : (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) خدمة لكتاب الله تعالى، حيث : بسط أحكامه، وبيّن معانيه، وأوجه إعجازه، ووضّح قراءاته، وخلص قصصه من شوائب الإسرائيليات، نافحا عنه التفسيرات الباطنية، والإشارية والرمزية، معللا لظواهره اللغوية، والصوتية، والنحوية، والفقهية، والأصولية، مفسرا غريب اللغة، وجامعا بين المأثور والرأى المبنى على أساس صحيح من العلم والمعرفة،وكل ذلك طبع الكتاب بالطابع الشمولى .

ثانيـــا : أن مذهب ابن عطية النحوى، والصوتى: بصرى النزعة -إلا فى القليل النادر- ولذلك كان شديد الاعتداد بقول سيبويه ومذهبه، كما أكثر النقل عن أبى على الفارسى، وابن جنى، والفراء، وأبى عبيدة، وغيرهم.

كمـــا كان ميله لآراء أبى على الفارسى، سببا فى اضطراب القول عنده فى توجيه بعض القراءات ! خاصة فى مسألة التقاء الساكنين؛ حيث منعه فى أكثر المواضع، وأجازه فى بعض المواضع.

ثالثا : أن ما اختلف – وصفها – القدامى والمحدثون من الأصوات اللغوية، أثـــبت البحث أن القدامى كانوا أدق وصفا لتلك الأصوات، على الرغم من أنهم يخلدون إلى حسهم اللغوى المرهف فقط.

أما النتائج التى توصل البحث إليها : فملخصها ما يلى :

أولا : أن الإبدال اللغوى فى الحروف تلاحظ فيه الأمور التالية :

١- أن هـــذا الـــنوع لا يؤدى – فى أغلب الأحوال – إلى التغيـــير فى الدلالة، وقد يكـــون الحـــرف المـــبدل أكثر انتشارا وشيوعا من المبدل منه ، كما حظى أكثر المبدل

بالاستعمال فى الخط المصحفى .

٢- أن بعـض الإبدال الصوتى لم يكن محل اتفاق بين العلماء، إلا أن إثبات الإبدال فى أمثلته يوضّح مدى التطور الذى تعرضت له بعض الأصوات .

٣- أن بعـض الإبدال الصوتى ما زال يكتنفه الغموض كما هو الحال فى : (أنطى وأعطى، وأتاهم وأثاهم، ومبعوت ومبعوث، والخبيت والخبيث)، ولكن البحث أثبت أن هذه ظواهر صوتية خاصة بهذه الألفاظ؛ لأنه لم يقع هذا التبادل بين (الثاء والتاء)، وبين (النون والعين) فى كل ألفاظ اللغة.

٤- أن بعـض ما قيل من حدوث الإبدال الصوتى - فى بعض الألفاظ - ثم الإدغام نحـو : (اتَّخذ، من : الأخذ): أثبت البحث أن من البعد بمكان حدوث هذا النوع من الإبدال بين الهمزة والتاء؛ نظرا لما بينهما من التنافر الصوتى، والتنائى المخرجى والوصفى.

٥- أن بعـض الأصـوات تتبادل، ولكن بعض أمثلتها لا يتأتى فيها الإبدال؛ وليس ذلـك ناشـئا من المانع الصوتى، بل ناشئ من المانع التعريـبـى، كما هو الحال فى : (الطَّسْت والطَّسُّ)، فقد أثبت البحث أن : (الطَّسْت) فارسية الأصل، ولما عُرِّبَت قيل : (الطَّسُّ)، فعلى هذا لم تكن التاء فى (الطست) مبدلة من السين فى (الطَّسُّ) .

وعـلى الرغم من ذلك فإن إبدال السين تاء، والتاء سينا أمر قائم على سوقه؛ بسبب أمثلتها الواردة عن العرب، ولقوة الآصرة الصوتية التى تجمع بينهما .

ثانيا : أن الإبدال اللغوى فى الحركات (الصوائت)، تلاحظ فيه الأمور التالية :

١- أن الإبدال فى الحركات : إنما يكون فى الحركات الطويلة (الصوائت الطويلة : الـواو واليـاء والألف)، كما يكون فى الحركات القصيرة (الصوائت القصيرة : الضمة والكسـرة، والفتحة)، وأن ما وقع من الإبدال فى الصوائت الطويلة لغير علة صرفية؛ فإنه يـندرج ضمن نطاق الدراسة الصوتية، مثل (المعاقبة : التبادل بين الواو والياء)، وأن ما كان لعلة صرفية ، فإنه يدرس فى نطاق العمل التصريفى.

٢- أن هذا النوع من الإبدال قد يؤدى — أحيانا — إلى الاختلاف فى الدلالة، كما أن أمثلته لم تكن كلها محل اتفاق بين العلماء.

٣- أن بعـض أصـوات الـلغة — فى تبادلها الحركى - قد وُصِفَت ــ قديما —

بالشـــذوذ، أو أنهـــا من باب التداخل، ولكن البحث أثبت أن تلك الأصوات لو أُتيحت لها دراسة متأنية على ضوء اختلاف اللهجات، لم توصف بالشذوذ، أو بالتداخل، وهو رأى بعض المحدثين.

٤- أن أسلوب العلماء قد درج – عند تبادل الضم والكسر – أن ينسبوا الضم إلى القبائل البدوية، والكسر إلى القبائل الحضرية، وعند تبادل الفتح مع الضم أو الكسر، فإنهم ينسبون الضم، أو الكسر إلى البدو، والفتح إلى الحضر، وهو أمر مبنى على الغالب، وليس على سبيل الاطراد، كما ظهر من خلال البحث .

٥- أن كسر حروف المضارعة يدخل فى ثلاثة أفعال رئيسة :

أ-الفعل المضارع، المبنى للفاعل، من المزيد على الثلاثى، نحو: (استغفر، تِستَغفِر).

ب- الفعـــل الثلاثى على وزن : (فَعِل يَفْعَل) مكسور العين ماضيا، ومفتوحها مستقبلا، نحو : (عَلِم، تِعْلَم) .

ج- الفعل المعتل العين، نحو : (خَال، تِخَال)

وهذه ظاهرة صوتية لا تختص بها قريش خلافا لما يراه ابن عطية، وأما ما اعتمد عليه مـــن كـــون (إخال) لهجة قرشية : فقد أثبت البحث أن هذه الكلمة اندمجت فى اللغة النموذجية المشتركة؛ فلا يمكن الاعتماد عليها كدليل لتخصيص الظاهرة بقريش .

٦- أن كسر ياء المتكلم نحو : (مُصْرِخِيِّ) ظاهرة صوتية صحيحة، جاءت موافقة لـــلهجة بعض القبائل، مثل : بنى يربوع، وغطفان، اللتين تميلان إلى كسر ياء المتكلم فى كلامهمـــا؛ عـــلى إتـــباع الحرف الثانى للأول فى الحركة؛ حرصا منهما على التجانس الصوتى، المسمى " بالتماثل الكلى الإتباعى المنفصل " .

٧- أن التبادل الحركى فى هاء الضمير، ينتظم فى حركات ثلاثة : الضمة : (لَهُ)، والكســـرة : (بِـــهِ) والسكون : (لَهْ)، وهذا التسكين لهاء الضمير فى الوصل ظاهرة صحيحة، لا غبار عليها، ولها ما يبررها من الناحية الصوتية.

ثالثا : أن تجاور الأصوات فى السياق، وتفاعل بعضها مع بعض، يدخل فى نطاقه أربعة أنواع :

١- الإدغام، وهو يدور فى محاور ثلاثة : إدغام المتماثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، وهو منهج لغوى جائز؛ ولذلك وُجِد الإظهار بجانبه، فالإظهار ظاهرة حضرية يتصف بها أهل الحجاز، والإدغام ظاهرة بدوية تتسم بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها.

عـــلى أن بعض أمثلة الإدغام لم تكن محل اتفاق بين العلماء القدامى : ولكن المذهب الكـــوفى كان أكثر قبولا لما جاء عن القراء من الأمثلة الإدغامية، مثل : (إدغام الراء فى اللام، وإدغام الفاء فى الباء)، وكذا ما يؤدى فيه الإدغام إلى التقاء الساكنين .

٢- **الإمالة، وتصل** أسبابها إلى اثنى عشر سببا، تعود كلها إلى سببين رئيسين، وهما : (الكسرة والياء)، كما ثبت أن الخط المصحفى له أهمية كبيرة فى باب الإمالة، حيث نهج بعض القراء إلى الإمالة؛ اتّباعا للرسم .

٣- **الإتـــباع الحركى، ويتناول شيئين** : إتباع حركة الصوت الثانى لحركة الأول، وإتباع حركة الأول لحركة الثانى، ويقع كل منهما فى كلمة واحدة، أو فى كلمتين، وقد يؤدى وقوعه فى كلمتين إلى استهلاك الحركة الإعرابية؛ لأجل حركة الإتباع، والإتبـــاع -من هذا النوع - صحيح فى الاستعمال اللغوى، وقد قرأ به أبو جعفر المدنى فى خمسة مواضع من القرآن الكريم .

٤-**المخالفـــة، وهـــى** إبـــدال غير قياسى؛ لوقوعه فى ألفاظ معدودة، وأبرز أسبابها عُضوية، خلافا لبعض المحدثين .

رابعا : أن تسكين المتحرك الأصل يلاحظ فيه الأمران التاليان:

١- أنـــه منهج لغوى شغفت به قبيلة تميم — ومن سايرها- حتى حداها إلى إسكان حـــركة الإعـــراب، وبه كان يأخذ أبو عمرو البصرى، وبعض القراء، ولكن هذا النهج التســـكينى لم تســـر عليه قبيلة تميم فى جميع استعمالاتها اللغوية، بل لجأت إلى كسر شين (عَشَرَة) عند التركيب، إذا كان المعدود مؤنثا، كما أنها قد تميل إلى الإتباع بجانب التسكين .

٢- أن الفتحة تستثقل على حروف العلة؛ لضعفها، وأنها وإن كانت أخف الحركات قاطبة، إلا أن السكون أخف منها، ومن ثَمَّ جاء التسكين فى المفتوح الأصل غير حروف العلة .

خامسا : أن الإشباع ينتظم فيما يلى :

١- : الصـــائت (الحركة القصيرة)، نحو : (مَالِكِى فى : مَالِكِ، واسْتَكَانُوا فى : اسْتَكَـــنُوا، وَسَأُورِيكُمْ فى : سَأُرِيكُم، ولاَ أَوْضَعُوا، فى : لأوضَعُوا).

٢- حركة هاء الغائب، نحو : (ضَرَبْتُهُو، ولَهُو، وعَلَيْهِى مَال) .

٣- صيغة (مَفَاعِل)، نحو : (مَعَاقِيب، ومَفَاتِيح، ومَقَادِيم، ومَآخِير)

وهـــذه الأنواع المتقدمة، قد وقع فيها إشباع، ومطل لحركاتها، مما أدى إلى نشوء

حروف علة مجانسة للحركات المشبعة.

وبعضـــها يستحسن فيها هذا التمطيط للحركة، والتمديد لها؛ لأنه يضفى على الكلمة ظـــلالا معنوية عالية، كما هو الحال فى : (سَأُورِيكُمْ)، حيث إن هذا الموضع موضع وعيد وتهديد، وإغلاظ وتنديد، فيحسن فيه تمكين الصوت وتمديده

ولكن رأى بعض علماء الرسم يتجه فى بعض الأمثلة الإشباعية إلى أنها من زيادات الخط المصحفى، مثل الواو، فى : (سَأُورِيكُم) والألف فى : (لاَ أَوْضَعُوا ، ولاَ أَذْبَحَـــنَّهُ)

سادسا: أن حذف بعض أصوات الكلمة – بشكل عام – جائز، وقد اقتضته بعض المـــبررات الصوتية، ولكن الحذف فى بعض الأصوات أدعى، وأحوج من بعض، كما أن للرسم المصحفى يد فى اختلاف مناهج القراء فى حذف بعض الأصوات وإثباتها، على أن ابن عطية تردد فى قبول بعض الأمثلة على ضوء الحذف، مثل : (الْمَيْت والْمَيِّت).

سابعا: أن حركة فاء الفعل الثلاثى، ولامه، تعرض لها النواحى الصوتية التالية :

١ – حركة فاء الفعل الأجوف المبنى للمجهول، وتأتى على :

أ- إخلاص الكسر لفاء الفعل الأجوف المبنى للمفعول، وهو الأفصح، مثل: (قِيلَ، وَغِيضَ) .

ب- إشمام الضم بالكسر – وعبّر عنه بضم الأوائل – ويأتى فى الرتبة الثانية من حيث الفصاحة .

ج- إخلاص الضم للفاء : (سُوءَ)، وهو الأقل استعمالا، ولكنه فصيح خلافا لما تقوله بعض المصادر، كما أنه الأشبه بالأصل خلافا لما تقوله بعض المصادر القديمة من أن الكسر هو الأصل.

٢- أن حركة فاء الفعل المضعف المبنى للمجهول تأتى على :

أ- إخلاص ضم الفاء، نحو : (صُدَّ، رُدَّ)، وهو الأفصح والأكثر استعمالا

ب- إشمام الضم بصوت الكسرة، نحو : (ردَّ، صدَّ).

ج- إخلاص الكسر، نحو : (رِدَّ، صِدَّ)

والأخيران جائزان فى الاستعمال، خلافا لمن يرى عدم جواز غير الضم .

٣- أن : حـــركة لام المضعف من الأمر والمضارع المجزوم تأتى على : الفتح والضم والكسر، ولكن كلا منها تستعمل حسب بعض المقتضيات الصوتية[1]

(١) ينظر : تفصيلها فى : ٦٠٤- ٦٠٧ من هذه الرسالة

ثامنا : أن الوقف، تلاحظ فيه الجوانب التالية :

١- أن أنواعــه سبعة إجمالا - عند اللغويين- وتسعة إجمالا- عند القراء- وأحد عشر- تفصيلا - عند الفريقين .

٢- أن الوقــف بالإســكان هــو الأصل فى باب الوقف - ثم تتبعها أنواع الوقف الأخرى — وهو لغة أكثر العرب، وقد اختاره جماعة من النحاة، والقراء .

٣- أن منشــأ بعــض أنواع الوقف يعود إلى الخط المصحفى، حيث كتب بعضها موقوفاعليه، مثل : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾، و:﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . و: ﴿ ٱلظُّنُونَاْ ﴾، و:﴿ ٱلرَّسُولَاْ ﴾، و: ﴿ ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ .

٤- أن منشــأ اختلاف مناهج القراء فى بعض صور الوقف : يعود معظمه إلى الخط المصــحفى، كما هو الشأن فى : (الوقف بتاء التأنيث، أو بهاء السكت)، فقد أورد ابن عطية اختلافهم فيهما فى خمسة مواضع من المحرر الوجيز .

وقــد نشأ خلافهم بسبب الاعتداد بالرسم المصحفى، فمن اعتد به : وقف بالتاء، ومــن لم يعتد به، أو ما اختلفت فيه المصاحف : وقف بالهاء؛ لأن المصاحف اختلفت فى رسم تاء التأنيث فمنها ما رسمتها بالتاء المفتوحة، ومنها ما رسمتها بالهاء : فكلمة (الرحمة) مرسومة بالهاء إلا فى سبعة مواضع رُسِمَت فيها بالتاء، وكلمة (الشجرة) مرسومة بالهاء، إلا فى سورة الدخان فإنها رُسِمَت بالتاء، وكلمات (مَرْضَات اللَّه، وَهَيْهَات، وَيَا أَبَت) رُسِمَت بالتاء فقط .

وقــد جــاءت تــاء التأنيث مرسومة بالتاء المفتوحة فى ثلاث عشرة كلمة، فى واحد وأربعين موضعا من القرآن الكريم .

تاسعا: أن الهمزة بين التحقيق والتخفيف تتخذ المحاور التالية :

١- محور تحقيقها — مفردة كانت أو همزتين — وهو منهج لهجى لقبيلة تميم ومن ســار عــلى نهجها، ومحور تخفيفها وهو منهج لهجى لأهل الحجاز، وقد تمسّكت كل من اللهجــتين بمــنحاها الكلامى هذا فى بعض الكلمات المعرَّبة، مثل : (جِبْرِيل، وَجَبْرَئِل وَمِيكَــال، وَمِيكَائِيل)، إلا أن لهجة أهل الحجاز خالفت منهجها، حيث حققت الهمزة فى بعض الكلمات اللغوية، مثل : (النَّبِيءُ، وَالْبَرِيئَة)، وبه قرأهما نافع المدنى، كما قرأ به ابن

عامر الشامى، والأعرج فى :(الْبَرِيئَة).

٢- تحقيق الهمزة مما أخذته اللغة النموذجية المشتركة من اللهجة التميمة، ومن سايرها.

٣- إتّجـــاه بعض العرب إلى همز أصوات اللين فى بعض الكلمات؛ محتكمين فى ذلك إلى طبائعهم، مثل : (سَأق فى : سَاق، وسُؤْق فى : سُوق، ومَعَائِش فى : مَعَايِش)، وقد قـــرأ ابـــن كثير : (سَأْقَيْهَا، وسُؤْق)، كما قرأ نافع – برواية خارجة عنه – والأعرج وغيرهما : (مَعَائِش) بالهمز؛ استنادا إلى نهج هؤلاء العرب، واتّكاء على الرواية.

٤- تحقيـــق الهمـــزتين إذا التقتا – فى كلمة واحدة أو فى كلمتين – جائز فى اللغة والاستعمال خلافا للمذهب البصرى الذى يرى وجوب تخفيف إحداهما .

٥- كـــون تخفيف الهمزة – مفردة كانت، أو همزتين – يأخذ أشكالا خمسة، هى : تخفيف الهمزة بين بين، وتخفيف الهمزة بالإبدال، وتخفيف الهمزة بنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها، وتخفيف الهمزة بالحذف دون نقل حركتها .

عاشر : أن التخلص من التقاء الساكنين، يسرى على الأوجه الآتية :

١- التخـــلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما، وهو الأصل فى التخلص من الـــتقاء الساكنين؛ لأن الكسر لا يكون للإعراب، إلا وصاحبه التنوين، أو ما ينوب عنه من ألف ولام، أو إضافة، بخلاف الضم والفتح اللذين قد يكونان للإعراب دون مصاحبة التنوين، أو نائبه.

كما أن الفعل هو الأصل فى باب التقاء الساكنين؛ إذ إن الفعل يُسكن آخره للجزم، أو للأمر، فإذا لقيه ساكن، كان هناك حذف، أو تحريك، فلو حُرِّك بالضم أو الفتح، لالتبس المعرب بالمبنى، فلم يكن هناك بد من تحريك الساكن الأول بالكسر؛ فلذلك كان اختيار الكسر أصلا للتخلص من التقاء الساكنين فى الفعل، نحو: (اضْرِبِ الرَّجُل)، ثم حُمِل عليه الاسم والحرف .

٢- التخلص من التقاء الساكنين بالضم : وقد كان الميل إليه لبعض المبررات الصوتية فى بعض المواضع، مثل : الضم فى ميم الجمع - فى نحو : (علَيْهِمُ الذِّلَّة)، والضم فى نحو : (قُلُ انظُرُوا)، والضم فى (لَوْ) وواو الجماعة، نحو : (لَوُ اطَّلَعَت، اشْتَرَوُا الضَّلالة) .

٣- التخلص من التقاء الساكنين بالفتح : وذلك لخفته، ويختلف مواقعه قوة وضعفا؛ نظرا لبعض المقتضيات الصوتية .

٤- التخلص من التقاء الساكنين بحذف حرف العلة " الحركة الطويلة " : وذلك إذا

وقعت حرف مد ووقع بعدها ساكن آخر، فَتُحذف لفظا، أو خطا ولفظا؛ لأن الحركات تستثقل على حروف العلة.

٥- التخلص من التقاء الساكنين بحذف التنوين : وهو مختلَف فيه بين العلماء، وأوجه مـــا يصرف إليه هو القول بجوازه فى الشعر والسعة؛ لثبوته فى القراءات القرآنية، ولكثرة وروده عن العرب، إلا أن تحريك التنوين بالكسر أكثر منه ورودا، كما أن تحريك التنوين بالكسر يتطلب مجهودا صوتيا أقل من حذفه .

أما التوصيات، التى عنّت لى خلال هذه الرحلة العلمية الشاقة، فعلى المنوال التالى :

– أنه على الرغم مما حظى به (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) من تحقيقات، إلا أنه ما يزال بحاجة إلى مزيد من العناية، بل بحاجة إلى جمع أصوله المخطوطة من مظانها المختــلفة، ثم تــناولها بتحقيق علمى فريد، يليق بمقام هذا الكتاب، حتى يخرج فى ثوب قشيب، محتلا مرتبته الملائمة له بين كتب التفسير [١] .

– أن الكتاب يضم فى جنباته عدة قضايا : فقهية وأصولية، فحبذا لو جُمِعت قضاياه الفقهيـــة مـــع آرائه الأصولية فى بوتقة واحدة، ثم أُفرزت على بساط من البحث العلمى الدقيق، ففى ذلك إثراء لمكتبة هذا الكتاب الفقهية.

– أن عمـــلى المتواضـــع هذا ليس خاتمة الدراسات اللغوية فى هذا الكتاب، فالبنية، والدلالـــة، والمشترك، والتضاد، والقياس اللغوى، بالإضافة إلى الإعجاز القرآنى، والأسرار الـــبلاغية، جديـــرة بالبحث والتنقيب؛ خدمة لهذا السِّفر النفيس،ولقضايا اللغة العربية، وبلاغتها.

وأخيرا : فهذا ما أسعفنى به جهدى القليل، وفكرى الكليل، ولله الحمد أولا وآخرا .

(١) لـــلوقوف على بعض الملحوظات الواقعة فى التحقيقات المتداولة اليوم، تنظر المقارنة المتواضعة التى قمت بها حول الطبعات فى : ص ٨٣-٨٦، وقد اقتضى المقام — فى هذه الرسالة — أن أعلق على كثير من النقول التى لم يتبيّن لى مراد المؤلف منها.

وتجدر الإشارة إلى أن د. شايع الأسمرى قد نادى بإعادة تحقيق هذا الكتاب؛ وذلك لما لاحظه من أخطاء خلال تعامله معه . انظر : مجلة الجامعة الإسلامية، عدد : ١١٢، ص : ٢٧٩، السنة : ١٤٢١هـــ .

الفهارس الفنية

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

نص الآيات، أو جزء منها	رقم الآية	الصفحة
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾	١	٦١٣
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢	٩٣، ٤٢٧، ٤٣٦، ٦١٣
﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	٤	٤٩٤
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٢٢٩، ٥١٦، ٧٦٧
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	١٠٢، ١٠٥
﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	٧	٢٦٦، ٧٣٦، ٧٩٢

سورة البقرة

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	١، ٢	٢٤٥، ٦١٨، ٦٢٤
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٣	٧٠٣
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾.	٦	٧١٩، ٧٩٢
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾	٧	٥٤، ٢٢٥، ٣٩٦
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾	٨	٧٨، ٣٨٧، ٧٧٦، ٧٩٦
﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾	١٠	٤٠١، ٤٦٤

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	١١	٥٨٧
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾.	١٤	٧٥٨
﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾	١٦	٥٦، ٧٩٣، ٧٩٤
﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾	٢٠	٣١٤،
﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	٢٢	٥٤، ٧٧٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾	٢٦	٨٠١
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ ﴾	٢٩	٦١
﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾	٣١	٧٣٥
﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾	٣٣	٤٢٧، ٤٣٦، ٤٧٤
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ ﴾	٣٤	٤٣٦
﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾	٣٥	١٥٩، ١٧٨، ٨٠١
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٣٨	٦٧، ١٦٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾	٤٦	٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾	٤٩	١٥٨
﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾.	٥١	١٧٦، ٣٣٥
﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾	٥٤	٢٤٧، ٢٩٢، ٤٨٣، ٤٨٧،

﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾	٢٢٨	٦١٦
﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾	٢٣٣	٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٧
﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾	٢٣٧	٤٥٩، ٤٦١
﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	٢٤٨	١١٨، ١٩٢،
﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	٢٥٥	٧٥٤
﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾	٢٥٨	٢٢٥، ٦٦٩
﴿ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ ﴾	٢٥٩	٣٥٨، ٣٦١، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦٧
﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ﴾	٢٦٠	٦٢٩
﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ ﴾	٢٦٧	٢٦٠
﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾	٢٧١	٢٨٧، ٢٨٨
﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾	٢٧٣	٢١٦
﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾	٢٧٥	٥٧
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ ﴾	٢٨٠	٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٨
﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ ﴾	٢٨٢	٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٩، ٦٠٠،

		٦٠٣، ٦٠٧
﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾	٢٨٣	١٧٨، ٧٦٣
﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	٢٨٥	٤٧٩، ٧٧١

سورة آل عمران

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	١، ٢	٦٢٤، ٧٩٦
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾	١٩	٧٢
﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾	٢٠	٥٦٢، ٥٦٤
﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾	٢٧	٥١٤
﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾	٢٨	٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤
﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣١	٢٧٠، ٣٢٧
﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾	٣٩	٣٩٧
﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾	٤٩	٣٤٣
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾	٦٤	٤٥٢، ٤٥٨
﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	٦٦	٧٦٧
﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾	٧٥	٢٠٢، ٢٢٩، ٢٤٦،
﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾	٩٥	٣٩٣

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾	٩٦	١٤١
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	٩٧	٢١٧
﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	٤٢٢
﴿ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾	١١٢	٧٩٣
﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾	١١٤	٤١٥، ٤١٧
﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .... ﴾	١١٧	٥٣
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾	١٢٠	٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٧
﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾	١٢٥	٢٧٠
﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾	١٢٧	١٤٥
﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	١٣٣	٤١٥، ٤١٧
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾	١٤٠	٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣
﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾	١٤٢	٧٩، ٤٢٨
﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾	١٤٥	٢٤٦، ٣٥٢
﴿ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٤٦	٤٩٣، ٤٩٥،
﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾	١٥١	٥٥، ٤٨٠
﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ	١٥٧	١٩٤

ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾		
﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾	١٥٨	١٩٤

سورة النساء

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	١٢١،٤٣، ١٢٢
﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾	٢	٢١٠، ٢٧٠
﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	٣	٥٥٨، ٥٦٠
﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾	٩	٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠
﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾	١١	٤٢٧، ٤٣٥
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾	١٦	٥٥٩، ٥٦٠
﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	١٨	٦٩، ٧٠
﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾	٣٢	٧٧١
﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾	٤٢	٥٣٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	٥٨	٧٨٣
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	٦٥	٤٦٠، ٤٦٣
﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾	٧٨	٦١٨، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٤
﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾	٨١	٣١١،٣٠٩

﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	٩٧	٥٨٥
﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾	١٠٤	٢٣٥
﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾	١١٥	٢٤٦
﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	١٢٧	٧٥٩
﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾	١٢٨	١٧٢
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	٤٦٤
﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١٤٦	٨٠٢
﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	١٥٣	٤٥٧
﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾	١٥٤	٢٨٧
﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾	١٦٣	٣٠٧
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	٥٩

سورة المائدة

﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾	١	٦٩٢
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	٣	٣٧٢، ٥١٥
﴿ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾	٢٧	٧٧٧
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾	٣٢	٧٧٢،

﴿ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾	٣٩	٢٩٠
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٤٩	٧٨٤، ٧٨٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾	٥٤	٢٥٩، ٢٦٩
﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾	٦٠	٧٣
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾	٦٤	٤٥٣، ٤٥٨
﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾	٩٥	٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥
﴿ تَسُؤْكُمْ ﴾	١٠١	٧٦٢
﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾	١٠٢	٤٠١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾	١٠٥	٥٨
﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴾	١٠٦	٣٨٦

سورة الأنعام

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾	١	٣٧
﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾	١٠	٧٨٤، ٧٨٩
﴿ قُلْ سِيرُوا۟ ﴾	١١	٣٩٣
﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾	٢٨	٥٩٥
﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾	٥٩	٣٨

﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾	٦١	٤٠٨، ٤٠٩
﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ ﴾	٧١	٤٠٩
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾	٧٦	٤٢٤
﴿ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾	٨٠	٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٤٢٢، ٤٢٤، ٥٣٥
﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾	٩٠	٦٥٠، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦٨
﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾	٩٦	٨٠٦
﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾	٩٩	١٥٨
﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾	١٢٥	٥١٦
﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾	١٥١	٧٧٧
﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾	١٥٢	١٠٢، ٥٥١
﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾	١٥٣	١٠٢
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	١٦٢	١٦٢، ٤٧٣

سورة الأعراف

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾	١٠	٧٣٧، ٧٤٢
﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	١٩	١٦٠

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾	٣٨	١٦٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٧٧٧، ٨٠٢
﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾	٣٩	٧٧٧
﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٤٣	٣٥٩، ٣٦١
﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ ﴾	٤٤	٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤
﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٦	٦٥٤
﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾	٥٧	٥١٤، ٥٥١،
﴿ لِمَنْ ءَامَنَ ﴾	٧٥	٧٧٧
﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾	٩٣	٢٣٠
﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾	١١١	٢٤٧
﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	١١٤	٢٢١
﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾	١١٧	٢٦١
﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾	١٣١	٣١٠، ٣١١، ٣١٣
﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾	١٤٣	٤٥٧
﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	١٤٥	٤٩٣، ٤٩٦
﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾	١٤٨	١٧٧
﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي ﴾	١٥٠	٥٧٥

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾	١٥٧	٢٨٥
﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾	١٦٠	٤٦٦
﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾	١٨٨	٦٦٩
﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾	١٩٥	٥٦٣
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾	١٩٩	٢٩٠

سورة الأنفال

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾	١٧	٦٧
﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾	٤٢	٢٢٦، ٢٧٢
﴿إِنِّي أَرَىٰ﴾	٤٨	٤٧٤
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾	٥٧	١٤٦
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	٥٩	٢٣٠، ٥٣٦
﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾	٦١	٢١١
﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾	٦٦	٢١٠

سورة التوبة

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾	٨	٤٤٣
﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾	١٢	٧١٨
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾	٣٠	٧٠٦، ٨٠٧

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾	٣٦	٤٦٧
﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾	٣٧	٦١٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾	٣٨	٣٦٠، ٣٦٢
﴿ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ ﴾	٤٢	١٩٦
﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ ﴾	٤٧	٤٩٤، ٤٩٦،
﴿ يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ﴾	٤٩	٤٧٤، ٧٦٣
﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ﴾	٥٢	٢٦٥
﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ﴾	٨٦	٧٥٨، ٨٦٢
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾	١٠٨	٣١٠، ٣١١
﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾	١١٧	٣٠٥، ٣٠٧

سورة يونس

﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	١	٤١٠، ٤١٢، ٤١٤
﴿ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾	١٤	٣٨٥
﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ ﴾	١٦	٧٣٨
﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ ﴾	٣٠	٥٩٥

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ﴾	٤٢	٢٥٨
﴿أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾	٧٢	٤٧٤
﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	٨٨	١٩٧
﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟﴾	١٠١	٧٨٩

سورة هود

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾	٣١	١٧٥
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٤٢	٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢
﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾	٧٢	٤٢١، ٤٢٣، ٧٢٠
﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾	٧٣	٦٥٤
﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾	٩٥	١٩٦
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	١٠٥	٥٥٩، ٥٦٠، ٦٨٠، ٦٨٩
﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾	١١٣	٢٣١

سورة يوسف

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾:	٤	٥٦٨، ٥٧٤، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٨،
﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾	٨، ٩	٤٣٦، ٧٨٤، ٧٨٩

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾	٨٢	٥٥
﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾	١٠١	٥٦٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ﴾	١١٠	٥٤٧

سورة الرعد

﴿الٓمٓر ۚ﴾	١	٤١٤
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾	٩	٦٨١، ٦٨٤، ٦٨٧
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾	١١	٥١٠

سورة إبراهيم

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾	٧	٩
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١١	٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾	١٩	٤٦٠، ٤٦٣
﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ﴾	٢٢	٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤،
﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾	٣٧	٤٩٥، ٥٠٢
﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾	٤٠، ٤١	٥٦٤، ٦٨٨

سورة الحجر

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	٤٥	١٩٠
﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	٥٣	٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤،
﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾	٥٤	٥٣٦، ٥٤٢، ٦٦١
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾	٥٦	٥٦
﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾	٨٢	٢١٩

سورة النحل

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾	٩	٦٨، ١١٢
﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٣٢	٦٩
﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾	٣٨	٣٨
﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٦٢	٤٦٠، ٤٦٣،
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	٦٨	١٩٧
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	٧٨	٧٧٨
﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾	٩١	٢٠٨
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	١١٥	٥١٦

سورة الإسراء

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾	٢٣	٥٥٦
﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٦٢	٦٨٨
﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾	٦٩	٣١٨، ٣٢١

سورة الكهف

﴿ عِوَجَا ﴾	١	٦٢٢، ٦٢٣
﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾	٢	٢٤٨، ٦٢٢، ٦٢٣
﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾	٣	٢١٢، ٢١٣
﴿ وَهَيِّئْ لَنَا ﴾	١٠	٧٠٤
﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾	١٧	٣٦٤، ٣٦٥، ٥٣٠
﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾	٢٩	٧٩٧
﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾	٣٨	٤٥٦، ٤٥٧، ٤٩٦، ٦٧٠،
﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٤٩	٦٢١
﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾	٦٣	٢٥٧، ٥٠٧
﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾	٦٤	٦٨٤، ٦٨٧
﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	٧٧	١٨٢
﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾	٨٢	٥٢٥
﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾	٩٧	٥٢٥

سورة مريم

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾	١، ٢	٣٥٢، ٦٢٤، ٦٥٤
﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾	٢٦	٧٨٥
﴿مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾:	٢٩	٢٩٠
﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾	٣٠، ٣١	٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤
﴿يَٰٓأَبَتِ﴾:	٤٢	٥٧٤
﴿مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا﴾:	٤٣	٢٩٠
﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾	٦٥	٣٨٨

سورة طه

﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	٥	٦١
﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾	٣١	٢٧٠
﴿سُؤۡلَكَ﴾	٣٦	٧٦٢
﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾	٤٠	٥١
﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا﴾	٧٥	٢٥٢
﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي﴾	٨١	٢٧٠
﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾	٩٣	٩٣

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾	٩٤	٥٧٦
﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾	٩٧	٥٢٠

سورة الأنبياء

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٨	٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٥

سورة الحج

﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾	١٥	٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤
﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾	٢٥	٦٨٢

سورة المؤمنون

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾	٢٠	٣٧٢
﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾	٣٦	٦٤٦، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٨
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾	٤٤	٦٩٦
﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾	٥٦	٤١٥
﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾	١١٠	١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤

سورة النور

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾	٤	٥٥
﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾	١٥	٢٦٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٩،

		٣٣٩، ٣٤٩،
﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾	٢٧	١٩٢
﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾	٣١	١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٦٩٢
﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾	٣٣	٧٣٥
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾	٣٥	٣٩٨
﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾	٥٢	٢٥١، ٢٥٢،
﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾	٦١	٥١٠

سورة الفرقان

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾	٧	٦٢١
﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾	١٠	٢٨٥

سورة الشعراء

﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾	١، ٢	٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣
﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	٤٢	٢٢١
﴿ لَا ضَيْرَ ﴾	٥٠	٦٠٢
﴿ قَالُوا سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾	١٣٦	٣٦٨

سورة النمل

﴿ طسٓ ﴾	١	٣٨١

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ﴾	١٨	٤٠٦، ٤٠٧
﴿ أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾	٢١	٤٩٤، ٤٩٦
﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴾	٢٢	٢١٢
﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٢٤	٦٩٣
﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	٢٥	٦٣١، ٦٣٣، ٦٤١، ٦٩٣
﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾	٢٨	٢٤٧، ٢٥١، ٥٠٣
﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾	٣٦	٦١٥
﴿ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ ﴾	٤٤	٧٣٩، ٧٤٧
﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾	٦٠	٦٥٦
﴿ قُلۡ سِيرُواْ ﴾	٦٩	٣٩٣

سورة القصص

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾	٧	٧٧٩
﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾	٢٣	١١٢، ٧٩٣
﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾:	٢٦	٥٧٤
﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ ﴾	٣٢	٤٤٤

﴿ فِي أُمِّهَا ﴾	٥٩	٤٢٨

سورة العنكبوت

﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	١، ٢	٧٧٣
﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾	٣٣	٥٨٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ﴾	٤٢	٢٨٥

سورة الروم

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾	٥٠	٦٥٤

سورة لقمان

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾	١٣	٥٦٧
﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾	١٦	٥٦٧
﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ﴾	١٧	٥٦٧

سورة السجدة

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ﴾	٢٤	٧١٩

سورة الأحزاب

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾	١٠	٣٤٢، ٦٩٤
﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ	٢٠	٧٧١

فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾		
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	٣٣	٥٢١، ٥٢٢
﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ ﴾	٥٠	٧٠٧
﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ ﴾	٥٣	٧٠٧
﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴾	٦٦	٦٩٥
﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾	٦٧	٦٩٥

سورة سبأ

﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾	٩	٣٧٦
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾	١٤	٧٠٨
﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾	٣٣	٢٨٢
﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ﴾	٥٠	٢١٩

سورة فاطر

﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾	٩	٥١٤
﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾	٣٧	١٧١
﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾	٤٣	٤٨٥، ٤٩٢

سورة يس

﴿ يس ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	١، ٢	٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٦٢٤
﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	١٩	٧٢٠
﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾	٣٠	٦٥١، ٦٥٢
﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	٤٩	٢٨٧، ٧٨٦
﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾	٥٢	٦٢٢، ٦٢١٣

سورة الصافات

:﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾	٣	٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠
﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾	١٨	٢٢٢
﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾	١٠١	٣٧١

سورة ص

﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾	٣	٦٤٨، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٨
﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾	٣٣	٧٤٠، ٧٤٧
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا ﴾	٣٤	٥١
﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾	٦٢	٤١٨
﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾	٦٣	٤٠٢

سورة الزمر

﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾	٦	٤٢٨، ٤٣٤
﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾	٧	٢٥٢، ٥٠٤
﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾	٦٤	٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾	٧١	٥٨٧

سورة غافر

﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	١، ٢	٤١١، ٤١٢، ٤١٤
﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾	٢٧	٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾	٢٨	٤٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥
﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾	٣٢	٦١٦، ٦٨٤، ٦٨٧
﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٣٧	٥٩٦

سورة فصلت

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	٢٦	٢٦

سورة الشورى

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾	٢٨	٢٢٧

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾	٣٥	٧٩
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٥٢	١٠٢

سورة الزخرف

﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٤	٤٢٨
﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾	١٩	٧٢١
﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾ .	٣٢	١٩٩، ٦٥٤
﴿ أَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾	٤٩	٦٩٣
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾	٦٨	٥٦٦
﴿ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾	٧٧	٢١٣
﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	٨٨	٥٧١

سورة الدخان

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾	٤٣	٦٥٤

سورة الأحقاف

﴿ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾	٣٢	٧٣٤

سورة الفتح

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾	١٠	٥٠٧

﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	١٨	١٣٠، ١٣٤
﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾	٢٩	٧٤٧

سورة ق

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾	١٠	١٢٠
﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	١٥	٢٧٥
﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾	١٩	٣٦٤، ٣٦٥
﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾	٤١	٦٢٦، ٨٠٢، ٨٠٥
﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾	٤٤	٣٧٠

سورة الذاريات

﴿ وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ ذَرْوًا ﴾	١	٣٤٠
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾	٧	٤٧٨، ٤٨٢

سورة النجم

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾	١١	٤١٨
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ ﴾	١٩	٦٥٥
﴿ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾	٢٥	٧٧٧
﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾	٣٢	٤٢٨، ٤٣٤
﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾	٥٠	٧٧٣

﴿ ٱلْأَزِفَةُ ﴾	٥٧	٧٧٧

سورة القمر

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾	٤	١٧٤
﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾	٦	٥٦١
﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٥	٣٤٤، ٣٤٩
﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾	٣٨	٣٥٤، ٣٥٦
﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾	٤٨	١٠٦، ٢٥٨
﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾	٥٣	٦٢٦، ٦٢٧

سورة الرحمن

﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾	٢١	٦٩٣

سورة المجادلة

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	١	٣٥٤، ٣٥٧
﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ ﴾	٩	٢٩٥

سورة الحشر

﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾	٤	٢٦٩

سورة الممتحنة

﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾	١٠	٧٧١، ٧٧٥

سورة الصف

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾	٥	٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣
﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	١٢	٣٢٨

سورة التغابن

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾	٩	٤٨٦

سورة التحريم

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾	٥	٣١٩، ٣٢١

سورة الملك

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾	٨	٣٠٦
﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٢٧	٤٧٥
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	٢٨	٥٨٨

سورة القلم

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾	١	٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٦٢٤
﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾	٤٢	٧٤٦

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٤٤	١٨٧

سورة الحاقة

﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ ﴾	١٩	٦١٦، ٦٥٠، ٦٥٧
﴿ كِتَـٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾	١٩، ٢٠	٧٧٧
﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾	٢٠	٦٥٧، ٦٦٧
﴿ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴾	٢٥	٦١٦، ٦٥٠، ٦٥٧، ٦٦٧
﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾	٢٦	٦٥٠، ٦٥٧، ٦٦٧
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾	٢٨	٦٥٠، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٦٧
﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴾	٢٩	٦٥٠، ٦٦٧

سورة المعارج

﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	١	٧٦١
﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٣٦	٦٢١

سورة نوح

﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾	٣	٤٣٧، ٧٨٩
﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾	٤	٣٢٨
﴿ يُمْدِدْكُم ﴾	١٢	٢٧٠

سورة الجن

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة المرسلات

سورة النبأ

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	١	٦٦١، ٦٦٧
: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴾	٢٩	٧٧٦
﴿ كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾	٤٠	٢٥٨

سورة عبس

﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾	٦	٣٦٣، ٣٦٥، ٥٣١
﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾	٢٢	٧٣٢

سورة المطففين

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾	٧	٤١٨
﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	١٤	٣٩٠، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٤
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾	١٨	٤١٥
﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	٣٦	٣٨٩

سورة الانشقاق

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾	١	٦١٩، ٦٢٥

سورة الغاشية

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾	٢٢	١١٦

سورة الفجر

﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾	٣	٢٢٠، ٢٢٤
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾	٤	٦٨٢، ٦٨٤
﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾	١٥	٥٦٢، ٥٦٥، ٦٨٩
﴿أَهَٰنَنِ﴾	١٦	٥٦٥

سورة البلد

﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾	٢٠	٧٥١

سورة الشمس

﴿ضُحَىٰهَا﴾	١	٣٩٥
﴿تَلَىٰهَا﴾	٢	٤١٩
﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾	١٥	٤١٩

سورة العلق

﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾	١٥	٦٤٤، ٦٤٥
﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾	١٨	٥٦٠، ٥٦٢، ٨٠٢،

سورة البيّنة

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ	٦، ٧	٧٠٩

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾		

سورة الزلزلة

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾	٧	٥٠٥،
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٨	٥٠٥،

سورة القارعة

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾	١٠	٦٥٠، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٦٧

سورة العصر

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾	١-٣	٦٣٠، ٦٣٢، ٦٤٠

سورة الكوثر

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾	١	١٤٩

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	١، ٢	٦١٩، ٦٢٤
﴿ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	٤	٧٧٦

سورة الناس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾	١، ٢، ٣	١٢٨، ٤٠٦، ٤٠٧

فهرس القراءات القرآنية (حسب ترتيب السور)

سورة الفاتحة

رقم الآية والقراءة	وصفها	القارئ إن وجد	الصفحة
١-٢- الرَّحِيمِ الْحَمْدُ	فى الوصل	جمهور القراء	٧٨٩
٢- الْحَمْدُ لُلَّهِ	بضم الدال واللام	ابن أبى عبلة	٤٢٧
الْحَمْدِ لِلَّهِ	بكسر الدال واللام	الحسن، وزيد بن على	٤٣٦
٥- إِيَاكَ	دون تشديد الياء	عمرو بن فائد	٥١٦
هِيَّاكَ	بإبدال الهمزة هاء	أبو سوار الغنوى	٧٦٧
٥- نِسْتَعِين	بكسر النون الأولى	الأعمش، وابن وثاب، والنخعى	٢٢٩
٦- الصِّرَاط	بالصاد	جمهور السبعة	٩٣، ١٠٢
الصِّرَاط	بإشمام الصاد الزاى	أبو عمر(عريان)، وحمزة	٩٤، ١٠١، ١٠٢
السِّرَاط	بالسين	ابن كثير (قنبل)	٩٣، ١٠٢
الزِّرَاط	بالزاى خالصة	أبو عمر (الأصمعى)، وحمزة	٩٤ ، ١٠٥، ١٠٦
٧- عَلَيْهِمْ	بكسر الهاء وسكون الميم	جمهور السبعة	٧٩٢
عَلَيْهِمُو	بكسر الهاء وضم الميم، مع واو	ابن كثير	٧٩٢
عَلَيْهُمْ	بضم الهاء وسكون الميم	حمزة	٧٩٢
٧- الضَّأْلِين	بهمز الألف	أيوب السِّخْتِيانى	٧٣٦

سورة البقرة

٢- فِيهُ	بضم الهاء	الزهرى، وابن محيصن، ومسلم، وعبيد	٢٤٦
٣- يُؤْمِنُون	بهمزة الهمزة	جمهور السبعة	٧٠٤
يُومِنُون	بترك الهمز	ورش، وعاصم	٧٠٤
أَأَنذَرْتَهُم	بهمزتين	جمهور السبعة	٧٢٠
آنْذَرْتَهُمْ	بمد الهمزة	أبو عمرو، وابن كثير، ونافع (ورش)، والكسائى	٧١٩
أَاأَنْذَرْتَهُمْ	بهمزتين وألف بينهما	ابن عباس،وابن أبى إسحاق	٧٢٠
أَاانْذَرْتَهُم	بتخفيف الثانية، وإدخال الألف بينهما	نافع (قالون، وإسماعيل)	٧١٩

أَنْذَرْتَهُم	بهمزة واحدة	الزهرى، وابن محيصن	٧٢٠
٧- أَبْصَارِهِمْ	بإمالة الألف بين بين	ورش	٣٩٦
٧- غِشَاوَة	بكسر الغين	السبعة	٢٢٥
غُشَاوَة	بضم الغين	الحسن	٢٢٥
غَشَاوَة	بفتح الغين	ــــــ	٢٢٥
١٠- مَرْضٌ	بسكون الراء	أبو عمرو (الأصمعى)	٤٦٤
١٠- فَزَادَهُم	بفتح الزاى	جمهور السبعة	٤٠١
فَزادهُم	بالإمالة الشديدة	مزة، وابن عامر	٤٠١
فَزادَهُمْ	بالإمالة بين بين	نافع	٤٠١
١١- قِيلَ	بكسر القاف	جمهور السبعة	٥٨٧
قُيل	بإشمام الكسرِ بالضم	الكسائى، وابن عامر	٥٨٧ ٥٨٩
١٦- اشْتَرَوُا	بضم الواو	السبعة	٧٩٣
اشْتَرَوِا	بكسر ؟	يحيى بن يعمر	٧٩٤
اشْتَرَوَا	بفتح ؟	أبو السَّمَّال	٧٩٤
٢٠- يَخِطِّف	بكسر الخاء وتشديد الطاء	الحسن، وأبو رجاء، وعاصم الجحدرى، وقتادة	٣١٤
يَخَطِّف	بفتح الخاء والياء، وتشديد الطاء	ــــــ	٣١٥
يَخَطِّف	بفتح الخاء والياء، وتشديد اطاء	الحسن	٣١٥
يَخْطِّف	بسكون الخاء، وتشديد الطاء	بعض أهل المدينة	٣١٥
٢٦- يَسْتَحِي	بكسر الحاء	ابن كثير، وابن محيصن	٨٠١
٣١- هَؤُلاَءِ إن	باختلاس حركة الهمزة الثانية	ورش	٧٣٥
٣٣- أَنبِئْهُمْ	بضم الهاء	جمهور السبعة	٤٢٧
أَنبِئْهِمْ	بكسر الهاء	ابن عامر، وابن كثير (مكيين)	٤٢٧
٣٤- لِلْمَلاَئِكَةُ اسْجُدُوا	بضم التاء	أبو جعفر	٤٣٦
٣٥- هَذِى	بياء فى الآخر	ابن محيصن	١٦٠
٣٨- هُدَىَّ	بتشديد الياء	الجحدرى، وابن أبى إسحاق	١٦٢
٥١- اتَّخَذْتُمْ	بإظهار الذال	ابن كثير، وعاصم (حفص)	٣٣٥
اتَّخَـتُّمْ	بإدغام الذال فى التاء	جمهور السبعة	٣٣٥

٥٤- بَارِئِكُم	بكسر الهمزة	جمهور القراء	٤٨٤
بَارِئْكُمْ	بإسْكان	أبو عمرو	٤٨٤، ٤٨٧
بَارِئكُم	باختلاس حركة الهمزة	أبو عمرو (سيبويه)	٤٨٨، ٢٤٧، ٢٩٢
٦١- وَثُومِهَا	بإبدال الفاء ثاء	ابن مسعود، وابن عباس	١٣٦
٦١- عَلَيْهِمُ الذِّلَّة	بكسر الهاء، وضم الميم	عاصم، وابن كثير، ونافع	٧٩٣
عَلَيْهِمِ الذِّلَّة	بكسر الهاء والميم	أبو عمرو	٧٩٣، ٧٩٥
عَلَيْهُمُ الذِّلَّة	بضم الهاء والميم معا	الكسائى	٧٩٣
٦١- النَّبِيِّـين	بلا همز	جمهور السبعة	٧٠٧
النَّبِيئِين	بالهمز	نافع	٧٠٧
٦٧- هُزُوًا	بلا همز	عاصم	٧٥٤
هُزُءًا	بالهمز	عاصم	٧٥٤
هُزْءًا	بالهمز وسكون الزاى	حمزة	٧٥٤
هُزْءا	بتخفيف الهمزة بين بين		٧٥٤
هُزًّا	بتشديد الزاى بلا همز	أبو جعفر، وشيبة	٧٥٤
٧٠- تَشَابَهَ	فعل ماض	السبعة	٥٣١
تَشَّابَهُ	بتشديد الشين	الحسن ويحيى بن يعمر	٥٣١
تَشَابَهُ	بتخفيف		٥٣١
يَشَّابَه	بالياء بتشديد الشين	ابن مسعود	٥٣١
٨٥- تَظَاهَرُونَ	بتخفيف الظاء	حمزة، وعاصم، والكسائى	٥٣٠
تَـظَّاهَرُونَ	بتشديد الظاء	جمهور السبعة	٥٣٠
٩٣- بِهُو	بضم الهاء، بعدها الواو	الحسن، ومسلم بن جندب	٥٠٣
٩٤- فَتَمَنُّوُا	بضم الواو	جمهور السبعة	٧٨٣
فَتَمَنُّوا	باختلاس حركة الواو	أبو عمرو	٧٨٣
فَتَمَنُّوَا	بفتح الواو	ابو عمرو(الأهوازى)	٧٨٣
فَتَمَنُّوا	بكسر الواو	ابن أبى إسحاق	٧٨٣
٩٧- جِبْرِيل	بكسر الجيم والراء	نافع	٧٠٤
جَبْرِيل	بفتح الجيم، وكسر الراء،	ابن كثير	٧٠٥

جَبْرَئِل	بفتح الجيم، والراء، ومع الهمزة	عاصم	٧٠٥
جَبْرَئِيل	بفتح الجيم والراء، ومع الهمز، والياء	حمزة، والكسائى، وعاصم (الكسائى)	٧٠٥
جَبْرَائِل	بفتح الجيم والراء، وألف بعد الراء، ثم همزة	عكرمة	٧٠٥
جَبْرَائِيل	بفتح الجيم والراء، وزيادة ياء بعد الهمزة	ـــــ	٧٠٥
جَبْرَايِيل	بفتح الجيم والراء، وياءين،	الأعمش	٧٠٥
جَبْرَئِلّ	بفتح الجيم والراء، وهمزة، ولام مشددة	يحيى بن يعمر	٧٠٥
١٠٦- نَنْسَأْهَا	بفتح النون، مع همزة ساكنة	أبو عمرو، وابن كثير	٧٠٤
١٠٨- سِيل	بكسر السين والياء،	الحسن بن أبى الحسن وغيره	٧٥٤
سُيِل	بتسهيل الهمزة : بين الهمزة والياء، مع ضم السين	بعض القراء	٧٥٤
١٢٢- نِعْمَتِى	بسكون الياء	الحسن، وبعض السبعة	٤٧٥
نِعْمَتِىَ	بفتح الياء	بعض السبعة	٤٧٥
١٢٨- وَأَرِنَا	بكسر الراء	نافع، وحمزة، والكسائى	٤٥٢
أَرِنَا	باختلاس حركة الراء بين الإسكان والكسر	أبو عمرو	٤٥٢
أَرْنَا	بإسكان الراء	ابن كثير	٤٥٢
١٣٠- أَتُحَاجُّونَّا	بإدغام النون فى النون	ابن محيصن، وزيد بن ثابت، والحسن، والأعمش	٢٨٠، ٢٨١، ١٨٣
١٤٣- لَرَؤُفٌ	بحذف واو مدية	قوم	٧٥٩
لَرَوُوف	بإبدال الهمزة واوا	أبو جعفر بن القعقاع	٧٥٩
١٥٨- أن يَطَّافَ	بإدغام التّاء فى الطّاء	أبو السَّمَّال	٣٠٩
١٦٨- خُطُوَات	بضم الخاء والطاء	ابن عامر، والكسائى، وعاصم، وابن كثير	٤٧٩
خُطْوَات	بسكون الطاء	الباقون	٤٧٩
خَطَوَات	بفتح الخاء والطاء	أبو السمال	٤٧٩
خُطُؤَات	بضم الخاء والطاء، وهمز الواو	على بن أبى طالب، وقتادة، والأعمش، وسلاّم	٤٧٩
١٧٣-الْمَيِّـتَةَ	بتشديد الياء	أبو جعفر بن القعقاع	٥١٣
١٨٥- شَهْر رَّمَضَان	بإدغام الراء فى الراء	أبو عمرو البصرى	٢٨٤، ٢٨٦
١٨٩- الْبِيُوت	بكسر الباء	جمهور السبعة	١٩٠، ١٩١
الْبُيُوت	بضم الباء	أبو عمرو، عاصم (حفص)، نافع (ورش)	١٩١
١٩٩- النَّاسِى		سعيد بن جبير	٤٦

٢٠٧- مَرْضَاتْ بالتاء فى الوقف	جمهور السبعة	٦٤٥
مَرْضَاهْ بالهاء	حمزة	٦٤٥
٢٢٨- قُرُوّ بإدغام الهمزة فى الواو وقفا	حمزة، وهشام	٦١٦
٢٣٣- لاَ تُضَارُّ وَالِدَةٌ برفع الراء	أبو عمرو، وابن كثير، عاصم (أبان)	٦٠٠
لاَ تُضَارَّ بفتح الراء المشددة	جمهور السبعة	٦٠٠
لاَ تُضَارَرْ براء ين، الأولى مفتوحة	عمر بن الخطاب	٦٠٠
لاَ تُضَارْ بإسكان الراء، وتخفيفها	أبو جعفر بن القعقاع	٦٠٠
لاَ تُضَارْ بإسكان الراء وتشديدها	أبو جعفر بن القعقاع	٦٠٠
لاَ تُضَارِرْ بكسر الراء الأولى	ابن عباس	٦٠٠
٢٣٧- أَوْ يَعْفُوَ بفتح الواو؛	الجمهور	٤٥٩
أَوْ يَعْفُوْ بواو ساكنة	الحسن بن أبى الحسن	٤٥٩
٢٤٨- التَّابُوهُ بإبدال التاء هاء	زيد بن ثابت	١٢٩
٢٥٥- يَؤُودُهُ بتخفيف الهمزة بين بين	الزهرى، وأبى جعفر، والأعرج	٧٥٤
٢٥٨- أَنَ أُحْيِى بحذف الألف من : (أَنَا)	جمهور السبعة	٦٦٩
أَنَا أُحْيِى بإثبات الألف من : (أَنَا)	نافع	٦٦٩
٢٥٨- فَبُهِتَ الَّذِى بضم الباء، وكسر الهاء	الجمهور	٢٢٥
فَبَهُتَ [redacted]: بفتح الباء وضم الهاء	أبو حيوة	٢٢٦
فَبَهَتَ [redacted] بفتح الباء والهاء	ابن السَّمَيْفع	٢٢٦
فَبَهِتَ [redacted] بكسر الهاء	حكاية أبو الحسن الأخفش	٢٢٦
٢٥٩- لَمْ يَتَسَنَّهْ بإثبات الهاء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٥٠
لَمْ يَتَسَنَّ بحذف [redacted] وإثباتها وقفا	حمزة	٦٥٠
لَمْ يَتَسَنَّ [redacted] : [redacted]ووقفا	الكسائى	٦٥٠
٢٥٩- لَبِثْتَ بإظهار الثاء والتاء	ابن كثير، وعاصم، ونافع	٣٥٩
لَبِتَّ بإدغام الثاء فى التاء	جمهور السبعة	٣٥٩
٢٦٠- جُزْءًا بالهمز	جمهور القراء	٦٢٩
جُزًّا بشد الزاى	أبو جعفر بن القعقاع	٦٢٩
٢٦٧- وَلاَ تَيَمَّمُوا بتخفيف التاء	جمهور السبعة	٢٦١

سورة آل عمران

٣٩- فِي الْمِحْرَابِ بفتح الراء		جمهور السبعة	٣٩٧
فِي الْمِحْرَابِ بإمالة الراء		ابن عامر	٣٩٧، ٣٩٨
٤٩- تَدَّخِرُونَ بدال مشددة، وخاء مكسورة،		جمهور القراء	٣٤٤
تَدْخَرُونَ بدال ساكنة، وخاء مفتوحة		الزهرى، ومجاهد، أيوب السختيانى، وأبو السمال	٣٤٤
٦٤- إلى كَلِمَةٍ بكسر اللام		جمهور القراء	٤٥٣
كَلْمَة بفتح الكاف وسكون اللام		أبو السمال	٤٥٢
كِلْمَة بكسر الكاف وسكون اللام		أبو السمال	٤٥٢
٦٦- هَأَنـتُم بإبدال الهمزة الاستفهام هاء		ابن كثير	٧٦٧
هَانـتُمْ استفهاما بلا همز		نافع وأبو عمرو	٧٦٧
هَاأَنـتُم ممدود مهموزا		جمهور السبعة	٧٦٧
٧٥- تِيمَنْهُ بكسر التاء		أُبَيّ بن كعب	٢٢٩
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ بكسر الهاء		جمهور القراء	٢٤٦
يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ بإسكان الهاء		أبو عمرو، وحمزة، وعاصم (شعبة)، والأعمش	٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١
٩٥- قُل صَّدَقَ بإدغام اللام فى الصاد		أبان بن ثعلب	٣٩٣
٩٧- حَجُّ البَيْت بفتح الحاء		جمهور السبعة	٢١٧
حِجُّ البَيت بكسر الحاء		حمزة، والكسائى، وعاصم (حفص)	٢١٧
١٠٢- تُقَاتِهِ بإمالة القاف		الكسائى	٤٢٢
١١٢- عَلَيْهِمُ الذِّلَّة بكسر الهاء، وضم الميم		عاصم، وابن كثير، ونافع	٧٩٣
عَلَيْهِمِ الذِّلَّة بكسر الهاء والميم		أبو عمرو	٧٩٣، ٧٩٥
عَلَيْهُمُ الذِّلَّة بضم الهاء والميم معا		الكسائى	٧٩٣
١١٤- يُسَارِعُونَ بإمالة الألف		الكسائى	٤١٥
١٢٠- لاَ يَضِرْكُمْ : بكسر الضاد، وسكون الراء		ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع ،وحمزة	٦٠٢
لاَ يَضُرُّكُمْ : بضم الضاد والراء، مع تشديد الراء		عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى	٦٠٢
لاَ يَضْرُرْكُمْ : براء ين		أبى بن كعب	٦٠٣
لاَ يَضُرَّكُمْ : بفتح الراء		عاصم (المفضل)	٦٠٣
١٣٣- وَسَارِعُوا : بإمالة الألف		الكسائى	٤١٥
١٤٠- قَرْحٌ : بفتح القاف		نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم (حفص)	٢٠٧

سورة النساء

وَسَلُوا	بحذف الهمزة بعد نقل حركتها		الكسائى، وابن كثير	٧٧١
٤٢- تُسَوَّى	بتشديد السين، والواو،		نافع، وابن عامر	٥٣٠
تُسَوَّى	بتخفيف السين، وتشديد الواو		حمزة، والكسائى	٥٣٠
٦٥- شَجْرَ	بإسكان الجيم		أبو السمال	٤٦٠
٧٨- فَمَالْ	فى الوقف		جمهور السبعة	٦١٨، ٦٢١
فَمَا	فى الوقف		أبو عمرو، والكسائى	٦١٨، ٦٢١
٨١- بَيَّتَ طَائِفَة	ببيان التاء والطاء		جمهور السبعة	٣٠٩
بَيَّتَ طَّائِفَة	بإدغام التاء فى الطاء		أبو عمرو، وحمزة	٣٠٩
١٠٤- تِـئْلَمُون، ويِـئْلَمُون،	بكسر حروف المضارعة			٢٣٥
تِـيلَمُونَ ، يِـيلَمُونَ	بكسر حروف المضارعة مع قلب الهمزة ياء			٢٣٥
١١٥-نُوَلِّهُ ونُصْلِهُ	بضم الهاء		الزهرى، وابن محيصن، ومسلم، وعبيد	٢٤٦
نُوَلِّهْ، ونُصْلِهْ	بتسكين هاء الضمير		أبو عمرو، وحمزة، وعاصم (أبو بكر)	٢٤٦، ٢٤٩
١٢٧- فى يَيَامَى النِّسَاء	:	بياءين	أبو عبد الله المدنى	٧٥٩
١٢٨- يَصَّلَحَا	:	بفتح الياء وشدّ الصاد	الجحدرى، وعثمان البَتِّى	١٧٣
١٤٥- فِى الدَّرَكِ	:	مفتوحة الراء	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم	٤٦٤
فِى الدَّرْكِ	:	بسكون الراء	حمزة، والكسائى، وعاصم، والأعمش، وابن وثاب	٤٦٤
١٥٣- أرِنَا اللَّه	:	باختلاس حركة الراء	أبو عمرو (الدورى)	٤٥٧
أرْنَا اللَّهَ	:	بتسكين الراء	أبو عمرو (السوسى) وابن كثير	٤٥٧
١٥٤- لاَ تَعْـدُّوا	:	بسكون العين، وشدّ الدال	نافع	٢٨٧

سورة المائدة

٣- الْمَيِّـتَة	:	بالتشديد فى الياء	أبو جعفر بن القعقاع	٥١٥
٣- فَمَن اطَّرَّ	:	بإدغام الضاد فى الطاء،	ابن محيصن	٣٧٢
٣٢- مِن اجْلِ ذَلِك	:	بوصل الهمزة، وكسر النون قبلها	أبو جعفر بن القعقاع	٧٧٢
٤٩- أنِ احْكُم		بكسر النون		٧٨٤
أنُ احْكُم		بضم النون		٧٨٤
٥٤- يَرْتَدَّ		بإدغام الدّال فى الدّال	جمهور السبعة	٢٥٩

يَرْتَدِدْ بترك الإدغام	نافع، وابن عامر	٢٥٩
٦٤- لُعْنُوا بسكون العين	أبو السمال	٤٥٣
١٠٢- قَدْ سَأَلَهَا : بفتح السين	جمهور القراء	٤٠١
قَدْ سِالَهَا : بإمالة الألف بعد السين	إبراهيم النخعى	٤٠١
١٠٦- لَمِلأَثِمِينَ : بإدغام النون فى اللام	ابن محيصن	٣٨٧

سورة الأنعام

١٠- لَقَدِ اسْتُهْزِئَ : بكسر الدال		٧٨٤
لَقَدُ اسْتُهْزِئَ : بضم //		٧٨٤
١١- قُل سِّيرُوا : بإدغام اللام فى السين		٣٩٣
٢٨- وَلَوْ رِدُّوا : بكسر الراء	يحيى بن وثاب، والنخعى، والأعمش	٥٩٥
٦١- تَوَفَّاهُ : بإمالة الألف	حمزة	٤٠٨
٧١- اسْتَهْوَاهُ // //	//	٤٠٩
اسْتَهْوَيهُ الشَّيْطَان : بإفراد الشَّيْطَان	أبو عبد الحمن السلمى، والأعمش، وطلحة	٤٠٩
٧٦- رَأَى : بفتح الراء، والهمزة	ابن كثير، وعاصم (حفص)	٤٢٥
رِاى : بإمالة // // وابن عامر، وحمزة، والكسائى عاصم (أبو بكر)		٤٢٥
رأَى : بين الفتح والكسر	نافع	٤٢٥
رَإى : بفتح الراء، وكسر الهمزة	أبو عمرو بن العلاء	٤٢٥
٨٠- أَتُحَاجُونَنِى : بإظهار النونين	فرقة	٢٨١، ٥٣٥
أتُحَاجُونِّى : بإدغام النون الأولى فى الثانية	جمهور السبعة	٢٨١، ٢٨٣، ٥٣٥
أتُحَاجُونِى : بحذف النون الواحدة	نافع، وابن عامر، وأبو جعفر	٢٨١، ٢٨٢، ٥٣٥
٨٠- هَدَان : بإمالة الألف	الكسائى	٤٢٢
٩٠- اقْتَدِهْ بإثبات الهاء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٥٠
اقْتَدِهْ وقفا، وحذفها وصلا	حمزة	٦٥٠
اقْتَدِ : بحذف الهاء وصلا ووقفا	الكسائى	٦٥٠
٩٦-فَالِقِ الإصباح : بكسر الهمزة	جمهور القراء	٨٠٦
فَالِقُ الأَصْبَاح : بفتح الهمزة	الحسن بن أبى الحسن، وعيسى بن عمر، وأبو رجاء	٨٠٧

فَالِقُ الإِصْبَاحَ : بحذف التنوين من : (فَالِقٌ)	فرقة	٨٠٧
١٢٥– ضَيِّقًا : بكسر الياء، وتشديدها	جمهور السبعة	٥١٦
ضَيْقًا : بسكون الياء	ابن كثير	٥١٦
كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ	ابن عامر	٤٥
١٥٣– الصِّرَاط بالصاد	جمهور السبعة	١٠٢
الصِّرَاط بإشمام الصاد الزاى	حمزة (خلف)	١٠٢
السِّرَاط بالسين	ابن كثير (قنبل)	١٠٢
١٦٢– مَحْيَاىَ ومَمَاتِي : بفتح الياء من : مَحْيَاىَ، وسكونها من : (مَمَاتِي)	جمهور السبعة	٤٧٣
مَحْيَاىْ : بسكون الياء	نافع	٤٧٣، ٤٧٧، ٥٢٦
مَحْيَيَّ : بشد الياء الأخيرة	ابن أبى إسحاق، وعيسى، والجحدرى	٤٧٣

سورة الأعراف

١٠– مَعَايِش : بكسر الياء دون همز	جمهور القراء	٧٣٧
مَعَائِش : بالهمز	الأعرج ونافع (خارجة)	٧٣٧
مَعَايْش : بإسكان الياء	نافع (ورش)	٧٣٧
١٩– هَذِى الشَّجَرَة : بالياء فى : (هَذِهِ)	ابن محيصن	١٦٠
٣٨– إِذَا ادَّارَكُوا بحذف ألف (إذا)	الجمهور	٣٠١، ٨٠٢
إِذَا ادَّارَكُوا : بقطع ألف الوصل	أبو عمرو	٣٠٠، ٣٠
أَدْرَكُوا : [illegible] الألف، وفتح الراء، وحذف الألف بعد الدال	مجاهد	٣٠١
أُدْرِكُوا : بضم الهمزة، وكسر الراء	حميد	٣٠١
تَدَارَكُوا :	ابن مسعود، والأعمش، وأبو عمرو	٣٠١، ٣٠٤
٤٣– أُورِثْتُمُوها بإظهار الثاء والتاء	جمهور السبعة	٣٥٩
أُورِتُّمُوهَا بإدغام الثاء فى التاء	أبو عمرو، وحمزة، والكسائى	٣٥٩
٤٤– نَعَم : بفتح العين	جمهور القراء	٢١٨
نَعِم : بكسر العين	النبى (ﷺ)، وعمر بن الخطاب، والكسائى، وابن وثاب، والأعمش	٢١٨، ٢٢١
نَحِم : بإبدال العين حاء	ابن مسعود (رضى الله عنه)	٢٢٢

٥٧- المَيْت : بتخفيف الياء ساكنة	جمهور السبعة	٥١٤
المَيِّت : بتشديد الياء	نافع، وحمزة، والكسائى، عاصم (حفص)	٥١٤
٩٣- إيسَى : بكسر الهمزة	ابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش	٢٣٠
١١١- أرْجِئْهُوا : بالهمز، وإشباع الهاء	ابن كثير	٢٤٧
أرْجِئْهُ : بالهمز، دون واو بعدها	أبو عمرو	٢٤٧
أرْجِهِ : بكسر الهاء، دون همز	نافع (قالون)	٢٤٧
أرْجِهِى : بياء بعد كسرة الهاء	// (ورش)	٢٤٨
أرْجِئْهِ : بكسر الهاء، وبهمزة قبلها	ابن عامر	٢٤٨
أرْجِهُ : بضم الهاء دون همز	عاصم، والكسائى	٢٤٨
أرْجِهْ بسكون الهاء	عاصم (أبان)	٢٤٨، ٢٤٩
١١٤- نَعِم : بكسر العين	الكسائى	٢٢١
١١٧- هِىَ تَلَقَّفُ : بشد القاف	جمهور السبعة	٢٦١
هِىَ تَلْقَفُ : بسكون اللام، وتخفيف القاف	عاصم (حفص)	٢٦١
هِىَ تَّـلَقَّفُ : بتشديد التاء	ابن كثير	٢٦١
١٣١- يَطَّيَّروا : بالياء، وشدّ الطّاء، والياء الأخيرة	جمهور القراء	٣١٠
تَطَيَّروا : بالتاء وتخفيف الطّاء	عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف	٣١٠
١٤٣- أرِنِى : باختلاس حركة الراء	أبو عمرو (الدورى)	٤٥٧
أرْنِى : بتسكين الراء	// //(السوسى) وابن كثير	٤٥٧
١٤٥- سَأُرِيكُمْ : بهمزة دون إشباع	جمهور القراء	٤٩٣
سَأُورِيكُم : بإشباع حركة الهمزة	الحسن بن أبى الحسن	٤٩٣
١٥٠- ابْنَ أُمَّ : بفتح الميم	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، عاصم (حفص)	٥٧٥
ابْنَ أُمِّ : بكسر الميم	ابن عامر، وعاصم (أبو بكر) وحمزة، والكسائى	٥٧٥
١٥٧- يَضَعُو عَنهُم بالإشباع	أبو جعفر، وشيبة، ونافع	٢٨٥
يَضَع عَّنْهُمْ بإدغام العين فى العين	أبو عمرو	٢٨٥
١٦٠- عَشْرَةَ : بسكون الشين	جمهور القراء	٤٦٦
عَشَرَة : بفتح الشين	يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن سليمان	٤٦٦
عَشِرَة : بكسر الشين	طلحة بن مصرف، وأبو حيوة	٤٦٦

١٩٥- كِيدُونِى : بإثبات الياء فى الوصل	أبو عمرو، ونافع	٥٦٣
كِيدُونِ : بحذف الياء فى الوصل والوقف	ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى	٥٦٣

سورة الأنفال

٤٢- بالْعُدْوَة : بضم العين	جمهور السبعة	٢٢٦
بالْعِدْوَة : بكسر العين	ابن كثير، وأبو عمرو	٢٢٦
بالْعَدْوَة : بفتح العين	الحسن بن أبى الحسن، وقتادة، وعمرو	٢٢٧
٤٢- مَن حَىَّ : بياء واحدة مشددة	جمهور القراء	٢٧٢
مَن حَيِىَ : بإظهار الياءين	نافع، وابن كثير (البزى) وعاصم (أبو بكر)	٢٧٢
٥٧- فَشَرِّذْ : بالذال المنقوطة	الأعمش	١٤٧
٥٩- يَعْجِزُون : بكسر النون	ابن محيصن	٥٣٦
٥٩- لاَ تِحْسَبَنَّ : بكسر التاء	مجاهد، وابن كثير، وشبل	٢٣٠
تَحْسَبَنَّ : بفتح والسين	الأعرج، وعاصم، وخالد بن الياس	٢٣١
٦١- فاجْـنَحْ : بفتح النون	جمهور القراء	٢١٢
فاجْـنُحْ : بضم النون	الأشهب العقيلى	٢١٢
٦٦- ضُعْفًا : بضم الضاد وسكون العين .	جمهور القراء	٢١٠
ضَعْفًا : بفتح الضاد وسكون العين	عاصم، وحمزة، وشيبة، وطلحة	٢١٠
ضُعُفًا بضم الضاد والعين	عيسى بن عمر	٢١١
ضُعَفاء بفتح العين ومد الفاء	أبو جعفر	٢١١

سورة التوبة

٨- إلاًّ : بلام مشددة	جمهور القراء	٤٤٣
إيلاً : بياء بعد الهمزة ، خفيفة اللام	عكرمة (مولى ابن عباس)	٤٤٣
١٢- أَيِمَّة : بهمزة واحدة، وبعدها ياء مكسورة	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو	٧١٨
أَئِمَّة : بهمزتين	عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى، ونافع (ابن أبى أويس)	٧١٨، ٧١٩
آيِمَّة : بهمزة ممدودة	نافع (المسيَّبى)	٧١٩
آئِمَّة : بمدة بين الهمزتين	ابن عامر (هشام)	٧١٩

٣٠- عُزَيْرٌ ابْنُ اللّه : بتنوين (عُزَيْر)	عاصم، والكسائى	٨٠٧
عُزَيْرُ ابْنُ اللّه : دون تنوين (عُزَيْر)	جمهور السبعة	٨٠٧
٣٠- يُضَاهُون : دون همز	" القراء	٧٠٦
يُضَاهِئُونَ : بالهمز	عاصم، وطلحة بن مصرِّف	٧٠٦
٣٦- اثْـنَا عْشَرَ شَهْرًا : بسكون العين	أبو جعفر بن القعقاع	٤٦٧، ٤٧٣
٣٧- النَّسِيُّ : بإدغام الهمزة فى الياء	حمزة، وهشام	٦١٦
٣٨- تَـثَاقَلْـتُمْ : ببيان التاء والثاء	الأعمش	٣٦٠
٤٢- الشِّقَّة : بكسر الشين	عيسى بن عمر	١٩٦
٤٢- بَعِدَت : بكسر العين	الأعرج	١٩٦
٥٢- هَلْ تَّـرَبَّصُونَ : بتشديد التاء	ابن كثير (البزى)	٢٦٥
١٠٧- يَتَطَهَّرُوا : ببيان التاء والطاء	جمهور القراء	٣١٠
يَطَّهَّرُوا : بإدغام التاء فى الطاء	طلحة بن مصرف، والأعمش	٣١٠
١٠٧- الْمُتَطَهِرينَ : بالتاء	على بن أبى طالب (رضى اللّه عنه)	٣١٠
١١٧- تَزِيغُ : بالتاء	جمهور القراء، وعاصم (أبو بكر)	٣٠٦
كاد تَّزِيغ : بإدغام الدال فى التاء	أبو عمرو	٣٠٦
يَزِيغُ : بالياء	وعاصم (حفص)، والأعمش، والجحدرى، وحمزة	٣٠٦
مِن بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبُ فَرِيقَ	ابن مسعود (رضى اللّه عنه)	٣٠٦
مِن بَعْدِ مَا كَادَتْ تَزِيغُ	أبى بن كعب (رضى اللّه عنه)	٣٠٦

سورة يونس

١- الٓر : بإمالة (را)	نافع وغيره	٤١٠
١٤- لِـنَـظُّرَ : بتشديد الظّاء	يحيى بن الحارث	٣٨٥
١٦- وَلَا أَدْرَأْتُكُم بِهِ : بهمز الألف	ابن عباس، وابن سيرين، وأبو رجاء، والحسن	٧٣٨
٣٠- رُدُّوا : بضم الراء	جمهور القراء	٥٩٥
رِدُّوا : بكسر الراء	يحيى بن وثاب	٥٩٥
٨٨- اطْمِسْ : بكسر الميم	جمهور القراء	١٩٧

اطْمُسْ : بضم الميم	الشعبى وغيره	١٩٧

سورة هود

٤٢- يَا بُنَيِّ : بكسر الياء المشددة	جمهور السبعة	٥٦٦
يَا بُنَيَّ : بفتح الياء المشددة	عاصم	٥٦٧
٧٢- يَا وَيْلَتَى : بإمالة الألف الأخيرة	عاصم، والأعمش، وأبو عمرو	٤٢١
٧٢- أَأَلِدُ : بتحقيق الهمزتين،	فرقة	٧٢٠
// بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية	//	٧٢٠
آلِدُ : بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية، بمدها	//	٧٢٠
آ أَلِدُ : بتحقيق الهمزتين، ومدة بينهما	//	٧٢٠
٩٥- بَعِدَت : بكسر العين	جمهور القراء	١٩٦، ٢٠٤
بَعُدَتْ : بضم العين	السلمى، وأبو حيوة	١٩٦
١٠٥- يَوْمَ يَأْتِ : بحذف الياء وصلا ووقفا	عاصم، وابن عامر، وحمزة،	٥٥٩، ٦٨٠
يَوْمَ يَأْتِي : بإثبات // // //	ابن كثير	٥٥٩، ٦٨٠
يَوْمَ يَأْتِي : بإثبات // وحذفها وقفا	نافع، وأبو عمرو، والكسائى وابن كثير (فى رواية)	٥٥٩، ٦٨١
يَوْمَ يَأْتُونَ	ابن مسعود والأعمش	٥٥٩، ٦٨١
١١٣- فَتَمَسَّكُم : بفتح التاء	جمهور القراء	٢٣١
فِتِمَسَّكُمْ : بكسر التاء	يحيى بن وثاب، وعلقمة، والأعمش وابن مصرف، وحمزة (فى رواية)	٢٣١

سورة يوسف

٤- يَا أَبَتِ : بكسر التاء	جمهور القراء	٥٦٨
يَا أَبَتَ : بفتح التاء	ابن عامر، وأبو جعفر، والأعرج	٥٦٨
يَا أَبَهْ : بالهاء وقفا	ابن كثير، وابن عامر	٦٥٦، ٥٦٨
٨-٩- مُبِينٍ اقْتُلُوا : بكسر التنوين وصلا	جمهور السبعة	٤٣٧
مُبِينُنُ اقْتُلُوا : بكسر النون وضم التنوين	نافع، وابن كثير، والكسائى	٤٣٧

١١- لاَ تِيمَنَّا بكسر التاء	أُبَىّ بن كعب (رضى الله عنه)	٢٢٩
لاَ تَأْمَنَنَا : بإظهار النونين	طلحة بن مصرف	٢٦٠
لاَ تَأْمَنَّا : بالإدغام، دون إشمام	الزهرى، وأبو جعفر، وقالون	٢٦٠
لاَ تَأْمَنَّا : // مع الإشمام للضم	السبعة	٢٦٠
١٣، ١٧- الذِّئْب : بالهمز	جمهور السبعة	٧٦٠
الذيب : دون همز	الكسائى، ونافع (ورش)	٧٦٠، ٧٦٢
١٩- يَا بُشْرَىَّ : بشد الياء	أبو الطفيل، والجحدرى،والحسن، وابن أبى إسحاق	١٦٣
٣٠- قَد شَّغَفَها : بإدغام الدال فى الشين	ابن محيصن	٣٥٤
٣٢- وَلَيَكُونَنَّ : بالنون الشديدة	فرقة	٦٤٣
٣٥- عَتَّى حِينَ : بإبدال الحاء عينا	ابن مسعود (رضى الله عنه)	١٥٧
٤٥- وَاذَّكَرَ : بالذّال المشددة	الحسن البصرى	٣٤٩
٥٣- بالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمَ ربِّى: بتسهيل الهمزة الأولى بين بين	قالون، والبزى	٧٣٥
بالسُّوِّ إلاَّ مَا رَحِمَ ربِّى: بتشديد الواو	// //	٧٣٥
٦٥- رُدَّتْ : بضم الراء	جمهور القراء	٥٩٦
رِدَّتْ : بكسر الراء	علقمة، ويحيى بن وثاب	٥٩٦
٧٦- وِعَاء : بكسر الواو	جمهور القراء	٧٣٩
وُعَاء : بضمها	الحسن	٧٣٩
إعَاء : بهمزة بدل الواو	سعيد بن جبير	٧٣٩
١٠١- آتَيْتَن، وعَلَّمْتَن : بحذف الياء	ابن مسعود	٥٦٣
١١٠- فَنُنْجِي : بنونين، والثانية ساكنة	جمهور القراء	٥٤٨
فَنُنَجِّى : // والثانية مفتوحة	الحسن	٥٤٨
فَنُجِّى : بنون واحدة، وشد الجيم، وسكون الياء	أبو عمرو، وقتادة، والكسائى، ونافع	٥٤٨
فَنُجِّيَ : // // // // وفتح الياء	عاصم، وابن عامر، وابن محيصن	٥٤٨
فَنُنْجِيَ : بنونين، وفتح الياء	عاصم (حفص)	٥٤٨
فَنَجَى : فعل ماض	ابن محيصن، ومجاهد، نصر بن عاصم، والحسن بن أبى الحسن، وابن السَّمَيْفِع، وأبو حيوة	٥٤٨

سورة الرعد

٧- هَادِى بإثبات الياء	ابن كثير	٦٨٥
٩- الْمُتَعَالِ : بحذف الياء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٨١
الْمُتَعَالِي : بإثبات الياء // //	ابن كثير، وأبو عمرو.	٦٨١
١١- مَعَاقِيب	عبيد الله بن زياد	٥١٠
١١- مِن وَالِي : بإثبات الياء فى الوقف	ابن كثير	٦١٥

سورة إبراهيم

١١- فَلْيَتَوَكَّل : بسكون لام الأمر	جمهور القراء	٤٥١
فَلِيَتَوَكَّل : بكسر // //	الحسن	٤٥١
١٧- وَمَا هُوَ بِمَيْتٍ : بياء خفيفة	ابن كثير (البزى)	٥١٤
١٩- أَلَمْ تَرْ : بسكون الراء	السلمى	٤٦٠
٢٢- بِمُصْرِخِيِّ : بكسر الياء	حمزة، والأعمش، وابن وثاب	٢٤٠، ٢٤١
٣٧- أَفْئِيدَة : بياء بعد الهمزة	ابن عامر	٤٩٥، ٥٠٢
٤٠،٤١- دُعَاءِ رَبَّنَا : بغير ياء، وصلا ووقفا	جمهور القراء	٥٦٤، ٦٨٨
دُعَائِى : // بياء ساكنة فى الوصل	أبو عمرو، وابن كثير، نافع (ورش)	٥٦٤، ٦٨٨

سورة الحجر

٤٥- عُيُون : بضم العين	جمهور القراء	١٩٠
عِـيُون : بكسر العين	نبيح، والجراح، وأبو واقد، ويعقوب (رويس)	١٩٠
٥٣- لاَ تَوْجَل : بإثبات الواو	جمهور القراء	٢٣٢
لاَ تَاجَل : بإبدال الواو ألفا		٢٣٣
لاَ تأْجَل : // // همزة		٢٣٤
٥٤- تُبَشِّرُونَ : بفتح النون	جمهور القراء	٥٣٧، ٥٤٢
تُبَشِّرُونِّ : بشد النون وكسرها	ابن كثير	٥٣٧، ٥٤٢
تُبَشِّرُونِ : بكسر النون وتخفيفها	نافع	٥٣٧، ٥٤٢، ٥٥٥
تُبَشّشرُونِّى : بنون مشددة، وياء .	الحسن البصرى	٥٣٧

٥٦– ومَن يَقْنَطُ : بفتح النون	جمهور القراء	٢٢٧
ومَن يَقْنِطُ : بكسر النون	أبو عمرو، والكسائى، والأعمش	٢٢٧، ٢٢٨
يَقْنُطُ : بضم النون	الأشهب، والحسن، والأعمش	٢٢٨
٨٢– يَنحِتُونَ : بكسر الحاء	جمهور القراء	٢١٩
يَنْحَتُونَ : بفتح 〃	الحسن، وأبو حيوة	٢١٩

سورة النحل

٩– قَزْدُ : بإبدال الصاد زايا	حمزة	١١٢
٦٢– أَلْسِنْـتُهُمْ : بسكون النون	الحسن	٤٦٠
٦٨– يَعْرِشُونَ : بكسر الراء	جمهور القراء	١٩٧
يَعْرُشُونَ : بضم 〃	ابن عامر، وأبو عبد الرحمن، وعبيد بن نضلة	١٩٨
٧٨– إِمَّهَاتِكُمْ : بكسر الهمزة	حمزة، والكسائى	٧٧٩
مِن بُطُونِ امِّهَاتِكُمْ : بحذف الهمزة، وكسر الميم مشددة	الأعمش	٧٧٩
مِن بُطُونِ امَّهَاتِكُمْ : 〃 〃 وفتح 〃 〃	ابن أبى ليلى	٧٧٩
٩١– بَعْد تَّوْكِيدِهَا : بإدغام الدال فى التاء	السوسى	٣٠٨
١١٥– الْمَيْتَةَ : بياء ساكنة خفيفة	جمهور القراء	٥١٦
الْمَيِّتَةَ : بشد الياء	أبو جعفر بن القعقاع	٥١٦

سورة الإسراء

٢٣– أُفٍّ : بكسر الفاء، وترك التنوين	جمهور القراء	٥٥٦
أُفٍّ : بكسر 〃 والتنوين	نافع، والحسن، والأعرج،	
	وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى	٥٥٦
أُفَّ : بفتح الفاء	ابن كثير، وابن عامر	٥٥٦
أُفُّ : بضم 〃	أبو السمال	٥٥٦
أُفَ : خفيفة 〃	ابن عباس	٥٥٦
أُفٌّ : بالرفع والتنوين	حكاية هارون	٥٥٦
٦٢– أَخَّرْتَنِى : بياء فى الوصل والوقف	ابن كثير	٦٨٨

أَخَّرْتَنِي : بياء في الوصل، وبحذفها في الوقف	نافع، وأبو عمرو	٦٨٩
أَخَّرْتَن : بحذف الياء وصلا ووقفا	ابن عامر، وحمزة، والكسائى	٦٨٩
٦٩- نُغْرِقكُّم : بإدغام القاف فى الكاف	حُمَيْد، وأبو عمرو، وابن محيصن	٣١٩

سورة الكهف

٢- مِنْ لَدُنْهُ : بضم الدال ، وسكون النون، وضم	جمهور السبعة	٢٤٨
مِن لَدْنِهِ : بسكون الدال، وإشمام الضم فيها، وكسر النون والهاء	عاصم (أبو بكر)	٢٤٨
٧- تَزَّاوَرُ : بتشديد الزاى	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو	٣٦٤، ٥٣٠
تَزَاوَرُ : بتخفيف التاء	عاصم، وحمزة، والكسائى	٣ ٦٥، ٥٣١
تَزْوَرُّ : على وزن تحمَرُّ	ابن عامر، وابن أبى إسحاق، وقتادة	٣٦٥، ٥٣١
٢٩- قُلَ الْحَقُّ : بفتح اللام	أبو السمال : قعنب	٧٩٤
٣٨- لَكِنَّا : بإثبات الألف فى الوصل والوقف	ابن عامر، ونافع (المسيِّبى)	٦٧٠
لَكِنَّ : فى الوصل، و: لَكِنَّا : فى الوقف	جمهور السبعة نافع(ورش وقالون)	٦٧٠
لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّى	ابن مسعود، وأبى بن كعب، والحسن	٦٧٠
لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّى	عيسى الثقفى، والأعمش	٦٧٠
لَكِنَنَا : بنونين	فرقة	٦٧٠
٦٣- وَمَا أَنْسَانِيهُ : بضم الهاء	عاصم (حفص)	٥٠٧
٧٧- لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا : بتشديد التاء	جمهور السبعة	١٨٢
لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا : بتخفيف التاء	ابن كثير ، وأبو عمرو	١٨٢
٨٢- تَسْتَطِعْ : بالتاء	فرقة	٥٢٦
تَسْطِعْ : بحذف التاء	جمهور القراء	٥٢٥
٩٢- فَمَا اسْطَاعُوا : بسكون السين، وتخفيف الطاء	جمهور القراء	٥٢٥
فَمَا اسْطَّاعُوا : بتشديد الطاء	حمزة	٥٢٥
فَمَا اسْتَطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا : بتاء الموضعين	الأعمش	٥٢٥

سورة مريم

١،٢- كهيعص ذِكْرُ : بإظهار الدال من الصاد	جمهور القراء	٣٥٢
كهيعص ذِكْرُ : بإدغام دال الصاد فى الذال	أبو عمرو	٣٥٢
كهيعص : بإظهار هذه الحروف كلها	أبو جعفر بن القعقاع	٣٥٢
٧- يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ : بحذف الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية	أبو عمرو	٧٣٣
٢٦- تَرَيِنَّ : بكسر الياء وشد النون	جمهور القراء	٧٨٥
تَرْءَيِنَّ : بالهمزة	أبو عمرو (رواية)	٧٨٥
تَرَيْنَ : بسكون الياء، وفتح النون خفيفة	طلحة، وأبو جعفر، وشيبة	٧٨٥
٣٠، ٣١- آتَانِى، وأَوْصَانِى : بالفتح	جمهور السبعة	٤٢٢
آتَانِى، وأَوْصَانِى : بإمالة الألف	الكسائى	٤٢٢
٦٥- هَلْ تَعْلَمُ : بإظهار اللام	جمهور القراء	٣٨٨
هَل تَّعْلَمُ : بإدغام اللام فى التاء	أبو عمرو (على بن نصر)، وعيسى،	
	والأعمش، والحسن، وابن محيصن	٣٨٩
	سورة طه	
٧٥- وَمَن يَأْتِهِ : بكسر الهاء	جمهور القراء	٢٥٢
وَمَن يَأْتِهْ : بإسكان لهاء	السوسى	٢٥٢
٩٣- تَتَّبِعَن : بحذف الياء، وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٨٩
تَتَّبِعَنِى : بإثبات الياء فى الوصل، وفى الوقف	ابن كثير	٦٨٩
تَتَّبِعَنِى : " " " ويحذفها " "	أبو عمرو	٦٨٩
٩٤- يَا ابْنَ أُمَّ : بفتح الميم	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم (حفص)	٥٧٦
يَا ابْنَ أُمِّ : بكسر "	وحمزة، و الكسائى، وعاصم (أبو بكر)	٥٧٦
٩٧- ظَلِلْتَ : بالإتمام	فرقة	٥٢٠
ظَلْتَ : ، بفتح الظاء، وحذف اللام	"	٥٢٠
ظِلْتَ : بكسر " " "		٥٢٠

سورة الأنبياء

٨٨- نُـنْجِي : بنونين، الثانية ساكنة	جمهور القراء	٥٤٨، ٥٥٢
نُجِّي: بنون واحدة مضمومة، وشد الجيم، عاصم (أبو بكر) وأبو عمرو(رواية)		٥٤٨، ٥٥٢
نُنَجِّي بنونين، الأولى مضمومة		٥٤٩

سورة الحج

١٥- لِيَقْطَعْ فَلِيَنظُرْ : بكسر اللام فيهما	جمهور القراء	٤٥١
لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ : بسكون	عاصم، وحمزة، والكسائى، والحسن، ،أبى عمرو، وعيسى، ونافع	٤٥١
٢٥- الْبَادِى : بالياء فى الوصل، والوقف	ابن كثير	٦٨٢
الْبَادِى : وبحذفها فى الوقف	أبو عمرو، نافع (ورش)	٦٨٢
الْبَادِ : بغير ياء فى الوصل والوقف	عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى	
	ونافع (المسيبى، وأبو بكر، وإسماعيل ابنى أبى أويس)	٦٨٢

سورة المؤمنون

٣٦- هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ : بفتح التاء	جمهور القراء	٦٤٧
هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ : بكسر التاء غير منونة	أبو جعفر	٦٤٧
هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ منونة	عيسى بن عمر، وأبو حيوة	٦٤ ٧
هَيْهَاتْ : بتاء ساكنة	عيسى الهمدانى، والأعرج، وأبو عمرو(رواية)	٦٤٧
هَيْهَاتٌ : بتاء مرفوعة منونة	أبو حيوة	٦٤٧
هَيْهَاتُ : بالرفع دون تنوين		٦٤٧
هَيْهَاتًا هَيْهَاتًا : بالنصب والتنوين	خالد بن إلياس	٦٤٧
هَيْهَات هَيْهَات مَا تُعَدُون : بغير لام	ابن أبى عبلة	٦٤٨
هَيْهَاتْ : بالتاء الساكنة فى الوقف	جمهور القراء	٦٤٨
هَيْهَاهْ : بإبدال التاء هاء	الكسائى، وابن كثير (البزى)	٦٤٨، ٦٥٦
٤٤- تَـتْرَا : بغير تنوين، والوقف بالألف	جمهور السبعة	٦٩١

سورة النور

مَفَاتِيحَهُ : بياء بين التاء والحاء	سعيد بن جبير	٥١٠

سورة الفرقان

١٠- يَجْعَل لَّكَ : بإدغام اللام فى اللام	الأعرج وابن محيصن	٢٨٥

سورة الشعراء

١- طسٓمٓ : بإمالة الطاء	حمزة، والكسائى، وعاصم (أبو بكر)	٢٧٩
طسٓمٓ : بفتح الطاء، وبإدغام النون من :(سين) فى الميم	جمهور القراء	٣٧٩، ٣٨١
طسٓمٓ : بإظهار النون من (سين)	حمزة، وأبو جعفر، ونافع	٣٨٠
طسٓمٓ : قطع كل حرف منها على حدة	وأبو جعفر، ونافع (يعقوب)	٣٨٠
٤٢- نَعِمْ : بكسر العين	الكسائى	٢٢١
١٣٦- أَوْعَتَّ : بإدغام الظاء فى التاء	ابن محيصن	٣٦٨

سورة النمل

١- طسٓ : بإخفاء النون من (سين)	كل القراء	٣٨١
١٨- وَادِ النَّمْل : بفتح الواو	جمهور القراء	٤٠٦
وَادِ // : بإمالة الألف	أبو عمرو، وابن أبى إسحاق	٤٠٦
٢٢- فَمَكُثَ : بضم الكاف	جمهور السبعة	٢١٢
فَمَكَثَ : بفتح =	عاصم	٢١٢
٢٥- أَلاَّ يَسْجُدُوا : بشد اللام	جمهور القراء	٦٩٣
أَلاَ // : بتخفيف اللام	ابن عباس، وأبو جعفر، والزهرى،	
	وأبو عبد الرحمن، والحسن، والكسائى، وحميد	٦٩٣

ألا يَا ہ اسْجُدُوا : بالوقف على الياء والابتداء بالفعل	الكسائى	٦٩٣
٢٥- الْخَبْءْ بسكون الباء والهمز فى الوقف	جمهور القراء	٦٣١، ٦٣٣
الْخَبَ بفتح الباء، وترك الهمز 〃 〃	أُبَىّ بن كعب	٦٣١
الْخَبَا بألف مقصورة 〃 〃 〃	عكرمة	٦٣١، ٦٣٤، ٦٤١
٢٨- فَأَلْقِهِ : بكسر الهاء	نافع، وأبو عمرو	٢٤٧، ٥٠٤
فَأَلْقِهُ بضم 〃	فرقة	٥٠٤
فَأَلْقِهِي : بإشباع ياء بعد الكسرة	ابن كثير، وابن عامر، والكسائى، ونافع (ورش)	٥٠٤
فَأَلْقِهُو: بإشباع واو بعد الضمة	قوم	٥٠٤
فَأَلْقِهْ : بسكون الهاء	أبو عمرو (اليزيدى) وعاصم، وحمزة، والأعمش	٢٤٩، ٢٥١، ٥٠٤
٣٦- أَتُمِدُّونَنِى : بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا	جمهور القراء	٦١
أَتُمِدُّونَنِى : 〃 〃 ووقفا	ابن كثير	٦١٦
أَتُمِدُّونَن : بحذف الياء وصلا ووقفا	ابن عامر، وعاصم، وخلف	٦١٦.
٤٤- عَن سَأْقَيْهَا : بالهمز	ابن كثير (أبو الأخريط)	٧٣٩
٦٠ ــ ذَاهْ : بإبدال التاء هاء وقفا فى : (ذَاتِ)	الكسائى	٦٥٦
٦٩- قُل سِّيرُوا : بإدغام اللام فى السين	أبان بن ثعلب	٣٩٣

سورة القصص

٧- أَنِ ارْضِعِيهِ : حذف الهمزة	عمرو بن عبد الواحد، عمر بن عبد العزيز	٧٧٩
أَنَ ارْضِعِيهِ : بإلقاء حركة الهمزة على النون	ورش	٧٧٩
٢٣- مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْن بكسر الهاء، وضم الميم	عاصم، وابن كثير، ونافع	٧٩٣
مِن دُونِهِمِ امْرَأَتَيْن بكسر الهاء والميم	أبو عمرو	٧٩٣
مِن دُونِهُمُ امْرَأَتَيْن بضم الهاء والميم معا	الكسائى	٧٩٣
٢٣- يُزْدِر فى (يُصْدِر)	حمزة	١١٢
٣٢- فَذَانِكَ بتخفيف النون	جمهور السبعة	٤٤٤
فَذَانِّكَ بشد النون	ابن كثير وأبو عمرو	٤٤٤

فَذَانِيكَ	بياء بعد النون المخففة	= = (شبل)	٤٤٤
٥٩- فِي أُمِّهَا	بضم الهمزة	جمهور السبعة	٤٢٨
فِي إِمِّهَا	بكسر //	حمزة والكسائي	٤٢٨

سورة العنكبوت

١، ٢- الٓمٓ احَسِبَ	بفتح الميم، من غير همز في الوصل	ورش	٧٧٣
٣٣- سِيئَ	بكسر السين	جمهور القراء	٥٨٧
سُوءَ	بضم //	عيس وطلحة	٥٨٧
٤٢- يَعْلَمْ مَا	دون إدغام	جمهور القراء	٢٨٥
يَعْلَمَّا	بإدغام الميم في الميم	أبو عمرو، وسلام	٢٨٥

سورة لقمان

١٣- يَا بُنَيْ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ	بياء ساكنة خفيفة	ابن كثير (قنبل)	٥٦٧، ٥٧٣
١٧- يَا بُنَيْ أَقِمِ الصَّلاَةَ	// // //	// // //	٥٦٧، ٥٧٣
١٦- يَا بُنَيِّ إِنَّهَا	// مشددة مكسورة	جمهور السبعة، وابن كثير	٥٦٧
١٧- يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ	بفتح الياء المشددة	ابن كثير (رواية)	٥٧٣

سورة السجدة

٢٤- أَئِمَّة	بالهمزتين	ابن أبي إسحاق	٧١٩

سورة الأحزاب

١٠- إِذْ زَاغَتِ	ببيان الذال من الزاي	جمهور القراء	٣٤٢
إِزَّاغَت	بإدغام // في //	الأعمش	٣٤٢
١٠- الظُّنُونَا	بالألف في الوصل والوقف	جمهور القراء	٦٩٤
الظُّنُونَ	بغير ألف // // //	أبو عمرو، وحمزة	٦٩٤

الظُّنُونَ : بحذف الألف فى الوصل، وإثباتها فى الوقف		ابن كثير، والكسائى، وعاصم، وأبو عمرو	٦٩٤
٢٠- يَسْأَلُونَ	بسكون السين، والهمز	أهل مكة؛ ونافع، وابن كثير، والحسن	٧٧٢
يَسَلُونَ :	بفتح 〃 بغير همز	أبو عمرو، وعاصم، والأعمش	٧٧٢
يَسَّأَلُونَ :	بشد 〃 والهمز	الجحدرى؛ وقتادة، والحسن	٧٧٢
٣٣- وَقِرْنَ	بكسر القاف	جمهور القراء	٥٢١
وَقَرْنَ	بفتح 〃	عاصم، ونافع	٥٢١، ٥٢٢
وَاقْرِرْنَ	بألف وصل، وراء ين،	ابن أبى عبلة	٥٢١
٣٣- فِي بِيُوتِكُنَّ	بكسر الباء	عاصم	٥٢١

سورة سبأ

٩- نَخْسِف بِّهِمْ	إدغام الفاء فى الباء	الكسائى	٣٧٦
١٤- مِنسَأَتَهُ	بالهمز	جمهور السبعة	٧٠٩
مَنسَاتَه	بفتح الميم، وبغير همز	حمزة	٧٠٩
مِنسَاتَه	بغير همز	أبو عمرو، ونافع	٧٠٨
مِنسَأْتَه	بهمزة ساكنة	ابن عامر (ابن ذكوان)	٧٠٩، ٧١٣
٥٠- ضَلَلْتُ	بفتح اللام	جمهور القراء	٢١٩
فَإِنَّمَا أضِلُّ	بكسر الضاد	〃 〃	٢١٩
ضَلِلْتُ	بكسر اللام	الحسن، وابن وثاب	٢١٩
أَضَلُّ	بفتح الضاد	〃 〃 〃	٢١٩

سورة فاطر

٩- الْمَيْت	بسكون الياء	جمهور السبعة	٥١٤
الْمَيِّت	بتشديد الياء	عاصم (حفص) ونافع؛ وحمزة، والكسائى	٥١٤
٤٣- السَّيِّىءِ	بكسر الهمزة	جمهور السبعة	٤٨٥
السَّيِّىءْ	بسكون 〃	حمزة	٤٨٥

سورة يس

١،٢-يس ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ : بإظهار النون من هجاء (سين)			
		حفص، وحمزة، وابن كثير وأبو عمرو ، وقالون	٣٨٢
يَاسِين وَّالْقُرْءَان	بإدغام نون (سين) فى الواو	جمهور السبعة	٣٨٢
١٤- إلَيْهِمِ اثْنَيْن	بكسر الهاء والميم	أبو عمرو	٧٩٣
١٩- أإن ذُكِّرْتُمْ	بهمزتين، الثانية مكسورة	جمهور السبعة	٧٢٠
أين ذُكِّرْتُمْ	بجعل الهمزة // ياء	نافع، وأبو عمرو، وابن كثير	٧٢٠
أن ذُكِّرْتُمْ	بفتح الألف	الماجشون	٧٢٠
إن ذُكِّرْتُم	بكسر	الحسن بن أبى الحسن	٧٢١
أأن ذُكِّرْتُم	بهمزتين مفتوحتين	أبو عمرو (رواية) وزر بن حبيش	٧٢١
أيْنَ ذُكِرْتُمْ	بسكون الياء، وتخفيف الكاف	أبو جعفر بن القعقاع، والأعمش وخالد، وطلحة، وقتادة، والحسن	٧٢١٠
٣٠- يَا حَسْرَه	بإبدال التاء هاء فى الوقف	الأعرج بن جندب، وأبو الزناد	٦٥١
٤٩- يَخَصِّمُونَ	بفتح الياء والخاء، وشد الصاد	ابن كثير، وأبو عمرو، والأعرج، وشبل، وابن قسطنطين المكى	٧٨٦
يَخْصِّمُونَ	بفتح الياء، وسكون الخاء، وشد الصاد	نافع، وأبو عمرو (رواية)	٢٨٧، ٥٢٧، ٢٩٣، ٧٨٦
يَخِصِّمُونَ	بفتح الياء، وكسر الخاء، وشد الصاد	عاصم، والكسائى، وابن عامر، ونافع (رواية) والحسن، وأبو عمرو	٧٨٦
يخِصِّمُونَ	بكسر الياء والخاء، وشد الصاد	فرقة	٧٨٦

سورة الصافات

٣- فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا	بإظهار التاء والذال	جمهور القراء	٣٣٧
فَالتَّالِيَات ذِّكْرًا	بإدغام التاء فى الذال	ابن مسعود، أبوع مرو، وحمزة، والأعمش، ومسروق	٣٣٧
١٨- نَعِمْ	بكسر العين	الكسائى	٢٢١

سورة ص

٣- لاَتَ حِينَ	بفتح التاء والنون	جمهور القراء	٦٤٩
لاَتِ حِينًا	بكسر التاء ونصب النون	عيسى	٦٤٩
حِينِ	بكسر النون	〃	٦٤٩
لاَتَ حِينُ	برفع النون	بعض الناس	٦٤٩
لاَتْ	بسكون التاء	جمهور القراء	٦٤٩
لاَهْ	بإبدال 〃 هاء	الكسائى	٦٤٩، ٦٥٦
لاَ	فى الوقف	قوم	٦٤٩
٣٣- بالسُّوق	بسكون الواو	جمهور القراء	٧٤٠
بالسُّؤْق	بالهمز	ابن كثير (قنبل)	٧٤٠، ٧٤٧
بالسُّؤُوق	بهمزة بعدها الواو	ابن محيصن	٧٤٠

سورة الزمر

٦- فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ	بضم الهمزة	جمهور السبعة	٤٢٨
فِى بُطُونِ إِمَّهَاتِكُم	بكسر 〃	الكسائى	٤٢
فِى بُطُونِ إِمِّهَاتِكُم	〃 〃 والميم	حمزة	٤٢٨
٧- يَرْضَهُو	بضم الهاء مع الإشباع	ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائى	٥٠٤
يَرْضَهُ	بضم 〃	ابن عامر، وعاصم وحمزة، نافع	٢٥٢، ٥٠٤
يَرْضَهْ	بسكون الهاء	عاصم (أبو بكر)، وأبو عمرو (دورى) وهشام	٢٥٢، ٥٠٤
٦٤- تَأْمُرُونَنِى	بنونين	فرقة	٢٨١
تَأْمُرُونِّىَ	بنون مكسورة، وبياء مفتوحة	ابن كثير	٢٨١
تَأْمُرُونِّى	بشد النون وسكون الياء	جمهور القراء	٢٨١
٧١- سِيقَ	بكسر أوله	〃 〃	٥٨٧
سيق	بإشمام الضم بالكسر	الحسن، وابن وثاب، وعاصم، والأعمش،	٥٨٧

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

٥٢- صِّرَاط	بالصاد	جمهور السبعة	١٠٢
صِّرَاط	بإشمام الصاد الزاى	حمزة (خلف)	١٠٢
سِّرَاط	بالسين	ابن كثير (قنبل)	١٠٢

سورة الزخرف

٤- فِى أُمِّ الْكِتَاب	بضم الهمزة	جمهور السبعة	٤٢٨
فِى إِمِّ الْكِتَاب	بكسر "	حمزة والكسائى	٤٢٨
١٩- أَأُشْهِدُوا	بالهمزتين، وبلا مد بينهما	نافع، وعاصم (المفضل)	٧٢١
آأُشْهِدُوا	" وبمدة بينهما	" (المسيّبى)	٧٢١
أَأُشْهِدُوا	بفتح الأولى وتسهيل الثانية بين بين	" "	٧٢١
أ . شْهِدُوا	بتسهيل الثانية بلا مد	على بن أبى طالب أبو عمرو، ونافع، وابن عباس، ومجاهد	٧٢١
أ . شْهِدُوا	بتسهيل الثانية، ومدة بينهما	جماعة	٧٢١
أَشَهِدُوا	بهمزة واحدة بغير استفهام	الزهرى، وآخرون	٧٢٢
٤٩- أَيُّهَ	بفتح الهاء	جمهور القراء	٦٩٢
أَيُّهُ	بضم "	ابن عامر	٦٩٢
أَيُّهْ	بسكون " فى الوقف	بعض السبعة	٦٩٢
أَيُّهَا	بالألف فى الوقف	" "	٦٩٢
٦٨- يَا عِبَادِىَ	بفتح الياء	عاصم (أبو بكر)	٥٦٦
يَا عِبَادِىْ	بسكون "	نافع، وأبو عمرو، وابن عامر	٥٦٦
يَا عِبَادِ	بحذف "	ابن كثير، وحمزة، والكسائى، وعاصم (حفص)	٥٦٦
٨٠- وَرُسْلُنَا	بسكون السين	أبو عمرو	٤٨
٨٨- يَا رَبَّ	بفتح الباء المشددة	أبو قلابة	٥٧١

سورة محمد

١٨- فَقَدْ جَا أَشْرَاطُهَا	أبوعمرو	٧٣٣

سورة الفتح

١٠- عَلَيْهُ اللَّهَ	بضم الهاء	عاصم (حفص)	٥٠٧
١٨- وَأَثَـابَهُم	بالثاء	جمهور القراء	١٣١
وَأَتَـابَهُم	بالتاء	حكاية هارون	١٣١
٢٩- على سُؤْقِهِ	بالهمز	ابن كثير	٧٣٩

سورة الحجرات

١١- وَلاَ تَّنَابَزُوا	بإدغام التاء فى التاء	٢٦٦

سورة ق

١٠- بَاصِقَات	بالصاد	النبىّ ﷺ (قطبة بن مالك، رضى الله عنه)	١٢٠
١٩- جَاءَت سَّكْرَةُ	بإدغام التاء فى السين	أبو عمرو	٣٦
٤١- الْمُنَادِ	بحذف الياء وصلا ووقفا	جمهور القراء	٦٢٦
الْمُنَادِى	بالياء فى الوصل والوقف	ابن كثير	٦٢٦
الْمُنَادِ	// // وبحذفها وقفا	أبو عمرو، ونافع	٦٢٦
٤٤- تَشَقَّق	بتخفيف الشين	جمهور السبعة	٣٧٠
تَشَّقَّق	بتشديد //	ابن كثير، ونافع، وابن كثير	٣٧٠

سورة الذاريات

٧- الْحُبُك	بضم الحاء والباء	جمهور القراء	٤٧٨
الْحُبْك	// // وسكون الباء	الحسن بن أبى الحسن، وأبو مالك الغفارى، أبى حيوة، وأبى السمال	٤٧٨
الْحِبِك	بكسر الحاء والباء	الحسن، وأبو مالك الغفارى	٤٧٨

الْحَبَك	بفتح الحاء والباء	ابن عباس	٤٧٨
الْحِبْك	بكسر // وسكون الباء	الحسن	٤٧٨
الْحِبُك	بكسر // وضم الباء	الحسن (رواية)	٤٧٨
الْحُبَك	بضم // وفتح الباء	عكرمة	٤٧٩

سورة النجم

٧، ٨- الأعلى، وتدلى	بإمالة الألف	أبو عمرو (عبيد)	٤١٩
١١- رَأى	// //	عاصم (أبو بكر)	٤١٩
رَأى	،، ،، بين الفتح والكسر	نافع، وأبو عمرو	٤٢٠
١٩- اللاَّهْ	بإبدال التاء هاء في الوقف	الكسائى	٦٥
٣٢- فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ	بضم الهمزة	جمهور السبعة	٤٢٨
فِي بُطُونِ إِمَّهَاتِكُم	بكسر //	الكسائى	٤٢٨
فِي بُطُونِ إِمِّهَاتِكُم	// والميم //	حمزة	٤٢
٥٠- عَادَنِ الأُولَى	بجعل التنوين نونا	جمهور السبعة	٧٧٣
عَادَ الأولى	بإزالة التنوين والهمز	نافع	٧٧٣
عَادًا لُّولَى	بإدغام النون فى اللام	// وأبو عمرو	٧٧٣
عَادَ الأؤلَى	بالهمز	//(رواية)	٧٧٣

سورة القمر

١٥- مُدَّكِر	بالدال مشددة	النبيّ ﷺ وجمهور القراء	٣٤٤، ٣٤٥
مُذَّكِر	بالذال مشددة	قتادة	٣٤٥، ٣٤٩
٣٨- لَقَدْ صَبَّحَهُم	ببيان الدال والصاد	جمهور القراء	٣٥٤
لَقَصَّبَّحَهُم	بإدغام الدال فى الصاد	ابن محيصن، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى، وخلف، وهشام	٣٥٤، ٣٥٦
٥٣- مُسْتَطَرّ	شد الراء	عاصم (أبى بكر)، والأعمش، وعمران بن حدير	٦٢٦، ٦٢٨

سورة الرحمن

٣١-	أَيُّهَ	بفتح الهاء	جمهور القراء	٦٩٢
	أَيُّهُ	بضم //	ابن عامر	٦٩٢
	أَيُّهْ	بسكون // في الوقف	بعض السبعة	٦٩٢
	أَيُّهَا	بالألف في الوقف	// //	٦٩٢

سورة المجادلة

١-	قَدْ سَمِعَ	ببيان الدال والسين	جمهور القراء	٣٥٤
	قَد سَّمِعَ	بإدغام // //	ابن محيصن، وحمزة، والكسائى، وأبو عمرو، وهشام	٣٥٤
٩-	فَلاَ تَّنَجَوْا	بإدغام التاء فى التاء	أهل مكة	٢٩٥ ،٢٦٦،٣٣٧

سورة الممتحنة

١٠-	واسْأَلُوا	بالهمزة	جمهور السبعة	٧٧١
	وَسَلُوا مَا	بحذف الهمزة بعد نقل حركتها	ابن كثير والكسائى	٧٧١

سورة الصف

٥-	زَاغُوا :	بإمالة الألف	ابن أبى إسحاق	٤٠٢
١٢-	يَغْفِلَّكُمْ	بإدغام الرّاء فى اللاّم	أبو عمرو بن العلاء	٣٢٨

سورة التغابن

٩-	يَجْمَعُكُمْ	بضم العين	جمهور السبعة	٤٨٦
	يَجْمَعْكُمْ	بسكون //	أبو عمرو	٤٨٦
	يَجْمَعكُمْ	اختلاس حركة العين	// // (رواية)	٤٨٦

سورة التحريم

٥- طَلَّقَكُنَّ	بفتح القاف وإظهاره	جمهور السبعة	٣١٩
طَلَّقَكُّنَّ	بشد الكاف وإدغام القاف فيها	أبو عمرو (العباس)	٣١٩، ٣٢١

سورة الملك

٨- تَكَادُ تَمَيَّزُ	بضم الدال وفتح التاء مخففة	جمهور القراء	٢٠٦، ٣٠٧
تَكَادُ تَّمَيَّزُ	" " " " مشددة	البزى	٣٠٦
تَكَاد تَّمَيَّزُ	بإدغام الدال فى التاء	أبو عمرو (السوسى)	٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠
تَمَايَزُ	بألف، وياء خفيفة	الضحاك	٣٠٦
تَتَمَيَّزُ	بتاءين " مشددة	طلحة	٣٠٦
٢٧- سِيئَتْ	بكسر السين	جمهور القراء	٥٨٨
سيئتْ	بالإشمام بين الضم والكسر	أبو جعفر، والحسن، ونافع، وابن كثير، وأبو رجاء، وشيبة، وابن وثاب، وطلحة	٥٨٨
٢٨- إن أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ	بنصب الياءين	جمهور السبعة	٤٧٥
مَعِيْ	بإسكان الياء	الكسائى، وعاصم (أبو بكر)	٤٧٥
أَهْلَكَنِيْ اللَّهُ	" "	نافع (المسَيَّبى)	٤٧٥
أَهْلَكَنِيْ اللَّهُ وَمَن مَعِيْ	" الياءين	حمزة	٤٧٥

سورة القلم

١- نونْ	بسكون النون	جمهور القراء	٣٨٠
نْ وَّالْقَلَمِ	بالإدغام	الكسائى	٣٨٠
نُون وَالْقَلَمِ	بالإخفاء بين الإدغام والإظهار	الكسائى، ونافع (يعقوب) وعاصم (أبو بكر)	٣٨٠
٤٢- عَن سَأْق	بالهمز	قنبل	٧٣٩

سورة الحاقة

٢٨ ، ٢٩- مَالِيَهْ ، سُلْطَانِيَهْ	بإثبات الهاء وصلا ووقفا		جمهور السبعة	٦٥٠
مَالِيَهْ ، سُلْطَانِيَهْ	// // وقفا ، وحذفها وصلا		حمزة	٦٥٠

سورة المعارج

١- سَأَل	بهمزة محققة	جمهور السبعة	٧٦١
سَأْل	ساكنة الألف	نافع ، وابن عامر	٧٦١

سورة نوح

٣- أنُ اعْـبُدُوا	بضم النون من (أن)	جمهور السبعة	٤٣٧
أنِ اعْـبُدُوا	بكسر // // // عاصم ، وحمزة ، وأبو عمرو (عبد الوارث)		
٤- يَغْفِر لَّكُمْ	بالإدغام	أبو عمرو	٣٢٨
١٦- الشَّمْس سِّرَاجا	بإدغام السين فى السين	// //	٢٨٧ ، ٥٢٦

سورة الجن

١٦- وَأَن لَوُ اسْتَقَامُوا	بضم الواو	الأعمش ، وابن وثاب	٧٩٤

سورة المزمل

٢- قُمِ اللَّيْل	بكسر الميم	جمهور القراء	٧٩٤
قُمُ اللَّيْل	بضم الميم	أبو السمال	٧٩٤

سورة المدثر

٣٥- لإِحْدَى	بالهمز	جمهور القراء	٧٧٩
لَاحْدَى	دون همز	ابن كثير ونصر بن عاصم	٧٨٠

سورة القيامة

٦- مَن رَّاقٍ	بإدغام النون فى الراء	جمهور السبعة	٦١٩
مَنْ رَاقٍ	بالوقف على (مَنْ)	عاصم (حفص)	٦١٨، ٦١٩

سورة المرسلات

١١- أُقِّتَتْ	بالهمز وشد القاف	جمهور القراء	٧٤١
أُقِتَتْ	[redacted] وتخفيف [redacted]	وعيسى وخالد	٧٤١
وُقِّتَتْ	بالواو وشد القاف	أبو عمرو، وأبو الأشهب، وعيسى، وعمرو بن عبيد	٧٤١
وُقِتَتْ	بواو واحدة، خفيفة القاف	ابن مسعود، وأبو جعفر، والحسن،	٧٤١
وُوقِت	بواوين،	الحسن بن أبى الحسن	٧٤١
٢٠- نَخْلُقكُّمْ	بإدغام القاف فى الكاف	اتفاق القراء	٣٢٠

سورة النبأ

١- عَمَّهْ	فى الوقف على (عَمَّ)	بعض القراء	٦٦٠

سورة عبس

٦- تَصَدَّى	بتخفيف الصاد	جمهور القراء	٣٦٤، ٥٣١
تَصَّدَّى	بشد الصاد	ابن كثير، ونافع	٣٦٤، ٥٣١
٢٢- شَاءَ أَنشَرَهُ	بتحقيق الهمزتين	بعض القراء	٧٣٢

شَا أنشَرَه	بمدة وتسهيل الهمزة الأولى	جمهور القراء	٧٣٢
شَاءَ نشَرَه	// وحذف الثانية	شعيب بن أبى حمزة	٧٣٢
شَاءَ انشَرَه	بهمزة واحدة	الأعمش	٧٣٢

سورة المطففين

١٤- بَل رَّانَ	بإدغام اللام فى الراء	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	٣٩٠
بَلْ رَانَ	غير مدغمة	نافع	٣٩٠
بَلْ	ويقف، ثم يبتدئ بـ (رَانَ)	عاصم	٣٩٠، ٦١٩
بَل رَّانَ	بإدغام اللام فى الراء، وبإمالة الألف	حمزة، والكسائى، ونافع (رواية)	٣٩٠
١٨- الأَبْرَار	بفتح الراء	نافع، وابن كثير	٤١٥
الأَبْرار	بإمالة الألف	ابن عامر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى	٤١٥
٣٦- هَلْ ثُوِّبَ	ببيان اللام والثاء	جمهور القراء	٣٨٩
هَـثُّـوِّبَ	بإدغام اللام فى الثاء	ابن محيصن، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى	٣٨٩

سورة الانشقاق

١- انشَقَّتْ	بإشمام التاء شيئا من الكسر فى الوقف	أبو عمرو	٦١٩، ٦٢٥

سورة الفجر

٣- وَالْوَتْر	بفتح الواو	جمهور القراء	٢٢٠
وَالْوِتْر	بكسر الواو	حمزة، والكسائى، والحسن، وأبو رجاء، وابن وثاب، وقتادة، وطلحة، والأعمش	٢٢٠
٤- يَسْر	بغير ياء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٨٢
يَسْرِى	بياء فى الوصل والوقف	ابن كثير	٦٨٢
يَسْرِى	// وبحذفها فى //	نافع، وأبو عمرو	٦٨٢
١٥- أَكْرَمَنِ	بحذف الياء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٨٩

أَكْرَمَنِى بالياء وصلا ووقفا	ابن كثير	٦٨٩
أَكْرَمَنِى، أَهَانَنِى = = وحذفها فى الوقف	نافع	٦٩٠

سورة البلد

٢٠- مُوصَدَة بغير همز	جمهور القراء	٧٥١
مُؤْصَدَة بهمز الواو	أبو عمرو، وحمزة، وعاصم (حفص)	٧٥١

سورة الشمس

١-١٥- وَضُحَاهَا- عُقْبَاهَا : بفتح الألفات الوسطى	ابن كثير، وعاصم، وابن عامر	٤١٩
// // // بالإمالة الشديدة	الكسائى	٣٩٥، ٤١٩
// // // // بين بين	نافع	٤١٩
- وَضُحَاهَا : بإمالة الألف الوسطى	حمزة	٤١٩
٢- تَلاَهَا : بفتح // //	//	٤١٩

سورة العلق

١٥- لَنَسْفَعَنَّ مثقلة النون	أبو عمرو (هارون)	٦٤٤

سورة البينة

٦، ٧- الْبَرِيَّة بشد الياء بغير همز	جمهور القراء	٧٠٩
الْبَرِيئَة بالهمز	نافع، وابن عامر، والأعرج	٧٠٩

سورة الزلزلة

٧،٨- يَرَهُو بالإشباع فى الأولى، والسكون فى الأخيرة	جمهور السبعة	٢٥٣، ٥٠٥

يَرَهْ	بسكون الهاء فى الأولى والأخيرة	ابن عامر (هشام) وعاصم (أبو بكر)		٢٥٢، ٥٠٥

سورة القارعة

١٠- مَاهِيَهْ	بإثبات الهاء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٥٠
مَاهِيَهْ	〃 〃 وقفا، وحذفها وصلا	حمزة	٦٥٠

سورة العصر

١، ٣- والْعَصِرْ، وبالصَّبِرْ	بكسر الصاد والباء	سلام أبو المنذر	٦٣١، ٦٣٢
بالصَّبِرْ	بكسر الباء إشماما	أبو عمرو	٦٣١، ٦٣٢

سورة الكوثر

١- أنْطَيْنَاكَ فى: (أعْطَيْنَاكَ)	النبى ﷺ والحسن	١٤٩

سورة الإخلاص

١، ٢- أَحَدُنِ اللَّهُ الصَّمَدُ	بكسر التنوين	جمهور السبعة، وأبو عمرو (رواية)	٦١٩، ٦٢٠
أَحَدُ اللَّهُ	بحذف التنوين	أبو عمرو	٦٢٠
أحَدْ اللَّهُ	بسكون الدال فى الوصل	= = (رواية)	٦٢٠

سورة الناس

١-٣، النَّاس :	بفتح النون	جمهور السبعة	٤٠٦
النَّاسِ	بإمالة الألف	الكسائى	٤٠٦
النَّاتِ	بإبدال السين تاء	الأعراب	١٢٨

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأمثال وأقوال العرب

فهرس الأشعار والأراجيز، وأنصاف الأبيات

أولا : فهرس الأشعار :

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

ثانيا : الأراجيز

(حرف السين)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حَرْف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

ثالثا : فهرس أنصاف الأبيات

الشطر	البحر	القائل	الصفحة
فَالْيَوْمَ أشْرَبْ غيْرَ مُسْتَحْقِبٍ	المتقارب	امرؤ القيس	٥٤٦
وَنَهْرَ تَيْرَى فَمَا تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ	البسيط	جرير	٤٨٥ ، ٤٨٦
إذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيطِ احْمَأَرَّتْ	الطويل	كثير عزة	٧٣٧
قُلْتُ صَاحِ	الرجز	ــــــــ	٤٨٦
وطَاءَ (فَمَا اسْطَاعُوا) لِحَمْزَةَ شَدَّدُوا	الطويل	الشاطبى	٥٢٧
وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ الْمِئْزَرِ	السريع	ــــــــ	٤٨٤
وَلَفَّ الثُّرَيَّا فِي مُلاَءَتِهِ الْفَجْرُ	الطويل	ذو الرمة	٥٢
لَحَبَّ الْمُؤْقِدَانِ إلَيَّ مُؤْسَى	الوافر	جرير	٧٤٠، ٧٥١
لِنَفْسِهِ مُقْنَعَا	الطويل	مالك بن خريم الهمذانى	٦٢٨
لاَ هَنَاكَ الْمَرْتَعُ	الكامل	ــــــــ	٧٦٦
الْيُجَدَّعُ	الكامل	ذو الخرق الطهوى	١٩٥
وَوَرْشٌ جَمِيعِ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلاَ	الطويل	الشاطبى	٤١٦
وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إمِّكَ هَابِلُ	الطويل	ــــــــ	٤٣٢، ٤٣٤
قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ	الرجز	ــــــــ	٤٨٦
وَلاَتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ			٦٤٨
يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلاَّ أثَافِيْهَا	البسيط	ــــــــ	٤٦٢
أمَا تَرَىْ رَأْسِي أزْرى بِهِ	السريع	ــــــــ	٧٨٥
أصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ	الطويل	امرؤ القيس	٦٤٤

فهرس الكلمات اللغوية الغريبة المفسرة فى الهوامش

فهرس لغات القبائل

الحُبُك	تميم	٤٧٨
الْحَجّ	أهل الحجاز	٢١٨
الْحِجّ	أهل نجد	٢١٨
الْحَمْدُ لُلَّه	ربيعة وأهل البادية	٤٢٩
يَحْلِل	أهل الحجاز	٢٧٠
حَوْبًا	تميم	٢١٠
حَوْث	تميم، وقيس	١٨٨
الْخَتِيتُ	يهود خيبر، بنى النضير، بنى قريظة	١٣١، ١٣٤
رَثَأْتُ زَوْجِى بِأَبْيَات	طيّئ	٧٣٨
رُدِّ الْقَوم	تميم، وقيس	٦٠٦
رُدَّ الْقَوم	أسد	٦٠٦
رِدُّوا	ضبة، بعض تميم	٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩
رَدَّنَ يَرُدَّنَ	بكر بن وائل (وعوام بغداد)	٦٠٥
رُدِّهِ	عُقيل	٦٠٦
ردّوا	قيس، أسد، عُقيل	٥٩٧، ٥٩٨
ارْدُدْ	أهل الحجاز	٦٠٩
يَرْدِدْ	أهل الحجاز	٢٥٩
يَرْتَدّ	تميم	٢٥٩
الزَّرَاط	عُذرة، كعب، بنى القين،	١٠٦، ١٠٨
الزَّقْر	كلب	١٠٦
سُؤْرَة	تميم	٧٥٧
السُّخَب	ربيعة	١١٤
سَلْ	أهل الحجاز	٧٧٦
السّلام علاك	بلحارث بن كعب	٧٣٩
سُورَة	قريش، هذيل، كنانة، سعد بن بكر	٧٥٧
شَجَرَتْ	طيِّئ	٦٥٢
شَجَرَهْ	قريش	٦٥٢
الشّقّة	تميم	١٩٦

هَذِى فُلاَنَة	تميم	١٦٠، ٦٦٥
وُقِّتَت	مضر	٧٤١
يِعَاط	هذيل	١٦٦

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم .... الصفحة

فهرس الموضوعات
أهم المراجع والمصادر

أولا : فهرس المخطوطات :

١- إيضاح الإيضاح، لجمال الدين محمد بن محمد الأقسرانى، تحقيق : عايد بن سليم الحسينى، رسالة الدكتوراه، من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، فى المدينة المنورة ١٤٢٠- ١٤٢١هـ.

٢- تداخل الأصول عند اللغويين، وأثره فى بناء المعجم العربى (من خلال المدرسة القافية)، لعبد الرزاق فراج دخيل الحربى، رسالة دكتوراه، من كلية اللغة العربية، بجامعة الإسلامية، فى المدينة المنورة. ١٤١٤هـ .

٣- التذييل والتكميل فى شرح التسهيل، لأبى حيان الأندلسى (الجزء الثانى)، بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، مخطوط مصور على ميكروفيلم برقم (٤٩٣٥).

٤- الزيادة والحذف بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما (معانى القرآن)، : لناجى محمدوحين عبد الجليل، رسالة ماجستير، من كلية اللغة العربية فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ١٤١٥هـ .

٥- استدراكات ابن عطية فى " المحرر الوجيز " على الطبرى فى تفسيره، لد. شايع عبده الأسمرى، رسالة دكتوراه، من كلية القرآن والدراسات الإسلامية، فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٦- ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم ، لمحمد بن نشوان الحميرى، نسخة خاصة، أصلها فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم (٤١٠/٧١) .

٧- القراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرف (جمعا، ودراسة، وتوجيها)، لأمين بن يوسف آل الشيخ مبارك، رسالة دكتوراه، من كلية اللغة العربية فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ١٤١٧هـ

٨- لغـــات طيِّئ، لمحمد يعقوب تركستانى، رسالة دكتوراه، من كلية اللغة العربية، بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ .

٩- المحـــرر الوجيـــز فى تفسير الكتاب العزيز (الجزء الرابع)، لابن عطية الغرناطى، مخطوط مصور فى المكتبة المركزية فى الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة،برقم (٧٩١/ف) ومكبرة برقم: (١٢٢٥) .

١٠- المستـــنير فى القـــراءات العشر، لأبى طاهر أحمد بن سوار البغدادى، تح. أحمد ظاهر أويس، رســـالة دكتوراه من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

ثانيا : المطبوعات

١- القرآن الكريم

- أ -

٢- إبـــدال الحروف فى اللهجات العربية، د. سلمان سالم السحيمى، ط. الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة لمنورة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣- الإبدال اللغوى، لأبى الطيب اللغوى، تح. عز الدين التنوخى، مطبوعات مجمع اللغة، فى دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

٤- الإبـــدال لابن السّكّيت ، تح . د . حسين محمد شرف، الهيئة العامة ، لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة،١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٥- إبـــراز المعـــانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل، المعـــروف بأبى شامة، تح. د. محمود عبد الخالق جادو، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ .

٦- أبو على الفارسى، حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره فى القراءات والنحو، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، ط. الثالثة، الناشر : دار المطبوعات الحديثة، جدة - السعودية، ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٧- أبـــو عـــلى الـــنحوى وجهـــوده فى الدراسات اللغوية والصوتية، على جابر المنصورى، ط. الأولى، مطبعة جامعة بغداد.

٨- إتحـــاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد محمد البنا، تح. د. شعبان محمـــد إسماعيل، ط. الأولى، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ، ١٤٠٧هـــ، ١٩٧٨م .

٩- الإتقـــان فى علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان، ١٩٧٣م.

١٠- أثـــر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : (أبو عمرو بن العلاء)، د. عبد الصبور شاهين، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٧م.

١١- الإحاطة في أخبار غرناطة ،للسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله عنان، الشـــركة المصرية للطباعة والنشر، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٣٩٥ هـــ- ١٩٧٥م .

١٢- أحكـــام قراءة القرآن الكريم، لشيخ المقارئ المصرية، محمود خليل الحصرى، تعليق : محمد طلحة بلال منيار، ، ط. الأولى، المكتبة المكية، بمكة المكرمة ، ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م.

١٣- أدب الكاتب، عبد الله ابن قتيبة، شرحه : الأستاذ على فاعور، ، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ١٤٠٨هـــ – ١٩٨٨م .

١٤- الأدب المفرد، للبخارى، تح. سمير أمين الزهيرى، ط. الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتزيع بالرياض، ١٤١٩هـــ- ١٩٩٢م.

١٥- إرشـــاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ﷺ)، لأبى زكريا يحيى بن شرف النَّووى الدِّمشقى، تح. عبد البارى فتح الله السَلَفِى، ط. الأولى، مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة، ودار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان. ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٧م.

١٦- الأزهيـــة فى علم الحروف، على بن محمد الهروى، تح. عبد المعين الملّوحى، ، ط.الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١هـــ- ١٩٨١م .

١٧- أسباب حدوث الحروف، لأبى على، الحسين بن سينا، تصحيح : محب االدين

الخطيب، المطبعة السلفية، بالقاهرة، ١٣٥٢هـ .

١٨- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لابن الأثير: على بن محمد الجزرى، تح. محمد إبراهيم البنا، وغيره. دار الشعب.

١٩- أســرار العــربية، عبد الرحمن بن محمد ابن الأنبارى، تح. محمد حسين شمس الدين، ط.الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٢٠- أسس علم اللغة العربية، د. محمود فهمى حجازى، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٧٨م.

٢١- إســفار الفصيح،لأبى سهل محمد بن على الهروى، دراسة وتحقيق : د. أحمد سعيد قشاش، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠هـ .

٢٢- إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقى عبد المجيد الحميرى ، تح. د. عبد المجيد دياب، ط. الأولى، شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٣- الأشباه والنظائر فى النحو، جلال الدين السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٢٤- الإصــابة فى تمييــز الصحابة، لابن حجر، تح .طه محمد الزينى، ط . الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م .

٢٥- إصــلاح المــنطق، ليعقوب بن السكّيت. عبد السلام هارون، وزميله، ط. الثالثة، دار المعارف، بمصر، ١٩٧٠م.

٢٦- الأصمعيات ، تح . عبد السلام هارون وغيره، ط. ٤، دار المعارف بمصر

٢٧- الأصــوات العربية بين اللغويين والقراء، د. محمود زين العابدين محمد، مكتبة دار الفجر الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٢٨- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط. الخامسة، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.

٢٩- أصــول التفســير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ط. الثالثة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٠- الأصول فى النحو لمحمد ابن السراج البغدادى، تح.د. عبد الحسين الفتلى، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٣١- الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنبارى، تح. محمد أبو الفضل، دار الجيل بيروت.

٣٢- إعراب القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس، تح. د. زهير غازى زاهد، مطبعة العانى - بغداد، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م .

٣٣- إعـــراب القـــراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تح. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة. ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م

٣٤- إعـــراب القـــراءات الشواذ للعكبرى ، تح . محمد السيّد عزاز ، ط. الأولى، عالم الكتب ، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٥- إعـــراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت -لبنان، ١٩٨٥م.

٣٦- الأغانى، لأبى الفرج الإصبهانى، تح . إبراهيم الأبيارى، دار الشعب ، بمصر، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

٣٧- الأفعـــال، لأبى عـــثمان السرقسطى، تح . حسين محمد شرف، الهيئة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٨- الإقـــناع فى القـــراءات الســـبع، أحمد بن عيسى ابن الباذش، د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ .

٣٩- الإمالـــة فى القراءات واللهجات العربية د. عبد الفتاح شلبى، ط. الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة. ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٤٠- أمالى ابن الشجرى تح . محمود محمد الطناحى، ط. الأولى، الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٤١-أمـــالى المرتضى، تح . محمد أبو الفضل، ط. الأولى، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٤٢- الأمالى، لأبى على إسماعيل القالى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨م.

٤٣- إمـــلاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن، لأبى البقاء العكبرى، دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان ط. الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبى الحسن على بن يوسف القفطى، تح. محمد

أبـــو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى، بالقاهرة،مؤسسة الكتب الـــثقـــافية، بيـــروت، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م.

٤٥- الإنصـــاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين، والكوفيين، لأبى البركات عبد الرحمن بن الأنبارى، دار إحياء التراث الإسلامى، ط. الرابعة، ١٣٨٠هــ — ١٩٦٠م.

٤٦- أنـــوار الـــتتريل وأســـرار التأويل : (تفسير البيضاوى)، عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٤٧- أوضـــح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله ابن هشام الأنصارى، المصرى، معـــه (عـــدة الســـالك إلى تحقيق أوضح المسالك)،لمحمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت .

٤٨- إيضـــاح الوقف والابتداء، لأبى بكر محمد بن الأنبارى، تح . محيى الدين عبد الرحمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق١٣٩٠هــ- ١٩٧١م.

٤٩- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب، تح. موسى العليلى، مطعة العانى ـ بغداد .

٥٠- ابـــن جُـــزَىّ ومنهجه فى التفسير، على محمد الزبيرى، ط. الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هــ- ١٩٨٧م.

٥١- ارتشـــاف الضـــرب من لسان العرب، لأبى حيان الأندلسى، تح. د. رجب عثمان وغيره، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى، ١٤١٨هــ- ١٩٩٨م.

٥٢- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبى، تح. الشيخ على محمد عوض، وآخرون، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هــ- ١٩٩٥م.

٥٣- الاشتقاق. لابى بكر محمد بن دريد تح. عبد السلام هارون ط. الثانية ١٣٩٩ هــ- ١٩٧٩م.

٥٤- الاقتراح فى علم أصول النحو، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تح. محمد حسن الشافعى، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هــ — ١٩٩٨م.

٥٥- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هــ — ١٩٨٧م .

– ب –

٥٦- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، وبهامشه : النهر الماد من البحر المحيط – أيضا – لأبي حيان، والدر اللقيط من البحر المحيط، لأحمد بن عبد القادر الحنفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٥٧- بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م .

٥٨- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، ضبط: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، توزيع : مكتبة دار الباز – مكة، ط. الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٥٩- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ .

٦٠- البرهان في علوم القرآن، للإمام محمد الزركشي، تح. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وغيره، دار المعروفة، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦١- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، لأحمد بن يحي الضبي، دار الكاتب العربي بالقاهرة، ١٩٦٧م.

٦٢- بغية الوعاة للسيوطي ، تح. محمد أبو الفضل، ط. الأولى، مطبعة عيسى البابي وشركاه بالقاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٦٣- البلغة في شذور اللغة، (وهي عشر مقالات لغوية، لأئمة كتبة العرب، ظهر معظمها في مجلة المشرق)، نشره : د. اوغست هفنر، والأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين في بيروت، ١٩٠٨م.

٦٤- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تح. طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٦٥- البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف، د. محمد بن الحبيب الشنقيطي، مكتبة أمين سالم، بالمدينة المنورة.

–ت–

٦٦- التأنيث في اللغة العربية، د. إبراهيم بركات، ط. الأولى، دار الوفاء للطباعة

والنشر والتوزيع، المنصورة، بمصر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٦٧- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن قتيبة، نشره : السيد أحمد صقر، الكتبة العلمية، ط. الثالثة، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .

٦٨- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، تح. إبراهيم الترزى، دار إحياء التراث العربى، بيروت — لبنان .

٦٩- تاريخ ابن خلدون ، ضبطه : الأستاذ خليل شحاده، ط. الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٧٠- التبصرة فى القراءات السبع، لمكى بن أبى طالب، تح. محمد غوث الندوى، ط. الثانية، الدار السلفية، هند، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٧١- التبصرة والتذكرة لأبى محمد عبد الله بن إسحاق الصيمرى، تح. د. فتحى أحمد مصطفى عَلِيُّ الدين، دار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .

٧٢- التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء عبد الله العكبرى، تح. على محمد البجاوى، عيسى البابى الحلبى وشركاه.

٧٣- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبى حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى اللغوى، تح. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط. ١٤١٠ هـ — ١٩٩٠م.

٧٤- تحصيل الهمزتين، أبو الأصبغ ابن الطحَّان، تح. د. محمد يعقوب تركستانى، ط. الأولى، ١٤١٢هـ — ١٩٩١م .

٧٥- تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب، لأبى حيان الأندلسى، تح. سمير المجذوب، المكتب الإسلامى، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م .

٧٦- تذكرة الحفاظ للذهبى، دار إحياء التراث العربى

٧٧- التذييل والتكميل، لأبى حيان ، تح . د. حسن هنداوى، ط . الأولى، دار القلم بيروت .

٧٨- ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوى، ط . الثانية، مطبعة عيسى البابى الحلبى

٧٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تح. محمد كامل بركات، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بالقاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .

٨٠- التســـهيل لعلوم التنزيل، محمد أحمد بن جُزَىّ الكلبي ط. الرابعة، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨١- تصحيح الفصيح لابن درستويه، تح. د. عبد الله الجبورى، ط. الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٨٢- التطورى النحوى للغة العربية، براجستراسر، إخراج: د. رمضان عبد التواب، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض.

٨٣- تفسير ابن جرير الطبرى : (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)؛ لأبى جعفر الطبرى، تح. محمود محمد شاكر، دار المعارف، بمصر.

٨٤- تفسير ابن جرير الطبرى : (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)؛ لأبى جعفر الطبرى، ط. الثالثة، شركة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

٨٥- تفســير القــرطبى : (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى، ط . الثانية، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٨٦- التفســير الكبير، للإمام الفخر الرازى (٦٠٦هـ)، مكتب تحقيق دار إحياء الــتراث العــربى، ط . ٣، دار إحياء التراث العربى، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م .

٨٧- تفســير غــريب القرآن، عبد الله بن قتيبة، تح. السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية،بيروت — لبنان، ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م .

٨٨- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الــذهبى، ط. الثانية، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

٨٩- تقريب المعانى فى شرح حرز الأمانى فى القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرج، وخالد محمد الحافظ، دار الزمان للنشر والتوزيع، بالمدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤١٣هـ .

٩٠- التكمــلة لأبى على الفارسى، تح. د. حسن شاذلى فرهود، ط. الأولى، شركة الطباعة السعودية المحدودة بالرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٩١- التكمـــلة لوفيات النقلة، عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، تح. بشار عواد معروف، مطبعة الآداب فى النجف١٣٨٨هـــ – ١٩٦٨م .

٩٢- التكمـــلة والذيـــل والصلة ، للصغانى، تح . عبد العليم الطحاوى، مطبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٩٧٠م.

٩٣- الـــتمهيد فى عـــلم التجويد، لابن الجزرى، تح. غانم قدّرى حَمَد، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـــ- ١٩٨٦م.

٩٤- تهذيـــب إصـــلاح المنطق، للخطيب التبريزى، تح. د. فخر الدين قباوة، ط. الأولى، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـــ- ١٩٨٣م.

٩٥- تهذيـــب اللغة لأبى منصور الأزهرى، تح. عبد السلام محمد هارون، وزميله، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤م.

٩٦- توضـــيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى، تح. عبد الرحمن سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، ١٣٩٧هـــ- ١٩٧٧م.

٩٧- التيســـير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى، عناية : أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤١٦هـــ – ١٩٩٦م .

– ث –

٩٨- ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، للرمانى، والخطابى، وعبد القاهر الجرجانى تح. محمد خلف الله أحمد، وزميله، دار المعارف بمصر.

–ج–

٩٩- الجاســـوس عـــلى القـــاموس ، لأحمـــد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب ، قسطـــنـــطينية. دار صادر، ١٢٩٩هـــ

١٠٠- الجـــامع الصحيح : سنن الترميذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى، تح. أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٠١- الجمل فى النحو، أبو القاسم الزجاجى، تح. على توفيق الحمد، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م.

١٠٢- جمهـــرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسى، تح . عبد السلام هارون، ط.

الخامسة، دار المعارف.

١٠٣- جمهـــرة الــلغة، لأبى بكر ابن دريد، ط . الأولى، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ

١٠٤- الجواهر الحسان فى تفسير القرآن، لعبد الرحمن الثعالبى، تح. محمد الفاضلى، ط. الأولى، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠٥- الجـــيم لأبى عمرو الشيبانى، تح . عبد الكريم العزباوى، وغيره، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، بالقاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

-ح-

١٠٦- حاشـــية الخضـــرى على شرح ابن عقيل، للشيخ محمد الخضرى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه.

١٠٧- حاشـــية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، وشركاه.

١٠٨- حجـــة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تح. سعيد الأفغانى، ط. الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٠٩- الحجة فى القراءات السّبع، لابن خالويه، تح. د . عبد العال سالم مكرم، ط. الثالثة، دار الشروق - بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١١٠- الحجة للقراء السبعة لأبى على الحسن بن عبد الغفار الفارسى، تح. بدر الدين قهوجـــى، وزميلـــه،، ط. الـــثانية، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت ،١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١١١ - الحـــذف والـــتعويض فى الـــلهجات العـــربية من خلال معجم الصحاح لـــلجوهرى، د. سلمان سالم رجاء السحيمى، ط. الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة، ١٤١٥هـ

١١٢- حـــرز الأمـــانى ووجه التهانى، للشاطبـــى، ط . الثالثة، مكتبة الهدى للنشر والتوزيع، بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

١١٣- الحيـــاة العلمية فى عصر ملوك الطوائف، د. سعد عبدالله البشرى ، الناشر:

مركز فيصل .

١١٤- الحيــوان لــلجاحظ ، تح . عبد السلام هارون، ط. الثانية، مطبعة عيسى البابى، بمصر، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

-خ-

١١٥- خزانة الأدب، عبد القادر عمر البغدادى ، تح . عبد السلام هارون، الناشر : مكتبة الخانجى بمصر، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

١١٦- الخصائص لأبى الفتح ابن جنى، تح. محمد على النجار، الناشر : دار الكتاب العربى، بيروت .

-د-

١١٧- الـــدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١١٨- الدراســات الصــوتية عــند علماء العربية، عبد الحميد الهادى الأصبيعى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط. الأولى، ١٩٩٢م .

١١٩- الدراســات اللغوية فى الأندلس، رضا عبد الجليل الطيار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، ١٩٨٠م .

١٢٠- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ، د . حسام النعيمى، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

١٢١- دراسات فى علم اللغة د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ط. التاسعة ١٩٨٦م.

١٢٢- دراســات لأســلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة،دار الحديث بالقاهرة .

١٢٣- دراسة أصوات المد العربية، غالب المطلبى، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.

١٢٤- درة الغواص فى أوهام الخواص، للحريرى، تح . محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، ١٩٧٥م.

١٢٥- الـــدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى، تح. محمد سيد

جاد الحق. دار الكتب الحديثة.

١٢٦- الدرر اللوامع على همع الهوامع، لأحمد بن الأمين الشنقيطى، ط. الثانية. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٢٧- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانى، تعليق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر، والتوزيع، الناشر : مطبعة المدنى بالقاهرة، ودار المدنى بجدة، ط. الثالثة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١٢٨- ديوان أبى الأسود الدؤلى، صنعة أبى سعيد الحسن السّكّرى، تح. محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال للتوزيع والطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

١٢٩- ديوان أبى النجم العجلى، تح. علاء الدين أغا، النادى الأدبى بالرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣٠- ديوان أمية بن أبى الصلت، تح . عبد الحفيظ السطلى، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٧٧م.

١٣١- ديوان أوس بن حجر، تح. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧ هـ- ١٩٦٧م.

١٣٢- ديوان الأخطل، تقديم وشرح : مهدى محمد ناصر الدين، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

١٣٣- ديوان الأدب، لإسحاق بن إبراهيم الفارابى، تح. أحمد مختار عمر، وغيره، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٣٤- ديوان الأعشى، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م.

١٣٥- ديوان السموأل مطبوع مع ديوان عروة، دار صادر، بيروت .

١٣٦- ديوان العجاج، رواية الأصمعى، تح . د . عبد الحفيظ السطلى، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧١م.

١٣٧- ديوان النابغة، وجمع وشرح ابن عاشور، الشركة التونيسية،والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .

١٣٨- ديوان الهذليين، دار القومية للطباعة والنشر، بالقاهرة، ١٣٨٤هـ — ١٩٦٥م

١٣٩- ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

١٤٠- ديوان جرير ، دار صادر، بيروت. وديوان جرير، تح. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، بمصر، ١٩٧١م.

١٤١- ديـــوان حسان بن ثابت، تح. د. سيد حنفى حسنين، وغيره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

١٤٢- ديوان ذى الرمة، تقديم وشرح : أحمد حسن بَسَجٍ، ط. الأولى، بيروت — لبنان، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م .

١٤٢- ديوان رؤبة، ضمن : (مجموع أشعار العرب)، تصحيح وليم بن الورد، طبع فى مدينة ليبسيغ، ١٩٠٣م.

١٤٣- ديوان زهير بن أبى سلمى، دار صادر بيروت

١٤٤- ديـــوان شـــعر المتلمس، رواية الأثرم وأبى عبيدة عن الأصمعى، تح. حسن كامل الصيرفى، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

١٤٥- ديـــوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنبارى عن ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

١٤٦- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تح. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م.

١٤٧- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٤٨- ديوان عمر أبى ربيعة، دار القلم، بيروت — لبنان

١٤٩- ديوان عنترة، دار صادر، بيروت .

١٥٠- ديـــوان قيـــس بن الخطيم، تح. ناصر الدين الأسد، ط. الثانية، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

—ر—

١٥١- رسم المصحف،دراسة لغوية تاريخية، غانم قدورى الحمد، مؤسسة المطبوعات

العربية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١٥٢- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، تح. أحمد محمد الخراط، ط. الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٥٣- رواية اللغة، د. عبد الحميد الشلقانى، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

١٥٤- روح المعانى، لمحمود شكرى الألوسى، دار إحياء التراث العربى، بيروت

-ز-

١٥٥- زاد المسير فى علم التفسير، لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى، ط. الأولى، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

-س-

١٥٦- السبعة فى القراءات لابن مجاهد تح. شوقى ضيف، ط. الثانية. دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٥٧- سر صناعة الإعراب، لأبى الفتح ابن جنى، د. حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، ط. الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٥٨- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى : شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى، لأبى القاسم على بن عثمان بن الحسن القاصح، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع .

١٥٩- سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث السجستانى، تعليق : عزت عبيد الدعاس، وزميله، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع،حمص سورية، ط. الأولى، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م .

١٦٠- سنن أبى عبد الله محمد بن ماجه، تح. محمد فؤاد عبد الباقى،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٦١- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقى، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٦٢- سنن النسائى، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى، ط. الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت١٣٤٨هـ – ١٩٣٠م .

-ش-

١٦٣- شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية، محمد محمد مخلوف، دار الفكر،للطباعة والنشر والتوزيع

١٦٤- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

١٦٥- شرح أبيات سيبويه لأبى سعيد السيرافى، تح. د. محمد على سلطان، دار المأمون للتراث، دمشق، وبيروت، ١٩٧٩م.

١٦٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء االدين عبد الله بن عقيل، دار الفكر بيروت – لبنان، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

١٦٧- شرح الأصول الخمسة، لقاضى القضاة : عبد الجبار أحمد، تح. د. عبد الكريم عثمان، ط. الثانية، أم القرى للطباعة والنشر، الناشر: مكتبة وهبة. ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م

١٦٨- شرح التسهيل، لابن مالك تح. د. عبد الرحمن السيد، وزميله، هجر للطباعة والنشر، والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦٩- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، دار الفكر، بيروت

١٧٠- شرح التصريف لابن الثمانينى، تح. د. إبراهيم سليمان البعيمى، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٧١- شرح جمل الزجاجى، لابن عصفور الإشبيلى (الشرح الكبير)، تح. د. صاحب أبو جناح، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.

١٧٢- شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاسترباذى، تح. محمد نور الحسن، ورفيقيه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

١٧٣- شرح الشافية لنقره كار، عالم الكتب، بيروت

١٧٤- شرح شواهد الإيضاح، لعبد الله بن برّى تح. د. عبيد مصطفى، الهيئة العامة

لشئون المطابع الأميرية، بالقاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٧٥- شرح شواهد الشافية عبد القادر البغدادى، تح . محمد نور الحسن، ورفيقيه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، مطبوع مع شرح شافية ابن الحاجب . ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م

١٧٦- شرح طيبة النشر فى القراءات العشر، لأبى بكر، أحمد بن محمد بن الجزرى، ضبطه : الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

١٧٧- شرح طيبة النشر، لأبى القاسم النويرى، تح. عبد الفتاح السيد. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٧٨- شــرح كافيــة ابن الحاجب، لرضى الدين الإسترباذى، تح. د. اميل بديع يعقوب، ط. الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧٩- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تح. عبد المنعم أحمد، دار المأمون للتراث، دمشق.

١٨٠- شرح المفصل، يعيش بن يعيش النحوى، عالم الكتب بيروت .

١٨١- شرح المقدمة الجزولية، لأبى على الشلوبين، تح. د. تركى سهو العتب، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٨٢- شــرح الملوكى فى التصريف، لابن يعيش، تح. د. فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

١٨٣- شــرح الهدايــة، لأبى العباس أحمد المهدوى، تح. حازم سعيد حَيدَر، ط. الأولى، دار الرشد بالرباط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٨٤- شعر النابغة الجعدى، ط. الأولى، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤م.

١٨٥- الشــعر والشــعراء لابن قتيبة الدينورى، تح. د.مفيد قميحه، وزميله، ط. الأولى، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

١٨٦- شفاء العليل ، لسلسيلى، تح . د. الشريف،المكتبة الفيصلية ،بمكة

١٨٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميرى، تح. عبد الله بن عبد الكريم الجرامى، عالم الكتب، بيروت.

- ص -

١٨٨- الصاحبى، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح. السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة .

١٨٩- الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهرى، تح . أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ببيروت، ط. الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م

١٩٠- صحيح البخارى، ط . الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م

١٩١- صحيح مسلم، لأبى الحسين مسلم بن الحجاج، تح. محمد فؤاد عبد الباقى، ط. الأولى، دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٢هـ- ١٤٩١م.

١٩٢- صفة جزيرة العرب للهمدانى ، تح . محمد النجدى، مطبعة السعادة ،بمصر .

- ض -

١٩٣- الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى، د. عبد العال شاهين، الناشر : دار الرياض للنشر والتوزيع بالرياض

١٩٤- ضرورة الشعر، لأبى سعيد السيرافى، تح. رمضان عبد التواب، ط. الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٩٥- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

- ط -

١٩٦- طبقات القراء (غاية النهاية فى طبقات القراء) لابن الجزرى، عناية : ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٩٧- طبقات المفسرين للسيوطى، تح . لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

١٩٨- طبقات المفسرين، محمد بن على الداودى، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

١٩٩- طـبقات الـنحويين واللغويين ، أبي بكر ، محمد الزبيدى ، تح. محمد أبو الفضل، ط. الثانية، دار المعارف بمصر.

٢٠٠- طبقات فحول الشعراء ، تح . محمود شاكر، مطبعة المدنى - القاهرة .

٢٠١- طلائـع البشـر فى توجيه القراءات ، محمد الصادق قمحاوى، ط. الأولى، مطبعة النصر.

- ظ -

٢٠٢- ظاهرة التنوين فى اللغة العربية، د. عوض المرسى جهاوى، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

- ع -

٢٠٣- عـبث الوليد فى الكلام على شعر أبو عبادة الوليد بن عُبيد البحترى، لأبى العلاء المعرى، تح. ناديا على الدّولة، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧٦م.

٢٠٤- العـبر فى خـبر من غبر للحافظ الذهبى، تح . أبو هاجر محمد السعيد، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٠٥- العتبية لمحمد العُتْبى القرطبى، مطبوع مع شرحه : (البيان والتحصيل) ، لأبى الوليـد ابـن رشـد القرطبى (الجد)، تح. الأستاذ أحمد الحبابى، ط .الثانية، دار الغر الإسلامى، بيروت

٢٠٦- علل القراءات للأزهرى، تح. نوال الحلوة، ط. الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١ م.

٢٠٧- عـلم اللغة : مقدمة للقارئ العربى، د. محمود السعران، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت .

٢٠٨- عـلم الـلغة العام : الأصوات العربية، د. كمال محمد بشر، الناشر : مكتبة الشباب، بالمنيرة، ١٩٩٠م .

٢٠٩- علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمى حجازى، وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع : دار العلم للملايين، بيروت .

٢١٠- علم اللغة، د. على عبد الواحد وافى، ط. الأولى، مطبعة لجنة البيان العربى.

٢١١- عمـــدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك، تح. عدنان عبد الرحيم الدورى، مطبعة العانى، بغداد، ١٣٩٧هـــ - ١٩٧٧م.

٢١٢- العـــين لخليل بن أحمد الفرهودى، د. مهدى المخزومى، وزميله، ط. الأولى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م .

- غ -

٢١٣- الغـــريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى، تح. مركز الدراسات والبحوث، بمكتبة نزار الباز، والناشر : مكتبة نزار الباز، بمكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٧م .

٢١٤ غيث النفع فى القراءات السبع، سيدى على النورى الصفاقسى، مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ، دار الفكر .

- ف -

٢١٥- الفائق فى غريب الحديث، للزمخشرى، تح . إبراهيم أبو الفضل وغيره، ط. الثانية عيسى البابى الحلبى وشركاه

٢١٦- الفـــتاوى الحديثية، أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكى، ط. الثانية، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، وأولاده، بمصر.

٢١٧- فـــتح القديـــر للشوكانى ، تح . سيعد محمد اللحام، ط. الثانية، دار الفكر للطبعة والنشر ،بيروت. ١٤١٤هـــ- ١٩٩٣م.

٢١٨- الفـــرق بـــين الحـــروف الخمسة ، لابن السيد البطليوسى ،تح. د. عبد الله الناصر، دار المأمون للتراث، دمشق .

٢١٩- الفـــريد فى إعـــراب القرآن المجيد، تح. محمد حسن النمر، ط. الأولى، دار الثقافة بالدوحة، ١٤١١هـــ - ١٩٩١م.

٢٢٠- فصـــول فى فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط. الثانية، الناشر: مكتبة الخانجى بمصر.

٢٢١- فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى، تح. د. فائز محمد ، وغيره، ط. الأولى ، دار الكتاب العربى ، بيروت

٢٢٢- فقه اللغات السامية ، لبروكلمان ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب مطبوعات جامعة الرياض .

٢٢٣- فقه اللغة المقارن د. إبرهيم السامرائى، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الرابعة، ١٩٨٧م.

٢٢٤- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجى زيدان، تعليق : د. مراد كامل، دار الهلال .

٢٢٥- فى التطور اللغوى، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٢٦- فى اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. الثامنة ١٩٩٢م .

٢٢٧- فى علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .

٢٢٨- فى نحو القرآن والقراءات، د. موسى مصطفى العبيدان، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

- ق -

٢٢٩- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، وأولاده بمصر، ط. الثانية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٢٣٠- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضى، مطبوع مع البدور الزاهرة للمؤلف المذكور، دار الكتاب العربى، بيروت .

٢٣١- القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة .

٢٣٢- القراءات القرآنية وأثرها فى العلوم العربية، د. محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٣٣- القرطبى ومنهجه فى التفسير، د. القصبى محمود، ط. الأولى، دار الأنصار.

٢٣٤- قصد السبيل فيما فى اللغة العربية من الدخيل، محمد الأمين المحبى، تح. عثمان

محمود الصينى مكتبة التوبة بالرياض، ط. الأولى، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.

٢٣٥- قلائد الجمان فى التعريف بقائل عَرَب الزمان، للقلقشندى، تح. إبراهيم الأبيارى، ط. الثانية، الناشر : دار الكتاب اللبنانى ببيروت، ودار الكتاب المصرى، بالقاهرة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٢٣٦- قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان ، ط : الأولى، مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٠هـ.

٢٣٧- القول الأصيل فيما فى العربية من الدخيل، د. ف . عبد الرحيم، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ط. الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .

- ك -

٢٣٨- الكامل للمبرد، تح. محمد أبو الفضل إبرهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة.

٢٣٩- كتاب سيبويه، لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى .

٢٤٠- الكشاف للزمخشرى، عادل أحمد عبد الموجود، ط. الأولى، مكتبة العبيكان، بالرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٤١- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله (حاجى خليفة)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

٢٤٢- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكى بن أبى طالب القيسى، تح. محيى الدين رمضان، مطبوعات مجمع العلمى بدمشق، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢٤٣- الكلام إنتاجه وتحليله، د. عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، ١٩٨٤م

٢٤٤- كلام العرب : من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.

٢٤٥- كنز المعانى — شرح حرز الأمانى، لمحمد بن أحمد، المعروف بشعلة، ط. الأولى، دار رسائل الجيب الإسلامية، بمصر، ١٩٥٤م.

- ل -

٢٤٦- اللباب فى علوم الكتاب ، لأبى حفص عمر على بن عادل ، عادل أحمد عبد الموجود وغيره، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٤٧- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر.

٢٤٨- لسان العرب لابن منظور الإفريقى، إعداد وتصنيف : يوسف خياط، نديم مرعشلى، دار لسان العرب، بيروت .

٢٤٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلانى، تح. الشيخ عامر السيد عثمان، وزميله، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٢٥٠- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

٢٥١- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، د. ضاحى عبد الباقى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٥٢- اللمع فى العربية، لابن جنى، تح. حامد المؤمن، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٥٣- اللهجات العربية فى التراث، د. أحمد علم الدين الجندى، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢٥٤- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، د. عبد الراجحى، دار المعرفة الجامعية، أسكندرية، ١٩٩٨م .

٢٥٥- اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية، صالحة راشد غنيم آل غنيم، دار المدنى للطباعة والنشر والتوزيع، جدة،ط. الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥٦- لهجة تميم، وأثرها فى العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبى، دار الحرية للطباعة، بغداد.

٢٥٧- لهجة ربيعة، دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الهادى السلمون، جامعة الأزهر، ١٩٩٧م .

٢٥٨- ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه تح . أحمد عبد الغفور عطار، ط. الثانية، مكة المكرمة ، ١٩٧٩م

- م -

٢٥٩- المؤتلف والمختلف للآمدى ، تح . عبد الستار أحمد الفرج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٢٦٠- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، لأبى سعيد السيرافى، تح. صبيح التميمى، ط. الأولى، الناشر: دار البيان العربى بجدة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٦١- المبدع فى التصريف، لأبى حيان الأندلسى، تح. د.عبد الحميد السيّد طلَب، ط. الأولى، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٦٢- المبسوط فى القراءات العشر، لأحمد بن الحسين الأصبهانى، تح. سُبَيع حمزة حاكمى، ط. الثانية، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٦٣- مجاز القرآن، لأبى عبيدة معمر بن المثنى، تعليق : د. محمد فؤاد سزكين، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٩٨٨م.

٢٦٤- مجالس العلماء، لأبى القاسم عبد الرحمن الزجاجى، تح. عبد السلام هارون، ط. الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، دار الرفاعى بالرياض، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٦٥- مجالس ثعلب،لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب،تح. عبد السلام هارون، ط. الثالثة، دار المعارب بمصر، ١٩٦٩م.

٢٦٦- مجمع الأمثال، لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالجيل، بيروت – لبنان، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٢٦٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام : أحمد بن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن محمد قاسم، وابنه، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٦٨- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبى الفتح ابن جنى، تح. على النجدى ناصف، وزميله، ط.الثانية دار سزكين للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٦٩- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد الحق بن عطية

الأندلســـى، تـــح. عبد الله بن إبراهيم الأنصارى وآخرون، ط. الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر. ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م.

٢٦٩- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للقاضى أبى محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسى، تح. عبد السلام عبد الشافى محمد، ط . الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ، ١٤١٣هـــ- ١٩٩٣م .

٢٦٩- المحـــرر الوجيـــز فى تفســـير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى تح. أحمد صادق الملاّح، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فى مصر.

٢٦٩- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبى محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسى، تح. المجلس العلمى بفاس، توزيع : مكتبة ابن تيمية — القاهرة .

٢٧٠- المحكـــم والمحيـــط الأعظـــم لابن سيده، تح. مصطفى السقا، وزميله، ط. الخامســـة، معهـــد المخطوطـــات بجامعة الدول العربية، المكتبة التجارية لمصطفى البابى، بالقاهرة،١٣٧٧هـــ- ١٩٥٨م .

٢٧١- المحيط المحيط للمعلم بطرس البستانى، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٧٧م .

٢٧٢- المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها، لمحمد الأنطاكى، ط . الثانية، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٥هـــ- ١٩٧٥م.

٢٧٣- مختصـــر بـــلوغ الأمـــنية، شرح على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية لليشخ حسن خلف الحسينى، مطبوع بذيل سراج القارئ المبتدئ، دار الفكر .

٢٧٤- مختصـــر فى شواذ القرآن ، لابن خالويه ، نشره : ج . برجشترسر، المطبعة الرحمانية بمصر

٢٧٥- المخصـــص، لابـــن سيده، تح. لجنة إحياء التراث العربى، دار إحياء التراث العربى، بيروت — لبنان .

٢٧٦- المدارس النحوية، د. شوق ضيف، دار المعارف، مصر.

٢٧٧- المدونة الكبرى، لسحنون، عن ابن القاسم عن مالك، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١١هـــ- ١٩٩١م.

٢٧٨- المذكـــر والمؤنـــث للفراء، تح . د . رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث

بالقاهرة، ١٩٧٥م .

٢٧٩- المذكـــر والمؤنث،لأبى البركات بن الأنبارى، تح. محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٨٠- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبى شامة المقدسى، طيار آلتى قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٢٨١- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن السيوطى، محمد أحمد جاد المولى بك، وزميليه، دار التراث بالقاهرة، ط. الثالثة .

٢٨٢- المسائل الحلبيات، لأبى على الفارسى، تح. حسن هنداوى، ط. الأولى، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٨٣- المسائل العسكرية، لأبى على الفارسى، تح. محمد الشاطر أحمد، ط. الأولى، المطبعة المدنى بالقاهرة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

٢٨٤- المســاعد عــلى تسهيل الفوائد لابن عقيل، تح. محمد كامل بركات، دار الفكر، بدمشق، ١٤٠٠هـ- ١٩٩٨م.

٢٨٥- المســتدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابورى، ط. الأولى، دار الحرمين للطباعة والنشر، بمصر، والسودان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٨٦- مســند الإمام أحمد بن حبل، ط. الثانية، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢٨٧- مشــكل إعــراب القرآن، مكى بن أبى طالب القيسى، تح. د. حاتم صالح الضــامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م .

٢٨٨- المصــباح المــنير للفيومى ، عناية : الأستاذ يوسف شيخ محمد، ط. الثانية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٢٨٩- معانى القرآن لأبى زكرياء يحيى الفراء، تح. أحمد يوسف نجاتى، وزميله، دار السرور، بيروت — لبنان .

٢٩٠- معانى القرآن للأخفش، تح. د. عبد الأمير أمين الورد، عالم الكتب، بيروت،

ط. الأولى، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م .

٢٩١- معـــانى القـــرآن للكسائى، تح. د. عيسى شحاته، دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة. ١٩٩٨م.

٢٩٢- معانى القرآن وإعرابه، لأبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج، تح. د. عبد الجليل عبده شلبى، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م .

٢٩٣- معـــانى القراءات لأبى منصور الأزهرى تح. عيد مصطفى درويش، وزميله، مطابع دار المعارف بمصر، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ — ١٩٩١م .

٢٩٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم أحمد العباس، تح. محمد محيى الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ — ١٩٤٧م .

٢٩٥- معجم البلدان، لياقوت الحموى، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٢٩٦- المعجم الوسيط، أخرج طبعه: إبراهيم مصطفى وآخرون، وقام على طبعه: عبد السلام هارون، مطبعة مصر: شركة مساهمة مصرية، ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م .

٢٩٧- معجـــم علم الأصوات، د. محمد على الخولى، ط. الأولى، مطابع الفرزدق التجارية، الملز. ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٩٨- المعجـــم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، لمحمد بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الآبار، دار الكاتب العربي بالقاهرة، الناشر : مكتبة المثنى — بغدد، مؤسسة الخانجى، بالقاهرة، ١٨٨٥م.

٢٩٩- معجـــم قـــبائل العرب، عمر رضا كحالة، ط . الخامسة، مؤسّسة الرسالة بيروت. ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٠٠- معجـــم مـــا استعجم، عبد الله البكرى، تح. مصطفى السّقا، عالم الكتب، بيروت.

٣٠١- معجـــم مقـــاييس اللغة لابن فارس، تح. عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفى، قم، إيران .

٣٠٢- المعـــرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، لأبى منصور الجواليقى، تح. د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.

٣٠٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للحافظ الذهبي، تح. محمد حسن بن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٣٠٤- المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح المطرزي، تح . محمد فاخوري، وغيره، ط.الأولى، الناشر : مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تح. دز مازن المبارك، وزميله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٣٠٦- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٣٠٧- مفتاح الأمان في رسم القرآن، لأحمد مالك الفوتي، دار الكتاب بالدار البيضاء، الناشر : الدار السنغالية، دكار، سنغال، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣٠٨ - مفتاح العلوم، للسكاكي، تح. أكرم عثمان يوسف، ط. الأولى، مطبعة دار الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م.

٣٠٩- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، تح . صفوان عدنان داو، ط. الأولى، دار القلم، دمشق، والدار السشامية، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣١٠- المفردات السبع، لأبي عمرو الداني، مكتبة القرآن، المطبعة الفاروقية الحديثة، بالناصرية.

٣١١- المفسرون بين الإثبات والتأويل، محمد عبد الرحمن المغراوي،ط. الأولى. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣١٢- المفصل في علم اللغة، لأبي القاسم محمود الزمخشري، ط. الثانية، دار الجيل، بيروت.

٣١٣- المفضليات للضبي، تح . عبد السلام هارون، وغيره، ط. الثالثة، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٤م.

٣١٤- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، د. محمد سالم محيسن، ط. الأولى، مكتبة القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م.

٣١٥- المقتضب ، تح . محمد عبد الحق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت

٣١٦- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر.

٣١٧- مقدمة فى أصول التفسير، لأحمد بن تيمية، تح. د. عدنان زوزور، ط. الأولى، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٣١٨- مقدمتان فى علوم القرآن (وهما : مقدمة كتاب المبانى، ومقدمة ابن عطية)، نشرهما. الأستاذ المستشرق الدكتور . آرثَرى جفرى، تصحيح. عبد الله إسماعيل الصاوى، ط. الثانية، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٣٩٢هـ — ١٣٧٥م .

٣١٩- المقرب، لابن عصفور، تح. أحمد عبد الستار الجوارى، وزميله، ط. الأولى، مطبعة العانى — بغداد، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٣٢٠- المقنع فى رسم مصاحف الأمصار، لأبى عمرو الدانى، تح. محمد صادق قمحاوى، مكتبة الكليات الأزهرية، بالقاهرة، ١٩٧٨م.

٣٢١- المكتفى فى الوقف والابتدا ، لأبى عمر الدانى تح . يوسف عبد المرعشلى، ط . الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣٢٢- الممتع فى التصريف، لابن عصفور الإشبيلى، تح. د. فخر الدين قباوه، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط. الرابعة، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

٣٢٣-من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط. الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية

٣٢٤- من تراث لغوى مفقود، لأبى زكريا الفراء، صنعة : د. أحمد علم الدين الجندى، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ .

٣٢٥- من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، جامعة طرابلس، .

٣٢٦- مناهج البحث فى اللغة د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٠ هـ- ١٩٧٩م .

٣٢٧- مناهل العرفان فى علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقانى، دار إحياء الكتب العلمية، (فيصل عيسى البابى الحلبى)، بالقاهرة .

٣٢٨- المنتخب من غريب كلام العرب ، لكراع النمل ، تح .د . محمد أحمد العمرى، ط. الأولى، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

٣٢٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد ابن الجزرى، عناية : عيسى محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ .

٣٣٠- المنصف فى شرح التصريف ، لابن جنى ، تح . إبراهيم مصطفى وغيره، ط. الأولى، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، بمصر، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

٣٣١- منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم، د. عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٣٣٢- المنهج الصوتى للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٣٣- المهذب فى القرءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، محمد محمد سالم محيسن، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٣٣٤- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطاب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٣٥- الموضح فى وجوه القراءات وعللها، لابن أبى مريم، تح. عمر حمدان الكبيسى، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٣٣٦- ميزان الاعتدال للذهبى، تح. على البجاوى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ن -

٣٣٧- نتائج الفكر، لأبى القاسم السهيلى، تح. د. محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا.

٣٣٨- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى، دار الكتب المصرية.

٣٣٩- نحو القراء الكوفيين، خديجة أحمد مفتى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٣٤٠- نزهة الطرف فى علم الصرف، أحمد محمد الميدانى (صاحب مجمع الأمثال)، تح. السيد محمد درويش، ط. الأولى. دار الطباعة الحديثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٤١- نسيم الرياض على الشفا، لشهاب الدين الخفاجى، دار الفكر، بيروت

٣٤٢- نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن، د. السيد أحمد خليل، ط. الأولى، الناشر : الوكالة الشرقية للثقافة بالإسكندرية، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٣٤٣- النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى، تقديم : على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، توزيع : عباس الباز بمكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .

٣٤٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد محمد المقرّى، تح. إحسان عباس، دار صادر بيروت.

٣٤٥- نقائض جرير والفرزدق، ط. الأولى، دار الكتاب العربى، ١٩٧٤م.

٣٤٦- النكت فى تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشتنمرى، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ط. الأولى، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٤٧- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، للقلقشندى، تح. إبراهيم الأبيارى، الناشر : دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط. ١٤٠٠هـ- ١٩٨-م.

٣٤٨- النهاية فى غريب الحديث، لمحمد بن الأثير الجزرى،، تح. محمود الطناحى، المكتبة الإسلامية، لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

٣٤٩- النوادر فى اللغة، لأبى زيد الأنصارى، تح. محمد عبد القادر، ط. الأولى، دار الشروق، بيروت، والقاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٥٠- نيْل الابتهاج بتطريز الديباج)،لأبى العباس أحمد بن أحمد، المعروف ببابا التنبكتى، مطبوع بهامش الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب، إبراهيم بن على ابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٣٥١- هداية القارى إلى تجويد كلام البارى، عبد الفتاح المرصفى، ط. الأولى، تقديم : حسين مخلوف،

٣٥٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادى، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٥م.

٣٥٣- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، للسيوطى، تح. د. عبد العال سالم مكرّم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .

- و -

٣٥٤- الوافى بالوفيات، لصلاح الدين الصفدى، عناية : د. ديْدر رينغ، ط. الثانية، دار النشر : فرانز شتايز بفسْبَان، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣٥٥- الوافى فى شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضى، ط. الثالثة، مكتبة السواى بجدة، ومكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٩٩٠م.

٣٥٦- الوجيز فى علم التصريف، لأبى البركات ابن الأنبارى، تح. على حسين البواب، ط. الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣٥٧- وفيّات الأعيان ، لابن خلكان تح. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت

٣٥٨- الوفيات، لابن قنفذ، تح. عادل نويهض، ط. الثالثة منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

ثالثا : المجلات والدوريات :

١- مجلة الإرشاد تصدرها، وزارة الأوقاف بالمغرب، العدد : ٨ ، السنة: ٢٣، عام: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .

٢- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد : ١٠٧ ، السنة : ٢٩، مطابع الجامعة الإسلامية ، ١٤١٨هـ .

٣- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد : ١١٢ ، السنة : ٣٣، مطابع الجامعة الإسلامية ، ١٤٢١هـ .

٤- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، يصدرها المجلس العلمى بجامعة الكويت ، العدد الخامس والستين، الناشر: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات.

٥- مجلة كلية الدراسات الإسلامية، بمكة، العدد الرابع.

٦- مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية- جامعة الأزهر، العدد السادس عشر- مطبعة الإخوة الأشقاء — القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٧-مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الواحد والثلاثون، إصدار مجمع اللغة العربية

بالقاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٨- مجــلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثالث والثلاثون، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

فهرس الموضوعات

فهرس الفهارس